الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

تأليف

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

تأليف

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز

الجزء الأول

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف: ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - برقياً دفتر
ص.ب: ٣٢٨١ الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١
سجل تجاري ٦٣١٣ الرياض

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المبين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ والصلاة والسلام على نبيِّه الناصح الأمين ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في أيام الجمع وأحببت نشرها رجاء أن ينفع الله بها من يقرؤها ، كما أرجو أن يكون قد انتفع بها من سمعها إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

معنى الشهادتين ومقتضاهما

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيراً ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه .

عباد الله : إن الركن الأول من أركان الإسلام هو الشهادتان : شهادة أن لا إلَه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وهذا الركن هو الأساس الذي تقوم عليه بقية الأركان ، وتنبني عليه سائر أحكام الدين ، فإن كان هذا الأساس سليماً قوياً استقامت سائر الأعمال وكانت مقبولة عند الله وانتفع بها صاحبها ، وإن اختل هذا الأساس فسدت سائر الأعمال وصارت هباءً منثوراً ، وصارت كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وصارت كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصفٍ ، صارت تعباً على صاحبها في الدنيا وحسرةً وخسارةً يوم القيامة .

عباد الله : إن الشهادتين لهما معنى ولهما مقتضى ، ولابد للناطق

بهما أن يعرف ذلك المعنى ويعمل بذلك المقتضى ، وإلا فإنه لا ينفعه مجرد التلفظ بهما . فمعنى شهادةِ أن لا إلّه إلا الله الإقرارُ بأنه لا يستحق العبادة إلا الله ، وأن كلِ معبودٍ سواه باطل ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ، ومقتضى شهادة أن لا إلّه إلا الله : أن تفرد الله بالعبادة فلا تعبد معه غيره ـ فإذا قلت : أشهد أن لا إله إلا الله فقد أعلنت البراءة من كل معبود سوى الله والتزمت بعبادة الله وحده ، وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ، ولذلك لما قال النبي ﷺ للمشركين قولوا : لا إلّه إلا الله ، فهموا من ذلك أنه يطلب منهم عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، فامتنعوا من أن يقولوا هذه الكلمة واستنكروها وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . هذا معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ جعل الألهة إلّهاً واحداً ، وترك عبادة ماسواه ، وقد فهمه المشركون لأنهم عرب فصحاء وعبَّادُ القبورِ اليومَ لايفهمون معنى لا إلّه إلا الله ولا يعملون بمقتضاها ، فلذلك يقولون : لا إلّه إلا الله ، ويعبدون الموتى ، فالمشركون الأولون أعلم منهم بمعنى لا إلّه إلا الله ، وأعلم منهم بمقتضاها ، هؤلاء القبوريون يقولون ، لا إلّه إلا الله ـ ويقولون مع ذلك : يا علي . يا حسين . يا عبد القادر . ينادون الموتى ويستغيثون بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات ويطوفون بقبورهم ويذبحون لهم ، فما معنى لا إلّه إلا الله عند هؤلاء وما فائدتها ـ إنهم قوم لا يعقلون ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

عباد الله : ومن مقتضى شهادة أن لا إلّه إلا الله أن تقيم الصلاة ، فإنها الركن الثاني بعد الشهادتين ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . ومن مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله أن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً

وتفعل الواجبات الدينية وتترك المحرمات ، فقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من منع الزكاة ، وهم يقولون : لا إلّه إلا الله ـ وقال الصحابة إن الزكاة من حق لا إلّه إلا الله ـ قيل للحسن البصري رحمه الله : إن ناساً يقولون : من قال لا إلّه إلا الله دخل الجنة ، فقال : من قال : لا إلّه إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة ، وقال وهب بن منبه لمن سأله : أليس لا إلّه إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك .

عباد الله : وكما أن الشرك الأكبر يناقض لا إلّه إلا الله وينافيها ـ كذلكم سائر المعاصي التي هي دون الشرك تنقص مقتضى هذه الكلمة وتقلل من ثوابها بحسب الذنب الذي يصدر من العبد ، ومطلوب من المسلم أن يقول : لا إلّه إلا الله ويعلم معناها ويعمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً ، ويستقيم عليها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، أي : قال : لا إلّه إلا الله ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم من تلك الكلمة . فاتقوا الله عباد الله واعرفوا معنى هذه الشهادة واعملوا بمقتضاها فليس المقصود منها مجرد النطق بها من غير فهم معناها واعتقاد مدلولها والعمل به فإن ذلك لا ينفع ولا يجدي ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في معنى الشهادتين

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد : أيها الناس ـ ومعنى أشهد أن محمداً رسول الله : الإقرار بأنه رسول من عند الله ، واعتقاد ذلك في القلب ، ومقتض هذه الشهادة يتلخص في أربعة أمور : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، فإذا شهدت أنه رسول الله وجب عليك أن تطيعه فيما يأمرك به ، وأن تجتنب ما نهاك عنه ، وأن تصدقه فيما يخبر به عن الله تعالى وعن الغيوب الماضية والمستقبلة ، وأن لا تتقرب بشيء من العبادات إلا إذا كان موافقاً لشريعته ، فتترك البدع والمحدثات وتترك الأقوال المخالفة لسنته مهما بلغ قائلها من العلم والفقه . فكل منّا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، يقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله : كلنا راد ومردود عليه ، إلا صاحب هذا القبر . يعني رسول الله ﷺ ـ وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ، أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ . ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي

سفيان ، والله تعالى يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ـ والله تعالى يقول : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . عباد الله : اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخيرُ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها . الخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب عبادة الله وبيان معناها

الحمد لله رب العالمين ، خلق الخلق لعبادته ، وأمر بتوحيده وطاعته ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكمل الخلق عبوديةً لله وأعظمهم خشية له ، دعا إلى الله وجاهد في الله حق جهاده ، وقام على قدميه الشريفتين حتى تفطّرتا من طول القيام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وسار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وتفكروا لماذا خلقتم وبماذا أمرتم ، إنكم خلقتم لعبادة الله وحده لا شريك له وبها أمرتم ـ قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ .

والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة ، وهي بهذا التعريف تشمل كل ما يصدر من العبد من الأعمال القلبية والبدنية والمالية المشروعة ـ حتى العادات تتحول إلى عبادات إذا قارنتها نية صالحة . فالنوم مثلاً إذا قُصد به التقوى على الصيام أو على قيام الليل يكون عبادة ، واتصال الرجل بأهله إذا قصد به التعفف عن الحرام يكون عبادة ، قال ﷺ : « وفي بُضعِ أحدكم صدقة ، قالوا :

يا رسول الله : أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتُم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم . وقد صح الحديث بأن نفقة الرجل على أهله صدقة ، وفي صحيح مسلم عن سعد عن النبي ﷺ قال : « إنَّ نفقتك على عيالك صدقة » وخرج الإمام أحمد من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال : « ما أطعمتَ نفسك فهو لك صدقة » وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مِن مسلم يغرِسُ غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه ، فهو له صدقة ، ولا يَنْقُصُهُ أحد إلا كان له صدقة » وفي رواية له أيضاً : « فلا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طائر إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة .

عباد الله : والعبادة قسمان : قسم واجب ، وقسم مستحب ، والقسم الواجب منه ما يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات كالصلوات الخمس ومنه ما يتكرر كل أسبوع كصلاة الجمعة ، ومنه ما يتكرر كل عام كصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، ومنها ما يجب مرةً واحدة في العمر كالحج والعمرة من المستطيع ، والقسم المستحب لا يتحدد بوقت كنوافل الصلوات ونوافل الصدقات ونوافل الصيام فيما عدا الأوقات المنهي عن الصلاة فيها وعن صيامها . ومن نوافل العبادة ما يطلب كل وقت كذكر الله بالقلب واللسان ـ قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ وقال تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ وهكذا نرى أن عمر المسلم لا تمر منه فترة بغير عبادة قولية أو فعلية ، ومن فرط في فترة من عمره فتركها تمر بغير عبادة خسرها يوم القيامة .

أيها المسلمون : والعبادة لاتسمى عبادة وتنفع صاحبها عند الله إلا إذا كانت خالصةً لله ليس فيها شرك ولا رياء ولا سمعة ـ قال الله تعالى : ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ وفي الحديث : « يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » وكما يشترط في صحة العبادة الإخلاص كذلك يشترط فيها المتابعة للنبي ﷺ ، قال ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

أيها المسلمون : إن عبادة الله هي أول الواجبات على العبد وهي حق الله عليه المقدم على سائر الحقوق ، قال تعالى : ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وقال تعالى : ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ الآيات في هذا كثيرة . وفي حديث معاذ : أن النبي ﷺ قال : « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ قلتُ : الله ورسوله أعلمُ ، قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله أن لايعذب من لايشرك به شيئاً » وعبادة الله واجبة على الإنسان العاقل من حين يبلغ سنّ التكليف إلى أن يموت ، قال الله تعالى : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ وقال عن عيسى عليه السلام : ﴿كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ .

عباد الله : من لم يعبد الله صار عبداً للشيطان ـ قال تعالى : ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ

ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ من لم يعبد الله صار عبداً لهواه ـ قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . من لم يعبد الله صار عبداً لدنياه ـ قال ﷺ : « تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض » ـ وعبادة الله وحده لاشريك له هي التي يحصل بها التمكين في الأرض ، والأمن من المخاوف الدنيوية والأخروية ـ قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

أيها المسلم : إنك تعاهد الله في كل ركعة من صلاتك حينما تقرأ قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تعاهد الله أن لا تعبد إلا إيّاه ولا تستعين إلا به . ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا باتباع رسوله ، ومعرفة الهدى بدليله ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له فاعبدوه واشكروا له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

عباد الله : تبلغنا أوامر الله ورسوله بطرق متعددة ووسائل متنوعة : عن طريق تلاوة القرآن الكريم واستماعه وقراءة الأحاديث الشريفة وسماعها ، وسماع الخطب والمواعظ ، وسماع البرامج الدينية في وسائل الإعلام ، ودراسة المقررات الدراسية في مراحل التعليم ، تصل إلينا وتبلغنا أوامر الله وأوامر رسوله عن طريق هذه الوسائل وغيرها ، ولكن لنسأل أنفسنا وليسأل بعضنا بعضاً أين الامتثال لهذه الأوامر ؟ وأين أثرها فينا ؟ هل غيرنا من واقعنا ، هل عدلنا من سلوكنا من سيّىء إلى أحسن ؟ هل اتجهنا إلى العمل الصالح وتزودنا من الطاعات ؟ إن الكثير أو الأكثر منا بعكس ذلك . باقٍ على غيه منساقٌ مع شهواته ، مطاوع لنفسه وهواه ، تمر عليه هذه الأوامر الإلهية وكأنها حكايات تاريخية ، أو قصص خيالية ، كأنها لا تعنيه ، هذا هو واقع الكثير منا رجالاً ونساءً ـ إلا من رحم الله ـ التهاون بالصلاة أصبح مألوفاً . كسب المال بالطرق المحرمة أصبح وسيلة

اقتصادية متبعة ، سماع الأغاني والمزامير والنظر إلى الأفلام الخليعة وانتشار ذلك بين العوائل صار كأنه من الضروريات التي تقوم عليها البيوت والأسر ، جلب الرجال والنساء الأجانب وخلطهم مع الأسر باسم الخديمين والخديمات أو السائقين بغض النظر عن عقائدهم المنحرفة وأخلاقهم الفاسدة ـ إلا من عصم الله ـ وبغض النظر عما يحصل من الجرائم الخلقية منهم وبهم ـ أصبح جلبهم مع هذه المفاسد مجال مفاخرة ومنافسة لدى المترفين منا ، مع ما يعلمونه في ذلك من حصول المفاسد وما يسمعون من تحذير الناصحين ، فأي عقل ودين عند من يجلب امرأة أجنبية لا محرم معها ، ويدخلها في بيته وبين بنيه المراهقين ، وقد تحصل منه أو منهم الخلوة المحرمة بها ـ والنبي ﷺ يقول : « ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان » ، وأي عقل أو دين فيمن يجلب رجلاً أجنبياً سائقاً أو خديماً ويتركه مع محارمه ، مع زوجته أو مع بنته في البيت أو في السيارة وثالثهما الشيطان ؟! سبحانك ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ .

عباد الله : إن المؤمن عندما يسمع أوامر الله وأوامر رسوله يبادر بالامتثال ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ أي : لا يحل لمن يؤمن بالله أن يختار من أمر نفسه ماشاء بل يجب عليه أن ينقاد لقضاء الله وإن كان خلاف هواه ، لأن قضاء الله له خير له عاجلاً وآجلاً ، وقد توعد الله الذين يخالفون أمر الله وأمر رسوله بعد ما يبلغهم فقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فحذرهم من عقوبتين عاجلة في الدنيا وهي الفتنة ، وآجلة في الآخرة وهي العذاب الأليم . والفتنة تعم جميع أنواع الفتن من عمى القلب والإصابات في الأبدان والأموال من القتل والزلازل وتسلط الجبابرة وغير ذلك ، مما هو واقع ومشاهد في عالم هذا الزمان .

عباد الله : لقد كان صحابة رسول الله ﷺ وصدر هذه الأمة يبادرون إلى إمتثال أمر الله وأمر رسوله حال ما يسمعونه ولا يؤخرون ذلك ، وأنا أذكر لكم وقائع من ذلك - لما حولت القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة بأمر الله سبحانه بقوله : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ كان أول صلاة صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة صلاة العصر وصلاها معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل الكعبة . فداروا كما هم قبل البيت وهم في الصلاة - وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ﴾ خرج نساء الأنصار كأن رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها » وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « رحم الله نساء الأنصار لما نزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ الآية شققن مروطهن فاعتجرن بها وصلين خلف رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسهن الغربان » وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة ، فإذا مناد ينادي ، قال : أخرجُ فأنظر ، فإذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حرمت ، فجرت في سكك المدينة ، قال : فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها فهرقتها - وفي رواية فقالوا : يا أنس اسكب ما بقي في إنائك ، فوالله ما عادوا فيها .

عباد الله : هذا موقف المؤمن مع أوامر الله وأوامر رسوله - إنه المبادرة بالامتثال من غير تردد ، ولو كان في ذلك مخالفة هواه وترك مألوفه . فاتقوا الله وانظروا مواقفكم مع أوامر الله ورسوله - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان ما أنعم الله به على هذه البلاد من معرفة الحق والعمل به

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ، وأجلها نعمة الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى جميع الأنام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، وسلم تسليماً كثيراً متواصلاً على الدوام .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم واشكروها ولا تعرضوها للزوال ـ فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

عباد الله : لقد كانت هذه البلاد ولا تزال ولله الحمد تنعم بالأمن والإيمان ، حيث أظهر الله فيها هذا الدين على يد الإمام المجدد شيخ الإسلام ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأعظم له الأجر والمثوبة ـ فقد قام بالدعوة إلى الله وتصحيح عقيدة المسلمين من الشركيات والبدعيات وقيض الله له أنصاراً من أمراء آل سعود فآزروه ونصروه فاجتمعت قوة العلم وقوة السلطان ، فأصبحت هذه البلاد مضرب المثل في توفر الأمن والاستقرار وصفاء العقيدة ، وتوارث ذلك الأجيال اللاحقة من أبنائهم وأحفادهم إلى يومنا هذا ، وامتد هذا الخير إلى البلاد المجاورة فظهر فيها من الدعاة إلى الله وإلى توحيده أعلام من أئمة الدين صار لهم أكبر الأثر في تبصير من وفقه الله ، وأثمرت هذه الحركة الإصلاحية للمسلمين خيراً كثيراً ، حيث تربت عليها أجيال على عقيدة

التوحيد الخالص ، وعمرت مساجد المسلمين بتدريس العلوم النافعة فخرَّجت أفواجاً من العلماء العاملين ، وتركت رصيداً نافعاً من الكتب في الأصول والفروع ـ لقد عاشت هذه البلاد في ظل هذه الدعوة المباركة آمنة مطمئنة ، تُدرَّس فيها العلوم النافعة ، يُحْكَم فيها بكتاب الله وسنة رسوله ، تقام فيها الحدود ، يؤمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر ، سليمة في عقيدتها ، نزيهة في معاملاتها ـ لاشركيات ولا خرافات ولا بدع ولا رياء ـ ولا تزال بحمد الله على ذلك ، ونسأل الله لها الثبات على الحق والمزيد من الفضل . ولكن في زماننا هذا انفتح على هذه البلاد أبواب كانت مغلقة نخشى أن تؤثر عليها فتقع فيما وقعت فيه البلاد الأخرى ، فتغير نعمة الله فيغير الله عليها ، فقد ازدهرت الدنيا عندنا وفاض المال في أيدي الكثير منا ، فتداعت علينا الأمم وتوافدت علينا أنواع من البشر بعاداتها وتقاليدها الفاسدة وعقائدها المنحرفة . (ولا أقول : كل الوافدين بهذه الصفات ولكن الكثير منهم) ولا بد أن يكون لهم تأثير سيّيء على أهل هذه البلاد في عقائدهم وأخلاقهم ـ فمن هؤلاء الوافدين من هو كافر لا دين له ، ومنهم من هو مسلم متساهل ، والقليل منهم مسلم متمسك بدينه ، وقد خالطونا في بيوتنا ومتاجرنا ومكاتبنا ومدارسنا ، وكان الواجب أن نؤثّر عليهم بدعوتهم إلى الخير وتوجيههم إلى الإصلاح ، ولكن الواقع بالعكس فصار التأثير منهم علينا ، تساهلنا في المنكرات ، وتكاسلنا عن الواجبات وتعامل بعضنا بالربا والمكاسب المحرمة ، تناول بعضنا المسكرات والمخدرات ، تساهلت نساؤنا بالحجاب والتستر ، كل هذا حدث بسبب مخالطة أهل السوء من الوافدين علينا ، فالواجب يا عباد الله الحذر والتنبه لهذه الأخطار وإبعاد أنفسنا وأولادنا وبيوتنا عن كل ما يخل بديننا وأخلاقنا ، ولا يتم هذا إلا بمضاعفة الجهود والتعاون على البر والتقوى ، وتنمية الخير في نفوسنا ونفوس شبيبتنا وإعطائهم الحصانة الكافية من العلم النافع والدين الصادق ،

والتمسك بما نحن عليه من الحق ، والحفاظ على هذه الدعوة المباركة التي غرس شجرتها في هذه البلاد إمامنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتعاهدها بالسقي والتنمية تلاميذه وأحفاده وأنصاره من علماء المسلمين وملوكهم وأمرائهم . فقد كنا في هذه البلاد أمة واحدة على الحق ، دستورنا كتاب الله وسنة نبيه وعقيدتنا عقيدة السلف الصالح ، وقدوتنا رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأتباعهم من القرون المفضلة . لا كما يوجد في البلدان الأخرى من تفرق المسلمين إلى فرق وجماعات وجمعيات كل فرقة تعادي الفرقة الأخرى ، وكل فرقة تسمي نفسها غير اسم الفرقة الأخرى والجماعة الأخرى ، وكل فرقة وجماعة تخط لنفسها منهجاً غير منهج الفرقة الأخرى ، حتى شوهوا الإسلام ، ونفروا عنه من يريد الدخول فيه ، ونخشى أن تسري عدوى هذه الفرق المتفرقة إلى بعض شبابنا فينخدعوا بها عن جهل ، ويقعوا فيما وقعت فيه من تشتت وضياع .

فيا شباب المسلمين إننا والحمد لله جماعة واحدة على عقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح في الأصول والفروع فاحملوا هذه الدعوة المباركة وتلقوها عن علمائكم بأمانة وإخلاص واحملوها بجد ونشاط ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ تفقهوا في دين الله ، وتعلموا عقيدة التوحيد ، ارجعوا إلى المصادر الأصيلة لهذا الدين ، وهي كتاب الله وسنة رسوله وما يوضح هذين الأصلين مما كتبه علماء السنة في تفسير القرآن وشرح الحديث واستنباط الأحكام الفقهية ، وليكن ذلك على أيدي علمائكم ، فالعلم إنما يؤخذ من عالم ناصح وكتاب مفيد ، مع النية الصالحة والجد والاجتهاد .

ويا أيها الآباء وجهوا أولادكم الوجهة الصالحة وربوهم التربية النافعة واربطوهم بأهل الخير ، وراقبوا تحركاتهم واعرفوا جلساءهم ومدرسيهم ـ فإن الدعاة إلى الشر أكثر من الدعاة إلى الخير ، وإن من دعاة

الشر من يدعو باسم الدين ويظهر بمظهر الصلاح ليخدع الناس ، وقديماً قال فرعون لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ وقال : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ وخدع إبليس ـ لعنه الله ـ آدم وزوجه ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ .

فاحذروا يا شباب المسلمين من دعاة الضلال ولو تسموا باسم الدين وظهروا بمظهر المصلحين ، لاتثقوا إلا بمن تعرفون دينه وعلمه ونصحه ، وأنتم والحمد لله نشأتم في هذه البلاد على دعوة التوحيد والدين الخالص ، عندكم العلماء ولديكم الرصيد الكافي من الكتب النافعة وأنتم وآباؤكم وإخوانكم من المسلمين جماعة واحدة فتمسكوا بجماعتكم وسيروا على نهج سلفكم الصالح إخواناً في الدين وأعواناً على الحق ، وتذكروا قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مزايا دين الإسلام وموقف أعدائه منه

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له اقراراً به وتوحيداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ . فأجل نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض عامة وعلى المؤمنين خاصة نعمة الإسلام ، وبعثة نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام ، لقد كان أهل الأ رض قبل مجيء الإسلام في ظلام دامس ، وضلال طامس ، فالمجوسية القذرة تسيطر على أهل المشرق ، والنصرانية الضالة تسيطر على أهل المغرب ، ومعظم بلاد العرب . واليهودية البغيضة الحاقدة تنتشر في شرق البلاد وغربها ، تنشر الفساد ، وتخرب البلاد ، والوثنية تخيم على جزيرة العرب ، وتعمم عبادة الأصنام في الحاضرة والبادية ، قد غيرت دين إبراهيم الخليل عليه السلام ، وملأت المسجد الحرام والبيت العتيق بالأصنام ـ وهكذا انطمست أنوار الرسالات السماوية وتلاعب الشيطان ببني آدم ، فاشتدت حاجة أهل الأرض إلى بعثة نبي من عند الله يخرجهم من هذه الظلمات إلى النور ، فأدركتهم رحمة أرحم الراحمين ، وكانت بعثة محمد خاتم

النبيين ، فأشرقت به الأرض بعد ظلماتها ، واجتمعت عليه الأمة بعد شتاتها ، وجاء هذا الإسلام العظيم ، يحمل للبشرية كل خير ويزيح عنها كل شر ، واختار الله له أنصاراً وأعواناً هم صحابة رسول الله ﷺ ، أبر الناس قلوباً ، وأغزرهم علماً ، وأقلهم تكلفاً ، فجاهدوا في الله حق جهاده ، ونشروا هذا الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها حتى أظهره الله على الدين كله ، فأخمد به نار المجوسية القذرة ، ودحر به كبرياء اليهودية المتغطرسة ، وكشف به ضلالات النصرانية التائهة ، وحطم به أصنام الوثنية الهمجية وملأ الأرض عدلاً ، والقلوب فقهاً وخشية ورحمة وإيماناً ، وخرّج قادة وسادة وأحباراً فتحوا البلاد بالجهاد ، والقلوب بالعلم والحكمة ، وفجروا ينابيع العلم من كتاب الله وسنة رسوله حتى ملؤوا مدارس العالم ومكاتب الدنيا بعلومهم ومؤلفاتهم ، مما لم يعرف العالم له نظيراً من سائر الأديان هذا هو دين الاسلام الذي شهد الله له بالكمال فقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ .

عباد الله : وماذا كان موقف الشيطان وحزبه من هذا الدين الذي عطل مسيرتهم وخلص الناس من أسرهم وعبوديتهم ـ لقد وقف الشيطان وحزبه من هذا الدين ـ ولا يزالون يقفون ـ موقف العدو اللدود واستخدموا كل ما يملكون من الوسائل للقضاء عليه أو للصد عنه أو لتشويهه ، حاربوه فانتصر عليهم ، حاولوا محاصرته في بلده ، ومنع انتشاره فاكتسح كل الحواجز والسدود وامتد نوره في المشارق والمغارب فاعتنقته القلوب السليمة والفطر المستقيمة لأنه دين الفطرة الذي يلائم كل زمان ومكان . حاولوا الدس فيه وإلقاء الشبه على تشريعاته وأحكامه فانكشف تزييفهم ، وارتدت سهامهم في نحورهم ، وبقي هذا الدين غضاً طرياً كما أنزل . لجؤوا ، إلى طريقة المخادعة فدسوا على المسلمين اناساً يتسمون بالإسلام ظاهراً وهم على الكفر في باطن أمرهم فكان فريق المنافقين ولكن

سرعان ما كشف الله في القرآن سريرتهم وفضح خطتهم وحذر المسلمين منهم ففشلت محاولتهم وعرفهم المسلمون فأخذوا حذرهم منهم ، ثم لما فشلت كل خططهم حاولوا تفريق المسلمين ، وإلقاء العداوة بينهم وتمزيقهم الى فرق ـ فكانت فرقة الخوارج ، وفرقة الشيعة ، وفرقة الجهمية والمعتزلة ، وتفرع عن هذه الفرق فرق شتى ، فكان ذلك مصداق ما أخبر به النبي ﷺ من أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وهذه الواحدة هي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ـ وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ولا تزال ولن تزال ولله الحمد موجودة إلى قيام الساعة ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك » ـ وبهذه الفرقة يبقى دين الإسلام منتصراً ويبقى من تمسك به منصوراً ـ ومن افترق من هذه الفرق إنما ضر نفسه ولم يضر الإسلام ولا أهل الإسلام ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : وفي عصرنا هذا يواصل أعداء الإسلام حربهم ضد الإسلام ـ فها هي الشيوعية بحديدها ونارها ، وها هي الماسونية اليهودية بإباحيتها وخلاعتها ، وها هي القومية العربية بردتها وانحرافها ، وها هي الصليبية الحاقدة بدسائسها ومكرها وإغرائها كلها ضد الإسلام ، ويبقى الإسلام طوداً شامخاً وحصناً منيعاً لا تصل إليه سهام الأعداء ولا يؤثر فيه نبح الكلاب ، وتعود هذه السهام إلى صدور أصحابها خاسئة ذليلة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

عباد الله : إن الإسلام ليس بالتسمي والانتماء ـ إنه قول وعمل

واعتقاد ، إنه دين ودولة ، إنه عقيدة وسلوك - ينبني على أركان خمسة - هي شهادة أن لا إلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ، ويكمل بفعل واجبات ومستحبات من الطاعات . فأي إسلام لمن ترك عمود الإسلام وهو الصلاة وضيع الواجبات ولم ينته عن المحرمات إن هذا الإسلام محفوظ بحفظ الله له ، إذا تولى عنه قوم استبدلهم الله بخير منهم ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثمرات الإيمان والفروق بين مواقف المؤمنين ومواقف المنافقين كما جاء في القرآن الكريم

الحمد لله يمنُّ على من يشاء بهدايته للإيمان ، ويخذل أهل الكفر والطغيان وأشهد أن لا إلَه إلا الله ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالنصر والبرهان ، صلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واسألوه الثبات على الإيمان ، لا شك أن الإيمان نور يقذفه الله في قلب العبد ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾ ، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ﴾ والإيمان مِنَّةٌ من الله على العبد ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ، والإيمان اعتقاد وعمل كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله : « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال » ـ ولهذا عرفه أهل السنة والجماعة بأنه قول باللسان واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وهو بهذا الاعتبار ضمانة الثبات في مواقف الامتحان ، ومركب النجاة في طوفان الفتن وأمواج المحن ، وقد علق الله على الإيمان خيرات كثيرة عاجلة وآجلة فرتب عليه توفر الأمن والهداية في الدنيا والآخرة : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ كما رتب الله عليه حصول الحياة الطيبة وتوفر الأجر الحسن : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ

حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ وقد تكفل الله بالدفاع عن أهل الإيمان خاصة : ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، والإيمان الذي هذه مميزاته ذو أركان ستة وذو شعب تزيد على سبعين شعبة ـ قال ﷺ :« الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » وقال ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » إن الإيمان بأركانه الستة وحدة متكاملة يشمل كل ما يجب الإيمان به ، ولا يكفي الإيمان ببعض هذه الأركان دون بعض : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لا يترك عباده بدون اختيار يميز الصادق في إيمانه من الكاذب المنافق : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وهنا يظهر الفرق بين مواقف أهل الإيمان وأهل النفاق والكفران ، وسنعرض هنا جملة من تلك المواقف كما بينها القرآن الكريم .

فمن ذلك موقف الفريقين عندما يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه ، قال الله تعالى عن موقف المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ثم بيّن سبحانه موقف المؤمنين عندما يدعون إلى حكم الله ورسوله فقال : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ هذا موقف الفريقين عندما يدعيان إلى التحاكم إلى شريعة الله وهو موقف لا يزال يتكرر كلما جدّت قضية أو عرضت نازلة ، المؤمنون يريدون حكم الله ورسوله فيها سواء كان لهم أو عليهم ، والمنافقون إنما يريدون حكم الله ورسوله فيها إذا كان لهم ، أما إذا كان عليهم فإنهم يهربون إلى حكم الطاغوت ليخلصهم من حكم الله .

ومن ذلك موقف الفريقين عند نزول القرآن وعند تلاوته فالمؤمنون يزيدهم نزول القرآن وتلاوته ، إيماناً وهم يستبشرون ، والمنافقون يزيدهم ذلك رجساً إلى رجسهم ، ويَتَحَيَّنُون الفرص للانصراف عن سماعه ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ .

ومن ذلك موقف الفريقين عند الجهاد في سبيل الله فالمؤمنون يرغبون إلى ربهم عز وجل أن ينزل على رسوله سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار حرصاً منهم على الجهاد في سبيل الله ونيل ما أعده الله للمجاهدين من جزيل الثواب فلما نزل الأمربالجهاد ، بادروا مغتبطين ، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأما المنافقون فهم عندما نزل الأمر بالقتال أصابهم الذعر والخوف وصاروا ينتحلون الأعذار تلو الأعذار للتخلف عنه ـ قال الله تعالى عن موقف الفريقين : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ

صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ .

ومن ذلك : موقف الفريقين عند مضايقة الكفار للمسلمين ـ فالمؤمنون يزيدون بذلك ثباتاً على دينهم ويقوى يقينهم بوعد الله ورسوله لهم بالنصر ، وأما المنافقون فإنهم يبلغ منهم الخوف كل مبلغ ويسوء ظنهم بالله ورسوله ، قال الله تعالى عن موقف الفريقين عندما أحاط أحزاب الكفار بالمسلمين من داخل المدينة وخارجها ، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر من هول الموقف ، فقال عن موقف المؤمنين عند ذلك : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ وقال عن موقف المنافقين : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ إنه الاختبار القاسي الذي تجلى عن نجاح المؤمنين وإخفاق المنافقين وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

هذا ونسأل الله عز وجل أن يمن علينا بالإيمان ـ وأن يعيذنا من النفاق ـ والحمد لله رب العالمين . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل الإيمان بالغيب وبيان معناه

الحمد لله رب العالمين ، مدح أهل الإيمان ، ووعدهم الخلود في الجنان ، ومنحهم منه المحبة والرضوان ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الإيمان هو الصفة المميزة لأهل الربح من أهل الخسران . من بني الإنسان ، وقال الله تعالى : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ أربع صفات هي المنجية من خسار محقق ـ الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر عليه ومن أجله ، والإيمان يا عباد الله ـ لا يحصل بالتمني أو مجرد الدعوى والانتساب ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال ، إنه اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ومن أعظم خصال الإيمان ، الإيمان بالغيب ، قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الآيات ، والغيب في كلام العرب هو ما غاب عنك ، فتصدق به اعتماداً على الخبر الصادق من الله ورسوله ، فتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خير وشره ، وتؤمن بما أخبر الله ورسوله عنه من الحوادث الماضية والحوادث المستقبلة ، من

أخبار الرسل والأمم الماضية ، وما يحصل في آخر الزمان من علامات الساعة كظهور الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ، وغير ذلك مما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة ما حصل منها وما سيحصل ، وتؤمن بما يكون في البرزخ من عذاب القبر ونعيمه ، وتؤمن بالبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، وتعمل من أجل ذلك وتستعد له ولا تغفل عنه ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ومن آمن بذلك حق الإيمان فإنه لا ينشغل عنه بالدنيا فيكون ممن قال الله فيهم : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ لقد توعد الله من هذه صفته بأشد الوعيد ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ فالمؤمن بالآخرة لا يؤثر الدنيا عليها ، وإنما يجعل الدنيا مزرعة لها ومطيّة إليها ، لأنه يعلم أنه منتقل عنها إلى الآخرة فالمؤمن يجمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ، والكافر يخسر الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة ، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه فإن أصابته فتنة أو شدة أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر .

عباد الله : ومن الإيمان بالغيب أن يعمل المؤمن بشريعة النبي ﷺ ويطيعه وهو لم يره ، فقد قال جماعة من الصحابة للنبي ﷺ : « أي قوم أعظم منا أجراً ، آمنا بالله واتبعناك ؟ قال : ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء ، بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً ـ مرتين ـ

وقد ورد أن المتمسك بدينه عند ظهور الفتن له أجر خمسين من الصحابة ، فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ فقال ﷺ : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم . قيل : يا رسول الله : أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : بل أجر خمسين رجلاً منكم » رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال : صحيح الإسناد ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد » رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية .

عباد الله : والإيمان بالغيب يشمل أيضاً الذي يطيع الله ويخلص العمل له سواء كان مع الناس أو كان منفرداً خالياً ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾ وهذا بخلاف المنافق فإنه يظهر الطاعة والإيمان إذا كان مع الناس ، أما إذا خلا فإنه يكفر بربه . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ ، والإيمان بالغيب يتميز به الإنسان العاقل عن الإنسان البهيمي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس المشاهد ، وذلك الإيمان البهيمي ليس فيه ميزة للإنسان عن الحيوان ولا ينفع صاحبه ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ وفرعون لما أدركه الغرق قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ ، قال الله تعالى : ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ فهذا حكم الله في كل من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل

ولهذا جاء في الحديث : « إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » أي فإذا غرغر بأن بلغت الروح الحَنْجَرَةَ وعاين الملك فلا توبة حينئذ تقبل ، فاتقوا الله عباد الله . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صفات أهل الإيمان

الحمد لله ذي الفضل والإحسان ، يمن على من يشاء بهدايته للإيمان ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن أعظم نعمة ينالها العبد هدايته للإيمان : فاسألوا الله أن يحبب إليكم الإيمان ، ويزينه في قلوبكم ، ويكره إليكم الكفر ، والفسوق والعصيان . إن الإيمان ليس بالتحلي والتمني ، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال ، إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ـ له أركان ستة . هي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . وللإيمان علامات وهو بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان . والله تعالى ينادي أهل الإيمان في كثير من آيات القرآن فيأمرهم وينهاهم لأن إيمانهم يدعوهم إلى فعل الأوامر واجتناب المناهي ـ فالذي يقول بلسانه : إنه مؤمن لكنه لا يفعل ما أمره الله به ، ولا يجتنب ما نهاه الله عنه ، كاذب في دعواه الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ إن الإيمان منطلق للأعمال الصالحة والصفات الحميدة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ والإيمان يصحح الأعمال ويجعلها مقبولة عند الله ، قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وعلى العكس لا يقبل مع عدم الإيمان أي عمل مهما كثر ، قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ أهل الإيمان هم الذين يتحاكمون عند النزاع والاختلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أما أهل الكفر والنفاق فإنهم يعرضون عن حكم الله ورسوله ويأبون التحاكم إليهما ويريدون التحاكم إلى الطواغيت والقوانين الوضعية وفيهم يقول الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ويقول تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ .

عباد الله : إن في وقتنا هذا من يريد إيماناً بالتسمي فقط ، فيريد إيماناً بلا أعمال ، إيماناً بلا صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج ، بل يريد إيماناً بلا توحيد ولا عقيدة ، يريد إيماناً مع عبادة القبور والأضرحة والأولياء والصالحين ، يريد إيماناً مع تحكيم القوانين ، والطواغيت في فك المنازعات والمخاصمات ، مع أنه لا بد لتحقق الإيمان من الكفر

بالطاغوت ، قال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ ولا بد لصحة العبادة من الكفر بالطاغوت قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ .

عباد الله : وهناك معاص دون ذلك لا تبطل الإيمان لكنها تنقصه وتضعفه ، فيجب على المؤمن تجنب سائر المعاصي حفاظاً على إيمانه فلا يغش في المعاملة ولا يفجر في الخصومة ولا يكذب في الحديث ولا يخلف في الوعد ولا يخون في الأمانة ولا يغدر في العهد ولا يغتاب ولا يشتغل في النميمة ، يتجنب المكاسب المحرمة فلا يأكل الربا ولا يأخذ الرشوة ولا يأكل مال اليتيم ، يترفع عن الدنايا فلا يشتم ولا يسب ، فليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء ، يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ، يصلح ذات البين عملاً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ يتألم لألم إخوانه المؤمنين عملاً بقوله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ومن صفات المؤمنين ـ الشكر في حال الرخاء والصبر في حال الضراء ـ قال ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كُلَّه له خير ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » ـ أيها المؤمنون ـ وكما أن المعاصي تنقص الإيمان وتضعفه فإن الطاعات تزيد الإيمان وتقويه ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ فالإيمان يزيد بتلاوة القرآن ويزيد بفعل الطاعات ويزيد بمجالسة الصالحين ، ويزيد بذكر الله ـ قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ فعليكم يا عباد الله بما يقوي

إيمانكم ويرفع درجاتكم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ الآية .

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان الأخوة في الدين ومستلزماتها

الحمد لله رب العالمين ، جعل المؤمنين إخوة متحابين في الدين ، ونهاهم عن التفرق وطاعة الحاسدين ، والمفسدين ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس ـ اتقوا الله تعالى واعلموا أن المؤمنين إخوة في الدين ، كما سماهم الله بذلك في كتابه المبين . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال النبي ﷺ : « كونوا عباد الله إخواناً » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : « حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه » وفي رواية لأحمد : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحبّ للناس من الخير ما يحب لنفسه » وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه » فهذه الأحاديث وما جاء بمعناه تدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه ويحزنه ما يحزنه ، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير ، وهذا إنما يأتي مع سلامة المسلم من الغش والغل والحسد ، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في

نعمة أو يساويه فيها ، لأنه يحب أن يمتاز على الناس وينفرد عنهم بالنعمة ـ والإيمان يقتضي خلاف ذلك ، وهو أن يشاركه المؤمنون كلهم في مثل ما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء ، وقد مدح الله تعالى في كتابه من هذه صفته . من كانوا لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ـ فقال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال عكرمة وغيره في هذه الآية : العلو في الأرض : التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند السلطان ، والفساد : العمل بالمعاصي . وقال تعالى في مدح المؤمنين أيضاً : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فمن صفات المؤمنين سلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم المؤمنين السابقين واللاحقين والثناء عليهم والدعاء لهم بالمغفرة مع الدعاء لأنفسهم ولا سيما السابقين الأولين من صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فمن وجد في نفسه بغضاً لأصحاب رسول الله ﷺ أو تنقصهم فليس بمؤمن ، وقد قال النبي ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » فقاتل الله الروافض الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين ويتنقصونهم ـ وقد قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ فهذا يدل على أنه إنما يغتاظ من أصحاب رسول الله ﷺ الكفار ، وأما المؤمنون فإنهم يحبونهم ويتولونهم ويستغفرون لهم .

عباد الله : ينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم

ما يكره لنفسه ، فإن رأى من أخيه المسلم نقصاً في دينه اجتهد في إصلاحه ، فلا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه ، وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يغتابه أحد ، فكيف يغتاب أخاه ، قد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يسعى أحد بينه وبين أحبابه بالنميمة ـ فكيف يسعى هو بين إخوانه المتحابين في النميمة ليفسد ما بينهم ـ وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ، وقال النبي ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام » ، وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يسخر منه أحد أو يستهزىء به أحد ، فكيف يسخر من إخوانه ويستهزيء بهم وينتقصهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ إذا كان المؤمن لا يرضى أن يغشه أحد في بيعه وشرائه فكيف يغش إخوانه ويخدعهم في معاملاته معهم ، إذا كان المؤمن لا يرضى أن يؤذيه جاره فكيف يؤذي هو جيرانه ، وقد قال النبي ﷺ : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، من لا يأمن جاره ، بوائقه » ، إذا كان المؤمن لا يرضى أن يظلم فكيف يظلم الناس ؟ وإذا كان المؤمن لو خطب امرأة أو باع سلعة أو اشتراها لا يرضى أن يفسد عليه ذلك أحد فيخطب على خطبته أو يبيع على بيعه ، أو يشتري على شرائه ، فكيف تصدر منه هذه الأمور في حق إخوانه المؤمنين ، وقد قال النبي ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً » وفي « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يبع المؤمن على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه » ، لقد بين النبي ﷺ المقياس الصحيح للمؤمن الحقيقي في كلمة مختصرة جامعة وهي قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » فإذا كان يحب لنفسه الخير فليحبه لإخوانه ويجتهد في جلبه لهم ، وإذا كان يكره

لنفسه الشر ، فليكرهه لإخوانه فيصرف شره عنهم ، ويجتهد في صرف شر غيره عن إخوانه ، وتلك قاعدة نافعة ووصية جامعة نسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم الاتصاف بها والبعد عما يضادها إنه قريب مجيب ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من الكبر وبيان آثاره السيئة

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمه التي لا تُحصى ، وأرانا من آياته ما فيه عبرة لأولي النهى ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، له الأسماء الحسنى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من سار على طريقته المثلى ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره ، واجتناب معاصيه لعلكم تفلحون ، أيها المسلمون ـ خصلة ذميمة ، وآفة عظيمة ، حذر منها الله ورسوله غاية التحذير ، يتصف بها كثير من الناس اليوم ، ألا وهي صفة الكبر ، أعاذنا الله وإياكم منها ، قال بعض السلف : أول ذنب عُصي الله به الكبر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ وقد وضح النبي ﷺ معنى الكبر في الحديث الذي رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يُحب أن يكون ثوبُه حسناً ونعله حسنة . قال : إن الله جميل يحب الجمال ـ الكبر : بطر الحق وغمط الناس » وبطر الحق : دفعه ورده على قائله ، وغمط الناس : احتقارهم ـ فقد بين ﷺ أن التجمل في الهيئة واللباس أمر محبوب عند الله وليس هو الكبر ، وإنما الكبر صفة باطنة في القلب تظهر آثارها في تصرفات الشخص فتحمله على عدم قبول الحق وعلى احتقار

الناس ، فإبليس لما تكبر على آدم حمله ذلك على أن امتنع من امتثال أمر ربه له بالسجود ، وهو الذي حمل الكفار على مخالفة الرسل لما جاءوهم بالآيات البينات : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ والكبر يمنع المستكبر من أن يدعو ربه ويعبده قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ والكبر : هو الذي يمنع بعض الناس الذين أعطوا شيئاً من الثروة أو الرئاسة على ترك الصلاة في المساجد ، فترى المسجد إلى جانب بيت أحدهم أو قريباً منه ، ويسمع الأذان كل وقت ، فلا يدعه الكبر يذهب إلى المسجد ، ويقف بين يدي ربه مع المصلين ، لأنه يرى نفسه أكبر من ذلك . والكبر هو الذي يحمل بعض الناس على ترك العمل بسنة الرسول ﷺ كما روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله ، فقال : « كل بيمينك ، قال : لاأستطيع . قال : لااستطعت ، ما منعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه » والكبر : هو الذي يمنع من تعلم العلم النافع كما قال بعض السلف : إن هذا العلم لا يناله مستح ولا مستكبر ، والكبر : هو الذي يحمل بعض الناس على إسبال ثيابه تحت الكعبين والتبختر في مشيته ، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجلٌ يمشي في حلة تعجبه نفسُه مُرَجّل رأسه يختال في مشيته ، إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يومِ القيامة » .

عباد الله : إن التكبر عن الحق والتكبر على الخلق يوجبان أنواعاً من العقوبات العاجلة والآجلة ، ومن أعظم ذلك أن المستكبر يصرف قلبه عن الهدى قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَـٰفِرِينَ ﴾ وفي « الصحيحين » : أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ جر ثوبه خيلاء ، لم ينظر الله إليه يومَ القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام : « يحشر الجبارون

والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤهم الناسُ يغشاهم الذل من كل مكان » رواه الترمذي والنسائي ـ قال سفيان بن عيينة رحمه الله : من كانت معصيته في شهوة فارج له التوبة . فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغفر له . لما تاب ـ فإذا كانت معصيته من كِبر فاخشَ عليه اللعنة . فإن إبليس عصى مستكبراً فلعن . وكيف لا تعظم آفة الكبر وقد أخبر النبي ﷺ : « أنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر » وإنما صار الكبر حجاباً دون الجنة ، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين ، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ، ولا يقدر على التواضع و لا على ترك الحقد والحسد والغضب ، ولا على كظم الغيظ وقبول النصح . ولا يسلم من الازدراء بالناس وتنقصهم فما من خُلق ذميم إلا والكبر يجر إليه ، وأشر أنواع الكبر ما يمنع من قبول الحق والانقياد له .

عباد الله : إن على الإنسان أن يدفع الكبر عن نفسه بأن يعرف أصله ونشأته . وفقره وحاجته ، ويعرف ربه وعظمته ومقامه بين يديه ، يكفيه أن ينظر في أصل وجوده من العدم ، من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة . فقد صار شيئاً مذكوراً . بعد أن كان جماداً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك فقد ابتدأ بموته قبل حياته ، وبضعفه قبل قوته ، وبفقره قبل غناه ، ثم يموت ويصير تراباً يعذب أو ينعم في قبره ثم يبعث ويحاسب ويجازى بعمله ، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في تحريم أذية المسلمين

الحمد لله رب العالمين ، حرم أذية المسلمين والتعدي على حرماتهم ، وتوعد من فعل ذلك بأشد الوعيد - أحمده على نعمه وقد وعد الشاكر بالمزيد . وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الرسل وأشرف العبيد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا من أذية المسلمين فإن عقوبتها أليمة ، وعاقبتها وخيمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ قال المفسرون في معنى هذه الآية الكريمة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ أي بأي وجه من وجوه الأذى من قول أو فعل ﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ أي : لم يكن ذلك لسبب فعلوه يوجب عليهم الأذية ويستحقونها به ، فأما الأذية للمؤمن والمؤمنة بما كسبه مما يوجب عليه حداً أو تعزيراً فذلك حق أثبته الشرع ثم أخبر سبحانه أن من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير حق فقد احتمل بهتاناً وإثماً يعاقب عليهما أشد العقوبة ، وفي الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله : إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار ، وتؤذي جيرانها بلسانها . فقال : « لا خير فيها هي في النار » صححه الحاكم وابن حبان وغيرهما .

عباد الله : إن أذية المسلمين تكون بالقول وبالفعل فالقول : كالغيبة والنميمة والسب والشتم ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ وأذية الناس بالفعل لها أنواع كثيرة خطيرة منها : أذية الجيران باستعمال ما يؤذيهم ويقلقهم من الأصوات المزعجة أو المحرمة كأصوات الأغاني والمعازف والمزامير التي كثرت في هذا الزمان بواسطة الأجهزة الحديثة في البيوت والدكاكين وصار أصحابها لا يبالون بقلق جيرانهم منها وتأذيهم بها ، ومنها ما يفعله بعض الجشعين الذين يلهثون وراء جمع المادة بحيث يؤجرون بيوتهم أو شققهم للعزاب الذين يضايقون الجيران ، ويؤذونهم بالاطلاع على بيوتهم من السطوح أو من خلل النوافذ ، وكثير منهم لا يصلون مع المسلمين ولا يعرفون المساجد وهم قريبون منها أو بجوارها فيشكلون خطراً على المسلمين المجاورين لهم بحيث يقتدي بهم غيرهم من الكسالى والأولاد الصغار ، والسبب في ذلك هو المؤجر وهو الذي يتحمل كثيراً من إثمهم وتصيبه دعوات المسلمين الذين تضرروا من هؤلاء المستأجرين ، ودعوة المظلوم مستجابة - فاتقوا الله - يا من تؤجرون أمثال هؤلاء الفسقة أو الكفرة ، إنكم محاسبون على ذلك وآثمون ومستحقون للعقوبة ، فلا تُسكنوا بين المسلمين وقرب المساجد إلا مسلماً يخاف الله ويتقيه ويحترم حقوق المسلمين وحقوق المساجد .

ومن أذية المسلمين مضايقتهم في طرقاتهم وشوارعهم بإلقاء الأذى فيها من النفايات والأوساخ والنجاسات ، وبعض الناس لايبالي بوضع هذه الأشياء في طرقات المسلمين ، وقد أخبر النبي ﷺ ، أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة وأنها من شعب الإيمان مما يدل على أنه مطلوب من المسلم أن يزيل الأذى عن طريق المسلمين ، فكيف يلقيه هو فيه .

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم ما يفعله كثير من البنائين من وضع الحجارة والطوب والحديد أو حفر الحفر في الطريق ويترك ذلك مدة طويلة يحتجز به الطريق من غير مبالاة بحق المسلمين ، وفي ذلك إثم عظيم وظلم كبير .

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم إيقاف السيارات فيها أو مضايقة الناس أثناء السير أو ترويعهم بالسرعة الجنونية أو إزعاجهم بأصوات الأبواق من غير حاجة ، كل ذلك يدخل في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

ومن أذية المسلمين : قضاء الحاجة بالتبول أو التغوط في طريقهم أو مواردهم أو الظل الذي يجلسون فيه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا اللعّانَين : الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم » رواه مسلم ، وزاد أبو داود عن معاذ رضي الله عنه : « والموارد » ولفظه : « اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » والمراد باللعانين والملاعن في الحديثين : الأمور التي تجلب اللعن ، وذلك أن من فعل شيئاً منها لعنه الناس وشتموه ، وقد أخرج الطبراني بإسناد حسن : أن النبي ﷺ قال : « من أذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم » وهذه الأحاديث تدل على استحقاقه اللعنة .

ومن أذية المسلمين إفساد محلات الوضوء التي تجعل عند المساجد وتوسيخها وتعطيل منفعتها أو تلويثها بالنجاسة مما يتسبب عنه تنجيس ثياب المسلم الذي يدخلها للوضوء ـ فيجب على المسلم أن يحترم إخوانه المسلمين ويحترم مرافقهم ويكف أذاه عنهم ـ وينكر على من يصدر منه أذى للمسلمين[1] ـ فاتقوا الله عباد الله ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى

---

(١) ومن أذية المسلمين: حبس معاملاتهم لدى بعض المسؤولين وعرقلة مصالحهم بغير حق. =

ﭐلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ . ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ .

= ولا لشيء سوى عدم المبالاة، أو لتقديم غيرهم عليهم ممن لا يستحق التقديم ـ كل ذلك يدخل في أذية المسلمين وظلمهم بغير حق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحث على التفكر في مخلوقات الله

الحمد لله رب العالمين ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، وأمر بالتفكر في مخلوقاته ليُسْتدلَ بها على قدرة خالقها وعظيم صفاته ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ، فبلغ البلاغ المبين ، وبين مانزل إليه من ربه غاية التبيين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله وتفكروا في مخلوقاته وتدبروا آياته فقد أثنى الله على المتفكرين : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، وذم سبحانه المعرضين الذين لايتفكرون فقال سبحانه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ، ولهذا كان السلف الصالح يتفكرون في مخلوقات الله ويتدبرون آياته ويحثون على ذلك . قال أبو الدرداء رضي الله عنه : تفكُّر ساعةٍ خير من قيام ليلة ، وقال وهب بن منبه رحمه الله : ما طالت فكرة امرىء قط إلا فهم ، وما فهم إلا علم ، وما علم إلا عمل . وقال بشر الحافي : لو تفكر الناس في

عظمة الله تعالى لما عصوه ، وذلك لأن التفكر في عجائب الخلق وأسراره يثمر تعظيم الخالق ومخافته ، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ . إذا نظر الناس اليوم إلى تلك المخترعات العصرية بهرتهم بدقة صنعتها ووفرة منجزاتها فأعجبوا بمخترعيها وصانعيها ، وهي جزئيات صغيرة من أسرار الكون الذي خلقه الله وسخره وأطلع عباده على بعض أسراره وألهمهم معرفة استخدامه : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهذه المخترعات ومخترعوها خلق لله تعالى . وقد وجه الله عباده في آيات كثيرة من كتابه إلى التفكر في هذه المخلوقات كما في قوله تعالى : ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن الإنسان إذا نظر إلى هذه المخلوقات بعين الفكرة والبصيرة دله فكره على الخالق وعلى أنه الإله الحق المبين الذي أقرت الفطر بربوبيته وإلهيته وحكمته ورحمته ، وإمكان ما أخبر به من إحياء الموتى كما أحيا هذه الأرض بعد موتها ، وقد أمر الله الإنسان أن يتفكر في خلقه هو . قال تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ فدعى الإنسان إلى التفكر في مبدأ خلقه ووسطه وآخره ، لأن في ذلك أعظم الدلالة على خالقه . ففي خلق الإنسان من العجائب ما تنقضي الأعمار دون الإحاطة به ، فانظر إلى النطفة وهي قطرة من ماء مهين مستقذر كيف استخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب ، وساقها إلى مستقرها ، فلو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو روحاً أو عظماً لعجزوا عن ذلك ، لأن ذلك ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . ثم انظر في ملكوت السموات وعلوها وسعتها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها فهي أعظم من خلق الإنسان كما قال تعالى : ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ وقال تعالى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وإذا نظرت إلى الأرض رأيتها من أعظم آيات الله ، حيث جعلها فراشاً ومهاداً لعباده وذللها لهم وجعل فيها من

المعادن المختلفة والنباتات المتنوعة ، والمخلوقات ذوات الأرواح من الناس والبهائم الأليفة والمتوحشة والحشرات ، ومن البحار والأنهار والجبال والرمال ، وما بين السماء والأرض من الرياح والسحاب المسخر والطيور السابحة في الهواء ﴿ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ وانظر إلى الليل والنهار وتعاقبهما وتقارضهما الزيادة والنقصان بينهما ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ وكل هذه المخلوقات مسخرة بأمر الله تؤدي وظائفها الكونية وتنتج ثمراتها المطلوبة وهي تسبح بحمد ربها وتنزهه بلسان المقال ولسان الحال عن أن يكون له شريك : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التغابن) ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ومع هذا عميت بصائر الكفار والمنافقين فلم يعتبروا بهذه الآيات ولم ينظروا فيها إلا النظرة البهيمية المقصورة على التمتع بها في هذه الحياة والانتفاع بخصائصها الانتفاع العاجل الزائل وكفروا بخالقها وجحدوا نعمته وظنوا أنهم حصلوا على ما حصلوا عليه من التقنيات الحديثة والصناعات المختلفة بحولهم وقوتهم وتفكيرهم ، فاغتروا بما توصلوا إليه من الاختراعات واستكبروا في الأرض بغير الحق كما قال تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ ولم يعتبروا بمصير من سبقهم من الملاحدة والجبابرة والأمم الكافرة ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ نسأل الله عز وجل أن يرزقنا التفكر في آياته والعمل بطاعته ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الآيات من سورة الأعراف .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التذكير بيوم القيامة والحساب والرد على من أنكره

الحمد لله رب العالمين ، خلق الجن والإنس لعبادته ، وأمرهم بتوحيده وطاعته ، وأخبرهم أن لهم موعداً يجتمعون فيه عنده لمجازاتهم على أعمالهم ، وأمرهم بالاستعداد لذلك اليوم ، أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

عباد الله : إن الإيمان بالبعث والنشور ، وقيام الناس من القبور هو أحد أركان الإيمان الستة ، وقد تكرر ذكر ذلك اليوم في القرآن الكريم ، وعلى لسان النبي ﷺ تحذيراً لنا وإنذاراً ، ولنستعد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة لأنه لا نجاة من أخطار ذلك اليوم إلا بالأعمال الصالحة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ لقد توعد الله المكذبين بهذا اليوم العظيم فقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ وأخبر أنهم سيدركون

خطأهم ويندمون حين لا ينفعهم الندم فقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ وأخبر سبحانه أن من نسي هذا اليوم ولم يستعد له سيلقى العذاب الشديد فقال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . لقد سمى الله هذا اليوم بأسماء كثيرة مروعة فسماه يوم القيامة لقيام الناس من قبورهم ، ووقوفهم على أقدامهم في المحشر ، وسماه بيوم الدين ، والدين هو الجزاء والحساب ، لأن الناس يحاسبون ويجازون بأعمالهم في هذا اليوم وسماه بيوم الحساب ، وسماه باليوم الآخر ـ لأنه يأتي بعد الدنيا ويستمر ـ أهل الجنة يخلدون في الجنة وأهل النار يخلدون في النار فيقال : (يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت) وسمى سبحانه قيام الساعة بأسماء مروعة ، فسماه الحاقة والقارعة والطامة الكبرى والصاخة والنبأ العظيم والفزع الأكبر ، وذلك لشدة هوله كما صوره في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ لقد تجرأ بعض البشر فأنكروا هذا اليوم واستبعدوه ونفوا قدرة الله على إحياء الموتى بعد أن صاروا تراباً وعظاماً نخرة ، فرد الله تعالى عليهم وأقام البراهين القاطعة على وقوع ذلك ـ منها : أن الذي خلقهم أول مرة وأنشأهم من العدم قادر من باب أولى على إعادتهم : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، ومنها قيام دليل حسي يشاهدونه بأعينهم وهو إحياء

الأرض بالنبات الأخضر بعد موتها وجدبها ، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ومنها تنزيه الله عن العبث ـ لأنه لو لم يكن هناك بعث ليجازي فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فتظهر نتائج الأعمال التي قدمت في دار الدنيا لكان خلق الناس عبثاً ليس له نتيجة والله منزه عن العبث ، قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ . ومنها تنزيه الله عن الظلم واتصافه بالعدل ، وهذا يقتضي أن يجازي كل عاقل بعمله ولا يسوي بين المؤمن والفاسق ولا يكون هذا إلا بالبعث والحساب ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ لذلك نرى كثيراً من المفسدين يموتون ولا يجازون في الدنيا على إفسادهم ونرى كثيراً من الصالحين يموتون قبل أن يجازوا بصلاحهم ، لأن هناك يوماً ينتظر الجميع ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ (١٨) أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ ﴾ .

عباد الله : إن الله أخبر عن قرب هذا اليوم ليستعد له العباد ، قال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ ﴿ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴾ ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ ﴾ بل إن هناك قيامة قريبة لكل شخص بخاصته وهي الموت ، فالموت هو القيامة الصغرى وهو أقرب إلى أحدنا من شراك نعله ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ وحين يجيء الموت لا يستطيع الإنسان أن يتخلص منه ولا يستطيع أن يغير من عمله إذا كان غير صالح ولا أن يزيد فيه إذا كان صالحاً ـ أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآيات من آخر سورة المنافقون .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في النهي عن الابتداع في شهر رجب

الحمد لله الذي أمرنا باتباع رسوله وسلوك سبيله ، وأمرنا بالاتباع ، ونهانا عن الابتداع ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله ، لايقبل من الأعمال إلا ما شرعه ، وكان خالصاً لوجهه ـ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حذر من البدع فقال : « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته ولم يحدث في الدين ما ليس منه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون ـ اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن البدع والمحدثات في الدين أصل كل بلاء وفتنة ، وأن الشيطان يحرص كل الحرص على صد الناس عن الدين الصحيح ، فإن رأى منهم عدم رغبة في الدين شجعهم على ذلك وزين لهم المعاصي والشهوات وفتح لهم أبواب الشبهات ، وإن رأى منهم محبة للدين أدخل عليهم من البدع والزيادات مايفسده عليهم فتنبهوا لذلك ـ واعلموا أن الشريعة جاءت كاملة لاتحتمل الزيادة والنقصان لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ فلا مكان للبدعة في دين الله ، قال الإمام مالك رحمه الله : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً ـ إن المبتدع معاند لله مشاق له لأن الله حدد الطرق

الموصلة إلى الخير وحصرها ـ وهذا المبتدع يريد أن يزيد عليها أو ينقص منها فجعل نفسه شريكاً لله في تشريعه وكفى بذلك ضلالاً وإثماً مبيناً ، والله أمر باتباع ما شرعه ، فأبى المبتدع ذلك واتبع هواه بغير هدىً من الله .

عباد الله : كنا في هذه البلاد في عافية من كثير مما وقع فيه الناس من البدع ، ولكن لما تسهلت وسائل النقل وتوفرت وسائل الإعلام ووفد إلى بلادنا كثير ممن نشؤوا على البدع وربما جاؤوا ببدعهم يزاولونها عندنا ، فربما يشتبه الأمر على كثير من عوامنا فوجب التنبيه على تلك البدع في أوقاتها حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه ، ومن هذه البدع ما يفعل في شهر رجب من العادات الجاهلية والأمور البدعية التي يزعم مرتكبوها أن لشهر رجب خاصية على غيره ، وليس الأمر كذلك ، فإن شهر رجب أحد الأشهر الحرم ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل شهر رجب قال : اللهم بارك لنا في شهري رجب وشعبان وبلغنا رمضان ، ولم يثبت عن النبي ﷺ في فضل رجب حديث ، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي ﷺ كلها كذب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وقد أحدث الناس في هذا الشهر عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله ـ من ذلك تعظيم أول خميس منه وليلة أول جمعة منه ، فإن تعظيم هذا اليوم وتلك الليلة من رجب إنما حدث في الإسلام بعد المائة الرابعة ، والحديث المروي في ذلك كذب باتفاق العلماء ، ولايجوز تعظيم هذا اليوم لأنه مثل غيره من الأيام ، وقال الحافظ : ابن رجب ، فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به ، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء ـ قال : وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه .

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ويقول : مارجب ؟ إن رجباً كان يعظمه أهل الجاهلية فلما كان الإسلام ترك ، وفي رواية كره أن يكون صيامه سنة ، وأما العمرة فلم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه اعتمر في رجب ، فلا فضل للعمرة في رجب على العمرة في غيره من الشهور كما يظنه بعض الناس ، ومن البدع المنكرة التي تفعل في هذا الشهر بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين منه ، يحتفلون في تلك الليلة ويخصصونها بأنواع من العبادات ما أنزل الله بها من سلطان فيخصون تلك الليلة بأذكار وأدعية وصلاة ، وتخصيص تلك الليلة خطأ من عدة وجوه :

أولاً : أن الإسراء لم يقم دليل على تعيين ليلته التي وقع فيها ولا على الشهر الذي وقع فيه . فالعلماء مختلفون في زمانه فتخصيص ليلة من الليالي في رجب أو غيره للإسراء تخصيص لا دليل عليه .

ثانياً : لو ثبت تعيين الليلة التي وقع فيها الإسراء لم يجز لنا أن نخصص تلك الليلة بشيء لم يشرعه الله ولا رسوله فإنه لم يرد أن الرسول ﷺ احتفل في تلك الليلة ولا خصها بشيء من العبادات ، ولم يفعل ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده ولا صحابته الكرام ، ولا التابعون لهم باحسان فلا يجوز لأحد بعدهم أن يحدث في الاسلام شيئاً لم يفعلوه .

ثالثاً : أنه يفعل في تلك الليلة وفي ذلك الاحتفال أمور منكرة ، قال صاحب كتاب الإبداع في مضار الابتداع : وقد تفنن الناس بما يأتونه في هذه الليلة من المنكرات وأحدثوا فيها من أنواع البدع ضرورياً كثيرة كالاجتماع في المساجد وإيقاد الشموع والمصابيح فيها وعلى المنارات مع الإسراف في ذلك إلى أن قال : وما أحسن سير السلف الصالح فإنهم

كانوا شديدي المداومة على ماكان عليه الرسول ﷺ لايخرجون عن الثابت قيد شعرة ، ويعتقدون الخروج عنه ضلالة لا سيما عصر الصحابة ومن بعدهم أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير رضي الله عنهم أجمعين - انتهى .

ومن العجيب أن بعضاً من هؤلاء الذين يحتفلون بمناسبة الإسراء والمعراج أو كثيراً منهم لا يهتمون بما شرع فيه من الصلوات الخمس فبعضهم لا يصلي أبداً وبعضهم لا يحضر صلاة الجماعة في المساجد وإنما ينشط في البدع ويكسل عن السنن والواجبات ، ولايحافظ على الجمع والجماعات .

عباد الله : إن البدع مع أنها حدث في الدين ، وتغيير للملة ، فهي آصار وأغلال تضاع فيها أوقات وتنفق فيها أموال ، وتتعب فيها أجسام ، وتبعد من الجنة وتقرب من النار ، وتوجب سخط الله ومقته ، ولكن أهل الغي والضلال لايفقهون ، وفي طغيانهم يعمهون ، لايزيدهم عملهم عن الله إلا بعداً ولا اجتهادهم وتعبهم إلا مقتاً ورداً ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التهنئة بدخول شهر رمضان والحث على اغتنامه

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ومن أجلها نعمة الإسلام ، الذي من جملته فريضة الصيام ، لما فيه من رفعة الدرجات ، وتكفير الآثام ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، القائل في محكم تنزيله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أتقى من صلى وصام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ـ وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه إذ بلغكم شهر رمضان ، واسألوه أن يوفقكم لاغتنامه بالصيام والقيام وسائر خصال الإيمان ، فإنه موسم عظيم لفعل الخيرات ، وتكفير السيئات فاعرفوا قدره وعظموا أمره ، وتزودوا فيه لأنفسكم من صالح الأعمال ، مادمتم في زمن الإمهال ، فصوم رمضان أحد أركان الإسلام ، قد فرضه الله بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ، فيجب على المسلم البالغ العاقل الذي لاعذر له يمنعه من الصيام أن يصوم هذا الشهر إذا أدركه وهو صحيح مقيم ، وإن أدركه وهو مريض لا يستطيع الصيام ، أو مسافر سفراً يبلغ مسافة القصر فإنه يفطر بنية أن يصوم إذا زال عذره ويقضي قدر الأيام التي أفطرها من شهر آخر ، قال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وكذا من أدركه الشهر وهو كبير هرم أو مريض مرضاً مزمناً لايرجى زواله ولا يستطيع الصيام فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولاقضاء عليه ، قال تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما (رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً) ومقدار ما يدفع عن كل يوم مد من البر أو نصف صاع من غيره ، والحائض والنفساء تفطران في رمضان وتقضيان عدد الأيام التي أفطرتا من شهر آخر ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كُنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فكنا نُؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » متفق عليه ، والصغير الذي لم يبلغ لايجب عليه الصيام لكن يؤمر به إن كان يطيقه ليتدرب على العبادة ويكون له نافلة ، ومن زال عذره في أثناء نهار رمضان وجب عليه الإمساك بقية اليوم ويقضيه ، كما لو قدم المسافر أو شفي المريض أو طهرت الحائض أو بلغ الصبي في أثناء النهار فلا يجوز لكل منهم أن يستمر في الإفطار بل يمسك بقية اليوم احتراماً للوقت ، والمسافر إذا نوى إقامة في أثناء سفره أربعة أيام فأكثر فإنه يلزمه الصوم سواء كان في بلد أو في بر ، وإن كانت إقامته تقل عن أربعة أيام أو نوى إقامة لايدري متى تنتهي فإنه يفطر . .

عباد الله : والصوم هو الإمساك عن المفطرات بنية من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس ، قال تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ فبين لنا سبحانه في هذه الآية الكريمة أن بداية الصيام تكون بطلوع الفجر وأن نهايته تكون بغروب الشمس ، وحث النبي الكريم ﷺ على تأخير السحور وتعجيل الإفطار بحيث ينتهي السحور بطلوع الفجر ويبدأ الإفطار بغروب الشمس إمتثالاً لأمر الله سبحانه والتزاماً لحكمه ، فيحرم تأخير السحور عن طلوع

الفجر وتقديم الإفطار قبل غروب الشمس ولا يصح صوم من تعمد ذلك ، ولاينبغي التبكير بالسحور قبل آخر الليل ، ولا تأخير الإفطار عن غروب الشمس ، لأن ذلك مخالفة لما شرعه الله ، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

عباد الله : ويبطل الصيام بالأكل والشرب متعمداً ، ومثل الأكل والشرب ما في حكمهما من تناول الحبوب وحقن الإبر والتقطير في العين أو الأنف أو الأذن أو استعمال البخاخ في الأنف أو الحلق ، لأن هذه الأشياء تنفذ إلى الجوف والعروق أو تصل إلى الدماغ فهي بمعنى الأكل والشرب ، وقد رخص بعض العلماء في حقن الإبر في العضل في أثناء الصيام ، ولكن الأحوط للمسلم ترك ذلك وتأخيره إلى الليل ، لقوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لايريبك » والإبر وإن كانت في العضل يجد لها الإنسان تأثيراً في جسمه أو تنشيطاً يوقع في الريبة . ومن مبطلات الصوم التقيّؤ متعمداً ـ أما إن غلبه القيء وخرج بغير اختياره فلا حرج عليه لقوله ﷺ : « من ذرعه القيء ـ أي غلبه ـ فليس عليه قضاء ، ومن استقاء ـ أي استدعى القيء ـ عمداً فليقضِ » رواه الخمسة إلا النسائي . ومن مفسدات الصوم : الحجامة لقوله ﷺ : « أفطر الحاجم والمحجوم » رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححاه ، ومثل الحجامة سحب الدم من الصائم إذا كان كثيراً سواء كان سحبه للتبرع به أو لإسعاف مريض أو غير ذلك ، ومن مبطلات الصوم : الجماع في نهار رمضان ـ فالجماع مفسد للصيام بالنص والإجماع ـ ومن فعله فعليه قضاء ذلك اليوم الذي جامع فيه ، وعليه أيضاً الكفارة ـ وهي عتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً . .

أيها المسلمون : هذه المفطرات الحسية التي يؤمر فاعلها

بالقضاء ـ وهناك مفطرات معنوية تخل بالصيام وتجرحه وتبطل ثوابه أو تنقصه ولا يؤمر فاعلها بالقضاء ـ وهي الغيبة والنميمة وقول الزور والشتم والسباب ، والنظر إلى ما حرم الله النظر إليه واستماع ما حرم الله الاستماع إليه ـ من الأغاني والمزامير والغيبة والنميمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إني أمرؤٌ صائم ، والذي نفسُ محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ـ وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري وغيره . .

أيها المؤمنون : واعلموا أن من أكل أو شرب ناسياً فلا حرج عليه ولا يبطل بذلك صومه ـ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ويجوز للصائم أن يتطيب وأن يشم الطيب ولا يؤثر ذلك على صيامه ، ويجوز للصائم أن يتبرد بالماء بأن يصبه على رأسه أو جسمه وأن يدخل في مكان بارد لأن ذلك يعينه على الصيام ، وإن طار إلى حلقه غبار أو ذباب لم يضره ذلك لأنه بغير اختياره ، وكذا لو انجرح أو خلع ضرساً فخرج منه دم أو أصابه رعاف لم يؤثر ذلك على صيامه .

أيها المسلمون : حافظوا على صيامكم من المفسدات والمنقصات ، وأكثروا من فعل الطاعات وأكثروا من الدعاء والذكر

وتلاوة القرآن في هذا الشهر المبارك ، وأخلصوا النية واسألوا الله القبول ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ إلى قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فضائل شهر رمضان

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار ، وأشهد أن لا إلَـه إلا الله الواحد القهار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، المهاجرين منهم والأنصار ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ عباد الله ـ إنكم الآن في شهر عظيم وموسم كريم ، إنه شهر رمضان الذي خصه الله من بين الشهور بفضائل عظيمة ـ منها : أن جعل صيامه أحد أركان الإسلام ولم يرخص في الإفطار فيه إلا لمسافر أو مريض ، على أن يقضي كل منهما عدد الأيام التي أفطرها منه من شهر آخر ، قال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وكذلك أباح الفطر فيه للكبير الهرم الذي لا يستطيع الصيام ، ومثله المريض مرضاً لا يرجى شفاؤه ولا يستطيع معه الصيام على أن يطعم بدل كل يوم أفطره مسكيناً ـ قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ مما يدل على عظمة هذا الشهر وأنه لا يسمح بترك صومه إلا إلى بدل وإذا كان ذلك لعذر شرعي ، ومن خصائص شهر رمضان المبارك : مشروعية صلاة التراويح فيه جماعة في المساجد ، قال النبي ﷺ : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » ، وهي سنة مؤكدة سنها رسول الله ﷺ وأجمع عليها

المسلمون ، لاينبغي للمسلم تركها ، لأنه يحرم نفسه من ثوابها ، وهو بحاجة إليه . ومن خصائص شهر رمضان : أنه تضاعف فيه الأعمال الصالحة ، فالفريضة الواحدة فيه عن سبعين فريضة فيما سواه ، والنافلة فيه تعادل الفريضة في الأجر . ومن خصائصه : إنزال القرآن العظيم فيه ـ قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان . ثم نزل بعد ذلك إلى النبي ﷺ منجماً حسب الوقائع » فهذا حدث عظيم اختص به هذا الشهر ومدحه الله به لندرك فضله ونستفيد من ذكراه بكثرة الطاعة في هذا الشهر ، حيث أنزل فيه أعظم كتاب على أعظم نبي لهداية البشرية وبيان طريق الخير من طريق الشر لتأخذ الطريق السليم الموصل إلى جنات النعيم ، وتترك الطريق الموصل إلى الجحيم ، ومن خصائص شهر رمضان المبارك : أن فيه ليلةَ القدر ، التي نوَّه الله بشأنها وأخبر أنها خير من ألف شهر لمن وفق للعمل الصالح فيها ، فهي تعادل ثلاثة وثمانين عاماً يقضيها المسلم بالطاعة والعمل الصالح ـ إنه لفضل عظيم . وهذه الليلة لاشك أنها في شهر رمضان ، لأن الله أخبر أنه أنزل فيها القرآن ، وقد أخبر أنه أنزل القرآن في شهر رمضان قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ فإذا جمع بين الآيات الكريمة تبين أن القرآن أنزل في ليلة القدر في شهر رمضان المبارك فكان هذا الشهر مشتملاً على هذه الليلة العظيمة التي تعادل في الخير عمراً طويلاً يستنفد في الطاعة ، وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الليلة في شهر رمضان وكان يتحراها فيه ويجتهد في قيام الليالي التي ترجى فيها ويعتكف أيامها ، وكان صحابته الكرام يقتدون به في

ذلك ، ومن خصائص شهر رمضان : أن الله نَوَّع فيه الخيرات ، فهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فالرحمة للمحسنين المتقين ، والمغفرة للمذنبين المفرطين ، والعتق لمن استوجب دخول النار بارتكاب الكبائر ، وذلك لاختلاف أحوال المسلمين ; فمنهم المحسن ، ومنهم المذنب ، ومنهم المستوجب لدخول النار - وكل من هؤلاء يناله من فضل هذا الشهر ما يناسبه ، فالمحسن تناله فيه الرحمة ، والمذنب تناله المغفرة إذا تاب من ذنبه ، والمستوجب لدخول النار يناله الإعتاق منها إذا تاب إلى ربه ، ولن يخرج أحد من المسلمين عن هذه الأقسام الثلاثة .

ومن خصائص هذا الشهر : أنه شهر الصبر كما سماه بذلك النبي ﷺ - والصبر حبس النفس - وهو ثلاثة أنواع : حبس النفس على طاعة الله - وحبسها عن محارم الله - وحبسها عن الجزع من أقدار الله المؤلمة . وكل هذه الثلاثة تجتمع في الصيام الذي أوجبه الله في هذا الشهر ، ففيه حبس النفس على طاعة الله بالصيام ، وحبسها عما حرم الله على الصائم في أثناء الصيام من الشهوات ، وحبسها عن الجزع مما تلاقي في الصيام من الجوع والعطش وضعف النفس والبدن . وقد مدح الله الصبر في كتابه الكريم ووعد الصابرين بالثواب العظيم فقال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وأخبر النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول : « الصوم لي وأنا أجزي به ، إنَّه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي » كما أخبر أن رائحة أنفاس الصائم ، - وإن كانت متغيرة مستكرهة عند الناس - فهي أطيب عند الله من ريح المسك ، لأنها نشأت عن طاعته والصبر في سبيله ، فهي ناشئة عن الصوم والصبر عليه . ومن خصائص هذا الشهر : أنه تفتح فيه أبواب الجنان ، وتغلق فيه أبواب النيران ، وذلك بسبب إقبال المسلمين فيه على طاعة ربهم وتقربهم إليه بالأعمال الصالحة ، وتركهم للمعاصي

وابتعادهم عنها ـ فهو فرصة هيأها الله لعباده لطلب الجنة والبعد عن النار . ومن خصائص رمضان : أنه تغل فيه الشياطين فلا يتمكنون من إفساد أعمال المؤمنين ، وإغرائهم بالمعاصي . ولهذا تقل المعاصي في شهر رمضان بشكل ملحوظ نتيجة لمنع الشيطان من مزاولة إضلال العباد ، ففي هذا الشهر المبارك انتصار المسلمين الصائمين على عدوهم الشيطان وتخليصهم من أسره ، وقد يكون خلاصاً إلى الأبد .

أيها المسلمون : لقد أوصانا النبي ﷺ في هذا الشهر أن نستكثر من أربع خصال : خصلتان نرضي بهما ربنا ، وخصلتان لا غنى بنا عنهما : أما الخصلتان اللتان نرضي بهما ربنا فشهادة أن لا إلّه إلا الله والاستغفار ، وأما الخصلتان اللتان لاغنى بنا عنهما ؛ فنسأل الله الجنة ونعوذ به من النار .

عباد الله : من مر عليه هذا الشهر ولم يستفد منه مغفرة ذنوبه وتكفير خطاياه فهو عبد شقي بعيد من الله ، فقد صعد النبي ﷺ المنبر فقال : « آمين ، آمين ، آمين ـ قالوا : علام أمنت يا رسول الله ـ فقال : جاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد رغم أنف امرىء دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له ، فأدخله الله النار فأبعده الله ـ قل : آمين ، فقلت : آمين » . الحديث ـ فمن الأشقياء من لا يكف عن المعاصي في هذا الشهر ولا يشعر له بحرمة ولا ينتبه لإنقاذ نفسه من النار . ومنهم من يترك المعاصي في هذا الشهر تركاً مؤقتاً ، لا ترك توبة وندم ، بل في عزمه ونيته مزاولة المعاصي ، فهذان إنما يزيدان بدخول رمضان بعداً من الله وهما سائران في طريقهما إلى النار إن لم يتوبا . وأما المؤمن الذي انتبه لنفسه وتاب إلى الله في هذا الشهر توبة صادقة واستدرك أمره فاستغل خيرات هذا الشهر فهو الذي يحصل على خيرات هذا الشهر ، فيكون ممن صام

الشهر واستكمل الأجر وفاز بجائزة الرب ، جعلنا الله وإياكم من هؤلاء ، إنه جواد كريم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة انتهاء شهر رمضان

الحمد لله الواحد القهار ، حكم بالفناء على هذه الدار ، وبالبقاء في دار القرار ، ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله العزيز الغفار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في أحوالكم وسرعة زوالكم ، بالأمس القريب كان المسلمون ينتظرون دخول شهر رمضان المبارك انتظار قدوم الضيف الغالي ، والوافد الكريم ، طمعاً فيماأعده الله فيه من الخيرات ، ورغبة في التنافس في الطاعات ، فهو موسم تعرض فيه أغلى السلع بأرخص الأسعار ، تعرض فيه الجنة الغالية ، حيث تفتح أبوابها ، وتيسر أسبابها ، تعرض فيه المرابح العظيمة ، بحيث يعدل فيه ثواب السنَّة ثواب الفريضة ، وثواب الفريضة ثواب سبعين فريضة فيما سواه ، موسم تسد فيه طرق الهلاك ، فتغلق فيه أبواب النيران ، ويصفد فيه كل شيطان ، تهجر فيه المحرمات ، ويسهل فيه فعل الطاعات ، موسم يغلب فيه سلطان الصبر ، على سلطان الهوى والجزع ، يغلب فيه صفة الكرم والجود على صفة الشح والبخل ، يغلب فيه العقل والحكمة ، على الطيش

والسفه « فإن سابَّه أحد أو قاتله ، فليقل إني صائم » موسم كل وقته عظيم مبارك ، فنهاره صيام ، وليله قيام ، أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، موسم يتغلب فيه المسلم على نزعات النفس ونزعات الشيطان ، فلئن كان الإنسان أسيراً للنفس والشيطان قبل حلول هذا الشهر بحيث كان يصعب عليه ترك ما اعتاده من المعاصي بحكم ضعف النفس وقلة الإيمان ، وبحكم مخالطة الأشرار ، فإن شهر رمضان المبارك يخلصه من هذا الأسر وينقله من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الصالح . فلا يرى من حوله إلا من هو صائم قائم ، فرمضان في الحقيقة مدرسة يتلقى فيها المسلم دروس الخير المتنوعة ، ويتعود فيها الابتعاد عن الشر وأسبابه ، فما ينتهي رمضان إلا والمؤمن قد ألف الخير ونفر عن الشر . مما يكون سبباً لاستمراره على الاستقامة في بقية السنة . فمثلاً الذي كان يتكاسل على الصلاة مع الجماعة ولما حل عليه شهر رمضان التزم الصلاة مع الجماعة وأدرك خطأه فيما مضى وصحح خطته في المستقبل ، المدخن الذي فتك به تناول الدخان وأضر بصحته وهو يستصعب تركه . لما حل عليه شهر رمضان المبارك خلصه من أسر هذا الخبيث الضار ودربه على تركه . فأصبح من السهل عليه مقاطعته نهائياً ـ وهكذا بقية العادات السيئة . وإذا كانت الحكومات تضع دورات تدريبية للعاملين فيها ليتمرنوا على مختلف الأعمال ، فإن شهر رمضان يعدّ من أعظم الدورات التدريبية على فعل الخيرات وترك المنكرات . .

أيها المسلمون : بالأمس القريب كنا نترقب حلول هذا الشهر المبارك ، واليوم ـ بكل مرارة وأسى ـ ننتظر انتقاله ونهايته ، كما هي سنة الله في خلقه : أن لكل مقيم في هذه الدنيا ارتحالاً ، ولكل موجود زوالاً ، فلننظر في واقعنا مع أنفسنا ونوازن بين حالتنا قبل

دخول هذا الشهر وحالتنا الحاضرة ، هل صلحت أعمالنا ، هل تحسنت أخلاقنا، هل استقام سلوكنا ، هل لانت قلوبنا ، هل زادت رغبتنا في الخير وكراهتنا للشر - إن كنا كذلك فقد استفدنا من رمضان - فلنحمد الله على هذه النعمة ولنحافظ عليها في بقية الأشهر ولا نفرّط فيها فنكون ﴿ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ ومن لم يدرك من نفسه هذا الشعور بالخير عند نهاية شهر رمضان ، فليعلم أنه لم يستفد منه ، وأنه لايزال في غيه . ولكن لا ييأس من رحمة الله بل عليه أن يتوب إلى الله ، فإن الله يتوب على من تاب ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ، وليحسن الختام - فإن الأعمال بالخواتيم .

عباد الله : لئن انقضى شهر رمضان المبارك فإن عمل المؤمن لاينقضي إلا بالموت : « ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت ». ومن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها .

عباد الله : إن الله شرع لكم في ختام هذا الشهر المبارك أعمالاً مكملة له زيادة لكم في الخير ، فشرع لكم صدقة الفطر - طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، وشكراً لله على توفيقه ، وهي زكاة عن البدن ، يجب إخراجها عن الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد ، ويستحب إخراجها عن الحمل في البطن - يجب إخراجها على كل مسلم غربت عليه الشمس ليلة العيد وهو يملك ما يزيد عن قوت يومه وليلته ، ويجب عليه أن يخرج عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجته ووالديه وأولاده - وإن تبرع بنفقة شخص في شهر رمضان استحب له أن يفطر عنه . ويخرج زكاة الفطر في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه ، ويخرج زكاة من يلزمه الإخراج عنهم مع زكاة نفسه ، وإن وكلهم أن يخرجوا عنه وعنهم في بلدهم أو وكل غيرهم جاز ذلك ، وتدفع زكاة الفطر إلى من يجوز دفع زكاة المال إليه

كالفقراء والمساكين ، فيدفعها إلى المستحق أو إلى وكيل المستحق . وأما ما يفعله بعض الناس من إيداع زكاة الفطر حتى يأتي المستحق ويأخذها من المودع وهو غير وكيل له ، فهذا لا يجوز ولا يعتبر إخراجاً لها في وقتها ، لأنه لا بد من وصولها إلى المستحق أو إلى وكيله في وقت الإخراج ، ووقت الإخراج يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد ، والأفضل ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد - وإن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين جاز . وإن أخرها عن صلاة العيد أثم وأجزأت ، وإن فات يوم العيد ولم يخرجها ، فإنه يقضيها ولا تسقط عنه ، ومقدار صدقة الفطر : صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من أقط أو صاع من تمر أو صاع من زبيب ، هذه الخمسة التي ورد بها النص . ويجزىء بدلها ما يغلب استعمال الناس له قوتاً في البلد كالأرز والذرة والدخن . ولايجوز إخراج القيمة بأن يدفع دراهم بدل الإطعام ، وإن أفتى به بعض الناس - لأنه خلاف النص - ويجوز للفقير إذا قبض صدقة الفطر أن يخرجها عن نفسه .

أيها المسلمون : ومما شرعه الله لكم في ختام الشهر : التكبير - قال تعالى : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ فيسن التكبير ليلة العيد والجهر به في المساجد والبيوت والأسواق تعظيماً لله وشكراً له على تمام النعمة . ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك : صلاة العيد ، وهي فرض كفاية ، وهي من تمام ذكر الله - قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ ، قال بعض السلف : أي أدى زكاة الفطر (فصلى) قيل : المراد صلاة العيد . .

أيها المسلمون : ودعوا شهركم بالاستغفار والتوبة وكثرة الدعاء لعلكم تكتبون من العتقاء من النار - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إلى آخر الآية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما بعد رمضان

الحمد لله رب العالمين ، يتيح لعباده مواسم المغفرة ، ويعرضهم لنفحات جوده ، ليرفع درجاتهم ، ويكفر عنهم سيئاتهم ، أحمده على فضله وإحسانه ، وأشكره على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضائل والكرامات وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ أيها المسلمون : إن التاجر إذا دخل موسماً من مواسم التجارة فتاجر فيه وباع واشترى طلباً للربح ، فإنه بعد انتهاء هذا الموسم وتصفية معاملته فيه ينظر مبلغ ربحه وما حصل عليه من مكاسب ، ينظر هل ربح أو خسر ، هل غنم أو غرم ؟ هذا الاهتمام البالغ في تجارة الدنيا وعرضها الزائل ، تعتبرونه حذقاً ورشداً ـ ونحن قد مر بنا قريباً موسم من مواسم تجارة الآخرة الباقية ، تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تجارة لن تبور ، قد مر بنا شهر رمضان المبارك ، تربح فيه السنَّة ثواب الفريضة ، وتربح فيه الفريضة ثواب سبعين فريضة ، يربح فيه العمل في ليلة واحدة ثواب العمل في ألف شهر ، يفوز فيه أهل الاستقامة والصلاح برحمة الله ، ويحصل فيه المذنبون على مغفرة الله ، ويعتق فيه المستحقون لدخول النار من أصحاب الكبائر الموبقة يعتقون فيه من

النار إذا تابوا إلى ربهم ، من صام أيامه وقام لياليه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، لقد مر بنا هذا الشهر بخيراته وعشنا أيامه ولياليه فلنحاسب أنفسنا ماذا ربحنا فيه ماذا استفدنا منه ، ما أثره على نفوسنا ، وما مدى تأثيره على سلوكنا ، هل ربحنا فيه أو خسرنا ـ هل تقبل منا ماعملنا فيه أو رد علينا ـ لقد كان السلف الصالح رحمهم الله حينما ينتهي رمضان يصيبهم الهم : هل تُقُبِّل منهم أولا ؟ فيدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان ، فهم كما وصفهم الله بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ يخافون أن تُردَّ عليهم حسناتهم أشد مما يخاف المذنبون أن يعذبوا بذنوبهم ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

عباد الله : إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات ، وللخسارة والرد علامات واضحة يعرفها كل إنسان من نفسه ، ففكروا في أنفسكم ، من كان حاله في الخير والاستقامة بعد رمضان أحسن من حاله قبله ، من حسن سلوكه وعظمت رغبته في الطاعة وابتعد عن المعاصي ونفر منها بعد رمضان ؛ فهذا دليل على قبول أعماله الصالحة في رمضان ودليل على ربح تجارته في رمضان ، ومن كان بعد رمضان كحاله قبله أو أسوأ : مقيم على المعاصي بعيد عن الطاعة ، يرتكب ما حرم الله ، ويترك ما أوجب الله ، يترك الصلاة ، ولا يحضر الجمع والجماعات ، يسمع النداء للصلاة فلا يجيب ، ويعصي فلا يتوب ، لايدخل مع المسلمين في بيوت الله ، ولايتلو كتاب الله ، لا يتأ ثر بالوعد والوعيد ، ولايخاف من التهديد ، سماعه للأغاني والمزامير ، ونطقه قول الزور ، وشرابه الدخان والمخدارت والخمور ، وما له من الرشوة والربا وبيع السلع المحرمة والكذب في المعاملة والغش والخديعة والفجور ، ماذا استفاد هذا من رمضان ومن مواسم المغفرة

والرضوان ؟ إنه لم يستفد سوى الآثام والخسران ، والعقاب والنيران ، كما أخبر النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام قال له : « ومَنْ أدركه شهر رمضان ، فلم يغفر له ، فمات ، فدخل النار ، فأبعده الله قل : آمين ، فقلت : آمين » . فهذا خبر عن محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام أن من أدركه رمضان فلم يغفر له فيه ومات على هذه الحالة أنه في النار ، ودعا عليه جبريل بالبعد عن رحمة الله وأَمَّن على ذلك رسول الله ﷺ ، فيا عظم الخسارة ، ويا فداحة المصيبة ، وياهول العقوبة . يا من عرفت في رمضان أن لك رباً كيف نسيته بعد رمضان ؟ يا من عرفت في رمضان أن الله أوجب عليك الصلوات الخمس في المساجد كيف جهلت ذلك أو تجاهلته بعد رمضان ؟ يا من عرفت في رمضان أن الله حرم عليك المعاصي كيف نسيت ذلك بعد رمضان ؟ يا من عرفت في رمضان أن أمامك جنةً وناراً وثواباً وعقاباً كيف نسيت ذلك بعد رمضان ؟ يا من كنتم تملؤون المساجد في رمضان وتتلون كتاب الله فيها ، كيف هجرتم المساجد والقرآن بعد رمضان ؟ نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ، ومن الضلالة بعد الهدى ، لقد كانت المساجد في رمضان تغص بالمصلين في الأوقات الخمسة ، برجال لم ينزلوا من السماء ولم يقدموا من سفر ، وإنما يسكنون بجوار المساجد طول السنة ويملؤون البيوت ، لكنهم لا يعرفون المساجد في غير رمضان ، ولايخافون الله في غير رمضان ، وأعجب من ذلك أن هؤلاء لهم آباء وإخوان يحافظون على الصلاة طول السنة ، لكنهم لاينكرون عليهم بل يسكنون معهم وينبسطون بصحبتهم ، ويواكلونهم ويجالسونهم ، فإذا حضرت الصلاة قاموا إليها وتركوهم وأغلقوا عليهم البيوت مع النساء والأطفال ، دون خوف من الله ـ ألم تنزل اللعنة والغضب على بني إسرائيل على مثل هذا الذي تصنعونه . وأنتم تقرؤون هذا في كتاب الله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ

مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ وقد فسر النبي ﷺ ذلك بأن أحدهم كان يرى الآخر على معصية الله فينهاه عن ذلك . ثم يراه مرة أخرى فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وجليسه ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ـ ثم قال ﷺ : « كلا والله لتأمُرُنّ بالمعروف ولَتنهَوُن عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطُرنه على الحق أطراً أو تقصرنه على الحق قصراً » وفي رواية : « أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعنكم كما لعنهم » إنني أعتقد أن واحداً من هؤلاء الذين يسكتون عن أبنائهم ومن في بيوتهم إذا تركوا الصلاة لو نقصه ابنه أو أخوه شيئاً من ماله لم يسكت عنه ولم يتركه في بيته بل تظهر شهامته ورجولته وحزمه وغيرته على الدنيا ، وأما الدين فلا يهمه أمره ـ فاتقوا الله أيها المسلمون واخشوا من العقوبة العاجلة والآجلة فها هي الحروب الطاحنة تحيط بكم من جميع الجوانب في لبنان وفي العراق وفي أفغانستان وفي الصومال ، دمرت مدناً بأكملها وهلك الألوف من الناس وشرد الملايين من ديارهم ، وأنتم تنعمون بالأمن وترفلون في الغنى والثروة ، وتتمتعون بأحسن المآكل والمشتهيات ـ لكنكم لم تشكروا نعمة الله فاحذروا من عقوبته فقد قال سبحانه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وقال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التذكير بالأعمال الصالحة بعد انتهاء موسم الحج

الحمد لله رب العالمين ، يوالي على عباده مواسم الخير ، ويحثهم على اغتنامها بالطاعة ، ليكفر عنهم سيئاتهم ، ويرفع من درجاتهم ، تفضلاً منه وإحساناً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أول سابق إلى الخيرات ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين لاتمر بهم فرصة للخير إلا شغلوها بالأعمال الصالحة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى واغتنموا أعماركم بالأعمال الصالحة فإنها تنقضي سريعة ، وأعلموا أنها تمر بكم أوقات الفضائل ومواسم الخيرات والنفحات ، فالسعيد من تنبه لها واستفاد منها ، والشقي من غفل عنها وضيع نفسه ، قال ﷺ : « الكيِّس من دانَ نفسه ـ يعني حاسبها ـ وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » .

عباد الله : مضت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام ، وطوي بمضيها صفحة من صفحات أعمارنا قد سجل فيها ما عملناه في تلك الأشهر من خير أو شر ، لقد مضت أشهر الحج بخيراتها وبركاتها فلنحاسب أنفسنا ماذا عملناه فيها ، فإن كان خيراً حمدنا الله وسألناه

القبول والزيادة من الخير ، وإن كان شراً استغفرنا الله منه وأتبعناه بالحسنات التي تمحوه ، أجل لقد مضت أشهر الحج التي دعا الله عباده فيها لزيارة بيته العتيق ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ ﴾ فأتوا من كل فج عميق ، لبيك اللهم لبيك ، ﴿ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ فمن تقبله الله منهم رجع بحج مبرور « والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » « ومن أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » لقد مضت تلك الأيام وأوقع المسلمون فيها الحج ، منهم المفترض ومنهم المتنفل ، ورجع المقبولون منهم مغفورة لهم خطاياهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، مضت تلك الأيام التي فيها عشر ذي الحجة التي قال فيها رسول الله ﷺ : « ما مِن أيام العملُ الصالحُ فيها أحب إلى الله مِن هذه الأيام ـ يعني : أيامَ العشر ـ قالوا : يا رسول الله ; ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » رواه البخاري .

وقد أقسم الله تعالى بها في كتابه الكريم حيث يقول : ﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴾ ، وفي تلك العشر يوم عرفة الذي فيه الوقوف بعرفة وهو ركن الحج الأعظم قال النبي ﷺ : « الحج عرفة » ويوم عرفة هو يوم العتق من النار ، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة » ، وفي تلك العشر يوم عيد الأضحى المبارك الذي هو يوم الحج الأكبر ، لما انتهى يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار اشترك المسلمون كلهم في العيد بعده يتقربون إليه بذبح الهدي والأضاحي فأهل الحج في ذلك اليوم يرمون الجمرة ويكملون مناسكهم ، وأهل الأمصار يجتمعون على

ذكر الله وتكبيره والصلاة له ، ثم أعقب ذلك أيام التشريق التي هي أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل ، وهي الأيام المعدودات التي قال الله تعالى فيها : ﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر .

عباد الله : لقد انتهت تلك الأيام العظيمة والمواسم الجليلة بخيراتها وبركاتها ، فماذا استفدنا منها ؟ لنحاسب أنفسنا ، فمن قدم خيراً فليحمد الله ويواصل أعمال الخير ، ومن فرط في تلك الأيام وضيع تلك الفضائل فليستغفر الله ويحفظ بقية عمره ويصلح في مستقبله . عباد الله : لقد شرع الله الاستغفار بعد انتهاء العبادات وانقضاء مواسم الخيرات ، فلنكثر من الاستغفار فإنه يجبر النقص ويسد الخلل ، ثم لنعلم أننا بعد أيام قليلة سنودع عامنا هذا ونستقبل عاماً جديداً أوله شهر الله المحرم الذي قال فيه النبي ﷺ : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل » رواه مسلم . وهكذا لاينتهي موسم من مواسم الخير إلا ويعقبه موسم آخر ، وهكذا فضل الله يتوالى على عباده .

عباد الله : لنتذكر بانتهاء الأيام والشهور انقضاء الأعمار ، والرحيل إلى دار القرار ، وأن الدنيا ليست بدار مقام ، وإنما هي ممر إلى الآخرة ، وسوق يتزود منه المسافر زاد سفره ، فتزودوا منها بالأعمال الصالحة ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ فما عِيبت الدنيا بأكثر من ذكر فنائها وتقلب أحوالها ، وهو أول دليل على انقضائها ، وزوالها ، فتتبدل صحتها بالسقم ، ووجودها بالعدم ، وشبيبتها بالهرم ، ونعيمها بالبؤس ، وحياتها بالموت ، وعمارتها بالخراب ، واجتماعها بفرقة الأحباب ، وكل ما فوق التراب تراب ، أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ إلى قوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة ختام العام الهجري

الحمد لله حكم بالفناء على هذه الدار ، وأخبر أن الآخرة هي دار القرار ، وهدم بالموت مشيد الأعمار - أحمده على نعمه الغزار ، وأشهد أن لاإلّه إلا الله الواحد القهار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حذر من الركون إلى هذه الدار ، وأمر بالاستعداد لدار القرار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار ، وسلم تسليماً كثيراً ما تعاقب الليل والنهار .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ، وفكروا في دنياكم وسرعة زوالها ، واستعدوا للآخرة وأهوالها ، كل شهر يستهله الإنسان فإنه يدنيه من أجله ويقربه من آخرته . وخيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم من طال عمره وساء عمله ، إنه ما بين أن يثاب الإنسان على الطاعة والإحسان ، أو يعاقب على الإساءة والعصيان ، إلا أن يقال : فلان قد مات ، وما أقرب الحياة من الممات ، وكل ما هو آت آت ، وأنتم اليوم تودعون عاماً قد انتهى وانتقص من أعماركم ، وتستقبلون عاماً لاتدرون أتستكملونه أم لا ؟ فلنحاسب أنفسنا ماذا عملنا في العام المنصرم ، فإن كان خيراً حمدنا الله ، وأتبعناه بالخير ، وإن كان شراً تبنا إلى الله منه واستدركنا بقية أيامنا قبل فواتها ، قال ميمون بن مهران : لاخير في الحياة إلا لتائب أو رجل يعمل في الدرجات ، يعني أن التائب يمحو بالتوبة ما سلف من

السيئات ، والعامل يجتهد في علو الدرجات ، ومن عداهما فهو خاسر كما قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ فأقسم الله تعالى بالعصر الذي هو الزمان الذي يعيش فيه الإنسان أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربعة : الإيمان والعمل الصالح . والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر على الحق ، فهذه السورة العظيمة ميزان للأعمال يزن المؤمن بها نفسه فيبين له بها ربحه من خسرانه ، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم ، قال بعضهم : كان الصديقون يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس ، يشير إلى أنهم لايرضون كل يوم إلا بالزيادة من عمل الخير ، ويستحيون من عدم الزيادة ، ويعدون ذلك خسراناً ، فالمؤمن لايزداد بطول عمره إلا خيراً ، ومن كان كذلك فالحياة خير له من الموت ، وفي دعاء النبي ﷺ : « اللهم اجعل الحياة زيادة لي من كل خير ، والموت راحة لي من كل شر » أخرجه مسلم . وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « ما من ميت مات إلا ندم ، إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد ، وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون استعتب » ، رؤي بعض الموتى في المنام فقال : ماعندنا أكثر من الندامة ، ولا عندكم أكثر من الغفلة . ورؤي بعضهم في المنام فقال : ندمنا على أمر عظيم ، نعلم ولا نعمل ، وأنتم تعملون ولا تعلمون ، والله لتسبيحة أو تسبيحتان ، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها .

عباد الله : الأعمال بالخواتيم فمن أصلح فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي ، الموتى يتحسرون على فوات الحسنات الباقية ، والأحياء يتحسرون على فوات

أطماع الدنيا الفانية ، ما مضى من الدنيا وإن طالت أوقاته ، فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته ، وكأن لم يكن إذا جاء الموت وميقاته ، قال الله عز وجل : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ ، في صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال : « أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره » وفي سنن الترمذي : « أعمارُ أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلُّهم من يجوز ذلك » فيا من يفرح بكثرة مرور السنين عليه إنما تفرح بنقص عمرك ، قال بعض الحكماء : كيف يفرح من يومه يهدم شهره ، وشهره يهدم سنته ، وسنته تهدم عمره ، كيف يفرح من عمره يقوده إلى أجله ، وحياته تقوده إلى موته ، يؤتى يوم القيامة بأطول الناس أعماراً في الدنيا من المترفين التاركين لطاعة الله المرتكبين للمعاصي فيصبغ أحدهم النار صبغة ثم يقال له : هل رأيت في الدنيا خيراً قط ، هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا يا رب ـ ينسى كل نعيم الدنيا عند أول مس من العذاب ، إنهم أولئك الذين أعطوا أعماراً فضيعوها في اللهو والغفلة ، وأعطوا أموالاً فبذروها في الشهوات المحرمة ، عندما ذاقوا أول جزائهم نسوا كل ما أعطوا في الدنيا من الوقت والمال ، وكل ماذاقوا من اللذة ونالوا من الشهوة ، هؤلاء الذين صرفوا عقولهم وأعمالهم واهتمامهم للعمل في دنياهم واتبعوا شهوات بطونهم وفروجهم ، وتركوا فرائض ربهم ، ونسوا آخرتهم ، حتى جاءهم الموت فخرجوا من الدنيا مذمومين مفلسين من الحسنات ، فاجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ، فندموا حيث لاينفعهم الندم ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ فتذكروا أيها الناس بانقضاء العام انقضاء الأعمار ، وتذكروا بالانتقال للعام الجديد الانتقال إلى دار القرار ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ
سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فضائل شهر محرم

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المبين : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ، وتأملوا ما قصه الله في كتابه المبين ، عن أنبيائه وأتباعهم ، وما حصل له من النصر والتمكين ، وماقصه عن أعدائه الكافرين ، وما حلَّ بهم من العقاب والخسران المبين ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . وإن مما قصّه الله علينا في كتابه الكريم : قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون . تلك القصة التي تبين انتصار الحق على الباطل ، وتبعث في قلوب المؤمنين الثبات أمام عدوهم مهما بلغ من القوة الظاهرة ، فإن قوة الباطل لا تقاوم قوة الحق مهما بلغت لأن قوة الباطل مبنية على أساس فاسد ، وقوة الحق مبنية على أساس صحيح ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ إن فرعون على ما أوتي من القوة والجبروت كان يتخوف من ظهور الحق على يد خصومه من بني إسرائيل فعمل كل ما وسعه من الاحتياطات فجعل يستضعف خصومه ويقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ـ ولكن مشيئة الله نافذة ، وقدرته قاهرة ، فشاء الله أن يولد موسى عليه السلام في بني إسرائيل وأن ينجو من القتل وأن يتربى في بيت فرعون ، تحرسه عناية الله وتحوطه القدرة الربانية حتى كبر وبلغ أشده واستوى ، وقتل رجلاً من قوم فرعون وتخوف من الطلب بدمه ، ففر هارباً إلى أرض مدين ولبث سنين في أهل مدين ، تزوج في أثنائها ، ثم عاد إلى أرض مصر وفي طريقه كلمه الله بوحيه وبعثه برسالته إلى فرعون وآتاه من الآيات ما يدل على صدقه ، ولكن فرعون عاند وكابر ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وادعى أن ماجاء به موسى سحر وأن عنده من السحر ما يبطله ، وجمع السحرة من جميع مملكته ، فعرضوا ما عندهم من السحر وعرض موسى ما عنده من الآيات البينات ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ وعند ذلك لجأ فرعون إلى القوة والبطش وهدد وتوعد . فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يخرج بالمؤمنين ويتوجه بهم إلى حيث أمره الله ، فعند ذلك استنفر فرعون جنوده وجمع قوته ، وخرج في أثرهم يريد إبادتهم عن آخرهم ، وسار في طلبهم فانتهى موسى بمن معه من المؤمنين إلى البحر ، ولحق بهم فرعون وجنوده وهناك تزايد خوف المؤمنين ـ البحر أمامهم والعدو من خلفهم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه ذلك البحر الهائج المتلاطم ، فضربه فانفتح طرقاً يابسة على قدر القوم ، فسار فيها موسى وقومه لايخاف دركاً ولايخشى ، ودخل فرعون وجنوده في

أثرهم ، فلما تكامل قوم موسى خارجين من البحر وتكامل قوم فرعون داخلين فيه أمره الله فانطبق عليهم وأغرقهم أجمعين ، وهكذا انتصر الحق على الباطل ، وصدق الله وعده ، وأعز جنده ، وحصل ما أخبر به موسى عليه السلام قومه حين قال لهم : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ وتحققت إرادة الله التي أخبر عنها بقوله : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ .

عباد الله : لقد حصل هذا الحدث العظيم في اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، وهو يوم عاشوراء ، فهو يوم له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة ، قد صامه موسى عليه الصلاة والسلام شكراً لله عز وجل ، وصامه نبينا محمد ﷺ وأمر بصيامه مع صوم يوم قبله أو يوم بعده ، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما هذا اليوم الذي تصومونه ، قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ : فنحن أحق وأولى بموسى منكم . فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه . وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء ، فقال : « أحتسِبُ على الله أن يكفر السنة التي قبلَه » ، وقد عزم النبي ﷺ في آخر عمره على أن لايصومه مفرداً بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه ، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يارسول الله : إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله ﷺ « فإذا كان العام المقبل ـ إن شاء الله ـ صمنا اليوم التاسع » قال : فلم

يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ . وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، قال : « صُوموا يومَ عاشوراء ، وخالفوا اليهود : صوموا قبله يوماً وبعده يوماً » ، وفي رواية : (أو بعده يوماً) فيستحب صيامه وصيام يوم قبله أو يوم بعده ، اقتداءً بأنبياء الله وطلباً لثواب الله ، وأكثر العلماء على استحباب صيامه ـ بارك الله لي ولكم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون من الفوائد العظيمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، الملك الحق لا إلّه إلا هو رب العرش الكريم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق المبين ، وجاهد الكفار والمنافقين حتى أكمل الله به الدين ، وأتم به النعمة على المسلمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين آووه ونصروه وهاجروا وجاهدوا معه بصدق ، وإخلاص ويقين . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعتبروا بما قصه الله عليكم من أنباء الرسل والأمم الماضية ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، ومن هذه الأنباء العظيمة نبأ موسى وفرعون فقد خصه الله بالذكر في قوله سبحانه لنبيه محمد ﷺ : ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم

في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون ﴾ .

وقد كنا في الخطبة الماضية قد سقنا شيئاً من تفاصيل هذه القصة العظيمة ونريد الآن أن نستخلص بعض العبر من هذه القصة فمن العبر فيها :

أن المؤمنين يبتلون بعدوهم من الكفار والمنافقين ، فإذا صبروا وثبتوا على دينهم وجاهدوا كانت لهم العاقبة الحميدة والنصر على عدوهم ، فإن فرعون لما هدد المؤمنين بقوله فيما حكاه الله عنه : ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ .

قابل موسى عليه السلام هذا الموقف بحث المؤمنين على الاستعانة بالله والصبر على الابتلاء ووعدهم بنصر الله ، كما ذكر الله ذلك عنه بقوله : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ واستمرت الجولات بين الحق والباطل وفي النهاية أمر الله نبيه وكليمه موسى عليه السلام أن يخرج بمن معه من المؤمنين من أرض مصر فراراً بدينهم ، فجمع فرعون جنوده وكيده وقوته وخرج في أثرهم ليبطش بهم وقال محقراً لشأنهم : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ وعندما أدركهم على ساحل البحر ، اشتد الكرب بالمؤمنين ، وظنوا أنه أدركهم ، وأنه سينفذ فيهم غضبه وبطشه الذي كانوا يعهدونه من قبل . وقالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ ، عند ذلك وطمأنهم كليم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ أي لا يدركونكم لأن معي ربي سيدلني ويوفقني لطريق النجاة . وتحقق لهم وعد الله على لسان رسوله وفلق البحر لهم طرقاً يابسة . فلما جاوزوه ودخله فرعون وقومه عاد

إلى حالته وأطبق عليهم أمواجاً متلاطمة فأغرقهم عن آخرهم ، وأصحاب موسى ينظرون إليهم . وانظروا يا عباد الله إلى مشابهة هذا الموقف من موسى عليه السلام وثقته بنصر الله في أصعب الظروف وأشد الكروب بموقف نبينا محمد ﷺ حينما خرج هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واختفيا في الغار وخرج الكفار في أثرهما للبطش بهما والقضاء عليهما حتى وقفوا عليهما ، وقال الصديق عند ذلك : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لأبصرنا ، فقال الرسول ﷺ واثقاً بنصر الله : « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » ، وقد أنزل الله في ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . إنه نصر الله يأتي مع الصبر . وفرجه يأتي مع الكرب . ويسره يأتي مع العسر ، كما قال النبي ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

ونستفيد من هذه القصة عبرة أخرى وهي أن الباطل مهما ارتفع بالقوة المادية فإنه لايبقى أمام الحق إذا قام به أهله وصبروا عليه ، فهذا طاغية جبار معه قوة الرجال والسلاح ورهبة السلطان والملك ، خرج في طلب جماعة قليلي العدد والعدة لكن معهم الله ثم معهم قوة الإيمان ورسول الرحمن . معهم ربهم بنصره وتأييده . وفي لحظة حاسمة تحطمت قوة الباطل على صخرة الحق كما قال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

ونستفيد من هذه القصة أيضاً أن سنّة الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام هي الشكر لله عند الرخاء وحصول النصر وذلك بأن موسى عليه الصلاة والسلام صام هذا اليوم الذي أعز الله به الحق وخذل به الباطل شكراً لله ، وصامه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وأمرنا بصيامه شكراً لله على انتصار الحق على الباطل على يد أخيه موسى عليه السلام . وسنّة الأنبياء واحدة وهي جهاد الكفار وإعلاء كلمة الله في الأرض ، والنصر من الله نعمة تقابل بالشكر والطاعة على طريقة الأنبياء ، لا بالتفاخر والإعجاب ، وإحداث الأعياد البدعية التي تسمى باليوم الوطني أو عيد النصر ، ولا الهتاف بالشعارات الباطلة . فهذا كله من سنّة الجاهلية ، التي جاء الإسلام بالنهي عنها ، ومما أحدث في هذا اليوم الذي نصر الله به الحق على يد موسى عليه السلام ما أحدثه الشيعة فيه من جعله يوم حزن ، ومأتم حيث إن الحسين بن علي رضي الله عنهما قتل فيه . فخالفوا السنّة في هذا اليوم وما يستحب فيه من الطاعة ، وأحدثوا فيه البدعة وفعل المحرمات من الندب والنياحة وضرب أجسامهم إظهاراً للجزع على قتل الحسين رضي الله عنه . ويجعلون ذلك ذكرى تتكرر كل عام . ولا شك أن قتل الحسين رضي الله عنه مصيبة نزلت بالمسلمين ، ولكن المصائب لاتقابل بالجزع والبدع . والنياحة واللطم . فهذا من أمور الجاهلية لقوله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ، وإنما تقابل المصائب في وقتها بالصبر والاحتساب والرضى بقضاء الله وقدره . ولايجعل لها ذكرى تتكرر كل عام ، وقد قتل من خيار الصحابة في زمن النبي ﷺ وبعده العدد الكثير من أعظمهم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء . فما كان من النبي ﷺ ولا من الصحابة إلا الصبر والاحتساب عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل

محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . وقتل بعد النبي ﷺ عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . فما كان من المسلمين إلا الصبر والاحتساب . ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تحريم التشاؤم بشهر صفر وغيره

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وعلقوا آمالكم به وتوكلوا عليه ، وارجوا ثوابه ، وخافوا من عقابه : ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

من الناس من يتشاءم بالأشخاص والأزمان ويظن أنه يصيبه منها شر لذاتها لا بقضاء الله وقدره . وهذا هو الطيرة التي نهى عنها النبي ﷺ وأخبر أنها شرك ، لأن المتطير والمتشائم يعتقد أن ما يصيبه من المكاره إنما هو من شؤم المخلوق من زمان أو مكان أو شخص ، فيكره ذلك الشخص أو الزمان أو المكان وينفر منه ظناً منه أنه يجلب له الشر ، وينسى أو يتجاهل أن ما أصابه إنما هو بقضاء الله وقدره ، وبسبب ذنبه ، كما ذكر الله عن الأمم الكافرة أنهم تطيروا بمن هو مصدر الخير من الأنبياء والمؤمنين ، قال الله تعالى عن قوم فرعون : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ

سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ ، وكذلك ثمود تطيروا بنبيهم صالح عليه السلام : ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ ، وكذلك مشركوا العرب تطيروا بمحمد ﷺ كما قال الله عنهم : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ .

فرد الله على هؤلاء بأن ما يصيبهم من العقوبات والمكاره إنما هو بقضاء الله وقدره وبسبب ذنوبهم : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ . وهذا من انتكاس فطرهم حيث اعتقدوا الشر بمن هو مصدر الخير والصلاح .

عباد الله : ومن التشاؤم والتطير ماكان يعتقده أهل الجاهلية في شهر صفر أنه شهر مشؤوم ، فيمتنعون فيه عن مزاولة الأعمال المباحة التي كانوا يزاولونها في غيره ، فأبطل ذلك النبي ﷺ بقوله : « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » رواه البخاري ومسلم . وهو نفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك ، والله تعالى يقول : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ . وقوله ﷺ « ولا هامة » الهامة البومة : ومعناه نفي ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه فيها أنها إذا وقعت على بيت أحدهم يتشاءم ويقول : نعت إليّ نفسي أو أحداً من أهل داري ، فيعتقد أن سيموت هوأو بعض أهله تشاؤماً بهذا الطائر . فنفى النبي ﷺ ذلك وأبطله ، ومعنى قوله ﷺ : (ولا صفر) على الصحيح : أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر ويقولون : إنه شهر مشؤوم ، فأبطل النبي ﷺ ذلك ، وبين أنه لا تأثير له وإنما هو كسائر الأوقات التي جعلها الله فرصة للأعمال النافعة .

وهذا الاعتقاد الجاهلي لايزال في بعض الناس إلى اليوم ، فمنهم

من يتشاءم بصفر ، ومنهم من يتشاءم ببعض الأيام كيوم الأربعاء أو يوم السبت أو غيره من الأيام ، فلا يتزوجون في هذه الأيام . يعتقدون أو يظنون أن الزواج فيها لا يوفق ، كما كان أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر شوال فلا يتزوجون فيه ، وقد أبطل النبي ﷺ هذا الاعتقاد فتزوج عائشة رضي الله عنها في شوال ، وتزوج أم سلمة رضي الله عنها في شوال .

أيها المسلمون : إن الخير والشر والنعم والمصائب كلها بقضاء الله وقدره : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ فهو الذي يخلق ما يشاء ويختار ، وما يصيب العباد من الشرور والعقوبات فإن الله قدره عليهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ، ليس للمخلوق يد في تقديره وإيجاده ، قال النبي ﷺ : « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وهذا لاينافي أن يجعل الله بعض مخلوقاته سبباً للخير أو الشر ، ولكن ليست الأسباب هي التي تحدث هذه الأمور ، وإنما ذلك راجع إلى مسبب الأسباب وهو الله سبحانه ، ومطلوب من العبد أن يتعاطى أسباب الخير ويتجنب أسباب الشر قال تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : وأما تخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر أو غيره فغير صحيح ، وإنما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع أفعال بني آدم ، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه ، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشؤوم عليه ، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله تعالى ،

فالمعاصي والذنوب تسخط الله عز وجل ، وإذا سخط الله على عبده شقي في الدنيا والآخرة ، كما أن الطاعات ترضي الله سبحانه وإذا رضي الله عن عبده سعد في الدنيا والآخرة . والعاصي مشؤوم على نفسه وعلى غيره ، فإنه لايؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس ، خصوصاً من لم ينكر عليه عمله ، فالبعد عنه متعين ، وكذلك أماكن المعاصي يتعين البعد عنها والهرب منها خشية نزول العذاب ، كما قال النبي ﷺ لأصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم ما أصابهم » فهجر أماكن المعاصي ، وهجران العصاة من جملة الهجرة المأمور بها ، فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (من أراد التوبة فليخرج من المظالم ، وليدع مخالطة من كان يخالطه ـ يعني : العصاة ـ ، وإلا لم ينل ما يريد) ، فاحذروا الذنوب فإنها مشؤومة وعقوبتها أليمة والأماكن والبقاع في الأصل طاهرة نقية ولكن ذنوب العباد تدنسها وتفسدها بشؤمها ، والأزمنة أوقات لعمل الخير ولكن العبد يدنسها بفعل الشر ، كما قيل :

نعيب زماننا والعيب فينا ... ومالزماننا عيب سوانا

فاتقوا الله عباد الله ، واعمروا بيوتكم وأوقاتكم بطاعة الله ، وعلقوا قلوبكم بالله خوفاً ورجاء ومحبة ، ولوموا أنفسكم واعلموا أن ما أصابكم مما تكرهون إنما هو بسبب ذنوبكم لا بشؤم الزمان ، والمكان . وإنما هو بسوء عمل الإنسان ، ومن تشاءم بشهر من الشهور أو يوم من الأيام أو ساعة من الساعات أو سبَّ شيئاً فإنه يسب الله تعالى ويؤذيه ، كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال قال الله تعالى : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار » ، وفي رواية « لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » ، قال الإمام البغوي

رحمه الله في شرح السنّة : ومعناه أن العرب كان من شأنها ذم الدهر ، أي : سبه عند النوازل ، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره ، فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر ، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سَبُّوا فاعلها ، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل إذ هو الفاعل في الحقيقة وما يجري في الدهر من خير أو شر فهو بإرادة الله ، الخير تفضل من الله والشر بسبب ذنوب العباد ومعاصيهم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ .

بارك الله لنا في القرآن العظيم . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في بيان حكم الاحتفال بالمولد النبوي في شهر ربيع الأول

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى الله شهيداً . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له إقراراً به وتوحيداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ، واذكروا نعمته عليكم إذ هداكم للإسلام ، وخصكم بنبي الرحمة عليه الصلاة والسلام فقد كان الناس قبل بعثته في جاهلية جهلاء . وضلالة عمياء . متفرقين في عباداتهم ، يعبدون الأحجار والأشجار والأصنام ، يسفكون الدماء ويهتكون الأعراض . ويغتصبون الأموال والحقوق ، ويتحاكمون إلى الطواغيت . ويتسلطون على الضعفة والمساكين . وكانت تسيطر على العالم آنذاك دولتان غاشمتان ، دولة الروم النصرانية الضالة ودولة الفرس المجوسية الحاقدة المتجبرة ، فكان العالم يعيش في ظلام دامس ، وجهل خانق حتى أذن الله ببعثة محمد ﷺ رحمة للعالمين ، أرسله بالهدى ودين الحق ، فهدى به من الضلالة ، وبصر به من العمى وأغنى به من العيلة وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وأمرهم باتباعه وطاعته وتكريمه وتوقيره والصلاة والتسليم عليه ، وقرن اسمه مع اسمه في

الشهادتين والأذان والإقامة والخطب ، وشرح له صدره ، ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . وأوجب علينا أن نحبه بعد محبة الله أعظم مما نحب أنفسنا ووالدينا وأولادنا والناس أجمعين . . صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين . .

عباد الله : إن هذا الرسول الكريم حذرنا أن نحدث في دينه ما ليس منه فقال ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعةٍ وكل بدعةٍ ضلالة » وقال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وفي رواية : « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » ونهانا ﷺ أن نغلو في حقه ونرفعه فوق منزلته التي أكرمه الله بها ، وهي العبودية لله والرسالة ، فقال ﷺ : « لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبدٌ فقولوا : عبد الله ورسوله » لكن مع هذا البيان والتحذير تجاوز بعض الناس حدود الله وشرعه ، فأحدثوا البدع والخرافات والمخالفات وجعلوها من الدين ، وصاروا يحرصون عليها ويحيونها وينمونها ويتركون الفرائض الشرعية والسنن النبوية أ ويتساهلون بها ، ومن ذلكم ما يكررونه كل عام في هذا الشهر من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ حتى صار كأنه عيد من الأعياد الشرعية كعيد الفطر وعيد الأضحى ، مع أن هذا الاحتفال محدث في دين الإسلام ، لم يفعله رسول الله ﷺ ولم يفعله خلفاؤه الراشدون وصحابته الأكرمون . ولم تفعله من بعدهم القرون المفضلة التي هي أفضل قرون الأمة ، وإنما حدث هذا الاحتفال في القرن السادس من الهجرة أحدثه بعض الجهال أو الضلال مضاهاة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام ـ ويا سبحان الله ـ لو كان هذا الاحتفال حقا لبينه الرسول ﷺ لأمته ولو بينه لما خفي على خلفائه وصحابته ، ثم هل هؤلاء الذين أحدثوا هذا الاحتفال يحبون الرسول ﷺ أكثر من محبة خلفائه وصحابته له ـ حاشا وكلا ـ لقد كانوا يحبون الرسول ﷺ أعظم من محبتهم لأنفسهم ، وكانوا يعظمونه تعظيماً

شديداً يليق بمقامه ، حتى قال بعض من رآهم من أعدائهم يوم الحديبية حينما رجع إلى قومه : أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، فلماذا إذاً تركوا الاحتفال بمولده ﷺ ؟ ما تركوه إلا لأنه ليس من الدين ، ولأنه تشبه بالنصارى ، وقد حذرهم النبي ﷺ من التشبه بالنصارى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً مع اختلاف الناس في مولده ، فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه (يعني المانع الحسي لا الشرعي) . ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيماً له منا وهم على الخير أحرص ، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطناً وظاهراً ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان ، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وأكثر هؤلاء الذين تجدونهم حرصاء على أمثال هذه البدع تجدونهم فاترين في أمر الرسول عما أمروا بالنشاط فيه ، وإنما هم بمنزلة من يحلي المصحف ولا يقرأ فيه أو يقرأ فيه ولايتبعه ، وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه أو يصلي فيه قليلاً . . انتهى .

أيها المسلمون : إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ باطل ومحرم من عدة وجوه :

أولاً : أنه بدعة في الدين ، وكل بدعة ضلالة ، ولن يستطيع الذين يرون إقامته أن يقيموا عليه دليلاً من الشرع .

ثانياً : أنه مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام ، وقد نهينا عن التشبه بهم .

ثالثاً : أنه كثيراً ما يقع فيه منكرات ومحرمات أعظمها الشرك بالله من نداء الرسول ﷺ والاستغاثة به وإنشاد القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة وأمثالها .

رابعاً : أنه ليس في الإسلام إلا عيدان ـ عيد الأضحى وعيد الفطر المبارك ـ فمن أحدث عيداً ثالثاً فقد أحدث في الإسلام ما ليس منه ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ـ فقال : ما هذان اليومان ـ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما ـ الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود وأحمد والنسائي ، وإسناده على شرط مسلم .

فاتقوا الله عباد الله واحذروا البدع والمخالفات والزموا السنن واتبعوا ولا تبتدعوا . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله رب العالمين ، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم البعث والنشور ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ عباد الله ، تأملوا أحوالكم ، وتذكروا مصيركم ، وانظروا في أعمالكم ، فإنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى ، واعلموا أن الجزاء من جنس العمل ، وأن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، تفكروا في الدنيا وسرعة زوالها ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ كل حي فيها يموت ، وكل قوي يضعف ، وكل جديد يبلى : وكل عامر يخرب ، والآيات الواردة في القرآن الكريم في التحذير من الاغترار بالدنيا وبيان سرعة زوالها وضرب الأمثال لها كثيرة ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن مصير من قصر همه عليها ورضي بها وأرادها وحدها وأعرض عن الآخرة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ قال : « ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم ترجع » وفي حديث آخر : « الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر » رواه مسلم ، وفي حديث آخر : « لو كانت الدنيا تعدِلُ عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء » رواه الترمذي وصححه ، وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز فقال : أما بعد : فإن الدنيا دار ظعن وليست بدار مقام ، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين ، فإن الزاد منها تَرْكُها ، والغنى فيها فقرها ، تذل من أعزها ، وتفقر من جمعها ، كالسم يأكله من لايعرفه وهو حتفه ، فاحذر هذه الدار الغّرارة الخداعة وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها ، سرورها مشوب بالحزن ، وصَفْوها مَشُوب بالكدر ، فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً ، ولم يضرب لها مثلاً ، لكانت قد أيقظت النائم ، ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر ، وفيها واعظ ، وقد عرضت على نبينا ﷺ مفاتيحها وخزائنها لاينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها ، وكره أن يحب ما أبغضه خالقه ، أو يرفع ما وضعه مليكه ، زواها الله عن الصالحين اختياراً ، وبسطها لأعدائه اغتراراً ، أفيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أُكْرِم بها ، ونسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين شد على بطنه الحجر . والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به ، إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه .

عباد الله : إن ذم الدنيا لا ينصرف إلى ما خلق الله فيها من المنافع والمآكل والمشارب والأموال وإنما ينصرف الذم والوعيد إلى تصرفات بني آدم فيها ، فمن افتخر بها وأعجب بها وشغلته عن طاعة الله وأنسته

الآخرة فهذا هو المذموم المعاقب ، كحالة عاد لما خوفهم نبي الله هود عليه السلام من عقوبة الله : ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ وكحالة فرعون لما أنذره نبي الله موسى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ وكحالة قارون لما آتاه الله الكنوز ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ أي بسبب حذقي ومعرفتي ، أو لأني استحقه ، فالذي ينظر إلى الدنيا حين يتحصل على شيء منها بهذا المنظار وتحمله على التكبر والإفساد في الأرض . وينسى الآخرة فهو مذموم معاقب ، أما من يأخذ الدنيا من الوجوه المباحة ويستعين بها على طاعة الله ، ولاتحمله على الكبر ، فإنه مثاب مأجور (ونعم المال الصالح للرجل الصالح) . وفي الحديث : أن النبي ﷺ قال : « إنما الدنيا لأربعة نفر : عبدٍ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء . وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ، ولايصل فيه رحمه ، ولا يعلم فيه لله حقاً فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه .

أيها المسلمون : كثير من الناس اليوم شغلتهم الدنيا عن الآخرة ، فمنهم من اشتغل بجمع الأموال وتنميتها وضيع ما أوجب الله عليه من الصلوات والعبادات ، ومنهم من اشتغل بالتمتع بها وإعطائه نفسه ماتشتهي من ملاذها وشهواتها فأترف فيها ونسي الآخرة وصار يكره

ذكرها ويستثقل الحديث عنها ، وهؤلاء يعتبرون التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة من باب التغفيل لتمكن الدنيا من قلوبهم وغفلتهم عن الآخرة ، فاتقوا الله عباد الله ـ واستعدوا للقاء الله . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحث على التزود من صالح الأعمال

الحمد لله رب العالمين ، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وخلق العباد فلم يتركهم هملاً ، بل بين لهم طريق الخير وطريق الشر وأرسل إليهم رسلاً ، ووفق من شاء للعمل الصالح إذا علم منه صدق النية وحب الخير ، وحرم من أعرض عن ذكره وتكبر عن طاعته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرها منه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى ، وانظروا في أعمالكم ونياتكم ، فإنها هي سبب سعادتكم أو شقاوتكم فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، واعلموا أن الجزاء من جنس العمل فكما تدين تدان ، روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة . وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » رواه البخاري ومسلم ، فقد تضمن هذا الحديث أربعة أمور :

الأمر الأول : عمل الحسنات ، والأمر الثاني : الهم بالحسنات ، الأمر الثالث : عمل السيئات ، الأمر الرابع : الهم بالسيئات ، وكل أمر من هذه الأمور يترتب عليه حكم خاص به .

فمن عمل حسنة فإنها تضاعف بعشر أمثالها ، وهذا لازم لكل الحسنات ، كما قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له ، وهو يختلف باختلاف الأعمال واختلاف النيات واختلاف العاملين واختلاف الأوقات والأمكنة واختلاف الأحوال ، فالنفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فدلت هذه الآية الكريمة على أن النفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف ، ومن الأعمال مالا تنحصر مضاعفته بعدد قال تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وفي الحديث : « يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » وقد تضاعف الحسنة أضعافاً كثيرة لشرف المكان ، كما ورد أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجد الرسول ﷺ بألف صلاة ، وقد تضاعف لشرف الزمان كما ورد أن من تطوع في رمضان بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

ومن عمل سيئة كتبت بمثلها من غير مضاعفة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ وفي هذا الحديث : « كتبت له سيئة واحدة » فالسيئة لا تضاعف لكنها تعظم أحياناً ، لشرف المكان الذي فعلت فيه أو لشرف الزمان ، فتعظم عقوبتها بسبب

ذلك ، كالمسجد الحرام والأشهر الحرم والإحرام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وقال في الأشهر الحرم : ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ وقال في الإحرام : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ ﴾ وقد يعظم إثم السيئة بالنسبة لمكانة فاعلها عند الله ، قال الله تعالى لنبيه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ وقال تعالى لنساء نبيه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ ﴾ ومعصية العالم أشد إثما من معصية غيره ، وهكذا يعظم إثم السيئة بحسب الملابسات ، والأحوال .

وقوله ﷺ : « فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة » يدل على أن الله يثيب على نية الخير إذا نواه المسلم فلم يعمله لمانع حال بينه وبين فعله ، فمن نوى الجهاد في سبيل الله فلم يتمكن منه كتب له أجر المجاهد ، ومن نوى قيام الليل فغلبته عيناه ولم يستيقظ كتب له أجر القائم ، وفي قوله ﷺ : « وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة » دليل على أن من نوى فعل السيئة وقدر عليه ثم تركه خوفاً من الله ، كتب له بذلك حسنة لأن تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح ، فأما إن كان ترك المعصية لا خوفاً من الله تعالى ، وإنما تركها لخوف المخلوقين أو مراءاتهم ، فإنه لا يحصل على هذا الثواب ، بل قيل : إنه يعاقب ، لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم ، وإن هم بالمعصية وسعى في تحصيلها ثم حال بينه وبينها القدر وفي نيته أن يفعلها لو تمكن منها فإنه يعاقب على نيته وسعيه للمعصية ، كما قال النبي ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟

قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » ، كما دل الحديث الآخر على أن من هم بمعصية وتحدث بلسانه بما همّ به فإنه يؤاخذ على ذلك ، قال ﷺ : « إن الله يتجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل » لأن تكلمه بالمعصية معصية ، فاتقوا الله أيها المسلمون وانظروا في أعمالكم ونياتكم وتزودوا من الأعمال الصالحة ، وتوبوا من الأعمال السيئة والنيات الفاسدة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الأمر بالتقوى وبيان ثمراتها

الحمد لله رب العالمين ، أمر بتقواه ، ووعد المتقين خيراً كثيراً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ولا نعبد إلا إياه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان أتقى الخلق لله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى كما أمركم الله بتقواه في آيات كثيرة ، وكما وصاكم بذلك النبي ﷺ ، فالتقوى وصية الله ووصية رسوله ، ومعناها : أن تجعلوا بينكم وبين ما يضركم وقاية تحول بينكم وبينه ، وتقوى الله تعالى هي : أن تفعلوا ما أمركم به وتجتنبوا ما نهاكم عنه ، وقد أمر الله بتقواه في آيات كثيرة من كتابه الكريم ، وعلّق على التقوى خيراتٍ كثيرةً عاجلةً وآجلةً ، فعلق عليها حصول العلم النافع كما قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : (اتقوا الله) في فعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ما تحتاجون إليه من العلم ، كما علق على التقوى حياة القلوب وتمييزها بين الحق والباطل وتكفير السيئات ومغفرة الذنوب ـ قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ كما وعد المتقي بأن يجعل له مخرجاً من الشدائد والمحن وحصول الرزق من وجه لايخطر بباله ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل

لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ كما وعد سبحانه من يتقيه بأن يسهل عليه أمور الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ وقد أمر الله العباد أن يتقوه حق تقاته حسب طاقتهم ، فلا يتركوا تقواه وهم يستطيعونها ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وقال تعالى : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ فمعنى الآيتين : اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ـ كما أمر النبي ﷺ العبد أن يتقي الله دائماً على أي حال وفي أي مكان وفي كل شيء ـ قال ﷺ : « اتق الله حيثما كنت » بحيث لايتظاهر الإنسان بالتقوى إذا كان مع الناس ويخالفها إذا غاب عنهم ، لأن الله مطلع عليه في كل أحواله .

أيها المسلمون : وهناك أشياء أمر الله أن تتقى ـ منها الأرحام وهم القرابة ، قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها ، فإنها مما أمر الله به أن يوصل ، فصلة الرحم واجبة وقطيعتها محرمة ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل الملة . ومما أمر الله سبحانه أن يتقى النار ، قال تعالى : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ قال : « أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لايطفأ لهبها » واتقاء هذه النار يكون بتجنب الأعمال التي توجب دخولها ، ومما أمر الله سبحانه أن يتقى يوم القيامة . قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ ، روي أن هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ وفيها الأمر باتقاء يوم القيامة الذي يحشر فيه الخلق من أولهم إلى آخرهم في صعيد واحد أمام رب العالمين لمجازاتهم بأعمالهم خيرها وشرها ، واتقاء هذا اليوم يكون بالاستعداد له بالأعمال الصالحة وتجنب الأعمال السيئة ، وبتذكره دائماً وتذكر

مايحصل فيه من الأهوال ، ومما أمر الله به أن يتقى الفتن والعقوبات العاجلة التي تنزل بالعصاة وتعم غيرهم ممن لم ينكر عليه فعلهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ أي اتقوا فتنة تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح ولاتختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تتعدى إلى غير الظالم إذ لم ينكر عليه ، عن ابن عباس أنه قال في الآية : أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة بأن هذه الأمة إذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ؛ عمهم الله بعذاب من عنده ، وهذا الوعيد يتناول كل من علم بمنكر فلم ينكره ولو كان بعيداً عنه فكيف بمن يترك المنكر في بيته وفي أولاده ، يراهم يتركون الصلاة ويقرهم على ذلك ؟ .

ومما أمر النبي ﷺ باتقائه : الظلم والشح ، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقوا الظلمَ ، فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة ، واتقوا الشحَّ ، فإن الشحَّ أهلك مَنْ قبلَكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم » رواه مسلم وغيره . وقال ﷺ : « واتَّقِ دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . والشح : هو البخل والحرص ، وقيل : الشح هو الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

أيها المسلمون : يجب على المسلم أن يتجنب المحرمات عموماً ويتقي الوقوع فيها ، ولكن هذه الأمور المذكورة نص عليها بخصوصها لعظيم خطرها ، فاتقوا الله عباد الله ما أمركم الله ورسوله باتقائه ، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ بارك الله لي ولكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تأملات في سورة الهمزة

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن فيه هدي ونور، وشفاء لما في الصدور.. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له، نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتدبروا القرآن العظيم ليدلكم على سعادة الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ولا تعرضوا عنه وتُشغلوا عن تدبره فتحرموا من هدايته كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

عباد الله: نود أن نعيش هذه اللحظات مع سورة قصيرة من كتاب الله نتدبر معانيها، ونتفكر في آياتها لعل الله يوقظ قلوبنا بنورها ويهدي بصائرنا بهدايتها، قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ توعد الله سبحانه بالويل ـ وهو كلمة عذاب، أو واد في جهنم ـ من اتصف بهذه الصفات وهي: الهمز واللمز وجمع المال وتعداده

والانشغال به عن ذكر الموت وما بعده ، ثم بين سبحانه عاقبة من اتصف بهذه الصفات ومصيره الذي ينتظره بأنه سيطرح ويلقى في نارٍ حطمةٍ موقدة شديد حرها ، مغلقة الأبواب دائماً وأبداً لايمكن الخروج منها . بقي أن نعرف تفسير هذه الصفات التي رُتبت عليها هذه العقوبات الشديدة لنأخذ حذرنا منها .

أما الهمزة : فهو الذي يهمز الناس بفعله ، بمعنى أنه يشير إليهم بيده وعينه على وجه التنقص والازدراء لهم ـ واللمزة : هو الذي يلمز الناس بقوله فيسلط لسانه بسبهم واغتيابهم والكلام في أعراضهم ، ومن صفات هذا الهماز اللماز أيضاً أنه لا هم له سوى جمع المال وتعديده والانشغال بتنميته ، بالنهار يجمع هذا إلى هذا وبالليل ينام كأنه جيفة منتنة ، وقد أخذ عليه كل وقته ومع هذا لا رغبة له في الإنفاق في طرق الخيرات : ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ ويظن أن هذا المال سيخلده في الدنيا ويزيد من عمره ، ولم يدر أن البخل يقصم العمر ويخرب الديار ، وأن البر يزيد في العمر . وقد حمله إعجابه بماله على تنقص غيره فصار همزة لمزة ، إن من كانت هذه صفاته ـ الهمز واللمز والانشغال بجمع المال عن الاستعداد للآخرة سيكون مصيره وخيماً ، وعذابه أليماً . سيلقى أسوأ مصير ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ أي نار تُحطم ما يلقى فيها وتهشمه بقوة . ـ والحطمة : هي إحدى طبقات النار . ثم بين سبحانه أن هذه النار لا تتصورها العقول ولا تبلغ شدة هولها الأفهام . فقال : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ ؟ استفهام للتضخيم والتهويل ، ثم بينها بقوله : ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ فإضافتها ـ إلى الله ـ لبيان عظم شأنها وشدة هولها ، وأخبر أنها موقدة دائماً وأبداً لاتطفأ ولا تبرد ، ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ أي : يصل حرها إلى القلوب . لاتقتصر على ظاهر البدن أو أطراف الأعضاء ، بل يعم حرها ظاهر البدن وباطنه . ثم أخبر سبحانه أن هذه النار مغلقة الأبواب مسدودة المنافذ فقال : ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم

مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ والعمد : أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار ، وتشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم .

أيها المسلمون : إنه إخبار من أصدق القائلين ، وتهديد من عزيز مقتدر يقول للشيء : (كُن فَيَكُونُ) إنه وعيد لمن أعجبته نفسه فاحتقر الناس بالهمز واللمز ـ وأعجبه ماله حتى صار عبداً له ، اشتغل به عن طاعة ربه ، وحبسه عن واجبه ، وصار يظن أنه سيبقى دائماً لهذا المال وسيبقى هذا المال له . لا يفكر في حساب ، ولايخاف من عقاب ، ولايطمع في ثواب ، إن هذه السورة العظيمة الكريمة ، تحذرنا تحذيراً مؤكداً من هذه الصفات ، وتحثنا على الاتصاف بأضدادها من صفات الخير ـ صفة التواضع واحترام المسلمين والكف عن أعراضهم ، وإطابة المكاسب وعدم الاغترار بالمال والغنى ، والانشغال به عما أوجب الله ، إن الله لم يحرم علينا جمع المال من وجوهه المباحة ، ولكنه حرم علينا الجمع الذي يصاحبه الغرور ومنح الحقوق الواجبة والمستحبة . إنه سبحانه إنما ذم من ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ وأثنى على ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ فاتقوا الله عباد الله ـ واحذروا أن تكون أموالكم سبباً في هلاككم وشقاوتكم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على العمل الصالح

الحمد لله رب العالمين ، خلق كل شيء فقدره تقديراً ، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيراً ـ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الأعمال هي حصيلة الإنسان التي يخرج بها من هذه الدنيا ، ويترتب عليها مصيره في الآخرة ، قال النبي ﷺ : « يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ويبقى عمله » ، متفق عليه . والعمل هو رفيق الإنسان في قبره ينعم به إن كان صالحاً ، ويعذب به إن كان سيئاً ، فقد جاء في الحديث أن العمل الصالح يأتي صاحبه في القبر بصورة رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرّك ، فيقول الميت : من أنت فوجهك الوجه الحسن بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . وأما العمل السيّء فيأتي صاحبه في القبر بصورة رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ،

فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه القبيح يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث ، كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً في معصيته فجزاك الله شراً .

عباد الله : والعمل الصالح هو الذي يتمناه المحتضر وهو في سياق الموت ، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ وهو الذي يتمناه أهل النار حينما يلقون فيها ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ ، ونحن إذا تدبرنا القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يوجهنا إلى العمل في كثير من آياته ، فتارة يعلق الجزاء به كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وتارة يخبرنا باطلاعه على أعمالنا كما قال تعالى : ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وتارة يخبرنا أنه وكل بنا حفظة يسجلون أعمالنا ويحصونها قال تعالى : ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ وتارة يخبرنا أننا سنلقى ما عملناه يوم القيامة ونراه ونقرؤه ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ، وتارة يخبرنا أن الإنسان يعمل لنفسه لا لغيره ، قال تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

عباد الله : وليس أمام الإنسان فرصة للعمل إلا حياته في هذه الدنيا ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل . وعمر الإنسان قصير وأجله غائب لا يدري في أي ساعة يقدم ، وإذا قدم لا يقبل التأخير ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وهذه الأيام

التي تعيشها أيها الإنسان في هذه الدنيا فرصة نفيسة لا تقدر بثمن ، إن عرفت قيمتها وحفظتها فيما ينفعك فستثمر لك سعادة دائمة ، وإن ضيعتها في اللهو والغفلة فتثمر لك خسارة دائمة ، فالذين حفظوا حياتهم الدنيوية بالعمل الصالح يقال لهم يوم القيامة : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ والذين ضيّعوا أوقاتهم في هذه الدنيا باللهو واللعب والغفلة يقال لهم : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ .

عباد الله : إن المعوقات عن العمل الصالح كثيرة تحتاج إلى مقاومة وجهاد ، من ذلك النفس الأمارة بالسوء ، ومن ذلك الشيطان وجنوده ، ومن ذلك الشهوات والشبهات ، فمن استعان بالله وتوجه إلى العمل الصالح أعانه الله على التغلب على هذه المعوقات فانهزمت واندحرت أمامه ، ومن استسلم لهذه المعوقات وتكاسل عن العمل الصالح تغلبت عليه وضاعت الفرصة من يده بانتهاء عمره وحضور أجله ، قال النبي ﷺ : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » ثم هناك معوقات عن العمل وموانع يجب على العبد المبادرة قبل حصولها ، منها المرض والفقر والهرم والفتن والموت ، قال النبي ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » رواه مسلم ، وقال ﷺ : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنىً مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مُفْنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا بصالح الأعمال

قبل حلول الآجال ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الآيات من آخر سورة المنافقون .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في شرح حديث أبي ذر وهو الحديث القدسي

الحمد لله رب العالمين ، خلق الجن والإنس ليعبدوه ، وبين لهم طريق الخير ليسلكوه ، وطريق الشر ليجتنبوه ، وجعل لهم مدارك وحواس يعرفون بها الضار والنافع والخير والشر ، ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ أحمده على نعمه التي لا تحصى وأجلها نعمة الإسلام ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له القدوس السلام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أزكى من صلى وصام ، وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الظلام ، وسلم تسليماً كثيراً على الدوام .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله وتأملوا ما في كلام الله وكلام رسوله من الحكم والأحكام ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأنا أسمعكم حديثاً من كلام ربكم عز وجل رواه عنه نبيه ﷺ ، يخاطبكم فيه ربكم ويأمركم وينهاكم ، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم . يا عبادي إنكم تخطئون

بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » رواه مسلم .

عباد الله : لقد كان السلف يعظمون هذا الحديث غاية التعظيم . كان الإمام أحمد يقول : هو أشرف حديث لأهل الشام . وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه ، وذلك لأن هذا الحديث خطاب من الرب جل وعلا لعباده يتضمن معاني جليلة ، أولها : تنزيه الله سبحانه عن الظلم ونهي العباد أن يظلم بعضهم بعضاً ، وقد فسر كثير من العلماء الظلم بأنه وضع الشيء في غير موضعه ، وفي « الصحيحين » عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الظلم ظلمات يوم القيامة » وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » .

وثاني هذه التوجيهات الربانية : بيان افتقار العباد إلى الله عز وجل في هدايتهم من الضلالة وإطعامهم من الجوع . وكسوتهم من العري ومغفرة ذنوبهم وأمرهم بطلب هذه الأمور منه وحده ، وقد استدل

إبراهيم الخليل عليه السلام بتفرد الله بهذه الأمور على وجوب إفراده بالعبادة ، فقال لقومه : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ الدِّينِ ﴾ فإن من تفرد بخلق العبد وهدايته ورزقه وإحيائه وإماتته ومغفرة ذنوبه في الآخرة مستحق أن يفرد بالعبادة والسؤال والتضرع .

وثالث هذه التوجيهات الربانية : بيان أن العباد لايقدرون أن يوصلوا إلى الله نفعاً ولا ضراً ، فإن الله تعالى غني حميد لا حاجة له بطاعات العباد ولا يعود نفعها إليه ، وإنما يعود نفعها إليهم هم ، ولايتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضررون بها ، قال تعالى : ﴿ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ وقال : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ فهو سبحانه مع غناه عن عباده يحب منهم أن يطيعوه ليثيبهم وأن يستغفروه من ذنوبهم ليغفر لهم تفضلاً منه وإحساناً ، والعباد مع فقرهم إلى الله وحاجتهم إليه يبتعدون عنه ويبارزونه بالمعاصي ويضرون أنفسهم ، وهذا من جهلهم وغرورهم ، ثم أكد سبحانه وقرر غناه عن طاعات عباده وعظيم سلطانه الذي لايصل إليه الضرر بحال من الأحوال ، وأن ملكه تام لاتزيده طاعة المطيع ولا تنقصه معصية العاصي ، وأن خزائنه لاتنقص مع كثرة الإنفاق ، فلو أن كل الخلق كانوا تقاة مازاد ذلك في ملكه ولو كانوا كلهم فجرة ما نقص ذلك مُلْكَه ، ولو سألوه كلهم فأعطى كل سائل حاجته مانقص ذلك ما عنده ، فدل ذلك على أن ملكه كامل على أي وجه لايؤثر فيه شيء ، وأن خزائنه لاتنفد ولاتنقص بالعطاء ولو أعطى الأولين والآخرين والجن والأنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على طلب حوائجهم منه سبحانه .

وآخر هذه التوجيهات الربانية ، بين أنه سبحانه يحصى أعمال عباده خيرها وشرها ثم يجازيهم عليها ، فالشر يجازي عليه بمثله من غير زيادة إلا أن يعفو عنه ، والخير يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لايعلم قدرها إلا الله ، تفضلاً منه وإحساناً ، ثم بين سبحانه أن الخير كله فضل من الله على عبده من غير وجوب استحقاق له عليه . فيجب أن يحمد الله عليه ، وأن الشر كله من عند ابن آدم قدر عليه بسبب اتباع هوى نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ وهذا هو الذي يقع في يوم القيامة فأهل الخير يقولون : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ وأهل الشر : ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ وذلك حين ﴿ تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالأعمال الصالحة ، وتوبوا من الأعمال السيئة ما دمتم في زمن الإمكان ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب شكر الله على نعمه في خلق الإنسان

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام الشاكرين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا نعمته عليكم . ابن آدم : إنك لن تستطيع أن تحصي نعم الله عليك ، كم قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ وإن أقرب شيء إليك جسمك لو تأملت فيه وتفكرت في أعضائه وتراكيبه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ فما من عظم فيك ولا عرق ولاعصب إلا وعليه أثر صنع الله عز وجل ، قال الله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ هذه نعم ظاهرة يبينها الله لك لتشكره عليها ، وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « كُلُّ سُلامى من

الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » ـ والسُلامى هي العظم ـ وفي جسم ابن آدم ثلاثمائة وستون عظماً يظهر منها مائتان وخمسة وستون عظماً والباقية صغار لاتظهر . والحديث يدل على أن تركب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عبده فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة يتصدق بها عنه يومياً ليكون ذلك شكراً لهذه النعمة . ولما كان ذلك يستدعي صدقات كثيرة بعدد العظام ، وقد لايستطيع العبد الوفاء بهذه الصدقات ؛ سهل الله له طرق الخير وفتح له أبواب البر ، فجعل بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة . والعدل بين اثنين صدقة ، وإعانة الرجل في إركابه على دابته أو حمل متاعه عليها صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يمشيها لأداء الصلاة مع الجماعة صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة ، ويجزىء من ذلك كله ركعتان من الضحى يركعهما ، وإنما كانت الركعتان مجزئتين عن ذلك كله لأن الصلاة استعمال للأعضاء كلها في الطاعة والعبادة فتكون كافية في الشكر على نعمة الله بهذه الأعضاء ، لأن الصلاة تحتوي على الحمد والشكر والثناء على الله ، وهذه الأعمال التي أشار إليها النبي ﷺ في الحديث منها ما نفعه متعدد كالإصلاح بين الناس ، وإعانة ذي الحاجة ، والكلمة الطيبة وإزالة الأذى عن الطريق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومنها ما نفعه قاصر على الفاعل كالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والمشي إلى الصلاة وركعتي الضحى . وقد أرشد النبي ﷺ من لايستطيع شيئاً من هذه العبادات أن يكف شره عن الناس فقد جاء في الصحيحين : « قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فليمسك عن الشر فإنه

صدقة » فهذا يدل على أنه يكفيه عن أداء تلك الصدقات اليومية المطلوبة على كل عضو منه أن يمسك عن الشر بمعنى : أن لايفعل شيئاً من المعاصي ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان مؤدياً للفرائض ومجتنباً للمحرمات ، لأن ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات من أعظم أنواع الشر . .

عباد الله : ومن نعم الله على العبد في جسمه إلباسه ثوب الصحة ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : الصحة غناء الجسم . وعن وهب بن منبه قال : مكتوب في حكمة آل داود : (العافية الملك الخفي) ، وفي بعض الآثار : (كم من نعمة في عرق ساكن) ، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « نِعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة والفراغ » وهذه النعم يسأل الإنسان عن شكرها يوم القيامة ويطالب بها كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ وروى الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له : ألم نصح له جسمك ونروك من الماء البارد » وقال ابن مسعود رضي الله عنه : النعيم الأمن والصحة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ قال : النعيم ـ صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ .

عباد الله : من أراد أن يعرف نعمة الله بالصحة فلينظر إلى المصابين بالأمراض وفقد الأعضاء أو تعيبها ـ ليذهب إلى المستشفيات فيرى كم من مريض يئن ، وجريح مثخن ، ويرى كم فاقد للسمع والبصر ، وكم ممن يتمنى هجعة من نوم ، أو هدأة من وجع ، حتى يعرف قدر

نعمة الله عليه ، فبضدها تتميز الأشياء . روى أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر ذلك اليوم ، ومن قالها حين يمسي أدى شكر ليلته » فعليكم بهذا الدعاء في كل صباح وفي كل مساء لأن فيه اعترافاً بنعمة الله ، وذلك يحمل العبد على العمل بطاعة الله ليلاً ونهاراً ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان أن الجزاء من جنس العمل

الحمد لله رب العالمين ، يمهل ولا يهمل ، ويحلم على العباد ولا يعجل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حذر من عقوبات المعاصي غاية التحذير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الجزاء من جنس العمل ، فالأعمال الصالحة جزاؤها الخير العاجل والآجل ، قال تعالى : ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ فالله سبحانه جعل الحياة الطيبة والجزاء الحسن على العمل الصالح ، ورتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه ، وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات والعذاب الحاضر ما لا يحصى - فلذلك تجده يلتمس ما يخفف عنه هذه الآلام ولو بتعاطي المسكرات والمخدرات والتلهي بالأغاني والمزامير ، والتنقل من بلد إلى بلد ، فلا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ، ولا يتنعم

بعيش ولا تقر عينه بأهل ولا ولد ، ولا يتلذذ بمال وثروة ، وهذه عقوبة عاجلة ، والعقوبة الآجلة ، إذا لم يتب أشد ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ولا تظن أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ يختص بيوم المعاد فقط بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة (يعني : في الدنيا وفي القبر وفي يوم القيامة) وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة .

عباد الله : من آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن ، قال الله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ فكلما أحدث الناس ذنباً أحدث الله لهم عقوبة ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ ولو أذاقهم كل ماعملوا لما ترك على ظهرها من دابة ، فمن تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل ومحق بركتها ، وكم تسمعون يا عباد الله من حدوث الزلازل المدمرة والانفجارات المروعة التي تهلك الآلاف من الناس وتشرد الآلاف الآخرين وتتركهم بلا مأوى ، ومن تأثير المعاصي في المياه ، ماترون من حبس الأمطار وغور المياه ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ ومن تأثير المعاصي في المياه أيضاً تسليطها بالفيضانات التي تغرق البلدان والمزارع وتهلك الأنفس والأموال ، إما بفيضان الأنهار ، أو بإرسال السحاب بالماء الغزير الذي يغرق الأودية أو يرسل البرد الذي يقصف الزروع والمواشي والأنفس ـ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ . وكم حدث من أضرار السيول الجارفة وأضرار البرد القاصف في بلادنا وغير بلادنا مما ذهب بكثير من الأنفس والزروع

والأموال ، ومن آثار المعاصي في الثمار ما يسلط عليها من الآفات التي تتلفها أو تنقص محاصيلها ، ومن آثار المعاصي في الأنفس ماترون من حدوث الأمراض المستعصية والآفات الغريبة التي عجز الطب عن معرفتها وعلاجها ، مع أن الله سبحانه ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء ـ ولكن الناس لما عصوا ربهم حرموا معرفة هذا الدواء عقوبة لهم .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ومن آثار المعاصي أنها تقصر العمر وتمحق بركته ، فإنه كما يزيد العمر بالبر ، فإنه ينقص بالفجور ، وذكر أن العلماء اختلفوا في تفسير ذلك على قولين : القول الأول : أن المعاصي تنقص العمر بمعنى أنها تذهب بركته ، والقول الثاني : أن المعاصي تنقص العمر بمعنى أنها تقلل مدته ، فكما أن العمر يزيد بأسباب فإنه ينقص بأسباب ، فإن الله يقضي ما يشاء بأسباب جعلها موجبة لمسبباتها . . فمن العقوبات التي تصيب الأنفس ما يحصل من الحوادث المروعة في وسائل النقل من تحطم الطائرات والقطارات والسيارات وعلى ظهرها الجماعات التي تذهب بأكملها فجأة وقد يبقى منهم على قيد الحياة من يفقد بعض أعضائه أو حواسه . ومن عقوبات المعاصي : تسليط الجبابرة والظلمة على العصاة والمذنبين فيسومونهم سوء العذاب وينغصون عليهم حياتهم ، أو ثورات الحروب والفتن وضياع الأمن والاستقرار ، وحدوث المجاعات قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ .

عباد الله : ما أكثر الذنوب والمعاصي اليوم في بيوتنا وفي أسواقنا . تُركت الواجبات ، وفُعلت المحرمات ، وظهرت المنكرات . كثير من البيوت لايقيم أهله الصلوات الخمس التي هي عمود الإسلام ، والفارقة بين الكفر والإيمان ، وبعض البيوت يصلي بعض أهله ولايصلي البعض

الآخر ، والذي يصلي لا ينكر على الذي لا يصلي . النساء يتبرجن في الأسواق بالزينة والطيب ويخالطن الرجال من غير حياء ولا خوف ، بعض الناس يتسامح بترك الرجل الأجنبي مع نسائه بحجة أنه سائق أو مستخدم ، والبعض الآخر يترك الفيديو بين نسائه وأولاده بأفلامه الخليعة التي تفسد الأخلاق وتدعو للفاحشة ، فيها صور العراة وصور فعل الفواحش ، بعض الناس يتساهل مع أهل بيته باستعمال الأشرطة التي فيها أغاني المجون ، والغزل ، والعشق والغرام ، وكل هذه الأمور هدم للأخلاق ودعوة إلى الرذيلة والهبوط . وإذا ما تركنا هذا ـ إلى تعامل الناس فيما بينهم وجدنا ما يدمي القلوب من الغش والخديعة والمكر والخيانة وأكل الربا والرشوة والقمار ، والخيانة في الأمانة . وهذه الأمور وغيرها مما لا يدخل تحت الحصر متفشية في مجتمعنا ، وهي نذير خطر ؛ إن لم يتنبه المسلمون لإصلاحها كل على حسب مقدرته ومبلغ طاقته ، وإلا فتعداد الذنوب والتلاوم لا يجدي شيئاً ، وإذا وقعت العقوبة عمت المعاصي وغيره ممن لاينكر المنكر ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من عقوبات المعاصي

الحمد لله يبتلي عباده بالمصائب ليتوبوا إليه من الذنوب ، وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لاشريك له ، وهو علام الغيوب ، وغفار الذنوب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر أمته من أسباب الهلكات . وبين لها طريق النجاة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كانوا يخافون من ذنوبهم أشد مما يخافون عدوهم ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا عقابه فإن عقابه أليم ، ولا تغتروا بحلمه فإنه يمهل ولا يهمل ، واعلموا أنكم إنما تصابون بذنوبكم ، وتجازون بأعمالكم ، قال تعالى : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ كم هلكت من أمة ، وكم سقطت من دولة وكم سلبت من نعمة ، وكم حلت من نقمة بسبب الذنوب والمعاصي ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ، وإن لكم فيما يقع بينكم وحولكم من النقم لأكبر زاجر وأعظم نذير ، وقد نبه الله عباده إلى أن يعتبروا بما حل بغيرهم من العقوبات ليقوموا أعمالهم ويصححوا خطأهم وإلا فإنه سيحل بهم مثل ماشهدوا وسمعوا من عقوبات غيرهم ـ قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ نعم لقد حل في هذه الأرض أجيال قبلكم كان لهم

من قوة الأبدان ، ووفرة المال وسعة السلطان والتمكين في الأرض ما لايخطر على البال ، فلما عصوا ربهم وعتوا عن أمره قطع دابرهم وأهلكهم عن آخرهم ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ .

وعقوبات الذنوب تتنوع فقد تكون عامة للمجتمعات تهلك العباد وتخرب البلاد كما حل في الأمم الكافرة من قوم نوح ومن بعدهم من القرون ، مما تقرؤون خبره في كتاب الله ، وقد تكون العقوبة خاصة بقبيلة أو أسرة أو شخص كما تشاهدون فيما بينكم ، وتسمعون فيمن حولكم من وقوع العقوبات المفاجئة والكوارث المروعة ، من زلازل مدمرة تجتاح الأقاليم فتهلك الألوف من النفوس وتشرد آخرين فيبقون بلا مأوى ولا طعام ولا شراب ، وتخرب المباني فتصبح المدن خاوية على عروشها ، ومن حروب طاحنة تهلك الحرث والنسل ، ترمل النساء وتيتم الأطفال وتحل الرعب في القلوب ، ومن فيضانات تغرق الحروث والزروع وتقضي على المحاصيل ، وآفات تصيب الثمار والحبوب ، فتفسدها وتعطل إنتاجها ، وحرائق تلتهم المخزونات وتتلف البضائع والنقود التي أحرزها أهلها في المستودعات والصناديق ، وظنوا أنهم قادرون عليها ، وحوادث المراكب البرية والبحرية والجوية وما أكثرها ، فهذه باخرة تغرق بمن فيها ، وهذه طائرة تسقط فيهلك فيها المئات ، وهذه سيارة تصاب فيها العشرات ، وبيوت تنهدم على من فيها فلا ينجوا إلا القليل ، وقد يكونون اجتمعوا لاحتفال بمناسبة وأظهروا الفرح والسرور وفعلوا شيئاً من المحظور ، فحلت بهم العقوبة ونزلت بهم المصيبة ، فتحول سرورهم إلى حزن واجتماعهم إلى فرقة . لعله يحصل بذلك عبرة وعظة للآخرين ، فالسعيد من وعظ بغيره ، فيجب على المسلمين أن يتجنبوا ويبتعدوا عن إقامة مثل هذه الاحتفالات في مناسبة الزواج وغيره لأنها يحصل فيها مفاسد كثيرة ، من خروج النساء من بيوتهن متبرجات بأنواع الزينة ، واختلاطهن مع نساء قد لايكن

محتشمات ، وقد يطمع فيهن الذي في قلبه مرض من الرجال خصوصاً إذا اختلطوا بهن أو قربوا منهن ، كما يحصل في الفنادق التي ينظمها رجال ، أضف إلى ذلك ما يحصل في هذا الاجتماع غير المنضبط من اللهو واللعب والغفلة وإضاعة الصلاة ، وربما يتخلل ذلك شيء من الملاهي والمزامير وأصوات المطربين ، وكل هذه مفاسد تؤثر في الأخلاق والسلوك ، ولايرجع الإنسان إلى بيته سالماً من شرها ، مع ما يبذل في ذلك من الأموال الكثيرة التي تذهب في سبيل الإسراف والتبذير ـ وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ فالواجب على المسلم التحفظ صيانة لدينه وعرضه وماله . وإذا حصل مناسبة زواج فليكن الاجتماع لها في بيت صاحب المناسبة أو قريب منه ، ويكون الاجتماع مقتصراً على أقارب الزوجين والجيران ، ويكون خالياً من المفاسد والمحذورات ، وأن يكون اجتماع المسلمين بعضهم مع بعض على النزاهة والحياء والعفاف .

عباد الله : ومن الناس من يفسر هذه الحوادث التي تقع بأنها ترجع إلى أمور عادية ولايعتبرها عقوبات من الله وقعت بسبب الذنوب ، فيقول مثلاً : الطائرة أو السيارة عطبت لخلل فني ، البيت انهدم لخلل هندسي ، الحريق اندلع لتماس كهربائي ، وهكذا يلتمس سبباً سواء كان صحيحاً أو غير صحيح ولا ينظر إلى ما وراء ذلك من تقدير الله له عقوبة على مخالفة أمره وارتكاب نهيه ، فلذلك لايحصل الاتعاظ والاعتبار عند كثير من الناس عند وقوع هذه الكوارث ، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يقول تعالى ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا إلى الله فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا ، ولاانتهوا بهذا ولا هذا ، وقالوا : قد مسنا من البأساء والضراء

ثم بعده من الرخاء مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر ، فالدهر تارات وتارات ، ولم يتفطنوا لأمر الله فيهم ، قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي لما لم ينزجروا ويعتبروا ويتوبوا أنزل الله بهم العقوبة المفاجئة وهم لايشعرون بها ـ صحيح أن كل شيء له سبب ولكن لا ينظر إلى السبب وحده بل ينظر إلى مسبب الأسباب . وإذا أراد الله عقوبة رتب المسبب على السبب والأسباب تتعدد ومنها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي ، لكنها لاتؤدي مفعولها إلا بأمر الله وتقديره . رزقنا الله وإياكم الاعتبار والاتعاظ والتوبة والرجوع إليه ، ونعوذ بالله من الغفلة والإعراض ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في تربية الأولاد

الحمد لله رب العالمين على جزيل نعمه وواسع فضله ، أمر وأوجب على الآباء تربية أولادهم على الخير والفضيلة ، وأوجب على الأولاد طاعة آبائهم في المعروف وبرهم والإحسان إليهم في مقابل تلك التربية الحميدة ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسل بين يدي الساعة بشيراًونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن صلاح الذرية كان محل اهتمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعو الله أن يرزقه ولداً صالحاً فيقول : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ويقول : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ويقول : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ ويقول هو وإسماعيل عند بناء البيت : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ . ويقول زكريا عليه السلام : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ هذا اهتمام من هؤلاء الأنبياء بشأن الذرية قبل وجودها ، أما بعد وجودها فكانت تتضاعف جهودهم ويعظم اهتمامهم بتربيتها وتوجيهها نحو الخير ، وإبعادها عن الشر ، وأول ما ينصب اهتمامهم إلى إصلاح عقائد أولادهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ

ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ حتى عند الوفاة نجد أن يعقوب عليه السلام يريد الاطمئنان على عقيدة أبنائه بعد وفاته : ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ وهذا لقمان يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة فينهاه عن الشرك ويبين له قبحه لينفر منه ويأمره بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وينهاه عن الكبر واحتقار الناس ، والفخر والخيلاء ـ هذا ما قصه الله علينا في كتابه من بيان مواقف الأنبياء مع أبنائهم لنقتدي بهم وندرك عظم مسؤولية الأولاد على آبائهم .

عباد الله : لقد أخبر النبي ﷺ أن الطفل حين يولد يولد على الفطرة السليمة القابلة للخير فإذا بودرت بالخير قبلته من غير صعوبة ولا كلفة وتلاءمت معه وألفته لأن الله جعل فيها قابلية له ، ولأنه يوافق أصلها الذي فُطرت عليه ، وإنما تنحرف هذه الفطرة وتتغير عن خلقتها بسوء التربية والقدوة السيئة ـ قال ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه » أي : تربية الآباء المنحرفة هي التي تحول الطفل من دين الفطرة الذي هو الإسلام إلى دين اليهود أو النصارى أو المجوس ـ فحافظوا على فطر أبنائكم من التغيير أكثر مما تحافظون على أرواحهم وأجسامهم من الإصابة بالأمراض والجنايات ، إن الطفل في نشأته لايدرك عواقب الأمور ولايعرف الضار من النافع ، كما لايستطيع أن يوفر لنفسه القوت والملبس والمسكن ، وإنما والداه هما المكلفان بتوفير هذه الأشياء له ، ولهذا أمر الله الولد أن يشكر لوالديه هذا المعروف ويرد عليهما هذه الجميل فيقول : ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ أمره الله أن يدعو لهما بالرحمة من الله كما رحماه في صغره وضعفه فربياه خلقياً وجسمياً ودينياً حتى استقام على دينه واستغنى بنفسه عن غيره .

عباد الله : ليست تربية الأولاد مقصورة على التربية الجسمية من توفير الطعام والشراب والكسوة والمسكن لهم ، أو إعطائهم متطلباتهم التكميلية من الدراهم والسيارات ، فتلكم تربية حيوانية بهيمية ربما تضرهم وتفسدهم ، إن التربية الحقيقة والضرورية تربيتهم على الدين والأخلاق والمحافظة على فطرتهم عن التغير والفساد ، فيجب على الوالد أن يراقب أولاده في البيت ، ويراقبهم في المدرسة ، ويراقبهم في الشارع ، فيكون بيته بيئة صالحة محافظة على الدين مبتعدة عن وسائل الفساد ، ليس فيه أغان ولا مزامير ولا فيديو ولا تلفاز ، ليس فيه عناصر أجنبية من خديمين وخديمات ، ويجب على الوالد أن يلتمس لأولاده المدرسة الصالحة بمديرها ومدرسيها وطلابها ، بل يجب على مجموع الآباء أن يتعاونوا مع المدرسة على تدريس أولادهم وتربيتهم وإذا لمسوا من بعض المدرسين أو المسؤولين في المدرسة انحرافاً أن يتصلوا بالمسؤولين للأخذ على أيدي هؤلاء المنحرفين واستبدالهم بصالحين ، فإن المسؤولين عن التعليم يحثونكم أيها الآباء على مراقبة سير المدارس التي تسجلون فيها أولادكم ويطلبون منكم موافاتهم بملاحظاتكم ليسترشدوا بها ، فلو قمتم بما يجب عليكم من ذلك لاستقامت الأمور وصلحت المدارس وخلت من العناصر الفاسدة ، ثم يجب عليكم أيها الآباء وفقكم الله وأعانكم أن تتعرفوا على الذين يخالطون أولادكم ويجالسونهم لتتأكدوا من سلامة سلوكهم واستقامة أخلاقهم ، ولا تتركوا أولادكم يخالطون من شاؤوا ويرافقون من شاؤوا ، فإن شباب المسلمين اليوم يتخطفهم تياران خطيران : تيار التساهل أو الانحلال من الدين والأخلاق ، وهذا ذهب ضحيته كثير من أولاد المسلمين فأصبحوا لادين ولا خلق ، بل أصبحوا لادين ولادنيا . والتيار الثاني : تيار التشدد في الدين على جهل . فهناك فئة من الشباب عندها إقبال على الدين لكنها لم توجه توجيهاً سليماً ، فظهر عليهم التشدد في بعض تصرفاتهم

وهيئاتهم ، ويخشى أن يتزايد بهم ذلك إلى مالاتحمد عقباه ، وهذا كله بسبب ابتعادهم عن العلماء واقتصارهم على فهمهم أو التماسهم العلم عند من لاعلم عنده ولابصيرة ممن يتلمس شواذ المسائل وغرائب الأقوال ، فالواجب على هؤلاء الشباب أن يتداركوا أمرهم ويراجعوا علماء الشريعة ليأخذوا عنهم العلم النافع ويبصروهم الطريق السليم ، قال بعض السلف : « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » وقال النبي ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدولُه » وقال ﷺ : « وإن العلماء هم ورثة الأنبياء » فالواجب عليكم أيها الآباء مراقبة أولادكم عن الوقوع في مثل هذه المحاذير ، فإن الشيطان يأتي الإنسان من أحد بابين إما من باب التساهل ، وإما من باب التشديد والغلو - أعاذنا الله من الشيطان ، ودين الله بين الغالي والجافي ، دين الله هو الوسط المعتدل ، وهو الصراط المستقيم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه ـ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ واعلموا أن صلاح الذرية ينفع الآباء بعد موتهم ـ كما قال النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » وإن الذرية الصالحة تقرّ بها أعين الوالدين في الجنة ـ قال الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته ـ كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ الآية .

عباد الله : وإن صلاح الذرية له أسباب يفعلها الوالد من أهمها التربية الصالحة والقدوة الحسنة ، ودعاء الوالد بصلاح ذريته ، كما أن فساد الذرية له أسباب من أهمها إهمال الوالد لتربيتهم وكونه قدوة سيئة لهم ـ فيجب على الآباء بذل أسباب الصلاح والابتعاد عن أسباب الفساد ـ إن خير الحديث الخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التعاون على البر والتقوى

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالتعاون على البر والتقوى لما في ذلك من الخير العاجل والآجل ، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان لما فيه من الشر العاجل والآجل ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ يقول الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ في هذه الآية الكريمة يأمرنا الله تعالى : أن نتعاون فيما بيننا على البر ، وهو فعل الخيرات ، وأن نتعاون على التقوى وهي ترك المنكرات ، وينهانا عن التعاون على الإثم وهو المعاصي والعدوان ، وهو الاعتداء على الناس ، والتعاون على البر والتقوى يشمل فعل الخيرات كلها ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التعاون على البر والتقوى ، لما في ذلك من إصلاح المجتمع وإبعاده عن أسباب الدمار والفساد وإيصاله إلى الخير العاجل والآجل ، وتعليم العلم النافع من التعاون على البر والتقوى لما فيه من إزالة الجهل والدعوة إلى الخير والتحذير من الشر ومعرفة الحق والعمل به وأداء حقوق الله وحقوق المخلوقين ـ والإنفاق على الأقارب والمحتاجين ، وإنظار المدين المعسر ، وإقراض المحتاج من التعاون على البر والتقوى ، وبذل الكفالة والضمان لمن يحتاج إليهما هو من التعاون

على البر والتقوى ، وبذل الجاه والوساطة في قضاء حاجة المسلم عند ولاة الأمور وغيرهم من التعاون على البر والتقوى ، وقد قال الله تعالى : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ وقال النبي ﷺ : « اشفعُوا تُؤجروا » وإقامة المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمدارس الخيرية وتأمين مياه الشرب والوضوء من التعاون على البر والتقوى ، وإقامة المصانع التي تنتج للمسلمين مايحتاجون إليه ويستغنون به عن الكفار هو من التعاون على البر والتقوى ، والإصلاح بين الناس وقطع الخصومات والمنازعات والتأليف بين القلوب من التعاون على البر والتقوى ـ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة » ، رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقيام الموظفين بأعمالهم وأداء واجبهم الوظيفي هو من التعاون على البر والتقوى ، لأن المسلمين بحاجة إلى خدماتهم وخبراتهم ، ومجال البر والتقوى واسع ، ولما كان الإنسان عاجزاً عن الإحاطة به فضلاً عن القيام به كله ، صار التعاون على تحقيق المصالح ودفع المفاسد أمراً ضرورياً للمجتمع المسلم ، وصار القيام به من أفضل الأعمال وأمر الله به ورسوله ، وترتب على فعله الخير الكثير والثواب الجزيل . وكل واحد من المسلمين عضو في المجتمع يبذل ما يستطيع : العالم يعين الناس بعلمه ، والغني يعين الناس بماله . والشجاع يعين بشجاعته في سبيل الله ، والمسلمون يد على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وقيام الوالدين بتربية أولادهم التربية الإسلامية وتنشئتهم على الخير هو من التعاون على البر والتقوى لأنهما ينشئان جيلاً صالحاً يكثر سواد المسلمين ، ويقوم بنصرة الدين .

أيها المسلمون : وإلى جانب الأمر بالتعاون على البر والتقوى ـ

ينهى الله عن التعاون على الإثم والعدوان ، والإثم : جميع المعاصي ، والعدوان : هو الاعتداء على حرمات الله وحرمات خلقه ، والنهي عن الإعانة على ذلك ، يعنيْ النهي عن فعله من باب أولى ، فلا يجوز للمسلم أن يرتكب المحرمات ولايجوز له أن يعين من يرتكبها لابقول ولا بفعل . وقد لعن النبي ﷺ آكل الربا ، وموكله وشاهديه وكاتبه لتعاونهم على الإثم والعدوان ، ولعن ﷺ الراشي والمرتشي والرائش وهو الساعي بينهم لتعاونهم على الإثم والعدوان ، ومن التعاون على الإثم والعدوان الشفاعة لإسقاط إقامة الحد على من وجب عليه ـ قال ﷺ : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل ، ومن خاصم من باطل وهو يعلم ، لم يزل في سخط الله حتى ينزع » ، ومن التعاون على الإثم والعدوان الإدلاء بشهادة الزور لينصر بها ظالماً أو يرد بها حقاً ، قال ﷺ : « عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عز وجل ثلاث مرات » ثم قرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ . وقال ﷺ : « لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار » رواه الترمذي . وقال ﷺ : « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله » ، رواه ابن ماجة والأصبهاني ورواه البيهقي من حديث ابن عمر .

ثم ختم الله الآية بقوله : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ مؤكداً بذلك ما أمر به في أولها من التعاون على البر والتقوى ، وما نهى عنه من التعاون على الإثم والعدوان ومحذراً من عقوبته لمن خالف ذلك .

أيها المسلمون : ما أحوج المسلمين اليوم إلى التعاون على البر والتقوى ـ وقد تداعت عليهم الأمم وتكالبت عليهم قوى الشر من كل جانب ، ما أحوجهم إلى التعارف والتآلف وإزالة الأحقاد ودفع الفساد

عن مجتمعهم ، ما أحوجهم إلى التعاون على تربية أولادهم ونسائهم وإصلاح بيوتهم ، وإخراج أهل الشر من بينهم وتنقية مجتمعهم من عناصر الفساد والإفساد ، ما أحوجهم إلى الحذر من الدعايات المضللة والأفكار الخبيثة التي تدفع إليهم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ويروجها بينهم أعداؤهم ، إن المسلمين اليوم بأمس الحاجة إلى التعاون على جلب المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ إلى آخر سورة الحج .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل عمارة المساجد

الحمد لله رب العالمين ، أمر برفع المساجد وذكر اسمه فيها جميع المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الملِكُ الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه .

عباد الله : لقد عظم الله من شأن بيوته وأضافها إليه إضافة تشريف وتكريم ، وأثنى على الذين يسبحون له فيها بالغدو والآصال ، ووعدهم بجزيل الثواب يوم الحساب ، قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وشهد بالإيمان لمن عمرها بإقام الصلاة فيها وأكثر من اعتيادها قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ وتوعد سبحانه من عطل المساجد من ذكره ، ومنع الناس من دخولها لعبادته فيها وحاول هدمها وتخريبها قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ

مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقد حث النبي ﷺ على بناء المساجد فقال : « مَنْ بَنى مسجداً يبتغي به وجهَ الله ، بنى الله له بيتاً في الجنة » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وقال ﷺ : « من بنى لله مسجداً يُذكرُ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة » رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه ، ولما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً كان أول عمل قام به بناء المسجد - مما يدل على أهمية المساجد ومكانتها في الإسلام - فهي بيوت الله ومأوى ملائكته ومهابط رحمته ودور عبادته ، وملتقى عباده المؤمنين ، لا تبنى لأجل المباهاة والزينة ، ولا تتخذ آثاراً ومتاحف ، ومظاهر للمفاخرة ، وإنما تبنى لإقام الصلاة وذكر الله فيها ، ولا تبنى المساجد لتغلق معظم الساعات كأنها مستودعات أموال . وإنما تبنى لترتفع فيها الدعوات والأذكار ، ويشع منها نور العبادة ، ولتتوافد إليها جموع المسلمين وضيوف الرحمن ، في كل وقت وأوان ، والمشي إليها تكتب به الحسنات وتمحى به السيئات ، قال النبي ﷺ : « مَنْ راح إلى مسجدِ الجماعة فخُطْوَةٌ تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة ، ذاهباً وراجعاً » رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه ، الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة رباط في سبيل الله قال النبي ﷺ : « ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » . رواه مسلم وغيره . المشي إلى المسجد في ظلمة الليل يكون نوراً لصاحبه يوم القيامة ، قال النبي ﷺ : « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذي . اعتياد المشي إلى المساجد علامة على الإيمان بالله واليوم الآخر ، قال النبي ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد

فاشهدوا له بالإيمان » . قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. الذي يجلس في المسجد ينتظر الصلاة يكتب له في انتظاره أجر المصلي وتستغفر له الملائكة مدة انتظاره ـ قال النبي ﷺ : « لايزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لايمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة » رواه البخاري ومسلم . وروى البخاري : « إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه أو يحدث » .

أيها المسلمون : ومع هذه الفضائل العظيمة التي يحصل عليها المبكر في الذهاب إلى المساجد والذي يجلس فيه ينتظر إقامة الصلاة مع هذا فإن كثيراً من المصلين اليوم يتأخرون عن الحضور للصلاة ، فلا يأتون إلا إذا أقيمت الصلاة وربما يفوتهم أول الصلاة أو معظمها ، ويبخلون بأوقاتهم أن يصرفوا شيئاً منها في المساجد وهذا حرمان عظيم وتعرض للوعيد الشديد . فقد قال النبي ﷺ لما رأى قوماً يتأخرون عن الحضور إلى المساجد ، فقال : « لايزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » رواه مسلم وأصحاب السنن إلا الترمذي ، وقال ﷺ : « لايزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار » رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان . إن هذا العمل يدل على التكاسل عن القيام للصلاة وهو من صفات المنافقين ، قال الله تعالى في وصفهم : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ وقال عنهم أيضاً : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهي الصلاة إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها لأنهم لا نيّة لهم فيها ولا إيمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها ، ثم ساق بسنده عن ابن عباس رضي عنهما قال : يكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان ، ولكن يقوم إليها

طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فإنه يناجي الله ، وأن الله تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه ثم يتلو هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ .

عباد الله : إن الله سبحانه أمر بالتوجه إلى الصلاة والذهاب إلى المسجد حينما ينادى لها وأمر بترك البيع والاتجار ، لأجل ذلك قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : يقول الله تعالى : لاتشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم ، ويعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم لأن ما عندهم ينفذ وما عند الله باق ، وعن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق حيث نودي للصلاة المكتوبة تركوا بياعتهم ونهضوا إلى الصلاة فقال عبد الله بن مسعود : هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه : ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر : فيهم نزلت : ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ وقال مطر الوراق : كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة .

أيها المسلمون : وقد حث النبي ﷺ على التبكير بالحضور لصلاة الجمعة واستماع الخطبة . فقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ أنه قال : « من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها » قال ابن كثير رحمه الله : وهذا الحديث له طرق وألفاظ ، وقد

أخرجه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذي ، وكثير من الناس يفرطون في هذا الأجر العظيم ويضيعونه ولا يحضرون لصلاة الجمعة إلا عند الإقامة ، أو فوات بعض الصلاة ، ويتركون استماع الخطبة التي فيها توجيههم وإرشادهم وموعظتهم وتنبيههم - قال ابن القيم رحمه الله : الثانية والعشرون ، من خصائص يوم الجمعة : أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ، ولرسوله ﷺ بالرسالة ، وتذكير العباد بأيامه ، وتحذيرهم من بأسه ونقمته ، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنته ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره ، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها ، فالاستماع للخطبة أمر مقصود ، وترك استماعها مخالفة للسنة وتضييع لفائدتها ، وذلك مما يورث قسوة القلوب والإعراض عن ذكر الله ، وفشو الجهل والغفلة ، نسأل الله العافية ، فاتقوا الله عباد الله ، وانتبهوا لأنفسكم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ إلى آخر السورة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من النار وأسباب دخولها

الحمد لله رب العالمين ، أمر بتقواه ، وأخبر أن من اتقاه وقاه ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ولا رب لنا سواه ، ولانعبد إلا إياه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأكرم الخلق على الله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى . يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ نداء من الله لأهل الإيمان ، وأمر وتحذير ، وإخبار عن خطر شديد ، ينادي الله أهل الإيمان لأنهم هم الذين يصغون لندائه ويمتثلون أمره وينتفعون بكلامه ، ويأمرهم باتخاذ الوقاية لأنفسهم ولأهليهم من خَطَرٍ أمامَهم ومهلكة في طريقهم ، لا ينجو منها إلا من تنبه لها قبل وصولها وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع فيها ، هذه المهلكة نار عظيمة ـ ليست كالنار التي تعرفون ـ توقد بالحطب وتطفأ بالماء ـ ويمكن مكافحتها والتغلب عليها ـ إنها نار توقد بجثث الناس وبحجارة الأصنام أو حجارة الكبريت ـ ليست كنار الدنيا ـ من احترق بها مات ، وفارق الحياة ، وانقطع إحساسه بألمها ـ بل ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾ ـ ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾ ـ ﴿ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ ﴾ ـ ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا

وَغَسَّاقًا﴾ ، وليس القائمون على إيقادها وتعذيب أهلها ممن يدركهم العجز والتعب ، أو تأخذهم الشفقة والرحمة أو ينفع فيهم الاستعطاف والاسترحام ، أو تميل بهم المحاباة والعاطفة ، أو يتساهلون في تنفيذ الأوامر الصادرة إليهم بالتعذيب .. إنهم ﴿ مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ..

أيها المسلمون : إن تبعة المسلم في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة ، فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله ، فعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر من سار في طريقها ، إنها نار فظيعة مستعرة معروضة في طريقه لا محيد له عنها ـ نار وقودها الناس والحجارة ، الناس فيها كالحجارة سواء ، في مهانة الحجارة وفي رخص الحجارة وفي قذف الحجارة ، دون اعتبار ولا عناية ، ما أفظعها ناراً هذه التي توقد بالحجارة تأكل الحجارة الصلبة الصماء فكيف بجسم ابن آدم ـ عليها ملائكة غلاظ شداد ـ تتناسب طبيعتهم مع طبيعة العذاب الذي هم به موكلون ـ ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

فمن صفاتهم : إطاعة الله فيما يأمرهم به ، ومن صفاتهم القدرة على تنفيذ ما أمرهم به . لايتركون منه شيئاً ـ كيف يقي المؤمنون أنفسهم وأهلهم من هذه النار ؟ إن الله سبحانه بين لهم الطريق ، وفتح لهم باب الرجاء والرحمة والنجاة من هذه النار ، إن هم سلكوا هذا الطريق الذي بينه لهم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ هذا هو الطريق ، توبة من الذنوب والسيئات ـ خالصة لله ـ تتضمن ترك الذنوب ، والندم على فعلها ـ والعزم على عدم العودة إليها : ورد مظالم العباد إليهم ،

وتدفع إلى العمل الصالح ـ وتكون ثمرتها تكفير السيئات ، ودخول الجنات ، والسلامة من الخزي الذي يصيب العصاة ، واللحاق بالنبي ﷺ والذين آمنوا معه في توفر النور والخروج من الظلمات .

أيها المسلمون : إننا بنص هذه الآيات مسؤولون عن أنفسنا بأن نلزمها بطاعة الله ونبعدها عن معصية الله ، مسؤولون عن أولادنا وزوجاتنا ومن يسكن في بيوتنا ، أن نلزمهم بطاعة الله ، ونجنبهم معصية الله ، وبذلك جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ : حيث يقول : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » ويقول ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » . أيها الآباء والأمهات : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ تعاونوا على القيام بهذه المسؤولية داخل بيوتكم وخارجها ـ تابعوا أولادكم أينما كانوا ـ مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر علموهم أمور دينهم ، اعزلوهم عن جلساء السوء وقرناء الفساد ـ طهروا بيوتكم من أدوات الفساد ـ من الفيديو ـ من الأفلام الفاسدة ، من الأغاني ، من الصور الخليعة ، من الكتب المنحرفة ، من الصحف والمجلات الماجنة ـ من المربيات الأجنبيات ، من الرجال الأجانب ، سائقين أو خدامين .

عباد الله : كيف ينقذ نفسه من النار من يترك الصلاة التي هي عمود الإسلام ، والفارقة بين الكفر والإيمان ، كيف ينقذ نفسه من النار من هجر المساجد وترك صلاة الجمعة والجماعة ، كيف ينقذ نفسه من النار من تجرأ على المحرمات ، واستخف بالطاعات ، كيف ينقذ نفسه من النار من يسير في طريقها ليلاً ونهاراً ، وهو لايدري في أي ساعة يقف على بابها ، يقول النبي ﷺ : « الجنةُ أدنى إلى أحدكم مِن شراك نعله ، والنارُ مثل ذلك » يعني أن من مات على الطاعة دخل

الجنة ، ومن مات على المعصية دخل النار . وهوالموت ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ، كيف ينقذ نفسه وأهله من النار من فتح لهم باب الشرور ، جلب الفيديو إلى بيته ، جلب المربيات والخديمين والخديمات وخلطهم مع نسائه وأولاده ، أو يسافر بزوجته وأولاده إلى البلاد الكافرة يشاهدون فيها حياة الكفر والإباحية ويتحولون عن صفات الحشمة والحياء والستر .

كيف ينقذ أهله من النار من تركهم يعصون الله ، ويتركون ما أوجب الله ، كيف ينقذ أولاده من النار من يخرج إلى المسجد ويتركهم على فرشهم أو على لهوهم ولعبهم لايصلون مع المسلمين - أي والله إننا نراهم يملؤون الأسواق ، ويقلقون الجيران بأصواتهم ويسدون الشوارع بسياراتهم ، ولاتحدثهم أنفسهم أن يذهبوا إلى المسجد ، وآباؤهم شاهدون وساكتون ، يوفرون لهم مطالبهم ويفسحون لهم في بيوتهم ويستقبلونهم بالبشاشة والسرور ، كأنهم يشجعونهم على الاستمرار على ما هم عليه ، ويقرونهم على عملهم السيّىء ، وموقف الأمهات أسوء من موقف الآباء ، لاينكرن ولا يغرن ولايخشين الله ولا يخفن على أولادهن من العقوبة ، ودخول النار التي وقودها الناس والحجارة ، أيها الأمهات اتقين الله في أولادكن فإنكن مسؤولات عنهم - لاتتركنهم يجلسون معكن في البيوت ، ويتركون الصلاة ، أيها الآباء والأمهات تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، تعاونوا على إنقاذ أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة ، واعلموا أن ما أنتم عليه من اهمال الأولاد في المعاصي وترك الطاعات هو طريق إلى النار ، وموجب لنزول العقوبة العاجلة ، وما ديار المعذبين منكم ببعيد . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في تحريم إضرار الإنسان بنفسه

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ومنحه العقل والتفكير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واذكروا نعمة الله عليكم ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ .

أيها المسلمون : لقد كرم الله هذا الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وحرم الاعتداء على حياته ، أو على بدنه أو على عرضه أو على ماله بغير حق ، فشرع القصاص لمن اعتدى على حياته بالقتل ، أو اعتدى على جسمه بجرح أو قطع طرف : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ ، وحرم الاعتداء على العرض بقذف أو زنا ، فشرع حد الزنا وحد القذف صيانة

لأعراض بني آدم ، وحرم الاعتداء على أموال الناس فشرع حد السرقة ، وحد قطاع الطريق ، وحرم الاعتداء على العقل فشرع حد المسكر ـ كل ذلك تكريماً لهذا الإنسان وحماية لمقوماته في الحياة ليعيش كريماً آمناً مطمئناً وأوجب عليه عبادته وحده لاشريك له ليواصل تكريمه في الدنيا والآخرة حين ينعم بجنّته وينجو من ناره .

أيها المسلمون : وكما حمى الله الإنسان من عدوان غيره عليه ، كذلك حماه من عدوانه على نفسه ، فحرم على الإنسان أن يقتل نفسه أو يتسبب في قتلها ـ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم تردى فيها خالداً مخلداً أبداً ، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار ، والذي يقتحم يقتحم في النار » رواه البخاري . ويدخل في هذا الوعيد من تسبب في قتل نفسه بتناول مادة تضر بصحته وتسبب له الأمراض القاتلة ، كالذي يشرب الدخان فإن الدخان ثبت ضرره بالتواتر والتجربة وبشهادات المختصين في الطب ، وأنه يورث أمراضاً قاتلة ، فمن تعاطاه فهو آثم ، ومن مات بسببه فهو قاتل لنفسه ، فيجب على من ابتلي به أن يتوب ويستنقذ نفسه من خطره ، وكذلك حرم الله على الإنسان أن يعتدي على عقله بتعاطي شيء من المسكرات والمخدرات ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » رواه أبو داود وابن ماجة وزاد : « وآكل

ثمنها » ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد . والخمر اسم لكل مسكر من أي مادة كان ، سواء سمي خمراً ، أو كحولاً ، أو شراباً روحياً ، أو كلونيا ، أو غير ذلك فالأسماء لا تغير الحقائق ، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ : يقول : « يشرب ناس من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل الله منهم القردة والخنازير » . رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه . فيحرم على المسلم تعاطي المسكر بأي اسم سمي ، وعلى أي شكل كان مائعاً أو جامداً ـ خالصاً أو مخلوطاً مع غيره ، وسواء تعاطاه للشهوة أو اللذة ، أو تعاطاه للتداوي ، فعن وائل بن حجر أن طارق ابن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنها ، فقال : إنما أصنعها للدواء ، فقال : « إنه ليس بدواء ولكنه داء » ، رواه أحمد ومسلم وأبو داود ، والترمذي وصححه . وفي السنن : أنه ﷺ سئل عن الخمر يجعل في الدواء فقال : « إنها داء وليست بشفاء » رواه أبو داود والترمذي . ومن الاعتداء على العقل تعاطي المخدرات التي تفسد العقل وتورث الخبال والتخليط وتحول الإنسان من صفات الرجولة إلى صفات الأنوثة وتسهل فعل الفواحش والتعدي على الناس ، وسواء كانت المخدرات من الحشيش والأفيون ، أو على شكل حبوب ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والحشيشة المصنوعة من ورق القنب ، حرام أيضاً ، يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد .

أيها المسلمون : كيف يليق بإنسان أنعم الله عليه بالعقل وفضله به على كثير من الخلق ، أن يهبط إلى درجة الحيوانات ويتعاطى ما يفسد

عقله من المسكرات والمخدرات ويتعرض لسخط الله وعقوبته ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان مفاسد الخمر : وهي كريهة المذاق ، وهي رجس من عمل الشيطان ، توقع العداوة والبغضاء بين الناس ، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وتدعو إلى الزنا ، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم ، وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة ، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين ، تسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه ، كم أهاجت من حرب وأفقرت من غني وأذلت من عزيز ووضعت من شريف ، وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة ، وكم فرقت بين رجل وزوجته ، كم أغلقت في وجه شاربها باباً من أبواب الخير وفتحت له باباً من الشر ، فهي جماع الإثم ومفتاح الشر ، وسلّابة النعم وجلابة النقم ، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لاتجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد لكفى كما ثبت عنه ﷺ أنه قال : « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة » . اللهم أغننا بحلالك عن حرامك ، واكفنا بفضلك عمن سواك ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في النهي عن المكاسب المحرَّمة

الحمد لله جعل في الحلال غنية عن الحرام ، وأحل البيع وحرم الربا ، وأمر بطلب الرزق من الوجوه المباحة ، وإنفاقه في وجوه الخير ، أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أبان به المحجة وأقام به الحجة على جميع الخلق ، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى في جميع أعمالكم وتصرفاتكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

أيها المسلمون : إننا في زمان طغى فيه طلب المال وحب الدنيا فصرف ذلك كثيراً من الناس عن الآخرة حتى أضاعوا الواجبات وارتكبوا المحرمات ، وجهلوا أمر دينهم ، صارت الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم ، لها يسعون ، ومن أجلها يتعادون ويتقاطعون ، ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

عباد الله : إن طلب الرزق والسعي لتحصيل المال أمر محمود ومأمور به شرعاً إذا روعيت فيه الضوابط الشرعية ، وأقيم على الموازين المرعية بأن يكون من الوجوه المباحة والمكاسب الطيبة ، وقد وسع الله

لعباده أبواب الرزق المباح ، ونهاهم عن الأبواب المحرمة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ وأكل المال بالباطل يشمل كل المكاسب المحرمة ، كالربا والسرقة والرشوة والغش في البيع والغبن الفاحش والغصب ، ونقص المكاييل والموازين ومن ذلك نقص أكياس الأطعمة والسكر وصناديق الشاي والخضار بحيث يبيعها على أنها وافية وعلى شد بلادها ، وهو قد أخذ منها ونقصها نقصاً لايشعر به المشتري لأنه قد وثق به ، ومن ذلك رفع القيمة على المشتري الذي لايعرف أثمان السلع ، ومن ذلك النجش المحرم وهو أن يسوم السلعة وهو لايريد شراءها وإنما يريد إغلاءهما على المشتري وقد يكون شريكاً للبائع ، ومن ذلك التغرير بالجالب بحيث يتفق أهل السوق أو أهل الصنف على أن يسوم السلعة المطلوبة واحد منهم ولا يزيدون عليه حتى يبيعها صاحبها برخص ويكونون شركاء فيها ، ومن ذلك التغرير بالجهات الحكومية والشركات وأصحاب الأعمال عندما ترسل تلك الجهات مندوباً لتأمين بعض المشتريات ، فيتفق ذلك المندوب مع بعض أصحاب المحلات التجارية على أن يشتري منه بسعر ويكتب في البيان سعراً أكثر منه ، ويوقع معه صاحب المحل ليأخذ المندوب الزيادة ، وقد يشاركه فيها صاحب المحل ، فيكون قد أخذ مالاً حراماً ، أو باع دينه بدنيا غيره ، كل هذا يا عباد الله من أكل أموال الناس بالباطل ، فهو داخل في هذا النهي الرباني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ ومن خالف هذا النهي فأخذ مالاً بطريق باطل فقد عصى الله وعرض نفسه للعقوبة العاجلة والآجلة .

عباد الله : ولايجوز للمسلم أن يشتغل بطلب المال عن أداء ما أوجب الله عليه في وقته المحدد كالصلوات الخمس والجمعة ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وقد أثنى الله على الذين يقبلون على الصلوات في أوقاتها ولايشتغلون عنها بتجارة ولا بيع ووعدهم بجزيل الثواب ، قال تعالى : ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ نداءات إلٰهية وتوجيهات ربانية لأهل الإيمان ليجمعوا بين الحسنيين طلب الرزق في أوقاته وأداء العبادة في أوقاتها لينالوا سعادة الدنيا والآخرة ، وتهديد ووعيد لمن أخل بهذا النظام ، وصرف كل وقته في طلب الحطام ، وترك ما أوجب الله عليه ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ وستفوته الدنيا والآخرة ويكون من الخاسرين . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في المكاسب

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه تسعدوا وتفلحوا في دنياكم وآخرتكم ، واعلموا أنه مطلوب من المسلم إذا جمع المال من وجه حلال أن ينفق منه في وجوه الخير النفقات الواجبة والنفقات المستحبة ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

وقد ذم الله الذين يجمعون ويوعون ، ويبخلون ولا ينفقون ، قال تعالى : ﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي لا يخرجون زكاتها ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ ، فالمال ليس مقصوداً لذاته وإنما يجعل وسيلة يستعان به على فعل الخير والتقرب إلى الله بإنفاقه في طاعته

وفي سبيله ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله ولا يحملنكم الجشع والطمع على طلب الرزق من الوجوه المحرمة ، ولا يحملنكم البخل والشح على ترك الإنفاق في سبيل الله .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في المحافظة على الفرائض وتجنب المحرمات

الحمد لله رب العالمين ، شرع لنا ديناً قويماً ، وهدانا صراطاً مستقيماً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وكفى بالله عليماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي شرح الله له صدره ، ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ، وكان فضل الله عليه وعلى أمته عظيماً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من اتبعه وسلم تسليماً .

أما بعد : عباد الله ، اتقوا الله تعالى فإن بين أيديكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا - بين أيديكم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وبين أيديكم سنة نبيه ﷺ التي هي تفسير للقرآن وتوضيح له - وهي وحي من عند الله ، أوحاه إلى نبيه ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ وسأسمعكم حديثاً من أحاديثه الكريمة يرسم لكم فيه المنهج السليم ، ويرشدكم إلى الصراط المستقيم ، فقد روى الدارقطني وغيره عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياءَ فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها » فهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو أصل كبير من أصول الدين وفروعه حيث قسم أحكام الله إلى أربعة أقسام : فرائض ومحارم

وحدود ومسكوت عنه ـ وذلك يجمع أحكام الدين كلها ، ولهذا قال بعض العلماء : من عمل بهذا الحديث فقد حاز الثواب وأمن العقاب ، لأن من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين ـ والمراد بالفرائض ما فرض الله على عباده وألزمهم القيام به كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وأما المحارم فهي حمى الله الذي منع من قربانه وانتهاكه ، وهي كل مانهى عنه وتوعد من ارتكبه ، وأما الحدود فيراد بها جيمع ما أذن الله في فعله سواء عن طريق الوجوب أو عن طريق الندب أو عن طريق الإباحة . واعتداؤها : تجاوزها إلى ارتكاب ما نهى الله عنه ـ كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ ويراد بحدود الله أيضاً نفس المحرمات التي حرمها ـ وحينئذ ينهى عن قربانها كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ فالحدود المأذون في فعلها لا تتعدى ، والحدود المنهي عنها لاتقرب . وقد تطلق الحدود ويراد بها العقوبات المقدرة الرادعة عن المحارم ـ فيقال حد الزنا وحد السرقة وحد المسكر ، كما قال ﷺ لأسامة : « أتشفع في حدٍّ من حدود الله » يعني القطع في السرقة ، وأما المسكوت عنه فهو ما لم يذكر حكمه بتحليل ولا إيجاب ولا تحريم ، فيكون معفواً عنه لاحرج على فاعله .

عباد الله : لقد أوصى النبي ﷺ نحو كل واحد من هذه الأمور الأربعة بوصية خاصة ، فأوصى بالفرائض أن لا تضيع ، وأوصى بالحدود أن لا تتعدى ، وأوصى بالمحرمات أن لاتنتهك ، وأوصى بما سكت عنه أن لا يبحث عنه ، فيجب علينا التزام وصية رسول الله ﷺ فيها ، فإنه كثيراً ما يقع الخلل في الدين بسبب إهمال هذه الوصايا النبوية الشريفة ، تجب المحافظة على فرائض الله التي فرضها على عباده بأدائها على وجهها ، وفي طليعة ذلك : الصلوات الخمس وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ـ قال تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قد توعد الله من ضيع الصلاة بأشد الوعيد فقال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ والغي واد في جهنم شديد حره ، بعيد قعره ، ومن ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ وكثير من الناس يهتم بالنوافل وهو مضيع للفرائض ، فتجده مثلاً يعتمر في رمضان وفي غيره ، ويحج متنفلاً وهو لايصلي الصلوات الخمس ، أو يترك الصلاة مع الجماعة ، تجده يتبرع بالأموال للمشاريع وهو لايؤدي الزكاة المفروضة ، والبعض الآخر يتقرب إلى الله بالبدع والخرافات ويترك العبادات المشروعة ، وكثير من الناس لايجد في نفسه حرجاً في انتهاك ما حرم الله ، وتعدي حدود الله ما دام أن ذلك يوافق هواه ويطابق شهوته ، قد اتخذ إلٓهه هواه ، وأضله الله على علم ـ فالخير يا عباد الله كل الخير في التزام ما شرع الله وترك ما حرم الله ، فإن الله لم يوجب على عباده شيئاً إلا هو مصلحة لهم في دينهم ودنياهم ، فإذا أضاعوا ما فرض الله عليهم فقد أضاعوا مصلحتهم ، ولم يحرم سبحانه شيئاً على عباده إلا وفيه مضرتهم في الدنيا والآخرة ، فإذا وقعوا فيما حرم الله فقد أوقعوا أنفسهم في الضرر ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يعلم المصالح والمضار العاجلة والآجلة ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ وقد يسكت سبحانه وتعالى عن أشياء رفقاً بعباده فلا يحرمها عليهم حتى يعاقبهم على فعلها ، ولم يوجبها عليهم حتى يعاقبهم على تركها ـ بل جعلها عفواً إذا فعلوها فلا حرج عليهم وإن تركوها فلا حرج عليهم ، فهو سكت عنها لحكمة لا نسياناً منه سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فالسؤال عن مثل هذا يكون من التنطع والتكلف وطلب التضييق على الناس وقد قال النبي ﷺ : « هلك المتنطعون . قالها ثلاثاً » والمتنطّع هو المتعمق البحاث عما لايعنيه ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : (إياكم والتنطع ،

إياكم والتعمق ، وعليكم بالعتيق) يعني ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم . ويدخل في ذلك البحث في أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم يبين لنا كيفيتها ، فالبحث عنها من التعمق المنهي عنه لأنه يفضي إلى الحيرة والشك ، ففي الوقوف عند حدود الله وأداء ما أوجبه وترك ما حرمه سعادة الدنيا والآخرة . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : أرأيت إذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً أدخل الجنة ؟ قال : نعم » رواه مسلم.فهذا الحديث يدل على أن من قام بالواجبات وترك المحرمات دخل الجنة ، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى . وقد قال النبي ﷺ وهو يخطب في حجة الوداع : « أيها الناس : اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » ففعل الواجبات سبب لدخول الجنة ، وفعل المحرمات من موانع دخولها ، فمن فعل الأسباب وتجنب الموانع استحق دخول الجنة ، برحمة الله ووعده الصادق ، والإنسان لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى ، وإنما خلق لعبادة الله ونهي عن معصية الله وأعدت له دار جزاء يصير إليها ، إما دار نعيم ، أو دار عذاب ، فالجنة أعدت للمتقين ، والنار أعدت للكافرين ، والجزاء من جنس العمل ، ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ بارك الله لي ولكم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان أسباب الفلاح

الحمد لله حكم بالفلاح لأهل الإيمان ، وبالخسار لأهل الكفر والطغيان ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، من اتقاه وقاه ، ومن عاذ به حماه ، ومن أعرض عنه أذله وأشقاه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرها منه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ كثير من الناس يظن أن الفلاح والسعادة في الحصول على حظوظ الدنيا العاجلة من وفرة المال وحصول الجاه والتمتع بالملذات ، وصنف آخر يرى أن السعادة والفلاح هي في السبق في مجال الصناعة والاختراع ، والترفع على الآخرين ، وبناء على هذه النظرية صرفوا كل أوقاتهم وأفنوا أعمارهم وأنهكوا قواهم في السعي وراء الحصول على تلك الأشياء التي هي في نظرهم مقومات السعادة والفلاح ، فهي شغلهم الشاغل وهمهم الذي ملك عليهم كل تفكيرهم ، وهي موضوع أحاديثهم وهي مجال تنافسهم ـ وايم الله لقد ضلوا وما كانوا مهتدين . فلقد هلك وشقي بالمال قارون الذي آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ، ولقد هلك بالملك والسلطان فرعون الذي قال : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ﴾ ولقد هلك بالترف وتناول الملذات القرون الأولى ذات

الترف والنعيم ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ وقد شقي في مجال الصناعة والاختراع الأمم الحاضرة بحيث أصبحت كل دولة تهدد الدولة الأخرى بمخترعاتها ومدمراتها ، فصار تسابقهم في وسائل الدمار لا في وسائل الاستقرار ، وصار الجميع مهددين باندلاع حرب طاحنة تأتي على الأخضر واليابس - وهكذا يا عباد الله إذا لم يكن الإيمان هو الموجه - وإذا لم تكن العقيدة الصحيحة هي الأساس فسدت الدنيا وانهار البنيان وأصبحت الأعمال كلها لا فائدة منها لا عاجلاً ولا آجلاً - قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ ، ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ وقد سمى الله مايعيشه الكفار في هذه الدنيا بما فيه من الأموال والجاه والسلطان والقوة ، والصناعات والاختراعات سمى ذلك كله متاعاً قليلاً مؤقتاً زائلاً تعقبه النار والخسار ، قال تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ بل لقد حكم الله على الكفار بما فيهم ملوكهم ورؤساؤهم وعلماؤهم ومفكروهم حكم عليهم كلهم بأنهم شر الدواب وشر البرية - قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ .

عباد الله : يعجب كثير من الناس بزهرة الدنيا ومتاعها فيتعلق بها وينسى الآخرة قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ فالكفار وبعض المسلمين الذين ضعف إيمانهم يغترون اليوم إذا نظروا إلى ما بأيدي الكفار من زهرة الدنيا وما توصلوا إليه من مخترعات ، فيذهب ذلك بهم إلى الإعجاب بالكفار وتعظيمهم في نفوسهم - وإذا رأوا ما أصاب المسلمين من ضعف وتأخر في مجال الصناعة ظنوا أن هذا بسبب الإسلام ؛ فهان الإسلام والمسلمون في نفوسهم ، ولم يعلموا أن تأخر المسلمين لا ينسب إلى الإسلام وإنما ينسب إلى تقصير المسلمين وتكاسلهم وعدم عملهم بمقتضى الإسلام الذي يحث على الأخذ بالأسباب واكتساب القوة ، فالإسلام دين القوة والعزة لكنه يحتاج إلى حَمَلة .

عباد الله : لقد تحقق إفلاس الكافرين وخسارتهم في الدنيا والآخرة لأنهم يفقدون مقومات الفلاح والسعادة التي من أبرزها الإيمان بالله واليوم الآخر - فلقد حكم الله بالفلاح للمؤمنين قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ، ومن أسباب الفلاح : التوبة إلى الله من الذنوب والإيمان بالله والعمل الصالح قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ ومن أسباب الفلاح ملازمة ذكر الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ومن أسباب الفلاح تحلية النفس بالصفات الحميدة وإبعادها عن الصفات الذميمة ، قال تعالى : ﴿ قَدْ

أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ ومن أسباب الفلاح : إنفاق المال في طاعة الله والابتعاد عن الشح قال الله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ .

عباد الله : سيأتي على الناس يوم يظهر فيه المفلح من الخاسر ، ذلكم هو يوم وزن الأعمال قال تعالى : ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ ، إن بإمكان الإنسان اليوم أن يستعد لهذا الوزن فينسق أعماله ويصلح ما فسد منها ويكثر من الحسنات لتثقل موازينه يوم القيامة ، بإمكانه أن يقدم لهذا الميزان ما يثقله مادام على قيد الحياة ومادام يذكر هذا الميزان ويتذكره ، فإن نسيه فليس بمنسي ، وإن غفل فليس بمغفول عنه ، وكما تدين تدان ، والأعمال بالخواتيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ بارك الله لي ولكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في النهي عن الاغترار بالدنيا ملخصة من جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله

الحمد لله رب العالمين ، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وجعل الدنيا مزرعة للآخرة ، وحذر عباده من الاغترار بالحياة الدنيا ونسيان الآخرة ، واشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وتذكروا مصيركم وانظروا ماذا قدمتم له من أعمالكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « كُنْ في الدنيا كأنَّك غريب أو عابرُ سبيل » ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (إذا أمسيتَ ، فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، خذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) رواه البخاري فهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا ، فإن المؤمن لاينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها ، ولكن ينبغي له أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيىء جهازه للرحيل ، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم ، قال مؤمن آل فرعون : (يا

قَوم إِنَّما هذِهِ الحياةُ مَتاعٌ وإِنَّ الآخِرةَ هِيَ دَارُ القَرارِ) وكان النبي ﷺ يقول : « مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها » ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه : أنه قال لهم : (اعبروها ولاتعمروها) وروي عنه أنه قال : (من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً) وكان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول : (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل) ، وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته : (إن الدنيا ليست بدار قرار ، كتب الله عليها الفناء ، وكتب الله على أهلها منها الظعن ، فكم من عامر موثق عما قليل يخرب ، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن ، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النقلة ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وقد قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه : « إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي ، أنفذوا الزاد وخسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة ، فأيقنوا بالهلكة ، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل يقطر رأسه ماء ، فقالوا : إن هذا قريب عهد بريف ، وما جاءكم هذا إلا من قريب ، فلما انتهى إليهم قال : علام أنتم ؟ قالوا : على ما ترى ـ قال : أرأيتم إن هديتكم على ماء رواء ورياض خضراء ما تعملون ، قالوا : لا نعصيك شيئاً ، قال : أعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله ، قال : فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً ، قال : فأوردهم ماء ورياضاً خضراء ، فمكث فيهم ماشاء الله ثم قال : ياهؤلاء الرحيل ، قالوا : إلى أين ـ قال : إلى ماء ليس كمائكم ، وإلى رياض ليست كرياضكم ، فقال جل القوم ، وهم أكثرهم : والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده . وما نصنع بعيش

خير من هذا . وقالت طائفة وهم أقلهم : ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لاتعصونه شيئاً ، وقد صدقكم في أول حديثه ، فوالله ليصدقنكم في آخره ، قال : فراح فيمن تبعه وتخلف بقيتهم ، فنزل بهم عدو فأصبحوا بين أسير وقتيل » رواه ابن أبي الدنيا والإمام أحمد مختصراً . وهذا المثل في غاية المطابقة بحال النبي ﷺ مع أمته ـ فإنه أتاهم والعرب إذ ذاك أذل الناس وأقلهم وأسوأهم عيشاً في الدنيا وحالاً في الآخرة فدعاهم إلى سلوك طريق النجاة ، وظهر لهم من براهين صدقة كما ظهر من صدق الذي جاء إلى القوم الذين في المفازة وقد نفد ماؤهم وهلك ظهرهم ، وقد رأوه في حلة رجلاً يقطر رأسه ماء ودلهم على الماء والرياض المعشبة ، فاستدلوا بهيئته وجماله وحاله على صدق مقالته فاتبعوه ، ووعد من اتبعوه بفتح فارس والروم وأخذ كنوزهما ، وحذرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه ، وأمرهم بالتجزي من الدنيا بالبلاغ والجد والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها ، فوجدوا ما وعدهم به كله حقاً ، فلما فتحت عليهم الدنيا كما وعدهم اشتغل أكثر الناس بجمعها واكتنازها والمنافسة فيها ، ورضوا بالإقامة فيها والتمتع بشهواتها ، وتركوا الاستعداد للآخرة التي أمرهم بالجد والاجتهاد في طلبها ، وقبل قليل من الناس وصيته في الجد في طلب الآخرة والاستعداد لها ، فهذه الطائفة القليلة نجت ولحقت بنبيها ﷺ في الآخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت وصيته وامتثلت ما أمر به ، وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الآخرة حتى فاجأهم الموت بغتة على هذه الغرة فهلكوا وأصبحوا ما بين قتيل وأسير ـ ومعنى قول النبي ﷺ لابن عمر : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » أي كن فيها على أحد حالين : إما أن تكون كأنك مقيم في بلد غربة همك التزود للرجوع إلى أرض الوطن ـ أو تكون كأنك في مواصلة للسفر غير مقيم أصلاً بل تسير دائماً إلى بلد الإقامة ، وفي

كلا الحالين لاتنشغل بالدنيا ، ووصية ابن عمر التي في آخر الحديث : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء » مأخوذة من أصل الحديث ، ومعناها : أن الإنسان يقصر أمله فإذا أدرك أول الليل لا ينتظر آخره ، وإذا أدرك أول النهار لاينتظر آخره بل يتوقع أن أجله يدركه قبل ذلك ، ولهذا أوصى النبي ﷺ بكتابة الوصية عند النوم فقال ﷺ : « ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » متفق عليه . زاد مسلم : قال ابن عمر : ما مرت ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : ذلك إلا وعندي وصيتي ، وكان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله : أستودعكم الله فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم منها ، وقوله : (وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك) معناه: اغتنم الأعمال الصالحة في الصحة قبل أن يحول بينك وبينها المرض ، وفي الحياة قبل أن يحول بينك وبينها الموت ، فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لايقدر عليها ويحال بينه وبينها إما بمرض أو موت ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ الآيات إلى آخر السورة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة هبوب الرياح الشديدة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الأنسان من طين ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وسبحان الله عما يشركون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعلم الناس بربه وأخشاهم له ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واخشوا غضبه ونقمته ، وتأملوا أحوالكم ، وتفكروا في آيات الله في الآفاق وفي أنفسكم لعلكم تذكرون ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . تمر بكم الأحداث الواحد تلو الآخر ، وتحل النقمات في أنفسكم وأموالكم ، وتسمعون بحلول الكوارث فيما حولكم من البلاد القريبة والبعيدة ـ ولكن المستفيد منا قليل ، والمتذكر يسير ، تحصل إصابات كثيرة بواسطة الأمطار التي تذهب بكثير من الأنفس والأموال ، وبواسطة الرياح التي تثير التراب ، وتظلم الجو ، وتعطل السير ، وتسفي الأتربة العظيمة على بيوتكم ومزارعكم ، ولاتستطيعون ردها ولا تحويلها ، بل لا يستطيع الخلق كلهم بما أعطاهم الله من قوة ومخترعات ، لايستطيعون صد هذه الرياح ومدافعتها ، ثم يشاء الله بقدرته الباهرة أن تسكن هذه الرياح ويعقبها بالمطر الذي يزيل آثارها ويدفع أضرارها ، تعلمون يا عباد الله أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً ـ فلم

يرسل هذه الرياح إلا لينبهكم ويذكركم بذنوبكم وبقدرته على عقوبتكم ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ .

عباد الله : إن في تصريف الرياح عبرة عظيمة ، وقد وجه الله سبحانه إليها الأنظار بالاعتبار في آيات كثيرة من كتابه الكريم ـ فالرياح تارة تأتي بالرحمة ، وتارة تأتي بالعذاب ، وتارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب ، وتارة تسوق السحاب ، وتارة تجمعه ، وتارة تفرقه ، وتارة تصرفه ، ثم تارة تأتي من الجنوب ، وتارة من الشمال ، وتارة من الشرق ، وتارة من الغرب .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وتأمل منفعة الريح ومايجري له في البر والبحر ، وما هيئت له من الرحمة والعذاب ، وتأمل كم سخر للسحاب من ريح حتى أمطر ، فسخرت له المثيرة أولا فتثيره بين السماء والأرض ، ثم سخرت له الحاملة التي تحمله على متنها كالجمل الذي يحمل الراوية ، ثم سخرت له المؤلفة فتؤلف بين قطعه ، ثم يجتمع بعضها إلى بعض فتصير طبقاً واحداً ، ثم سخرت له اللاقحة فتلقحه بالماء ، ولولاها لكان جهاماً لا ماء فيه ، ثم سخرت له المُزْجِية التي تزجيه وتسوقه إلى حيث أُمر ، فيفرغ ماءه هنالك ، ثم سخرت بعد إعصاره المفرقة التي تبثه وتفرقه في الجو فلا ينزل مجتمعاً ، ولو نزل جملة لأهلك المساكن والحيوان والنبات ، بل تفرقه فتجعله قطراً ، وكذلك الرياح التي تلقح الشجر والنبات ولولاها لكانت عقيماً ، وبالجملة فحياة ما على الأرض من نبات وحيوان بالرياح ، فإنه لولا تسخير الله لها لعباده لذوى النبات ومات الحيوان وفسدت المطاعم وأنتن العالم وفسد . وتسمى رياح الرحمة :المبشرات والنشر والذاريات والمرسلات والرخاء واللواقح ، وتسمى رياح العذاب:العاصف والقاصف وهما في

البحر ، والعقيم والصرصر وهما في البر ، وإن شاء حركه بحركة العذاب فجعله عقيماً ، وأودعه عذاباً أليماً ، وجعله نقمة على من يشاء من عباده فيجعله صرصراً ونحساً وعاتياً ومفسداً لما يمر عليه ، وفي منفعتها وتأثيرها أعظم اختلاف ، فريح لينة رطبة تغذي النبات وأبدان الحيوان ، وأخرى تجففه وأخرى تهلكه وتعطبه ، وأخرى تشده وتصلبه ، ولهذا يخبر سبحانه عن رياح الرحمة بصيغة الجمع لاختلاف منافعها ، ولما كانت الرياح مختلفة في مهابها وطبائعها جعل لكل ريح ريحاً مقابلتها تكسر سورتها وحدتها ، ويبقى لينها ورحمتها ، فرياح الرحمة متعددة ، وأما ريح العذاب فإنه ريح واحدة ترسل من وجه واحد لإهلاك ما ترسل بإهلاكه ، فلا تقوم لها ريح أخرى تقابلها وتكسر سورتها وتدفع حدتها ، بل تكون كالجيش العظيم الذي لا يقاومه شيء يدمر كل ما أتى عليه .

عباد الله : قال النبي ﷺ : « الريحُ مِن روحِ الله تعالى تأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها » رواه أبو داود . وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللهم إني أسألُك خيرَها وخيرَ ما فيها وخيرَ ماأُرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » فيستحب للمسلم أن يقول هذا الدعاء عند هيجان الرياح ، كما يدل الحديثان للمسلم أن يقول هذا الدعاء عند هيجان الرياح ، كما يدل الحديثان على تحريم سب الريح وذمها ، لأنها جند من جند الله مدبرة مأمورة ، وآية من آياته الدالة على قدرته وعظيم سلطانه ، وإنما يكون موقف المسلم عند هيجان الريح الخوف من الله تعالى والتوبة إليه من الذنوب وسؤال الله من خيرها ، والاستعاذة به من شرها ـ فإنه لايقدر على تصريفها ودفع شرها وبذل خيرها إلى الله سبحانه .

عباد الله : هل اعتبرنا بما شاهدنا ؟ هل حاسبنا أنفسنا ، هل تبنا من ذنوبنا ؟ إن حال الكثير منا لم يتغير من الفساد إلى الصلاح ولم ينتقل من المعصية إلى التوبة ، وأقرب مثال على ذلك أن كثيراً من جيران المساجد لايدرون أين أبوابها ، ولايفكرون في دخولها ، كأنها بنيت لغيرهم ، يسمعون الأذان فلا يجيبون ، ويعصون الله ولا يتوبون ويشاهدون آياته فلا يعتبرون ، تقام عليهم الحجج وهم في غفلة معرضون ، فعما قريب سيندمون ، ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ بارك الله لكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الاعتبار بما يجري من الحوادث

الحمد لله ذي العزة والجلال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده ولا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على هديه يسير ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في أحوالكم وما يجري حولكم من العبر لعلكم تذكرون ، وإنكم في نعمة من الله تامة ـ أمن في أوطانكم ، وصحة في أبدانكم ووفرة في أموالكم ، وبصيرة في دينكم فماذا أديتم من شكر الله الواجب عليكم ، فإن الله وعد من شكره بالمزيد ، وتوعد من كفر بنعمته بالعذاب الشديد ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ إن الله سبحانه وتعالى يري عباده من آياته ليعتبروا ويتوبوا ، فالسعيد من تنبه وتاب ، والشقي من غفل واستمر على المعاصي ولم ينتفع بالآيات ، كم تسمعون من الحوادث وتشاهدون من العبر ، حروب في البلاد المجاورة أتلفت أمماً كثيرة وشردت البقية عن ديارهم ، أيتمت أطفالاً وأرملت نساءً ، وأفقرت أغنياء وأذلت أعزاء ، ولا تزال تتوقد نارها ، ويتطاير شرارها على من حولهم ، في

لبنان ، وفي فلسطين ، في أرتيريا ، في أفريقيا ، في إيران والعراق ، في أفغانستان ، وغير الحروب هناك كوارث ينزلها الله بالناس كالعواصف والأعاصير التي تجتاح الأقاليم والمراكب في البحار ، كالفيضانات التي تغرق القرى والزروع ، وهناك حوادث السير في البر والبحر والجو والتي ينجم عنها موت الجماعات من الناس في لحظة واحدة ، وهناك الأمراض الفتاكة المستعصية التي تهدد البشر ، كل ذلك يخوف الله به عباده ، ويريهم بعض قوته وقدرته عليهم ، ويعرفهم بضعفهم ويذكرهم بذنوبهم ، فهل اعتبرنا ، هل تذكرنا ، هل غيرنا من أحوالنا ، هل تاب المتكاسل عن الصلاة فحافظ على الجمع والجماعات ، هل تاب المرابي والمرتشي والذي يغش في المعاملات ، هل أصلحنا أنفسنا وطهرنا بيوتنا من المفاسد كآلات اللهو وآلة الفيديو والأفلام الخليعة والخديمين الأجانب والخديمات الأجنبيات . إن أي شيء من هذه الأحوال لم يتغير ـ إلا ما شاء الله بل إن الشر يزيد ـ وإننا نخشى من العقوبة المهلكة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ فإن الله تعالى يقول : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إن الله سبحانه توعد الذين لايتعظون بالمصائب ولا تؤثر فيهم النوازل فيتوبون من ذنوبهم ، توعدهم بأن يستدرجهم بالنعم ثم يأخذهم على غرة ويقطع دابرهم ـ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ عن عقبة بن عامر عن النبي قال : « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج » ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ

﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ رواه الإمام أحمد .

أيها المسلمون : إنه والله يخشى علينا اليوم الوقوع في مثل هذا ، معاصينا تزيد ، ونعم الله تتكاثر علينا فاتقوا الله عباد الله واحذروا نقمة الله التي حلت بمن قبلكم ومن حولكم أن تحل بكم ، الدنيا لدينا معمورة ، والمساجد مهجورة أكثر الناس لايأتون إليها ، والذين يأتون إليها يأتون متأخرين ، يأتون عند الإقامة أو بعد ما يفوتهم أول الصلاة أو كلها ، وأشد ما يكون الناس كسلاً في يوم الجمعة الذي هو أفضل الأيام فلا يصلي الفجر في هذا اليوم إلى القليل من الناس ، ولايحضرون لصلاة الجمعة إلا عند إقامة الصلاة ، لايسمعون الخطبة ولاينتفعون بالذكر والموعظة ـ مع أن حضور الخطبة واستماعها أمر مقصود ، وقد عاب الله على الذين ينصرفون عن سماع الخطبة إلى طلب الدنيا فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في أحوال الإنسان ملخصة من تحفة الودود لابن القيم

الحمد لله رب العالمين ، خلق الخلق لعبادته ، وأمرهم بتوحيده وطاعته ، وفاوت بينهم في العقول والأخلاق والآجال والأرزاق ، ليدلنا بذلك على قدرته وحكمته ، وشدة عقوبته وسعة رحمته ، أحمده على نعمه التي لاتحصى ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، له الأسماء الحسنى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا نبي بعده إلى أن تقوم الساعة ، وأوجب على جميع العالمين الانقياد له بالطاعة ، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع آله وصحابته وأتباعه .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى وتأملوا أحوالكم ، وأصلحوا أعمالكم ، وتفكروا في مصيركم ، واعلموا أنكم في هذه الحياة تنتقلون من حال إلى حال فتزودوا منها للآخرة بصالح الأعمال ، قال الله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً بعد حال ، فأول أطباق الإنسان كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنيناً ثم مولوداً رضيعاً ثم فطيماً ثم صحيحاً أو مريضاً ، غنياً أو فقيراً ، يأخذ بالزيادة فيكون صبياً ، ثم بالغاً إلى أن يصل إلى سن الأربعين فيأخذ بالنقصان وضعف القوى على التدريج ، قال الله تعالى : ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ فقوته بين ضعفين وحياته بين موتين ، فإذا تغيرت أحواله وظهر نقصه فقد رد إلى أرذل العمر ، حتى إذا بلغ الأجل الذي قدر له واستوفاه جاءته رسل ربه عز وجل ينقلونه من دار الفناء إلى دار البقاء -

فينزل في القبر ـ وهو دار البرزخ ، فإذا وضع في لحده ، فيأتيه حينئذ الملكان فيجلسانه ويسألانه : من ربك ، وما دينك ومن نبيك ، فيقول المؤمن : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ، فيصدقانه ويبشرانه ، بأن هذا هو الذي عاش عليه ، ومات عليه ، وعليه يبعث ، ثم يفسح له في قبره مد بصره ، ويفرش له من الجنة ، ويفتح له باب إلى الجنة ، وأما الفاجر ؛ فإنه إذا سأله الملكان يتلجلج ويقول : لا أدري ، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ثم يفرش له نار ويفتح له باب إلى النار . وهكذا ينعم المؤمن في قبره حسب أعماله ، ويعذب الفاجر في قبره حسب أعماله ، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجنايته ، فتقرض شفاه المغتابين الذين يمزقون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بمقاريض من نار ، وتسجر بطون أكلة أموال اليتامى بالنار ، وتلقم أكلة الربا بالحجارة ، ويسبحون في أنهار الدم ، كما يسبحون في الكسب الخبيث ، وترض رؤوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم ، ويشق شدق الكذاب الكذبة العظيمة بكلاليب الحديد إلى قفاه ومنخره إلى قفاه ، وعينيه إلى قفاه كما شقت كلمته الكاذبة كل النواحي ، ويعلق النساء الزواني بأثدائهن ، وتحبس الزناة والزواني في التنور المحمى عليه ، وتسلط الهموم والغموم والأحزان والآلام النفسية على النفوس البطالة التي كانت في هذه الدنيا مشغولة باللعب واللهو ، والغفلة عن ذكر الله ، فتصنع الآلام في نفوسهم كما تصنع الهوام والديدان في لحومهم ، ويستمر عذاب القبر أو نعيمه إلى أن تنقضي الحياة الدنيا ، وينتهي أجل العالم الدنيوي ، فتمطر الأرض مطراً غليظاً كمني الرجال أربعين صباحاً ، فينبتون من قبورهم كما ينبت الشجر والعشب ، فإذا تكاملت أجسادهم ـ أمر الله سبحانه إسرافيل فنفخ في الصور نفخة البعث ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ يقول المؤمن : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ، ويقول الكافر : ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ثم يساقون إلى المحشر حفاةً عراةً غرلاً ، حتى

إذا تكاملت عدتهم وصاروا جميعاً على وجه الأرض تشققت السماء ، وانتثرت الكواكب ونزلت ملائكة السماء فأحاطت بهم ، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطت بملائكة السماء الدنيا ، ثم كل سماء كذلك ، فبينما هم كذلك إذ جاء الله رب العالمين لفصل القضاء فأشرقت الأرض بنوره ونصب الميزان ، وأحضر الديوان ، واستدعي بالشهود ، فشهدت يومئذ الأيدي والألسن والأرجل والجلود ، فيحكم الله سبحانه بين عباده بحكمه الذي يحمده عليه جميع أهل السموات والأرض ، وتوفّى كل نفس ما عملت وهم لايظلمون ، فإذا استقر أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، أتي بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل الجنة ، فيطلعون وجلين ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطّلعون مستبشرين فيقال : هل تعرفون هذا ، فيقولون : نعم ، وكلهم قد عرفه ، فيقال : هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت .

أيها المسلمون : هذه أحوال الإنسان ، وهذا منتهاه ، فاتقوا الله في أنفسكم وفكروا في عواقبكم واسمعوا قول الله لكم - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله على فضله وإحسانه ، جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يؤتي فضله من يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث أمته على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما في ذلك من الخير العظيم ، والنفع العميم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم صفات المؤمنين ، وتركهما من أكبر صفات المنافقين ـ قال الله تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النصر والتمكين في الأرض . قال الله تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ . والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النجاة من العذاب ، قال الله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ وفوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضائله العاجلة والآجلة كثيرة جداً .

عباد الله : والمعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والأعمال الصالحة ، وهو كل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه ، والمنكر اسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهى عنه ، وهو كل فعل حرمه الشرع وكرهه واستقبحته العقول الصحيحة ، ويجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسب استطاعته ومقدرته ، قال النبي ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » فدل هذا الحديث على أنه يجب على المسلم إنكار المنكر بكل حال ولا يجوز له الرضى به والتعاطف مع فاعله ، فإن كان المنكر من ذوي السلطة غير المنكر بيده وأزاله وأدب العاصي بما يناسب ، وذوو السلطة هم ولاة الأمور ونوابهم فهم مسؤولون عمن تحت ولايتهم ، وصاحب البيت له سلطة على من في بيته من أولاده ونسائه يستطيع أن يغير المنكر الذي يحصل في بيته بيده ـ قال النبي ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » وقال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وقال النبي ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » فيجب على صاحب البيت أن يأمر من تحت يده بطاعة الله ويلزمهم بأداء الواجبات وترك المنكرات . ومن لم تكن له سلطة ولا قدرة على إزالة المنكر بيده ، وجب عليه أن ينكره بلسانه بأن ينهي العاصي ويخوفه عقاب الله ، ويبين له حرمة الفعل الذي ارتكبه ، فإن لم تجد

فيه النصيحة وجب عليه رفع أمره إلى ولاة الأمور لإزالة منكره باليد والقضاء عليه بالسلطة . فإذا لم يكن للإنسان سلطة يزيل بها المنكر باليد ولايقدر على إنكار المنكر بلسانه وجب عليه أن ينكره بقلبه ، فإنكار القلب لابد منه ، فمن لم ينكر قلبه المنكر دل على ذهاب الإيمان منه ، قال علي رضي الله عنه : (فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله) فإنكار المنكر باليد واللسان يكون بحسب الطاقة ، وأما الإنكار بالقلب فلا يسقط ، عن أحد وهو فرض عين على كل مسلم ، وعلى هذا فمن اقتصر على الإنكار بقلبه وهو قادر عليه بلسانه فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي ﷺ حيث أمره بالإنكار بلسانه ، وكذلك من اقتصر على الإنكار باللسان وهو قادر على الإنكار باليد فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي ﷺ حيث أمره أن ينكره بيده .

عباد الله : وقد ابتلي كثير من الناس في هذا الزمان بالتلاوم ، والتواكل وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يؤد كل منهم ما يجب عليه نحوه ، وصار كل واحد يلقي بالمسؤولية على غيره ويبرىء نفسه ، حتى إن صاحب البيت يرى المنكرات في بيته ويرى أولاده يتركون الصلاة ولا يحضرون الجمع والجماعات ولاينكر مع أن له السلطة على بيته وبيده قدرة على من فيه لكنه ينظر إلى الآخرين وينسى أنه مسؤول أمام الله عن رعيته الخاصة « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته » ولربما فقدت مراتب الإنكار كلها عند بعض الناس ، فلا إنكار باليد ولا باللسان ولا بالقلب ، فيحصل الانسجام التام مع أهل المعاصي ، وتصبح المعاصي مألوفة عادية ، وهذا أمر شنيع قد لعن الله بني إسرائيل بسببه ، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ وفي المسند والسنن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما وقعت بنو إسرائيل في

المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم ، وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال : « لا والذين نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً » وفي لفظ أبي داود : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : اتق الله ودع ما تصنع فإنه لايحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » ثم قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ الآيات .

واليوم ـ يا عباد الله ـ يجلس قَيّم البيت مع أولاده وإخوته وهم مضيعون للصلوات ، تاركون للجمع والجماعات يجلس إليهم منبسطاً يؤاكلهم ويشاربهم ويمازحهم ما كأنهم عصوا الله ولا كأنهم خالفوا أمر الله . ولو خالفوه في أمر دنيوي أو أخذوا شيئاً من ماله لتنكر عليهم وتغيظ وهجرهم أو طردهم من بيته .

فاتقوا الله عباد الله ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر كل في حدود مقدرته ودائرة اختصاصه تنجوا من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، رضي لنا الإسلام ديناً ، وأنزل إلينا نوراً مبيناً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقواه مناط كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة . قد يحتج بعض الذين يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان بقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ ولا حجة لهم في الآية لأنها تدل على أن من اهتدى لا يضره من ضل ومن الاهتداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هما من أعظم أنواع الاهتداء ، وتركهما من الضلال ، وأيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لايسقط بحال ولكنه درجات حسب الاستطاعة كما سبق ، أقلها مرتبة الإنكار بالقلب وهذه لا تسقط أبداً ، وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ إلى آخر الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » قال

الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وصححه ابن حبان ، فدل على أن الآية الكريمة لا تعني سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ ـ الخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان التجارة الرابحة

الحمد لله رب العالمين ، يدعو عباده ليغفر لهم من ذنوبهم ويضاعف لهم حسناتهم ، يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه ، ولانعبد إلا إياه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ، يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في هذه الآيات الكريمة يوجه الله النداء لعموم المؤمنين في كل زمان ومكان ويعلن لهم عن تجارة رابحة ويدعوهم للمساهمة فيها ، ويبين لهم من الذي يتولى هذه التجارة ، وشروط المساهمة فيها ، ورأس مالها ، ومرابحها ، ليقدم الإنسان عليها وهو واثق بنتائجها مطمئن القلب على نصيبه فيها ، فالذي فتح المساهمة في هذه التجارة هو الله الذي يعلم كل شيء ، ولايضيع عمل عامل ، بل يضاعفه أضعافاً كثيرة ، الحسنة بعشر أمثالها ـ إلى سبعمائة ضعف ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

فلا تخف من ضياع حقك لديه ، بل ثق أنه سيوفيك إياه مضاعفاً .

وأما شروط المساهمة في هذه التجارة المعلن عنها ، فهو أن يكون المساهم من أهل الإيمان ـ كما جاء في الإعلان ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وأما أهل الكفر والنفاق فلا يصح دخولهم في هذه المساهمة لأن أعمالهم فاسدة ورأس مالهم مزيف .

وأما رأس مال هذه المساهمة فيتكون من شيئين : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ .

فأولهما : الإيمان بالله ورسوله ، وهو التصديق الجازم بالقلب والنطق بذلك باللسان والعمل بالجوارح بأنواع الطاعات الواجبة والمستحبة وترك المعاصي والمحرمات .

وثانيهما : جهاد أعداء الله ورسوله باليد واللسان وبذل الأموال والأنفس في ذلك حتى يظهر دين الله وتعلو كلمته ، ويندحر الكفر وينقمع الكفار ، هذا رأس مال المساهمة .

وأما أرباحها فقد بينها الله بقوله : ﴿ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي تخلصكم هذه التجارة وتنقذكم من عذاب شديد مؤلم لا ينجو منه إلا من تنبه له واتخذ أسباب النجاة ، ومن مرابح هذه التجارة حصول المغفرة للذنوب وتكفير السيئات ، ودخول الجنات ذات المسرات والأنهار الجارية ، والنزول في المساكن الطيبة في جنات عدن لاتخرجون منها ولا تتحولون عنها أبداً .

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ هذه مرابح هذه التجارة في الدار الآخرة وهي مرابح باقية مستمرة ، وهناك مرابح أخرى عاجلة في الدنيا وهي أنه ينصركم على أعدائكم ويفتح لكم بلادهم تستولون عليها وتستغلون خيراتها وتسودون أهلها وتكون لكم العزة والغلبة على أهل الدنيا : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ

﴿وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ فهذا خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن استجاب لهذا النداء الإلٓهي وساهم في هذه التجارة .

عباد الله : إن الناس اليوم يسرعون عندما يسمعون إعلاناً عن مساهمة في أرض أو غيرها فيقدمون أموالهم طمعاً في الربح ـ يخاطرون بأموالهم وهم لا يعلمون نتائج هذه المساهمة ولايتيقنون ثقة المعلن وصدقه وأمانته ، ثم هو بشر يعتريه النقص وعدم الخبرة ، لكن مع هذا كله يتعامى الناس عن هذه المخاطر والمحاذير ويغلبون جانب الطمع فيقدمون أموالهم التي هي من أعز الأشياء عليهم طلباً لربح قد يحصل وقد لايحصل ، وإذا حصل فلا تعلم عواقبه وآثاره ـ لماذا كل هذا ـ إنه لحب المال والرغبة في التجارة ـ فلماذا يتأخر الكثير من الناس عن الاستجابة لهذا الإعلان الرباني عن أعظم تجارة وأوفر ربح وأحسن عاقبة ـ مع أن المعلن عن هذه المساهمة هو العليم الخبير ، الرحيم بعباده ـ الذي يزيد الحسنات ويضاعفها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ويغفر الذنوب ويستر العيوب ، الذي لايظلم نفساً شيئاً ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ . . إن سبب التأخر عن المساهمة في هذه التجارة التي أعلن عنها ربنا في كتابه الكريم هو ضعف الإيمان وقلة اليقين ، وإيثار الدنيا على الدين . إن الإنسان بطبيعته البشرية يحب التجارة ـ وهناك تجارتان : تجارة عاجلة فانية ، وتجارة آجلة باقية ، ولكل تجارة زبائن ، ـ فأهل الإيمان يؤثرون التجارة الآجلة الباقية ، وهم القليل ، وغيرهم يؤثرون التجارة العاجلة الفانية وهم الكثير ، ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ . . لكن من آثر تجارة الآخرة أعطاه الله الدنيا والآخرة ـ ومن أراد تجارة الدنيا فقط لم يأته من الدنيا إلا ما كتب له وحرم تجارة الآخرة ـ قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ ، ولما ذكر سبحانه مكاسب

تجارة الآخرة وهي النجاة من العذاب الأليم ومغفرة الذنوب ، ودخول الجنة ، والمساكن الطيبة في جنات عدن في الآخرة ـ قال : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا في الدنيا ـ فتجارة الآخرة جمعت بين خيري الدنيا والآخرة . . وإنه لربح ضخم هائل أن يعطى المؤمن الدنيا والآخرة ـ فالذي يتجر بالدرهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق ويعتبرونه ربحاً هائلاً ـ فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الدنيا فيكسب خلوداً في نعيم الجنة لاينتهي مداه . ولا يعلم كميته إلا الله . . إن المساهمة في هذه التجارة ميسرة ، وأبوابها مفتوحة لكل راغب ، والإعلان عنها مستمر كلما قرىء القرآن . والرب جل وعلا : يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل . . ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه . هل من تائب فأتوب عليه . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ذم الحسد وبيان أضراره

الحمد لله رب العالمين ، يفضل بعض عباده على بعض ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لاشريك له . لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق وأعظمهم شكراً لله . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه فقد فضلكم على كثير ممن خلق تفضيلاً

عباد الله : خصلة ذميمة حذركم الله منها فطهروا أنفسكم من الاتصاف بها ـ ألا وهي خصلة الحسد التي هي من أعظم خصال الشر . وقد حذر منها النبي ﷺ فقال : « لا تحاسدوا » وقال ﷺ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء » رواه الإمام أحمد والترمذي . وروى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي قال : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال : العشب » والحسد صفة شرار الخلق ؛ قد اتصف به إبليس فحسد آدم عليه السلام لما رآه فاق الملائكة ، حيث خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء ، وأسكنه في جنته ، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى خرج منها ، والحسد هو الذي حمل أحد ابني آدم على قتل أخيه ظلماً لما وهبه الله النعمة وتقبل القربان . وقد قصّ الله خبرهما في القرآن تحذيراً لنا من الحسد وبياناً لعواقبه

الوخيمة . والحسد صفة اليهود كما ذكر الله ذلك في مواضع من كتابه فقد حسدوا نبينا ﷺ على ما آتاه الله من النبوة والمنزلة العظيمة فكفروا به مع علمهم بصدقه وتيقنهم أنه نبي الله ـ وحسدوا هذه الأمة على ما مَنَّ الله به عليها من الهداية والإيمان ـ قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾

عباد الله : والحسد هو كراهية وصول النعمة إلى الغير وتمني زوالها عنه وله آثار سيئة ، منها : أن فيه اعتراضاً على الله في قضائه واتهاماً له في قسمته بين عباده ، لأن الحاسد يرى أن المحسود غير أهل لما آتاه الله وأن غيره أولى منه ومنها أن الحاسد منكر لحكمة الله في تدبيره فهو سبحانه يعطي ويمنع لحكمة بالغة ـ والحاسد ينكر ذلك .

ومن آثار الحسد السيئة أنه يورث البغضاء بين الناس ، لأن الحاسد يبغض المحسود ، وهذا يتنافى مع واجب الأخوة بين المؤمنين ، قال ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا » ومن أضرار الحسد : أنه يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة عن المحسود بأي طريق ولو بقتله ، كما قص الله تعالى عن ابني آدم في قوله : ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ وأخيراً نفذ الجريمة وباء بالإثم وخسارة الدنيا والآخرة وصار عليه كفل من دم كل نفس تقتل ظلماً ، لأنه أول من سن القتل وسبب ذلك كله والدافع إليه هو الحسد .

ومن أضرار الحسد : أنه يمنع الحاسد من قبول الحق إذا جاءه عن طريق المحسود ويحمله على الاستمرار في الباطل الذي فيه هلاكه ، كما حصل من إبليس لما حسد آدم وحمله ذلك على الفسق عن أمر الله والامتناع

من السجود فسبب له ذلك الطرد واللعنة واليأس من رحمة الله .

ومن أضرار الحسد : أنه يحمل الحاسد على الوقوع في الغيبة والنميمة حيث يقدم على غيبة المحسود والسعاية بالنميمة بينه وبين غيره ـ والغيبة والنميمة خصلتان قبيحتان وكبيرتان عظيمتان .

ومن أضرار الحسد : أنه يدفع الحاسد إلى ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله في حق المسلم من البيع على بيعه أو يزيد عليه في السوم وهو لايريد الشراء . أو يخطب على خطبته أو يسعى لدى المسؤولين بفصله عن وظيفته أو منعه حقاً من حقوقه الوظيفية . أو صرف نظرهم عنه ونزع ثقتهم فيه ، وغير ذلك من أنواع المضارة . وكل ذلك بدافع الحسد .

ومن أضرار الحسد على الحاسد : أنه يذهب حسناته وأعماله الصالحة التي هي رأس ماله ـ كما قال النبي ﷺ : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب » .

ومن أضرار الحسد : أنه يجعل الحاسد دائماً في هم وقلق لما يرى من تنزل فضل الله على عباده وهو لايريد ذلك ولايقدر على منعه فيبقى في هم وقلق ـ كالنار تأكل بعضها . . إن لم تجد ما تأكله .

ومن أضرار الحسد على المجتمع : أنه يوقع فيه التخلخل والتفكك . ولهذا قال النبي ﷺ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء » .

عباد الله : من وجد في نفسه شيئاً من الحسد فليسع في إزالته بأن يتذكر أن الحسد ضرر عليه هو ، في الدين والدنيا ، وأنه لا يضر المحسود . وأن يتذكر أن الأمور بيد الله عز وجل : (لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع) . وعليك أن تسأل الله من فضله قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من جوامع كلم النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين ، أرسل إلينا أفضل الرسل ، وأنزل علينا أفضل الكتب وجعلنا خير أمة أخرجت للناس ، وأمرنا بالاجتماع على الحق والهدى ، ونهانا عن الافتراق واتباع الهوى ، أحمده وأشكره على نعمه التي لا تحصى ، وأشهد أن لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ترك أمته على المحجة البيضاء ، لا خير إلا دلها عليه ، ولا شر إلا حذّرها منه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم وبمقتضى هذه الأخوة تتحابون ، وبمقتضاها تتناصرون على الحق ، وبمقتضاها تتراحمون ، وبمقتضاها تتناصحون وتتآمرون بالمعروف وتتناهون عن المنكر ، فإن الأخوة في الدين أعظم وأقوى من الأخوة في النسب .

روى الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة

السؤال وإضاعة المال) . فالله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ، وإنما نفع ذلك أو ضرره عائد إليهم ، فهو يرضى لعباده ما ينفعهم ويكره لهم ما يضرهم رحمة منه بهم وإحساناً منه إليهم ، فقد رضي لهم الإسلام ديناً وكره لهم الكفر ، قال تعالى : ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ ﴾ وهو سبحانه يرضى عن المؤمنين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ورضاه وكراهيته صفتان من صفات كماله ، تليقان بعزه وجلاله ، وفي هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه يرضى لنا أن نتصف بثلاث خصال تجمع لنا خير الدنيا والآخرة :

الخصلة الأولى :

أن نصلح عقيدتنا فنعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ، لأن العقيدة هي الأساس الذي تنبني عليه جميع الأعمال ، فإذا صحت العقيدة صحت جميع الأعمال وأفادت ، وإذا فسدت العقيدة فسدت جميع الأعمال ولم يستفد منها صاحبها ، ولهذا كان جميع الرسل يطالبون قومهم بإصلاح العقيدة قبل كل شيء ـ كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ وكل رسول يقول لقومه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ ﴾ وهكذا يجب على كل الدعاة والمصلحين أن يبدؤوا في دعوتهم في إصلاح العقيدة وتنقيتها من الشرك . وقد ضل عن هذه الطريقة اليوم كثير من الدعاة فصاروا يطالبون بإصلاح جوانب من الأعمال والتصرفات ، ويتركون جانب العقيدة وهم يشاهدون الناس يقعون في الشرك الأكبر عند القبور والمزارات فلا ينهونهم ولا يبينون لهم ما هم عليه من ضلال وشرك ، وهذا من جهل هؤلاء الدعاة أو تجاهلهم بطريقة الرسل في الدعوة . ومهما دعوا ومهما تعبوا فإن دعوتهم لا تفيد ولا تجدي مادامت تتجاهل أمر العقيدة ، إن أمر الأمة لايستقيم ولا يتوفر لها الأمن والرزق إلا

إذا صلحت عقيدتهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ فوعد سبحانه بحصول هذه المطالب العظيمة : الاستخلاف في الأرض ، وتمكين الدين ، وتوفر الأمن بعد الخوف إذا صحت العقيدة بالإيمان به وبعبادته وحده لاشريك له .

فإذا أوفى العباد بذلك فإن الله لا يخلف وعده ، . . .

الخصلة الثانية :

مما يرضاه الله لنا أن نعتصم بحبل الله جميعاً ولا نتفرق . وحبل الله هو القرآن والسنة ، والاعتصام به هو التمسك به والعمل بما فيه بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله فإن ذلك ضمان من افتراق الكلمة واختلاف الآراء - قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ولما أمر ﷺ بالاعتصام بحبل الله والاجتماع عليه نهى عن التفرق بجميع أنواعه كالتفرق في الولاية والقيادة والتفرق في الآراء ، والتفرق في العمل ، فإن التفرق مذموم وهو من صفات اليهود والنصارى . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ والتفرق يفضي إلى تمزق الأمة ووقوع العداوة بين أفرادها ويطمع فيها أعداءها ، وديننا دين الجماعة فهو يأمرنا بالاجتماع تحت قيادة واحدة ، ويأمرنا بالاجتماع لأداء الصلوات الخمس ، والاجتماع لأداء صلاة الجمعة والأعياد ، والاجتماع لأداء الحج ، ويأمر المسلمين في جميع أقطار الأرض أن يتجهوا إلى قبلة واحدة ، كل ذلك مما يدل على طلب الاجتماع في القلوب والأعمال . ولما كان حصول الاختلاف متوقعاً ، لأنه من طبيعة البشر ، أمر بحسمه بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ولا بد أن في الكتاب والسنة ما يحل الإشكال وينهي

النزاع . وهذا من رحمة الله بعباده ، ومما يؤسف له أننا نرى اليوم بعض من يتسمّون بالدعاة وينتسبون لطلب العلم نراهم متفرقين إلى جماعات أو جمعيات . كل جماعة أو جمعية لها اسم خاص ومنهج خاص يختلف عن منهج الأخرى وهذا التفرق سيفضي بهم إلى نتائج سيئة ولا نستبعد أن يكون ذلك من تخطيط أعداء الإسلام ليكيدوا للمسلمين ويشغلوا بعضهم ببعض ، وقد حذر الله من ذلك بقوله : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ فالواجب على هؤلاء أن يتركوا التعصب ويرجعوا إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف ويوحدوا منهجهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وإذا حصل بينهم اختلاف في فهم بعض المسائل الفرعية فلا يكون هذا سبباً في تفرقهم ـ فقد كان السلف يختلفون في فهم بعض المسائل الفرعية ولا يؤثر ذلك في محبة بعضهم لبعض وفي اجتماع كلمتهم .

الخصلة الثالثة :

مما يرضاه الله لنا مناصحة من ولاه الله أمرنا ـ وهو إمام المسلمين ومن ينوب عنه من الولاة وذلك بطاعتهم بالمعروف وعدم مخالفتهم ، وبالدعاء لهم ، وإعانتهم على ما فيه صلاحهم وصلاح رعيتهم .

ويجب على من فوض إليه ولي الأمر القيام بعمل من الأعمال أن يؤديه على الوجه المطلوب ، فيجب على الموظف أن يقوم بعمل وظيفته على الوجه المطلوب لاينقص منه شيئاً ولا يحابي فيه قريباً أو صديقاً ، ولا يأخذ عليه رشوة أو أي مقابل سوى ما حدده له ولي الأمر من المرتب الخاص .

فالموظف الذي لايقوم بعمل وظيفته على الوجه المطلوب أو يحاول أن يستغل منصبه لمضارة المسلمين ، ويبيع عليهم عمله بالرشوة المحرمة الملعون من تعاطاها أو أعان عليها . الموظف الذي هذه حاله قد خان أمانته ولم ينصح لولي الأمر .

أيها المسلمون : وهكذا نجد في الحديث الشريف من جوامع كلم

النبي ﷺ ما يضمن لنا الفلاح والصلاح وذلك بالاجتماع على عقيدة واحدة ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما سواه من الأصنام والقبور بأي شكل منِ أشكال العبادة .

والاجتماع على الرجوع إلى مصدر واحد لحل مشكلاتنا وإنهاء خصوماتنا هو كتاب الله وسنة رسوله ، والاجتماع تحت قيادة واحدة نطيعها ونناصحها في كل تصرفاتنا . إننا بهذا نحصل على رضى الله وحسن مثوبته عاجلاً وآجلاً ، . .

وفق الله المسلمين للتمسك بكتابه وسنة رسوله ، وجنبهم التفرق والاختلاف إنه سميع مجيب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان فضل الصبر

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، أمر بالصبر وأثنى على الصابرين ووعدهم أجراً عظيماً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له وكفى بالله عليماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى في جميع أحوالكم واصبروا على ماينالكم ، فإن الإنسان في هذه الدنيا يبتلى بالخير والشر فهو بحاجة إلى الصبر الذي يستطيع به اجتياز مواقف الامتحان ، وقد جاء ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعاً وهو نصف الإيمان - فإن الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر ، والصبر هو حبس النفس ، وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ، فأما الأول وهو الصبر على طاعة الله فمما لا شك فيه أن في الطاعة مشقة ، ففي الصلاة إتعاب للبدن وحرمان من النوم ، وفي الصوم مشقة الجوع والعطش ومنع النفس من تناول شهواتها ، وفي الصدقة بذل للمال المحبوب إلى النفوس ، وفي الجهاد تعرض للخطر بالقتل والجراح ، وهذه المشاق لا تلائم رغبة النفس لأنها ميالة إلى الراحة ، شحيحة بالمال ، حريصة على الحياة والبقاء والشيطان يخذلها ويكسلها فهي بحاجة إلى الصبر الذي تستطيع به الثبات على الطاعة وتحمل المشقة كما أنها بحاجة إلى الإيمان الذي تدرك به حسن

عاقبة الطاعة فيسهل عليها تحمل المشاق طمعاً بحسن العاقبة ، وربما يعتاد الطاعة بعد ذلك ويألفها ويتلذذ بها ولا يصبر عنها بعد أن كان في الأول ينفر منها ويحتاج إلى الصبر عليها ، والصبر على طاعة الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام :ـ

صبر قبل فعل الطاعة ، وهو الصبر على إخلاص النية لله وترك الرياء فيها .

و صبر في أثناء أداء الطاعة بأن يؤديها على الوجه المشروع بأركانها وواجباتها وسننها بحيث يتقنها ولا ينقص شيئاً من أحكامها .

وصبر بعد أداء الطاعة بأن يصبر على كتمانها وعدم إفشائها طلباً للرياء والسمعة وعن إتباعها بما يبطلها كإتباع الصدقة بالمن والأذى . وأما الصبر عن معصية الله ، فمن المعلوم أن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ، فهي ميالة إلى تناول شهواتها ولو كان في ذلك مضرتها وسوء عاقبتها ، والشيطان يزين لها ذلك فإذا لم يمسكها صاحبها بزمام الصبر جمحت به إلى حظيرة المحرمات ، وحينئذ يصعب عليها استرجاعها ، فحبسها عن المعصية من الأول ـ وإن كان فيه مشقة ـ أسهل من استرجاعها بعد أن ترتع في الشهوات واقتلاعها بعد أن تغوص في أوحالها . ومما يعينه على الصبر عن المعصية شيئان :

الأول : النظر في العاقبة وسوء المصير ، فإن الصبر عن لذة عاجلة أسهل من الوقوع في نار حامية ـ فإذا قارن العاقل بين اللذة العاجلة الفانية وبين الخسارة والحسرة الآجلة الباقية فإنه يدرك الفرق الذي يحمله على الكف عن المعصية .

الشيء الثاني : الحياء من الله تعالى الذي خلقه وأنعم عليه ونهاه عن معصيته ، فكيف يبارزه بفعل ما نهاه عنه وهو مطلع عليه في كل أحواله وجميع تصرفاته ؟! فإن العبد إذا استحضر ذلك ترك المعصية حياء من الله كما

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ ثم لو تأمل العبد أحوال العصاة في الدنيا وما هم فيه من ذلة وانحطاط نفسي وفكري ونظر الناس إليهم بعين الاحتقار لكفاه ذلك زاجراً عن الوقوع في المعاصي .

وأما الثالث : من أنواع الصبر ـ فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة بما يجري على العبد من المصائب ، وهو حبس النفس عن الجزع ، وحبس اللسان عن التشكي والندب والنياحة ، وحبس الجوارح عن الأفعال المحرمة كلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية . والصبر على ذلك يكون فور نزول المصيبة كما قال النبي ﷺ : (الصبر عند الصدمة الأولى) ـ وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ فواجب المؤمن أن يصبر على مايصيبه .

ويسهل عليه الصبر على ذلك أمور :

منها إيمانه بقضاء الله وقدره وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

ومنها : طمعه في الجزاء الحسن من عند الله وحسن العاقبة فقد وعد الله الصابرين على المصائب بعظيم الجزاء فقال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ وقال النبي ﷺ : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » ومن الأمور التي تعين على الصبر على المصائب انتظار الفرج بزوالها ـ قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

وقال النبي ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

ومما يستعان به على الصبر على المصائب تذكر نعم الله على العبد ، فإن لله على العبد من النعم أكثر وأكثر مما فقد في المصيبة ، فإذا تفكر في ذلك هانت عليه المصيبة وعرف فضل الله عليه .

كما أن على المصاب أن يعلم أن ما أصابه بسبب ذنوبه ـ قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ فإذا تذكر ذلك أوجب له التوبة والخوف من عقوبة أشد فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة . وعلى كل فالصبر شأنه عظيم وفضله كبير ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ وقد أمر الله به ، وأثنى على أهله وبشرهم ، ووعدهم أن يوفيهم أجرهم بغير حساب ، ووعدهم بالنصر والإمامة في الدين ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين) ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ اللهم اجعلنا عند البلاء من الصابرين ، وعند النعماء من الشاكرين اللهم آمين . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحث على أداء الصلوات في أوقاتها

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ـ عباد الله إن الله سبحانه أوجب عليكم خمس صلوات في اليوم والليلة تؤدونها في أوقات مخصوصة لا يجوز تأخيرها عنها ولاتقديمها عليها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما : إن للصلاة وقتاً كوقت الحج ، وقال زيد بن أسلم : (موقوتاً) أي منجماً كلما مضى نجم جاء نجم ـ فمعنى الآية الكريمة : إن الصلاة كانت ولم تزل على المؤمنين (كتاباً) أي : شيئاً مكتوباً عليهم واجباً حتماً (موقوتاً) أي : له أوقات يجب بدخولها ، وهذه الأوقات بينتها آيات أخرى وأحاديث ثابتة عن النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ودلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء وهو إشارة إلى وقت الظهر والعصر قوله : و ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ هو ظلام الليل بغروب الشمس وهو إشارة إلى وقت صلاة المغرب والعشاء ، وقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ إشارة إلى وقت صلاة الفجر ، وسمى صلاة الفجر قرآناً لأنها تطول فيها قراءة القرآن ، وقال تعالى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ فالمراد بالتسبيح ، في هذه الآية الصلاة ـ وأشار بقوله : ﴿ حين تمسون ﴾ إلى صلاة المغرب ، والعشاء ، وبقوله : ﴿ وحين تصبحون ﴾ إلى صلاة الصبح ، وبقوله : ﴿ عشياً ﴾ إلى صلاة العصر ـ وبقوله : ﴿ وحين تظهرون ﴾ إلى صلاة الظهر ـ وقد بينت السنة النبوية مواقيت الصلوات في أحاديث كثيرة منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ (جاءه جبريل عليه السلام فقال له : « قم فصله » فصلى الظهر حين زالت الشمس ، ثم جاءه العصر فقال : « قم فصله » فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم جاءه المغرب فقال : « قم فصله » فصلى المغرب حين وجبت الشمس ، ثم جاءه العشاء فقال : « قم فصله » فصلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم جاءه الفجر فقال : « قم فصله » فصلى الفجر حين برق الفجر ، أو قال : سطع الفجر) الحديث رواه أحمد والنسائي والترمذي .

عباد الله : انه يجب على كل مسلم أداء هذه الصلوات في مواقيتها لا يقدمها عليها ولا يؤخرها عنها ـ إلا في حالة الجمع للمسافر ونحوهما ممن يجوز له الجمع شرعاً ـ أما من أخر الصلاة عن وقتها من غير عذر شرعي فهو مضيع لها وساه عنها . قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ، ولكن أخروها عن أوقاتها ـ وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله : هو أن لايصلي الظهر حتى يأتي العصر ، ولا يصلي العصر إلى المغرب ، ولايصلي المغرب إلى العشاء ، ولا يصلي العشاء إلى الفجر . ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس ـ فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغيٍّ ، وهو : واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه . وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ عن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ قال : هو تأخير

الوقت . أي تأخير الصلاة عن وقتها ، سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها توعدهم بويل ، وهو شدة العذاب . وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ قال المفسرون : المراد بذكر الله : الصلوات الخمس ، فمن اشتغل بماله بيعاً وشراء ، وبأولاده عن أداء الصلاة في وقتها فهو من الخاسرين ، ولم ينفعه المال والأولاد .

عباد الله : إن الخطر ، في هذا عظيم وبعض الناس يتساهل فيه فينشغل عن أداء الصلاة في وقتها ؛ إما بعمل دنيوي من بيع وشراء ، أو عمل وظيفي أو عمل بدني من بناء أو زراعة أو غير ذلك ، أو يشتغل بلهو ولعب ، أو يتعمد النوم عن الصلاة حتى يخرجها عن وقتها . بل لقد بلغ الأمر ببعض الناس أن يجمع الصلوات الخمس في وقت واحد ، إذا فرغ من أشغاله ، وبعضهم يجمع صلوات الأسبوع في يوم الجمعة ، أو يقتصر على صلاة الجمعة ويظن أنها تكفيه . وكل هذا من التلاعب في دين الله وعدم المبالاة بالصلاة التي هي عمود الإسلام ، والفارقة بين المؤمن والكافر ، فليتب إلى الله من هذا صنيعه وإلا فإنه مادام على هذه الحالة فهو مضيع للصلاة ـ ساه عن الصلاة ، إنه من الخاسرين ومن أهل الويل والغي ، فاتقوا الله عباد الله .

ومن فاتته صلاة بنوم أو نسيان فليبادر إلى قضائها . قال النبي ﷺ : « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك » متفق عليه . وإذا كان الفائت عدة صلوات وجب قضاؤها سرداً في الحال وتكون مرتبة تقدم صلوات كل يوم على اليوم الذي بعده ، وتقدم كل صلاة من الصلوات الخمس على التي بعدها : الفجر قبل الظهر ، والظهر قبل العصر والعصر قبل المغرب ، والمغرب قبل العشاء ـ وبعض الناس يغلط في هذا ، فإذا كان عليه عدة صلوات أخر قضاءها وقضاها كل صلاة مع نظيرتها من الصلوات

المستقبلة ، وهذا لايجوز وهو خطأ فاحش ـ وبعض آخر من الناس يغلط في صلاة الفجر : إذا لم يستيقظ إلا عند طلوع الشمس أخرها إلى ارتفاع الشمس ، وهذا خطأ سيّء ، لأنه يخرج الصلاة عن وقتها ، والواجب أن يصليها في الحال حينما يستيقظ ولو مع طلوع الشمس ، لأن هذا الوقت وقت نهي عن النوافل لا عن صلاة الفريضة ، فالفريضة الفائتة ليس لها وقت نهي ، بل تصلى مهما أمكن في أي وقت . عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ ولقوله ﷺ : « من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها » فاتقوا الله عباد الله في دينكم عامة وفي صلاتكم خاصة ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في التحذير من استقدام الأجانب

الحمد لله رب العالمين ، حذرنا من الثقة بالكفار ، وقال : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له وهو الله الواحد القهار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار ، والمهاجرين منهم والأنصار وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله واحذروا من الفتن المضلّة وتجنبوا أسباب الشر فإن الفتن تكثر في آخر الزمان ويجب على المسلم أن يعرفها ليتجنبها . قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه ، وقد أخبر النبي ﷺ عن كثرة وقوع الفتن في آخر الزمان وحذر أمته منها ، فيجب على المسلم أن يهتم بهذا الأمر غاية الاهتمام ويخاف من الوقوع في الفتن غاية الخوف ، ويسأل الله السلامة منها ، والفتنة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر ، قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ أي نختبركم بالشدة والرخاء لننظر كيف شكركم وصبركم ، ومن الخير الذي ابتلي به المسلمون في هذه البلاد كثرة الأموال مما حمل منهم على الأشر والبطر والإسراف والتبذير فعرضوا أنفسهم وعرضوا بلادهم لأسوأ العقوبات ، فمما سببه الغنا تساهل المسلمين بشأن الكفار وتناسي خطرهم وعداوتهم ، فصار الكثير من الأغنياء والمترفين

يسافر إلى بلاد الكفار بعوائلهم لا لشيء إلا للنزهة وقضاء الوقت ، وقد يكون لأسوأ من ذلك وهو فساد الأخلاق ومشاركة الكفار في لهوهم ومجونهم والابتعاد عن بلاد المسلمين وأخلاق المسلمين لأنهم لايحصلون فيها على ما تشتهي نفوسهم الأمارة بالسوء . والسفر إلى بلاد الكفار لايجوز إلا لغرض مباح من تجارة أو علاج أو دراسة لايمكن الحصول عليها في بلاد المسلمين ، مع تمكن المسلم من إظهار دينه والمحافظة على عقيدته وابتعاده عن موطن الشر وأهل الشر حتى يعود إلى بلاده كما ذهب منها متمسكاً بدينه وعقيدته مبغضاً للشر وأهله محباً للخير وأهله ، ومما سببه توفر المال بأيدي بعض الناس جلب الكفار إلى بلاد المسلمين باسم عمال أو مستخدمين أو سائقين أو مربين مما كثر عدد الكفار في بلاد المسلمين مع اختلاطهم بهم واطلاعهم على أسرار المسلمين ، ومما سبب سريان عادات الكفار وأخلاقهم وربما أديانهم الكفرية بين المسلمين وتأثر الشباب والأطفال والجهال بتلك الأخلاق وتلك العقائد الفاسدة . وبعض المسلمين يأتمن الكافر على ماله وعلى محارمه وأولاده ناسياً أو متناسياً قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ففي هذ الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكفار بطانة ، وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره ، ويبين سبحانه ما يكنه هؤلاء الكفار ويضمرونه في أنفسهم من عداوة للمؤمنين وأنهم يسعون للإضرار بهم بكل ممكن وبما يستطيعون من المكر والخديعة ، وأنهم يودون أن يشقوا على المسلمين ويضايقوهم كلما سنحت لهم الفرصة ، وقد ذكر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلام من أهل الحيرة حافظ كاتب ، وطلب منه أن يتخذه كاتباً ، فامتنع من ذلك وقال : قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين ـ قال الحافظ ابن كثير رحمة الله : ففي هذه الآية مع هذا الأثر دليل على أن أهل الذمة لايجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى

الأعداء ـ وهذا جانب من جوانب ضررهم على المسلمين . وهناك جوانب كثيرة من أهمها تأثيرهم على المسلمين بجلب المذاهب الكفرية والأفكار الإلحادية وتلقينها لأولاد المسلمين خصوصاً إذا تولوا تربيتهم ، ومنها جلبهم لوسائل الإفساد الخلقي من الخمور والمخدرات والمسكرات عن طريق الخفية وإيصالها إلى أيدي شباب المسلمين وسفهائهم ، ومنها إفسادهم للنساء وللعوائل والبيوت إذا استخدموا سائقين أو خدماً أو طباخين ، ومنها أنهم يسحبون ثروة المسلمين ويتقوون بها على الكفر وعلى محاربة المسلمين ، فلا يجوز للمسلم أن يجلب كافراً إلى بلاد المسلمين لما في ذلك من الأضرار البالغة على المستقدم وعلى المجتمع الإسلامي ـ لكن إذا اضطر صاحب العمل إلى جلب عمال أجانب فعليه أن يختار عمالاً مسلمين وهم والحمد لله كثير . ومن صلحت نيته وبذل الأسباب النافعة يسر الله له وكان قدوة في الخير ، هذا مع أن البعض أو الكثير من الذين يستقدمون الأجانب يستقدمونهم من غير حاجة ، وإنما يستقدمونهم من باب المباهاة والمفاخرة ومجاراة الآخرين ليظهر أمام الناس أن لديه سائقاً أو لديه خديمين ، ليفتخر بذلك . والأمر الفظيع الذي لايمكن السكوت عنه أن بعضهم يستقدم امرأة وليس معها محرم ، ويسكنها في بيته كأنها من محارمه وقد تكون شابة جميلة فيها كل أسباب الفتنة ، وربما يبلغ الأمر ببعضهم إلى أن يجعل هذه المرأة الفاتنة تستقبل الزوار من الرجال وتصب لهم القهوة ـ فانظروا إلى أي حد بلغ الترف والاستهتار بالقيم والأخلاق بهؤلاء الذين هم من أشباه الرجال وليسوا رجالاً ، والبعض منهم يترك امرأته تركب وحدها مع السائق وهو ليس محرماً لها فيذهب بها حيث شاء أو حيث شاءت . الله أعلم . والبعض الآخر من هؤلاء المستقدِمين يأتي بقطعان من الأجانب الكفار ويسكنهم ـ أو يستأجر لهم مساكن بين محارم المسلمين وعوائلهم ، فيضايق بهم الجيران ويؤذي بهم المسلمين وقد قال الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ فاتقوا الله عباد الله ومن رزقه الله مالاً فليحسن التصرف فيه وليحسن كما أحسن الله إليه ولا يبغ الفساد في الأرض إن الله لايحب المفسدين . أقول قولي هذا وأستغفر الله . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في محاسبة النفس

الحمد لله على فضله وإحسانه ، خلق هذه الحياة بما فيها من خير وشر وخلق هذا الإنسان وبصّره بمخاطرها وخيرها وشرها ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، خلق كل شيء فقدره تقديراً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا في هذه الحياة سدى ، لقد خلق الله هذا الإنسان واستعمره في هذه الأرض وجعله يعيش هذه الحياة الكريمة ويجتاز مخاطرها وخيرها وشرها وبين له طريق الخير وطريق الشر ومكنه من أسباب النجاة وأمره بالأخذ بها واسترعاه على نفسه وائتمنه عليها وبين له نزعاتها الجامحة وشهواتها المهلكة ليأخذ بزمامها ويحبسها عن غيها ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ .

عباد الله : لقد أمرنا الله عز وجل بحفظ نفوسنا عن المهالك واسترعانا عليها ـ قال عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ

عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ . فالمؤمن مأمور بحفظ حياته من الخطر الذي ليس من ورائه مصلحة راجحة ، فيجب عليه أن يجنب نفسه جيمع أسباب الهلاك ، فيحرم عليه أن يقتل نفسه قتلاً مباشراً ، أو يتعاطى ما يفضي إلى الهلاك ويسبب الأمراض كالدخان والمسكرات والمخدرات وأنواع السموم ، وكذلك المؤمن مأمور بحفظ نفسه من الوقوع في المحرمات وتناول الشهوات المحرمة لأن عاقبتها العذاب ، وسوء الحساب ، وبين أن من فعل ذلك فقد ظلم نفسه ـ قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ لأنه بذلك يعرضها لعقاب الله ، كما أنه يجب على المؤمن حينما يأمر بخير أو ينهي عن شر أن يبدأ بنفسه فيحملها على فعل الخير وترك الشر لتفوز بالثواب وتنجو من العقاب ، قال تعالى : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ فأمر النفس بالبر قبل أمر غيرها به ووقايتها من النار بفعل الطاعات وترك المحرمات قبل وقاية غيرها من الأهل ، لأن نفس الإنسان أولى ببره ونصحه ، ولأنه لا يقبل النصح والتوجيه ممن لا يبدأ بنفسه ويكون قدوة صالحة ، وقد أمرنا الله سبحانه حينما نرى الناس يضلون عن سبيل الله ويوقعون أنفسهم في المهالك فيتركون ما أوجب الله عليهم ويرتكبون ما حرم عليهم ولا يقبلون النصح والإرشاد ، أمرنا عند ذلك أن ننقذ أنفسنا فنلزم طاعة الله ونترك معصيته ولا نغتر بهؤلاء ولا نتابعهم كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فإذا كان الناس على خطأ فعلى الإنسان أن يلزم نفسه طريق الصواب ويدعو الناس إليه ، ولا يتابعهم على ماهم عليه وهو يعلم أنه خطأ وهلاك بل يثبت على الحق ولو بقي عليه وحده ، كما أمر الله سبحانه عندما يكون هناك فريقان من الناس فريق على الباطل ومعهم شيء من زهرة الحياة الدنيا من الغنى والجاه وغير ذلك ، وفريق على الحق وليس معهم من زهرة الدنيا شيء أن نكون مع أهل الحق

ونصبر على ضيق المعيشة وفقدان زهرة الحياة الدنيا ـ قال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ وذلك نظراً للعواقب لا إلى الدنيا العاجلة والزينة الزائلة .

كما أخبر الله سبحانه أن العاقبة الطيبة والنعيم في الدار الآخرة إنما يحصلان لمن أحسن رعاية نفسه في الحياة الدنيا فاستعملها في الخير وكفّها عن الشر قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ .

وقال النبي ﷺ : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) فبين ﷺ أن الحازم هو الذي يحاسب نفسه على عملها في هذه الدنيا فيلزمها بفعل الطاعات وترك المحرمات والتوبة من السيئات ، وأن العاجز هو الذي يترك نفسه ويهملها تأخذ ما تشتهي من المحرمات ثم يرجوا النجاة وهو لم يأخذ بأسبابها وإنما أخذ بأسباب الهلاك .

وقال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ فأخبر سبحانه أنه خلق النفس الإنسانية مستقيمة على الفطر القويمة وبين لها طريق الخير وطريق الشر ثم استرعى صاحبها عليها ومن أحسن رعايتهاوطهرها من الأخلاق الدنية فإنه يحصل على الفلاح العاجل والآجل ومن أساء رعايتها ودنسها بالمعاصي فإنه يحصل على الخيبة العاجلة والآجلة ، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ وقف ثم قال : (اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) وفي صحيح مسلم أنه ﷺ كان يدعو بها الدعاء . وقد دلت هذه الآيات الكريمة على أن الطاعة تزكي النفس وتطهرها وترتفع بها ، وأن المعاصي تدسي النفس وتقمعها فتنخفض بها

وتصير كالذي يدس في التراب ، وقال النبي ﷺ (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) فدل الحديث على أن الإنسان لابد إما أن يسعى في هلاك نفسه أو في فكاكها وذلك من خلال تصرفاته في هذه الحياة فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عقابه . ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأهلكها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقوبته قال الحسن رحمه الله ابن آدم إنك تغدوا وتروح في طلب الأرباح ، فليكن همك نفسك فإنك لن تربح مثلها أبداً ، فالمؤمنون يبيعون أنفسهم لله بثمن عظيم وهو الجنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ قال محمد ابن الحنفية رحمه الله : إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها ، فاتقوا الله عباد الله فإن الخاسر من خسر نفسه وباعها بالدنيا الفانية واللذة العاجلة : ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في الحث على الإصلاح

الحمد لله رب العالمين ، يؤتي المصلحين أجراً عظيماً وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وكونوا دعاة خير وإصلاح ولاتعثوا في الأرض مفسدين ، فمن الناس من يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، ومنهم من يكون مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ وشتان بين الفريقين ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ وسيجازي كلا بعمله ويوفيه حسابه .

عباد الله : إن سبل الإصلاح كثيرة وكل مسلم يطلب منه أن يساهم بما يستطيعه منها . فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من أعظم سبل الإصلاح ووجود من يقوم بذلك في الأمة أمان لها من العذاب قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ يقول تعالى : (هلا وجد في القرون الماضية بقايا من أهل

الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ أي قد وجد من هذا الصنف الخير قليل وقد أنجاهم الله عند حلول غضبه ، والكثير استمروا على ماهم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار الأخيار الذين نهوهم عن الفساد ففاجأهم العذاب فأهلكهم . ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها ولم يهلك قرية مصلحة قط . ولهذا أمر الله هذه الأمة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وذلك ليسلموا مما أصاب الأمم قبلهم بسبب إهمال هذا الجانب ، والذي يتمسك بالكتاب ويؤدي ما أوجب الله عليه يسمى مصلحاً ـ قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ وذلك لأن الأرض تعمر بالطاعة وتكثر خيراتها ويكون هؤلاء الصالحون قدوة لغيرهم في الخير .

ومن أنواع الإصلاح : الإصلاح بين المتعادين المتقاطعين من المسلمين قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هو الحالقة) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ـ وقال الترمذي : حديث صحيح ـ وفي رواية أنه قال : هي الحالقة ، لاأقول : تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين .

وقال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي : لاخير في كثير مما يُسرّه القوم ويتناجون به في الخفاء إلا : إذا تناجوا في صدقة يعطونها سراً أو أمر بطاعة الله أو إصلاح بين المتخاصمين في الدماء والأموال والأعراض ، وكل ما يقع فيه التداعي بين الناس ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي

من فعل هذه الخصال الطيبة بعدما أمر بها الناس فجمع بين الأمر بالخير وفعله مخلصاً لله في ذلك فله الأجر العظيم عند الله ، وفي هذا ترغيب في الإصلاح بين الناس حتى أنه تسومح فيه بالكذب إذا كان فيه توصل إلى الصلح ، فقد قال النبي ﷺ : (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً) متفق عليه . ومعنى (ينمي خيراً) أي ينقل خبراً فيه خير ، وقد جعل النبي ﷺ من جملة الصدقات التي يطالب بها الإنسان كل يوم العدل بين الاثنين المتخاصمين حيث قال ﷺ : (كلّ سلامى من الناس عليه صدقة وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة) الحديث .

ومن أنواع الإصلاح الإصلاح بين الزوجين المختلفين قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ وذلك لأن الإصلاح بين الزوجين تنبني عليه البيوت وتترابط به الأسر التي هي أسس المجتمعات البشرية ، وفساد ما بين الزوجين يترتب عليه فساد البيوت وتفكك الأسر ، ومن أنواع الإصلاح المطلوبة الإصلاح بين الطوائف المقتتلة من المسلمين ـ قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ أمر الله المؤمنين أن يسعوا بالصلح بين المتقاتلين ويقضوا على أسباب الفتنة بالعدل الذي يعطي كل ذي حق حقه حتى يستتب الأمن وتحقن الدماء ويؤخذ على يد المعتدي وينصف المعتدى عليه . ولما بلغ رسول الله ﷺ ما حصل بين بعض طوائف المسلمين من النزاع خرج إليهم بنفسه ومعه بعض أصحابه وتأخر عن الصلاة بالناس بسبب ذلك حتى سوى ما بينهم من نزاع .

عباد الله : بعض الناس يتكاسل عن القيام بمهمة الإصلاح ويترك النزاع يفسد ما بين المسلمين وعنده القدرة على تسويته ، ولكن الشيطان يخذله ويقول له لاتكلف نفسك أنت في عافية ، فيترك ما أوجب الله ،

والبعض الآخر يوقد الفتنة ويحرش بين المتنازعين ويكون من جند الشيطان وهذا هو الذي يكون مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر ، يحرض المتنازعين على النزاع ويلقن كل طرف ما يتخذه ضد الآخر فاحذروا هؤلاء وابتعدوا عنهم وانصحوا إخوانكم بالحذر منهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب شكر النعم

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ولانحصي نعمه ولانستطيع الوفاء بشكره ، وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وقيدوها بشكرها ـ فإن الله ﴿ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ إنكم تعيشون في نعم عظيمة لم تذكر في تاريخ الأمم قبلكم ـ أمن في الأوطان وصحة في الأبدان . ووفرة في الأموال ، وراحة في كل متطلبات الحياة ، ومخترعات باهرة ، قربت لكم كل بعيد ، ووفرت لكم كل جديد ، تأكلون أصناف الملذات ، وتلبسون أفخر الثياب ، وتركبون المراكب الفخمة المريحة التي تقطع بكم المسافات البعيدة في أسرع وقت ، وتسكنون القصور المشيدة التي تتوفر فيها كل وسائل الراحة من تبريد وماء عذب متدفق وإنارة واضحة وأثاث فخم وفرش وثيرة ، ووسائل مواصلات تتصلون بواسطتها بمن تريدون في أقصى أرض وأدناها ـ وتملكون الأموال الطائلة والثروات الضخمة . هذا بعض النعم الظاهرة ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ لكن بماذا قابلنا هذه النعم ؟ هل أدينا شكرها ؟ هل عرفنا حقها ؟ إن نعم الله إذا شكرت قرت وزادت . كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وإن لم تشكر كانت بين أمرين : إما أن تسلب في الحال وإما أن

تبقى للاستدراج ليغتر المجرمون بها ويزدادوا من الإثم كما قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾ واقرأوا القرآن الكريم وطالعوا في كتب التاريخ وسيروا في الأرض تروا ما حل بالأمم التي كفرت بأنعم الله ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ واقرأوا أخبار عاد وثمود وفرعون وما كان لسبأ في مسكنهم . كيف سلبوا ثوب النعمة ولبسوا ثوب النقمة لما لم يشكروا نعم الله عليهم . مع أن ما عندكم من النعم لم يكن عندهم مثله فيما حدّث التاريخ بل ما عندكم يختلف عما عندهم اختلافاً كثيراً .

عباد الله : كانت هذه البلاد وكما تعلمون إلى عهد قريب في حالة من الفقر والحاجة ، وكان أهلها يتفرقون في البلاد المجاورة طلباً للرزق وهرباً من الفقر والحاجة ـ لكنها كانت مع ذلك بلاداً محافظة على دينها وعفتها وحيائها ، متمسكة بعقيدتها ، كان رجالها ونساؤها شيوخها وشبابها على غاية من الدين والأخلاق الفاضلة ، كل يؤدي لنفسه ولمجتمعه من العلم ما يليق به ، فكان الرجال يقومون بأعمال تليق بهم ، وكانت النساء يقمن بأعمال تليق بهن في البيوت وفي المزارع ، وكان الشباب يقلدون آباءهم في الخير والأخلاق الحميدة وينشؤون على مزاولة الأعمال المفيدة ، فكان ابن التاجر يزاول مع أبيه التجارة ، وكان ابن الفلاح يزاول مع أبيه الفلاحة ، وكان ابن الحداد أو النجار يزاول مع أبيه تلك المهن المفيدة ، وكان ابن العالم يتلقى عن أبيه العلم ، وهكذا ينشأ طبقة على مختلف المهن تخلف طبقة سبقتها لاترى فيهم العاطل المضيع لوقته . ولما أفاء الله على هذه البلاد كثيراً من المال والرخاء تغيرت الأوضاع وساءت الأحوال واختفى في هذا المجتمع كثير من الصفات الحميدة ، وأغرق الناس في الترف وصار مجتمعاً يستهلك ولاينتج يأخذ ولايعطي ، خف على الناس أمر الدين واستهانوا بالقيم

واستوردوا كثيراً من عادات الكفار وتقاليدهم . فالآباء انشغلوا بجمع المال وألهاهم التكاثر فتركوا تربية أولادهم ، والنساء كففن أيديهن عن العمل المفيد في البيوت ، فصارت المرأة لاترضع ، ولاتربي ولدها . ولاتغسل ثيابها ولاتعمل حوائج بيتها - حتى آل الأمر إلى استجلاب المربيات والخديمات للقيام بهذه الأعمال دون تفكير بعواقب ذلك ونتائجه على الأطفال والبيوت ، وانفصل الشباب عن آبائهم وعن مزاولة الأعمال ، ووفر لهم آباؤهم كل مطالبهم دون تعب ، وتوفرت لهم كل أسباب الضياع من شباب وفراغ وجدة فصار لا هم لهم إلا متابعة النوادي الرياضية أو البرامج الملهية في وسائل الإعلام أو الأفلام الخليعة في الفيديو أو العبث بالسيارات في الشوارع ومضايقة المسلمين في طرقاتهم وتحدي رجال المرور ، وحتى غالب المتدينين منهم فهموا الدين فهماً خاطئاً فنحوا منحى التطرف والغلو وتتبع المسائل الشاذة . كل هذا من سوء التربية وقرناء السوء وانشغال الآباء عن أبنائهم وبناتهم . فاتقوا الله عباد الله وراجعوا حسابكم مع نعم الله عليكم ، واعلموا أنكم ستسألون عنها وتحاسبون عليها ، واعلموا أنكم بتصرفكم هذا تعرضون نعمة الله للزوال . يقول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة نهاية موسم الحج المبارك

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، شرع لعباده من الأعمال ما يكفّر به سيئاتهم ويرفع به درجاتهم . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم ملاقوه وبشّر المؤمنين . عباد الله : قد مرّ بنا قريباً موسم من مواسم الآخرة هو عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم الحج الأكبر وأيام التشريق ، وقد شرع الله في تلك الأيام أنواعاً من العبادات يشترك فيها الحاج وغيره من صيام وتكبير وتلبية ومناسك حج وعمرة وذبح قرابين فلننظر ماذا قدمنا لأنفسنا من الأعمال الصالحة في تلك الأيام المباركة ولنتابع فعل الخيرات في بقية الأيام ، فإن حياة المسلم كلها مجال للعمل الصالح ، وإنما خصصت بعض الأيام بمزيد فضيلة لتتاح الفرصة للمسلم كي يحصل على مزيد من الأعمال الصالحة نظراً لقصر عمره وشدة حاجته للحسنات وتكفير السيئات .

عباد الله : صح عن رسول الله ﷺ من رواية البخاري ومسلم وغيرهما بأنه قال : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم

ولدته أمه) . وأنه قال : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) ، والحج المبرور : قيل : هو الذي لا يقع فيه معصية ، وقيل : هو الذي تكون حالة الإنسان في الطاعة بعده أحسن منها قبله . وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الجهاد حج مبرور » . ومن أسباب كون الحج مبروراً أن تكون النفقة فيه من كسب حلال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى : لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور » رواه الطبراني .

ومن أسباب كون الحج مبروراً : أن يتجنب الحاج المعاصي ، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ ومن أسباب كون الحج مبروراً : التواضع فيه في المركب والمنزل والتعامل مع الناس ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حج النبي ﷺ على رحل رثّ وقطيفة خلقة تساوي أربعة دارهم أو لاتساوي . ثم قال : (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه ، وعن قدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمار يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . رواه ابن خزيمة في صحيحه . ومن علامات كون الحج مبروراً أن تكون حال الحاج بعده في الطاعة والاستقامة أحسن منها قبله ، فإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها ، ومن أسباب كون الحج مبروراً أن يؤدى على الوجه المشروع لا نقص فيه ولا بدع ولا مخالفات ، وبعض الحجاج يتلاعب بحجه ولا يصبر على أدائه على الوجه المشروع ، لا يتأكد من حدود المشاعر فيقف داخلها بل يقف خارج عرفة ويبيت خارج مزدلفة ، وينصرف من

عرفة قبل الغروب ، ويرمي الجمرات في غير وقت الرمي ، ولا يستقر في منى أيام التشريق ولياليها ، وينفر من منى قبل وقت النفر ، حتى إن من الحجاج من يرجع إلى أهله في يوم العيد أو في اليوم الحادي عشر ويوكل من ينوب عنه في بقية أعمال الحج ، ومن الحجاج من لا يطوف للوداع ، ومن الحجاج من لايتجنب محظورات الإحرام ـ وهكذا تقع من بعض الحجاج مخالفات كثيرة قد تكون مبطلة للحج ، وهذا نتيجة عدم المبالاة بأحكام الحج . ومثل هذا لاهو حج فاستفاد ، ولا هو ترك الحج فاستراح .

عباد الله : إن الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وإنما يجب على المسلم مرة واحدة في العمر إذا كان مستطيعاً وما زاد فهو تطوع . وقبل الحج لا بد من تحقق أربعة أركان للإسلام هي : شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، فالركن الأول : وهو الشهادتان هو ركن العقيدة وهو الأساس ويلازم المسلم في كل لحظات حياته . ومن كان آخر كلامه :لا إلّه إلا الله دخل الجنة ، والركن الثاني : وهو الصلوات الخمس يتكرر على المسلم في اليوم الليلة خمس مرات ، والركن الثالث : وهو الزكاة يتكرر على المسلم كل عام وهو قرين الصلاة في الأهمية . والركن الرابع : صيام رمضان ويتكرر على المسلم كل عام ، فمن حافظ على هذه الأركان وحققها فهو المسلم الذي يصح حجه وعمرته ، ومن ضيعها أو ضيع بعضها فلا حج له ولا عمرة له ، وبعض الناس يحج وهو فاسد العقيدة يحج إلى المشاهد الشركية ، ويتقرب إلى قبور الأولياء والصالحين بأنواع العبادة ، فهذا مشرك لا يجوز أن يقرب المسجد الحرام لقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ والبعض الآخر لا يصلي الصلوات الخمس وهذا لاحج له لأنه تارك للصلاة وهو كافر والكافر لا يقبل منه عمل ، قال النبي ﷺ : (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) والبعض الآخر يحج وهو لايزكي والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله عزو وجل ،

والبعض الآخر يحج وهو لايصوم رمضان ـ والصوم آكد من الحج وفريضته سابقة لفريضة الحج . إن مثل هؤلاء الذين يهتمون بالحج ويضيعون بقية أركان الإسلام كمثل من يعالج عضواً من جسم مقطوع الرأس ، فاتقوا الله عباد الله وأقيموا الدين كله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الأمر بالإحسان

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالإحسان ، وأخبر أنه يحب المحسنين وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، الملك الحق المبين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمر بالإحسان في آيات كثيرة وأخبر أنه يحب المحسنين ، وأنه مع المحسنين وأنه يجزي المحسن بالإحسان ، وأنه يجزي المحسنين بالحسنى وزيادة ، وأنه لا يضيع أجر المحسنين ، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً . وورد ذكر الإحسان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم تارة مقروناً بالإيمان ، وتارة مقروناً بالإسلام وتارة مقروناً بالتقوى أو بالعمل الصالح ، كل ذلك مما يدل على فضل الإحسان وعظيم ثوابه عند الله تعالى .

والإحسان على ثلاثة أنواع : إحسان العمل ، وهو إتقانه وإتمامه . وإحسان إلى الغير وهو بمعنى الإنعام عليه . والإحسان فيما بين العبد وبين ربه ، وهو أعلى مراتب الدين . وقد فسره النبي ﷺ بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ـ ومعنى ذلك أن العبد يعبد الله تعالى على استحضار قربه منه ، وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف

والتعظيم ، ويوجب النصح في العبادة وتحسينها وإتمامها . وقد أمر الله بالإحسان إلى الخلق تارة أمر وجوب كالإحسان إلى الوالدين والأقارب بمقدار ما يحصل البر والصلة ، والإحسان إلى الجار والإحسان إلى الضيف والإحسان إلى ملك اليمين ، قال تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ وتارة يأمر الله بالإحسان إلى الخلق أمر استحباب وندب كالإحسان بصدقة التطوع . وقد أمر الله بالإحسان إلى الناس حتى بالكلام فقال تعالى : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أي : قولوا لهم قولاً حسناً ، وأمر سبحانه من عليه حق لأحد أن يؤديه بإحسان من غير مماطلة ولا تنكيد ـ قال تعالى : ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ بل من الإحسان في ذلك الزيادة على الحق ، قال النبي ﷺ : (خيركم أحسنكم قضاء) وأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى القتيل حال قتله وإلى الذبيحة حال ذبحها ، فقال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليُحِدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم . والإحسان في قتل من يجوز قتله من الناس وفي ذبح ما يجوز ذبحه من البهائم: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التعذيب ، ولهذا كان النبي ﷺ ينهى عن المثلة . وقد ثبت عنه ﷺ أنه نهى عن صبر البهائم ، وهو أن تحبس البهيمة ثم تضرب بالنبل ونحوه حتى تموت ، ففي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ نهى أن تصبر البهائم . وفيهما أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أنه مر بقوم نصبوا دجاجة يرمونها ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ إن رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا » كما أنه يحرم حبس البهيمة حتى تموت عطشاً أو تموت جوعاً ، فقد أخبر النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، وقد حث النبي ﷺ على الإحسان إلى البهائم حتى ولو لم تكن في ملك الإنسان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ قال « دنا رجل إلى بئر فنزل منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة) رواه ابن حبان في صحيحه .

ووجوه الإحسان كثيرة وقد قال رسول الله ﷺ : « سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره : من علم علماً ، أو كرى نهراً ـ يعني : حفره ـ أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » .

أيها المسلمون : إن ديننا دين الرحمة والإحسان ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمٰن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه أبو داود ـ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الله تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وقد ثبت في صحيح مسلم تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة . وهذا مناسب لجعله جزاء أهل الإحسان ، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا كأنه يراه وينظر إليه في حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عياناً في الآخرة ـ وهذا بعكس حال الكفار كما قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ جزاء لحالهم في الدنيا حتى تراكم الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة ـ فاتقوا الله عباد الله وأحسنوا في عبادتكم وأعمالكم وفي معاملاتكم إلى إخوانكم وإلى البهائم يحسن الله إليكم فإن الله تعالى يقول : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ ويقول : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التفكير في العواقب

الحمد لله رب العالمين ، خلق كل شيء فقدره تقديراً ، خلق هذا الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً . وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وأمده بالعقل والتفكير ، وبين له طريق الخير وطريق الشر ، ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

أحمده على فضله وإحسانه ، وأسأله أن يمدنا بتوفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ـ أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم في هذه الدنيا لستم بدار إقامة ، وإنما مررتم وأنتم في طريقكم إلى الآخرة لتتزودوا منها بالأعمال . فالعبد من حين استقرت قدمه في هذه الدنيا فهو مسافر إلى ربه ومدة سفره هي عمره ، وقد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره . فكل يوم يقطع مرحلة من المراحل ولا يزال يطويها مرحلة مرحلة حتى ينتهي السفر . فالعاقل من اغتنم تلك المراحل فقطعها بالأعمال الصالحة حتى يطوي مراحل عمره كلها فيحمد سعيه ويبتهج بما أعده ليوم فاقته وحاجته ، فإذا طلع عليه صبح الآخرة وانقشع عنه ظلام الدنيا حمد سراه ، وانجاب عنه كراه . وأما الأشقياء فإنهم قطعوا تلك المراحل بما يسخط الله فهم يسيرون إلى النار وكلما قطعوا من هذه الدنيا مرحلة قربوا إلى النار مصحوبين

بالشياطين الموكلة بهم يسوقونهم إليها ـ كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ أي : تزعجهم إلى المعاصي والكفر إزعاجاً وتسوقهم سوقاً . والله سبحانه خلق الآخرة للناس دارين : داراً للعاملين بطاعته وهي الجنة وقد جعل فيها كل شيء مرضي وملأها من كل محبوب ، وجعل الخير بحذافيره فيها ، وخلق داراً للعاملين بمعاصيه وهي النار ، وأودعها كل شيء مكروه وجعل الشر بحذافيره فيها ، فهاتان الداران هما دار القرار قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ .

وخلق سبحانه وتعالى دار الدنيا وجعلها محل تزود واستعداد للدار الآخرة . فأوجد سبحانه في هذه الدار من آثار رحمته من الثمار والفواكه والطيبات والملابس الفاخرة ما هو نفحة من نفحات الدار الآخرة التي جعل كل ذلك فيها على وجه الكمال ، فإذا رآه المؤمنون ذكرهم بما هناك من السرور والعيش الهني فشمروا إليه وقالوا : أللهم لا عيش إلا عيش الآخرة وعما قليل يصلون إلى هذه الملذات في دار لا تفنى ونعيم لا يزول . كان بعض السلف إذا رأى ما يعجبه في هذه الدنيا وهو لايستطيع الحصول عليه قال : موعدك الجنة ، واجتهد في الطاعة والعبادة . وأوجد سبحانه وتعالى في هذه الدار من آثار غضبه ونقمته من العقوبات والآلام والمحن والمكروهات ما يستدل بجنسه على ما في النار من العذاب والنكال ، ومن أمثلة ذلك مايأتي في الصيف من شدة الحر ومايأتي في الشتاء من شدة البرد فإنهما من آثار تنفس جهنم حيث أذن الله بنفس في الصيف ونفس في الشتاء وفي ذلك أعظم عبرة ، ومن أمثلة ذلك نار الدنيا فإنها تذكر بحرها وإحراقها وآلامها بنار الآخرة وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى ونبه عليه بقوله : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ فأخبر سبحانه أنه جعل نار الدنيا لفائدتين عظيمتين :

الأولى : أنه يذكر بها عبادَه نارَ الآخرة حتى يخافوا منها ويجتنبوا الأعمال الموصلة إليها .

الثانية : أنها تنفع المقوين ـ وهم المسافرون ، سموا بالمقوين لأنهم ينزلون بالقوى وهي الأرض الخالية . قال الإمام ابن القيم : وخص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها عامة للمسافرين والمقيمين ، تنبيهاً لعباده على أنهم كلهم مسافرون ، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا مقيمين ولا مستوطنين ، والمقصود أنه سبحانه أشهد في هذه الدار ما أعد لأوليائه وأعدائه في دار القرار ، وأخرج إلى هذه الدار من آثار رحمته وعقوبته ما هو عبرة ودلالة على ما هناك من خير وشر ، وقد جعل سبحانه هذه الدنيا دار اختلاط وامتزاج يختلط فيها الأخيار بالأشرار والمؤمنون بالفجار ابتلاء وامتحاناً ليحصل بذلك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ ﴿ لِيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ وجعل الدار الآخرة دار تمايز وافتراق ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ كثير من الناس تعلقت همته في الحياة الدنيا ونسي الآخرة ، فأتعب نفسه واستهلك وقته في جمع الدنيا وملاحقتها وفي النهاية يتركها لغيره ويمضي للدار الآخرة على غير استعداد ويسافر بغير زاد ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ وقليل من الناس نظر في العواقب وعرف قيمة الدنيا وقيمة الآخرة فجعل الدنيا مطية للآخرة تزود منها بالأعمال الصالحة فأتاه الموت وهو على استعداد وانتقل للآخرة بأحسن الزاد ، فاستفاد من دنياه وآخرته ، وقد قال الله تعالى في الفريقين : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ فاتقوا الله عباد الله فإن كثيراً

من الناس اليوم لما بسطت عليهم الدنيا اغتروا بها وانساقوا معها ونسوا الآخرة فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وصار همهم إعطاء أنفسهم ما تشتهي فانحطوا عن درجة الآدميين العقلاء إلى درجة البهائم ، بل هم أضل سبيلاً من البهائم لأن البهائم لم تعص ربها وهؤلاء عصوا ربهم وظلموا أنفسهم .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة ظهور بعض الأمراض الغريبة في بلاد الكفار بسبب ارتكاب فاحشة الزنا

الحمد لله رب العالمين ، حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن رحمة بعباده ، وحماية لهم مما يضرهم ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الإنسان فرباه بنعمه وأحل له الطيبات ، وحرم عليه الخبائث ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا خير إلا دل أمته عليه وأمرها به ، ولا شر إلا حذرها منه ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتفكروا في تشريعاته الحكيمة وما فيها من الخير العاجل والآجل ، فإن ذلك مما يزيدكم محبة لها وتمسكاً بها ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ ويقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ فالله سبحانه وتعالى خلق شهوة الاتصال الجنسي في الإنسان لحكمة بقاء النسل ، وجعل لها مصرفاً وموضعاً صالحاً هو الزوجة أو ملك اليمين ، وسمى هذا الموضع بالحرث ، كما قال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ووعد سبحانه من استغنى بذلك عن الحرام بجزيل الأجر والثواب حيث قال :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ - إلى قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ وقال النبي ﷺ : « وفي بضع أحدكم له صدقة ، قالوا : يارسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك له فيها أجر ، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم ، ووضع الشهوة في غير موضعها في المباح من الزوجة أو ملك اليمين سماه الله عدواناً وزناً وفاحشة وساء سبيلاً ، ونهى المسلمين أن يقربوه ورتب عليه أشنع العقوبات العاجلة والآجلة ، لأنه يدمر الأخلاق ويخلط الأنساب ويسبب حدوث الأمراض المستعصية والمهلكة ، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه : « ما ظهرت فاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا » ومصداق ذلك يا عباد الله ما حدث في البلاد الإباحية في أوربا وشرق آسيا هذه الأيام من هذا المرض الخطير وهو المرض المسمى (بالهربس) وقد نوهت عنه الصحف والمجلات وتقرر أنه حدث بسبب الزنا واللواط ، وهو عبارة عن قروح تنشأ في الأعضاء التناسلية وفي أجسام الرجال والنساء ويتهرى منها الجسم ثم تؤدي إلى الوفاة ، أو يبقى المصاب مشوه الجسم منغصاً بالأوجاع والأسقام ، وهو مرض تنتشر عدواه بإذن الله على من جالس المصاب أو مس شيئاً من جسمه ، ولم يعثر لهذا المرض على علاج ، وذكرت التقارير الدقيقة أن سبب الإصابة بهذا المرض هو السفر إلى البلاد الإباحية ، أو قدوم الوافدين من تلك البلاد واختلاطهم بالأصحاء ، وأن هناك أعداداً من المصابين بهذا المرض يرقدون في المستشفيات ، أو يراجعون العيادات الخارجية بدون جدوى . وصدق الله ورسوله : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ وإذا كان هذا نوعاً من عذاب الزناة في الدنيا فإن عذابهم في الآخرة أشد ، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث رؤيا

النبي ﷺ : « فانطلقنا فأتينا على مثل التنور ، وإذا فيه لغط وأصوات ، قال : فاطلعنا فيه فإذا رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (أي صاحوا) ولما سأل عنهم أخبر أنهم الزناة والزواني » . عباد الله : لما كان الزنى منتهى القبح والشناعة حرمه الله وحذر منه وتوعد فاعله بأشد العقوبات العاجلة والآجلة ، وحرم الوسائل والأسباب التي توصل إليه .

ومن أشد الأسباب التي توقع في الزنا السفر إلى البلاد الإباحية في الشرق أو الغرب في بلاد العرب أو بلاد العجم . وكما تقرر أن هذا المرض الغريب الذي تحدثت عنه الصحف و المجلات ـ أنه إنما فشا في الذين يسافرون إلى تلك البلاد أو يفدون منها ، وهذا خطر واحد من أخطار السفر إلى بلاد الكفار . وهناك أخطار كثيرة من أعظمها الخطر على العقيدة والدين ، ولكن ويا للأسف أصبح السفر إلى بلاد الكفار اليوم محل تسابق وتفاخر بين الناس ، فالمتزوج يسافر بزوجته لقضاء الشهر الأول بعد الزواج في بلاد الكفار ، والتاجر يسافر بعائلته للسياحة في بلاد الكفار . والموظف يسافر لقضاء عطلته في بلاد الكفار ، والطلاب يسافرون أو يسافر بهم في رحلة استطلاعية إلى بلاد الكفار . وماذا في بلاد الكفار ؟ إنه الكفر والإلحاد ، إنه الإباحية والفساد ، إنه الأمراض الفتاكة والحياة البهيمية ، إنه إضاعة المال وتبذيره ـ وكل هذه مفاسد خطيرة تكفي واحدة منها لقوم يعقلون وأما الذين لا يعقلون فإنهم إذا حذروا منها قالوا : هذا من تشديد المتدينين وقصور نظرهم ، والآن لما ظهر هذا المرض الخبيث ظهر صدق الناصحين كما قال الشاعر :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

عباد الله : ومن الأسباب التي توقع في الزنا النظر إلى مالايجوز النظر إليه من نظر الرجال إلى النساء ، ونظر النساء إلى الرجال ـ قال تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ ـ وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ .

ومن الأسباب الموقعة في الزنا : النظر إلى الصور الخليعة في أفلام الفيديو وفي الصحف والمجلات الماجنة .

ومن أسباب الوقوع في الزنا : الاستماع إلى الأغاني الخليعة في الإذاعات والأشرطة المفسدة .

ومن الأسباب الموقعة في الزنا : اختلاط النساء مع الرجال وخلوة الرجل بالمرأة في سيارة أو مكتب أو بيت لأي غرض سواء كان لعمل وظيفي أو بيع وشراء أو لتعليم أو لعلاج ، . فالشهوة موجودة في الرجل والمرأة والشيطان لا يترك الفرصة تذهب .

ومن الأسباب التي توقع في الزنا : سفور المرأة عند الرجال بكشف وجهها أو شيء من جسمها ، ولذلك أمر الله بالحجاب ونهى عن التبرج في مواضع من كتابه الكريم .

ومن الأسباب التي توقع في الزنا : خروج المرأة من بيتها متزينة بأنواع الزينة في ملابسها وبدنها ـ وكل هذه الأسباب كثر تعاطيها بين نسائنا بدون وازع ولا رادع .

فاتقوا الله أيها المسلمون في أنفسكم وفي نسائكم ، خذوا على أيديهم وخوفوهن من العقوبات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ الآية .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان معنى العبادة وأهميتها

الحمد لله رب العالمين ، خلق الجن والإنس لعبادته ، وأمرهم بتوحيده وطاعته ، وأشهد أن لا إلّه إلا وحده لاشريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قام على قدميه في صلاة الليل حتى تفطرتا ، وقال : إني أحب أن أكون عبداً شكوراً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتفكروا لما خلقتم ؟ إنكم خلقتم لتعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة ، وهي بهذا التعريف تشمل كل ما يفعله العبد بجوارحه وكل ما يقوله بلسانه وكل ما ينويه بقلبه مما شرعه الله تقرباً إليه ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ذلك عبادة ـ بدنية ومالية ، وذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وسائر الأذكار المشروعة كل ذلك عبادة قولية ، واعتقاد القلب ونيته وإخلاصه عبادة قلبية ، وإذا صلحت نية العبد أصبحت كل أفعاله عبادة حتى الأمور العادية تنقلب إلى عبادة ـ فالنوم إذا نوى به التقوى على الصيام ولم يترك بسببه واجباً من الواجبات يصبح عبادة . إنفاقه على نفسه وعلى زوجته وأولاده إذا نوى به الكفاف والتقوى على عبادة الله يصبح عبادة .

فيجب على المسلم أن يبتغي وجه الله في كل تصرفاته وفي كل مايأتي وما يذر لأنه عبد لله ولأنه فقير إلى الله وقد أمر الله بذلك نبيه ﷺ حيث يقول جل وعلا : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

وبهذا يتضح أنه مطلوب من المسلم أن يصرف كل عباداته لله لأنه رب كل شيء فلا يصرف من عبادته شيئاً لغير الله لا لصنم ولا لبشر حي ولا ميت ولا لملك ولا لهوى نفسه ولا لطمع من أطماع الدنيا ولا لرياء ولا سمعة ، لأن العبادة متى خالطها شيء من الشرك بطلت ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ كما أن المسلم مطالب بحفظ عمله من الشرك فإنه مطالب بحفظ وقته وعمره من الضياع ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وذلك لأن وقت المؤمن ثمين وعمره غال ومحدود لاتجوز إضاعته فيما لا يفيد ، وإذا نظرنا في واقعنا وواقع الناس وجدنا الكثير لم يرفع بذلك رأساً ، وإنما يعيش في هذه الدنيا عيشة البهائم ، بل هو أضل سبيلا ، لأن البهائم أدت مهمتها في الحياة وهذا الإنسان لم يؤد مهمته فيها ، ولأن البهائم ليس لها حياة أخرى تحاسب وتجازى فيها كما لهذا الإنسان ، الكثير من بني آدم ترك العبادة نهائياً وعاش في هذه الدنيا إباحياً ملحداً لايعرف ربه ولا يؤمن بيوم الحساب ، والبعض الآخر أتعب نفسه بعبادة تضره ولاتنفعه حيث عبد غير الله ﴿ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ . وكثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم ويعيش بين أظهر المسلمين وقد يكون من أبناء المسلمين يضيع أهم أنواع العبادة بعد الشهادتين وهي الصلاة التي هي عمود الإسلام ـ فبعضهم

لايصلي أبداً أو يصلي بعض الصلوات ويترك البعض . وهؤلاء لاحظ لهم في الإسلام لأن النبي ﷺ يقول : (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر) والأدلة على ذلك كثيرة ـ وبعض منهم يضيع أوقات الصلاة بحيث يصلي الصلاة في غير وقتها كما يؤخر الفجر إلى مابعد طلوع الشمس أو يجمع الأوقات الخمسة في وقت واحد وقد قال الله تعالى في هؤلاء : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ وقال : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ وتضييع الصلاة والسهو عنها هو تأخيرها عن وقتها من غير عذر شرعي ، وقد توعد الله عليه بالويل والغي إلا من تاب منه . والبعض من هؤلاء يضيع صلاة الجماعة ـ وهم كثير لايحضرون مع المسلمين لإقامة الصلوات في المساجد ـ ولو كانت المساجد إلى جانب بيوتهم وأصوات المؤذنين تدوي في عقر بيوتهم ـ وما كأنها تعنيهم ـ ولا كأن داعي الله يناديهم ـ قد مردوا على النفاق ،واستمرؤوا الانشقاق عن الجماعة واستكبروا عن عبادة ربهم في بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

عباد الله : إن عبادة الله هي أوجب الواجبات وآكد الحقوق . فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وكل رسول أول ما يطلب ويطالب قومه بعبادة الله وحده لاشريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ وكل رسول يقول لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ . وقد وصف الله بالعبادة أكرم خلقه من الملائكة والرسل ، وعبادة الله شرف وعز في الدنيا والآخرة ومن لم يعبد الله صار عبداً للشيطان الذي هو عدوه ـ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ من لم يعبد الله صار عبداً لهواه ـ قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ ، ومن لم يعبد الله صار عبداً للدنيا والدرهم والأطماع الدنية الرذيلة ، قال النبي ﷺ : (تعس عبد الدينار ، تعس

عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة) فالإنسان عبد ولا بد ، فإما أن يكون عبداً لله الواحد القهار بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وفي ذلك عزه وشرفه وسعادته في الدنيا والآخرة ، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداءوالصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وإما أن يكون عبداً لغير الله من الشياطين والأهواء والشهوات والنزعات والنزغات والأرباب المتفرقة فيكون مع السفلة والهابطين والكفار والمشركين ﴿ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعة الله وعبادته تنالوا كرامته في الدنيا والآخرة ، فإنكم حينما تقرؤون قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تعاهدون الله في كل ركعة من صلواتكم أن لا تعبدوا إلا إياه ولا تستعينوا إلا به ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب احترام نعم الله

الحمد لله رب العالمين ، وعد الشاكرين لنعمه المزيد ، وتوعد من كفر بها بالعذاب الشديد ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم الخلق شكراً لله وطاعة له . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله . عباد الله ، بين أيديكم نعم كثيرة ، أنتم محاسبون عليها ومسؤولون عن شكرها ، فأحسنوا التصرف فيها تكون عوناً لكم على طاعة الله ، ولاتسيؤوا في استعمالها تكن استدراجاً لكم من حيث لا تعلمون فقد كان النبي ﷺ لا يخشى على أمته الفقر إنما يخشى عليها من الغنى ؛ أن تبسط عليها الدنيا كما بسطت على من كان قبلها من الأمم فيحصل التنافس والهلاك . ونخشى أن نكون اليوم قد وقعنا فيما تخوفه الرسول ﷺ علينا فقد بسطت علينا نعم كثيرة وأساء الكثير منا استعمالها وتفاخروا في الإسراف فيها وإنفاقها في غير وجوهها . لقد حث النبي ﷺ على احترام الطعام وتوقير النعمة وعدم إهدارها فكان النبي ﷺ لايعيب طعاماً قط بل إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بتمرة في الطريق فقال : (لولا أني أ خاف أن تكون من الصدقة لأكلتها) متفق عليه . فقد بين ﷺ أنه لولا المانع لأكل هذه التمرة ولم يتركها تذهب وتفسد وهذا مما يدل على اهتمامه ﷺ بشأن النعمة وحفظها من

الإهدار . وعن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أنها وجدت تمرة فأكلتها وقالت : إن الله لايحب الفساد ، وقد روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي النبي ﷺ البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها وقال : ياعائشة أحسني جوار نعم الله فإنها ما نفرت من قوم فعادت إليهم ، وقال ﷺ : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان » رواه مسلم . وأمر ﷺ بلعق الأصابع والصحفة وقال : « إنكم لاتدرون في أي طعامكم البركة » رواه مسلم . كل هذا من حفظ النعمة وتوقيرها وتوفيرها عن الضياع وابتعاداً عن التكبر . وإذا قارنت بين هدى النبي ﷺ في ذلك وبين ما عليه غالب الناس اليوم من امتهان للنعمة وإسراف في عمل الأطعمة وإهدارها تبين لك الفرق العظيم ، وخِفْت على الناس من العقوبة العاجلة ، فترى كثيراً من الناس في حفلات الزواج وغيرها يضعون الولائم الكبيرة من الأطعمة واللحوم ثم لايؤكل منها إلا القليل وأكثرها يهدر ويلقى في المزابل وينتج عن ذلك مفسدتان عظيمتان :

الأولى : مفسدة الإسراف وإفساد المال ـ وقد قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ .

والمفسدة الثانية : أن في هذه الولائم إهانة النعمة وإلقاءها مع القاذورات ، وإذا كان النبي ﷺ أرشد إلى رفع كسرة الخبز وأخذ التمرة من الطريق وأمر بأخذ اللقمة إذا سقطت وإزالة ما عليها من الأذى ثم أكلها ، وأمر بلعق الأصابع ولعق الصحفة لئلا يضيع شيء من نعم الله أو يمتهن ، فكيف بالذي يهدر الأكوام من الطعام واللحوم وقد يلقيها مع الزبالة ! إنها لجريمة عظيمة ومنكر ظاهر تخشى عواقبه الوخيمة . ثم هذه الذبائح الكثيرة التي تذبح في هذه الولائم لا من أجل الأكل لأن ذابحها يعلم أنها لن

تؤكل ، وإنما يذبحها للرياء والسمعة والتفاخر وهي جريمة أخرى تذهب فيها الحيوانات هدراً ، والحيوان المباح لايجوز ذبحه إلا للحاجة لأكله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : (ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقّها إلا سأله الله عنها . قال : يارسول الله ، وما حقها ؟ قال : يذبحها ويأكلها ولايقطع رأسها ويطرحها) رواه الشافعي وأبو داود والحاكم ، وفي حديث آخر : « من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول : يارب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة » رواه الشافعي وأحمد والنسائي . فليتق الله هؤلاء الذين يأتون القطعان من الأغنام ويذبحونها في الولائم ثم يلقون لحومها تذهب هدراً وربما ترمى في الزبالة مع القاذورات والأنجاس ، ألم تكونوا في الأمس القريب فقراء عالة لاتجدون في بيوتكم إلا القوت الضروري أو لا تجدون شيئاً .

أأمنتم زوال النعم ، ألم تعلموا ما حل بالبلاد المجاورة لكم من الحروب والمجاعات ألا ترونهم يأتون إلى بلادكم طلباً للقمة العيش . وما ذكرناه من الإسراف في الطعام إلى جانبه أنواع أخرى من الإسراف في الملابس والمراكب والمساكن ، فقد أغرق كثير من الناس في الترف بحيث لا يلبس إلا جديداً ولايركب إلا سيارة فخمة ، ولا يسكن إلا قصراً مشيداً فيه كل وسائل الراحة ، لقد كان السلف الصالح يتخوفون من بسط النعم والتلذذ بها أن تكون حسناتهم عجلت لهم ، فقالوا : من أذهب طيباته في حياته الدنيا واستمتع بها نقصت درجاته في الآخرة ، ويخشون عليه أن يكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ لأن من تعود الشهوات المباحة مالت نفسه إلى الدنيا ، وكلما أجاب نفسه إلى واحدة من الملاذ دعته إلى غيرها فيصعب عليه ردها وربما تدعوه إلى الشهوات المحرمة .

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل شهر محرم وما يشرع فيه

الحمد لله على فضله وإحسانه ، يوالي مواسم الخير على عباده على مدار الأيام والشهور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات ، وسلم تسليماً كثيراً . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واغتنموا مواسم الخيرات قبل فواتها .

عباد الله : لما انقضت أشهر الحج المباركة أعقبها شهر كريم هو شهر الله المحرم ، فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل » فقد سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله ، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله فإن الله تعالى لايضيف إليه إلا خواص مخلوقاته ، وهو مفتاح السنَة ، وفيه نصر الله نبيه وكليمه موسى عليه السلام على إمام الكفرة الملحدين فرعون الذي طغى وعلا في الأرض وقال : أنا ربكم الأعلى .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ أي قسم

رعيته إلى أقسام ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي ﷺ يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض فجعل يستعبدهم في أخس الصنائع ومع هذا ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ وكان الحامل له على هذا الصنع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم مايأثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج في ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها القبط فيها بينهم ووصلت إلى فرعون فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا الغلام ـ ولن يغني حذر من قدر ـ فقد شاء الله أن لايربى هذا المولود إلا في دار فرعون ويتغذى بطعامه وشرابه ـ فلما حملت أم موسى به احترزت من أن يعلم بحملها ولم يكن يظهر عليها علامات الحمل فلما ولدته ضاقت به ذرعاً فألهمها الله أن تتخذ له تابوتاً وكانت دارها على نهر النيل فكانت ترضع ابنها فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت فأرسلته إلى البحر وكان في التابوت حبل تمسكه به وأرسلته ذات يوم ونسيت أن تربط الحبل فذهب التابوت وفيه ولدها مع النيل فمر على دار فرعون ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ ووضع بين يدي امرأة فرعون فلما فتحته رأت وجهه يتلألأ بالأنوار فوقع حبه في قلبها فلما جاء فرعون ورآه أمر بذبحه فدافعت عنه وقالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ وقد حقق الله لها مارجت فهداها الله به وأسكنها جنته بسببه ، ولما أرادوا أن يغذوه بالرضاعة لم يقبل ثدياً فحاروا في أمره فأرسلوه مع القوابل إلى السوق لعلهم يجدون له مرضعة يقبل ثديها ، فرأته أخته ولم تظهر أنها تعرفه بل قالت : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ فذهبوا إلى منزلهم فأخذته أمه فلما أرضعته التقم ثديَها ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، وأجروا لها مرتباً من النفقة والكسوة وجمع الله شملها بابنها قال تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ ثم نشأ موسى عليه السلام برعاية الله

وحفظه في بيت فرعون يتغذى بأطيب المآكل ويلبس أحسن الملابس ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي تكامل خلقه وخلقه في سن الأربعين آتاه الله حكماً وعلماً وهو النبوة والرسالة ، ثم وجد رجلين يقتتلان أي يتضاربان أحدهما من بني إسرائيل شيعة موسى والثاني من القبط أعداء موسى فطلب الإسرائيلي مناصرته على القبطي فأجابه وضرب القبطي فمات على أثر الضربة وعند ذلك أدرك موسى أنه أساء فاستغفر ربه عز وجل فغفر له ، ثم خاف من فرعون وملائه أن يطلبوه من جراء ذلك القتل فخرج من مصر إلى تلقاء مدين وهي المدينة التي أهلك الله فيها قوم شعيب فوصل إليها وبقي فيها وتزوج هناك في مقابل رعايته الغنم ثماني سنين أو عشر سنين فلما أكمل الأجل سار بأهله إلى أرض مصر وبينما هو في الطريق أكرمه الله برسالته وبعثه إلى فرعون فبلغه رسالة ربه ولكنه عصى وتكبر وعاند وخاصم فأقام موسى عليه الحجج والبراهين وعند ذلك عدل فرعون إلى استعمال القوة لصد الحق فأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يخرج بمن معه من المسلمين إلى بلاد الشام فخرج بهم ليلاً فلما علم فرعون بخروجهم غضب عليهم وجمع جنوده وسار في طلبهم فأدركهم عند شروق الشمس وقد انتهوا إلى البحر ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لأن العدو خلفهم والبحر أمامهم والجبال عن يمينهم وشمالهم وهي شاهقة ـ فقال لهم الرسول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام : ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ وتقدم إلى البحر وهو يتلاطم وهو يقول : ههنا أمرت فأوحى الله إليه : ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ﴾ فلما ضربه انفلق وصار اثني عشر طريقاً على عدد أسباط بني إسرائيل وصار البحر يابساً فسلكه موسى بمن معه فلما جاوزوه وخرج آخرهم منه دخله فرعون وجنوده في أثرهم وعندما تكاملوا أطبقه الله عليهم فأغرقهم أجمعين وبنو إسرائيل ينظرون إليهم ـ وهكذا نصر الله رسوله وكليمه ومن معه من المؤمنين ـ وأهلك فرعون ومن معه من الكافرين ـ وكان هذا الحدث العظيم والنصر المبين في اليوم العاشر من

شهر الله المحرم وهو يوم عاشوراء وقد صام موسى عليه السلام هذا اليوم شكراً لله عز وجل ، ولما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومونه فقال لهم : « ماهذا اليوم الذي تصومونه؟قالوا:هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فنحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ : فنحن أحق بموسى وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » رواه البخاري ومسلم ، ويستحب صوم يوم قبله أو بعده لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا:يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ : « فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع » وفي مسند الإمام أحمد : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ـ صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » فينبغي صيام هذا اليوم ويوم قبله أو بعده مخالفة لليهود وتحصيلاً لفضيلته فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال « يكفر السنة الماضية » رواه مسلم وغيره وابن ماجة ولفظه : « قال صيام عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده.والمراد تكفير الذنوب الصغا ئر ـ أما الذنوب الكبائر كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا فإنها لا تكفر إلا بالتوبة منها » فاتقوا الله عباد الله وبادروا مواسم الفضائل قبل فواتها ـ واعتبروا بقصص الأنبياء وسيرهم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان حكم الهجرة وتحريم الاحتفال بمناسبة هجرة الرسول ﷺ

الحمد لله رب العالمين ، شرع الهجرة ووعد المهاجرين إليه أجراً عظيماً فقال في كتابه العزيز ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل : (لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا) وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وادرسوا سيرة نبيكم ﷺ واقتدوا به ، فقد أمركم الله بذلك في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ومن أعظم وقائع السيرة النبوية قضية الهجرة ، فإن النبي ﷺ لما اشتد عليه أذى المشركين بمكة صار يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ويطلب منه أن تحميه وتناصره حتى يبلغ رسالة ربه فلم يجد من يجيبه حتى حج نفر من الخزرج من أهل المدينة وكان جيرانهم من اليهود يحدثونهم عن مبعث رسول قريب ويتوعدونهم أنهم سيكونون معه فيقاتلونهم كما قال الله تعالى عن اليهود : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا

﴿جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي : كان اليهود قبل مجيء الرسول يستنصرون به على أعدائهم ويقولون : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ، فلما جاء النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل كعادته في موسم الحج وصادف نفراً من الخزرج ففرحوا به وقالوا : هذا النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقوكم إليه ، فآمنوا به وبايعوه وانصرفوا إلى قومهم بالمدينة فأخبروهم فآمن من آمن وقدموا في العام الثاني للحج وبايعوا النبي ﷺ عند العقبة على الإيمان به ومناصرته إذا هو هاجر إليهم ، فأذن النبي ﷺ بعد ذلك لبعض أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، ولما أراد أن يلحق بهم أراد المشركون منعه مخافة أن تقوى شوكته ويظهر دينه ويتغلب عليهم ، فاجتمعوا وتشاوروا في شأنه فاتفق رأيهم على قتله واجتمعوا عند بابه ينتظرون خروجه ليقتلوه ، فأخبر الله نبيه بمكيدتهم فأمر علياً رضي الله عنه أن يبيت على فراشه فخرج من بينهم ولم يشعروا به ، وذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه ووجده قد أعد راحلتين للسفر واستأجر دليلاً ، فخرجا من مكة متخفيين ، وذهبا إلى غار ثور ودخلاه واختفيا فيه ودفعا الراحلتين للدليل وواعداه أن يأتي بهما في وقت محدد ، ولما علم المشركون بخروج الرسول ﷺ وأن الذي على الفراش هو علي بن أبي طالب غضبوا غضباً شديداً ونفروا يلتمسون النبي ﷺ في كل وجه وجعلوا لمن يأتي به الأموال الطائلة ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ وأمر الله عنكبوتاً فنسجت على باب الغار وحمامة فرخت ، فيه وعندما وصل المشركون إلى باب الغار ووقفوا عليه حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لأبصرنا ، فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر : ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وفي ذلك يقول الله عز وجل : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾

﴾ ولما رأى المشركون عش العنكبوت أيسوا من وجود النبي ﷺ في الغار حتى قال أحدهم : إن هذا العش موجود قبل أن يولد محمد وانصرفوا خائبين صاغرين ، ومكث النبي ﷺ وصاحبه في الغار أياماً ، وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما خفية بأخبار المشركين ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى غنماً ويمر بها عليهما فيحلبان من لبنها ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام خفية في المساء ، فلبثا في الغار ثلاثة أيام حتى انقطع الطلب ، فجاء الدليل بالراحلتين على الميعاد فركبا وتوجها إلى المدينة ـ وكان الأنصار رضي الله عنهم ينتظرونهما بفارغ الصبر كل يوم إلى أن وصلا بسلامة الله وحفظه إلى المدينة ، وهناك اجتمع المهاجرون والأنصار وتكونت الدولة الإسلامية ، وأمر الله رسوله بالجهاد لإعلاء كلمة الله وإظهار دينه فواصل ﷺ الغزوات والسرايا ونصره الله وأظهر دينه حتى دخل مكة عام الفتح معززاً منصوراً تحف به رايات المهاجرين والأنصار ، وأزال ما على الكعبة المشرفة من الأصنام ، ودخلها وكبر الله فيها ثم خرج إلى قريش وكانوا قد اجتمعوا في المسجد الحرام ينتظرون ماذا يفعل من العقوبة ، فقال : يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ـ قال : فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء .

عباد الله : هكذا كانت هجرة رسول الله ﷺ ، كانت لأجل نصرة دين الله وإعلاء كلمته ليس القصد منها الرفاهية وراحة البدن والتنعم ، وهكذا تكون هجرة المؤمنين إلى آخر الزمان فالهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام باقية إلى أن تطلع الشمس من مغربها لمن لايستطيع إظهار دينه في بلد الكفر ، وإظهار الدين معناه الجهر به والدعوة إليه وبيان بطلان ما عليه الكفار ، وليس معنى إظهار الدين أن يترك الإنسان يصلي ويتعبد ويسكت عن الدعوة إلى الله وإنكار الشرك والكفر ، لو كان كذلك لبقي النبي ﷺ

بمكة لأن المشركين لم يمنعوه أن يصلي ويتعبد ولكنهم منعوه من الدعوة إلى الله وإبطال ما عليه الكفار والمشركون .

عباد الله : إن من الناس اليوم من لايعرف عن هجرة الرسول ﷺ إلا أنها ذكرى تمر كل عام وتقام بمناسبتها احتفالات وخطب ومحاضرات لمدة أيام ثم تنتهي وتنسى إلى مرور تلك الأيام من السنة القابلة دون أن يكون لذلك أثر في سلوكهم وعملهم ، ولذلك تجد بعضهم لايهاجر من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام كما هاجر النبي ﷺ ، بل على العكس فإن الكثير منهم ينتقل من بلاد الإسلام إلى بلاد المشركين لا لشيء إلا للترفه والعيش هناك بحرية بهيمية ، إن ذكرى الهجرة يجب أن تكون على بال المسلم طول السنة لا في أيام مخصوصة فإن تحديد أيام مخصوصة للاحتفال بمناسبة الهجرة النبوية أو لتدارسها إن هذا التخصيص بدعة (وكل بدعة ضلالة) فلم يكن الرسول ﷺ ولاصحابته ولا القرون المفضلة من بعدهم يخصون هذه المناسبة باحتفال يتكرر كل عام ، وإنما كان السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان يدرسون سيرة نبيهم ﷺ للاقتداء بها غير متقيدين بوقت معين ، ثم إن الهجرة هجرتان : الهجرة الأولى : هجرة قلبية إلى الله بعبادته وحده لاشريك له ، وإلى رسوله ﷺ باتباعه وفعل ما أمر به وترك مانهى عنه كما قال ﷺ : « والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » وهذه الهجرة ملازمة للمسلم طول حياته لايتركها أبداً ، والهجرة الثانية : هجرة بدنية وهي تتضمن الهجرة القلبية ، وهذه الهجرة هي الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وهذه الهجرة تجب عند الحاجة إليها إذا لم يستطع المسلم إظهار دينه في بلاد الكفر .

فاتقوا الله عباد الله وادرسوا سيرة نبيكم واستفيدوا من أحداثها العبرة والقدوة ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب إخلاص النية في الأعمال

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له مخلصاً له الدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ـ . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى والزموا الإخلاص لوجهه في أعمالكم وأقوالكم فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » فكل عمل لايراد به وجه الله فهو باطل لاثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة إذا كان هذا العمل يفتقر إلى النية ، والنية عند العلماء يراد بها معنيان : أحدهما تمييز العبادات عن العادات ، كتمييز الغسل عن الجنابة عن غسل التبرد والتنظف ، وتمييز العبادات بعضها عن بعض ، كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر مثلاً . وتمييز صيام رمضان عن صيام غيره . والمعنى الثاني للنيّة : تمييز المقصود بالعمل هل هو لله وحده ، أو لله ولغيره ؟ وهذا هو محل الاهتمام ومناط السعادة والشقاوة والثواب والعقاب ـ فقد يعمل الاثنان عملاً واحداً في الصورة ويكون تعبهما متساوياً ، لكن أحدهما يثاب والآخر لاثواب له أو يعاقب نظراً لاختلاف

المقاصد . قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ ولهذا قال بعض العلماء : إنما تفاضلوا بالإرادات ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة. والهجرة من بلاد الكفر إلى بلد الإسلام من أفضل الأعمال لكنها لا تكون كذلك إلا بالنية لابمجرد الانتقال من بلد إلى بلد من غير قصد أو لمقصود دنيوي ، قال ﷺ : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه » فأخبر ﷺ أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها ، فمن هاجر إلى دار الإسلام حباً لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهاره حيث كان يعجز عن ذلك في دار الشرك ، فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقاً وقد وعده الله بالثواب العظيم . ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام لطلب دنيا أو للتزوج بامرأة فهذا ليس بمهاجر إلى الله ورسوله وإنما هو تاجر أو خاطب وقد سئل النبي ﷺ عن اختلاف مقاصد الناس في القتال من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أيُّ ذلك في سبيل الله ؟ فقال ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وروى النسائي من حديث أبي أمامة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر : ما له ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا شيء ، ثم قال ﷺ : إن الله لايقبل الا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه » ولا شك أن الاستشهاد في سبيل الله ، وتعلم العلم النافع وتعليمه وإنفاق المال في سبيل الله من أفضل الأعمال وأشقها على النفوس لكن إذا ساءت نية القائم بعمل من هذه الأعمال صار من أهل النار ، فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك

قاتلت لأن يقال : جريء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك ، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : فما عملت فيها ؟ فقال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » ولما بلغ معاوية رضي الله عنه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال : صدق الله ورسوله قال الله عز وجل : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾ قال الإمام ابن رجب رحمه الله ما ملخصه : واعلم أن العمل لغير الله أقسام : فتارة يكون رياء محضاً بحيث لايراد به سوى مراءاة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ وهذا الرياء المحض لايكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام ، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها ، فإن الإخلاص فيها عزيز . وهذا العمل لايشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة ، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضاً وحبوطه ، وأما إن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نيّة الرياء وكان خاطراً ودفعه فإنه لايضره بغير خلاف ، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته ؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف .

فاتقوا الله عباد الله وأخلصوا أعمالكم لله وحده وابتعدوا عن الرياء والمقاصد الدنيئة ، فإن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

عباد الله : إن إخفاء العمل وإسراره بين العبد وبين ربه أدعى إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء وقد جاء في الحديث أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه وقال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ فالمؤمن إذا تبرع لمشروع خيري فإنه لاينبغي له أن يوافق على الإعلان عنه في الصحف وغيرها إلا إذا كان القصد من ذلك حث الآخرين على التبرع أو كان هذا الإعلان بغير علمه ، وبعض الناس إذا عمر مسجداً كتب على بابه : عمر هذا المسجد على نفقة المحسن فلان ، وهذا لاينبغي ، ويخشى أن يفسد ذلك عمله خصوصاً إذا كان قصده بذلك تخليد ذكراه .

فاتقوا الله عباد الله وأخلصوا لله أعمالكم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في توجيه الشباب

الحمد لله رب العالمين ، جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، رب الناس ملك الناس ، إلّه الناس ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشجاعة والبأس ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب مناهيه وشكر نعمه ، وخذوا على أيدي شبابكم ووجهوهم الوجهة الصالحة فإن الله قد استرعاكم عليهم (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

عباد الله : إن الشباب هم عماد الأمة وهم جيل المستقبل ، منهم يتكون بناء الأمة ، فمنهم ينشأ العلماء والموجهون ، ومنهم ينشأ الجنود المجاهدون ، ومنهم ينشأ الصناع والمحترفون ، إذا صلحوا قرّت بهم أعين آبائهم في الحياة ، وجرى نفعهم عليهم بعد الممات ، ولحقوا بهم إذا دخلوا الجنات ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ ومن ثم اتجهت عناية الأنبياء عليهم السلام نحو ذريتهم قبل وجودهم ، فها هو إبراهيم الخليل عليه السلام يدعو الله فيقول : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ وها هو زكريا عليه السلام يقول : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ

ٱلدُّعَآءِ﴾ والصالح من عباد الله يقول : ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ .

كان السلف الصالح يعنون بأبنائهم منذ نعومة أظفارهم يعلمونهم وينشئونهم على الخير ويبعدونهم عن الشر ويختارون لهم المعلمين الصالحين والمربين الحكماء والأتقياء ، والنبي ﷺ يأمر الآباء أن يبدأوا مع أولادهم التربية الدينية والخلقية من سن التمييز حيث يقول ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .

عباد الله : إن شباب الأمة إذا فسدوا انهدم بناء الأمة وتسلط عليهم أعداؤها وبالتالي تزول عن الوجود ، وإن مما يدمي القلوب ويبكي العيون ما نشاهد عليه كثيراً من شباب المسلمين اليوم من تمرد على آبائهم وانحراف في أخلاقهم وفساد في دينهم ، يتجمعون في الشوارع من بعد العصر إلى آخر الليل بسياراتهم يعبثون بها فيضايقون المارة ويزعجون السكان ويعرضون الناس للخطر ويتركون الصلوات ، بل يشوشون على المصلين في المساجد ويختلط بهم عناصر فاسدة تأتيهم من هنا وهناك تروج بينهم تعاطي الدخان والمخدرات وفساد الأخلاق والوقوع في الفواحش .

لقد استشرى شرهم وعظم خطرهم وصاروا يهددون من يحاول نصحهم أو ينكر عليهم .

فيا عباد الله : انتبهوا لهذا الخطر وقوموا لدفعه والتخلص منه بجد وحزم وذلك بأن يقوم المسؤولون بمنعه بقوة السلطة والتأديب الرادع ، ويقوم الآباء بالأخذ بأيدي أولادهم ومنعهم منه ، ويقوم المعلمون في المدارس والأئمة في المساجد بتوجيه الشباب وبيان أضرار هذه التجمعات المشبوهة وتحذيرهم من دعاة الفساد قرناء السوء ، ويتعاون أهل الحارات على مطاردة هذه التجمعات وإبعادها عن حاراتهم ، على الشباب الصالحين أن يناصحوا من كان في سنهم لأن قبول الشاب من شاب مثله في السن أقرب

من قبوله ممن هو أكبر منه سناً . فإنه لايبعد أن يستغل الأعداء هذه التجمعات لإفساد الشباب المسلمين لأنهم يعلمون ما تجره من شر ، فكم من شاب فسد خلقه وضاع دينه بسببها ، وكم من شاب أهلك نفسه وأهلك غيره بسبب عبثه الأهوج بسيارته ، وكم من شاب اختل عقله وضاعت رجولته وتحول إلى شبه أنثى فأصبح عالة على مجتمعه وخسارة على أهله ، كل ذلك بسبب هذه التجمعات السيئة والمخالطات المشبوهة . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم في زمان فتن ، وأنكم تعيشون بين أعداء ، وأن أهل الشر ينشرون شرهم بينكم بمكر دقيق ودهاء خبيث ، واعلموا أن أعظم ذخر لكم وأنفع ثروة تحصلونها من دنياكم بعد العمل الصالح هم أولادكم ، في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » . إن أولادكم هم الذين يقومون عليكم عند كبركم وعجزكم وهم الذين يخلفونكم في المحافظة على محارمكم ، إنهم أنفع لكم من الأموال ، فكيف تضيعونهم ولاتهتمون بشأنهم ؟! إن الإنسان ليأسف ويعظم خجله عندما يرى الكفار يعنون بتربية أولادهم التربية المادية الدنيوية فلا يتركونهم يسيبون في الشوارع ولايدعون لهم فراغاً أبداً بل ينظمون لهم حياتهم تنظيماً دقيقاً .

أما كثير من المسلمين فلا يهمه من شأن ولده إلا أنه يسميه عند الولادة ويوفر له الطعام والشراب والكسوة والمسكن ولايدري عما وراء ذلك بل أن البعض يوفر لأولاده أسباب الفساد فيملأ جيوبهم بالنقود ويشتري لهم السيارات الفخمة ويملأ لهم البيت بآلات اللهو والأفلام الخليعة ، فلا تسأل بعد ذلك عما ينشأ عليه الأولاد الذين وفرت لهم هذه الوسائل من فساد خلقي وانحراف فكري وبهيمية عارمة ، ولاتسأل عما يلحق آباءهم من آثام وما يصيبهم من حسرة عندما يواجههم أولادهم بالعقوق ، وعندما يحرمون من نفعهم عندما يدركهم الكبر ويحتاجون إليهم ـ فإن الجزاء من

جنس العمل ، وقد أوصى الله الأولاد أن يردوا على الآباء جميلهم عند عجزهم وكبرهم فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ .

فأمر الله الولد أن يتذكر إحسان الوالدين إليه في حالة ضعفه وصغره ليقابل ذلك الإحسان إليهما في حال ضعفهما وعجزهما ، فكيف إذا كان الولد لايتذكر من والديه إلا الإضاعة والإساءة والتوجيه الفاسد ماذا يعمل تجاه ذلك ، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الأولاد أمانة في أعناقكم فاتقوا الله فيهم وفي أمانتهم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في المحافظة على الصلاة عموماً والعصر والفجر خصوصاً

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصلاة كتاباً موقوتاً على المؤمنين ، وأخبر أن التكاسل عنها من صفات المنافقين . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واهتموا بأمور دينكم عامة وبصلاتكم خاصة ، فإنها عمود الإسلام ، وهي تنهى عن الآثام : والفارقة بين الكفر والإسلام . وقد أوصى الله بها في محكم كتابه ، قال تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ وتوعد المضيعين لها بأشد الوعيد . قال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وأخبر أن أهل النار إذا سئلوا عن سبب دخولهم فيها أجابوا بقولهم : ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ .

عباد الله : والمحافظة على الصلاة يراد بها أداؤها في أوقاتها التي حددها الله لها مع الجماعة في المساجد التي بنيت من أجلها ، وأن تكون مستوفية لشروطها وأركانها وواجباتها التي شرعها الله فيها ، فمن أخل

بشيء من ذلك لم يكن محافظاً على صلاته . كما أنه مطلوب من المسلم أن يهتم بجميع الصلوات الخمس فالتهاون ببعض الصلوات كالتهاون بجميعها ، وبعض الناس قد ابتلوا في زماننا هذا بالتهاون في صلاتين هما صلاة العصر وصلاة الفجر ، فصلاة العصر يتهاون بها بعض الموظفين حيث يخرج من الدوام الرسمي بعد الظهر ثم ينام ويترك صلاة العصر مع الجماعة ويؤخرها إلى أن يستيقظ ولو خرج وقتها ، وصلاة العصر لها شأن عظيم وهي الصلاة الوسطى التي أوصى الله بالمحافظة عليها خصوصاً بعدما أوصى بالمحافظة على الصوات عموماً . قال تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ والذي عليه أكثر أهل العلم أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لأدلة كثيرة مما يدل على تأكد الاهتمام بها خاصة وقد ورد الوعيد الشديد في حق من تهاون بها ، عن بريدة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » رواه البخاري والنسائي وابن ماجه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله » رواه مالك والبخاري ومسلم وقد فسره مالك رحمه الله بأن المراد به ذهاب الوقت ، وإذا كان هذا الوعيد في حق من فاتته صلاة العصر مرة واحدة فكيف من اعتاد ذلك وداوم عليه وجعل وقت صلاة العصر وقت نوم له ـ فاتقوا الله يا من تفعلون هذا وتوبوا إلى الله وأدوا صلاة العصر في وقتها مع الجماعة كما أمركم الله بذلك ولا يغوينكم الشيطان وتنساقوا مع العادات السيئة التي تخل بدينكم ، وتوقعكم في غضب الله وأليم عقابه ، اجعلوا وقت نومكم وراحتكم بعد أداء الصلاة ، وكونوا قدوة صالحة لغيركم ولا تكونوا قدوة سيئة .

وأما صلاة الفجر فقد نوه الله بشأنها وأخبر أنها تحضرها الملائكة الكرام ، قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ والمراد بقرآن الفجر صلاة الفجر ، سميت بذلك لأنها تطول فيها القراءة ومعنى (مشهودا) أي تحضره الملائكة ـ ملائكة الليل وملائكة النهار ـ ففي

الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر . فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله وحسابه على الله » رواه الطبراني ، وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء . فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم » رواه مسلم وغيره . ومع هذا الفضل العظيم لصلاة الفجر والوعيد الشديد في حق من تهاون بها فإن بعض الناس لايهتمون بها فتجد أحدهم يسهر معظم الليل لمشاهدة ما يعرض على شاشة التلفاز من برامج ربما يكون أكثرها ضاراً ، ثم ينام عن صلاة الفجر مع الجماعة ويؤخرها عن وقتها فلا يصليها إلا بعد خروج وقتها ، وهو بذلك يرتكب جريمتين عظيمتين : الأولى : ترك الصلاة مع الجماعة ـ الثانية : تأخير الصلاة عن وقتها . ويضاف إلى ذلك ، إذا كان سهره لمشاهدة أفلام يحرم النظر إليها ومشاهدة ما يعرض فيها من جرائم .

فاتقوا الله عباد الله ولاتكونوا ممن قال الله فيهم : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ ومن الشهوات التي تسبب إضاعة الصلاة السهر لمشاهدة برامج التلفاز والتمتع برؤيتها ثم النوم بعد ذلك عن صلاة الفجر وأكثر ما يحصل التكاسل عن صلاة الفجر في يوم الجمعة الذي هو أفضل الأيام ، لأن السهر في ليلة الجمعة أكثر من السهر في بقية الليالي ـ فاتقوا الله عباد الله واحسبوا للصلاة حسابها ناموا مبكرين لتستيقظوا مبكرين للصلاة ، واعلموا أن كل مايشغل عن الصلاة أو يسبب تأخيرها عن وقتها من بيع أو شراء أو نوم أو عمل فهو محرم ـ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ

ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقد رأى النبي ﷺ قوماً ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر من ذلك شيء - فقال : ماهؤلاء ياجبريل . قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، فاتقوا الله وأدوا الصلاة في وقتها كما أمركم الله . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التداوي

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه أمر بالتوكل عليه مع الأخذ بالأسباب النافعة ، ونهى عن الاعتماد على غيره وعن تعطيل الأسباب ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله ، لايأتي بالحسنات إلا هو . ولايدفع السيئات إلا هو . ولا حول ولا قوة إلا به ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل : (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل) اللهم صل على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى في السراء والضراء ، وتعرفوا إليه في الرخاء يعرفكم في الشدة ، واعلموا أنكم فقراء إليه دائماً وأبداً لاتستغنون عنه طرفة عين ، فالقوي منكم لايغتر بقوته ، والضعيف منكم لاييأس من رحمته كما قال الخليل عليه السلام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ وكما قال أيوب عليه السلام : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . فعلقوا آمالكم به وتوكلوا عليه فهو نعم الوكيل .

عباد الله : إنكم تبتلون بالأمراض البدنية والمشروع لكم عند ذلك شيئان :

الشيء الأول : الرضى بقضاء الله وقدره وعدم التسخط والجزع مع محاسبة أنفسكم فإنه لايصيبكم شيء إلا بما كسبت أيديكم من المعاصي .

الشيء الثاني : تعاطي العلاج النافع المباح ، وتجنب العلاج المحرم ، فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : « لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل » وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء » وفي مسند الإمام أحمد عن أسامة بن شريك قال : « كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا : يارسول الله أنتداوى ؟ قال : نعم يا عباد الله ، تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد ، قالوا : ماهو ؟ قال : الهرم » . وفي لفظ : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه . وجهله من جهله » والعلاج لاينافي قدر الله سبحانه لأنه من قدر الله ، فقد قال رجل للنبي ﷺ : « يارسول الله أرأيت رقى نسترقيها ، ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ فقال هي من قدر الله » رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن .

قال الإمام ابن القيم : فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها . . وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لاينافي التوكل كما لاينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها . بل لايتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً . وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل . . . إلى أن قال : وفي قوله ﷺ : « لكل داء دواء » تقوية لنفس المريض والطبيب ، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه ، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبَرَدَ من حَرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء ، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه . والتداوي النافع على نوعين :

النوع الأول : التداوي بالآيات القرآنية والأدعية النبوية التي تقرأ

على المريض فيشفى بإذن الله إذا توفرت الأسباب وانتفت الموانع من قبل الراقي والمرقي .

النوع الثاني : التداوي بالأدوية المباحة التي خلقها الله تعالى وأذن بالتداوي بها ، فإنه لاشيء من المخلوقات إلا وله ضد ، فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده ، فإذا وافق الدواء الداء برىء بإذن الله ـ ولما أغنانا الله تعالى بالأدوية النافعة المباحة نهانا عن التداوي بالأدوية المحرمة كالتداوي بالخمر ، فقد سأل طارق بن سويد النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنها فقال : إنما أضعها للدواء ، فقال : (إنه ليس بدواء ولكنه داء) رواه أحمد ومسلم وغيرهما . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا . ولاتتداووا بحرام » رواه أبو داود وقال ابن مسعود في المسكر والمنع منه : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ، ذكره البخاري فدلت هذه الأحاديث على تحريم التداوي بالمواد المحرمة عموماً ، وتحريم التداوي بالخمر ومشتقاته خصوصاً ، وأعظم من ذلك التداوي بأمور شركية تفسد العقيدة ، كذهاب المريض إلى المشعوذين والدجالين الذين يستخدمون الجن ، وربما يأمرون المريض بأن يذبح لغير الله ، والذبح لغير الله شرك أكبر ، أو يكتبون له حروزاً تشتمل على طلاسم وكلمات شركية يستصحبها المريض معه أو يعلقها على جسمه ، ومن ذلك أيضاً أن يشد الإنسان على ذراعه أو ساقه خيطاً يعتقد أنه يدفع عنه الآفات أو يرفع عنه المرض النازل ، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال : « ما هذا ؟ قال : من الواهنة . يعني : الحمى . فقال : انزعها فإنها لاتزيدك إلا وهناً ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً » رواه أحمد بسند لابأس به . وعن حذيفة : أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ فما يربطه الجهال على أرجلهم أو أذرعهم أو أصابعهم من

الخيوط يتقون به الأمراض فإنه يدخل في الشرك ووسائله وقد قال النبي ﷺ لمن فعل ذلك : « لاتزيدك إلا وهناً » أي ضعفاً ومرضاً وخسارة في الدنيا والآخرة وقال : « لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً » لأن ذلك شرك والمشرك لايفلح .

ومن ذلك أيضاً ما يعلق على الأبدان أو الدواب أو السيارات أو أبواب البيوت أو الدكاكين من الحروز والودع والسيور لاتقاء العين والآفات ، قال النبي ﷺ : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » والتميمة : خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم ، والودْعُ : شيء يخرج من البحر يشبه الصدف يتقون به العين ، وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فأرسل رسولاً أن لايبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت ، قال البغوي : وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم والقلائد ويعلقون عليها العُوذَ ، يظنون أنها تعصمهم من الآفات ، فنهاهم النبي ﷺ وأعلمهم أنها لاترد من أمر الله شيئاً . فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على عقيدتكم وتداووا بما أباح الله لكم مع الاعتماد على الله في حصول الشفاء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة تأخر نزول المطر

الحمد لله الغني الحميد ، يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه رحمة للعالمين ، وحجة عل الخلائق أجمعين فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه ﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ وهو مع غناه عنكم يأمركم بدعائه ليستجيب لكم ، وسؤاله ليعطيكم ، واستغفاره ليغفر لكم ، وأنتم مع فقركم وحاجتكم إليه تعرضون عنه وتعصونه ، وأنتم تعلمون أن معصيته تسبب غضبه عليكم وعقوبته لكم ، ففي سنن ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « يامعشر المهاجرين ؛ خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ماظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم

الذين مضوا . ولا نقص قومٌ المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولاخفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، ومالم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم) . فذكر ﷺ في هذا الحديث خمسة أنواع من المعاصي كل نوع منها يسبب عقوبة من العقوبات ، ومن ذلك منع الزكاة ونقص المكيال يسببان منع المطر وحصول القحط وشدة المؤنة وجور السلطان . وأنتم في هذه الأيام ترون تأخر المطر عن وقته وإجداب المراعي . مما يترتب عليه تضرر العباد والبلاد والبهائم ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه : (إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم) وقال مجاهد : (ان البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر ، تقول : هذا بشؤم معصية ابن آدم) . أما منع الزكاة فقد ابتلي كثير من الناس اليوم بتضخم الأموال في أيديهم وصاروا يتساهلون في أخراج الزكاة إما بخلاً بها إذا نظروا إلى كثرتها ، وإما تكاسلاً عن إحصائها وصرفها في مصارفها ، وأما نقص المكاييل فالبعض من الناس حملهم الطمع والجشع على الغش في المعاملات ونقص المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم ، فيأتي على الأكياس والصناديق ويفرغ منها ويبيعها على الناس على أنها تامة وعلى شد بلادها وهي منقوصة مبخوسة ، وبائعوا الخضار والفواكه والتمور يغشون الناس في الصناديق فيضعون الرديء في الأسفل والجيد في الأعلى ويقولون كله من النوع الجيد ، وقد أنكر النبي ﷺ على من فعل مثل هذا وزجره ـ حينما مر على بائع طعام فأدخل يده ﷺ فيه فأدرك في أسفله بللاً فقال : « ماهذا ياصاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله . يعني : المطر ، فقال ﷺ : أفلا جعلته ظاهراً حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا » فقد اعتبر ﷺ إخفاء المعيب وإظهار السليم غشاً للمسلمين وتبرأ من فاعله .

وبعض الباعة يغررون بالمشترين الذين لايعرفون أقيام السلع ويثقون بهم فيرفعون عليهم القيمة ويغبنونهم غبناً فاحشاً ، وكل هذه الجرائم وغيرها مما يجري في أسواق المسلمين تسبب العقوبات الخاصة والعامة ، ومن ذلك ماتشاهدون من تأخر المطر الذي به حياتكم وحياة بهائمكم وحياة زروعكم وأشجاركم ، قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وقوله تعالى : ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ أي : أمطرنا هذه الأرض دون هذه ، وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى فيمطرها ويكفيها ويجعلها غدقاً والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء . وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة ، قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم : ليس عام بأكثر مطراً من عام ، ولكن الله يصرفه كيف يشاء ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ أي : ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرفات ، أو ليذكر من منع المطر أنما أصابه ذلك بذنب أصابه فيقلع عما هو فيه ، فالمطر نعمة من الله على عباده قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ .

فهو الذي أنزل هذا المطر بمنّه وفضله ولو شاء لحبسه فتضرر العباد ، وهو الذي جعله عذباً فراتاً سائغاً شرابه ، ولو شاء جعله ملحاً أجاجاً لايصلح للشرب .

عباد الله : إن الله أرشدنا عند احتباس المطر إلى أن نستغفره من ذنوبنا التي بسببها حبس عنا المطر ؛ قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام :

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ .

فالإكثار من الاستغفار والتوبة سبب لنزول المطر ، وقال تعالى : ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع وأدرّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وتتخللها الأنهار الجارية .

وقد شرع النبي ﷺ لأمته الاستسقاء عند احتباس المطر وذلك بالصلاة والدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه استسقى على وجوه : منها أنه استسقى يوم الجمعة على المنبر في أثناء خطبته . ومنها أنه وعد الناس يوماً يخرجون فيه إلى المصلى ، فصلى بالناس ركعتين وخطب ودعا ، مما يدل على أنه مطلوب من المسلمين جميعاً عند امتناع المطر أن يحاسبوا أنفسهم ويتوبوا إلى ربهم ، لأن ذلك بسبب ذنوبهم ، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : مانزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى ربكم وخذوا على أيدي سفهائكم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب شكر الله على نزول الغيث

الحمد لله رب العالمين ، يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ ، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له شهادة تنفي الشرك بجميع أنواعه وتثبت التوحيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعالمين ، وحجة على المعاندين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه ، فقد كنتم في الأيام الماضية في ضيق وشدة من تأخر نزول المطر الذي منه تشربون وتسقون حروثكم وأشجاركم وتتوفر به المراعي لأنعامكم ، ثم فرج الله شدتكم ورحم ضعفكم فأنزل الله عليكم الغيث بفضله ورحمته فارتوت الأرض وسالت الأودية وامتلأت السدود .

فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة العظيمة قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ثم تأمل الحكمة البالغة في نزول المطر

على الأرض من علو ليعم بسقيه وهادها وتلولها وظرابها وآكامها ومنخفضها ومرتفعها ولو كان ربها تعالى إنما يسقيها من ناحية من نواحيها لما أتى الماء على الناحية المرتفعة إلا إذا اجتمع في السفلى وكثر ، وفي ذلك فساد ، فاقتضت حكمته أن سقاها من فوقها ، فينشىء سبحانه السحاب وهي روايا الأرض ، ثم يرسل الرياح فتلقحها كما يلقح الفحل الأنثى ، ثم ينزل منه على الأرض . ثم تأمل الحكمة البالغة في إنزاله بقدر الحاجة ، حتى إذا أخذت الأرض حاجتها وكان تتابعه عليها بعد ذلك يضرها ، أقلع عنها وأعقبه بالصحو .

عباد الله : اشكروا الله على هذه النعمة العظيمة بالتحدث بها وإضافتها إليه والثناء على الله . واعتقاد أنها منه وحده ، والاستعانة بها وعلى طاعته ، فإن كثيراً من الناس لايشكرون الله على هذه النعمة كما أنهم لايشكرونه على غيرها من النعم ، فبعضهم لاينسب نزول المطر إلى الله وإنما ينسبه إلى الطبيعة ويقول : هذا يرجع إلى المناخ ، فبلاد أوربا مثلاً كثيرة الأمطار نظراً لمناخها وموقعها الجغرافي ، وبلادنا قليلة الأمطار نظراً لمناخها وموقعها الجغرافي ، فينسى هذا الجاهل أو الملحد أن هذا راجع إلى قدرة الله وحكمته ، وأنه هو الذي ينزله ويحبسه كما يشاء . ولم ير هذا الجاهل أن كثيراً من بلاد أوروبا وأفريقيا الآن تشكو من الجفاف وقلة الأمطار ، ولم ينفعها مناخها وموقعها الجغرافي ، لأن الله حبس المطر عنها قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ ، وبعض الناس ينسب نزول المطر إلى النجوم والطوالع أو الانخفاض الجوي كما يسمونه ، وينشرون في بعض الصحف أن هذا العام ستكثر الأمطار أو تقل نظراً لكذا وكذا ، وهذا من الجرأة على الله وادعاء علم الغيب والتشويش على العوام الذين لايعرفون كذبهم وتخرصهم . وفي مثل هؤلاء يقول الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي بدل أن تشكروا الله تعالى على إنزاله المطر عليكم (تكذبون) فتنسبون ذلك إلى غيره من الكواكب والمخلوقات التي لاقدرة لها ، وفي الصحيحين

عن زيد بن خالد الجهني قال : « صلى بنا رسول ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء ـ أي : نزول مطر ـ كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس قال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ؛ فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب » ومعنى الحديث : أن من نسب المطر إلى الله واعتقد أنه أنزله بفضله ورحمته من غير استحقاق من العبد على ربه وأثنى على الله بذلك فقال (مطرنا بفضل الله ورحمته) فهذا مؤمن بالله شاكر لنعمته كافر بما سواه ، وأما من نسب نزول المطر إلى غير الله من الكواكب أو الطبيعة وتغير المناخ ؛ فذلك كافر بالله تعالى مؤمن بغيره . فإذا اعتقد أن لغير الله تأثيراً في إنزال المطر فهذا كفر أكبر ، لأنه شرك في الربوبية والمشرك كافر ، وإن لم يعتقد ذلك وأضاف المطر إلى السبب فهو من الشرك الأصغر والكفر الأصغر ، لأنه نسب نعمة الله إلى غيره حيث نسب المطر إلى السبب ، والواجب نسبته إلى الخالق ، فالواجب أن ينسب نزول المطر وجميع النعم إلى الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ وإنزال الغيث من أعظم نعم الله وإحسانه إلى عباده ، لما اشتمل عليه من منافعهم ، فلا يستغنون عنه أبداً فيجب عليهم أن يشكروه عليه ، ومن شكره أن يضيفوه إليه وحده ويحمدوه عليه . فإن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ، والله جل وعلا هو المحسن المطلق الذي يجب أن تضاف إليه النعم كلها ويشكر عليها وحده لاشريك له في ذلك .

عباد الله : ومن الناس في هذا الزمان من يستغل وقت نزول الأمطار للنزهة والترفيه عن النفس فيخرجون إلى البراري والأودية بعوائلهم ونسائهم فيسرفون في المآكل ويضيعون الصلوات ويزاولون أنواعاً من الملاهي بالأغاني والدفوف والمزامير ، وربما يشربون المسكرات ويتعاطون المخدرات ويختلط الرجال بالنساء وتحصل أنواع من المفاسد والمعاصي

والفسوق ويقابلون نعمة الله بكفرها ويستغلونها في معاصيه .

فاتقوا الله يا من تفعلون ذلك واحذروا أن يصيبكم ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله ابن الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (والذي نفسي بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير) ووردت بمعناه أحاديث أخر .

فاتقوا الله عباد الله : إن الخروج إلى البر للفسحة ومشاهدة السيول مع المحافظة على طاعة الله والابتعاد عن فعل المحرمات أمر لابأس به ولكن قليل من الناس من يتقيد بذلك ، فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا أن تكونوا ممن قال الله فيهم : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من الشرك

الحمد لله رب العالمين ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ، فجاهد في الله حق جهاده حتى بلّغ رسالة ربه وأكمل الله به الدين وأتم به النعمة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وافعلوا ما أمركم به واجتنبوا مانهاكم عنه ، واعلموا أن أعظم ما أمركم الله به هو التوحيد ، وهو اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له . وهو الذي خلقتم من أجله ، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والمصلحة في ذلك راجعة إليكم فأنتم بحاجة إلى عبادة الله لتنالوا بها رحمة الله وتنجوا من عذابه ـ فالله أمركم بعبادته لمصلحتكم أنتم ، أما هو سبحانه فهو غني عن عبادتكم قال تعالى : ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ وأعظم مانهاكم عنه هو الشرك ، وهو جعل شيء من العبادة لغير الله تعالى كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والرغبة والرهبة ، قال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ

حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ والشرك نوعان : شرك أكبر يخرج من الملة ويكون صاحبه في الدنيا حلال الدم والمال إلا إذا كان له عهد من المسلمين ، وفي الآخرة يكون خالداً مخلداً في نار جهنم ، فقد حرمه الله من جنته وطرده من مغفرته ورحمته ، وهذا الشرك يحصل ويتحقق إذا وجه العبد شيئاً من العبادة لغير الله ـ كأن يدعو الأموات والجن والشياطين لقضاء حاجاته وتفريج كرباته أو يذبح لهم لشفاء مرضه أو لدفع شرهم عنه . ومن ذلك مايحصل اليوم عند قبور الأولياء والصالحين حيث أصبحت تلك القبور أوثاناً تعبد من دون الله في كثير من البلاد . كما فعل قوم نوح غلواً في الصالحين ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « أن هؤلاء المذكورين في هذه الآية هم رجال صالحون من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت » ، وروى ابن جرير رحمه الله عن محمد بن قيس : أن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة ، فصوروهم ، فلما ماتوا ـ أي مات هؤلاء المصورون ـ وجاء آخرون دب إليهم إبليس ، فقال : إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم .

عباد الله : هذا ماكان من قوم نوح من عبادة الأموات هو الذي يحصل اليوم من عباد القبور في كثير من البلاد وهم يدّعون الإسلام .

النوع الثاني : من أنواع الشرك : الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله ، وقول : ماشاء الله وشاء فلان ، لولا الله وأنت ماحصل ذلك وماأشبه ذلك . وهذا النوع لايخرج من الملة ولكنه خطير وإثمه عظيم وقد

يجر إلى الشرك الأكبر .

عباد الله : إذا كان الشرك بهذه الخطورة فإنه يجب على المسلم أن يعرفه ليجتنبه وذلك بأن يتعلم العقيدة الصحيحة ويعرف مايضادها من الشرك الأكبر أو ينقصها من الشرك الأصغر . فإن من لايعرف الشر يوشك أن يقع فيه ، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية . وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه ، وكيف لايخاف الإنسان من الوقوع في الشرك وقد خاف من ذلك إبراهيم الخليل حين قال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ مع أنه عليه السلام كسر الأصنام بيده . لكنه خشي من الفتنة . والمؤمن لايزكي نفسه ولا يأمن الفتنة ، فهو بحاجة إلى أن يثبته الله على الحق . وكيف لايخاف الإنسان من الوقوع في الشرك ونبينا ﷺ يقول لأصحابه : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء . يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا : هل تجدون عندهم جزاء ؟ » رواه الإمام أحمد . وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : فإذا كان الشرك الأصغر مخوفاً على أصحاب رسول الله ﷺ مع كمال علمهم وقوة إيمانهم ، فكيف لايخافه وما فوقه من هو دونهم في العلم والإيمان بمراتب ؟ خصوصاً إذا عرف أن أكثر علماء الأمصار اليوم لايعرفون من التوحيد إلا ما أقرّ به المشركون ، وماعرفوا معنى الإلٓهية التي نفتها كلمة الإخلاص عن كل ماسوى الله .

عباد الله كيف لانخاف من الشرك وأكثرنا لايدري ماهو الشرك وماهي أنواعه ؟ حتى صار بعض الجهال أو المتساهلين في عقيدتهم يتعالجون

من الأمراض عند الدجالين والمشعوذين والسحرة ، وربما يأمرونهم بارتكاب الشرك فيفعلون ذلك كالذبح للجن والنذر للقبر الفلاني ولبس الحلقة والخيط والطلاسم . والبعض الآخر يذهب إلى الكهان والعرافين ليسألهم عن المغيبات ، وقد قال النبي ﷺ : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » رواه مسلم . وقال صلى الله عليهم وسلم : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، كيف لانخاف من الوقوع في الشرك ، وكثير ممن ينتسبون إلى الإسلام اليوم قد وقعوا فيه ومارسوه بجميع أنواعه عند القبور والمشاهد التي بنيت في كثير من الأمصار . قد شيدت عليه القباب وأرخيت عليها الستور . ووضعت عندها الصناديق لجمع النذور وهيئت للطواف بها ، والتمسح بأركانها ، وطلب المدد من سكانها واتخاذهم وسائط عند الله ، كما قال إخوانهم من المشركين الأولين : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : « أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت للنبي ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة ومافيها من الصور ، فقال النبي ﷺ : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فهؤلاء جمعوا بين فتنتين : فتنة القبور وفتنة التماثيل ، وقال رحمه الله : فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لايفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ، ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء مالايرجونه في المساجد . انتهى .

فاتقوا الله عباد الله واسألوه أن يوفقكم لمعرفة الحق والعمل به والثبات عليه ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التذكير بنعمة الأمن

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإيمان والأمن في الأوطان . والصحة في الأبدان . وأشهد أن لاإلّه إلا الله وحده لاشريك له ، كلّ يوم هو في شأن ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله واشكروه على ما منّ به عليكم من الأمن في أوطانكم والسعة في أرزاقكم بينما يتخطف الناس من حولكم وتهددهم المجاعات ، واعلموا أنكم إذا لم تشكروا هذه النعمة وتقيدوها بالطاعة فإنها تسلب سريعاً وتحل محل النقمة ، فيحل الخوف محل الأمن . ويحل الجوع محل الرزق . قال الله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ .

وقد قصّ الله عليكم في كتابه الكريم ما عاقب به الأمم السابقة لمّا كفرت بنعمه فقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ وقال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ

وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ قال الإمام ابن كثير رحمه الله : كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم . وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم . وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ماشاء الله تعالى ، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر ، وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ .

يذكر تعالى : ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهنيء الرغيد والبلاد المرضية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها بحيث إن مسافرهم لايحتاج إلى حمل زاد ولاماء ، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً . ويقيل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وذلك أنهم بطروا هذه النعمة وأحبوا مفاوز ومهامه يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير والمخاوف ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أي بكفرهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ . أي جعلناهم حديثاً للناس وسمراً يتحدثون من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد ههنا وههنا .

عباد الله : قارنوا بين حالنا اليوم في هذه البلاد وما ننعم به من الأمن والرزق والراحة وسهولة الأسفار ، وتقارب الأقطار ، قارنوا بين ذلك

وبين ماقص الله من حال هؤلاء ، واخشوا أن يحل بنا ما حل بهم إن لم نشكر نعمة الله ونبتعد عن معصيته ، وأنتم تسمعون ما يحل بالأمم المجاورة لكم من النكبات والكوارث والفقر والجوع والتشريد والجلاء عن الديار وهلاك الأنفس وتلف الأموال ، وما يحصل في تلك البلاد من الترويع والإرهاب والتخريب والاغتيالات والاختطاف وتفجير القنابل المروعة التي تهدم المباني المشيدة وتهلك النفوس الكثيرة وتلحق الأضرار البالغة بالجراحات والتشويه بالمصابين الذين يبقون على قيد الحياة ، ومايتبع ذلك من نهب الأموال وقطع الطرق ونشر المخاوف . كل ذلك يجري من حولكم وأنتم تنعمون بالأمن والاستقرار وسعة الأرزاق تحت ظل الإسلام وعقيدة التوحيد . إننا لم نحصل على هذه النعم بحولنا وقوتنا ، بل نحن أضعف الأمم حولاً وقوة ، وإنما حصلنا على هذه النعم بفضل الله وحده ، ثم بالتمسك بدين الإسلام عقيدة وشريعة حيث وعد الله بذلك من تمسك بدينه وحكم بشريعته وأخلص العبادة له وحده ـ قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ لقد كانت هذه البلاد كما يحدثنا التاريخ مسرحاً للفتن والحروب والنهب والسلب حتى منَّ الله على أهلها بظهور دعوة التوحيد على يد الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله ورضوانه وبقيام الحكم بشريعة الله على أيدي القادة الحكام من آل سعود أيَّدهم الله بنصره وتوفيقه حتى أصبحت هذه البلاد ولاتزال ولله الحمد مضرب المثل في الأمن والاستقرار ، مما لم تظفر به أمة من الأمم التي تملك السلاح والقوة الفتاكة ، ولن تزال هذه البلاد بحول الله بخير وأمان مادامت متمسكة بعقيدة التوحيد ومحكمة لشريعة الله ، ولكن الذي نخشاه أن يغير أهلها ما هم عليه من الدين ويكفروا نعمة الله فيغير الله عليهم نعمته كما قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ

يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ولقد ظهرت فينا بوادر الشر وكفران النعمة من تضييع الصلاة وفعل المحرمات في أولادنا وجيراننا فكثير من البيوت تمتلىء بالرجال الذين لايشهدون الصلاة في المساجد ، ومنهم من يترك الصلاة بالكلية ، وهناك بيوت تمتلىء بآلات اللهو ، والأفلام الخليعة ، وترتفع فيها أصوات المطربين والمطربات بالأغاني الخليعة والأصوات الفاجرة ، وهناك أناس كثيرون تساهلوا في أمر نسائهم ومحارمهم فتركوهن يخرجن للأسواق قطعاناً وهناك من جلبوا إلى بلاد المسلمين قطعاناً من الرجال والنساء الأجانب وأدخلوهم في بيوتهم وخلطوهم مع عوائلهم باسم خديمين وخديمات ومربين وسائقين وقد يكون كثير من هؤلاء المجلوبين كفرة وملاحدة جاؤوا لإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم وتدمير بيوتهم ، وكل هذه التصرفات المنكرة التي حدثت في بلادنا مؤذنة بزوال تلك النعم ، إن لم نتدارك ونأخذ على أيدي سفهائنا بجد وحزم ، ولنستمع إلى قول الله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على ذكر الله

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا بذكره ووعد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات مغفرة وأجراً عظيماً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان يذكر الله على كل أحيانه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمركم أن تذكروه ذكراً كثيراً وتسبحوه بكرة وأصيلاً ، لأن ذكر الله تطمئن به القلوب ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ وأخبر أن الإكثار من ذكره سبب للفلاح ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ كما أخبر أن الذي يلهيه ماله وولده عن ذكر الله يكون خاسراً في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ فحكم عليهم بالخسران مع أنهم يظنون أنهم قد ربحوا الأموال والأولاد . وذكر الله تعالى للعبد يجمع خيري الدنيا والآخرة ويعينه على مشاق الحياة وعلى تحصيل الطاعات ، فقد أتى إلى النبي ﷺ رجل فقال : يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فباب نتمسك به جامع ، قال : (لايزال لسانك رطباً من ذكر الله) رواه الإمام أحمد ، والإكثار من ذكر الله براءة من النفاق

لأن الله وصف المنافقين بأنهم لايذكرون الله إلا قليلاً . قال بعض السلف : علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره ، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه . تعني في حالة قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه ، وقد وصف الله المؤمنين بذلك فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها الموقتة وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكراً يكون لهم نافلة ـ أي زيادة على الفرض ـ وهو نوعان :

أحدهما : من جنس الصلاة حيث شرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها أو بعدها سنناً تكون زيادة على صلاة الفريضة ، فإن كان في الفريضة نقص ، جُبرَ بهذه النوافل ، وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض ، ولما كان بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وبين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت طويل ليس فيه صلاة مفروضة ؛ شرع بين العشاء وصلاة الفجر صلاة الوتر وقيام الليل ، وشرع بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى ، وشرع لهم سبحانه أن يذكروه باللسان بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد في جميع الأوقات ويتأكد عقيب الصلوات المفروضات بالأذكار الواردة عن النبي ﷺ بعد السلام ، ويتأكد أيضاً ذكر الله باللسان بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر ، فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذان الوقتان هما أفضل أوقات النهار للذكر ـ وقد أمر الله بذكره فيهما في آيات كثيرة ـ قال تعالى : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ . ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ . ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ .

ثم بعد هذين الوقتين يذكر الله في سائر ساعات الليل والنهار بالذكر المطلق ويدخل فيه الصلوات النوافل وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه وتعليم العلم النافع ، ويدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل ، وإذا أراد أن ينام فإنه يستحب له أن ينام على طهارة ويأتي بما قدر عليه من الأذكار الواردة عن النبي ﷺ عند النوم ثم ينام على ذلك ، وإذا استيقظ وتقلب في فراشه ذكر الله كلما تقلب . ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال : « من تعار من الليل فقال:لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو قال : ثم دعا ؛ استجيب له ، فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته » ثم إذا استيقظ من نومه وانتهى منه فإنه يبدأ عمله وتحركه للقيام بذكر الله عز وجل فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول : « الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور » .

وينبغي للمسلم أن يستيقظ مبكراً ويصلي من آخر الليل ماتيسر له ويختم صلاته بالوتر قبل طلوع الفجر ، ثم يشتغل بالاستغفار في السحر ، لأن الله سبحانه مدح المستغفرين بالأسحار . وإذا طلع الفجر وصلى راتبة الفجر ركعتين ثم صلى الفجر ، واشتغل بعد صلاة الفجر بالذكر إلى أن تطلع الشمس ثم إذا ارتفعت قيد رمح صلى ركعتين ، فمن داوم على هذه الحالة لم يزل لسانه رطباً من ذكر الله عز وجل . وكان من الذاكرين الله كثيراً الذين وعدهم الله بالمغفرة والأجر العظيم والفلاح في الدنيا والآخرة .

عباد الله : إن الإكثار من ذكر الله يوجب خشية القلوب قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وفي الحديث أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ،

وذكر الله عز وجل يورث الطمأنينة في القلب قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ وذكر الله عز وجل يقوي المجاهدين عند اللقاء ويورث النصر على الأعداء قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

ذكر الله تعالى يطرد الشيطان عن الإنسان قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ ، وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس .

فاتقوا الله عباد الله ولازموا ذكر الله بالقلب واللسان والجوارح تسعدوا به في الدنيا والآخرة ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من اتباع الهوى

الحمد لله رب العالمين ، خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً ، بل أرسل إلينا رسولاً يدلنا على طريق الخير وينهانا عن طريق الشر ، وأمرنا بطاعته واتباعه لنحصل على سعادة الدنيا والآخرة ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من اتبعه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى ، بل تحصى عليكم أعمالكم وأقوالكم في كتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها ، ثم تحاسبون عنها يوم القيامة وتجازون بها (فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه) ثم إن الإنسان في هذه الحياة يهوى بقلبه ويحب ولا بد . فإن كان يهوى الخير ويحب ما جاء به الرسول ﷺ وترتاح له نفسه ويبغض الشرور والمعاصي ، فهذا هو المؤمن . وإن كان يهوى الشرور والمعاصي ويكره ماجاء به النبي ﷺ فهذا هو الكافر أو المنافق ، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » قال الإمام النووي رحمه الله : حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على هذا . قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه ، وإن زادت المحبة حتى أتى بما يستحب منه كان ذلك فضلاً وزيادة خير ، ويجب على المؤمن أن يكره مايكرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم الله عليه منه ، وان زادت الكراهة حتى ترك ماينبغي تركه تنزيهاً كان ذلك فضلاً ، ومحبة الطاعات والإتيان بها ، وبغض المحرمات والابتعاد عنها دليل على محبة الله ورسوله ، ودليل على متابعة الرسول ﷺ قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين » فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق ومحبة الرسول تابعة لمحبة الله ، ومن أحب الله ورسوله حقاً قدم طاعتهما على هوى نفسه وملذوذاتها من الأموال والأولاد والأوطان إذا كانت هذه الأشياء تتعارض مع محبة الله ورسوله قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ .

ولذلك ترك المهاجرون أوطانهم وأموالهم لما كان البقاء فيها يتعارض مع طاعة الله ورسوله قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ فنالوا رضى الله تعالى بسبب ذلك وعوضهم خيراً مما تركوا قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا

حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ .

ومن آثر محبة الله على هوى نفسه فقدم مايحبه الله على مايحبه هو فقد وجد حلاوة الإيمان . ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) وجميع المعاصي إنما تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله ، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه الكريم قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وأصحاب البدع إنما يحدثون بدعهم اتباعاً لأهوائهم المخالفة لشرع الله ولذلك سمي المبتدعة بأصحاب الأهواء.والذين يحكمون القوانين الوضعية ويعرضون عن شرع الله إنما حملهم على هذا اتباع أهوائهم المخالفة لشرع الله . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ ومن أطاع هواه في مخالفة أمر الله فقد اتخذه إلٰهاً من دون الله قال تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ . وقد قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

وسائر المعاصي إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ، فالذي يترك الصلاة مع الجماعة من غير عذر شرعي إنما يفعل ذلك اتباعاً لهواه وشهوة نفسه قال تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ فهذا الذي يسمع الأذان ولايخرج للصلاة مع المسلمين إنما فعل ذلك إيثاراً للنوم والكسل أو اشتغالا باللهو واللعب أو إيثاراً لجمع المال

وحطام الدنيا . والله تعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ ويقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ والمنادي في صلاة الفجر يقول : (الصلاة خير من النوم) فمن كان يحب الله ورسوله ترك النوم وأجاب داعي الله ، كما قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ومن آثر محبة النوم على محبة الله ورسوله فإنه يبقى على فراشه ولايجيب داعي الله ، فيكون قد بال الشيطان في أذنه وعقد عليه ثلاث عقد ، وقال له : ارقد عليك ليل طويل وكان عذابه في القبر أنه يرضخ رأسه بالحجر ، كلما رضخ عاد كما كان حيث كان يتثاقل عن صلاة الفجر . كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فاتق الله ياعبد الله ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان ثمرة الأعمال الصالحة

الحمد لله رب العالمين أمر بطاعته وأخبر أنها سبب للنجاة والسرور ، ونهى عن معصيته وأخبر أنها سبب للهلاك والشرور ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ولازموا الأعمال الصالحة وأكثروا من فعل الطاعات فإنها سبب للنجاة من المهلكات العاجلة والآجلة يقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ويقول النبي ﷺ : « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » يعني أن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه فقد تعرف بذلك إلى الله وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة ، فإذا وقع في شدة فإن الله ينجيه منها ، فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وروي أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة : يارب هذا صوت معروف من بلاد غريبة ، فقال الله عز وجل : أما تعرفون ذلك ، قالوا : ومن هو ؟ قال عبدي يونس ،

قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة . قال : نعم ، قالوا : يارب أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ، قال : بلى قال : فأمرالله الحوت فطرحه بالعراء . وقال الضحاك بن قيس : اذكروا الله في الرخاء ، إن يونس عليه السلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وإن فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله فلما أدركه الغرق قال : آمنت . فقال الله تعالى : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ وأعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا : الموت ، ومابعده أشد منه ، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت ومابعده في حال الصحة بالتقوى والأعمال الصالحة ، قال الله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه واستعد حينئذ للقاء الله عز وجل ، ذكره الله عند هذه الشدائد فكان معه فيها وأعانه وثبته على التوحيد وتوفاه وهو عنه راض ، ومن نسي الله في حال صحته ورخائه ، ولم يستعد للقائه نسيه الله في هذه الشدائد ـ بمعنى أنه أعرض عنه ولم يعنه إذا وقع فيها ـ ومن الوقائع العجيبة لأهل التقوى ونجاتهم من الشدائد ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته قال : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولامالاً ، فنآ بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فجلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك

ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئاً لايستطيعون الخروج منه .

وقال الآخر : اللهم انه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى إذا قدرت عليها ، قالت : اتق الله ولاتفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت غير أنهم لايستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال : ياعبد الله أدِّ إلي أجري ، فقلت : كل ماترى من أجرك ـ من الإبل والبقر والغنم والرقيق ـ فقال : ياعبد الله لاتستهزىء بي . فقلت : لا أستهزىء بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » فهؤلاء الثلاثة لما وقعوا في الشدة والضيق لم يجدوا مايخلصهم إلا الأعمال الصالحة التي أسلفوها . فالأول منهم : توسل إلى الله ببره لوالديه وأنه كان لايؤثر عليهما أهلاً ولا مالاً ، والثاني : توسل إلى الله بعفافه عن الفاحشة وتركه إياها بعد ماقدر عليها خوفاً من الله عز وجل ، والثالث : توسل إلى الله بأداء حق الأجير وحفظ الأمانة ، ففرج عنهم الشدة لما دعوه بصالح أعمالهم . فالأعمال الصالحة تكون سبباً للنجاة من المهالك في الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ولهذا أهلك الله عز وجل

أعداء الرسل كقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وأهل مدين وأشباههم ، وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم أحداً وأهلك الكافرين ولم يفلت منهم أحداً .

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على دينكم الذي به نجاتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة ولاتضيعوه فتهلكوا ، فإن كثيراً من الناس قد غرقوا في المعاصي والمحرمات وهؤلاء إذ رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب لا يحصلون على النجاة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في المسح على الخفين

الحمد لله رب العالمين ، أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وما جعل علينا في الدين من حرج ، وأشهد أن لاإلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتعلموا من أحكام دينكم ماتستقيم به عبادتكم وتزكوا به أعمالكم ، فإن الجهل داء قاتل وشفاؤه بالتعلم والسؤال . يقول الله تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، ومن الناس من يعبد الله على جهل ويمنعه الحياء أو الكبر من السؤال ، وقد قال بعض السلف : إن هذا العلم لاينالـه مستح ولامستكبر ، ولما قيل لابن عباس رضي الله عنهما : بم نلت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤول وقلب عقول . هذا وإنني سأعرض مسألة يحتاج كل منكم لمعرفتها ، ألا وهي المسح على الخفين وما في حكمهما ، لأنكم تعلمون أن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة . قال الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ ، فأمر تعالى بغسل الوجه واليدين والمسح على الرأس وغسل الرجلين ، عندما يريد المسلم أن يصلي ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لايقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » متفق عليه .

ومن الوضوء غسل الرجلين إلى الكعبين لقوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ وهذا إذا لم يلبس عليهما حائلاً من خفاف أو جوارب ، فإن كان عليهما حائل فإنه يكفي عن غسلهما مسح ظاهر ذلك الحائل من خف أو جوارب ، كما ثبت ذلك بالسنة الثابتة عند النبي ﷺ قولاً وفعلاً .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : صح عنه ﷺ أنه مسح في الحضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ، ووقت للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيامٍ ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح ، وكان يمسح ظاهر الخفين ، ولم يصح عنه مسح أسفلهما . ومسح على الجوربين والنعلين إلى أن قال : ولم يكن يتكلف ضد حاله التي عليها قدماه ، بل إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما ، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين ، ولم يلبس الخف ليمسح عليه .

أيها المسلمون : يشترط لصحة المسح على الخفين أو الجوارب أن يكونا ساترين للرجلين من الكعب فأسفل ، فإن كان نازلاً عن الكعب أو كان شفافاً أو مخرقاً يرى من ورائه الجلد لم يجز المسح عليه ، ويشترط أن يلبسهما على طهارة كاملة فلو لبس الخفين أو الجوربين وهو على غير وضوء لم يجز له المسح عليهما ، ويشترط أن لايخلع ما ابتدأ المسح عليه . فلو ابتدأ المسح على الخف ثم خلعه بطل وضوؤه ولو كان تحته جورب لأنه لم يبتدىء المسح على الجورب ، وهذه مسألة مهمة فإن الكثير من الناس في هذا الزمان يلبسون خفافاً تحت الكعبين وتحتهما جوارب ، ثم يخلعون الخفاف عند دخولهم في المنازل أو المساجد ويبقون الجوارب ، فالواجب عليهم في هذه الحال أن يمسحوا على الجوارب لأنها هي الثابتة بشرط أن تكون سميكة خالية من الخروق والشقوق ضافية على الرجل بحيث تكون مغطية للكعبين وما تحتهما .

ومن شروط صحة المسح على الخفين : أن يقع المسح في المدة المحددة ، وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر ، لقوله

صلى الله عليه وسلم : « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة » رواه أحمد ومسلم . وابتداء المدة من الحدث بعد اللبس ، فإذا توضأ ثم لبس الخفين فإن مدة المسح عليهما تبدأ من انتقاض ذلك الوضوء ، ولو تأخر .

وصفة المسح على الخفين أو الجوربين : أن يبل أصابع يديه بالماء ويضعها مفرجة على أصابع رجليه ، ثم يمرّها إلى ساقيه ، اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى .

أيها المسلمون : وإذا وضع الإنسان ضماداً على جرح أو كسر في أحد أعضاء الوضوء واحتاج إلى بقاء ذلك الضماد على الجرح أو موضع الألم فإنه يكفي عن غسل ما تحته أن يمسح عليه في الوضوء والغسل ويبقى إلى أن يستغني عنه ثم ينزعه ، وهذا من لطف الله وتيسيره على هذه الأمة ، حيث لم يكلفها حرجاً ، ومن ذلك أنه شرع المسح على الخفين وعلى مايشد على الجرح وموضع الألم من الضمادات الضرورية لأن نزعها وغسل ما تحتها يشق أو يؤلم ، لكن لابد للمسلم من معرفة ضوابط ذلك وشروطه حتى يفعله على الوجه المشروع ، فاتقوا الله عباد الله وتعلموا من أحكام دينكم ماتتمكنون به من أداء ماأوجب الله عليكم ، خصوصاً أحكام الطهارة التي هي شرط من شروط الصلاة ، وهي تتكرر عليكم في اليوم والليلة خمس مرات ، فإن الطهور شطر الإيمان ، والله تعالى : ﴿ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في إنكار الوصية المكذوبة والمنسوبة للشيخ أحمد خادم المسجد النبوي

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا باتباع كتابه وسنّة رسوله ، ونهانا عن اتباع المضلين والمنحرفين والمخرفين ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الخلق والأمر ، وإليه المصير يوم الحشر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا خير إلا دل الأمة عليه ، ولاشر إلا حذرها منه ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة . ونصح الأمة . وجاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه اقتفى أثره وتمسك بسنته وسلم تسليماً . . .

أما بعد :

عباد الله اتقوا الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ .

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ ، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

في هذه الآيات الكريمة يذكر الله عباده بنعمته عليهم بإنزال كتابه الذي أخرجهم به من الظلمات إلى النور . ويأمرهم بالاعتصام والتمسك به ، ويحذرهم من مخالفته وطلب الهداية من غيره من الآراء والأهواء المضلة . مما يدل على أنه سيكون هناك محاولات تبذل من شياطين الجن والإنس لصرف الناس عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم وإخراجهم من النور إلى الظلمات وصرفهم عن طريق الجنة إلى طريق النار .

وما زال هذا الخبث والمكر السيء يبذل من أعداء الله ورسوله منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى يومنا هذا ؛ ومن ذلك ماظهر من سنوات في هذه البلاد من خرافة صاغها شيطان مضل على صورة رؤيا نسبها إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف[1] ، وقد ضمن هذه الرؤيا المزعومة أكاذيب وتهديدات وتخويفات زعم أنه تلقاها من النبي ﷺ حين رآه في المنام وقال له أخبر أمتي بهذه الوصية لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله ، أو كان مديوناً قضى الله دينه ، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية . ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة ، ومن يصدق بها ينجو من عذاب الله ، ومن كذب بها كفر . هذا بعض ما جاء في هذه الوصية المكذوبة التي تجرأ مخترعها على الكذب على رسول الله ﷺ الذي قال : (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وهذه الوصية المكذوبة قديمة . فقد ظهرت في مصر من أكثر من ثمانين سنة وقد دحضها أهل العلم وزيفوها وبينوا ما فيها من الكذب والباطل . منهم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، وقد قال في رده عليها:قد أجبنا عن هذه المسألة سنة ١٣٢٢ هـ ، وإننا نتذكر أننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم

---

(١) وقصده بهذه النسبة ترويج هذه الفرية .

الخط والتهجي إلى الآن مراراً كثيرة ، وكلها معزوة إلى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية ، والوصية مكذوبة قطعاً لايختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين ، وإنما يصدقها البلداء من العوام الأميين . ثم رد عليها رحمه الله رداً مطولاً مفيداً . دحض فيه كل ما جاء فيها من الافتراءات ، ثم إن هذه الوصية اختصرت وجيء بها إلى هذه البلاد على يد بعض المخرفين والدجالين بقصد إفساد عقائد الناس وصرفهم عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم حتى يسهل تضليلهم بمثل هذه الوصية الكاذبة . وبما أن هذه البلاد ـ والحمد لله ـ هي بلاد التوحيد فإنها لاتروج فيها هذه الخرافة بإذن الله وتوفيقه .

وقد تلقفها بعض الجهلة وأخذوا يطبعونها ويوزعونها متأثرين بما فيها من الوعود والوعيد ، لأن هذا الفاجر الذي اخترعها قال فيها : من طبع منها كذا من النسخ ووزعها حصل على مطلوبه . إن كان مذنباً غفر الله له . وإن كان موظفاً رفع إلى وظيفة أحسن من وظيفته . وإن كان مذنباً قضى دينه ، ومن كذب بها اسود وجهه وحصل عليه كذا وكذا من العقوبات ، فإذا قرأها بعض الجهلة تأثر بها وعمل على نشرها خوفاً وطمعاً .

وقد قام العلماء ببيان كذب هذه الوصية وحذروا الناس من نشرها والتصديق بها ، ومن هؤلاء العلماء : الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله فقد رد عليها برد جيد مفيد . وبين مافيها من الكذب والتدجيل ، ولما رأى مروجوها أن المسلمين قد تنبهوا لدسهم وعرفوا حقيقتهم ، أخذوا ينشرونها خفية ويغرون بعض الجهال بنشرها وتوزيعها ، وهذه الوصية باطلة من عدة وجوه :

أولاً : أن أحكام الدين والوعد والوعيد ، والإخبار عن المستقبل كل هذه الأمور لاتثبت إلا بوحي من الله إلى رسله ، والوحي قد انقطع بموت الرسول ﷺ بعد ماأكمل الله به الدين وقد ورث لنا الكتاب والسنّة ، وفيهم

الكفاية والهداية ، أما الرؤيا والحكايات فلايثبت بها شيء . لأن غالبها من وضع الشياطين لإضلال الناس عن دينهم ، ومفتري هذه الوصية يعد من صدقها ونشرها بدخول الجنة وقضاء حوائجه وتفريج كرباته ، ويتوعد من كذب بها بدخول النار وأنه يسود وجهه ، وهذا تشريع دين جديد وكذب على الله سبحانه وتعالى ، نعوذ بالله من ذلك .

ثانياً : أن مفتري هذه الوصية جعلها أعظم من القرآن الكريم ، لأن من كتب المصحف الشريف وأرسله من بلد إلى بلد لايحصل له هذا الثواب الذي قال هذا الدجال إنه يحصل لمن ينشر هذه الوصية ، ومن لم يكتب القرآن ويرسله من بلد إلى بلد لا يحرم من شفاعة النبي ﷺ إذا كان مؤمناً ، فكيف يحرم المؤمن من الشفاعة إذا لم يكتب هذه الوصية ويرسلها من بلد إلى بلد كما يقول مفتريها .

ثالثاً : أن هذه الوصية فيها ادعاء علم الغيب حيث جاء فيها : (إنه من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام) . فهذا ادعاء علم الغيب الذي لايعلمه إلا الله . فإنه هو الذي يعلم عدد من يموت على الإسلام ومن يموت على الكفر ، ومن ادعى علم الغيب فهو كافر بالله .

رابعاً : إن الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة لايثبتان إلا بنص من كتاب الله وسنّة رسوله ، وهذا المفتري في هذه الوصية جعل الثواب لمن صدقها ، والعقاب لمن كذب بها ولم ينشرها ـ وقد فضحه الله ـ والحمد لله ـ فكثير من المسلمين كذبوها وزيفوها ولم يحصل لهم إلا الخير . والذين صدقوها ونشروها لم يحصل لهم إلا الخيبة والخسارة .

ثم إن هذا المفتري أراد أن يوهم العوام والجهال بصدق هذه الوصية فحلف بالله أيماناً مكررة أنه صادق وأنها حقيقة ، وأنه ،إن كان كاذباً يخرج من الدنيا على غير الإسلام ، وأراد أن يتظاهر بحب الإسلام وبغضه

للمعاصي والمنكرات ، حتى يحسن به الظن ويصدق .

وهذا من مكره وخبثه ، بل ومن غباوته وجهله ، فإن الحلف وكثرة الأيمان لاتدل على صدق كل حالف . فكثير من الكذابين يحلفون للتغرير بالناس ، فهذا إبليس حلف للأبوين عليهما السلام : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ والله تعالى قال لنبيه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ وأخبر أن المنافقين يحلفون على الكذب وهم يعلمون ، ويقول عنهم : ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ فهل يظن هذا الغبي الأحمق أنه إذا افترى الكذب على الله ورسوله في هذه الوصية وحلف في آخرها أن المسلمين سيصدقونه ويقبلون أقواله . حاشا وكلا ، وأما تظاهره بالغيرة على الدين والتألم من المنكرات فهو من التغرير الذي يقصد من ورائه أن يحسن الناس به الظن ويقبلوا قوله . ولم يدر أن فرعون اللعين تظاهر لقومه بالنصح والشفقة حينما قال لهم يحذرهم من موسى عليه السلام : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ فما كل من تظاهر بالمناصحة والغيرة يكون صادقاً ، ويكفينا ماجاء في الكتاب والسنّة من التحذير من المنكرات والمعاصي وبيان العقوبات المترتبة عليها ففي ذلك الكفاية لأهل الإيمان .

هذا وربما يسأل سائل ما هو الهدف الذي يقصده صاحب هذه الوصية وما هو الدافع لقيامه بافترائها وترويجها ؟

والجواب : أن هدفه من ذلك تضليل الناس عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم وصرفهم إلى الخرافات والحكايات المكذوبة ، فإذا صدقوه في هذه وراجت بينهم اخترع لهم أخرى وأخرى حتى ينشغلوا بذلك عن الكتاب والسنّة فيسهل الدس عليهم وتغيير عقائدهم ، فإن المسلمين ما داموا متمسكين بكتاب ربهم وسنّة نبيهم فلن يستطيع المضللون صرفهم عن دينهم ، لكنهم إذا تركوا الكتاب والسنّة وصدقوا الخرافات والحكايات

والرؤى الشيطانية سهل قيادهم لكل مضلل وملحد .

وقد يكون من وراء ذلك منظمات سرية من الكفار تعمل على ترويج هذه المفتريات لصرف المسلمين عن دينهم (١) .

فإياكم أيها المسلمون والتصديق بهذه المفتريات ، ولايكن لها رواج بينكم واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم ، ومن رأيتموه يكتب هذه الوصية المكذوبة ويروجها فبلغوا عنه أهل العلم ، وبلغوا عنه أهل الحسبة والسلطة للأخذ على يده وردعه وكف شره عن المسلمين ، وفقنا الله وإياكم لطريق الهدى ، وجنبنا طريق الغي والردى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

---

(١) ومما يدل على ذلك أن هذه الخرافة موجودة منذ قرن من الزمان ويبعد أن يكون مخترعها على قيد الحياة. فلولا أن هناك من يعمل على ترويجها من بعده لم تظهر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا الناس إلى الهدى ، وحذرهم من طريق الغي والردى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان . . واهتدى ، سلم تسليماً . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن أعداء الله ورسوله من الكفار والمنافقين وشياطين الجن والإنس دائماً يحاولون صرف الناس عن الدين الحق إلى الدين الباطل ، وعن طريق الجنة إلى طريق النار ، وعن اتباع الرسل إلى اتباع الشياطين . . والمضلين . فكانوا يحرفون شرائع الأنبياء ويغيرون الكتب المنزلة على الرسل ، كما فعلوا في التوراة والإنجيل ، ولما بعث الله خاتم النبيين محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن العظيم والشرع القويم تكفل سبحانه بحفظ القرآن العظيم من التغيير والتبديل ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ . وحفظ سنة نبيه ﷺ من كذب الكذابين بما أقام عليها من الحراس الأمناء وصفوة العلماء الذين حفظوها ونقلوها بأمانة ونفوا عنها كل ماحاول إدخاله فيها الكذابوه والدجالون . فوضعوا الضوابط والقواعد التي عرف بها الحديث

الصحيح من الحديث المكذوب وحاصروها وحذروا منها ، فلما لم يجد أعداء الله ورسوله لهم منفذاً للدس في كتاب الله وسنّة رسوله لجؤوا إلى محاولة صرف الناس عن الكتاب والسنّة وإشغالهم بالحكايات المكذوبة والمنامات المزورة التي تشتمل على الترغيب والترهيب والوعود الكاذبة التي تغزي وتغر ضعاف الإيمان والجهلة . فصرفوا كثيراً منهم إلى الشرك والإلحاد والبدع باسم الدين والعبادة والزهد جرياً وراء تلك الخرافات .

فدين هؤلاء المنحرفين لاينبني على الكتاب والسنّة وإنما ينبني على الحكايات المكذوبة والمنامات المزعومة ، فضلوا عن الهدى ، وتركوا كتاب الله وسنّة رسوله إلى وساوس الشياطين .

وهذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنّة قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ . فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بكتاب ربكم وسنّة نبيكم ، واحذروا الدسائس المضلة التي يروجها اعداء الملة ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . الخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان مكانة المساجد في الإسلام

الحمد لله الذي جعل المساجد بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وصالح الأعمال . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، إلّه انفرد بالعظمة والعزة والجلال ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على بناء المساجد وتطهيرها من الشرك وعقائد الضلال . وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وتسليماً يتجددان بتجدد الغدو والآصال . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله واعرفوا ما للمساجد من مكانة وحرمة . وقوموا بحقها من واجب الخدمة . فإنها بيوت الله ومهابط رحمته وملتقى ملائكته والصالحين من عباده ، وقد أضافها الرب إلى نفسه إضافة تشريف وإجلال . وتوعد من يمنع عباده من ذكره فيها أو خربها أو تسبب في خرابها . فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

عباد الله : إن من ينظر في حالة المساجد اليوم ويقارنها بما كانت عليه في صدر الإسلام وعهد القرون المفضلة يجد الفرق كبيراً ، فقد كانت المساجد في العهد الأول مواطن العبادة ومعاهد العلم ومنطلق المجاهدين

والرابطة القوية بين المؤمنين . كانت في غير أوقات الصلوات لاتخلو من المتعبدين والمعتكفين ، ولا من الدارسين المتفقهين ؛ وفي أوقات الصلوات تغص بالمصلين ، بحيث لايتخلف عنها إلا معذور عن الحضور أو منافق معلوم النفاق ، وفي العهد الحاضر تغير حالها وساء تعامل الناس معها وأحدث فيها مايتنافى مع مكانتها وقدسيتها ، أو لايليق بكرامتها ، ففي بعض البلاد صار يدفن فيها الأموات ممن يعتقد فيهم الولاية . وتمارس حول قبورهم فيها جميع أنواع الشرك الأكبر من دعاء هؤلاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم ، وأول من أحدث ذلك في بلاد المسلمين الشيعة الفاطميون يريدون بذلك القضاء على الإسلام وبث الوثنية . لأنهم منظمة يهودية ادعت الإسلام خديعة ومكراً ، وقلدهم الصوفية الخرافيون في بناء هذه المساجد في بلدان أخرى . فأصبحت هذه المساجد المبنية على القبور مصادر للوثنية . بعد أن كانت المساجد السنية مصادر للتوحيد ، وقد لعن النبي ﷺ هؤلاء الذين يبنون المساجد على القبور وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله ، ثم إن غالب المساجد التي ليس فيها قبور في بعض البلاد تمارس فيها البدع والخرافات المتمثلة بالطرق الصوفية . والأذكار والأوراد الجماعية المبتدعة . وفي بلادنا ساء وضع غالب المساجد . من حيث علاقة الناس بها ، ومن حيث وضع القائمين عليها ، ومن حيث تخطيطها وتصميمها ، ومن حيث نظافتها وصيانتها .

فأما من حيث علاقة الناس بها وارتيادها ، فالمساجد في غالب وقتها مهجورة مغلقة الأبواب لاتفتح إلا في وقت الصلاة ولايحضر غالب من يريدون الصلاة إلا متأخرين إما عند الإقامة أوبعد مايفوت معظم الصلاة أو كلها ، والكثير لايعرف المساجد ولايحضر جمعة ولا جماعة كأنه يعيش في بلاد أوروبا وأمريكا . ولا من ينكر ولامن يغار لامن أولياء أمورهم ولا من جيرانهم ولامن عموم المسلمين إلا من شاء الله ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ .

وأما من حيث وضع القائمين على المساجد وهم الأئمة والمؤذنون والملاحظون ، فمعلوم أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن كما في الحديث ، وعليهما مسؤولية عظيمة فيجب اختيار الإمام من أفضل الموجودين علماً وديناً لأنه قدوة ، فيجب أن يكون الإمام سليم العقيدة . حسن السلوك والخلق . محافظاً على إقامة الصلاة في أوقاتها . متمماً لأحكامها وأركانها وواجباتها وسننها . من غير أن يشق على المأمومين ، ولايجوز أن يتولى الإمام من لاتعرف عقيدته . خصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه الوافدون إلينا من بلاد أخرى بعقائد غير سليمة كالأشاعرة والمعتزلة والجهمية . أوأصحاب النحل الضالة والأفكار المسمومة كالصوفية والمبتدعة والقبورية ، إنه يجب أن يتولى اختيار الإمام جهة علمية موثوقة تتعرف أين درس ومن أين تخرج وتختبره في عقيدته اختياراً دقيقاً . ولايكتفى باختيار جماعة المسجد أوبعضهم لأن أغلبهم يجهلون هذه الأمور .

وأما المؤذن فيجب عليه مراقبة الوقت بدقة فلا يؤذن إلا عند دخول الوقت ، وإذا غاب وجب عليه أن يخلف من ينوب عنه ، وبعض المؤذنين يتساهل في أمر الوقت . فربما أذن قبل دخوله فيصلي من يسمعه من النساء وبعض أئمة المساجد قبل دخول وقت الصلاة ، وبعضهم يتأخر في الأذان فيسمعه الكسالى فيتأخرون حتى تفوتهم صلاة الجماعة وهذا خلل عظيم يجب التنبه له وتجنبه .

وأما الملاحظون : لنظافة المساجد فغالبهم لايقوم بعمله مع أنه يتقاضى المكافأة المالية وهي حرام عليه مادام لايقوم بواجبه ، وربما يقول بعضهم إن المكافأة قليلة فيتساهل بأداء العمل . وهذا عذر باطل . لأن المكافأة وإن كانت قليلة فإنه لايحل له أخذها إلا بأداء العمل الذي خصصت من أجله .

وأما من حيث تخطيط المساجد : فالوضع الذي عليه غالب المساجد

غير مناسب لمتطلبات الوقت الحاضر . فتوزيع المساجد على الحارات غير مناسب لأن بعض الحارات تقل فيه المساجد جداً ، والبعض الآخر تكثر فيه المساجد جداً من غير حاجة ، والواجب أن تنشأ المساجد على قدر الحاجة ، لأن كثرة المساجد في موضع واحد مما يسبب تفرق المسلمين وتقليل عدد المصلين فيها ، والنبي ﷺ يقول : (صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى) . فدل هذا الحديث على أن كثرة العدد مطلوبة وكثرة المساجد مع تقاربها فيه تشتيت للمصلين وهو أيضاً يسبب العجز عن توفير الأئمة الأكفياء لها ، إضافة إلى أن المساجد المقاربة يشوش بعضها على بعض ، فإن بعض الأئمة هداهم الله يخرج صوت المكرفون خارج المسجد فيمتد صوته إلى من حوله من المساجد . وهذا لامبرر له لأن المطلوب من الإمام أن يسمع من خلفه فقط ، أما إذا تجاوز صوته خارج المسجد فهذا فيه محذوران :

المحذور الأول : التشويش على من حوله . ومعلوم أن الجهر بالقرآن إذا كان يتأذى به مصل أو قاريء آخر فإنه لايجوز كما نص على ذلك العلماء وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

والمحذور الثاني : أن الإمام إذا قصد أن يسمع صوته خارج المسجد دخل في الرياء والسمعة المذمومين فيجب الانتباه لهذا .

وأما تصميم المساجد : فغالب المساجد لايفي تصميمها بالحاجة فقد تكون ضيقة ولايكون لها مرافق كافية كإعداد مساكن للقائمين عليها ودورات المياه . ولاتكون مكيفة بما يخفف عن المصلين الحر والبرد .

وبعض المساجد تزخرف وتفخم عمارتها بما لايتناسب مع قدسية المساجد ، وقد نهى النبي ﷺ عن زخرفة المساجد فقد روى ابن خزيمة في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : « يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد ثم

لايعمرونها إلا قليلاً » ، وفي روايه لابن حبان : « نهى رسول الله ﷺ أن يتباهى الناس في المساجد » . ومماينفق في هذا المسجد المزخرف من الأموال الكثيرة . لو وزع لأقام عدة مساجد على الوجه الشرعي .

وأما من حيث صيانة المساجد وتنظيفها : فالتقصير في ذلك ظاهر بحيث إن بعض المساجد يتراكم فيها الغبار والقمامات بسبب الإهمال وعدم العناية . لأن الاحتساب اليوم قد قل ، والمكلفون بهذا العمل من قبل الوزارة أغلبهم لايقوم بالعمل . لأنه لايخاف من الله وليس هناك رقابة من الجهة المسؤولة ، وقد أحدث في زماننا هذا ما يسمى بأسبوع المساجد ينشط الناس في وقته بنظافة بعض المساجد ثم ينتهي ذلك بانتهاء هذا الأسبوع الذي ليس لوجوده مبرر سوى التشبه والتقليد الأعمى للدول الأخرى التي أحدثت هذه الأسابيع لمقاصد وأهداف ، كأسبوع النظافة وأسبوع الشجرة فأحدث هؤلاء أسبوع المساجد تقليداً لهم . فجلعوا المساجد كالشجرة والأمور الأخرى الدنيويّة ، مع أن ديننا يأمرنا بتنظيف المساجد دائماً لا في أسبوع فقط ، وتنظيفها عبادة إذا خصصت بوقت لم يخصصه الشارع صار بدعة في الدين . والدليل على أنه عبادة من الكتاب والسنّة . فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث صحيح ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد) الحديث رواه أبو دواد والترمذي وغيرهما ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له ، إنها ماتت فقال :(فهلا آذنتموني فأتى قبرها فصلى عليها) رواه البخاري ومسلم وغيرهما . فقد شرع لنا رسول الله ﷺ تنظيف المساجد كل وقت ولم يقصرها على أسبوع . فمن خصص أسبوعاً لذلك فقد ابتدع ، وكل بدعة ضلالة ، علاوة على ما في ذلك من التشبه بالكفار . فإن هذه الأسابيع لم تعرف إلا من قبلهم . .

فالواجب على المسلمين أن ينتبهوا لمسؤوليتهم أمام بيوت الله ويتركوا التقليد الأعمى والتشبه الفاسد ، الذي قد يكون وراءه ما وراءه .

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في شأن المساجد

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلموا أنه كما يشرع تنظيف المساجد على الدوام وتطييبها . فإنه يحرم امتهانها بإلقاء القاذورات كالبصاق والمخاط والأوراق المهملة ومخلفات الطعام ونحو ذلك ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكّها ، قال : وأحسبه قال : فدعا بزعفران فلطخه به ، وقال : إن الله عزو وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى فلا يبصق بين يديه » رواه البخاري ومسلم . وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » رواه البخاري ومسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا . رواه مسلم وأبو داود .

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم

حاجة » رواه ابن حبان في صحيحه .

أيها المسلمون : من هذه الأحاديث الشريفة يتبين لنا حرمة المساجد والنهي عن امتهانها بإلقاء القاذورات فيها وجعلها محلاً للسؤال عن الأموال الضائعة ونحو ذلك ، وجعلها مجالس للتحدث بأمور الدنيا . وقد اعتاد بعض الشبان المتدينين في وقتنا الحاضر إلصاق الأوراق على جدران المساجد وعلى أبوابها . وتكتب فيها بعض الإعلانات أو تكتب فيها بعض الآيات أو الأحاديث أو النصائح ، حتى أصبحت بعض المساجد كأنها معارض أو متاحف ، وهذا العمل محدث لم يكن من عمل السلف الصالح . إضافة إلى أنه يشغل المصلين والداخلين إلى المسجد عن ذكر الله وقد يكون المكتوب أيضاً مما لايجوز نشره كأن يكون حديثاً مكذوباً . أو دعاية لمذهب باطل . وبعض الجهال يأتون بكتب ونشرات ويضعونها في المساجد للتوزيع ، وقد تكون هذه الكتب والنشرات غير مسموح بتوزيعها لما تشتمل عليه من أباطيل أو فتاوى غير صحيحة أو أوراد وأذكار بدعية ، فالواجب منع هذه العمل والأخذ على أيدي من يقوم به . لئلا يتطور الأمر إلى ما هو أشد كجعل المساجد محلاً لبث الدعايات والإعلانات والخرافات . ويجب أن لايوزع أي كتاب أو نشره أو فتوى إلا بإذن من دار الإفتاء والإشراف على المطبوعات لئلا يجد المخرفون سبيلاً إلى نشر خرافاتهم بيننا ، إنه يجب على أئمة المساجد والمؤذنين الانتباه لهذا ، ويجب أن لايوضع في المساجد إلا المصاحف فقط . كما كانت في عهد السلف الصالح والتابعين لهم بإحسان .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا من الدسائس الماكرة ولاتقبلوا أي كتاب أو نشرة أوفتوى إلا بعد عرضها على أهل العلم الموثوقين في علمهم وعقيدتهم .

وفق الله الجميع . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . إلى آخر الخطبة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخوف والرجاء

الحمد لله ذي الفضل والإنعام ، توعد من عصاه بأليم الانتقام ، ووعد من أطاعه بجزيل الثواب والإكرام ، أحمده على إحسانه العام ، وأشهد أن لاإلٓه إلا الله وحده لاشريك له ، (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على فعل الطاعات وحذر من المعاصي والآثام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، وسلم تسليماً كثيراً ومستمراً على الدوام . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى : وتدبروا كتاب الله فقد حثكم على فعل الطاعات وبين لكم ثوابها وثمراتها لتكثروا منها ، ونهاكم عن المعاصي وبين لكم عقابها وآثارها الضارة لتحذروا منها وتجتنبوها ، كما أنه وصف لكم الجنة وما فيها من النعيم والفوز المقيم لتعملوا لها ، ووصف لكم النار ومافيها من العذاب الأليم والهوان المقيم لتتركوا الأعمال الموصلة إليها ، وهكذا كثيراً ما نجد آيات الوعد إلى جانب آيات الوعيد . وذكر الجنة إلى جانب ذكر النار ، ليكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء . لا يأمن من عذاب الله ولاييأس من رحمة الله ، كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وقد وصف الله أنبياءه وخواص أوليائه أنهم يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ورغباً ورهباً ويرجون رحمته ويخافون

عذابه ، وقد أمر الله العباد أن يخافوه ويرهبوه ويخشوه في آيات كثيرة ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَإِيَّايَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ والخوف المحمود الصادق هو الذي يحول بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل ، والرجاء المحمود الصادق هو الثقة بجود الرب سبحانه وفضله وكرمه ، ولابد أن يقترن معه العمل ، قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

فالرجاء لايصح إلا مع العمل ، قال العلماء : والرجاء ثلاثة أنواع :

الأول : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه .

والثاني : رجاء رجل أذنب ذنباً ثم تاب منه فهو راج لمغفرة الله وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه .

والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والرجاء الكاذب .

والواجب على العبد مادام على قيد الحياة أن يكون متعادلاً بين الخوف والرجاء ، فلا يغلب جانب الرجاء لئلا يفضي به ذلك إلى الأمن من مكر الله . فيكون من الذين قال الله فيهم : ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . ولا يغلب جانب الخوف لئلا يفضي به إلى اليأس من رحمة الله . فيكون من الذي قال الله فيهم : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ومن الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، ولهذا قال بعض العلماء : الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص ، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت ، وقال بعضهم : الراغب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر . فالمحبة رأسه . والخوف

والرجاء جناحاه . فمتى أسلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر ، وقد وصف الله سبحانه أنبياءه والصالحين من عباده أنهم يجمعون بين الخوف والرجاء فقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ .

وابتغاء الوسيلة إليه : هو طلب القرب منه بالعبودية والمحبة . فذكر أنهم تحلوا بمقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه وهي : الحب والخوف والرجاء ، فإن من أحب الله تقرب إليه . ومن رجاه أطاعه . ومن خافه ترك معصيته . وبذلك يكون قد اتخذ الأسباب الجالبة للثواب والمنجية من العقاب ، فأهل المعرفة بالله هم الذين يعملون بطاعة الله ويخافون الله . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ .

روى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يارسول الله قول الله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق ؟ قال :(لا ياابنة الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لايقبل منه) قال الحسن : عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها . وخافوا أن ترد عليهم ، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية ، والمنافق جمع إساءة وأمناً ، نعم إن الذي ذكره الحسن رحمه الله ينطبق على كثير من الناس اليوم فقد انغمس الكثير في المعاصي واتباع الشهوات وإضاعة الصلاة ، وجمع المال من المكاسب المحرمة ، ولايخافون عقاب الله ، لقد حذر الله هؤلاء وأمثالهم بأخذهم بالعقوبة على غرة منهم وفي حال مأمنهم .

قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

فاتقوا الله يا من هجرتم المساجد وتركتم الصلاة مع جماعة المسلمين أو أخرتم الصلوات عن أوقاتها أو تركتم الصلاة بالكلية ، أما تخافون أن يأخذكم الله على غرة كما أخذ من كان قبلكم من العصاة والمجرمين ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ألم تسمعوا وعيد الله وإنذاره لكم بقوله : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ لقد فسر ابن عباس وغيره إضاعة الصلاة والسهو عنها بأنهما تأخيرها عن وقتها ، فكيف بمن يتركونها بالكلية ، هؤلاء في سقر وإذا قيل لهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ .

وإذا كان العاملون بطاعة الله يخافون أن لاتقبل منهم طاعتهم كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ فكيف لايخاف العاصي أن يعاقب على معصيته ، إن جهل هؤلاء بالله هو الذين حملهم على التمادي في معصيته ، أما أهل المعرفة بالله فهم أهل خشيته ، كما قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ . وقال النبي ﷺ : (إن أتقاكم لله وأشدكم له خشية) وقال عليه الصلاة والسلام : (إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية) ، وقال : (لو تعلمون

ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى) إن خوف الله تعالى يحبس الإنسان عن المعاصي ولو تمكن منها وكان خالياً من الناس كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ، وخوف الله تعالى هو الذي يحمل العاصي على المبادرة بالتوبة ، كما في قصة الرجل والمرأة اللذين جاء كل منهما إلى النبي ﷺ ، واعترف عنده بالزنا وطلب منه إقامة الحد عليه بالرجم وألحا حتى أقيم عليهما الحد ورجما ، ورجاء رحمة الله هو الذي يرغب العبد في الإكثار من الطاعات . وعلى بذل النفوس والأموال في الجهاد في سبيل الله ، والخوف والرجاء متلازمان فكل راج خائف وكل خائف راج ، فالخوف بلا رجاء يأس وقنوط ، والرجاء بلا خوف أمن من مكر الله ، وقال بعض السلف ينبغي أن يغلِّب في حال الصحة جانب الخوف . ويغلّب عند الموت والخروج من الدنيا جانب الرجاء ويحسن الظن بالله تعالى ، وفي الحديث : (يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي) وفي الحديث الآخر : (لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) رواه مسلم .

فاتقوا الله عباد الله : واعملوا بطاعته راجين ثوابه . واتركوا معصيته خائفين من عقابه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الخوف والرجاء

الحمد لله على فضله وإحسانه . أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة . ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ فله الحمد والشكر ، ونسأله المزيد من فضله ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانه ، وسلم تسليماً . . . أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى . . . بعض الناس قد يغتر بصحته أو بشبابه فيفسح لنفسه شهواتها المحرمة ويؤجل التوبة . إما اعتماداً على سعة عفو الله ، وإما استبطاء للأجل وتمديداً للأمل ، وهذا من تغرير الشيطان للإنسان ، ومن تسويل النفس الأمارة بالسوء ، وإلا فإن عفو الله سبحانه كما أنه واسع فإن عقابه شديد ، وكما أنه سبحانه رحيم بعباده ، فإنه غيور على محارمه ، وفي كثير من الآيات قرن سبحانه مغفرته بتوبة العبد من ذنوبه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . وقرن مغفرته للذنوب بشدة عقابه للعصاة كما في قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

وأما استبطاء الأجل وطول الأمل فإنهما من الغرور ، فكم من عاص أخذه الله في ريعان شبابه ووافر صحته . وكم من صحيح الجسم مات من غير مرض ، وكم من شخص فاجأه الموت في مأمنه وهو نائم على فراشه ، أو راتع في شهواته . أو مستغرق في غفلاته كما قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ

ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . إنكم ترون حدوث الأمراض التي لم تكن في أسلافكم الذين مضوا ، وتسمعون عن قوع الحوادث التي ينجم عنها كوارث في المراكب البرية والبحرية والجوية . فيهلك فيها جماعات وأسر بأكملها ، وتسمعون عن حوادث الحروب والزلازل والحرائق والانفجارات المروعة التي يهلك بها المئات بل الألوف من الناس فجأة وعلى غرة . وأكثرهم على غير استعداد وعلى غير توبة وقد حذرنا ربنا هذا الموقف فقال سبحانه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله فإن كل آت قريب : ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . . . الخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في الخشوع في الصلاة

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا بالاستعانة بالصبر والصلاة ، على مشاق الحياة ، وأخبر أنها كبيرة إلا على الخاشعين ، ووصف المؤمنين بالخشوع في صلاتهم ، وجعل ذلك أول صفاتهم ، فقال : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ أحمده على عظيم فضله وإحسانه ، وأشهد أن لاإلّه إلا الله وحده لاشريك له تعظيماً لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانه . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الخشوع في الصلاة هو روحها والمقصود منها ، وقد وصف الله به رسله والصالحين من عباده فقال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ، وقال : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ووصف أهل العلم بخشيته والخشوع عند سماع كلامه فقال : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ، وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾ وأصل الخشوع : لين القلب وسكونه وخضوعه ، فإذا خشع القلب تبعه خشوع الجوارح والأعضاء ، كما قال النبي ﷺ : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا

فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب) متفق عليه . ومتى تكلف الإنسان الخشوع في جوارحه وأطرافه مع عدم خشوع قلبه كان ذلك خشوع نفاق ، فقد نظر عمر رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع ليس في الرقاب إن الخشوع لايزيد على ما في القلب ، والخشوع الحاصل في القلب إنما يحصل من معرفة الله عز وجل ومعرفة عظمته ، من كان بالله أعرف كان له أخشع ، ومن أعظم الأسباب لحصول الخشوع تدبر كلام الله عز وجل فقد قال الله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ وقد وصف الله المؤمنين من علماء أهل الكتاب بالخشوع عند سماع هذا القرآن فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ وقد ذمّ الله من لايخشع عند سماع كلامه ، فقال سبحانه : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ ، بل قد توعد الله أصحاب القلوب القاسية بقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لايخشع كما في الحديث الذي رواه مسلم : أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع . وقلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ، ومن دعوة لايستجاب لها » وقد شرع الله لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع قلوبهم وأبدانهم . ومن أعظم ذلك الصلاة ، وقد مدح الله الخاشعين فيها بقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ ، قال مجاهد : كان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن عز وجل أن يشذ نظره ، أو يلتفت ، أو يقلب الحصى ، أو يعبث بشيء ، أو يحدث نفسه في أمر الدنيا إلا ناسياً ما دام في صلاته ، وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن

وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله).

عباد الله : وللخشوع في الصلاة أسباب : من أعظمها استحضار العبد عظمة ربه الذي هو واقف بين يديه ، وأنه قريب منه يراه ويسمعه ويطلع على مافي قلبه وضميره ، فيستحي من ربه عز وجل . ومن أسباب الخشوع في الصلاة وضع اليدين إحداهما على الأخرى ، بأن يضع اليمنى على اليسرى ويجعلهما فوق صدره ، ومعنى ذلك الذل والانكسار بين يدي الله عز وجل ، فقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن المراد بذلك فقال : هو ذلّ بين يدي عزيز ، . . .

ومن أسباب الخشوع في الصلاة : قطع الحركة والعبث وملازمة السكون ، ولهذا لما رأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة قال : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ، وروى ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وبعض الناس إذا قام في الصلاة يتململ ويحرك يديه ورجليه ويعبث بلحيته وأنفه ، حتى إنه يؤذي من بجواره وهذا مما يدل على عدم الخشوع في الصلاة .

ومن أسباب الخشوع في الصلاة : إحضار القلب فيها وعدم انشغاله بهموم الدنيا وأعمالها ، وأن يقبل بقلبه على الله عز وجل ولايشتغل بغير صلاته ، وقد جاء النهي عن الالتفات في الصلاة ـ قال العلماء : والالتفات في الصلاة نوعان :

أحدهما : التفات القلب عن الله عزو وجل بأن ينصرف إلى الدنيا وأشغالها ولايتفرغ لربه ، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال في فضل الوضوء وثوابه قال : « فإن هو قام وصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهله وفرغ قلبه انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

النوع الثاني : الالتفات بالنظر يميناً وشمالاً ، والمشروع قصر النظر

على موضع سجوده لأن ذلك من لوازم الخشوع ويقطع عنه الاشتغال بالمناظر التي حوله ، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » . وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث . . الحارث الأشعري عن النبي ﷺ : « أن الله أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فذكر منها : وأمركم بالصلاة ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلفتوا » وروى الإمام أحمد أيضاً من حديث أي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لايزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه » .

عباد الله : إن الصلاة في كل ما يفعل فيها خضوع لله عز وجل كالقيام والركوع والسجود ، وما يقال في هذه الأحوال من الأذكار ، قال الله تعالى : ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ ، وقال : ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ، لأن الركوع خضوع لله وذل بين يديه بظاهر الجسد ، وقد أبى المتكبرون أن يركعوا فتوعدهم الله بقوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . . .

ومن ذلك السجود وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف أعضائه وأعزها عليه وأعلاها عليه أوضع ما يكون بين يدي ربه ، فيضعه في التراب متعفراً ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز وجل ، ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يقربه الله إليه ، « فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » كما صح عن النبي ﷺ ، وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾ وقد استكبر إبليس عن السجود فباء باللعنة والصغار ، وأبى المشركون والمنافقون عن السجود واستكبروا عنه ، فتوعدهم الله عز وجل بأن يحرمهم

من السجود يوم القيامة عند لقائه ، لما أبوا أن يسجدوا له في الدنيا قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ ، وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » ، قال الإمام ابن كثير : وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ وهو حديث طويل مشهور . . ومن تمام خشوع العبد في ركوعه وسجوده أنه إذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو ، فكأنه يقول : الذل والتواضع وصفي ، والعلو والعظمة والكبرياء وصفك ، ولهذا شرع للعبد في ركوعه أن يقول : (سبحان ربي العظيم) ، وفي سجوده : (سبحان ربي الأعلى) .

أيها المسلمون : إن التأمل في أسرار الصلاة وفوائدها مما يسهل على العبد أداءها ويجعله متلذذاً بها ، كما قال النبي ﷺ : « جعلت قرة عيني في الصلاة » ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ لكن حينما يغفل العبد عن فوائد الصلاة وأسرارها تصبح ثقيلة عليه . وإذا دخل فيها كأنه في سجن حتى يخرج منها . ولهذا تكثر حركاته وهواجسه ويسابق الإمام . ومن كان كذلك فإنه يخرج من صلاته بلا فائدة ، ولا يجد رغبة في الدخول فيها وإنما يصلي من باب العادة أو المجاملة .

فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم فإنها عمود الإسلام ، وتنهى عن الفحشاء والآثام ، وهي آخر ما أوصى به النبي ﷺ عند خروجه من الدنيا وآخر مايفقد من الدين ، فليس بعد فقد الصلاة دين ، أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ
هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل دين الإسلام والنهي عن التشبه بالكفار

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة التي أجلها نعمة الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه وصفاته العظام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بدين الإسلام إلى جميع الأنام ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام وسلم ، صلاة وتسليماً كثيراً مستمرين على الدوام .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروا نعمته عليكم حيث يقول لكم : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ هذا الإسلام الذي تضمن سعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك به ، ولا يعرف قدر هذا الإسلام إلا من عرف دين الجاهلية قديماً وحديثاً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : اعلم أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الخلق وقد مقت أهلَ الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ماتوا أو أكثرهم قبل مبعثه ، والناس إذ ذاك أحد رجلين ، إما كتابي معتصم بكتاب إما مبدل ، وإما منسوخ ، أو بدين دارس بعضه مجهول وبعضه متروك ، وإما أمّي من عربي وعجمي مقبل على عبادة ماستحسنه وظن أنه ينفعه من نجم أو وثن أو قبر أو تمثال أو غير ذلك ، والناس في جاهلية جهلاء ، من مقالات يظنونها علماً وهي جهل ، وأعمال

يحسبونها صلاحاً وهي فساد ، وغاية البارع منهم علماً وعملاً أن يحصل قليلاً من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدمين مشوب بأهواء المبدلين والمبتدعين ، وقد اشتبه عليهم حقه بباطله .

أو يشتغل بعمل قليل من مشروع وأكثره مبتدع ولا يكاد يؤثر في صلاحه إلا قليلاً . هذا الذي ذكره شيخ الإسلام من وصف الجاهلية وما عليه أهلها من الضلال المبين . ولا يزال هذا الوصف وأسوأ منه ملازماً لكل من لم يؤمن بهذا الدين ، فالكفار اليوم يتخبطون في ضلالات غليظة ، وجهالات شنيعة ، وضياع مستمر في العقائد والأخلاق والمعاملات ، ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله : فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين ، حتى حصل لأمته المؤمنين به عموماً ، ولأولي العلم منهم خصوصاً من العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق العظيمة ، والسنن المستقيمة ، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علماً وعملاً الخالصة من كل شوب إلى الحكمة التي بعث بها ؛ لتفاوتت تفاوتاً يمنع معرفة قدر النسبة بينهما ، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى .

أيها المسلمون : إن دين الإسلام الذي بُعث به محمد ﷺ هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وما سواه من الأديان بعد مجيئه فهو دين المغضوب عليهم والضالين ، وقد فرض الله عليكم في كل ركعة من صلاتكم أن تسألوه أن يهديكم لهذا الصراط المستقيم ، ويجنبكم صراط المغضوب عليهم والضالين .

تسألونه أن يهديكم للتمسك بهذا الدين ، وأن يحميكم من الانحراف عنه إلى دين الكفار في عقائدهم وعوائدهم المحرمة ، وفي صفاتهم وأخلاقهم ، ولكن بعض المسلمين أو كثيراً منهم يقول هذا الدعاء بلسانه

من غير استحضار لمعناه ومن غير التزام لمدلوله . ولذلك يحصل عنده من النقص في دينه والأخذ في دين المغضوب عليهم والضالين الشيء الكثير تقليداً لهم وتشبهاً بهم ، وقد حرم الله ورسوله التشبه بالكفار ـ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومع أن الله قد حذرنا سبيلهم فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله مما سبق في علمه حيث قال فيما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قلنا : يا رسول الله ـ اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ : « لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع . فقيل : يارسول الله كفارس والروم ؟ قال : ومن الناس إلا أولئك ؟ » فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى ـ وهم أهل الكتاب ـ ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم ، فقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء ، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة بل قد تواتر عنه أنه قال : « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة » كما أن هذا الإخبار منه ﷺ عن حصول التشبه في هذه الأمة إنما هو إخبار بمعنى النهي والتحذير عن الوقوع فيه .

أيها المسلمون : إن دين الإسلام هو دين الكمال والتمسك به هو العز ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ ، وإذا كان الأمر كذلك فما بال أقوام يلتمسون العزة بغير الإسلام فيقلدون الكفار في عقائدهم وأخلاقهم وعوائدهم الذميمة . لقد كان الكفار يغلون في الأموات من الأنبياء الصالحين ويبنون على قبورهم

المساجد والقباب ، فكان في هذه الأمة من يفعل ذلك ويلجأ إلى الأضرحة لقضاء حاجاته وتفريج كرباته ، وأشادوا عليها المباني والمساجد والمشاهد الشركية تشبهاً بالكفار . لقد كان الكفار يعملون أعياداً بدعية كأعياد الموالد والأفراح ، فكان في هذه الأمة من يعمل مثل هذه الموالد البدعية كالمولد النبوي ، ومواليد العظماء ، وما يسمونه بالأعوام أو بالأيام كيوم الأم ويوم الطفل أو عام الطفل ، وما يسمونه بالأسابيع كأسبوع النظافة وأسبوع المساجد وأسبوع الشجرة ، إن ديننا ولله الحمد يأمرنا ببر الوالدين دائماً في حياتهما وبعد موتهما لا في يوم معين فقط . وديننا يأمرنا بالنظافة وتنظيف المساجد دائماً لا في أسبوع معين ، وديننا يأمرنا بغرس الأشجار والزراعة دائماً في أوقاتها المناسبة لا في أسبوع معين فقط . فلم هذا التقليد الأعمى والتشبه الممقوت .

لقد آل الأمر ببعض الناس إلى أن حملهم التشبه بالكفار على مخالفة الفطرة وسنّة الأنبياء فحلقوا لحاهم ووفروا شواربهم وشوهوا خلقتهم تمشياً مع التقليد الأعمى ومخالفة لأمر الرسول ﷺ حيث يقول : « جزو الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس » رواه مسلم ، وفي الصحيحين : « خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » . ولقد آل الأمر ببعض المسلمين إلى أن هجروا أسماء آبائهم وأمهاتهم وقبائلهم وسموا أولادهم بأسماء غريبة ، فتركوا التسمي بمحمد وعبد الرحمن وعلي وإبراهيم وفاطمة ، ورقية ، وعائشة ـ مثلاً إلى التسمي بأسماء غريبة على أسرتهم وبلادهم ، لا لشيء إلا محبة للتقليد الأعمى ومخالفة للأسماء المعتادة ، ولو كانت أحسن ، وربما بعد فترة وجيزة تتغير بسبب ذلك أسماء الأسر كلياً . وتنقطع صلة الأحفاد بالأجداد لتغير الأسماء فلا يعرف بعضهم بعضاً . إن الذي حمل هؤلاء على استجلاب هذه الأسماء إنما هو ضعف الشخصية ، وعدم الثقة بماضيهم واعتقاد الكمال في غيرهم .

لقد آل الأمر ببعض الناس في مناسبة الزواج إلى أن يأتي بأمور منكرة في أثناء الحفلات فيأتي بالمطربين وآلات اللهو والمصورين ، وأغرب من ذلك أنه قد يظهر بنته أو موليته العروس أمام الحفل بلباس غير عادي يسمونه التشريعة ، وربما يكون غير ساتر . ويترك المصور يصورها على هذه الحال السيئة - محرمات ترتكب ، ومنكرات تفعل لا لشيء إلا للتقليد الأعمى والتشبه بمن لادين لهم ولا خلق .

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم وأخلاقكم وعاداتكم الطيبة ، ولا تنحدروا مع التقليد والتشبه الممقوت ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الله أعزنا بهذا الدين فمهما ابتغينا العز من غيره أذلنا الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة واعظة

الحمد لله رب العالمين خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ، أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً إلى يوم البعث والنشور . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله ، وتفكروا في دنياكم وآخرتكم ، واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى ، وأن لكم دارين ، داراً تمرون بها للتزود ثم تتنقلون منها وهي الدنيا ، وداراً تستقرون فيها للجزاء وهي الآخرة ، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، وسيندم عبد واجه الحساب بلا عمل صالح : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ ، وسيطلب الرجوع إلى الدنيا ليستدرك ما فاته فلا يمكن : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ ، أي أنه قائل : ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ لامحالة وليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا . فتصوروا يا عباد الله هذا الموقف الحرج واستعدوا له قبل أن تواجهوه واستغلوا حياتكم الدنيا فيما خلقت له ، ولا تضيعوها بالغفلات والتفريط بالطاعات ، واتباع الشهوات فإن الممات قريب ،

والحساب شديد ، والجزاء واقع لا محالة ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : والله سبحانه مع كونه خالق كل شيء فهو موصوف بالرضا والغضب ، والعطاء والمنع ، والخفض والرفع ، والرحمة والانتقام .

فاقتضت حكمته سبحانه أن خلق دار الطالبي رضاه العاملين بطاعته المؤثرين لأمره القائمين بمحابه وهي الجنة ، وجعل فيها كل شيء مرضي ، وملأها من كل محبوب ومرغوب ومشتهىً لذيذ ، وجعل الخير بحذافيره فيها ، وجعلها محل كل طيب من الذوات والصفات والأقوال ، وخلق داراً أخرى لطالبي أسباب غضبه وسخطه المؤثرين لأغراضهم وحظوظهم على مرضاته العاملين بأنواع مخالفته القائمين بما يكره من الأعمال والأقوال ، الواصفين له بما لايليق به ، الجاحدين لما أخبرت به رسله من صفات كماله ونعوت جلاله ، وهي جهنم وأودعها كل شيء مكروه وسجنها مليء من كل شيء مؤذ ومؤلم ، وجعل الشرك بحذافيره فيها ، وجعلها محل كل خبيث من الذوات والصفات والأقوال والأعمال ـ فهاتان الداران هما دار القرار ، وخلق داراً ثالثة هي كالميناء لهاتين الدارين ، ومنها يتزود المسافرون إليهما وهي دار الدنيا ، ثم أخرج إليها من آثار الدارين بعض ما اقتضته أعمال أربابهما وما يستدل به عليهما حتى كأنهما رأي عين ، ليصير الإيمان بالدارين وإن كان غيباً وجه شهادة تستأنس به النفوس وتستدل به ، فأخرج سبحانه إلى هذه الدار من آثار رحمته من الثمار والفواكه والطيبات والملابس الفاخرة الصور الجميلة وسائر ملاذ النفوس ومشتهاها ما هو نفحة من نفحات الدار التي جعل ذلك كله فيها على وجه الكمال ، فإذا رآه المؤمنون ذكرهم بما هناك من الخير والسرور والعيش الرخي ، فشمروا إليه وقالوا : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة وأحدثت لهم رؤيته عزمات وهمماً وجداً

وتشميراً لأن النعيم يذكر بالنعيم ، والشيء يذكر بجنسه ، فإذا رأى أحدهم ما يعجبه ويروقه ولا سبيل له إليه قال : موعدك الجنة ، وإنما هي عشية أو ضحاها ، فوجود تلك المشتبهات والملذوذات في هذه الدار رحمة من الله يسوق بها عباده المؤمنين إلى تلك الدار التي هي أكمل منها وزاد لهم من هذه الدار إليها ، فهي زاد وعبر ودليل وأثر من آثار رحمته التي أودعها تلك الدار . فالمؤمن من يهتز برؤيتها إلى ما أمامه ، ويثير ساكن عزماته إلى تلك ، فنفسه ذواقه ، إذا ذاقت شيئاً منها تاقت إلى ما هو أكمل منه حتى تتوق إلى النعيم المقيم في جوار الرب الكريم ، وأخرج سبحانه إلى هذه الدار أيضاً من آثار غضبه ونقمته من العقوبات والآلام والمحن والمكروهات من الأعيان والصفات ما يستدل بجنسه على ما في دار الشقاء من ذلك . مع أن ذلك من آثار النفسين الشتاء والصيف اللذين أذن الله سبحانه بحكمته لجهنم أن تنفس بهما فاقتضى ذاتك النفسان آثاراً ظهرت في هذه الدار كانت دليلاً وعبرة عليها ، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى ونبه عليه بقوله في نار الدنيا : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ تذكرة يذكر بها الآخرة ، ومنفعة للنازلين بالقوى ، وهم المسافرون ، يقال : أقوى الرجل إذا نزل بالقي ، وهي الأرض الخالية وخص المقوين بالذكر ، وإن كانت منفعتها عامة للمقيمين والمسافرين تنبيهاً لعباده ، والله أعلم بمراده من كلامه ، عليّ أنهم كلهم مسافرون ، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ، ليسوا مقيمين ولا مستوطنين ، إلى أن قال ابن القيم رحمه الله : (ولما كانت هذه الدار ممزوجاً خيرها بشرها وأذاها براحتها ونعيمها بعذابها اقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن خلص خيرها من شرها وخصه بدار أخرى هي دار الخيرات المحضة ، ودار الشرور المحضة . فكتب على هذه الدار حكم الامتزاج والاختلاط وأعقبه بالتمييز والتخليص ، فميز بينهما بدارين ومحلين وجعل لكل دار ما يناسبها وأسكن فيها من يناسبها ، وخلق المؤمنين المخلصين لرحمته وأعداءه الكافرين لنقمته . إنتهى . . .

فاتقوا الله عباد الله ولاتضيعوا دنياكم باللهو والغفلة والإعراض عن طاعة الله ، فتخسروا آخرتكم . فإن الدنيا مزرعة الآخرة . من زرعها بالطاعة حصد الكرامة يوم القيامة ، ومن زرعها بالمعاصي حصد الخسارة والندامة ، السفهاء من الناس ، جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم فانشغلوا بها عن الآخرة ، فخسروا الدنيا الآخرة ، والعقلاء من الناس جعلوا الدنيا مطية للآخرة وتزودوا منها بالأعمال الصالحة ، فربحوا دنياهم وآخرتهم .

أيها المسلمون : إن الدنيا لا تذم ولا تمدح لذاتها فإنها وقت ثمين ومنافع وإمكانيات مفيدة ، وإنما الذي يذم أو يمدح هو تصرف ابن آدم فيها ، فمن قصر همه عليها أو تمتع بها فيما حرم الله وضيع أوقاتها فذلك هو المذموم ، ومن أراد الآخرة واستعان بالدنيا على الوصول إليها واشتغل في التزود النافع فذلكم الممدوح .

قال الله تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ ، إنكم تسمعون قصص من قبلكم من الأمم والأفراد الذين اشتغلوا بالدنيا ونسوا الآخرة كعاد وثمود وفرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب ماذا كانت عقوبتهم في الدنيا وماذا تكون عاقبتهم في الآخرة ، وتشاهدون من معاصريكم ممن تشبهوا بهؤلاء فلقوا نفس المصير ، قال الله تعالى : ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : في معنى هاتين الآيتين : فإنه سبحانه قال : ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ ، فتلك القوة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا بها للدنيا والآخرة ، وكذلك أموالهم ، وتلك القوة والأموال والأولاد هو الخَلَاق ، والخَلَاق هو النصيب والحظ وما خلق للإنسان وقدر له فاستمتعوا بقوتهم وأموالهم وأولادهم في الدنيا ونفس الأعمال التي عملوها بهذه القوة لو أرادوا بها الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب في الآخرة عليها ، فتمتعهم بها أخذ حظوظهم العاجلة بها ، فدخل في هذا من لم يعمل إلا لدنياه ، وقد توعد سبحانه هؤلاء المستمتعين الخائضين بقوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . حبوط الأعمال معناه فسادها وبطلانها ، فانظروا كيف بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة فلم يبق لهم دنيا ولا دين وخسروا الدنيا والآخرة : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ فاتقوا الله عباد الله ، ولاتضيعوا دينكم فتضيع دنياكم وآخرتكم . واسمعوا نداء ربكم حيث يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل الجهاد وبيان أنواعه

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالجهاد في سبيله في كتابه وعلى لسان رسوله . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه . وسلم تسليماً كثيراً . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الجهاد ذروة سنام الإسلام وأن منازل المجاهدين أعلى منازل أهل الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الأعلون في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ وقد أمر الله المؤمنين أن يجاهدوا فيه حق جهاده ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴾ كما أمرهم أن يتقوه حق تقاته فكما أن حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله ، فيكون كله لله وبالله . والجهاد على أربع مراتب وهي : جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار ، وجهاد المنافقين وأصحاب المعاصي والمنكرات ، وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها ، والخلق متفاوتون عند الله في منازلهم كتفاوتهم في

مراتب الجهاد ولهذا كان النبي ﷺ أكمل الخلق وأكرمهم عند الله لأنه كمل مراتب الجهاد ، وجاهد في الله حق جهاده منذ بعثه الله إلى أن توفاه ، فإنه لما أنزل الله عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ ، قام ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً . سراً وجهاراً ، ولما نزل عليه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ صدع بأمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولما أمره الله بقتال الكفار امتثل أمر ربه ، فغزاهم بنفسه ﷺ بضعاً وعشرين غزوة : أولها غزوة بدر ، وآخرها غزوة تبوك ، وعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من أنواع الجهاد إما بالقلب وإما باللسان ، وإما بالمال وإما باليد ، والمسلم في هذه الحياة بين ثلاثة أعداء كلها تحتاج إلى جهاد ، النفس والشيطان . وأهل المعاصي من الكفار والمنافقين والفساق ، وجهاد النفس هو الأصل والأساس وما عداه فرع عليه ، قال النبي ﷺ : « المجاهد من جاهد بنفسه ذات الله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . فمن لم يجاهد نفسه لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج ، وقد سلط على العبد هذه الأعداء الثلاثة ابتلاء وامتحاناً وأمر بجهادها وأعطى مدداً وسلاحاً وعدة لمقابلتها ، فجهاد النفس يكون بإلزامها بتعلم الهدى والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ومنعها من شهواتها المحرمة ، وجهاد الشيطان يكون بتكذيب وعده ومعصية أمره وارتكاب نهيه ، فإنه يعد الأماني ويمني الغرور ، ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقوى ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾ والأمر باتخاذه عدواً يعني استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته لأنه عدو لا يفتر عن محاربة العبد ليلاً ونهاراً .

وأما جهاد العصاة وأصحاب المنكرات فهو على ثلاث مراتب :

الأولى : باليد إذا قدر ، فإن عجز انتقل إلى اللسان ، فإن عجز جاهد بالقلب بأن يبغضهم بقلبه ويبتعد عن مخالطتهم ، كما قال النبي ﷺ : « من

رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان » فالإنكار بالقلب يجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله . ومن لم يفعله فليس بمؤمن ، لقوله ﷺ : « وذلك أضعف ، أو أدنى الإيمان » ، وقال : « ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

ويجب على المسلم أن يبدأ بنفسه ثم بأهله وأولاده ومن تحت يده فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وقال النبي ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ، وقيم البيت راع على من فيه ، فاتقوا الله يا عباد الله ، فإن كثيراً من بيوتكم مملوء بالمنكرات والعصاة وأنتم ساكتون لاتفكرون ولاتغيرون ، قد أهملتم مسؤوليتكم . وضيعتم رعيتكم . فاخشوا العقوبة والوقوف بين يدي الله يوم يسألكم عن رعيتكم ـ أقسم بالله لو أن واحداً من أولادكم تعدى على شيء من أموالكم لم تسكتوا عنه ولم تتركوه يعبث به بل تأخذونه بالحزم والشدة ، لكن حينما يتعدى على دينكم فالأمر في نظركم سهل لن الدنيا أغلى عند بعضكم من الدين ، فلا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم .

وأما جهاد المنافقين : فيكون باللسان وذلك برد شبههم ودحض مفترياتهم التي ينشرونها بين المسلمين لقصد التخذيل والإرجاف والإفساد ، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ويعيشون بين أظهر المسلمين ، فشرهم خطير وأذاهم للمسلمين كثير . فهم دائماً يحاولون الإفساد وتفريق الكلمة وزرع العداوة بين المسلمين ، وقد أمر الله بجهادهم ، وذلك بالحجة والبيان وتحذير المسلمين من شرهم ، وببيان صفاتهم الخبيثة حتى يعرفهم المسلمون على حقيقتهم فيحذروهم .

وأما جهاد الكفار ، فيكون بالقلب واللسان والمال والنفس ، فيجب

على المسلمين أن يجاهدوا الكفار بأموالهم وأنفسهم لأن الله أمر بالجهاد بالنفس والمال في آيات كثيرة ، ومن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال ، ومن عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن ، وجهاد الكفار على نوعين .

جهاد دفاع كما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين . فإنه حينئذ يجب القتال على كل من يطيقه دفاعاً عن الدين والحرمة والأنفس : وهو قتال اضطرار - ويكون الجهاد جهاد طلب بأن يغزو المسلمون الكفار في ديارهم لإعلاء كلمة الله وإرهاب العدو ، وهذا قتال اختيار يجب على الكفاية لا على الأعيان ، والمقصود من جهاد الكفار أن لايعبد إلا الله وحده ، فلا يدعا غيره ولا يصلي لغيره ، ولا يحج إلا إلى بيته ولا تذبح القرابين إلا الله . . وأن يكون الدين كله لله ، وكلمة الله هي العليا .

وقد ظهرت بعض الجماعات في وقتنا الحاضر تنكر فرضية الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقتصر على العبادة والأذكار والسير في الأرض أو الخروج كما يسمونه : وظهرت طائفة أخرى من الكتّاب والمؤلفين ينكرون جهاد الطلب ويزعمون أن الجهاد دفاع فقط ، ومعنى هذا أن يسكت المسلمون ويتركوا الكفار على كفرهم حتى يحصل منهم اعتداء على المسلمين في بلادهم ، وهذه الفكرة دسيسة من أعداء الإسلام يريدون بها القضاء على هذا الدين وعدم انتشاره في الأرض وأن يستفحل الكفر والشر ويحاصر الإسلام في رقعة ضيقة من الأرض . وإذا نشأ جيل من أبناء المسلمين ولقن هذه الفكرة الماكرة نُسي الجهاد في سبيل الله وقُضي على الإسلام والمسلمين ، فالواجب على علماء المسلمين أن ينتبهوا لهذا الخطر، ويردّوا على هذه الفكرة ويبيّنوا خطورتها، ويبينوا حكم الجهاد في سبيل الله وأنواعه وأسبابه وفوائده ، وذلك بتدريس كتب العقائد وكتب الفقه التي ألفها العلماء المحققون من سلف هذه الأمّة وأئمتها ، والابتعاد عن كثير من الكتب التي ألفها كتّابٌ يجهلون الأحكام الشرعية ويتأثرون بالأفكار المشبوهة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فكل من بلغته دعوة رسول الله ﷺ إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له فإنه يجب قتاله ، (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) . وقال أيضاً : والأمر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنّة أكثر من أن تحصى ، ولهذا كان أفضل ما تطوع به الإنسان ، وكان باتفاق العلماء أفضل من الحج والعمرة ومن الصلاة التطوع والصوم التطوع كما دل عليه الكتاب والسنّة حتى قال النبي ﷺ : (رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) ، وقال أيضاً : وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كما نعي الزكاة والخوارج ونحوهم يجب ابتداء ودفعاً ، فإذا كان ابتداء فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين ، وكان الفضل لمن قام به ، فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لاعانتهم كما قال تعالى : ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ انتهى كلامه رحمه الله .

وقد بين أن القتال على نوعين :

قتال ابتداء وهو غزو العدو في بلاده أو غير بلاده ، وقتال دفاع وفرق بينهما في الحكم . وهؤلاء الكتّاب المحدثون المتأثرون بأفكار الغرب والمستشرقين يجعلون القتال في الإسلام كله قتال دفاع ، وهذا دس من المستشرقين وجهل من كتّاب المسلمين يجب التنبه له والتنبيه على خطره لأنه تعطيل للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وسبيل تبليغه ونشره . فاتقوا الله عباد الله ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، كما أمركم بذلك لتكونوا من الذين قال الله فيهم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الفرح المشروع والفرح الممنوع

الحمد لله رب العالمين على ماخصنا به من جزيل الإنعام ، ومن علينا به من دين الإسلام ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له في ربوبيته وإلّهيته وأسمائه وصفاته . وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من صلى وصام ، ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، وسلم تسليماً على الدوام . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، وانظروا في عملكم واستعدوا لرحيلكم من هذه الدار إلى دار القرار ، وأين سيكون نزولكم أفي الجنة أم النار ، فحقيق بمن تحقق قرب رحيله ، ولايدري أين سيكون نزوله. أن يخاف غاية الخوف وأن يستعد بأحسن مالديه من استعداد ، وأن لايغفل ولا يلهو ، ولايفرح بمال زائل ودنيا فانية ، قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ أمر الله سبحانه المؤمنين أن يفرحوا بفضله ورحمته وهما القرآن والإسلام . لأنهما أكبر نعمة على العباد . فينبغي للمسلمين أن يستبشروا ويغبطوا بهما ويتلذذوا بهما . ولا شك أن من فرح بشيء تمسك به واحتفظ به وخاف من زواله ، كما أن المؤمنين يفرحون بنصر الله لهم على أعدائهم . لأن بانتصار المؤمنين على الكافرين انتصاراً للحق على الباطل ، قال تعالى : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ

ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ وقال تعالى : ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ﴾ .

فالأمور التي يشرع للمسلمين الفرح بها هي القرآن والإسلام وانتصار الحق على الباطل وتغلب المسلمين على الكافرين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأما متاع الدنيا وحظوظها العاجلة فقد ذم الله الفرح بها . . ولهذا أمر الله بالفرح بفضله وبرحمته قال : ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي : أن فضل الله ورحمته المتمثلين في القرآن والإسلام خير للناس من حطام الدنيا الفاني الذي يتعبون أنفسهم بجمعه ويتحملون مسؤوليته ، وإذا كان الأمر كذلك فاللائق بالمؤمن أن لايفرح بالحياة الدنيا مهما تزينت وتزخرفت . وإنما تكون قرة عينه وبهجة نفسه بكتاب ربه وذكره وطاعته ، كما قال النبي ﷺ « وجعلت قرة عيني في الصلاة » وقد ذم الله الفرح بالدنيا لأن ذلك دليل على التعلق بها والانشغال بها عن الآخرة . فقال تعالى : ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ أي أن الكفار فرحوا بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجاً لهم . ولم يعلموا أنها متاع مؤقت سيزول عنهم عما قليل . كما ذكر الله عن قوم قارون أنهم نصحوه عن الفرح بذلك فقالوا له : ﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ ، وقال تعالى عن الإنسان : ﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ وقال تعالى : ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ﴾ وقال تعالى عن الكفار إنهم حينما يدخلون النار ويقاسون شده عذابها يقال لهم : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ . والآيات في هذا المعنى كثيرة تذم الفرح بالدنيا ومتاعها ، لأن ذلك يحمل على الأشر والبطر ويشغل عن العمل للدار الآخرة ، وإذا كان الفرح بالحظوظ الدنيوية مذموماً مع ما فيها من بعض المصالح والمنافع العاجلة . فكيف بالفرح بالأشياء التافهة التي لا فائدة فيها ولا خير فيها . وإنما هي لمجرد لهو ولعب وضياع للوقت كالفرح بانتصار المنتخب الرياضي الفلاني على المنتخب الآخر . ومنح الجوائز الكبيرة من المشجعين لهذه المنتخبات . بل من الرجال والنساء من يخرج إلى الشوارع

لاستقبال اللاعبين ، كما يحصل دائماً من التطبيل والفخفخة وضياع الأموال والأوقات . وإهدار الطاقات . لا لشيء إلا أن فريقنا انتصر على الفرق الأخرى ، وبماذا انتصر ؟!! انتصر بقذف الكرة إلى هدف معين ، وما هي النتيجة والفائدة التي تعود على المسلمين في دينهم ودنياهم من وراء هذا العبث الذي عظم شأنه وهول أمره حتى صار كأنه شيء يذكر وهو لاشيء . يا لسخافة العقول وضياع الحياء والرجولة !

إن الإنسان ليخجل أن يتحدث عن هذا ، ولكنه أصبح واقعاً مريراً يتكرر ويتطور ويحاط بهالة من الإكبار والتبجيل والتشجيع في وسائل الإعلام ، وفي أوساط المجتمع . وفي بعض الرؤساء . حتى آل الأمر ببعض الشباب المتهور إلى أن يقود سيارته في وسط الشارع بطيش وحمق من شدة الفرح حتى نتج عن ذلك وقوع حوادث ذهب بسببها أنفس بريئة ، ونتج عنه إزعاج للمارة وغيرهم وتهديد لسلامتهم ، وفي الحكمة المشهورة : (أن كل شيء تجاوز حده ، سينقلب إلى ضده) ونحن نخشى من العقوبة التي تترتب على هذا التهور . وإذا كان الإسلام لايمنع من الرياضة البدنية المفيدة للجسم ، فإن ذلك في حدود المعقول الذي لا يشغل عن واجب ديني أو عمل دنيوي نافع للفرد والمجتمع . وبشرط أن لايصل إلى حد التهور والمبالغة . وإذا كان الكفار يبالغون في تشجيع هذه الألعاب فإنه لا يجوز لنا معشر المسلمين أن نقلدهم ونتشبه بهم ، لأن ديننا يمنعنا من التشبه بهم ، ولأن الكفار ليس لهم مستقبل أخروي يحافظون عليه ويستعدون له ، لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم ونسوا يوم الحساب : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ . وليس بعد الكفر ذنب . فلا يستغرب منهم الانشغال بهذه الترهات . أما المسلمون : فإن واجبهم في هذه الحياة واجب عظيم كما قال تعالى : ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ .

فليس في حياة المسلمين فراغ للهو ، واللعب والعبث ، ولكن حياتهم كلها جد في جد وعمل مثمر لدينهم ودنياهم لأنفسهم ولغيرهم ، وكيف يكون عند المسلمين اليوم فراغ للهو واللعب وقد تكالب عليهم أعداؤهم من اليهود والشيوعيين والصليبيين وانتزعوا منهم بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله . وهو ثالث المساجد المقدسة التي تشد الرحال إليها للصلاة فيها ، وهجموا على المسلمين في بلادهم في أفغانستان والعراق ولبنان ، والحرب مستمرة بين المسلمين وبين هؤلاء الكفار في كل جهة . وقد شرد الملايين من ديارهم وقتل الألوف من الرجال الذين فقدتهم عوائلهم فأصبحت أرامل وأيتاماً .

فهل يليق بالمسلمين مع هذا الواقع الأليم أن يضيعوا دقيقة من وقتهم أو درهماً من أموالهم إلا في الاستعداد للخروج من هذه المحنة . وأن لا ينشغلوا في هذه الترهات والتوافه المضحكة ، إنني أخشى أن تكون هذه المشاغل الرياضية بتخطيط من الكفار لإشغال المسلمين عن واجبهم وعن التنبه لمخططات أعدائهم . وحتى ينشأ جيل من الشباب المسلم على هذا اللهو واللعب لايستطيع الجهاد في سبيل الله وتحمل المسؤولية لأنه شباب لهو ولعب وميوعة .

ألم يتعظ المسلمون بهذه المجاعة التي ضربت كثيراً من أنحاء أفريقيا وصار يموت فيها المئات من الناس يومياً من الجوع ، هل يليق بمن يسمع عن ذلك أو يشاهده أن يلهو ويلعب أو يشجع اللاعبين ، أما يخشى أن يصيبه ما أصاب غيره .

فاتقوا الله عباد الله وتذكروا قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، كرم بني آدم وفضلهم على كثير من مخلوقاته بما منحهم من العقول وسخر لهم من منافع الكون تفضلاً منه وإحساناً ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واحذروا عدوكم كما حذركم الله منه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ إن هذا الشيطان زين لأبيكم آدم المعصية ودعاه إليها حتى أوقعه فيها ، وحصل عليه بسببها ما حصل من الامتهان ، وما زال يزين لبني آدم ويغويهم ، قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ إنه يزين لبني آدم التوافه والمضار ليصرفهم بها عن المنافع والحقائق ، ويزين لهم الشرك والكفر والفسوق العصيان ، ليصرفهم عن العبادة وطاعة الرحمن ، فهو دائماً مع بني آدم في محاولات . إذا أدرك منهم الشيء الحقير تدرج بهم إلى الشيء الكبير ، وإن مانراه في عالمنا اليوم من جري وراء هذه المباريات الرياضية التافهة ما هو إلا مثال واضح لتزيين

الشيطان فهذه اللعبة أعطيت من الأهمية أكبر من حجمها . من حيث الاهتمام والتشجيع وإنفاق الأموال . وهي لعبة تافهة لاتسمن ولاتغني من جوع ولا تعود بأي فائدة . لكنها أحدثت منافسات وحزازات بين الفرق ومشجعيها قد تؤدي أحياناً إلى المضاربة والمخاصمة ، كما أحدثت انقسامات وعداوات بين المشجعين حتى ربما فرقت بين الإخوة والأقارب حينما يشجع كل واحد غير ما يشجعه الآخر من الفرق ، وشغلت عما هو مفيد ونافع ولو صرفت هذه الجهود والأموال فيما ينفع المسلمين لكان أجدى .

ومن هنا يتبين لنا كيد الشيطان وما يريد من وراء تزيينه لهذه اللعبة التافهة التي يظنها كثير من الناس مجرد عمل رياضي . والواقع أن وراءها ما وراءها ، فيجب على من خدعوا بذلك أن يراجعوا عقولهم . ويستعيدوا صوابهم . وينصرفوا إلى ما هو أنفع لدينهم ودنياهم ، وينتبهوا لخداع أعدائهم ومكرهم بهم ، فإن شأن المسلمين أرفع من أن ينساقوا وراء هذه التوافه الساقطة التي يروجها أعداؤهم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . فعلو المؤمنين على غيرهم إنما يتحقق بالإيمان .

فالإسلام يترفع بالمسلمين عن السفاسف والدنايا ، ويعلو بهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال . ومن زعم أن في هذه المباريات ظهور سمعة المسلمين فقد أخطأ في زعمه فإن السمعة الطيبة للمسلمين لاتحصل إلا بتمسكهم بالإسلام ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمتى ابتغينا العز بغيره أذلنا الله) .

فاتقوا الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مسؤولية الإنسان المؤمن في الحياة

الحمد لله رب العالمين ، كرم بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، ووعد من شكره منهم أجراًجزيلاً ، وأعد لمن كفر بنعمه عذاباً وبيلاً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من جميع برياته ، صلى الله عليه وعلى آله ،اصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وتمسكوا بسنته في حياته . وبعد مماته ، وسلم تسليما . . . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى : ابن آدم ، لقد خلقك الله في أحسن تقويم ، وصورك فأحسن صورتك ، ورزقك من الطيبات ، فما هي مسؤليتك في الحياة ؟ إنها أعظم مسؤولية ، فلقد تحملت أمانة عظيمة أبت أن تحملها السموات والأرض والجبال وأشفقت منها ، وحملتها أنت ، ولك الثواب العظيم إن قمت بحقها ورعايتها ، أو العذاب الأليم إن أضعتها وفرطت في حقها . وسخرت لك جميع الكائنات بما فيها من منافع لتستعين بها على تحمل هذه الأمانة والقيام بحقها . فهل تدري ما هي هذه الأمانة وما جزاء من رعاها ، وعقوبة من أضاعها ، إنها ما أوجب الله عليك من حقه وحقوق عباده ، فإن وعيتها ورعيتها كنت من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وإن أضعتها وأهملتها

صرت في أسفل سافلين ، قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ .

أيها الإنسان : إن الطهارة من الحدث أمانة ، والصلاة أمانة ، وفعل الواجبات أمانة ، وترك المحرمات أمانة ، وأداء الحقوق إلى مستحقيها أمانة ، وأعظم هذه الحقوق ما أوصى الله به في محكم كتابه في قوله : ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ .

وهذه الآية تسمى آية الحقوق العشرة . لأنها اشتملت على عشرة حقوق ، وهي حق الله ، وحق الوالدين ، وحق القرابة ، وحق اليتامى ، وحق المساكين ، وحق الجار القريب ، وحق الجار الجنب ، وحق الصاحب بالجنب ، وحق ابن السبيل وحق المماليك .

فأما حق الله سبحانه وتعالى فإنه أعظم الحقوق وأول الواجبات ، وهو أن تعبده ولا تشرك به شيئاً وهو الذي خلقت من أجله كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والعبادة لا تنفع صاحبها إلا مع الإخلاص بحيث لا يشوبها شرك أكبر ولا أصغر كما قال تعالى : ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ ، وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ ومن لم يعبد الله صار عبداً لغيره من الشياطين والأهواء والأطماع والشهوات أو الأصنام والأوثان فالإنسان عبد ولا بد ، إمّا لربه وإما لغيره ، وعبادته لربه وخالقه شرف وعز ورفعة وعبادته لغيره ذل وهوان وخسارة .

وبعد حق الله تعالى حق الوالدين . وهو برّهما والإحسان إليهما ، ودفع الأذى عنهما وعدم الإساءة إليهما بالقول أو الفعل ، وذلك مقابل ما

أسدياه إليك من الجميل في وقت لا تستطيع فيه أن تنفع نفسك بأي شيء ولا تدفع عنها أي ضرر ، بل لا تميز بين الضار والنافع ، وقد ربياك وتعاهداك في تلك الحال فرد جميلها ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ .

قال العلماء : فأحق الناس بعد الخالق المنان ، بالشكر والإحسان ، والتزام البر والطاعة والإذعان ، من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته ، وشكر بشكره وهما الوالدان .

فقال تعالى : ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ ثم يأتي بعد حق الوالدين حق الأقارب وهم ذوو الأرحام الذين تجمعك بهم قرابة من جهة الأب أو من جهة الأم كالأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والإخوة والأخوات ، وحقهم عليك أن تصلهم وتحسن إليهم بالمال والزيارة والسلام وسائر وجوه الإحسان القولي والفعلي ، ثم حق اليتامى وهم الصغار الذين فقدوا آباءهم ، وذلك بالإحسان إليهم والرأفة بهم وكفالتهم وحفظ أموالهم وتربيتهم ، وفي ذلك أجر عظيم ، قال رسول الله ﷺ : « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة » رواه مسلم .

ثم حق المساكين ، وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلتهم . وذلك بمواساتهم والتصدق عليهم وتفقد أحوالهم ، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وأحسبه قال : وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر » .

ثم حق الجار بالإحسان إليه وكف الأذى عنه ، وقد جاء الترغيب بالإحسان إلى الجار والوعيد الشديد لمن آذى جاره ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : الجيران ثلاثة : فجار له ثلاثة حقوق ، وجار له حقان ، وجار له حق واحد . فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق ، فالجار المسلم القريب ، له حق الجوار ، وحق القرابة وحق الإسلام ، والجار الذي له حقان فهو الجار

المسلم ، فله حق الإسلام وحق الجوار ، والجار الذي له حق واحد هو الكافر له حق الجوار . ثم حق الصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر ، وذلك بحسن مصاحبته والإحسان إليه . ثم حق ابن السبيل وهو المسافر الذي يجتاز بك ماراً ، ومن الإحسان إليه إعطاؤه ما يحتاج إليه في سفره وهدايته إلى الطريق إذا ضل ، ثم حق المماليك من الأرقاء والبهائم بالإحسان إليهم والرفق بهم ، قال النبي ﷺ : « لايدخل الجنة سيّىء الملكة » ، ثم ختم سبحانه الآية بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ فنفى سبحانه محبته عن المختال الفخور . وهو المتكبر الذي يفتخر بنفسه ويتطاول على الناس ، وخص هاتين الصفتين لأنهما تحملان المتصف بهما على الإعراض عن الأقارب والفقراء والجيران وغيرهم ممن ذكر في الآية فلا يحسن إليهم .

أيها المسلم : إن هذه الحقوق المذكورة في هذه الآية من أهم أنواع الأمانة التي تحملها فأحسن أداءها والقيام بها كما أمرك الله بذلك في قوله : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ .

أيها التاجر إنك مؤتمن على أموالك ، فأحسن التصرف فيها على الوجه المشروع . ومؤتمن على بيعك وشرائك فالزم الصدق ولا تغش ولا تخدع المتعاملين معك .

أيها الموظف إنك مؤتمن على عملك الوظيفي فأحسن القيام به على الوجه المطلوب لا تعرقل معاملات المراجعين ، لا تحاب الأقوياء وتستهن بالضعفاء ، لا تقبل الرشوة فإنها سحت ومقت . توجب لعنة الله وغضبه على آخذها ودافعها والساعي فيها . أيها الأب إنك مؤتمن على أولادك فأحسن تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم على الخير ، وأبعد عنهم وسائل الشر التي تفسد أخلاقهم فلا يكن في بيتك أفلام خليعة أو أغان ماجنة ، أو مجلات تشتمل على الصور الفاتنة والمقالات الفاسدة ، أو كتب تشتمل على

قصص العشق والغرام وتقود إلى الفحش والحرام ، أو كتب تشتمل على الكفر والإلحاد ، وفاسد الاعتقاد . لايكن في بيتك خديمون وخديمات أجانب يختلطون بنسائك وأولادك يفسدون أخلاقهم وينفثون فيهم الشر . وربما يوقعونك في كارثة لا تستطيع الخلاص منها ، فإن معظم النار من مستصغر الشرر .

أيها **المسلمون** : تنبهوا لمسؤليتكم . وخذوا على أيدي سفهائكم . وتذكروا الأمانة التي تحملونها . وقوموا بحفظها ورعايتها تفوزوا بالثواب وتنجوا من العقاب . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، على فضله وإحسانه . وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله حق تقاته ، وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، واعلموا أن الأمانات على قسمين :

قسم يتحمله الإنسان لازماً من حين يبلغ الحلم ويستمر حاملاًله إلى أن يموت . وهو ما أوجبه الله عليه من عبادته وحده لا شريك له ، وفعل أوامره وترك ما نهى عنه ،والإحسان إلى إخوانه المسلمين وكف الأذى عنهم ، وملازمة الصدق في تعامله معهم والنصيحة لهم وعدم التعدي على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأسرارهم ، وهذه الأمانة يعم تحملها جميع المكلفين .

والقسم الثاني من الأمانة : الأمانة الخاصة وهي : ما يتحمله الإنسان بإرادته واختياره من حفظ الودائع والنظر للقاصرين من اليتامى ونحوهم ، والقيام على الأوقاف والوصايا ، والقيام بالأعمال الوظيفية العامة والخاصة ، والتعهدات التي يتعهد الإنسان بالقيام بها عن طريق الإجارة أو

المقاولة ، والديون التي يتحملها الإنسان في ذمته والأسرار التي يتعهد بحفظها وعدم إفشائها ، والعهود والمواثيق التي يقطعها الإنسان على نفسه للآخرين ، فيجب على المسلم المحافظة على هذه الأمانات وأداؤها لأصحابها بالوفاء والتمام ، يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ .

ويقول النبي ﷺ : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وقال ﷺ : « لا إيمان لمن أمانة له » وقال ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » .

والأحاديث في هذا كثيرة ، فاتقوا الله أيها المسلمون بحفظ أماناتكم ورعايتها وأدائها فإن أمرها عظيم ، وخطرها جسيم ، وما منكم من أحد إلا وهو مؤتمن على دينه وعلى ماله وأهله وإخوانه المسلمين .

فاتقوا الله واستعينوا بالله على تحمل هذه الأمانات ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في محبة الله ورسوله

الحمد لله على فضله وإحسانه ، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فقامت به الحجة وتمت به النعمة ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه حباً وإجلالاً وطمعاً في ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، فهو الإلـه الذي تألهه القلوب وتعبده محبة وإجلالاً وتعظيماً ، وإذا كانت القلوب قد جبلت على حب من أحسن إليها ،فإن كل إحسان وكل نعمة فمصدر ذلك منه سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ فيجب على العبد أن يحبه غاية الحب ويعبده وحده لا شريك له ، ومحبة العبد لربه لها علامات تدل عليها ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ فعلامة محبة العبد لله أن يكون متبعاً لرسوله يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ ،أما من ادعى أنه يحب الله وهو مخالف لرسوله فإنه كاذب في دعواه ، قال بعض السلف : ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحبة : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ إشارة إلى ثمرة محبة الله وفائدتها ، وهي أن من أحب الله أحبه الله وغفر له ذنوبه قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ : فذكر في هذه الآية الكريمة أن محبة العبد لربه لها أربع علامات

الأولى : الذلة على المؤمنين بمعنى أن يكون رحيماً بهم عاطفاً عليهم محسناً إليهم .

الثانية : العزة على الكافرين بمعنى أنه يكون شديداً عليهم مبغضاً لهم . كما قال الله تعالى : ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ .

الثالثة : أن يكون مجاهداً في سبيل الله بالنفس والمال واللسان والقلب .

الرابعة : أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، بحيث لا يؤثر فيه لوم الناس له على ما يبذله من الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلا يمنعه لوم الناس له عن الاستمرار في ذلك .

ومن علامة صدق العبد في محبته لله أن يقدم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه وما يميل إليه هواه وطبعه من المال والقرابة والوطن ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أمر الله نبيه أن يتوعد من قدم محبة هذه الثمانية : أهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله تعالى ويرضاها كالجهاد والهجرة ونحو ذلك ، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : أي إن كانت هذه الأشياء ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ أي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ، ولهذا آثر السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ما يحبه الله على ما يحبونه ، فقدموا أنفسهم وأموالهم للجهاد والإنفاق في سبيله مع ما في ذلك من القتل ونفاذ

الأموال . وترك المهاجرون ديارهم وأموالهم وأولادهم وانتقلوا من وطنهم الأصلي إلى دار الهجرة يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، وقال الله فيهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ فقارنوا يا عباد الله بين حال أكثرنا اليوم وحال هؤلاء الصادقين ، فالكثير منا اليوم يقدم هوى نفسه على طاعة ربه ، فإذا دعي إلى الصلاة في المسجد آثر النوم والراحة أو اللهو واللعب ولم يخرج إلى الصلاة ولم يجب داعي الله . وإنما يجيب داعي الشيطان والهوى والنفس ، إذا دعي إلى الصلاة وهو في متجره أو عمله آثر طلب الدنيا على طلب الآخرة ، فأقبل على البيع والشراء بأداء العمل الدنيوي ولم يذهب إلى الصلاة وعصى أمر ربه بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ ، وبقوله : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ . والتاجر الذي يأخذ المال بطرق محرمة كالربا والغش والكذب قد آثر حب المال على حب الله ، والبخيل الذي يمنع الحقوق الواجبة في ماله كالزكاة والإنفاق في سبيل الله قد آثر حب المال على حب الله ونسي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ .

والوالد حينما يؤمر بإلزام أولاده بالصلاة وإحضارهم إلى المسجد وإنقاذهم من النار كما قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ وقوله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر » ، فإنه لايبالي بأمر الله ورسوله ويترك أولاده في بيته لايشهدون صلاة ولايعرفون مسجداً ، لأنه آثر حب أولاده على محبة الله فهو لايريد أن يضربهم أو يغضبهم ولو عصوا ربهم وتركوا واجبهم ، فصارت محبة الأولاد أشد عنده من محبة الله واتقاء غضب الأولاد أهم في نظره

من اتقاء غضب الله ، وإلا لو كان الأمر بالعكس لقدم أمر الله على محبتهم . وهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بذبح ابنه الذي وهبه الله له بعد كبر سنه بادر إلى امتثال أمر ربه وتقديم محبة الله على محبة هذا الابن . ولما ظهر نيته وخالص محبته لربه نسخ الله الأمر بذبح الابن وفداه بذبح عظيم ، وبشره بابن آخر هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، كل هذا ببركة طاعة الله وتقديم محبته على محبة غيره .

عباد الله : وكما تجب محبة الله تعالى تجب محبة رسوله ﷺ وهي تابعة لمحبة الله ولازمة لها ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » أخرجاه في الصحيحين ، وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه قال للرسول ﷺ : لأنت يارسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنك الآن أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر » وذلك لأن الرسول ﷺ هو الذي دلنا على الخير وبين لنا طريق النجاة وسبيل السعادة وحذرنا من الشر والهلاك وبسببه اهتدينا ، ومحبته ﷺ تقتضي متابعته وطاعته ، فمن ادعى محبته بدون متابعته أو ادعى محبته ولم يتمسك بسنته ولم يترك البدع المخالفة لسنته ، فهو كاذب في دعوى محبته لرسول الله ﷺ لأن محبته تقتضي فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ فالذي يدعي محبته ويخالف سنته ويعمل بالبدع والخرافات هو كاذب في دعواه .

ومن علامة محبة العبد لله ورسوله : أن يحب من يحبهم الله ورسوله ، فالله يحب المحسنين والمتقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين والقرآن والسنّة مملوءان بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين وما يحبه الله من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم ، وفي الصحيحين ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه منه كما يكره أن يقذف في النار » ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك . ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لايجدي على أهله شيئاً) رواه ابن جرير . فمن أحب الله تعالى أحب فيه ووالى أولياءه وعادى أعداءه ، فمن كان كذلك تولاه الله . ومن لم يكن كذلك فإن الله لا يتولاه ، وإذا لم يتوله الله تولاه أعداؤه ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَٰتِ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، يمن على من يشاء من عباده بالإيمان ، وأشهد أن لاإلـه إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن من علامات محبة الله بغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال والأقوال ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ فيجب على المؤمن الذي يحب الله أن يبغض ما يبغضه الله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ، فأوجب سبحانه في هذه الآيات بغض أعداء الله المحادين له الذين غضب الله عليهم من الكفار والمنافقين والمتكبرين ، ولو كانوا من أقرب الأقربين ، كما أوجب سبحانه على المؤمن بغض المعاصي من الكفر والفسوق والعصيان لأن الله يبغضها فيكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ، كما جاء في الحديث ، واعلموا أن كل محبة تأسست على معصية الله ستنقلب عداوة يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ فاتقوا الله وانظروا من تحبون وتصاحبون فإن المرء يكون مع من أحب يوم القيامة وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله أن الأسباب الجالبة لمحبة الله عشرة :

الأول : قراءة القرآن وتدبره .

الثاني : التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض .

الثالث : دوام ذكر الله على كل حال بالقلب واللسان والعمل .

الرابع : إيثار محاب الله على محاب النفس .

الخامس : التأمل في أسماء الله وصفاته ، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة .

السادس : التأمل في نعم الله تعالى على العبد فإن التأمل فيها يدعو إلى محبة المنعم .

السابع : انكسار القلب بين يدي الله تعالى .

الثامن : الخلوة بالله وقت النزول الإلٓهي لمناجاته وتلاوة كلامه حين يبقى ثلث الليل الأخير وختم ذلك بالاستغفار .

التاسع : مجالسة الصالحين المحبين الصادقين والاقتداء بهم .

العاشر : الابتعاد عن كل الأسباب التي تحول بين القلب وبين الله عز وجل فاتخذوا هذه الأسباب رحمكم الله للحصول على محبة الله عز وجل وابتعدوا عن أضدادها ، وأعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . الخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المرأة في الإسلام وغيره من المجتمعات

الحمد لله رب العالمين ، خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، وجعل الرجال قوامين على النساء بما فضل بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، شرع لعباده ما فيه صلاحهم وفلاحهم وهو العليم بما يصلحهم :﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً . . . .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب ما نهاكم عنه لعلكم ترحمون وتفلحون . عباد الله سيكون حديثي معكم عن موضوع شغل بال الإنسانية قديماً وحديثاً وقد جاء الإسلام بالفصل فيه ووضع له الحل الكافي والدواء الشافي ، ألاوهو موضوع المرأة ، لأن أهل الشر اتخذوا من هذا الموضوع منطلقاً للتضليل والخداع عند من لايعرف وضع المرأة في الجاهلية ووضعها في الإسلام ، ووضعها عند الأمم الكفرية المعاصرة .

فقد كانت المرأة في الجاهلية ، تعد من سقط المتاع لا يقام لها وزن ، حتى بلغ من شدة بغضهم لها آنذاك أن أحدهم حينما تولد له البنت يستاء منها جداً ويكرهها ولا يستطيع مقابلة الرجال من الخجل الذي يشعر به .

ثم يبقى بين أمرين إما أن يترك هذه البنت مهانة ويصبر هو على كراهيتها وتنقص الناس له بسببها . وإما أن يقتلها شر قتله ، بأن يدفنها وهي حية ويتركها تحت التراب حتى تموت ، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . وأخبر سبحانه أنه سينصف هذه المظلومة ممن ظلمها وقتلها بغير حق ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ وكانوا في الجاهلية إذا لم يقتلوا البنت في صغرها يهينونها في كبرها فكانوا لا يورثونها من قريبها إذا مات ، بل كانوا يعدونها من جملة المتاع الذي يورث عن الميت ،كما روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العدد الكثير من النساء من غير حصر بعدد ويسيء عشرتهن ، فلما جاء الإسلام حرم الجمع بين أكثر من أربع نساء واشترط لجواز ذلك تحقق العدل بينهن في الحقوق الزوجية قال تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ﴾ .

نعم لقد جاء الإسلام والمرأة على هذا الوضع السيّيء فأنقذها منه وكرمها وضمن لها حقوقها ، وجعلها مساوية للرجل في كثير من الواجبات الدينية وترك المحرمات وفي الثواب والعقاب ، على ذلك قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ

﴿كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ . وفضل الله الرجل على المرأة في مقامات ولأسباب تقتضي تفضيله عليها ، كما في الميراث والشهادة والدية والقوامة والطلاق ، لأن عند الرجل من الاستعداد الخلقي ما ليس عند المرأة وعليه من المسؤولية في الحياة ما ليس على المرأة ـ كما قال تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ وقال تعالى : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ . جعل الله للمرأة حقاً في الميراث فقال سبحانه : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ، جعل الله لها التملك والتصدق والإعتاق كما للرجل قال تعالى : ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ . جعل لها الحق في اختيار الزوج فلا تزوج بدون رضاها ، صانها الله بالإسلام من التبذل وكف عنها الأيدي الآثمة والأعين الخائنة التي تريد الاعتداء على عفافها والتمتع بها على غير وجه شرعي ، وهكذا عاشت المرأة تحت ظل الإسلام وكرامته . أمّاً وزوجة وقريبة وأختاً في الدين . تؤدي وظيفتها في الحياة ربة بيت وأسرة ، وتزاول خارج البيت ما يليق بها من الأعمال إذا دعت الحاجة إلى ذلك مع الاحتشام والاحتفاظ بكرامتها ومع التزام الحجاب الكامل الضافي على جسمها ووجهها ، وتحت رقابة وليها . فلا تخلو مع رجل لا يحل لها إلا ومعها محرمها . ولا تسافر إلا مع محرمها . هذا وضع المرأة في الإسلام الذي هو دين الرحمة والكمال والنزاهة والعدل ، وأوصى بها نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام وصية خاصة حين قال في حجة الوداع : «واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوانٍ » ، أي أسيرات . هذا وصف تقريبي لوضع المرأة في الإسلام .

أما وضعها في المجتمعات الكافرة والمجتمعات التي تتسمى بالإسلام وهي تستورد نظمها وتقاليدها من الكفار إن وضعها اليوم في هذه المجتمعات أسوأ بكثير من وضعها في الجاهلية الأولى ، فقد جعلت فيها المرأة

سلعة رخيصة تعرض عارية أو شبه عارية أمام الرجال في مواطن تجمعهم على شكل خديمات في البيوت وموظفات في المكاتب ، وممرضات في المستشفيات ومضيفات في الطائرات والفنادق ، ومدرسات للرجال في دور التعليم . وممثلات في أفلام التلفزيون والسينما والفديو ، وإذا لم يمكن ظهور صورتها في هذه الوسائل جاؤوا بصوتها في الراديو مذيعة أو مطربة ، وإلى جانب إظهار صورتها المتحركة في وسائل الإعلام المرئية يظهرون صورتها الفوتوغرافية في الصحف والمجلات ، بل وعلى أغلفة السلع التجارية . فيختارون أجمل فتاة يجدونها ويضعون صورتها على هذه الصحف والمجلات السيارة أو على أغلفة السلع التجارية ، ليتخذوا منها دعاية لترويج صحفهم وبضائعهم ، وليغروا أهل الفساد الخلقي بفسادهم . وليفتنوا الأبرياء ، وهكذا أصبحت المرأة سلعة رخيصة تعرض في كل مناسبة ، لقد ظلموا المرأة فسلبوهاحقها الشرعي ، فمنعوا قوامة الرجل عليها بالإنفاق والرعاية . وعزلوها من ولايتها على البيت وتربية الأولاد وتكوين الأسرة ، وهكذا قطعوا عنها كل الروافد التي تعينها على أداء وظيفتها في الحياة حتى اضطروها للخروج لطلب لقمة العيش ولو على حساب عفافها وانتهاك عرضها عند كل فاجر وماجن وحملوها القيام بعمل الرجل ، وخلعوا عنها لباس الستر ، وتركوها عارية مظهرة لمفاتن جسمها . تنفذها سهام الأنظار المسمومة من كل جانب . كانت على شاطىء السلامة ، وبرالأمان . بعيدة عن متناول الأيدي ومماسة الرجال ، فقذفوها في بحار الاختلاط المغرقة عرضة للأيدي الآثمة ومطمعاً للنفوس الأمارة بالسوء ، حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله في حقها ، فمنعوا تعدد الزوجات ، الذي هو عين المصلحة للنساء بحيث يتحمل الرجل القوامة على أكبر قدر ممكن منهن ،إذ من المعلوم أن عدد النساء في المجتمعات أكثر من عدد الرجال مع ما يعتري الرجال ويتعرضون له من الأخطار التي تقلل عددهم ، فقصروا الرجل على واحدة وتركوا البقية منهن

أيامى معرضات للفساد والإفساد . قد يتأكلن بأعراضهن ، أو يزاولن الأعمال الشاقة مشردات عن البيوت يبحثون عن العمل الذي يعشن من ورائه ولو في بلاد بعيدة عن أوطانهن . فيسافرن بلا محارم ويعشن غريبات بين أجانب . ويتهددهن الخطر من كل جانب ، وهكذا قطع أعداء الله وأعداء الإنسانية عن هذه المرأة المسكينة كل روافد الحياة السعيدة وجردوها من كل حقوقها الاجتماعية ليكونوا منها وسيلة للفساد ، وآلة للدمار . وقد تعجبون حين تعلمون أنهم مع هذه الجرائم التي ارتكبوها في حق المرأة ، يدعون أنهم أنصارها والمدافعون عن حريتها والمنادون بالمطالبة بحقوقها مغررين بها كما غرر إمامهم إبليس بالأبوين عليهما السلام حين قاسمهما : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ . ويكون العجب أكثر إذا علمتم أن من بين المسلمين أبواقاًتردد مقالات هؤلاء أو بعضهما وتروجها في بعض الصحف والمجلات : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إنهم يرددون أقوالاً قيلت من قبلهم وقد لا يدركون معناها .

أيها المسلمون : تنبهوا لدسائس أعدائكم ولمخططاتهم للقضاء عليكم ، ومن أعظم ذلك موضوع المرأة الذي اتخذوه سلاحاً ضدكم يشهره في وجوهكم بعض المخدوعين من أبنائكم . فأخرسوا هذه الألسن الملوثة ، وحطموا هذه الأقلام المشبوهة التي تنفث هذه السموم بينكم ، واعرفوا من أين جاءت فسدوا طريقها عنكم ، فإن عندكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تغلبوا ، وهو كتاب الله وسنة رسوله ودين الإسلام ، وليس عندهم إلا الكذب والتدجيل والخداع ، فاحمدوا الله على نعمه واسألوه الثبات على دينه والسلامة من شر الفتن . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ
صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ
أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ۞ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، هدانا للإسلام ، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس إن نحن تمسكنا به ، وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى في نسائكم فإنكم مستحفظون عليهن ، وأي خلل يقعن فيه فأنتم المسؤولون عنه ، إننا نرى ونسمع عن وضع النساء في مجتمعنا شيئاً مؤسفاً ومؤذناً بخطر كبير ، من ذلك التساهل في أمر الحجاب خصوصاً من الشابات اللاتي اعتدن الخروج ، يخرجن في ملابس ضيقة ويكشفن عن أكفهن وأذرعهن وربما عن وجوههن في معارض الأقمشة وعند الصاغة ومحلات تفصيل الملابس . كأن أصحاب هذه المحلات من محارمهن . وهذا منكر لا يجوز السكوت عليه . ومنهن من تضع على وجهها غطاء شفافاً لا يستر ما وراءه . وأنتم يا عباد الله تعلمون ما أصاب بني إسرائيل من العقوبة بسبب إهمال نسائهم . وأمر آخر فشى في مجتمعنا وهو أمر مخيف ، وهو عزوف النساء عن الزواج بحجة أن بعضهن تريد إكمال دراستها . وبعضهن قد توظفن ولا يردن التخلي عن وظائفهن ، والبعض الآخر عزف عن الزواج تأثراً بالدعايات السيئة المرئية والمسموعة التي تنفر من تعدد الزوجات ومن تزويج كبار السن . وتزويج من له والد

كبير السن أو والدة . وهكذا يصورون الزواج في هذه الحالات بصورة سيئة ويتخيلون له مشاكل مكذوبة ، إضافة إلى أن الأولياء يمنع موليته من الزواج بكفئها ، ومثل هذا قد يبتلى بتزويج من لا يصلح لموليته خلقياً ودينياً فتحدث المشاكل ، وقد كثر تشكي النساء من بعض الأزواج غير الأكفياء ، فهذه تقول : إن زوجها لايصلي أو أنه يأمرها بخلع الحجاب ، وأخرى تقول : إن زوجها لا يصحو من السكر وتعاطي المخدرات ، وأخرى تقول : إن زوجها يريد أن يستمتع منها في المحل الذي حرمه الله ، وأخرى تقول : إن زوجها يجامعها في نهار رمضان . وكل هذه الجرائم سببها عدم اختيار الكفء الصالح عند التزويج .

فاتقوا الله أيها المسلمون في نسائكم واحفظوا فيهن وصية الله ووصية رسوله ، قال تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وقال النبي ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، قالوا : يارسول الله وإن كان فيه ، قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات » رواه الترمذي . . .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
ـ معنى الشهادتين ومقتضاهما : الخطبة الأولى	٧
ـ معنى الخطبة الثانية في معنى الشهادتين	١٠
ـ في وجوب عبادة الله وبيان معناها	١٢
ـ في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله	١٦
ـ في بيان ما أنعم الله به على هذه البلاد من معرفة الحق والعمل به	١٩
ـ مزايا دين الإسلام وموقف أعدائه منه	٢٣
ـ ثمرات الإيمان والفروق بين مواقف المؤمنين ومواقف المنافقين كما جاء في القرآن الكريم	٢٧
ـ في فضل الإيمان بالغيب وبيان معناه	٣١
ـ صفات أهل الإيمان	٣٥
ـ في بيان الأخوة في الدين ومستلزماتها	٣٩
ـ في التحذير من الكبر وبيان آثاره السيئة	٤٣
ـ في تحريم أذية المسلمين	٤٦
ـ في الحث على التفكر في مخلوقات الله	٥٠
ـ في التذكير بيوم القيامة والحساب والرد على من أنكره	٥٣
ـ في النهي عن الابتداع في شهر رجب	٥٧
ـ في التهنئة بدخول شهر رمضان والحث على إغتنامه	٦١
ـ فضائل شهر رمضان	٦٦
ـ بمناسبة انتهاء شهر رمضان	٧١
ـ ما بعد رمضان	٧٥
ـ في التذكير بالأعمال الصالحة بعد انتهاء موسم الحج	٧٩

- بمناسبة ختام العام الهجري ٨٣
- فضائل شهر محرم ٨٧
- ما في قصة موسى عليه السلام
مع فرعون من الفوائد العظيمة ٩١
- تحريم التشاؤم بشهر صفر وغيره ٩٦
- في بيان حكم الاحتفال بالمولد النبوي في شهر ربيع الأول . . ١٠١
- في التحذير من الاغترار بالدنيا ١٠٥
- في الحث على التزود من صالح الأعمال ١٠٩
- في الأمر بالتقوى وبيان ثمراتها ١١٣
- تأملات في سورة الهمزة ١١٦
- في الحث على العمل الصالح ١١٩
- في شرح حديث أبي ذر وهو الحديث القدسي ١٢٣
- في وجوب شكر الله على نعمه في خلق الإنسان ١٢٧
- في بيان أن الجزاء من جنس العمل ١٣١
- في التحذير من عقوبات المعاصي ١٣٥
- في تربية الأولاد ١٣٩
- من الخطبة الثانية في تربية الأولاد ١٤٣
- في التعاون على البر والتقوى ١٤٤
- في فضل عمارة المساجد ١٤٨
- في التحذير من النار وأسباب دخولها ١٥٣
- في تحريم إضرار الإنسان بنفسه ١٥٧
- في النهي عن المكاسب المحرمة ١٦١
- من الخطبة الثانية في المكاسب ١٦٤
- في المحافظة على الفرائض وتجنب المحرمات ١٦٦
- في بيان أسباب الفلاح ١٧٠

- في النهي عن الاغترار بالدنيا ١٧٤
- بمناسبة هبوب الرياح الشديدة ١٧٨
- في الاعتبار بما يجري من الحوادث ١٨٢
- في أحوال الإنسان ١٨٥
- الخطبة الأولى : في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . ١٨٨
- من الخطبة الثانية ١٩٢
- في بيان التجارة الرابحة ١٩٤
- في ذم الحسد وبيان أضراره ١٩٨
- من جوامع كلم النبي (ﷺ) ٢٠١
- في بيان فضل الصبر ٢٠٦
- في الحث على أداء الصلوات في أوقاتها ٢١٠
- في التحذير من استقدام الأجانب ٢١٤
- في محاسبة النفس ٢١٨
- في الحث على الإصلاح ٢٢٢
- في وجوب شكر النعم ٢٢٦
- بمناسبة نهاية موسم الحج ٢٢٩
- في الأمر بالإحسان ٢٣٣
- في التفكير في العواقب ٢٣٦
- بمناسبة ظهور بعض الأمراض الغريبة في بلاد الكفار ٢٤٠
- في بيان معنى العبادة وأهميتها ٢٤٤
- في وجوب احترام نعم الله ٢٤٨
- في فضل شهر محرم ومايشرع فيه ٢٥٢
- في بيان حكم الهجرة وتحريم
  الاحتفال بمناسبة هجرة الرسول (ﷺ) ٢٥٦
- في وجوب إخلاص النية في الأعمال ٢٦٠

- في توجيه الشباب ٢٦٤
- في المحافظة على الصلاة عموماً والعصر والفجر خصوصاً . ٢٦٨
- في التداوي ٢٧٢
- بمناسبة تأخر نزول المطر ٢٧٦
- في وجوب شكر الله على نزول الغيث ٢٨٠
- في التحذير من الشرك ٢٨٤
- في التذكير بنعمة الأمن ٢٨٨
- في الحث على ذكر الله ٢٩٢
- في التحذير من اتباع الهوى ٢٩٦
- في بيان ثمرة الأعمال الصالحة ٣٠٠
- في المسح على الخفين ٣٠٤
- في إنكار الوصية المكذوبة والمنسوبة
للشيخ أحمد خادم المسجد النبوي ٣٠٧
- من الخطبة الثانية في إنكار الوصية ٣١٣
- في بيان مكانة المساجد في الإسلام ٣١٥
- من الخطبة الثانية في شأن المساجد ٣٢١
- الخوف والرجاء ٣٢٣
- من الخطبة الثانية في الخوف والرجاء ٣٢٨
- في الخشوع في الصلاة ٣٣٠
- في فضل دين الإسلام والنهي عن التشبه بالكفار ٣٣٦
- خطبة واعظة ٣٤١
- في فضل الجهاد وبيان أنواعه ٣٤٦
- الفرح المشروع والفرح الممنوع ٣٥١
- من الخطبة الثانية من الفرح المشروع ٣٥٥
- مسؤولية الإنسان المؤمن في الحياة ٣٥٧

- من الخطبة الثانية من مسؤولية الإنسان ٣٦٢
- في محبة الله ورسوله ٣٦٤
- الخطبة الثانية في محبة الله ورسوله ٣٦٩
- المرأة في الإسلام وغيره من المجتمعات ٣٧١
- من الخطبة الثانية ٣٧٧

* * *

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

تأليف

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز

الجزء الثاني

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف: ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - برقيا دفتر
ص.ب: ٣٢٨١ الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١
سجل تجاري ٦٣١٣ الرياض

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين . القائل في كتابه المبين : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

والصلاة والسلام على نبيه الناصح الأمين . نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في أيام الجمع وأحببت نشرها رجاء أن ينفع الله بها من يقرؤها . كما أرجو أن يكون قد انتفع بها من سمعها . إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

في التذكير بنعمة الإسلام

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم . وكرَّمه وفضَّله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، أحمده على نعمه التي لا تزال تتوالى على العباد . وأشكره وشكره مؤذن بالمزيد . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، أمر بالمحافظة على نعمه بشكرها ، ونهى عن تعريضها للزوال بكفرها . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ، ويهدي لأقوم السبل . فكانت بعثته رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين . صلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام . أيها المسلمون ، بين أيديكم دين عظيم اختاره الله لكم ومنّ به عليكم ملة أبيكم إبراهيم ، اشتمل على كل ما اشتملت عليه أديان الأنبياء فهو خلاصتها وخاتمتها ، قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ورسولكم خير رسول عرفته البشرية ، فهو أفضل المرسلين وخاتم النبيين . به تمت عليكم النعمة ، وانجلت به عنكم ظلمات الجهالة والشرك والظلم والعدوان . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ

رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

لقد وصاكم ربكم بالتمسك بهذا الدين والاقتداء بهذا الرسول . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : أمامنا طريق السعادة مفتوح فلماذا لا نسلكه ؟ أمامنا طريق الرقي والفلاح واضح فلماذا نعدل عنه ونتركه . ونسلك طريق التأخر والشقاء والخسران ؟ أرأيتم أن دينكم قصر في إرشادكم إلى سبيل الفلاح فعدلتم عنه . هل قرأتم في تعاليمه ما يصدكم عن جلائل الأعمال ومكارم الأخلاق فهجرتموه ـ كلا ـ إنه دين الله الذي يبقى طريقاً للسعادة والرقي إلى يوم يبعثون ـ ما من فضيلة إلا حث على التخلق بها . وما من رذيلة إلا حذر من قبحها وبيّن سوء عاقبتها ، فما بال أكثرنا يسيرون على غير هدى ، ويقلّدون الكفار فيما حرمه الإسلام ونهى عنه . قد أهمل الكثير أمر الدين ، واستهانوا بحقوقه . وعبثوا بواجباته . وتجرؤوا على انتهاك حرمات الله . واستبدلوا ذلك بأخلاق الكفار وعاداتهم وتقاليدهم ، فيا ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ .

أيها المسلمون ـ إن المسلم الحقيقي لا يرضى بدينه بديلاً مهما كلفه الأمر ومهما بذل من قبيل الكفرة له من المغريات . أو ناله منهم من الأذى . يبقى أمام كل فتنة صلباً في دينه متمسكاً بعقيدته . فهذا بلال مؤذن رسول الله ـ ﷺ ـ يشتد عليه أذى الكفار حتى إنهم ليطرحونه على ظهره في رمضاء مكة الملتهبة بالحرارة ، ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره يريدون منه أن يترك هذا الدين ، فيصمد ويثبت على دينه ويقول : أحد أحد ـ وهذا خبيب بن الربيع يقول له مسيلمة الكذاب : قل : لا إلّه إلا الله ، فيقول: لا إلّه إلا

الله ـ فيقول له : قل : أشهد أن مسيلمة رسول الله ، فيقول : لا أسمع ، ثم يقطعه مسيلمة عضواً عضواً ، ويأبى أن يقول : مسيلمة رسول الله ، حتى لقي ربه صابراً محتسباً ـ وهذا عبد الله بن حذافة السهمي يأخذه ملك النصارى أسيراً عنده ، ويقول له : اتبعني وأشركك في ملكي فيأبى ويقول : لا أبغي بدين محمدٍ ـ ﷺ ـ بديلاً . ثم يحمي ملك الروم النحاس بالنار ، ويغلي القدور لتعذيبه . وعند ذلك يبكي عبد الله بن حذافة فيطمع ملك الروم برجوعه عن الإسلام ، ويقول : تتبعني وتترك دينك . فيرد عليه عبد الله رضي الله عنه بقوله : ما بكيت خوفاً على نفسي ، ولكن وددت أن لي نفوساً عدد شعري تعذّب في سبيل الله فتدخل الجنة بغير حساب . وهذا عمار بن ياسر وأبوه وأمه سمية وأهل بيته عذبوا في الله ليتركوا دين الإسلام ، فصبروا على العذاب وتمسكوا بالإسلام ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يمرّ عليهم وهم يعذبون ويقول : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة . وهذا خباب بن الأرت عذب في الله وصبر على دينه وكان من تعذيب المشركين له أن أوقدوا له ناراً وسحبوه عليها ، فما أطفأها إلا شحم ظهره لما ذاب ، كل ذلك وهو صابر على دينه لايتزحزح عنه قيد شعرة .

أيها المسلمون : هذه نماذج من ثبات المسلمين على دينهم مع شدة الأذى والتعذيب ، أضف إلى ذلك ما قدموه في سبيل حماية هذا الدين ونشره من جهاد بالأنفس والأموال ، يتساقط منهم مئات الشهداء في المعارك وهم مغتبطون بذلك فخورون ، بل تركوا من أجله الديار والأموال ، وهاجروا فراراً به مخافة أن يخدش أو يدنّس يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله . وما ذلكم إلا لما عرفوا في هذا الدين من الخير والسعادة . فتأصل حبه في قلوبهم حتى صار أحبّ إليهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وديارهم ، حتى قال قائلهم : إذا عَرَض بلاء فقدِّم مالَكَ دون نفسك ، فإن تجاوز البلاء فقدِّم نفسك دون دينك .

عباد الله : فما بال كثير ممن يتسمون بالإسلام اليوم وينتسبون إليه ترخص عليهم تعاليمه عند أدنى طمع ، فتراهم يستبدلونها بتعاليم الكفر ـ ما بالهم يرفضون التحاكم إليه ويتحاكمون إلى قوانين الكفر وأنظمته . فما بال الكثير من المسلمين يتشبهون بالكفار في زيّهم ولباسهم وكلامهم بل وحتى في صفة أكلهم . فيحلقون لحاهم ويغذون شواربهم ، ويرسلون شعور رؤوسهم ويطيلون أظافرهم ، ويلبسون خواتيم الذهب ويأكلون ويشربون باليد اليسرى . ما بال المسلم وابن المسلمين ، ومن نشأ في بيئة التوحيد وتحت راية لا إلّه إلا الله محمد رسول الله ، يذهب إلى بلاد الكفار فيشاركهم في شرب الخمور وأكل لحم الخنزير وفعل البغاء ، ثم يعود إلينا متنكراً لديننا وآدابنا الإسلامية ويحاول أن يحول بلادنا إلى قطعة من البلاد الكافرة التي قدم منها ؟ إنه شرٌّ وافدٍ وشرٌّ رائدٍ لقومه . ذهب ليتعلّم التخصصات التي تحتاج إليها بلاده ؛ لكنه عاد بلا دين ولا أخلاق ، بل ولا علم مفيد . عاد بالقشور والرذائل ، بعد أن تنكّر للدين والفضائل . إن كثيراً من دول الغرب ممن يتعطشون إلى الإسلام إذا رأوا هؤلاء زهدوا في الإسلام ظناً أن هؤلاء يمثلونه ، فصاروا من الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً .

أيها المسلمون : إن دينكم دين عظيم هو صلاح البشرية جمعاء ـ فلئن رخُص لديكم فلن يرخص لدى الذين ينشدون الحقيقة ويتلمّسون أسباب النجاة : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴾ .

إن دينكم يريد منكم الصدق والصبر والجلد والبذل في سبيله وصد الهجوم المعادي له والأخذ على أيدي سفهائكم عن العبث بتعاليمه . وإلا فسيرحل عنكم إلى غيركم فتخسرون الدنيا والآخرة ﴿ وَإن تَتَولوا يَستبدِل قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالَكُم ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الإسلام

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً . وجعله دين يسر وسماحة ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ وأشهد أن لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : « ما خُيِّر بين أمرين إلاّ اختارَ أيْسرَهما ما لم يكن إثماً » . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد أيها المسلمون اتقوا الله واشكروه على ما اختصكم به من هذ ا الدين العظيم . وبعثة هذا النبي الكريم . ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . إن هذا الدين الذي جاء به نبينا من عند الله هو دين الرحمة والخير والسعادة للبشرية . فلم يطرق العالم دين أكمل ولا أشمل ولا أسهل من هذا الدين الحنيف . الدين الذي أوصانا الله أن نتمسك به إلى المات : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . ودعا به الخليل وابنه إسماعيل لهما ولذريتهما فقالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ . ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ فالإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله هو دين الأنبياء جميعاً . قال

نوح عليه السلام : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ فالإسلام بمعناه العام يتناول كل شريعة بعث الله بها نبياً ، ولفظ المسلمين يتناول كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء قبل بعثة خاتم النبيين نبينا محمد ـ ﷺ ـ فببعثته توحدت الديانة السماوية وشملت رسالته كل العالمين الجن والإنس ، وامتدت إلى آخر الدنيا لا تبدل ولا تنسخ إلى يوم القيامة ، وأوجب الله على جميع الخلق اتباعه وطاعته ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ورفع الله به الآصار والأغلال عمن آمن به واتبعه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ فشرائع الإسلام كلها يسر ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ويقول الرسول ـ ﷺ ـ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » ويقول ـ ﷺ ـ « بعثت بالحنيفية السمحة » وقد راعى الله سبحانه في هذا الدين العظيم أحوال عباده رحمة بهم وتخفيفاً عليهم ، فشرع لكل حالة ما يتناسب معها ، فرخص للمسافر بالإفطار في نهار رمضان والقضاء من أيام أخر يكون صيامها أسهل عليه . ورخص له بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين ، وأباح له الجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما ، وشرع للخائف أن يصلي على حسب حاله ماشياً أو راكباً

مستقبل القبلة وغير مستقبلها . ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ وشرع للمريض أن يصلي على حسب استطاعته قائماً أو قاعداً أو على جنب . ورفع سبحانه عن هذه الأمة المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ وروى الطبراني وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » . وقال رسول الله - ﷺ - : « من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه » . كما شرع سبحانه للضرورات أحكاماً تناسبها فيباح للمضطر ما هو محرم في غير حال الضرورة كأكل الميتة قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وشرع الله للمسلم إذا عدم الماء أو خاف ضرراً باستعماله أن يتيمم التراب ، فيمسح بوجهه ويديه بدل الماء . قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. ولما شرع الله سبحانه الجهاد في سبيله بقتال الكفار بالأموال والأنفس راعى أحوال الذين لايستطيعون ذلك فخفف عنهم وعذرهم ، قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة لسماحة الإسلام . ولأجل ذلك حرم الله الغلو في الدين ، لأنه يتنافى مع سماحة الإسلام ويسره ، فقد نهى - ﷺ - عن أن يشق الإنسان على نفسه في العبادة . وحث على الاقتصاد فيها . فروى الإمام مسلم بسنده أن النبي - ﷺ - قال :

« هلك المُتنطِّعون » أي : المتشدّدون . وروى البخاري رحمه الله : أن ثلاثة رهط جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ - يسألون عن عبادة النبي - ﷺ - فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها . فقالوا : أين نحن من النبي - ﷺ - وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟! قال أحدهم : أمّا أنا فإني أصلي الليل أبداً . وقال الآخر : أنا أصوم النهار ولا أفطر . وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله - ﷺ - فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا . أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . لكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأرقد ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنّتي فليس مني » وهكذا سنة الرسول - ﷺ - وسط بين الإفراط والتفريط . لا غلوّ ولا تساهل . بل مداومة على فعل الخير من غير تحامل على النفس بما يشق عليها .

أيها المسلمون : من الناس من يريد أن يستغل سماحة الإسلام استغلالاً سيئاً ، فيبيح لنفسه فعل المحرمات وترك الواجبات . ويقول : الدين يسر - نعم ، الدين يسر - لكنها كلمة حق أريد بها باطل . فليس معنى يسرية الدين وسماحته التفلّت من واجباته وارتكاب محرماته . وإنما معنى ذلك الانتقال بالعبد من العبادة الشاقة إلى العبادة السهلة . كالانتقال بالمسافر من الصلاة التامة إلى الصلاة المقصورة ، والانتقال به من الصيام في أيام السفر إلى صيام في أيام أخر . والانتقال به من الطهارة بالماء إلى الطهارة بالتراب . وهكذا إسقاط الواجب عمّن عجز عنه مع نية فعله إذا قدر عليه . لا أن يترك الواجب رغبة عنه وكراهية له ، فمن ترك الواجب لعجزه عنه مع عزمه على فعله إذا استطاع ، كتب له من الأجر مثل أجر من فعله ، ففي حديث أنس أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً ، ولا سرتم سيراً إلا وهم معكم » . قالوا : وهم بالمدينة . قال : « نعم ، حبسهم العذر » وعن جابر قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لقد خلفتم بالمدينة رجالاً

ما قطعتم وادياً ، ولا سلكتم طريقاً إلا شركوكم في الأجر ، حبسهم المرض » .

فليس معنى يسر الدين أن تترك واجباته ، وترتكب محرماته ، بل من فعل ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة . ولهذا شرعت الحدود والعقوبات لردع هؤلاء وإلزامهم بشرائع الدين . ومثل هذا من يفعل المعاصي ، فإذا نهي عنها يقول : الدين ليس بالمظاهر ، الدين في القلب . ويحتج بقول الرسول - ﷺ - : « التقوى ههنا وأشار إلى صدره - ﷺ - » وهو احتجاج باطل ، لأن من كان في قلبه تقوى فإنه يبغض المعاصي ويتجنبها . وأما من ضعفت التقوى في قلبه أو عدمت ، فإنه لا يأنف من المعاصي ولا يستنكرها . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ وفساد الظاهر يدل على فساد الباطن . صلاح الباطن يظهر أثره في صلاح الظاهر ، فالتقوى أصلها في القلب . وقال - ﷺ - : « إن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسدُ كله ، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّه ، ألا وهي القلب » اللهم أصلح قلوبنا وثبتها على الحق ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في أركان الإسلام

الحمد لله رب العالمين . شرع لعباده من هذه الأمة أكمل الشرائع وأيسر الأديان . وجعلها خير أمة أخرجت للناس . فهي آخر الأمم في الدنيا وأول الأمم يوم القيامة لما يحتويه دينها الذي هو خاتم الديانات السماوية من خير للبشرية في مصادره وموارده وأحكامه وتشريعاته . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام هو النعمة الكبرى التي أسداها الله على عباده حيث يقول : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ هذا الإسلام العظيم مبني على أركان خمسة . اذا تأملتها وجدت كل ركن منها يشتمل على مصالح عظيمة ومنافع جمة لا تدخل تحت الحصر ـ وحسبنا في هذا المقام أن نشير إلى ما تيسر منها على ضوء ما ورد في الأدلة وشهد له الواقع الحسن ـ فإن من شكر النعمة التحدث بها ظاهراً ـ قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .

فالركن الأول وهو الشهادتان ـ شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ وهذا الركن يعني الإخلاص لله تعالى في العبادة وتجريد المتابعة للنبي ـ ﷺ ـ . فمن قام به حق القيام استحق السعادة في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا فإنه يخرج به من ملة الكفر إلى ملة الإسلام ويحفظ دمه وماله .

قال ـ ﷺ ـ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إلَه إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام » . وقال ـ ﷺ ـ : « من قال لا إلَه إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » . واتباع الرسول ـ ﷺ ـ يقيك البدع المضلة وتحصل به على محبة الله لك ومغفرته لذنوبك . فقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وقال : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ فاتباعه ـ ﷺ ـ هو من معنى الشهادة له بالرسالة .

وأما الركن الثاني من أركان الإسلام وهو إقامة الصلاة ـ فالصلاة صلة بين العبد وبين ربه يتقرب بها إليه ، ويرفع فيها إليه حوائجه ويتطهر بها من ذنوبه وسيئاته ، وهي تشتمل على أنواع من العبادات القولية والفعلية . عبادات القلب والجوارح . لاتجتمع في غيرها . وهي عون على الشدائد وصعوبات الحياة . قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . وكان ـ ﷺ ـ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، لأنه يجد فيها من طمأنينة قلبه ونعيم روحه ما ينسيه هموم الدنيا ويعينه على مواجهة مشاق الحياة ويفتح له أبواباً من الفرج . والصلاة أيضاً تعدل سلوك الإنسان ، وتوجهه نحو الخير ، وتجنبه ما يستقبح من الأقوال والأفعال ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ وأعلى من ذلك أنها تشتمل على ذكر الله ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ والصلاة أيضاً تهذب النفس وتكسب الإنسان الصبر على الضراء والشكر عند الرخاء ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ . والصلاة أيضاً لقاء ومقابلة مع الله جل شأنه ، كما صح في الحديث أن الله ينصب وجهه قِبَلَ وجه المصلي ، ويستمع لمناجاته يجيبه إذا سأله . تأملوا سورة الفاتحة التي تقرؤونها في كل

ركعة ماذا تشتمل عليه من الثناء على الله ودعائه .

وأما الركن الثالث من أركان الإسلام وهو إيتاء الزكاة ، ففيه من المنافع ما هو واضح للعيان . فهو تطهير للنفس من الشح والبخل اللذين هما من أسوأ الأمراض النفسية . قال تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وقال : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ .

وفي إيتاء الزكاة أيضاً تنمية للمال واستنزال للبركة فيه . قال - ﷺ - : « ما نقص مال من صدقة بل تزيده » . وهذا المعنى يؤخذ من لفظ الزكاة فإن معناه : النماء والزيادة . وفي إيتاء الزكاة إحسان إلى الفقراء والمساكين وإنعاش للمرافق الخيرية من إعانة المجاهدين في سبيل الله وفك الرقاب وإعانة الغارمين وإسعاف ابن السبيل المنقطع . قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ففي هذه الآيات الكريمة وما شابهها إشارة إلى أن الزكاة يحصل بها استفادة للدافع والآخذ وبالتالي فيها بناء للمجتمع الإسلامي .

والركن الرابع من أركان الإسلام وهو الصيام وفيه منافع وفوائد عظيمة . منها تقديم طاعة الله على طاعة النفس والهوى . إذ الصائم يمتثل أمر ربه بترك شهوات نفسه حيث ترك أعز شيء تطلبه نفسه وهو الطعام والشراب والتمتع بزوجته لما علم أن في ذلك رضى ربه . والصائم أيضاً يتربى بالصيام على الصبر والجلد والتحمل إذ يصبر على مس الجوع ولفح العطش . ولهذا سمي شهر رمضان شهر الصبر . ولا شك أن مقام الصبر مقام عظيم في الإسلام قد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تنوه بشأنه وتثني على أهله . وهو

يحصل بالصيام .

وفي الصيام أيضاً تهذيب للنفس وكف للإنسان عن أذى الآخرين بقول أو فعل فإن الصائم منهي عن أن يتناول الآخرين بما يسيء إليهم من غيبة أو نميمة أو شتم ، حتى ولو تطاول عليه أحد بالكلام فإنه لا ينبغي له أن يرد عليه بالمثل ، ففي الحديث : « فإن سابّه أحد فليقل : إني صائم » . وفي الصيام أيضاً تذكير بنعمة الله على الصائم بما يسر له من الطعام والشراب حيث يدرك مشقة الابتعاد عن تناولهما عند الحاجة إليهما وشدة حاجته إليهما لبقاء حياته . وفي الصيام أيضاً تذكير للصائم بحاجة الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يأكلون عند الحاجة فيعطف عليهم . كما أن في الصيام أيضاً كبحاً لجماح النفس وسداً لمنافذ الشيطان في الإنسان فإن الشبع وتمكين النفس من شهواتها مما يدعو إلى الأشر والبطر . قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ وفي الصيام أسرار عجيبة وخيرات كثيرة يمكننا أن نستنبطها من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . فهو سبب للتقوى التي علق الله عليها كل خير ووصف أهلها بكل بر .

والركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج ، وفيه من المنافع العاجلة والآجلة ما لا يدخل تحت حصر ، وقد ورد حديث عن النبي - ﷺ - يبين فضله ، فقد روى الطبراني في الكبير والبزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالساً مع النبي - ﷺ - في مسجد منىً ، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا : يا رسول الله جئنا نسألك . فقال : « إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت . وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت » . فقالا : أخبرنا يا رسول الله . فقال الثقفي للأنصاري : سل . فقال : أخبرني يا رسول الله فقال : « جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك

تؤمّ البيت الحرام ومالك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما . وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه . وعن وقوفك عشية عرفة . ومالك فيه . وعن رميك الجمار ومالك فيه . وعن نحرك ومالك فيه مع الإفاضة » . فقال : والذي بعثك بالحق لَعَنْ هذا جئت أسألك . قال : « فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ، لا تضع ناقتُك خفاً ولا ترفعه إلا كتب لك بها حسنة ومحا عنك خطيئة . وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل . وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة . وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها . أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمدخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك . يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى . قال البزار : روي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذه الطريق . وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب : وهي طريق لا بأس بها . رواتها كلهم موثقون . ورواه ابن حبان في صحيحه .

عباد الله : هذا دين الإسلام ينبني على هذه الأركان العظيمة التي سمعتم بعض فوائدها ومنها ما يطلب منكم الاستمرار عليه في كل لحظة وهو الشهادتان . ومنها ما يطلب منكم في اليوم والليلة خمس مرات وهو الصلوات الخمس . ومنها ما يطلب منكم كل عام وهما الزكاة والصيام . ومنها ما يطلب منكم مرة في العمر وهو الحج . وما زاد فهو تطوع . فاحمدوا الله إذ

هداكم للإسلام وأسألوه الثبات عليه إلى الممات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام ونواقضه

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً . وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس . وأمرنا بالتمسك بهذا الدين والثبات عليه إلى المات . وحذرنا من التخلي عنه فقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى . إن دين الله واحد وطريقه واضح مستقيم . وإن الضلال طرق متشعبة ومتاهات كثيرة قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . وعلى كل سبيل من سبل الضلال شيطان يدعو إليه . فالسالك على طريق الحق تعترضه صوارف عن المضي في طريقه إلى طرق الضلال تارة بالترغيب وتارة بالترهيب فهو يحتاج إلى علم بالطريق المستقيم وعلم بتلك الطرق المضلة ويحتاج إلى صبر وثبات على الحق .

أيها المسلمون : والارتداد عن دين الإسلام إلى الكفر تارة يكون بترك

الإسلام بالكلية إلى ملة من ملل الكفر . وتارة يكون بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام مع بقاء التسمي بالإسلام وأداء شعائره ، فيكون محسوباً من جملة المسلمين وهو ليس منهم . . وهذا أمر خطير وموقف دقيق يحتاج إلى بصيرة نافذة يحصل بها الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال . إذ كثيراً ما يلتبس هذا الموقف على كثير من الناس بسبب جهله بنواقض الإسلام وأسباب الردة . فيظن أن من أدى شيئاً من شعائر الإسلام صار مسلماً ولو ارتكب شيئاً من المكفرات ـ وهذا الظن الفاسد إنما نشأ من الجهل بحقيقة الإسلام . وما يناقضه . وهذا واقع مؤلم يعيشه كثير من الناس في عصرنا هذا ممن لايميزون بين الحق والباطل والهدى والضلال . فصاروا يطلقون مسمى الإسلام على من يؤدي بعض شعائره ولو ارتكب ألف ناقض . ولم يعلم هؤلاء أن من ادعى الإسلام ومارس بعض العبادات ثم ارتكب شيئاً من نواقضه فهو بمثابة من يتوضأ ثم يحدث ، فهل يبقى لوضوئه أثر ؟!

إن الإسلام ليس مجرد دعوى بلا حقيقة ولا هو جمع بين المتناقضات .

إن الإسلام دين الحق والصدق . إن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك . إن الإسلام وحدة كاملة لا تتجزأ لابد من القيام بشعائره وحقوقه وتجنب نواقضه . إن الإسلام دين ودولة . عبادة وحكم وعمل . دعوة وجهاد . وبالجملة فالإسلام يحكم جميع التصرفات والتحركات الصادرة من معتنقيه .

عباد الله : إنه لايكون الرجل مسلماً بمجرد الانتساب إلى الإسلام مع البقاء على ما يناقضه من الأمور الكفرية ، كما أنه لا يكفي مدح الإسلام والثناء عليه من غير تمسك بأهدابه وعمل بأحكامه . فاليوم المنتسبون إلى الإسلام كثير ولكن المسلمين منهم بالمعنى الصحيح قليل . واليوم تسمع كثيراً وتقرأ كثيراً من مدح الإسلام ، ولكن إذا رجعنا إلى مجال التطبيق والعمل

وجدنا الشقة بعيدة بين حقيقة الإسلام وبين كثير ممن يمدحونه ويثنون عليه . . وإنه لمن الظلم الواضح والضلال المبين أن نطلق اسم الإسلام على من لا يستحقه لمجرد أنه يدعيه أو يمدحه ويثني عليه ، وهو بعيد عنه بأفعاله وتصرفاته . . كما أنه من الظلم الواضح والضلال المبين أن نصف بالإسلام من هو مرتكب لما يناقضه من أنواع الردة لمجرد أنه يصوم أو يصلي أو يمارس شيئاً من شعائره ، وهذا منا إما نتيجة جهل بحقيقة الإسلام أو اتباع للهوى ، وكلا الأمرين خطير وقبيح .

عباد الله : إن نواقض الإسلام كثيرة وأسباب الردة متعددة ، لكننا نذكر منها ما يكثر وقوعه اليوم في مجتمعاتنا لنكون على بينة منه لنحذره ، فمنها :

الشرك في عبادة الله تعالى ، مثل ما يفعل اليوم عند القبور من التقرب إلى الموتى بطلب الحاجات منهم ، وصرف النذور لهم ، والذبح لأضرحتهم ، والذبح للجن لطلب شفاء المريض ، وهذا واقع اليوم وكثير فيمن يدعون الإسلام ، والذي يذهب إلى البلاد المجاورة يرى هذا عياناً . ومنه شيء يفعل عندنا ويمارسه الذين يذهبون إلى المشعوذين والدجالين لطلب العلاج ، فيأمرونهم بالذبح للجن فينفذون ذلك من غير مبالاة . والذبح لغير الله شرك أكبر .

ومن **أنواع** الردة عن الإسلام الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ كالذي يستهزىء بإعفاء اللحى أو بالسواك أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو بالجهاد أو غير ذلك ـ قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ .

ومن **أنواع** الردة عن الإسلام الحكم بغير ما أنزل الله . فمن حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أنه أحسن من حكم الله ورسوله وأصلح للناس ،

أو يرى أنه مخير بين أن يحكم بما أنزل الله أو يحكم بغيره من القوانين ؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام . قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . وسواء حكم القانون في كل شيء ، أو حكمه في بعض القضايا ما دام أنه يرى أن ذلك أصلح للمجتمع أو أنه أمر جائز فهو كافر بالله ، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم . وكذلك الذي يطلب التحاكم إلى غير الشرع قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ وهذا خطر داهم المسلمين اليوم ، فإن كثيراً من الحكام نبذوا كتاب الله واستبدلوه بقوانين استوردوها من الغرب وحكموا بها بين الناس . فيجب على المسلم أن يعرف حكم الله في هؤلاء ويحكم به عليهم . ولا يرضى بفعلهم .

ومن نواقض الإسلام ترك الصلاة ، فمن تركها جاحداً لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين ، ومن تركها وهو يقر بوجوبها لكن تركها من باب الكسل ؛ فهذا يؤمر بها ويدعى إليها ، فإن أبى أن يصلي واستمر على تركها فهو كافر على الصحيح . قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ فدلت الآيتان على أن من لم يقم الصلاة لا يخلى سبيله بل يقتل ، وليس هو من إخواننا لأنه كافر . وقال تعالى عن أهل النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ . فأخبر أن من جملة الأسباب التي دخلوا بها النار ترك الصلاة ، وأخبر أنهم لاتنفعهم شفاعة الشافعين ، فدل على أنهم كفار

لأن المسلم تنفعه شفاعة الشافعين بإذن الله . وقال ـ ﷺ ـ : « العهد الذي بيننا وبينهم ـ يعني الكفار ـ الصلاة » فدل الحديث على أن الصلاة هي الفارقة بين الكافر والمسلم ، فمن لم يصل فليس بمسلم . . وقال ـ ﷺ ـ « بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة » . وهذه نصوص من كتاب الله وسنة رسوله تدل على كفر تارك الصلاة وخروجه من الملة ، ولو كان يدعي الإسلام ويقيم مع المسلمين . وقد كثر اليوم ترك الصلاة وعدم المبالاة بها ـ مع العلم أن تاركها لاحظ له في الإسلام . بل يستتاب ، فإن تاب وأقام الصلاة وإلا قتل مرتداً لا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يرثه أقاربه بل يصادر ماله لبيت مال المسلمين . وكذلك يجب أن يفرق بينه وبين زوجته المسلمة لأن المسلمة لاتحل لكافر . قال تعالى : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ فلا يجوز أن يزوج من مسلمة ولا يجوز أن تبقى معه مسلمة في عصمته . ولو أن حكم الله نفذ في هؤلاء وطهرت منهم بلاد المسلمين وبيوت المسلمين لارتدع الناس عن هذه الجريمة ، ولم يجد هذا المجرم مكاناً له في مجتمع المسلمين . ولكن حينما أغمض المسلمون أعينهم عن هؤلاء ، وتركوهم يساكنونهم في بيوتهم ويتزوجون من نسائهم ، صارت جريمتهم من الأمور المعتادة التي لاتستنكر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أيها المسلمون : ومن نواقض الإسلام التي كثر انتشارها اليوم في المجتمعات الإسلامية اعتناق المبادىء الهدامة كالشيوعية والاشتراكية والقوميات المناهضة للإسلام ، فمن استصوب شيئاً من هذه المبادىء ، أو دافع عنه أو أعان أهله على المسلمين ، فقد ارتد عن دين الإسلام ولحق بالكفار . فلنكن على بصيرة من ديننا وبيّنة من أمرنا ، لنعرف ما هو الإسلام وما هي نواقضه حتى نحذر منها ومن أهلها .

اللهم بصرنا بالإسلام وثبّتنا عليه إلى يوم نلقاك غير مُبَدِّلين ولا مغيّرين

يا رب العالمين . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً
وارزقنا اجتنابه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ
أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ
ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ
رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على العدل وبيان أنواعه

الحمد لله أمر بالعدل في كتابه المبين . ونهى عن الجور والظلم والعدوان حتى في حق الكافرين . وأشهد أن لا إلّه إلا الله الملك الحق المبين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمة للعالمين . وحجة على الخلق أجمعين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه وتمسكوا بسنته ، وسلم تسلمياً كثيراً .

أما بعد أيها الناس ؛ اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمر بالعدل عموماً وأخبر أنه يحب أهله . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ والعدل هو القصد في الأمور والعدالة صفة توجب الاحتراز عما يخل بالمروءة . وقال - ﷺ - : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور . الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » رواه مسلم .

عباد الله : إن مقام العدل في الإسلام عظيم . وثوابه عند الله كبير . والعدل أنواع كثيرة ، وكلٌّ يجب عليه من العدل بقدر مسؤوليته في هذه الحياة . فالإمام يجب عليه العدل في رعيته . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ .

وقال النبي - ﷺ - : « سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظلّه .

وذكر منهم الإمام العادل » . والقاضي يجب عليه العدل في حكمه قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وقال ـ ﷺ ـ : « القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة ؛ رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة . ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار . ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار » لكن القاضي إذا كان قصده الحق وبذل جهده في إصابته فهو مأجور ولو أخطأ لأنه لم يقصد الخطأ . قال ـ ﷺ ـ : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران . وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » متفق عليه .

ويجب على الوالد أن يعدل بين أولاده في العطية وغيرها ، فلا يعطي بعضهم ويترك البعض الآخر ذكراً كان أو أنثى ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « أكلَّ ولدك نحلته مثل هذا ؟ » فقال : لا . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فأرجعه . وفي لفظ : فانطلق أبي إلى النبي ـ ﷺ ـ ليشهده على صدقتي . فقال : أفعلت هذا بولدك كلهم . قال : لا . قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » فلينتبه الآباء لمثل هذا ، ولا يخصوا بعض أولادهم بالعطية دون بعض .

ويجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته . قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فيجب على الزوج أن يساوي بين زوجاته في المبيت والنفقة وسائر الحقوق الزوجية . قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » . أي : يكون أحد شقيه مفلوجاً ساقطاً .

ويجب على المسلم العدل في القول . قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أي : إذا تكلمتم في شيء (فاعدلوا) في القول فلا تجوروا فيه ، بل قولوا الحق ولو كان مراً ، سواء كان الحق عليكم أو على غيركم . ولو على أقرب الناس وأحب الناس إليكم . كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ .

يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على النفس والقريب والبعيد . ويأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال . . ويجب على المسلم أن يكون عادلاً حتى مع أعدائه من الكفار . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ أي : لا يحملنكم بغض من قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام أن تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصّوا منهم ظلماً وعدواناً بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في حقّ كل أحد . وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال ، لأن العدل به قامت السماوات والأرض ، وهو محبوب إلى كل النفوس . وبه تنتظم المصالح ويأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم . وأمر الله تعالى بالعدل في القصاص . فيؤاخذ الجاني بمثل جنايته من غير زيادة ، قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . ويجب على المسلمين الإصلاح بين الفئتين المتقاتلين

بالعدل بينهما . قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ . أي : اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل . فهو سبحانه يأمر المؤمنين أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين . فإن أبت إحدى الطائفتين قول الإصلاح فهي باغية ، وعلى المؤمنين جميعاً أن يقاتلوا البغاة حتى يرجعوهم إلى قبول حكم الله . فإذا رجعوا إليه قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل بإنصاف كل طائفة من الطائفة الأخرى . حتى يستتب الأمن ويرجع الصفاء والمحبة بين المؤمنين بموجب الأخوة الدينية .

أيها المسلمون : هذا ديننا . دين قائم على العدل في كل أحكامه وتشريعاته قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ فهو صدق في أخباره عدل في أحكامه . لا يقر الجور والظلم والعدوان ولا يحابي مع أحد . بل هو دائماً مع الحق أينما كان . يأمر بالوفاء بالعقود والعهود حتى مع الكفار . قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . أي : إن خفت من قوم معاهدين أن يخونوا في عهدهم ، فاطرح إليهم عهدهم بأن تخبرهم أنك قطعت العهد الذي بينك وبينهم ، فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك . وإن ديناً هذه صفته لهو الدين الصالح لكل زمان ومكان ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . ولهذا كل من تأمل هذا الدين أو عاش تحت ظله من الكفار أقروا بعدالته وكماله وصلاحيته فمنهم من آمن به ومنهم من آثر البقاء على الكفر ﴿ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ عناداً ومكابرة والقصص في هذا طويلة من أراد الاطلاع عليها أو على شيء منها فليراجع كتب التاريخ وليطلع على آراء بعض المستشرقين المنصفين .

بسم الله الرحمن الرحيم

في شأن الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة عمود الدين . وقال : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . حث على إقام الصلاة في كتابه المبين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كان آخر وصيته لأمته عند خروجه من الدنيا الحث على الصلاة لما لها من الأهمية في الدين . صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى في دينكم عامة وصلاتكم خاصة . أقيموها وحافظوا عليها وأدوها بخشوع وطمأنينة وحضور قلب ، ولازموا لها الجمع والجماعات ، وابنوا لها المساجد واهتموا بشأنها غاية الاهتمام فهي عمود الدين وعنوان السعادة . هي نور لكم في الأرض . وذخر لكم في السماء وعون لكم على مشاق الحياة . ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ . ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ هي قُرّة عين الرسول ـ ﷺ ـ ومفزعه عند الشدائد وراحته من المشاق . هي الركن الثاني من أركان الإسلام . يجتمع فيها من أنواع العبادات ما لا يجتمع في غيرها . هي الصلة بين العبد وبين ربه . وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، فلا حظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة .

عباد الله : إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم . ومنزلتها عند الله

عالية . فاهتموا بشأنها غاية الاهتمام . وأدوها بالوفاء والتمام . فالصلاة مكيال من وَفّاه وُفّيَ أجره من رب العالمين . ومن طفف فيه فقد علمتم ما قال الله في المطففين . إنه لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها . ولا تصح إلا إذا أُدِّيت بطمأنينة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي - ﷺ - فرد عليه السلام فقال : « ارجع فصلِّ فإنك لم تصلّ » . فعل الرجل ذلك ثلاثاً ، وفي كل مرة يقول له النبي - ﷺ - : « ارجع فصل فإنك لم تصلّ » فقال : والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني ، فقال النبي - ﷺ - : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ . ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » . متفق عليه . وفيه دليل على وجوب الطمأنينة وأن من تركها لم يفعل ما أمر به ولم تبرأ ذمته منه ، فمن صلى بدون طمأنينة أمر بإعادة الصلاة . قال بعض العلماء : في هذا الحديث دليل على أن الطمأنينة في الصلاة لا تسقط بحال ، وإلا سقطت عن هذا الأعرابي الجاهل . وقد نهى النبي - ﷺ - عن نقر المصلي صلاته وأخبر أن النقر صلاة المنافقين . قال - ﷺ - : « تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً ، لايذكر الله فيها إلا قليلاً » . كما أن من صفات المنافقين في الصلاة أنهم لا يؤدونها مع الجماعة . ومن صفاتهم فيها ما قال الله عنهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

قال الإمام شمس الدين ابن القيم رحمه الله : فهذه ست صفات في الصلاة من علامات النفاق : الكسل عند القيام إليها . ومراءاة الناس في

فعلها . وتأخيرها . ونقرها . وقلة ذكر الله فيها . والتخلف عن جماعتها .
وعن أبي عبد الله الأشعري قال : صلى النبي - ﷺ - بأصحابه ثم جلس في طائفة منهم ، فدخل رجل منهم فقام يصلي فجعل يركع وينقر في سجوده ورسول الله - ﷺ - ينظر إليه فقال : « ترون هذا لومات لمات على غير ملة محمد ، ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم » . الحديث رواه أبو بكر بن خزيمة في صحيحه فأخبر أن الذي ينقر الصلاة لو مات لمات على غير الإسلام . وقد جعل رسول الله - ﷺ - لص الصلاة وسارقها شراً من لص الأموال وسارقها فقال - ﷺ - : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : « لايتم ركوعها ولا سجودها » أو قال : « لا يقيم صلبه في الركوع والسجود » . رواه الإمام أحمد . فصرح النبي - ﷺ - بأن الذي لا يتم صلاته أسوأ حالاً من سارق الأموال ، ولا ريب أن لص الدين شر من لص الدنيا .

أيها المسلمون : ومما يخل بالصلاة خللاً عظيماً مسابقة الإمام في الركوع والسجود والخفض والرفع . قال الإمام أحمد : ليس لمن سبق الإمام صلاة . بذلك جاءت الأحاديث عن النبي - ﷺ - وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، جاء الحديث عن النبي - ﷺ - أنه قال : « أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار ؟ » . وذلك لإساءته في صلاته ،لأنه لا صلاة له ، ولو كانت له صلاة لرجي له الثواب ولم يخف عليه العقاب أن يحول الله رأسه رأس حمار . قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : إن رسول الله - ﷺ - علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها ، قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كبر الإمام فكبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا . وإذا قال : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا : آمين يجبكم الله . وإذا كبر وركع فكبروا واركعوا . وإذا رفع رأسه وقال : سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤوسكم

وقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم ، فإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا . وإذا رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤوسكم وكبروا » . قال رسول الله - ﷺ - : « تلك بتلك » قال الإمام أحمد : قول النبي - ﷺ - : إذا كبر فكبروا ، معناه : أن تنتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم تكبرون بعده ؛ والناس يغلطون في هذه الأحاديث ويجهلونها ، وكذلك بقية أفعال المأموم في الصلاة يجب أن تكون بعد نهاية فعل الإمام لا تكون معه ولا قبله . ومعلوم أن المأموم لا يستفيد من مسابقة الإمام ، فإنه لن ينصرف من الصلاة قبل الإمام ، ولكن يخدعه الشيطان فيحمله على المسابقة ليفسد عليه صلاته . فاتقوا الله في أموركم عامة وفي صلاتكم خاصة فأحكموها فإنها آخر دينكم ، فتمسكوا بآخر دينكم وما أوصاكم به ربكم عز وجل ، فإن الصلاة من آخر ما عهد إليكم نبيكم ، فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان آخر وصيته لأمته ، وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا أن اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم ، وهي آخر ما يذهب من الإسلام ليس بعد ذهابها إسلام ولا دين ، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله وهي عمود الإسلام ، وقد خصها الله عز وجل بالذكر من بين الطاعات كلها ونسب أهلها إلى الفضل ، وأمر بالاستعانة بها وبالصبر على جميع الطاعة واجتناب المعصية . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

في المحافظة على الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين . وجعلها كتاباً موقوتاً على المؤمنين فقال وهو أصدق القائلين : ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ . أحمده على إحسانه . وأشكره على عظيم بره وامتنانه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في عبادته . كما أنه لاشريك له في ربوبيته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حث على الصلاة ورغب فيها وحذر من إضاعتها والتكاسل عنها . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه . أيها المسلمون إن الفارق بين المسلم والكافر إقامة الصلاة ، فمن ترك الصلاة فقد كفر ، ومن تكاسل عنها وأخرها عن وقتها فقد توعده الله بأليم الوعيد فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ومن تأخر عن أدائها مع الجماعة من غير عذر شرعي فهو متصف بصفة المنافقين ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقال ـ ﷺ ـ : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً » وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق » .

أيها المؤمنون : خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة على العباد . يطهرون بها أرواحهم من الذنوب ، كما يطهرون أبدانهم وثيابهم بالماء من الأوساخ والأدران . قد جعلها الله للدين ركناً أساسياً . وأمر بها النبيين والمرسلين وأتباعهم - إلى يوم الدين - قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ وكان إسماعيل عليه السلام ﴿ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ . وقال عيسى عليه السلام : ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . وأمر الله محمداً عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ وبقوله سبحانه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ فاقتدوا بهؤلاء الأخيار الذين قال الله فيهم :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ فتارك الصلاة معرض عن الله خارج من دائرة الإسلام . كافر بغير تفصيل عند جمع من أئمة الإسلام . محروم من التلذذ بمناجاة ربه بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لا صلاة له تنهاه عن الفحشاء والمنكر وقبيح الآثام . محروم من وراثة الفردوس والتكريم في جنات النعيم مع الذين هم على صلواتهم يحافظون . مأواه سقر . ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ وإذا سئلوا ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ

مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ .

عباد الله : ما بال مساجدنا خالية من الشبان إلا النزر اليسير ؟! ما بال جمعتنا وجماعتنا لا يحضرها إلا العدد القليل من الجمع الكثير ؟! أيعاف أغنياؤنا المترفون حضور المساجد والوقوف بين يدي الملك القدير ؟! ما بال مساجدنا معطلة من ذكر الله معظم الوقت ما عدا لحظات تؤدى فيها الصلاة على عجل ، وفي حالة فتور وكسل ؟ ألم تكن المساجد محل اجتماع المسلمين بكرة وعشية ، لا يتخلف عنها إلا مسافر أو مريض أو معذور ؟ . كانت المساجد تغص بالمسلمين شيوخاً وشباناً . وكانت تعج بأصواتهم تسبيحاً وتهليلاً واستغفاراً وقرآناً . كانوا يؤمونها إذا سمعوا الأذان مبادرين . لايتخلف إلا مريض فيعاد ، أو غائب فيسأل عنه . واليوم قد هجرت بيوت الله وأصبح كثير من الناس يترفعون عن دخولها . وكثير منهم يبخلون بصرف شيء من وقتهم فيها . بينما نراهم لايبخلون بطويل الوقت في مجالس القيل والقال . أو السعي في طلب المال . أو مشاهدة الملاهي واستماعها . أو حضور الأندية الرياضية من غير ما كسل أو ملل . وبيوت الله خالية من العلماء والعباد ورواد المساجد في ظلمات الليالي من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ـ قد فقدوا في هذا الزمان . فيا شباب الإسلام ويا شيوخ المسلمين كيف هجرتم المساجد ، وجالستم العصاة والفاسقين ، وهبطتم إلى مستوى السفلة والمنافقين ؟! أيحب أحدكم أن يسمع منادي الصلاة فيدبر عنها ولا يجيب ، فيكون كمن قال الله فيه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ إن المؤمن يستجيب لداعي الله ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ ﴿ يَدْعُوكُمْ

﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المؤمن يعظم من ذكر الله فيبعث في قلبه الخشية . ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

أيها المؤمنون : إن الصلاة إنما تكفر سيئات العبد إذا أدى حقها وأكمل خشوعها ، ووقف بين يدي ربه تعالى بقلبه وقالبه . فهذا ينصرف من صلاته وهو يجد خفة من نفسه ويحس بأثقال قد وضعت عنه ، فيجد نشاطاً وراحة وروحاً . حتى يتمنى أنه لم يخرج منها لأنها قرة عينه ونعيم روحه ، وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا . فلا يزال كأنه في سجن ضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها . فالمحبون يقولون : نصلي فنستريح بصلاتنا . كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم - ﷺ - : « يا بلال أرحنا بالصلاة » ولم يقل أرحنا منها . وقال - ﷺ - : « جعلت قرة عيني في الصلاة » ، فمن جعلت قرة عينه في الصلاة كيف تقر عينه - ﷺ - بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها ؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل ، فتقول : حفظك الله تعالى كما حفظتني . وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها ، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها . وتقول : ضيعك الله كما ضيعتني . وقد روي في حديث مرفوع : « ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل بيضاء ولم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة ، يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهى بها إلى الرحمن عز وجل . ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها ، وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها

ومعالمها ، رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول : ضيعك الله كما ضيعتني » . وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات » أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من التهاون بالصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً . ووعد من حافظ عليها بجزيل الثواب ؛ وتوعد من تهاون بها بأليم العقاب . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعلت قرة عينه في الصلاة . وكانت آخر ما وصى به أمته عند خروجه من الدنيا . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله فيما أوجبه عليكم ، تعلمون أن الصلاة هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهي عمود الدين ، وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة . وتعلمون أن هذه الصلاة شرعت في أوقات معينة ، لا يجوز تأخيرها عنها أو تقديمها عليها من غير عذر شرعي كسفر أو مرض يبيحان الجمع بين الصلاتين . قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ .

قال ابن مسعود : ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية . ولكن أخروها عن أوقاتها . وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين : هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتي العصر ، ولا يصلي العصر إلى المغرب . ولايصلي المغرب إلى العشاء . ولايصلي العشاء إلى الفجر . ولايصلي الفجر إلى طلوع الشمس . فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أوعده الله بغي ، وهو واد في جهنم بعيد قعره شديد عقابه . وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ

أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ . قال جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله الصلوات الخمس . فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بماله كبيعه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين . ولهذا قال - ﷺ - : « أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح . وإن نقصت فقد خاب وخسر » . وقال تعالى : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ قال - ﷺ - : « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » - وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه . أنه - ﷺ - ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة . وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » - قال بعض العلماء : إنما حشر مع هؤلاء لأنه إن اشتغل عن الصلاة بماله أشبه قارون فيحشر معه ، أو بملكه أشبه فرعون فيحشر معه ، أو بوزارته أشبه هامان فيحشر معه ، أو بتجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه . وروى الشيخان والأربعة : « الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله . زاد ابن خزيمة في صحيحه : قال مالك : تفسيره ذهاب الوقت . وروى البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه : « هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ » فيُقَصُّ عليه ما شاء الله أن يُقصّ ، وإنه قال لنا ذات غداة : « إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما ابتَعَثاني . وإنهما قالا لي : انطلق ، وإني انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخَر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيَثْلَغُ رأسه فيتَدَهدَه الحجر - أي فيتدحرج - ها هنا ، فيتبع الحجرَ فيأخذُه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود إليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى - قال : قلتِ لهما :

سبحان الله ما هذان ؟ فأخبراه أنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة » . وفي حديث البزار قال : ثم أتى النبي - ﷺ - على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخر ، كلما رُضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين ثقلت رؤوسهم عن الصلاة . . .

عباد الله : إن الصلاة اليوم قد خف ميزانها عند كثير من الناس فتهاونوا بها ، فمنهم من يتهاون بشروطها وأركانها وواجباتها ؛ فلا يأتي بها كاملة ، ولا يتعلمها ويتفهمها حتى يأتي بها على وجهها ؛ فربما يخل بشرط من شروطها أو ركن من أركانها ، فلا تصح صلاته ويستمر على هذه الحالة يظن أنه يصلي وهو لايصلي ، وقد رأى النبي - ﷺ - رجلاً في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء ، فأمره أن يعيد . ورأى رجلاً يصلي ولا يطمئن في صلاته ، فقال له : « ارجع فصل فإنك لم تصل . . . » . ومنهم من يتهاون بالصلاة مع الجماعة . وهذا من علامات النفاق ، ومن ترك الصلاة مع الجماعة من غير عذر شرعي فقد ارتكب جرماً عظيماً ، واستحق عقوبة شديدة في الدنيا والآخرة . بل ذهب جمع من العلماء إلى عدم صحة صلاته التي صلاها وحده . . .

واليوم نرى من الناس تساهلاً عظيماً في الصلاة مع الجماعة . فمنهم من لا نراه في المسجد أبداً في جميع الصلوات وهو يسكن بجوار المسجد . يخرج من بيته لأعماله الدنيوية ولا يخرج من بيته لأداء الصلاة في المسجد وهو يسمع النداء خمس مرات في اليوم والليلة . فيقول : سمعنا وعصينا ، والعجيب في الأمر أن مثل هذا الشخص الذي عصى ربه وأبى أن يجيب دعوته ويحضر في المسجد لأداء فريضته . العجيب في الأمر أن هذا يسكن معه في البيت رجال من أهله يصلون مع المسلمين ، ولا ينكرون عليه بل يتركونه في البيت كأنه ما

فعل شيئاً ، ويؤاكلونه ويشاربونه ويجالسونه ، فأين الغيرة في الدين ؟! وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ إن الواجب على هؤلاء أن ينكروا على هذا العاصي أشد الإنكار ، فإن تاب إلى الله وصلى مع المسلمين ، وإلا أخرجوه من مسكنهم ، وإن كان المسكن له خرجوا هم من عنده وسكنوا في بيت بعيد عنه . فلا محاباة ولا مداهنة في دين الله . وإن كانوا يرجون من الشخص العاصي طمعاً دنيوياً ـ فما عند الله خير وأبقى ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

والبعض من الناس يصلي مع الجماعة بعض الصلوات ويترك الجماعة في البعض الآخر كصلاة الفجر ، فإن الذين يتخلفون عن صلاة الفجر مع الجماعة كثير ، وقد أخبر النبي ـ ﷺ ـ أن ذلك من علامات النفاق . وسمعتم في الحديثين السابقين أن الذين تثاقلت رؤوسهم عن صلاة الفجر ترضخ رؤوسهم بالحجارة في قبورهم يوم نشورهم ، وكلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يزال هذا دأبهم والعياذ بالله . . . ومما يسبب النوم في صلاة الفجر في هذا الزمان أن كثيراً من الناس يسهرون الليل إما على قيل وقال ، وإما على لهو ولعب واستماع أغان ومزامير ، وإما على مشاهدة أفلام تعرض في التلفزيون أو الفيديو ، وقد تكون أفلاماً خليعة . فإذا أقبل طلوع الفجر ناموا عن الصلاة ـ فهؤلاء سهروا على محرم وناموا عن واجب ؛ وهكذا المعاصي يجر بعضها بعضاً . ولو أن إنساناً سهر على تلاوة القرآن ونام عن الصلاة لكان سهره حراماً ، فكيف بالذي يسهر على معصية الله وينام عن طاعة الله ؟ وقد يضيف إلى ترك الجماعة جريمة أخرى وهي إخراج الصلاة عن وقتها ، فلا يصليها إلا بعد طلوع الشمس . فيكون من الذين هم عن صلاتهم ساهون . . .

أيها المسلمون : إن المسلم الذي تهمه صلاته لا ينام عن صلاة الفجر

ولا يتخلف عن الجماعة ، فالمسلم يعمل الاحتياطات التي توقظه للصلاة ، ومن ذلك أن ينام مبكراً حتى يستيقظ مبكراً ، ومن ذلك أن يوصي من يوقظه من أهله أو جيرانه . ومن ذلك أن يجعل عنده ساعة تدق عند حلول الوقت ، بل إن الإنسان إذا نام على نية الاستيقاظ للصلاة فإن الله يهيىء له ما يوقظه ، لكن إذا لم يبال بالصلاة ولم تخطر على باله ، فإن الشيطان يستحوذ عليه ويثبطه . . .

فاتقوا الله عباد الله في أمور دينكم عامة وفي صلاتكم خاصة ، فإنها آخر ما يفقد من الدين فليس بعدها دين . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان فضل صلاة الجماعة في المساجد

الحمد لله الذي شرع لنا أكمل الشرائع . ووعد من أطاعه بأوفر الجزاء . وحث على الازدياد من الخير ، ورغب في الأعمال الصالحة لتتوفر لعباده سعادة الدنيا والآخرة . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده وسوله الذي دعا إلى كل خير ، وكان أول المسلمين السابقين إليه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كان تنافسهم وتسابقهم في الأعمال الصالحة . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله واعلموا أن من أفضل شعائر الإسلام ومزاياه العظام صلاة الجماعة في المساجد . هذه الشعيرة التي قد خف ميزانها اليوم عند كثير من الناس اتباعاً للشيطان ومجاراة لهوى النفوس الأمارة بالسوء . واقتداء بمن قل خوف الله في قلوبهم من الكسالى والمنافقين . . وإنها لخسارة كبيرة أن نرى أعداداً كثيرة وجموعاً غفيرة من الناس في مجتمع المسلمين لا يبالون بصلاة الجماعة ، ولا يرتادون المساجد ، وهم يسمعون المنادي يدعوهم بأعلى صوته ويقول لهم : (حي على الصلاة . حي على الفلاح) فيعرضون عنه وهم يقولون بلسان حالهم : لانريد الصلاة ولا نريد الفلاح - أي حرمان أعظم من هذا ؟! أن المؤذن يقيم عليك الحجة في اليوم والليلة خمس مرات . والملك يكتب عليك امتناعك عن الحضور ، ويسجل عليك الغياب في سجلات محفوظة تعرض عليك يوم القيامة وتوضع في ميزان عملك . إنك لو دعيت إلى طمع من أطماع الدنيا لحضرت وبادرت ولو مع

تحمل المشاق رغبة في الحطام الفاني . ولو دعاك السلطان إلى الحضور لديه ، لبادرت بالإجابة خوفاً من عقابه ورهبة من تهديده ودفعاً لغضبه . فما بالك لا تجيب دعوة الله الذي له ملك السموات والأرض ، وبيده الخير وهو على كل شيء قدير . كيف تتجرأ على مخالفة أمره ولا تجيب دعوته ، وأنت لا تخرج عن قبضته ولا تستغني عن رزقه طرفة عين ؟! أما حذرك وأنذرك ؟ أما دعاك وأمرك ؟ أما وهبك الصحة والقوة ، أما أعطاك المال وأغناك ، أما أمهلك وحثك على العمل ، فما لك لا تجيب دعوته. ولا تحضر لأداء عبادته في بيت من بيوته ؟!

عباد الله : إن شأن الجماعة في الإسلام عظيم . ومكانتها عندالله عالية . ولذلك شرع الله بناء المساجد لها فقال سبحانه وتعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ وأول عمل بدأ به الرسول - ﷺ - حين قدم المدينة بناء المسجد لأداء الصلاة فيه . وشرع الله النداء لصلاة الجماعة من أرفع مكان بأعلى صوت ، وعينت لها الأئمة . وكان - ﷺ - يتفقد الغائبين ويتوعد المتخلفين . وشهد الله لمن يحافظ على صلاة الجماعة في المساجد بالإيمان حيث يقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ إن صلاة المسلم مع الجماعة تفضل على صلاته وحده بسبع وعشرين درجة ، أي فضل أعظم من هذا ؟ إنه لو قيل للناس : إن المساهمة في التجارة الفلانية يكسب فيها الدرهم الواحد سبعة وعشرين درهماً ، لاقتتلوا على المساهمة فيها طمعاً في هذا الربح العاجل الزائل الذي قد يحصل وقد لا يحصل . وأما المساهمة في التجارة الرابحة بالأعمال الصالحة التي ربحها مضمون وخيرها معلوم فلا يتقدم لها إلا الأفراد . والأكثر كما قال الله تعالى فيهم : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ .

إن الخطا التي يمشيها المسلم لصلاة الجماعة تحتسب له عند الله أجراً

وثواباً ، فلا يخطو خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ـ ﷺ ـ إن انتظار الجماعة في المسجد كالرباط في سبيل الله ، والمنتظر لها في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، والملائكة تستغفر له كما ثبت ذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ . فالذي ينتظر إقامة الصلاة في المسجد يحصل على ثلاث مزايا : الأولى : أنه كالمرابط في سبيل الله ـ الثانية : أنه يكتب له أجر المصلي وهو جالس . الثالثة ، أن الملائكة تستغفر له ، أضف إلى ذلك إذا كان في هذه الحالة يتلو القرآن أو يذكر الله ، فإنه يكتب له أجر التالي أو الذاكر .

إن المصلي مع الجماعة يخلص من أسر الشيطان وشره ، ويدخل في جماعة المسلمين فيبتعد عنه الشيطان . والذي يترك صلاة الجماعة يستحوذ عليه الشيطان . قال ـ ﷺ ـ : « ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » رواه الإمام أحمد وأبو داود .

إن صلاة الجماعة فيها تعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ يقف المسلمون فيها صفاً واحداً خلف إمام واحد بين يدي الله تعالى كالبنيان المرصوص ، مما به تظهر قوة المسلمين واتحادهم ؛ في صلاة الجماعة اجتماع كلمة المسلمين وائتلاف قلوبهم وتعارفهم وتفقد بعضهم لأحوال بعض . فيها مظهر التعاطف والتراحم . ودفع الكبر والتعاظم . وفيها تقوية الأخوة الدينية ، فيقف الكبير إلى جانب الصغير ، والغني إلى جانب الفقير ، والملك والقوي إلى جانب الضعيف ، لافضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، مما به تظهر عدالة الإسلام ، وحاجة الخلق إلى الملك العلام . صلاة الجماعة تؤخذ منها الدروس الإيمانية . وتسمع فيها الآيات القرآنية . فيتعلم بها الجاهل ويتذكر الغافل ويتوب المذنب . وتخشع القلوب وتقرب من

حضرة علام الغيوب . صلاة المسلم في جماعة أقرب إلى الخشوع وحضور القلب والطمأنينة . وإن الإنسان ليجد الفارق العظيم بين ما إذا صلى وحده وإذا صلى مع الجماعة .

إن صلاة الجماعة فيها إظهار شعار الإسلام وإرهاب الأعداء وإعلان ذكر الله في بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه . إن صلاة المسلم مع الجماعة في المساجد تجعله في عداد الرجال الذين مدحهم الله ووعدهم بجزيل الثواب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾

يا من ضيعت الصلاة مع الجماعة . ورضيت بالتفريط والإضاعة . لقد خسرت ورب الكعبة كل هذه الفضائل وفاتتك كل هذه الخيرات . وعصيت الرحمن . وأرضيت الشيطان . لقد ظلمت نفسك أعظم الظلم حيث حرمتها ثواب الله وعرضتها لعقابه وأخرجتها عن جماعة المسلمين وموطن الأمان . إلى مواطن الهلكات والمخاوف فحشرتها مع الذئاب المفترسة . يا من تدعى إلى المسجد فلا تجيب . ويطلب منك الحضور فتغيب . سوف تندم مع النادمين : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ وما ذلك اليوم منك ببعيد . فانتبه لنفسك وتب إلى ربك . وحافظ على الصلاة مع الجماعة . وإن شق عليك مخالفة هواك ورأيت كثيراً من الناس في غفلة معرضون ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

في وجوب صلاة الجماعة

الحمد لله رب العالمين . شرع للمسلمين أفضل الشرائع وأكملها . وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن أداء الفريضة مع جماعة المسلمين في المساجد شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام ، فقد اتفق المسلمون على أن أداء الصلوات الخمس في المساجد من آكد الطاعات ، وأعظم القربات .

فقد شرع الله لهذه الأمة الاجتماع في أوقات معينة . من هذا الاجتماع ما يتكرر في اليوم والليلة ، كالاجتماع للصلوات الخمس في المساجد . فإن المسلمين يجتمعون لذلك في مساجد الحارات بصفة مستمرة ، لا يغيب عن هذا الاجتماع إلا من هو معذور بعذر شرعي ، أو من هو منافق معلوم النفاق .

ومن هذه الاجتماعات المباركة ما يتكرر على المسلمين في الأسبوع مرة ، وهو الاجتماع لصلاة الجمعة يجتمع فيه عدد ضخم من المسلمين لا يغيب عنه إلا معذور . أو من طبع الله على قلبه وكان من الغافلين .

ومن هذه الاجتماعات الإسلامية ما يتكرر على المسلمين مرتين في السنة ، وهو الاجتماع لصلاة العيدين ، يجتمع فيه جميع أهل البلد حتى الحُيَّض والعواتق من النساء ليشهدن دعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى .

ومن هذه الاجتماعات الدينية العظيمة ما يتكرر على المسلمين مرة واحدة في السنة ، وهوالاجتماع للوقوف بعرفة وهذا الاجتماع يحضره المسلمون من كافة أقطار الأرض في صعيد واحد محرمين ملبين داعين مستغفرين .

أيها المسلمون : إنما شرعت هذه الاجتماعات العظيمة لمصالح عظيمة عاجلة وآجلة ، يحصل بها التعارف بين المسلمين والتواصل بينهم بالبر والإحسان .

يحصل بها التعارف والرعاية . يحصل بها التواد والتحابب في القلوب . يحصل بها تفقد بعضهم لأحوال بعض ليعودوا مريضهم ، ويشيعوا ميتهم . ويواسوا فقراءهم . يحصل بها تعليم الجاهل . وتذكير الغافل . يحصل بها إظهار قوة المسلمين وإغاظة الكفار والمنافقين . يحصل بهذه الاجتماعات تكفير السيئات ورفعة الدرجات . يحصل بها النشاط والجد في الأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى . وفي الحديث المتفق على صحته : أن الصلاة في الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة .

أيها المسلمون : إن صلاة الجماعة واجبة على الرجال في الحضر والسفر وفي حال الأمان وحال الخوف وجوباً عينياً . والدليل على ذلك الكتاب والسنة وعمل المسلمين قرناً بعد قرن . ومن أجل ذلك عمرت المساجد ورتب الأئمة والمؤذنون . وشرع لها النداء بأعلى صوت : (حي على الصلاة حي على الفلاح) وقال تعالى آمراً نبيه أن يقيم صلاة الجماعة في حال الخوف : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ

﴿ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . والأمر للنبي - ﷺ - أمر لأمته ما لم يدل دليل على خصوصيته به . فدلت هذه الآية الكريمة على وجوب صلاة الجماعة حيث لم يرخص للمسلمين في تركها في حال الخوف . فلو كانت غير واجبة لكان أولى الأعذار لتركها عذر الخوف ، فإن صلاة الجماعة في حال الخوف يترك فيها كثير من الواجبات في الصلاة مما يدل على تأكد وجوبها . وقد اغتفرت في صلاة الخوف حركات كثيرة وتنقلات وحمل أسلحة ومراقبة لتحركات العدو وانحراف عن القبلة . كل هذه الأمور اغتفرت من أجل الحصول على صلاة الجماعة فهذا من أعظم الأدلة على وجوبها وتأكدها .

ومن الأدلة على وجوب صلاة الجماعة ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - أنه قال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر . ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً . ولقد هممت أن آمر الصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس . ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » فقد وصف النبي - ﷺ - في هذا الحديث المتخلفين عن صلاة الجماعة بالنفاق . وهذا أيضاً وصفهم في القرآن الكريم . قال تعالى عن المنافقين : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقال تعالى عنهم : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ ثم هدد - ﷺ - المتخلفين عن صلاة الجماعة بأن يحرق عليهم بيوتهم بالنار ، وهذه عقوبة شنيعة . فوصفهم بالنفاق أولاً ، وهددهم بالتحريق بالنار ثانياً - ولم يمنعه من ذلك إلا ما في البيوت من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم صلاة الجماعة . مما يدل دلالة صريحة على عظم جريمة المتخلف عن صلاة الجماعة ، وأنه مستحق لأعظم العقوبات في الدنيا والآخرة .

وفي صحيح مسلم : « أن رجلاً أعمى قال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأله أن يرخص له أن يصلي في بيته ، فرخص له . فلما ولّى دعاه فقال : « هل تسمع النداء » . قال : نعم . قال : « فأجب » فهذا رجل أعمى أبدى أعذاراً كثيرة ، ومع هذا لم يسقط عنه حضور الجماعة . فما حال الذي يتخلف عنها من غير عذر ، وهو مجاور للمسجد وأصوات المؤذنين تخترق بيته من كل جانب ، يدعى فلا يجيب ، ويؤمر فلا يمتثل ، ويعصي فلا يتوب . . . ؟

أيها المسلمون : لقد بلغ من اهتمام صدر هذه الأمة بصلاة الجماعة ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) يعني : إذا كان الرجل منهم لا يستطيع المشي لمرض أو كبر أخذوا بعضديه وساعدوه على المشي حتى يقيموه في صف المسلمين للصلاة . فما بال الذي يتخلف عن الصلاة اليوم وهو صحيح قوي الجسم ؟ لقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يحضر الجماعة ، فقال : هو في النار . وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : « يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار » . . .

أيها المسلمون : ومكان صلاة الجماعة هو المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . وقد قال النبي - ﷺ - : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » وروي عن علي رضي الله عنه مثله وزاد : « وجار المسجد من أسمعه المنادي » رواه البيهقي بإسناد جيد - قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ومن تأمل السنة حق التأمل تبين له أن فعلها في المساجد فرض على الأعيان ، إلا لعارض يجوز معه ترك الجماعة . فترك حضور المساجد لغير عذر كترك

أصل الجماعة لغير عذر . وبهذا تتفق الأحاديث وجميع الآثار ـ انتهى .

وفي إقامة صلاة الجماعة في غير المساجد تعطيل للمساجد ، أو تقليل من المصلين فيها . ويكون ذلك سبباً لتقليل أهمية الصلاة في النفوس ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ ففي هاتين الآيتين تنويهٌ بشأن المساجد وعُمّارها ، ووعدهم بجزيل الثواب . وفي ضمن ذلك ذم المتخلفين عنها . لكن إذا دعت حاجة لإقامة صلاة الجماعة في غير المسجد كالموظفين الذين يصلون في محل عملهم ، لأنهم إذا صلوا في دائرتهم كان أضبط لعملهم وأحزم لجمع الموظفين لأداء الصلاة ـ لعله لهذه المبررات يكون لهم عذر في عدم الذهاب إلى المسجد نظراً للمصالح المترتبة على ذلك . . .

أيها المتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر . لقد عصيت ربك وحرمت نفسك ثواباً عظيماً . وعرضتها لسخط الله وعقوبته . لقد شاركت المنافقين في صفاتهم ، وأصبحت أسيراً للشيطان . لقد سمعت داعي الله فامتنعت عن إجابته مراراً ، ليلاً ونهاراً . فتب لله وحافظ على الجمع والجماعات . فإن الله يتوب على من تاب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من ترك صلاة الجماعة

الحمد لله الذي جعل الصلاة كتاباً موقوتاً على المؤمنين . وأمر بإقامتها والمحافظة عليها وأدائها مع جماعة المسلمين ـ أحمده على نعمه ، وأشكره على جزيل منه وكرمه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . توعد من تخلف عن صلاة الجماعة بأشد الوعيد . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن مقام الصلاة عظيم . وقد نوّه الله بشأنها في كتابه الكريم . وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين . وهي الفارقة بين المسلم والكافر . وهي عمود الإسلام والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة .

أيها المسلمون : إن الشيطان يحرص كل الحرص على صرف المسلم عن هذه الصلاة لعلمه أنه إذا انصرف عنها انصرف عن بقية أحكام الدين من باب أولى . فإنه لا دين لمن لا صلاة له ولا حظ له في الإسلام . كما قال عليه الصلاة والسلام : « آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة » . وإن الشيطان يأتي لصرف المسلم عن هذه الصلاة من طرق كثيرة . فإن تمكن من منعه منها بالكلية فإنه يبذل لذلك كل ممكن . وإن لم يتمكن من منعه منها احتال عليه بمنعه من الصلاة مع الجماعة . ثم بمنعه من أدائها في وقتها . فإن

لم يستطع منعه عن الجماعة أغراه بالتكاسل والتأخر عن الحضور إلى المسجد حتى يفوته بعضها ويحرمه فضيلة السبق إلى المسجد وحضور الصلاة من أولها . وهذا هو الواقع اليوم من كثير من المسلمين . فمنهم أعداد كثيرة من جيران المساجد لا يدخلون المساجد للصلاة فيها ، أو يدخلونها لبعض الصلوات ويتركون بعضها . وأعداد كثيرة تحضر إلى المساجد متأخرة لا تدرك إلا بعض الصلاة مع الإمام ، أو لا تدرك منها شيئاً . فأما الذين ضيعوا الصلاة مع الجماعة فهؤلاء قد عصوا الله ورسوله ، وعرضوا أنفسهم لسخط الله واستحقوا العقوبة العاجلة والآجلة . وحرموا أنفسهم خيراً كثيراً .

واسمعوا هذه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله والتي توجب الصلاة مع الجماعة وتنذر من أخل بهذا الواجب بعذاب أليم . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴾ فأمر بإقامة الصلاة والركوع مع الراكعين . وهذا يعني فعلها مع جماعة المصلين والأمر المقيد بصفة أو حال لا يكون المأمور ممتثلاً إلا إذا أتى به على تلك الحال أو الصفة . فدلت الآية على أن الصلاة لا بد لها من جماعة تقام فيها . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ .

فيعاقبهم سبحانه يوم القيامة بأن يحول بينهم وبين السجود هناك ، لأنه لما دعاهم إلى السجود في الدنيا في المساجد أبوا أن يجيبوا الداعي ـ وقد فسر النبي ـ ﷺ ـ إجابة الداعي بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي ـ ﷺ ـ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ـ ﷺ ـ أن يرخص له أن يصلي في بيته ، فرخص له . فلما ولّى دعاه فقال : « هل تسمع النداء » ؟ قال : نعم . قال : « فأجب » ، فدل الحديث على أن الإجابة المأمور بها هي

الإتيان إلى المسجد لصلاة الجماعة . وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ أن معنى يدعون ـ هو قول المؤذن : حي على الصلاة حي على الفلاح . فيا من تسمعون الأذان وتقعدون في بيـوتكم أو في أسواقكم وتتركون الصلاة مع الجماعة ؛ إن لم تتوبوا إلى ربكم فستكونون مع هؤلاء يوم القيامة وستفتضحون أمام الله وأمام خلقه . إن التخلف عن صلاة الجماعة من علامات النفاق ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً . ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » وفي رواية للإمام أحمد عنه ـ ﷺ ـ : « لولا ما في البيوت من النساء والذرية ، أقمت صلاة العشاء وأمرت فتياني يحرقون ما في البيوت بالنار » إن الرسول ﷺ هَمَّ أن يحرق على هؤلاء المتخلفين عن صلاة الجماعة تلك البيوت التي تؤويهم عن أداء هذا الواجب العظيم ، فيذهب الحريق بنفوسهم وأموالهم عقاباً لهم على ترك هذه الشعيرة ، وهذه عقوبة غليظة لاتكون إلا على جريمة عظيمة . إنه لو أحرق بيت على من فيه بالنار لفزع الناس من ذلك فزعاً شديداً . ولو فعل ذلك بمن يترك الجماعة لكان جزاءه شرعاً . إن الصحابة كانوا يهتمون بصلاة الجماعة وينكرون بشدة على من تخلف عنها ويصفونه بالنفاق . ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فإنهن من سنن الهدى . وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى . وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم . وما من رجل

يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف . هذا ما قاله عبد الله بن مسعود عن مكانة صلاة الجماعة عند صحابة رسول الله - ﷺ - وحكمهم على من تخلف عنها . أنه عندهم منافق معلوم النفاق ينبذونه ويهجرونه . والمتخلف عن الصلاة اليوم أخ عزيز لدينا نكرمه ونخالطه ونعاشره كأنه ما ارتكب جريمة . و كأنه ما عصى الله ورسوله . وهذا مما يدل أن ميزان الصلاة لدينا خفيف وأمرها هين . فتبين لنا من القرآن الكريم والسنة المطهرة وعمل الصحابة وعمل المسلمين إلى يومنا هذا وجوب صلاة الجماعة ، ووجوب الإنكار على من تخلف عنها ومعاقبته في الدنيا والآخرة .

فما عذرك يا من تسمع النداء وقد يكون المسجد إلى جانب بيتك وأنت صحيح البدن آمن من الخوف ، ثم لا تحضر لصلاة الجماعة ؟ هل أنت لم تسمع الآيات والأحاديث . أو سمعتها وقلت : (سمعنا وعصينا) . إن حالتنا اليوم أيها المسلمون مع الصلاة حالة سيئة . خف ميزانها لدينا وتساهلنا في شأنها وصار التخلف عنها أمراً هيناً ، بل أمراً عادياً . فالأسرة الكبيرة في البيت لا يحضر منها إلا الأفراد ، وبعض البيوت لا يحضر منها أحد . والذين يحضرون لا ينكرون على المتخلفين ، وقد يكونون من أولادهم الذين كلفوا بأمرهم بها وضربهم عليها . فأنت ترى البيوت والأسواق مكتظة بالناس ولا يرتاد المساجد منهم إلا الأفراد . والغالبية رضوا بأن يكونوا مع الخوالف . رضوا بالعقوبة . رضوا بوصف النفاق . يا لها من خسارة لا تشبهها خسارة الأرواح والأموال . فاتقوا الله عباد الله ، وتوبوا إلى ربكم من قبل أن تحل بكم نقمته وأنتم لا تشعرون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ قُل

لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ
يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في خصائص يوم الجمعة

الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة سيد الأيام ، واختص به هذه الأمة من بين الأنام . أحمده على نعمه العظام . وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلام . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الليالي والأيام . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون ، لقد اختصكم الله بيوم عظيم وموسم كريم يتكرر عليكم كل أسبوع . قد ضلت عنه الأمم قبلكم وهداكم الله له .

ففي الصحيحين عن النبي - ﷺ - أنه قال : « نحن الآخِرون الأولون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له . والناس لنا فيه تبع - اليهود غداً - والنصارى بعد غد - » وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة . فيه خلق الله آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أخرج منها . ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » . وكان من هدي النبي - ﷺ - تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره .

فكان - ﷺ - يقرأ في فجر هذا اليوم بسورتي « ألم تنزيل - وهل أتى على الإنسان » وإنما كان - ﷺ - يقرأ هاتين السورتين في فجر يوم الجمعة لأنهما

تضمنتا ما كان وما يكون في يومها ، فإنهما اشتملتا على خلق آدم ، وعلى ذكر يوم القيامة . وحشر العباد . وذلك يكون يوم الجمعة ـ ففي قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما يحدث فيه من الأحداث العظام حتى يستعدوا لذلك .

ومن خصائص هذا اليوم استحباب الإكثار من الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ فيه وفي ليلته ، لأن كل خير نالته هذه الأمة في هذا اليوم وفي غيره من خيري الدنيا والآخرة فإنما نالته على يد هذا النبي الكريم ، فينبغي الإكثار من الصلاة عليه . ومن خصائص هذا اليوم استحباب الاغتسال والتنظف والتطيب والسواك ولبس أحسن الثياب ، لأنه يوم اجتماع المسلمين وعيد الأسبوع ، فيكون المسلم في هذه المناسبة على أحسن الأحوال ، وأكمل الخصال تعظيماً لهذا اليوم وعملا بسنة النبي ﷺ . ومن خصائص هذا اليوم استحباب التبكير بالذهاب لصلاة الجمعة ماشياً . إن أمكن ، فإن للماشي إلى الجمعة بكل خطوة أجر صيام سنة وقيامها ، لما رواه الإمام أحمد بسند صحيح وابن خزيمة وصححه عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من غسل واغتسل يوم الجمعة ، وبكر وابتكر ، ودنا من الإمام فأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها » . وذلك على الله يسير . فما أعظم هذا الأجر يا عباد الله .

هذا أجر المسير والتبكير إلى الجمعة : كل خطوة تعادل في الثواب صيام سنة وقيامها ـ أضف إلى ذلك أن المبكر إذا دخل المسجد فاشتغل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن حصل على خيرات كثيرة ، والملائكة تستغفر له طيلة بقائه في المسجد ، ويكتب له أجر المصلي ما دام ينتظر الصلاة .

وكثير من الناس زهد في هذا الأجر في هذا الزمان فصار لا يأتي لصلاة الجمعة إلا في آخر لحظة . فمنهم من يأتي وقت الخطبة فقط . ومنهم من يتأخر إلى الإقامة . ومنهم من يأتي في آخر الصلاة . وهذا حرمان وتثبيط من

الشيطان . فاتقوا الله ولاتحرموا أنفسكم الثواب العظيم . بكروا إلى الجمعة لتحوزوا هذا الثواب .

ومن خصائص يوم الجمعة :أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده . والشهادة له بالوحدانية . ولنبيه بالرسالة . وتذكير العباد بأيام الله وتحذيرهم من بأسه ونقمته . ووصيتهم بما يقربهم إليه . ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره ، فالخطبة شرط من شروط صحة الجمعة . وحضورها واستماعها أمر مقصود ومتأكد في حق المصلين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ فقد ذكر ابن كثير عن سعيد ابن جبير قال : الإنصات يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الإمام من الصلاة . وهذا اختيار ابن جرير : أن المراد من ذلك الإنصات في الصلاة وفي الجمعة . كما جاء في الأحاديث من طلب الإنصات خلف الإمام وحال الخطبة ، فالإنصات للخطبة إذا سمعها واجب ، ومن لم ينصت كان لاغياً ، ومن لغا فلا جمعة له . فحضور الخطبة واستماعها والإنصات لها أمر مقصود للشارع ، لأن فيها تذكيراً للمستمع وتعليماً للجاهل . وموعظة للغافل : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

وذكر الله المأمور بالسعي إليه هو الخطبة والصلاة ، ولهذا يشرع لمن حضر أن يتجه بسمعه وقلبه إلى الخطبة ، ولا يعبث ولا يتكلم حال الخطبة وذلك ليسمع ويستفيد . وكثير من الناس اليوم قد غلب عليهم الكسل أو عدم المبالاة فلا يأتون إلى المسجد إلا بعد انقضاء الخطبة أو فوات معظمها فيفوتهم الثواب وتفوتهم الفائدة . وهذا حرمان عظيم .

واعلموا يا عباد الله أن من دخل والإمام يخطب فإنه لايجوز له الجلوس حتى يصلي ركعتين خفيفتين لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا جاء أحدكم

يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين » متفق عليه . وزاد مسلم : « وليوجز فيهما » .

ومن خصائص يوم الجمعة : صلاة الجمعة التي هي من آكد فرائض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين . ومن تركها تهاوناً بها طبع الله على قلبه . ومن صلاها وحافظ عليها كفرت عنه الذنوب الصغائر ما بينها وبين الجمعة الأخرى . وأما الذنوب الكبائر فلا تكفر إلا بالتوبة منها ، وهنا يغلط بعض الجهال حيث يسمع أن الجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى ، فيحافظ على صلاة الجمعة ويضيع بقية الصلوات الخمس ، فلا يصلي غير الجمعة ، ظاناً أنها تكفيه عن بقية الصلوات . وهذا تحريف للكلم عن مواضعه وإيمان ببعض الكتاب وكفر ببعضه ، لأن الرسول - ﷺ - إنما ذكر أن الجمعة تكفر الذنوب الصغائر دون الكبائر حيث قال - ﷺ - : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » . وترك الصلوات الخمس من أكبر الكبائر ، بل هو كفر بالله فلا تكفره الجمعة ، بل لا تصح صلاة الجمعة ممن هذه حاله حتى يؤدي الصلوات الخمس .

ومن خصائص يوم الجمعة : أنه لا يجوز السفر في يومها لمن تلزمه قبل فعلها بعد دخول وقتها بزوال الشمس - وقبل الزوال يكره السفر إلا إن كان سيؤديها في طريقه في جامع آخر .

ثم اعلموا : أن من أدرك ركعة من صلاة الجمعة مع الإمام فليضف إليها ركعة أخرى وقد تمت جمعته . ومن أدرك أقل من ركعة فقد فاتته الجمعة . فيدخل مع الإمام بنية الظهر ويصلي أربع ركعات . ومن حضر إلى المسجد فلا يجوز له أن يتخطى رقاب الناس ، فقد رأى النبي - ﷺ - وهو على المنبر رجلاً يتخطى رقاب الناس فقال له : « اجلس فقد آذيت » . ولا

يجوز له أن يحجز مكاناً في المسجد ويحرم الناس منه ، إلا من عرض له عارض فقام ثم عاد قريباً ، فهو أحق بمكانه . ويتنفل قبل صلاة الجمعة بما يشاء من الصلاة حتى يحضر الإمام . وأقل السنة الراتبة بعد الجمعة ركعتان وأكثرها أربع ركعات . ولا راتبة لها قبلها ، بل يتنفل بما يشاء . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على صلاة الجمعة وبيان فضلها

الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة من أشرف الأيام . وجعله عيد الأسبوع لأهل الإسلام . وأمرنا بالسعي إلى ذكره عند النداء للصلاة فيه وترك الاشتغال بالدنيا لنتفرغ لذكر الله وأداء الصلاة . لننال الفلاح العاجل والآجل . نحمدك اللهم على نعمة الإسلام وهي النعمة الكبرى . ونشكرك اللهم في الشدة والرخاء وعلى السراء والضراء . ونشهد أن لا إلّه إلا أنت لك الأمر في الأولى والأخرى . ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الذي قلت له : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . اللهم صل وسلم تسليماً كثيراً عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله ؛ عباد الله . يوم الجمعة يوم مبارك قد فضله الله على سائر الأيام ، واختص به المسلمين من بين سائر الأمم . اختص الله هذا اليوم المبارك بخصائص لا توجد في سائر الأيام : منها أنه تقام فيه صلاة الجمعة التي هي من آكد فروض الإسلام . وهي من أعظم مجامع المسلمين وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفة . من ترك صلاة الجمعة تهاوناً بها طبع الله على قلبه كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ وهو اليوم الذي يستحب أن يتفرغ فيه للعبادة . وله على سائر الأيام مزية بأنواع العبادات الواجبة والمستحبة . فالله

سبحانه جعل لأهل كل ملة يوماً يتفرغون فيه للعبادة ، ويتخلون فيه عن أشغال الدنيا . فيوم الجمعة يوم عبادة . وهو يوم هذه الأمة . وهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور . ويوم الجمعة ميزان الأسبوع .

عباد الله : إنه يستحب التبكير في الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة . ففي الصحيحين عن النبي - ﷺ - أنه قال : « من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة . فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر قبيل خروج الإمام » . فلما كان يوم الجمعة في الأسبوع كالعيد في العام ، وكان العيد مشتملاً على صلاة وذبح قربان . وكان يوم الجمعة يوم صلاة . جعل الله سبحانه التعجيل فيه إلى المسجد بدلاً من القربان وقائماً مقامه . فيجتمع للرائح فيه إلى المسجد الصلاة والقربان . فانظروا يا عباد الله إلى هذا الفرق العظيم بين أجر من يبكر إلى الجمعة ، فيأتي في الساعة الأولى ، وأجر من يتأخر فلم يأت إلا في الساعة الأخيرة . إنه الفرق بين من يهدي البعير ومن يهدي البيضة . بل إن من يتأخر إلى دخول الإمام فإنها تطوى عنه الصحف ولا يكتب له قربان بعد ذلك . إننا نرى بعض الناس - هداهم الله - يتأخرون عن الحضور إلى الجمعة إلى وقت دخول الإمام ، ولا تسمح نفوسهم بالتقدم والتبكير بخلاً بالوقت وتشاغلاً بما لا فائدة فيه . أو ما فائدته ضئيلة يمكنهم الحصول عليها في وقت آخر . إنهم بهذا التأخر يفوتون على أنفسهم خيراً كثيراً وأجراً جزيلاً . اسمعوا قول الرسول - ﷺ - : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام » رواه مسلم في صحيحه - والمراد غفر له الذنوب الصغائر ، كما في قوله

سبحانه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يا أخي المسلم كيف تفوت على نفسك هذا الأجر العظيم مطاوعة لنفسك الأمارة بالسوء وطاعة للشيطان الذي لا يريد لك إلا الهلاك ؟! تقدم يا أخي المسلم في وقت مبكر إلى المسجد لانتظار صلاة الجمعة . واعمر وقتك بطاعة الله من الصلاة والذكر وتلاوة القرآن حتى يخرج الإمام فإذا خرج فقد انتهى وقت الصلاة النافلة . وإذا شرع في الخطبة وجب الإنصات وحرم الكلام . فخروج الإمام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام . فإن من خصائص هذا اليوم العظيم أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله - ﷺ - بالرسالة وتذكير العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره . فيجب حينئذ الإمساك عن الصلاة والاستماع للخطبة بإنصات . ومن دخل المسجد والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين خفيفتين . كما أمر النبي - ﷺ - بذلك .

أخي المسلم : إن يوم الجمعة يوم عظيم اختصه الله بخصائص كثيرة لا توجد في غيره من الأيام ، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي - ﷺ - أنه قال : « نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا » ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم ، فاختلفوا فيه فهدانا الله له ، والناس لنا فيه تبع : اليهود غداً ، والنصارى بعد غد . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله - ﷺ - : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يومُ السبت وللنصارى يومُ الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة . . » فهو يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد . وقد شرع الله لكل أمة في الأسبوع يوماً يتفرغون للعبادة فيه ويتذكرون فيه اجتماعهم يوم الجمع الأكبر قياماً بين يدي رب

العالمين . وكان أحق الأيام بهذا هو اليوم الذي يجمع الله في الخلائق وذلك هو يوم الجمعة فادخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها . وكان - ﷺ - يعظم هذا اليوم ويخصه بعبادات لا توجد في غيره من الأيام . فكان - ﷺ - يقرأ في فجره بسورتي « آلم السجدة . وهل أتى على الإنسان » لأن هاتين السورتين تضمنتا ما كان وما يكون في هذا اليوم ، فإنهما اشتملتا على ذكر خلق آدم وعلى ذكر يوم القيامة وحشر العباد . وذلك يكون يوم الجمعة . فكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما كان وما يكون في هذا اليوم . ومما يختص به يوم الجمعة كثرة الصلاة على النبي - ﷺ - فيه وفي ليلته . وأمر - ﷺ - بالاغتسال في هذا اليوم وهو أمر مؤكد في حق من به رائحة كريهة يحتاج إلى إزالتها بالغسل . ويستحب التطيب فيه ، وهو أفضل من التطيب في غيره من الأيام . ويستحب أن يلبس فيه أحسن اللباس الذي يقدر عليه . وفي هذا اليوم ساعة الإجابة . وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .

أيها المسلمون : مع هذه المزايا الكثيرة والفضائل العظيمة لهذا اليوم الذي جعله الله موسماً عظيماً لنيل الدرجات وتكفير السيئات . نرى بعض الناس لا يقيم لهذا اليوم وزناً ولا يحسب له حساباً . ولا يعرف هذا اليوم إلا بأنه يوم عطلة وفراغ يقضيه في اللهو واللعب وربما في المعاصي . يسهر ليله ويقضي نهاره بذلك . لا يعرف عن هذا اليوم إلا أنه يوم نزهة يعطي فيه نفسه ما تشتهي ، والبعض من الناس ينفرون من البلد إلى البراري ولا يحضرون صلاة الجمعة . وقد نص العلماء على أنه لا يجوز السفر في يوم الجمعة لمن تلزمه صلاة الجمعة بعد دخول وقتها ، وذلك حين تزول الشمس حتى

يصليها . إلا إذا كان سيؤديها في مسجد في طريقه . وأما السفر في أول النهار فمكروه . هذا حكم السفر الذي يكون الإنسان محتاجاً إليه ، فكيف بمن يخرج من البلد في هذا اليوم لتضييع الوقت والتغيب عن الصلاة . إن التحريم أو الكراهة في حق هذا أشد . إنه ينبغي للمسلم أن يخصص للخروج يوماً غير يوم الجمعة ، وإذا خرج يوم الجمعة فليحرص على أداء صلاة الجمعة فيما حوله من المساجد ، ولا يفرط فيها فهي من فرص العمر .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه . ثم اعلموا رحمكم الله أن من أدرك ركعة من الجمعة مع الإمام فقد أدرك الجمعة ، فليضف إليها ركعة أخرى بعد سلام الإمام وقد تمت جمعته . ومن جاء بعد ما رفع الإمام رأسه من الركعة الثانية فقد فاتته الجمعة ، فينوي صلاة الظهر ويدخل مع الإمام فإذا سلم قام فصلى أربع ركعات صلاة الظهر . إذا كان قد دخل وقت الظهر .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الزكاة

الحمد لله الذي جعل الزكاة أحد أركان الإسلام . وأوجبها في مال الأغنياء طهرة لهم من البخل والشح والآثام . ومواساة لذوي الحاجة من الفقراء والأرامل والأيتام . أحمده على نعمة الإسلام . وأشكره على مزيد فضله وإحسانه على الدوام . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حث على أداء الزكاة وحذر من منعها والتساهل في أدائها . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واهتموا بأداء الزكاة .

أيها المسلمون : إن مقام الزكاة في الإسلام عظيم ، فهي أحد أركان الإسلام وهي قرينة الصلاة في كثير من آي القرآن . وقد كان النبي - ﷺ - يهتم بها اهتماماً خاصاً فيبعث السعاة لقبضها من الأغنياء ، وجبايتها لإيصالها إلى مستحقيها وتبرئة ذمم الأغنياء من مسؤوليتها ، وسار على ذلك خلفاؤه الراشدون ؛ وعندما هم بعض القبائل بمنع الزكاة بعد وفاة الرسول - ﷺ - قاتلهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى أخضعهم لحكم الله ، وقال : لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

عباد الله : من جحد وجوب الزكاة فهو كافر مرتد عن دين الإسلام يستتاب ، فإن تاب وأقر بوجوبها وأداها وإلا قتل لأنه مكذب لله ولرسوله

ولإجماع المسلمين . ومن منعها بخلاً مع إقراره بوجوبها أخذت منه قهراً وأدب أدباً رادعاً . فإن لم يمكن أخذها منه إلا بقتاله قوتل لاتفاق الصحابة على قتال مانعي الزكاة .

أيها المسلمون : هذه عقوبة مانعي الزكاة في الدنيا مع ما قد يعاقبون به من تلف أموالهم بالآفات السماوية من حريق وغيره . وأما عقوبتهم في الآخرة ؛ فاسمعوا بيانها من كلام ربكم عز وجل وسنة نبيكم - ﷺ - قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . وقال رسول الله - ﷺ - : « من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع - وهو الثعبان - له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه - أي : بشدقيه - فيقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلا هذه الآية » أخرجه البخاري . وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ وثبت عن رسول الله - ﷺ - في صحيح البخاري ومسلم أنه قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره . كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ، ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته .

عباد الله : إن الكنز الذي توعد الله صاحبه هو المال الذي لا تؤدى زكاته ، وليس المراد بالكنز هنا المال المدفون كما قد يفهم بعض الناس . قال

ابن عمر : ما أُدّي زكاته فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرضين وما كان ظاهراً لا تؤدى زكاته فهو كنز . وقال عمر بن الخطاب : أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً في الأرض . وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه ، وإن كان على وجه الأرض .

أيها المسلمون : إن الزكاة تجب في أربعة أنواع من المال هي : الأثمان وعروض التجارة وبهيمة الأنعام والخارج من الأرض . فتجب في النقدين الذهب والفضة ، وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية المستعملة في هذا الزمان . وتجب في عروض التجارة ، وهي السلع المعروضة للبيع في الدكاكين والمعارض وغيرها من الأقمشة والأطعمة والأشربة وتوابعها ، والسيارات والمكائن ومواد البناء وقطع الغيار ، وغير ذلك من الآليات . وكذا الأراضي والبنايات المعدة للبيع والتجارة . وكذا المواشي المعدة للبيع والتجارة . وتجب الزكاة أيضاً في الخارج من الأرض من الحبوب والثمار وفي بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم بشروط واعتبارات معروفة في كتب الفقه . والذي يهمنا الآن معرفة زكاة النوعين الأولين ـ النقود وعروض التجارة ، لأنهما يغلب وجودهما بأيدي أهل المدن . فأما النقود فإنها إذا بلغت نصاباً فأكثر ، وتم لها حول وهي بيد صاحبها وجب فيها ربع العشر . ومقدار النصاب من الفضة بالريال الفضي السعودي : ستة وخمسون ريالاً أو ما يعادلها من الورق النقدي . ونصاب الذهب بالجنية السعودي : أحد عشر جنيهاً وثلاثة أسباع جنيه . والربح حولُه حولُ رأس المال ، فلا يبتدأ له حول جديد بل يتبع رأس المال في ذلك . وتجب الزكاة في النقود سواء كانت بيده أو كانت ديوناً له في ذمم الناس . فتجب الزكاة في الدين الثابت سواء كان قرضاً أم ثمن مبيع أم أجرة أم غير ذلك فإن كان الدين على مليء باذل وجب إخراج زكاته كل سنة مع زكاة ما بيده . وإن كان الدين على معسر أو على مماطل

ويخشى أن لا يتمكن من استيفائه ، فهذا يزكيه إذا قبضه لعام واحد على الصحيح .

وأما عروض التجارة ، وهي السلع المعدة للبيع ـ كما سبق ـ فيقومها بما تساوي عندما يتم الحول عليها أو على ثمنها الذي اشتراها به . فإن حولها حينئذ حول ثمنها ـ سواء كانت قيمتها التي تقدر لها عند رأس الحول بقدر ثمنها الذي اشتراها به أم أقل أم أكثر ويخرج ربع عشر قيمتها . وإن كان له مساهمة في أرض ، فإنه يسأل كم تساوي تلك الأرض عند تمام الحول . ثم يخرج زكاة نصيبه منها . ويجب على أهل البقالات والآليات وقطع الغيار وتجار الأقمشة أن يحصوها إحصاء دقيقاً ويقوموها بما تساوي عند تمام الحول ، ثم يخرجوا ربع عشر قيمتها . ويجب على المسلم أن يتقي الله في ذلك ويحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح لشريكه لإخراج الزكاة . وأما الأراضي والدور والدكاكين والسيارات المعدة للاستعمال فلا زكاة فيها . والمعدة للآجار لا زكاة فيها أيضاً وإنما تجب الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول . وبلغت نصاباً بنفسها أو بضمها إلى ما بيده .

أيها المسلمون : لقد بين الله مصارف الزكاة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ فلا يجوز صرفها لغير هذه الأصناف الثمانية ولا يجزىء . فلا بد لك أيها المسلم من أمرين : الأول إخراج الزكاة بالوفاء والتمام . والثاني : صرفها في مصرفها الشرعي بأن تدفعها لأحد هذه الأصناف الثمانية . فيعطى منها الفقراء والمساكين ، وهم من لادخل لهم أو لهم دخل لايكفيهم . فيعطون كفايتهم أو تمام كفايتهم لمدة عام حتى يأتي عام الزكاة الثاني . ويعطى منها الغارم لإصلاح ذات البين ، وهو من تحمل حمالة لإطفاء فتنة بين قبيلتين من

المسلمين مثلاً . ويعطى منها الغارم لنفسه ، وهو من عليه دين لا يقدر على سداده فيعطى من الزكاة ما يسدد به دينه . ويعطى منها ابن السبيل وهو المسافر الذي نفذ ما بيده أو ضاع أو سرق ، فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده وإن كان غنياً في بلده .

أيها المسلم لا تجعل الزكاة وقاية لمالك . بأن تدفعها لمن له عليك حق بدل حقّه ، ولا تبطل صدقتك بالمن والأذى ، واحمد الله واشكره إذا رزقك هذا المال . واعلم أن هذه الزكاة تنمي مالك وتطهره وتزيده بركة ، وتطهر نفسك من الشح والبخل وتورث الرحمة والمودة بين المسلمين ، وتحصن مالك وتحفظه من الآفات ، وهي سبب لدفع البلاء والأسقام . وهي تسبب دعاء المسلمين لك بالخير والبركة فأطب بها نفسك ولا يضق بها صدرك .

وأنتم يا من تسألون الناس وتأخذون الزكاة ، اعلموا أنها لا تحل لغني عنده ما يكفيه لمدة عام ، ولا تحل لقوي في بدنه يقدر على الاكتساب والحرفة . فمن أخذها منكم وهو غني عنها لا يريد أكلها وإنما يريد جمع الدراهم والتكثر بها ، أو أخذها وهو قوي في بدنه قادر على الاكتساب فإنما يأخذ حراماً وسحتاً ، ويأخذ جمراً وعذاباً من جهنم . وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أن الذي يسأل الناس تكثراً ـ أي : ليس به حاجة وإنما يريد تكثير ماله ـ فإنما يسأل جمراً ، وأنه يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . ويأتي يوم القيامة وقد أثرت مسألته خدوشاً في وجهه . وكثير من هؤلاء المتسولين يكذب على الله وعلى خلقه ، فيظهر أمام الناس بمظهر الفقير وهو غني ، ويظهر أمام الناس بمظهر المريض العاجز وهو قوي معافى ، ويظهر أمام الناس بمظهر المصاب بالآفات من العرج والعمى وهو سليم . وهؤلاء إن خفي أمرهم على الناس فلا يخفى على الله . إنهم لا يخافون الله ولايبالون بالكذب ، وقد نزع الحياء منهم فصاروا يضايقون المسلمين في مساجدهم وفي

بيوتهم وأسواقهم . وهؤلاء يجب على الحكومة أن تأخذ على أيديهم وتردعهم عن فعلهم القبيح ، لأنهم مستحقون للعقوبة العاجلة والآجلة . نسأل الله العافية والسلامة .

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من البدع بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

الحمد لله الذي أمرنا بالاتباع . ونهانا عن الابتداع . وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له في العبادة . كما أنه لا شريك له في الخلق والإبداع . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله ليتبع ويطاع . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر الأتباع وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله واعلموا أن الله قد أكمل لنا الدين وأمرنا باتباعه والتمسك به - قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ فكل عمل ليس له أصل في الشرع ولم يقم عليه دليل من السنة فهو من ابتداع المضلّين . وهو من السبل المتفرقة التي تتفرق بمن اتبعها عن سبيل الله . قال - ﷺ - : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » وفي رواية : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

عباد الله : إن البدع تقضي على الدين الصحيح ، وتحل محل السنن فقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي - ﷺ - أنه قال : « ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنه من السنة مثلها » . وفي البدع مفاسد عظيمة . منها أنها تحل محل السنن كما سبق . فكلما جاءت بدعة تركت سنة ، وهكذا حتى يقضي على الدين بالكلية . ولهذا تجدون أصحاب البدع يحرصون عليها أكثر مما يحرصون على السنن لأن الشيطان يزينها لهم .

ومنها : أن صاحب البدعة يرى أن الدين ناقص فهو يريد أن يكمله ببدعته . وإلا لو كان يرى أن الدين كامل لاستغنى به عن البدع . ومنها : أن أصحاب البدع يزهدون في السنن وتفتر عزائمهم عن العمل بها وينشطون في البدع ، فلذلك نجدهم ينفقون أموالهم وينصبون أبدانهم ويضيعون أوقاتهم في إحياء البدع . ومنها : أن البدع تعيد الجاهلية إلى حياة الناس فتورث التفرق والاختلاف . وكل فريق يرى أن ما هو عليه أحسن مما عليه الآخر - كما قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ وكما قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أما السنن فإنها تجمع الناس وتؤلف بين قلوبهم فيكونون إخوة متحابين على منهج واحد ودين واحد ممتثلين قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

ومن مفاسد البدع أنها تورث الاستكبار عن الحق . فالمبتدع إذا دعي إلى الحق لا يمتثل ويتمسك ببدعته ويدافع عنها .

ومن **مفاسد البدع** : أنها تفسد الدين الصحيح . وهذا ما يريده شياطين الجن والإنس من الكفار والمنافقين فأعداء الدين يحاولون إفساده بشتى الوسائل . وأهم سلاح يستخدمونه في ذلك هو البدع والخرافات ليشوهوا بها الإسلام ويغطوا بها وجه الدين الصحيح . حتى يظن من لايعرف حقيقة الإسلام أنه مجموعة من الخرافات والطقوس الفارغة فينصرف عنه من يريد الدخول فيه . أضف إلى ذلك أن الذين يروجون البدع يجنون من ورائها مكاسب مادية ، أو يتمكنون بها من نيل شهواتهم المحرمة . فكم ينفق في إحياء هذه البدع من أموال . وكم يهتك فيها من أعراض بسبب الاختلاط بين الرجال والنساء بلا وازع ولا رادع .

هذا ولوسائل الإعلام من صحافة وإذاعات دور كبير في ترويج هذه البدع وبثها في أرجاء المعمورة حيث ينقلون لها صوراً حية إلى مختلف البلاد

فيغتر بها من يسمع أو يقرأ عنها ويظنها من الدين . كما أن لعلماء السوء دوراً أكبر في إحياء البدع وترويجها وإلباسها لباس الشرعية . فيتعين على العلماء والخطباء أن يحذروا الناس منها .

عباد الله : ومن البدع المحدثة في الدين ما يفعل في هذه الأيام القريبة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج وهو كغيره من الاحتفالات ـ احتفالات تشتمل على منكرات فظيعة من شرك وبدع ، وهذا الاحتفال محدث في دين الإسلام لم يفعله رسول الله ـ ﷺ ـ ولا صحابته ولا القرون المفضلة ، وإنما حدث في العصور المتأخرة من جملة ما حدث من البدع المخالفة للهدي النبوي على نمط ما يفعله النصارى في دينهم . مصداقاً لقول الرسول ـ ﷺ ـ : « لتَتَّبِعُنَّ سَنَن من قبلكم حذو القذَّة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه » . ومن العجيب أن كثيراً ممن يحيون بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج يهتمون بهذه البدعة ولا يهتمون بالصلوات الخمس التي حصلت فرضيتها ليلة المعراج ، فلا يحافظون عليها في أوقاتها مع الجماعة . بل يتهاونون بالصلاة أو لا يصلون أصلاً . لأن الشيطان زين لهم البدعة وكره إليهم العبادة المشروعة بل نراهم لا يهتمون بأمر دينهم عامة . لأن الدين في عرفهم ما أحدثوا من البدع والخرافات .

عباد الله : لقد كان النبي ـ ﷺ ـ يحذر من البدع فكان يقول في خطبه : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ـ ﷺ ـ وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة » وكان صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ يحذرون من البدع غاية التحذير . فقد بلغ ابن مسعود رضي الله عنه أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجداً بظهر الكوفة فأمر عبد الله بذلك لمسجد فهدم ، ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحاً معلوماً ، ويهللون ويكبرون . قال : فلبس برنساً ثم انطلق فجلس

إليهم ، فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ثم قال : أنا أبو عبد الرحمن . ثم قال : لقد فضلتم أصحاب محمد ـ ﷺ ـ علماً . أو لقد جئتم ببدعة ظلماً ـ فقال عمرو بن عتبة : نستغفر الله ثلاث مرات . ثم قال رجل من بني تميم : والله ما فضلنا أصحاب محمد ﷺ علماً . ولا جئنا ببدعة ظلماً ، ولكنا قوم نذكر ربنا ، فقال : بلى ، والذي نفس ابن مسعود بيده ؛ لئن أخذتم آثار القوم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ـ ولئن حرتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

البشارة بقدوم شهر رمضان المبارك

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليه فيها بأنواع الطاعات . فيغفر لهم الذنوب ويرفع لهم الدرجات . وأشهد أن لا إلّه إلا الله . حكم فقدر . وشرَع فيسّر . ولا يزال يفيض على عباده من أنواع البر والبركات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يحافظون على طاعة ربهم في جميع الأوقات . ويخصون أوقات الفضائل بمزيد من القربات . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه يجب على المسلم أن يعبد ربه ويطيعه في جميع مدة حياته . قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ . قال بعض السلف : ليس لعمل المسلم غاية دون الموت . وينبغي له أن يخص مواسم الخير بمزيد اهتمام واجتهاد . وقد جعل الله مواسم للعبادة تضاعف فيها الحسنات أكثر من غيرها . ومن هذه المواسم شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فيا له من موسم عظيم الشأن . وقد قارب حلوله عليكم ضيفاً مباركاً ووافداً كريماً . فاستقبلوه بالغبطة والسرور . واشكروا الله إذ بلغكم إياه . واسألوه أن يعينكم على العمل الصالح فيه . واسألوه القبول . فقد

كان النبي - ﷺ - يدعو الله ببلوغ رمضان . فقد روى الطبراني وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - كان يدعو ببلوغ رمضان . فكان إذا دخل شهر رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان . وكان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان ، فإذا بلغهم إياه دعوا الله أن يتقبله منهم . وكان - ﷺ - يبشر أصحابه بقدوم هذا الشهر المبارك ، فقد روى ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله - ﷺ - في آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر . جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً . من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضةفيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر . والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزاد فيه الرزق . ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار . وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » . قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم . قال رسول الله - ﷺ - : « يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء . ومن سقى صائماً سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة . ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة . وهو شهر أوله رحمة . وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار . فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين تُرضُون بهما ربكم . وخصلتين لا غنى بكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضُون بهما ربكم ؛ فشهادة أن لا إلّه إلا الله وتستغفرونه . وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار » .

عباد الله : لقد بين لكم رسول الله - ﷺ - في هذا الحديث الشريف

فضل هذا الشهر وما فيه من الخيرات ، وحثكم على الاجتهاد فيه بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل . من صلوات وصدقات . وبذل معروف وإحسان وصبر على طاعة الله . وعمارة نهاره بالصيام وليله بالقيام . واجتهاد في الدعاء والذكر . وطلب لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر . فلا تضيعوه بالغفلة والإعراض كحال الأشقياء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم . فلا يستفيدون من مرور مواسم الخير عليهم . ولايعرفون لها حرمة . ولا يقدرون لها قيمة . فيا أيها العاصي تب إلى ربك . وانتبه لنفسك . واستقبل هذا الشهر بالإقبال على الله ـ فإن الله يغفر الذنوب جميعاً . وداوم على التوبة والاستقامة في بقية عمرك . لعل الله أن يختم لك بالسعادة . ولعلك تكتب في هذا الشهر من جملة العتقاء من النار . . شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان . وتغلق فيه أبواب النيران . ويصفد فيه كل شيطان . وتتنزل فيه الخيرات من الرحمن . شهر عظمه الله فعظموه . وضيف كريم سينزل بكم فأكرموه . واحمدوا الله على بلوغه واشكروه .

عباد الله : كثير من الناس لايعرفون هذا الشهر إلا أنه شهر لتنويع المآكل والمشارب ، فيبالغون في إعطاء نفوسهم ما تشتهي ، ويكثرون من شراء الكماليات التي لا داعي لها . ومعلوم أن الإكثار من الأكل يكسل عن الطاعة ، والمطلوب من المسلم في هذا الشهر أن يقلل من الطعام حتى ينشط للعبادة . والبعض الآخر من لايعرف شهر رمضان إلا أنه شهر النوم والبطالة فتجده معظم نهاره نائماً ، فينام حتى عن أداء الصلاة المفروضة . والبعض الآخر من الناس لايعرف شهر رمضان إلا أنه وقت للسهر في الليل على اللهو واللعب والغفلة ، فإذا فرغ من سهره تسحر ونام عن صلاة الفجر ـ والبعض الآخر يجلس على مائدة إفطاره ويترك صلاة المغرب مع الجماعة . هذا ما عليه كثير من الناس اليوم في شهر رمضان . إنهم يضيعون فيه الواجبات ويرتكبون

فيه المحرمات . ولا يخشون الله ولايخافونه ـ فما قيمة رمضان عند هؤلاء وماذا يستفيدون منه ؟

والبعض الآخر من الناس : لايعرفون شهر رمضان إلا أنه موسم للتجارة وعرض السلع ، فينشطون على البيع والشراء فيه ويلازمون الأسواق ، ولا يحضرون المساجد إلا قليلا من الوقت وعلى عجل . فصار رمضان عندهم موسماً للدنيا لا للآخرة . يطلب فيه العرض الفاني ، ويترك النافع الباقي .

وصنف آخر من الناس لايعرف شهر رمضان إلا أنه وقت للتسول في المساجد والشوارع فيمضي أوقاته بين ذهاب وإياب ، ويظهر نفسه بمظهر الفقر والفاقة وهو كذاب مخادع . أو يظهر نفسه بمظهر المصاب بالآفات وهو سليم معافى . فيجحد نعمة الله ، ويأخذ المال بغير حق ، ويضيع وقته الغالي فيما هو مضرة عليه . هذا قدر شهر رمضان في عرف هذه الأصناف من الناس . وهذا من أعظم الحرمان لهم وأشد المصائب عليهم . حيث ضيعوا الفرصة على أنفسهم . وأعرضوا عن فوائد هذا الشهر وصرفوا أوقاته في غير ما هيئت له .

عباد الله : كان النبي ـ ﷺ ـ يجتهد في هذا الشهر أكثر مما يجتهد في غيره بل كان يتفرغ فيه من كثير من المشاغل ويقبل على عبادة ربه . وكان السلف الصالح يهتمون بهذا الشهر غاية الاهتمام ويتفرغون فيه للتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة . كانوا يجتهدون في قيام ليله وعمارة أوقاته بالطاعة . قال الزهري رحمه الله : إذا دخل رمضان إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام . وكانوا يحرصون على الجلوس في المساجد ويقولون : نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً . وكانوا يحرصون على صلاة التراويح ولا ينصرفون منها حتى ينصرف الإمام . وقد قال النبي ـ ﷺ ـ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما

تقدم من ذنبه » متفق عليه . وقال - ﷺ - : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » . رواه أهل السنن .

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على شهركم . وأكثروا فيه من طاعة ربكم لعلكم تكتبون فيه من الفائزين . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

خصائص شهر رمضان المبارك

الحمد لله ـ يخلق ما يشاء ويختار . وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار ـ ﷺ ـ وعلى آله وأصحابه البرره الأطهار . صلاة وسلاماً دائمين متعاقبين بتعاقب الليل والنهار .

أما بعد أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه . إن الله سبحانه بعلمه المحيط بكل شيء وبحكمته البالغة يختار ما يشاء من مخلوقاته فيفضل بعضها على بعض . يفضل بعض البشر وبعض الأمكنة والأزمنة على بعض . ومن ذلك تفضيله شهر رمضان على غيره من الشهور . قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ وقد فصل النبي ـ ﷺ ـ خصائص هذا الشهر في الحديث الذي رواه ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ في آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر . جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً . من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر . والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزاد فيه الرزق .

ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار . وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » . قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم . قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن سقى صائماً سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة . ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة . وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخرة عتق من النار . فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم . وخصلتين لا غنى بكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إلّه إلا الله وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما . فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار » .

أيها المسلمون : في هذا الحديث الشريف بيان خصائص هذا الشهر المبارك ، فقد وصفه النبي ـ ﷺ ـ بأنه شهر عظيم مبارك . وهذان الوصفان يضفيان عليه ميزة خاصة على غيره من الشهور . فكل لحظة من هذا الشهر تتصف بالعظمة والبركة . بركة في الوقت وبركة في العمل وبركة في الجزاء . وأخبر ـ ﷺ ـ أن فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر ، فمن مزايا هذا الشهر اشتماله على هذه الليلة العظيمة التي لا توجد في غيره ، تلكم الليلة التي وصفت في القرآن بأوصاف عظيمة . فهي الليلة التي أنزل فيها القرآن . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك في ليلة القدر . وهي خير من ألف شهر . أي : العمل فيها خير من العمل في ألف شهر . وهي ليلة مباركة كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾وهي ليلة تتنزل فيها الملائكة بالخيرات كما قال تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ

﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ وهي الليلة التي يجري فيها التقدير السنوي كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهي ليلة سلام كلها كما قال تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ فهذه الليلة العظيمة بخيراتها وبركاتها هي من جملة خصائص شهر رمضان المبارك .

ومن خصائصه التي بينها ـ ﷺ ـ في هذا الحديث افتراض صيام نهاره واستحباب قيام ليله ، فصيام نهاره أحد أركان الإسلام ، فامتاز على غيره باشتماله على أحد أركان الإسلام . واشتمال ليله على صلاة التروايح التي هي من آكد السنن ولا تشرع في غيره من الشهور .

ومن الخصائص التي بينها هذا الحديث لهذا الشهر المبارك كثرة مضاعفة الحسنات فيه . فالسنن تكون فيه بمنزلة الفرائض في الأجر . والفريضة الواحدة فيه تعادل في الأجر سبعين فريضة في غيره . ولم يرد مثل هذا التضعيف في غيره من الشهور .

ومن خصائصه : أنه شهر الصبر ، أي حبس النفس عن شهواتها بالصيام ، وتحملها مشقة الطاعة والبعد عن مألوفها . والصبر من أشق الطاعات على النفوس ، ولهذا صار ثوابه الجنة . وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

ومن خصائص هذا الشهر : أنه شهر الجود ـ الجود من الباري جل وعلا على عباده بالمغفرة والاعتاق من النار . والجود من العباد بعضهم على بعض بالمواساة وإطعام الجائع وسقي الظمآن وتفطير الصائم والرفق بالمملوك .

ومن خصائصه : أنه شهر التراحم بين العباد ونزول الرحمة عليهم من الرحمن . فالغني يرحم الفقير . والقوي يرحم الضعيف . والمالك يرحم المملوك . والراحمون يرحمهم الرحمن .

ومن خصائص هذا الشهر : تنوع الخيرات فيه ، فأوله رحمة وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار .

عباد الله : جدير بشهر هذه أوصافه وخصائصه أن يفرح بقدومه . ولهذا كان النبي - ﷺ - يدعو الله أن يبلغه رمضان . فكان - ﷺ - إذا دخل شهر رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان ، وكان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان ، وذلك لما يعلمونه فيه من الخيرات . وما يعلمونه فيه من الطاعات .

اللهم بلغنا رمضان . وأعنا على الطاعة في رمضان . وتقبل منا رمضان . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضائل شهر رمضان

الحمد لله الذي خص شهر رمضان بالفضل والإحسان . وجعله موسماً لنيل العفو والغفران . أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.أحمده على نعمه التي لاتزال تتوالى على العباد في كل زمان . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له أوجب على العباد صوم شهر رمضان . ليضاعف لهم الأجور ويغفر الذنوب والعصيان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان يخص شهر رمضان بمزيد طاعات من صلاة وتلاوة قرآن وصدقة وإحسان . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الشهور وتوالت الأزمان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ؛ اتقوا الله واسمعوا ما ورد عن رسول الله - ﷺ - في بيان فضائل شهر رمضان : عن سلمان رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله - ﷺ - في آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً . من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار .

وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً » . قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء . ومن سقى صائماً سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة . ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار (حتى يدخل الجنة) وهو شهر أوله رحمة . وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار . فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إِلَه إلا الله وتستغفرونه .

وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار » رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أظلكم شهركم هذا لمحلوف رسول الله ـ ﷺ ـ ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه . ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه » .

أيها المسلمون : اشكروا الله إذ بلغكم شهر رمضان . وسلوه الإعانة على فعل الخيرات وتقديم الطاعات ، وأن يتقبل منكم صيامكم وقيامكم . ويغفر لكم سيئاتكم . واعمروا أوقاته بالأعمال الصالحة ؛ فإنها هي التجارة الرابحة ، فإن ربكم قد أتاح لكم الفرصة وأعطاكم المهلة ، ومكنكم من العمل الذي ينفعكم فلا تضيعوا هذا الشهر باللهو والغفلة والإقبال على طلب الدنيا .

فإن بعض الناس لا يعرف من شهر رمضان إلا أنه وقت للتفنن في المأكولات والمشروبات ، فيشغلون ليله بالأكل والشرب والسهر على القيل والقال والمزاح والضحك ، ويضيعون نهاره بالنوم والكسل . فلم يزدهم رمضان إلا رغبة في الأكل وحرصاً على النوم . وصنف آخر من الناس

ينشغلون في رمضان بالبيع والشراء وطلب الدنيا لأن حركة الأسواق تزيد في رمضان فينتهزونه فرصة لطلب الدنيا . إننا لا نطلب من هؤلاء أن يغلقوا دكاكينهم ويعطلوا الأسباب ، ولكن نريد منهم أن لايصرفوا كل الوقت لطلب الدنيا . وإنما يأخذون من ذلك بقدر لايطغى على طلب الآخرة ويفوت مواسم العبادة . فقد كان السلف يتفرغون في رمضان حتى من طلب العلم . ويقبلون على الصلاة والتلاوة والذكر .

أيها المسلمون : حافظوا على صيامكم مما يخل به أو يفسده من الأعمال السيئة والأقوال الآثمة ، فاحفظوا أسماعكم من سماع ما حرم الله من الأغاني وقول الزور والغيبة والنميمة . واحفظوا أبصاركم عن رؤية ما حرم الله عليكم من المناظر الفاتنة . فإن النظر سهم مسموم من سهام إبليس . واحفظوا ألسنتكم من قول الزور وشهادة الزور والغيبة والنميمة والشتم والسباب . فإن سابك أحد فلا ترد عليه بالمثل بل قل : إني صائم . فليس الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب فقط بل هو إمساك كذلك عن كل ما حرم الله .

أيها المسلمون : عليكم بتلاوة القرآن العظيم في هذا الشهر العظيم اقتداء بنبيكم ـ ﷺ ـ فقد كان يلقاه جبريل فيدارسه القرآن في شهر رمضان ، وكان السلف الصالح يكثرون من تلاوة القرآن في هذا الشهر ، وأخبارهم في ذلك مشهورة .

ذلكم يا عباد الله لما لهذا الشهر من خاصية بالقرآن على غيره من الشهور قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله عشر حسنات » . ولتكن تلاوتكم للقرآن بتدبر وخشوع وحضور قلب وترتيل لآياته وحسنوا أصواتكم بالتلفظ به ما

استطعتم . اقرؤوه في المسجد والبيوت وأكثروا من تلاوته وترديده ، فإنه لا يخلق عن كثرة الرد ولا تفنى عجائبه . ألزموا أولادكم بتلاوته وتفقدوهم في ذلك وشجعوهم بالجوائز التي تشجعهم على تلاوته ولا تتركوهم يهيمون في الشوارع ويضيعون الأوقات في اللعب . فإنهم يشبون على ماعودتموهم . فيا أيها المسلم ، يا منْ منّ الله عليك بحفظ كتابه العظيم ، اشكره على هذه النعمة العظيمة وداوم على تلاوته وتعاهده ، لا سيما في هذا الشهر المبارك ، تلذذ بألفاظه وتفكر في معانيه فلا أحلى من كلام الله .

أيها المسلمون : لازموا صلاة التراويح ولا تفرطوا فيها فإن ثوابها عظيم . روى الإمام أحمد والترمذي وصححه أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » . وقال ـ ﷺ ـ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . والتراويح سنة مؤكدة وفعل الصحابة لها مشهور ، وتلقته الأمة بالقبول خلفاً بعد سلف . فاحرصوا عليها ولا تتكاسلوا عنها فإنكم بأشد الحاجة إليها لعل الله أن يكتبكم مع الصائمين القائمين . . .

أيها المسلمون : استقبلوا شهركم بارك الله لكم فيه بالتوبة والفرح بإدراكه ، واجتهدوا في استغلال أوقاته الشريفة بما ينفعكم ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ اجعلوه منطلقاً لكم من أسر الشهوات والغفلة إلى نور الطاعة والتقوى لعله يكون منبهاً لكم على تفريطكم فيما مضى لتستدركوا ما تبقى من أعماركم . فإنه ليس لكم من أعماركم إلا ما عمرتموه بالطاعة وما ضيعتموه فإنه يكون حسرة عليكم .

أيها المسلمون : هذا شهر البركات . هذا شهر الخيرات . هذا شهر الرحمة والمغفرة . والعتق من النيران . هذا شهر فيه ليلة خير من ألف شهر

من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . فبين أيديكم شهر كريم
وموسم عظيم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾
أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ
وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ
فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ
مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ
فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد الصيام وآدابه

الحمد لله الذي شرع لعباده الصيام . لتهذيب نفوسهم وتطهيرهم من الآثام . أحمده وهو المستحق للحمد . وأشكره على نعم تزيد عن العد . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أتقى من صلى وصام وحج واعتمر . وأطاع ربه في السر والجهر . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . . .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله ، عباد الله اشكروا الله أن بلغكم شهر رمضان ومكنكم من الصيام والقيام .

فإن الصيام من أنفع العبادات وأعظمها آثاراً في تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق . فمن فوائده : أنه يسبب تقوى الله تعالى . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ فالصيام يدخل العبد في حظيرة التقوى التي هي فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه ، فيقي بذلك نفسه من النار ومن جميع المخاوف . ومن فوائد الصيام : أنه يكسب العبد الخير الكثير في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

ومن فوائد الصيام : أنه يعود الإنسان الصبر والتحمل والجلد لأنه

يحمل الإنسان على ترك مألوفه وشهوته عن طواعية واختيار .

ومن فوائده : أنه يمكن الإنسان من الانتصار على نفسه ، فإن النفس ميالة إلى الشهوات فإذا أعطاها الإنسان ما تشتهي دائماً تغلبت عليه وربما انحرفت به إلى ما لاتحمد عقباه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ فالصائم يملك زمام نفسه وينتصر عليها .

ومن فوائد الصيام : أنه يضعف مجاري الشيطان في البدن لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم . فالعبد إذا أتاح لنفسه ماتطلبه من الشهوات فإن ذلك مما يساعد الشيطان على التمكن منه وإضلاله وحمله على الأشر والبطر وغير ذلك من الخصال الذميمة .

والصيام يسد هذا الباب من أساسه ويطرد الشيطان .

ومن فوائد الصيام : أنه يذكر العبد بنعمة الله فإنه إذا ذاق مس الجوع والعطش عرف قدر نعمة الله عليه حيث يسر له الطعام والشراب في أوقات الحاجة إليه ، فيشكر الله على ذلك ويعرف حاجته إلى ربه .

ومن فوائد الصيام : أنه يحمل على الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ـ فإن الصائم إذا جاع تذكر الجائعين وإذا عطش تذكر العطشى ، فيحمله ذلك على البذل والصدقة والإحسان إلى المحاويج .

ومن فوائد الصيام : أنه يقمع الكبر والترفع على الناس . فإنه إذا صام الغني والفقير والملك والصعلوك والشريف والوضيع . فإن العبد يتذكر أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وأن الناس كلهم عباد الله تجري عليهم أحكامه على حد سواء . . .

ومن فوائد الصيام أنه سبب لاجتماع كلمة المسلمين وارتباط بعضهم ببعض . فإنهم يصومون في وقت واحد ، ويفطرون في وقت واحد ، فكان

ذلك مما يسبب ائتلافهم ويزيل أسباب الفرقة والنفرة فيما بينهم .

ومن فوائد الصيام : أنه يسهل فعل الطاعات . فمن يلاحظ حال الصائمين في رمضان وما هم عليه من تحري الطاعة وتحري سبيل الخيرات وابتعادهم عن المعاصي ورغبتهم في الإحسان يدرك أن الصوم من أعظم أسباب الهداية . ويدرك معنى قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . وقوله - ﷺ - : « الصوم جُنَّة » أي : وقاية من المحذور . . .

ومن فوائد الصيام : أنه يسبب صحة البدن بخلو المعدة من أخلاط الطعام المضرة . ففيه صحة للقلب من الأخلاق الذميمة وصحة للبدن من الأمراض المؤذية إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى . . .

عباد الله : واعلموا أن للصوم آداباً تجب مراعاتها . فالصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور . وبطنه عن الطعام والشراب وفرجه عن الرفث . فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه . وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه . فيخرج كلامه نافعاً صالحاً . وكذلك أعماله فهو بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك . كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم . هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب .

ومن آداب الصيام : أن لايكثر من الطعام في الليل بل يأكل بمقدار ، فإنه ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . ومتى شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في باقيه . وكذلك إذا شبع وقت السحر لم ينتفع بنفسه في غالب النهار ، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور ، ثم إنه يفوت المقصود من الصيام بكثرة الأكل ، لأن المراد من الصيام أن يذوق طعم الجوع ويكون تاركاً للمشتهى .

ومن آداب الصيام : تأخير السحور بحيث يبدأ الصيام عند طلوع

الفجر الثاني . قال تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ .

ومن آداب الصيام تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس إما بمشاهدة أو سماع أذان المغرب . وبعض الناس يخلون بذلك بحيث يسهرون معظم الليل ثم يتسحرون وينامون قبل الفجر بساعة أو أكثر ، وهؤلاء قد ارتكبوا عدة أخطاء :

أولاً : أنهم صاموا قبل وقت الصيام .

ثانياً : ربما تركوا صلاة الفجر مع الجماعة فعصوا الله بترك ما أوجب عليهم من صلاة الجماعة .

ثالثاً : ربما يخرجون صلاة الفجر عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد طلوع الشمس ، وهذا خطر عظيم ، قال الله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ والسهو والإضاعة المذكوران في الآيتين هما إخراج الصلاة عن وقتها . فاتقوا الله يا عباد الله . ولا تبنوا دينكم من جانب وتهدموه من جانب آخر ، فإن الإسلام ينبني على خمسة أركان : شهادة أن لا إلّه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام . فأقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

العشر الأواخر

الحمد لله الذي أتاح لعباده أوقات الفضائل ومواسم العبادة . ليتزودوا فيها من الأعمال الصالحة ويتوبوا إلى ربهم من الأعمال السيئة . وليضاعف لهم فيها الأجور . ويعرضهم فيها لنفحات جوده وينزل عليهم فيها من رحمته وإحسانه . أحمده على نعمه وأشكره على جزيل إحسانه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له شرع فيسر . ورحم وغفر . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كان يغتنم مواسم الفضائل ويحث على اغتنامها ويحذر من إضاعتها نصحاً للأمة وحرصاً على جلب الخير لها ودفع الشر عنها . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذي تمسكوا بهديه وساروا على سنته . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أنكم تستقبلون عشراً مباركة هي العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم . إنها العشر التي اختصها الله بالفضائل والأجور الكثيرة والخيرات الوفيرة . فمن خصائص هذه العشر : أن النبي - ﷺ - كان يجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها ، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي - ﷺ - كان يجتهد في العشر الأواخر ما لايجتهد في غيره . وفي الصحيحين عنها قالت : كان النبي - ﷺ - إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله . وهذا شامل للاجتهاد

في هذه العشر بجميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة قرآن . وذكر لله بالتسبيح والتهليل والاستغفار والصدقة وغير ذلك . وفي هذين الحديثين وما جاء بمعناهما أن النبي - ﷺ - كان يتفرغ للعبادة في هذه العشر . فينبغي لك أيها المسلم أن تتفرغ فيها من أعمال الدنيا أو تخفف منها وتشتغل بالعبادة اقتداء بنبيك وطلباً للأجر وغفران الذنوب . ومن خصائص هذه العشر المباركة : الاجتهاد في قيام الليل وتطويل الصلاة بتطويل القيام فيها والركوع والسجود . وإيقاظ الأهل والأولاد ليشاركوا المسلمين في إظهار هذه الشعيرة ويشتركوا في الأجر والثواب ويتربوا على العبادة وتعظيم هذه المناسبات الدينية . وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الناس ، فيتركون أولادهم يلعبون في الشوارع ويسهرون لمزاولة أمور تضرهم في دينهم ودنياهم . وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن ترى كثيراً من المسلمين تمر بهم هذه الليالي العظيمة وهم وأهلوهم وأولادهم في غفلة معرضون . فيمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم . يسهرون معظم الليل في اللهو الباطل فإذا جاء وقت القيام والتهجد ناموا وفوتوا على أنفسهم خيراً كثيراً ، لعلهم لا يدركونه بعد عامهم هذا . وحملوا أنفسهم وأهلهم وأولادهم أوزاراً ثقيلة لم يفكروا في سوء عاقبتها . إن هذا من تلاعب الشيطان بهم وصده إياهم عن سبيل الله . . قد يقول قائل : إن هذا القيام نافلة وأنا يكفيني المحافظة على الفرائض . والجواب عن ذلك أن نقول : إن المحافظة على الفرائض فيهاخير كثير ولا تسأل إلا عنها . ولكن ما الذي يدريك أنك أديت الفرائض بالوفاء والتمام . فأنت بحاجة إلى النوافل ليكمل بها نقص الفرائض يوم القيامة . روى الترمذي وغيره : « قال الرب سبحانه : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك » والله سبحانه فرض الفرائض وعلم من عباده أنهم سيقصرون في إتمامها وإكمالها فشرع لهم

النوافل لجبر هذا التقصير ـ رحمة بهم ـ شرع نوافل من جنس الواجبات ، فجعل من الصلاة ما هو واجب وما هو تطوع . وجعل من الصدقات ما هو واجب وما هو تطوع . وجعل من الصيام . ما هو واجب وما هو تطوع . ومن الحج ما هو واجب وما هو تطوع . ولاتكاد تجد واجباً إلا وبجانبه تطوع من جنسه . ثم لو فرضنا أنك وفيت الفرائض حقها . فأنت مأمور بالاقتداء بنبيك ـ ﷺ ـ فقد كان يقوم من الليل على الدوام ، ولا سيما في هذه العشر . وقد قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لرجل : لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ـ ﷺ ـ كان لايدعه ، وكان إذا مرض ـ أو قالت : كسل ـ صلى قاعداً . وفي رواية عنها قالت : بلغني عن قوم يقولون : إن أدينا الفرائض لم نبال ألا نزداد ، ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ، ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار وما أنتم إلا من نبيكم وما نبيكم إلا منكم ، والله ما ترك رسول الله ـ ﷺ ـ قيام الليل . تشير رضي الله عنها إلى أنه ينبغي للمسلم الاقتداء بنبيه ، فلا يدع قيام الليل .

أيها المسلمون : ومن خصائص هذه العشر أنها يرجى فيها مصادفة ليلة القدر التي قال الله فيها : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ قال النخعي : العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها ـ وألف شهر يا عباد الله ثلاثة وثمانون عاماً وأربعة أشهر . فالعمل في هذه الليلة لمن وفقه الله خير من العمل في ثلاثة وثمانين عاماً وأربعة أشهر . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه » وقوله : « إيماناً واحتساباً » يعني : إيماناً بالله وبما أعد فيها من الثواب للقائمين فيها ، واحتساباً للأجر وطلب الثواب . وهذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ـ ﷺ ـ في الحديث المتفق عليه : « تحرَّوا ليلةَ القدرِ في العشر الأواخر من رمضان » .

ولن تظفر بهذه الليلة إلا إذا قمت ليالي العشر كلها . فقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء ، فيزدادوا تقرباً إلى الله تعالى وثواباً ، وأخفاها أيضاً اختباراً للعباد ليتبيّن بذلك من كان جادّاً في طلبها حريصاً عليها ممن كان كسلان متهاوناً ، فإن من حرص على شيء جد في طلبه . .

أرأيتم لو أعلن عن مساهمة في شركة يؤمّل فيها الناس حصول المربح أليسوا يزدحمون على المساهمة فيها ويتحملون التعب وبذل الأموال في سبيل ذلك . ومن فاتته الفرصة منهم ندم ندامة شديدة . فما بالهم يعرضون عن المساهمة في الجنة لدى أرحم الراحمين الذي يربح العاملون عنده أضعافاً مضاعفة بغير حساب . إنه الحرمان والخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

أيها المسلمون : ومن خصائص هذه العشر المباركة مشروعية الاعتكاف فيها . وهو اللبث والبقاء في المساجد مدة هذه الأيام المباركة للتفرغ لطاعة الله عز وجل وهو من السنن الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فقد اعتكف النبي - ﷺ - واعتكف أصحابه معه وبعده . والاعتكاف : انقطاع عن الناس وتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلباً لفضله وثوابه وطلباً لليلة القدر . ويشتغل المعتكف بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة ولا يخرج من المسجد إلا لما لابد له منه ، ليخلو بربه ويتزود لنفسه من الأعمال الصالحة في هذا الموسم العظيم . فينبغي لمن يتمكن من إحياء هذه السنة أن يبادر إليها لما فيها من الأجر العظيم ، وتدريب النفس على الطاعة . إن إحياء هذه السنّة التي تُركت في هذا الزمان أولى من العمرة ، فإن النبي - ﷺ - لم يعتمر في هذا الشهر بينما كان يعتكف إلى أن لقي ربه . وترى الناس يتسابقون إلى العمرة ويحرصون عليها ، وهذا شيء

طيب ولكن الاعتكاف آكد . ومن لم يتمكن من الاعتكاف فليحافظ على بقية الطاعات الواجبة والمسنونة من التبكير إلى المساجد ، والجلوس فيها لتلاوة القرآن والذكر والعبادة ؛ ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم :﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ختام الشهر

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء . الذي قضى بالفناء والزوال على أهل هذه الدار . ليدلنا بذلك على أن لكل نازل رحيلاً وانتقالاً . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . أهل علينا شهر رمضان ليفيض فيه الإحسان على خلقه ، ويغفر لهم الذنوب ، ويضاعف لهم الأعمال الصالحة . ثم حكم بانقضائه وانتقاله ، فمن رابح فيه صار شاهداً له عند الله بالخير ، وشافعاً لديه في تخليصه من العذاب وتمكينه من نيل الثواب . ومن خاسر فيه قد ضيع أوقاته الشريفة ومواسمه العظيمة باللهو والغفلة والتفريط ، فصارت حياته عليه وبالاً ، وصار شهر رمضان شاهداً عليه عند الله بالتفريط والإضاعة ، وخصماً له يقيم الحجة عليه عند أحكم الحاكمين بما ضيع من حقوقه وانتهك من حرمته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على اغتنام الأوقات قبل الفوات . وأمر بالاستغفار من التقصير والهفوات . وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله . أيها المسلمون : هذا شهر رمضان قد قرب رحيله عنكم ، فمن كان منكم محسناً فيه فليحمد الله على ذلك وليبشر بعظيم الثواب من الملك الوهاب . ومن كان مسيئاً فيه فليتب إلى الله توبة نصوحاً . فإن الله يتوب على من تاب ، وليحسن الختام فإن الأعمال

بالخواتيم . . أيها المسلم يا من بنيت حياتك على الاستقامة في هذا الشهر المبارك ، دم على ذلك في بقية حياتك ، ولا تهدم ما بنيت بعودك إلى المعاصي فتكون ﴿ كالتي نقضتْ غزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوةٍ أَنْكَاثاً ﴾ . يا من أعتقه مولاه من النار ، إياك أن تعود إليها بفعل المعاصي والأوزار . يا من اعتاد حضور المساجد وعمارة بيوت الله بالطاعة وأداء صلاة الجمعة والجماعة ؛ واصل هذه الخطوة المباركة ولا تقلل صلتك بالمساجد فتشارك المنافقين الذين ﴿ لَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ ولا تهجر المساجد وتنقطع عنها نهائياً ، فيختم الله على قلبك . قال رسول الله - ﷺ - على أعواد منبره : « لينتهينَّ أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » رواه الإمام مسلم . . يا من تعودت تلاوة القرآن في هذا الشهر داوم على تلاوته . ولاتقطع صلتك به ، فإنه حبل الله المتين . وهو روح من أمر الله وهدى ونور وشفاء لما في الصدور . هو شفيعك عند ربك وحجتك يوم القيامة فلا تعرض عنه بعد رمضان فإنه لاغنى لك عنه بحال من الأحوال . .

يا من اعتدت قيام الليل استمر في هذه المسيرة الطيبة ، فاجعل لك حظاً مستمراً من قيام الليل ولو كان قليلاً ، ترفع فيه حوائجك إلى ربك ، وتكون ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ وتكون مع المستغفرين بالأسحار . . يا من اعتدت الصيام في رمضان امض في هذه العادة الحميدة ، فإن الصيام لا يزال مشروعاً في العام كله . وهناك أيام من السنة حث النبي - ﷺ - على صيامها ، منها : صيام ستة أيام من شوال ، قال ﷺ : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » رواه مسلم . فصم هذه الست في أول شوال ، أو في وسطه ، أو في آخره ، صمها متتابعة أو متفرقة في الشهر . ولاتتركها فتحرم هذا الثواب العظيم . ومنها : صيام ثلاثة أيام من كل شهر . ومنها : صوم

يوم عرفة . ومنها : صيام يوم عاشوراء ، ويوم قبله أو بعده . ومنها : صيام ١
يوم الإثنين والخميس . ومنها : صيام عشر ذي الحجة . ومنها : صيام شهر الله المحرم . كل هذه أيام يستحب صيامها . ومن أراد الزيادة فليصم يوماً ويفطر يوماً ، كما أرشد إلى ذلك النبي - ﷺ - . يا من تعودت في هذا الشهر المبارك بذل الصدقات والإحسان واصل مسيرتك الخيرة في بقية السنة فتصدق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ وتحرّ في صدقتك المحاويج المتعففين عن السؤال .

وهكذا أيها المسلمون : إن انقضى شهر رمضان ، فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت . قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ وقال عيسى عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل : ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : لقد شرع الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك عبادات تزيدكم من الله قرباً ، فشرع لكم صدقة الفطر وهي فريضة فرضها رسول الله - ﷺ - على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد ، وهي زكاة البدن . وطهرة للصائم من اللغو والإثم . وهي شكر لله على إتمام الصيام والأعمال الصالحة في هذا الشهر . وهي إحسان إلى الفقراء . ويجب أن يخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجة وأولاد وسائر من ينفق عليهم . ولا يجب إخراجها عن الحمل الذي في البطن . لكن يخرجها عنه من باب الاستحباب . ويخرجها في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه . وإن كان من يلزمه أن يفطر عنهم في بلد وهو في بلد آخر ، فإنه يخرج فطرتهم مع فطرته في البلد الذي هو فيه . ويجوز أن يفوضهم في إخراجها عنه وعنهم في بلدهم . ومن لزمت غيره فطرته فأخرجها عن نفسه فلا بأس . ووقت

إخراجها يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد ويستمر إلى صلاة العيد . ويجوز تعجيلها قبل يوم العيد بيوم أو يومين . أي في اليوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين . وقبل ذلك لا يجوز . وتأخير إخراجها إلى صباح العيد قبل الصلاة أفضل . وإن أخر إخراجها عن صلاة العيد من غير عذر أثم ، ويلزمه إخراجها ولو تأخرت عن يوم العيد ويكون ذلك قضاء .

فتبين بذلك أنه لابد من إخراج صدقة الفطر في حق المستطيع . وأن وقت الإخراج ينقسم إلى وقت جواز ، وهو ما قبل العيد بيوم أو يومين . ووقت فضيلة وهو ما بين غروب شمس ليلة العيد إلى صلاة العيد . ووقت إجزاء مع الإثم وهو ما بعد صلاة العيد إلى آخر اليوم . ووقت قضاء وهو ما بعد يوم العيد .

والمستحق لزكاة الفطر هو المستحق لزكاة المال ، فيدفعها إليه أو إلى وكيله في وقت الإخراج . فإن لم يجد من يريد دفعها إليه ، ولا وجد وكيله في الوقت المحدد للإخراج ؛ دفعها إلى غيره من المستحقين . ولا يودعها عند آخر وهو غير وكيل للمستحق . كما يفعل بعض الجهال .

ومقدار صدقة الفطر عن الشخص الواحد : صاع من البر أو من الشعير أو من التمر أو من الزبيب أو من الأقط . ويخرج من هذه الأصناف ما كان معتاداً أكله في البلد . وكذلك يخرج من غيرها مما يغلب استعماله في البلد كالأرز والذرة والدخن وغيرها ، فالعبرة بالطعام الذي يغلب استعماله في البلد فيخرج منه . ولا يجزىء دفع القيمة بأن يخرج الدراهم عن زكاة الفطر ، لأن ذلك يخالف ما أمر به ـ ﷺ ـ ويخالف عمل الصحابة رضي الله عنهم ، فلم يكن إخراج القيمة معروفاً في عصر النبي ـ ﷺ ـ ولا عصر صحابته ، مع أن الدراهم كانت موجودة عندهم . وقد قال ـ ﷺ ـ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » . وقال ـ ﷺ ـ « من عمل عملاً ليس

عليه أمرنا فهو رد » أي : مردود عليه . فإخراج القيمة بدل زكاة الفطر تغيير لما سنه رسول الله ـ ﷺ ـ . وكفى بذلك إثماً مبيناً . فاحذروا ذلك ولا تلتفتوا لمن يفعله أو يفتي به . فكل يؤخذ من قوله ما وافق الدليل ، ويترك منه ما خالفه لأنه يخطىء ويصيب . إلا رسول الله ـ ﷺ ـ فإنه معصوم من الخطأ . والله تعالى يقول : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ .

أيها المسلمون : ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد . وصفة التكبير أن يقول : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ولله الحمد . ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلاناً لتعظيم الله وشكره . والنساء تكبر سراً لأنهن مأمورات بالتستر . قال تعالى : ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . وشرع الله لكم في ختام الشهر صلاة العيد . وهي من تمام ذكر الله عز وجل . وإنما كان يوم الفطر من رمضان عيداً لجميع الأمة لأنه يعتق فيه أهل الكبائر من الصائمين من النار . فيلحق فيه المذنبون بالأبرار . كما أن يوم النحر هو العيد الأكبر ، لأن قبله يوم عرفة ، وهو اليوم الذي لايرى في يوم من أيام الدنيا أكثر عتقاء من النار منه . فمن أعتق من النار في اليومين فله يوم عيد . ومن فاته العتق في اليومين فله يومُ وعيدٍ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ الآية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الثانية في ختام الشهر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بين لأمته طريق النجاة . وحذر من طريق الغي والهلكات . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اشكروا الله على استكمال شهر رمضان بالصيام والقيام . واسألوه القبول والعفو عن التقصير . وواصلوا بقية دهركم بالأعمال الصالحة فإن رب الشهور واحد والجزاء على الأعمال واقع في جميعها ، فلا تكونوا كالذين يمسكون عن المعاصي في رمضان ، فإذا انسلخ عادوا إلى الإثم والعصيان . وأتبعوا رمضان بقبيح الأفعال وذميم الخصال . فيكونون كالذين بدلوا نعمة الله كفراً ، ونكثوا ما عاهدوا الله عليه في رمضان من التوبة ، وهدموا ما بنوا فيه من الأعمال الصالحة . وإن أناساً يحصل منهم بعد رمضان إسراف في الشهوات . وإقبال على استعمال الملاهي واستماع المغنين والمغنيات . فكأنهم بهذا يعلنون تضايقهم من رمضان وفرحهم بانقضائه حتى كأنه عدو وانتصروا عليه . وما هكذا ينبغي أن تكون حالة المسلم بعد فراغ العبادة . إن المشروع للمسلم بعد الفراغ من العبادة أن يستغفر الله . فالاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها فتختم به الصلاة والحج وقيام الليل

وتختم به المجالس . فكذلك ينبغي أن يختم صيام رمضان بالاستغفار . والله تعالى يقول : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

إنه لا مانع من تناول الطيبات ، وفعل المباحات ، وإظهار الفرح والسرور بالعيد . بل ذلك مستحب مع المحافظة على فعل ما أوجب الله وترك ما حرم الله . وعدم الإسراف والخيلاء . ومع الاستغفار والتوبة وسؤال الله أن يتقبل منا صالح الأعمال . فقد كان الصحابة مع جلالة ما يؤدون من صالح الأعمال يخافون أن ترد عليهم ، كما ذكر الله عنهم بقوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . وأخبارهم في ذلك مشهورة .

إن كثيراً من الناس تضيع أوقاتهم بعد العيد بالسهرات والرقصات الشعبية واللهو واللعب ، وربما تركوا أداء الصلوات في أوقاتها أو مع الجماعة . فكأنهم يريدون بذلك أن يمحوا أثر رمضان من نفوسهم إن كان له فيها أثر . ويجددوا عهدهم مع الشيطان الذي قل تعاملهم معه في شهر رمضان . إن أولئك حريون أن لايقبل منهم رمضان . لأن من شروط صحة التوبة العزم على عدم العودة إلى الذنب بعدها . وهؤلاء تركوا الذنوب تركاً مؤقتاً ثم عادوا إليها . وهذا لايعتبر توبة . لأنهم إنما تركوها لعارض . ثم عادوا إليها بعد زواله . فاتقوا الله عباد الله . إن أصدق الحديث كتاب الله .. إلخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حالة الناس بعد شهر رمضان

الحمد لله مصرف الشهور . ومقدر المقدور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، وهو عليم بذات الصدور . جعل لكل أجل كتاباً . ولكل عمل حساباً . وجعل الدنيا مزرعة للآخرة ، وسوقاً يتزود منه العباد . فيا سعادة من أحسن اختيار الزاد . ويا شقاوة من ضيع نفسه ونسي يوم المعاد . أحمد ربي على نعمه الظاهرة والباطنة . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كل حياته جهاد وعمل . فما زال يعبد ربه حتى حضره الأجل . - ﷺ - وعلى آله وأصحابه الذين كل دهرهم رمضان . فما كان دخوله يزيد من اجتهادهم . وماكان خروجه ينقص منه . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد أيها الناس اتقوا الله ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾

عباد الله : كنتم في شهر الخير والبركة تصومون نهاره وتقومون من ليله وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه . ثم انتهت تلك الأيام ، وقطعتم بها مرحلة من حياتكم لن تعود إليكم وإنما يبقى لكم ما أودعتموه فيها من خير أو شر . وهكذا كل أيام العمر مراحل تقطعونها يوماً بعد يوم في طريقكم إلى الدار الآخرة . فهي تنقص من أعماركم . وتقربكم من آجالكم . ويحفظ عليكم ما عملتموه فيها لتجازوا عليه في الدار الباقية ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾

حل عليكم شهر رمضان لترجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة. وتتربوا على فعل الطاعات وترك المحرمات وتتلقوا دروس الصبر. وتنتصروا على النفوس الأمارة بالسوء. فما تنقضي أيام هذا الشهر المبارك إلا وقد ألفتم الطاعة. وكرهتم المعصية. وتربيتم على الأخلاق الفاضلة فتيقظتم بعد غفلة. وحضرتم بعد طول غياب. وعرفتم قدر الحياة وقيمة العبادة.

عباد الله: والآن انقضى شهر رمضان فلا ترجعوا بعده إلى المعاصي فإن رب الشهور واحد، ولا تهدموا ما بنيتم فيه من صالح الأعمال، فإن من علامة قبول الحسنة إتباعها بالحسنة، وإن الرجوع إلى المعاصي بعد التوبة منها أعظم جرماً وأشد إثماً مما كان قبل ذلك. وإن أمامكم ميزاناً توزن فيه حسناتكم وسيئاتكم. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.
والشهور مزرعة الأعمال. ومواقيت للآجال.

عباد الله: إن انقضى موسم رمضان فبين أيديكم موسم يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات وهو الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده تدعون لحضورها في المساجد. لتقفوا بين يدي مولاكم وتدعوه وتستغفروه وتسألوه من فضله. فأجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجركم من عذاب أليم. ومن لايجب داعي الله، فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين. وبين أيديكم موسم يتكرر كل أسبوع وهو صلاة الجمعة ويوم الجمعة الذي اختص الله به هذه الأمة، وفيه ساعة الإجابة التي لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً وهو قائم يصلي إلا أعطاه إياه. وبين أيديكم مواسم في جوف الليل وفي وقت الأسحار. وخزائن ربكم ملأى لا تغيضها نفقة. ويده سحاء الليل والنهار. فإنه لاغنى بكم عنه طرفة عين في أي لحظة من اللحظات فليست حاجتكم إليه في رمضان

فقط . فما بال أقوام يقبلون في رمضان على الطاعة فإذا انسلخ تنكروا وتغيرت أحوالهم؟! لقد سئل بعض السلف عن مثل هؤلاء فقال : بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان . لقد كانت تمتلىء المساجد بهؤلاء في الصلوات الخمس وعندما انسلخ رمضان اختفوا وانمحت آثارهم إلى المساجد وقبعوا في بيوتهم . كأنهم استغنوا عن الله ، أو كأن الواجبات سقطت عنهم والمحرمات أبيحت لهم خارج رمضان نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة . ومن الكفر بعد الإيمان . قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ فكما أن الحسنات يذهبن السيئات ، فكذلك السيئات تقضي على الحسنات . وقد قيل : ذنب بعد توبة أقبح من سبعين قبلها . بكى بعض السلف عند الموت ، فسئل عن ذلك فقال : أبكي عن ليلة ما قمتها وعلى يوم ما صمته . فإذا كان الإنسان سيندم عند الموت على ترك النوافل ، فما بالكم بندامة من ضيع الفرائض . إن شهر رمضان يجب أن يودع بالاستغفار وطلب القبول ، فقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، فإذا بلغهم إياه ، وعملوا فيه عملاً صالحاً دعوا الله ستة أشهر أن يتقبله منهم ، فكل زمانهم رمضان . وكثير من أهل هذا الزمان يودعونه ويتبعونه بالمعاصي وترك الواجبات وفعل المحرمات . إن الله يأمرنا أن نختم شهر رمضان بالتكبير وشكر الله على تمام النعمة حيث يقول سبحانه : ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ والرسول ـ ﷺ ـ يحثنا على أن نتبعه بصيام ستة أيام من شهر شوال ، فروى مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » . وإنما كان صيام رمضان وإتباعه ستاً من شوال يعدل صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان عن عشرة أشهر وستة أيام من شوال عن

شهرين . وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة . منها أن صيام هذه الستة بعد رمضان كصلاة النافلة بعد الفريضة ، يكمل بذلك ما حصل في صيام رمضان من خلل ونقص . فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة . وأكثر الناس يقع في صيامه للفرض خلل ونقص فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من صيام النفل . ومنها أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان ، فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده ، كما قال بعضهم : ثواب الحسنة الحسنة بعدها . كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة على رد الحسنة التي عملها وعدم قبولها .

ومنها أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب ، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة . فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان وإعانته عليه ومغفرته لذنوبه أن يصوم له شكراً عقب ذلك . ومنها أن العودة إلى الصيام بعد الفطر يدل على رغبته في الصيام وأنه لم يمله ولم يستثقله .

عباد الله : إن مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعد خروجه من تبديل نعمة الله كفراً . فمن عزم على معاودة المعاصي بعد رمضان فصيامه عليه مردود . وباب الرحمة في وجهه مسدود . إن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام كلها مقادير الآجال . ومواقيت الأعمال . ثم تنقضي سريعاً ، وتمضي جميعاً . والذي أوجدها وابتدعها . وخصها بالفضائل وأودعها باق لايزول . ودائم لا يحول . هو في جميع الأوقات إلّه واحد ، ولأعمال عباده رقيب ومشاهد . فاتقوه ودوموا على طاعته واجتناب معصيته فإن كل وقت يخليه العبد من طاعته فقد خسره . وكل ساعة يغفل فيها عن ذكر ربه تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة . ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ

وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .

عباد الله : إن فضل الله عليكم متواصل ومواسم المغفرة لاتزال متتالية لمن وفقه الله لاغتنامها . فإنه لما انقضى شهر رمضان دخلت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام . فكما أن من صام رمضان وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه ، فكذلك من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه . فما يمضي من عمر المؤمن ساعة من الساعات . إلا ولله فيها عليه وظيفة من وظائف الطاعات . فالمؤمن يتقلب بين هذه الوظائف ويتقرب بها إلى مولاه .

فاشكروا الله على هذه النعم واغتنموها بطاعة الله ولا تضيعوها بالغفلة والإعراض . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل أيام التشريق

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليه فيها بأنواع الطاعات ، ويتطهرون بها من أدران السيئات . أحمده على نعم لا تزال تتوالى على مرّ الأوقات . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له في ربوبيته وإلّهيته وماله من الأسماء والصفات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول مسارع إلى الخيرات . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا عباد الله اتقوا الله واشكروا نعمة الله عليكم حيث هيأ لكم مواسم الخيرات ، وشرع لكم من أنواع الطاعات ما يرفع به درجاتكم ويكفر خطاياكم . ومن ذلك هذه الأيام التي أنتم فيها ، وهي أيام التشريق المباركة وهي أيام منى . أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث نبيشة الهذلي أن النبي - ﷺ - قال : « أيام منى أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل » . وفي بعض الروايات أن النبي - ﷺ - بعث في أيام منى منادياً ينادي : لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل . وفي رواية : أيام أكل وشرب وصلاة . وفي رواية : أنها هي الأيام المعدودات التي قال الله عز وجل فيها : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر . وقد أمر الله بذكره في هذه الأيام المعدودات كما قال النبي

ـ ﷺ ـ : إنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل .

عباد الله : وذكر الله عز وجل المأمور به في هذه الأيام أنواع متعددة .
منها ذكر الله عز وجل عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها بعد السلام ، وذلك فجر يوم عرفة إلى آخر اليوم الثالث من أيام التشريق . ويسمى بالتكبير المقيد ، فاذا سلم من الصلاة المكتوبة قال : الله أكبر الله أكبر لا إلّه إلا الله . والله أكبر الله أكبر . ولله الحمد .

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام : ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك من الهدي والأضاحي . فإن ذبح الأضاحي سنة مؤكدة من سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومن سنة خاتم المرسلين نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم . فيذبح المسلم الأضحية عنه وعن أهل بيته . ويذبح الأضحية عن الأموات من أقاربه وعن غيرهم من المسلمين . وفيها أجر عظيم . وثواب جزيل . ويأكل من هذه الأضاحي ويهدي منها لجيرانه ويتصدق منها على الفقراء والمساكين . ويمتد وقت ذبح الأضاحي إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر من ذي الحجة على الصحيح من أقوال العلماء . والسن المجزىء فيها من الضأن ما تم له ستة أشهر ، ومن المعز ما تم له سنة ، ومن البقر ما تم له سنتان ، ومن الإبل ما تم له خمس سنين . وتجزىء الشاة عن الرجل وأهل بيته ، وتجزىء البقرة البدنة عن سبع أضاح . . ويتجنب المعيبة والمريضة والهزيلة . وأفضل كل جنس من هذه الأجناس أسمنه وأوفره لحماً ، ثم أغلاه ثمناً ـ قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام المباركة ذكره على الأكل والشرب ، فإن المشروع في الأكل والشرب أن يسمي الله في أوله ويحمده في آخره . وفي الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ : « أن الله عز وجل يرضى عن العبد

أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة ويحمده عليها » . وقد روي أن من سمى على أول طعامه وحمد الله على آخره فقد أدى ثمنه ، ولم يسأل بعد عن شكره .

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام المباركة ذكره بأداء المناسك فيها من الوقوف بالمشاعر والطواف والسعي ورمي الجمار وغير ذلك بالنسبة للحجاج .

ومن ذكر الله في هذه الأيام المباركة ذكره بالتكبير المطلق في كل أوقاتها ، فقد كان عمر رضي الله عنه يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس ، فيكبرون فترتج منى تكبيراً . وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء بقوله ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير ، وكان النبي - ﷺ - يكثر منه . فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة . قال الحسن : الحسنة في الدنيا : العلم والعبادة . وفي الآخرة الجنة .

عباد الله : ان أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب ، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعم . وفي قول النبي - ﷺ - : إنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل ، إشارة إلى أن الأكل في أيام الأعياد والشرب إنما يستعان به على طاعة الله عز وجل ، وقد أمر الله في كتابه بالأكل من الطيبات والشكر له بالطاعات . فمن استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله عليه وبدلها كفراً - فاحذروا من ذلك يا عباد الله ولا تجعلوا هذه الأيام المباركة أيام غفلة عن ذكر الله وأيام اشتغال باللهو واللعب والإعراض عن طاعة الله ، فتلكم حال الأشقياء . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في وداع العام اهجري

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً . والحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس اتقوا الله واعتبروا بما ترون وتسمعون . تمر الشهور بعد الشهور والأعوام بعد الأعوام ونحن في سبات غافلون . ومهما عشت يا ابن آدم فإلى الثمانين أو التسعين . وهبك بلغت المئتين . فما أقصرها من مدة وما أقله من عمر . قيل لنوح عليه الصلاة والسلام ، وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً : كيف رأيت هذه الدنيا ؟ فقال : كداخل من باب وخارج من آخر ، فاتقوا الله أيها الناس . وتَبَصّروا في هذه الأيام والليالي ، فإنها مراحل تقطعونها إلى الدار الآخرة حتى تنتهوا إلى آخر سفركم . وكل يوم يمر بكم فإنه يبعدكم عن الدنيا ويقربكم من الآخرة . فطوبى لعبد اغتنم هذه الأيام بما يقرّبه إلى الله . طوبى لعبد شغلها بالطاعات . واتعظ بما فيها من العظات . تنقضي بها الأعمار ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ .

عباد الله : جمعتكم هذه هي آخر جمعة من هذا العام الهجري فبعد أيام قلائل سيطوى سجله ويختم عمله ، فهنيئاً لمن أحسن فيه واستقام . وويل لمن أساء وارتكب الإجرام . هلم نتساءل عن هذا العام كيف قضيناه ؟ ولنفتش كتاب أعمالنا كيف أمليناه . فإن كان خيراً حمدنا الله وشكرناه . وإن كان شراً تبنا إلى الله واستغفرناه . كم يتمنى المرء تمام شهره . وهو يعلم أن ذلك يَنْقُصُ من عمره . وأنها مراحل يقطعها من سفره . وصفحات يطويها من دفتره . وخطوات يمشيها إلى قبره . فهل يفرح بذلك إلا من استعد للقدوم على ربه بامتثال أمره .

عباد الله : ألم تروا إلى هذه الشمس كل يوم تطلع وتغرب . ففي طلوعها ثم غروبها إيذان بأن هذه الدنيا ليست بدار قرار . وإنما هي طلوع ثم غروب . ألم تروا إلى هذه الأعوام تتجدد عاماً بعد عام . فأنتم تودعون عاماً شهيداً عليكم . وتستقبلون عاماً جديداً مقبلاً إليكم . فبماذا تودعون العام الماضي وتستقبلون العام الجديد .

فليقف كل منا مع نفسه محاسباً ماذا أسلفت في عامها الماضي . فإن كان خيراً ازداد وإن يكن غير ذلك أقلع وأناب . فإنما تمحى السيئة بالحسنة . قال ـ ﷺ ـ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » . ليحاسب كل منا نفسه عن فرائض الإسلام وأدائها . عن حقوق المخلوقين والتخلص منها . عن أمواله التي جمعها من أين جاءت وكيف ينفقها ؟

أيها الناس حاسبوا أنفسكم اليوم فأنتم أقدر على العلاج منكم غداً . فإنكم لا تدرون ما يأتي به الغد . حاسبوها في ختام عامكم وفي جميع أيامكم . فإنها خزائنكم التي تحفظ لكم أعمالكم . وعما قريب تفتح لكم فترون ما أودعتم فيها . روي أن رسول الله ـ ﷺ ـ خطب فقال : « أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم . وإن لكم نهاية فانتهوا إلى

نهايتكم . إن المؤمن بين مخافتين : أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته . ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت » .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته : إنكم تغدون وتروحون إلى أجل قد غيّب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته : أيها الناس حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله . ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ .

عباد الله : لنتذكر بانقضاء العام انقضاء العمر . وبسرعة مرور الأيام قرب الموت . وبتغير الأحوال زوال الدنيا وحلول الآخرة . فكم ولد في هذا العام من مولود ، وكم مات فيه من حي . وكم استغنى فيه من فقير . وافتقر من غني . وكم عز فيه من ذليل . وذل فيه من عزيز ؟ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أيها المسلم : راجع نفسك على أي شيء تطوي صحائف هذا العام؟ : فلعله لم يبق من عمرك إلا ساعات أو أيام . فاستدرك عمراً قد أضعت أوله . فإن عمر المؤمن لا قيمة له . قال النبي ـ ﷺ ـ : « اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك . وصحتك قبل سقمك . وغناك قبل فقرك . وفراغك قبل شغلك . وحياتك قبل موتك » هكذا أوصانا رسول الله ـ ﷺ ـ . باغتنام هذه الخمس قبل حلول أضدادها . ففي الشباب قوة

وعزيمة ، فإذا هرم الإنسان وشاب ضعفت قوته وفترت عزيمته . وفي الصحة نشاط وانبساط ، فإذا مرض الإنسان انحط نشاطه وضاقت نفسه وثقلت عليه الأعمال . وفي الغنى راحة وفراغ فإذا افتقر الانسان اشتغل بطلب العيش لنفسه ولعياله . وفي الحياة ميدان فسيح لصالح الأعمال ، فإذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . فاتقوا الله عباد الله ، واستدركوا ما فات بالتوبة ، واستقبلوا ما بقي بالعمل الصالح . فإن إقامتكم في هذه الدنيا محدودة وأيامكم معدودة وأعمالكم مشهودة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ
ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ
ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا
يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الهجرة النبوية

الحمد لله الذي شرع الهجرة والجهاد ، لنشر الدين وقمع الفساد . نحمده تعالى إذ نصر عبده وأعز جنده . وهزم الأحزاب وحده . ونشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المهاجر بدينه من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام . والقائل : « لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولاتنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وسلم تسليماً كثيراً .

أيها المسلمون : اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام . فقبل البعثة النبوية كان الناس ـ إلا من شاء الله ـ على الضلال . يعيشون على النهب والسلب والقتال . يعبدون الشجر والحجر والأصنام والأولياء والصالحين . ويتبعون كل كاذب وساحر وكاهن ودجال . فبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . فهدى به من الضلالة . وعلّم به من الجهالة . وبصَّر به من العمى ، فقام بأداء رسالة ربه خير قيام ، فبشر وأنذر ، وصدع بأمر الله تعالى وجهر ، وجعل المشركون يسخرون منه ويستهزئون به ويؤذونه أشد الأذى ويعذبون من آمن به ليردوهم عن دينهم . وكان عمه أبو طالب يحميه من أذى قومه . وكانت زوجه خديجة رضي الله

عنها تؤنسه وتعينه . واشتد أذى قومه له ولمن آمن به ، ومات عمه أبو طالب وزوجه خديجة في عام واحد ، فاشتد حزنه - ﷺ - وتطاول عليه المشركون . واشتدت به - ﷺ - الكربة وضاق به الحال . فخرج - ﷺ - من مكة إلى أهل الطائف ليدعوهم إلى الله لعلهم يؤمنون به ويناصرونه حتى يبلغ رسالة ربه ، فقابل رؤساءهم ، وعرض عليهم ما جاء إليهم من أجله . فردوا عليه رداً قبيحاً وأغروا عبيدهم وغلمانهم يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى أصابوا رجله ، وسال الدم من عقبة عليه الصلاة والسلام . فرجع عنهم قاصداً مكة ولكن أنى له بمكة وفيها ألد أعدائه - لقد تكالبت عليه الأعداء من كل جهة - وحينئذ لجأ إلى ربه ومد يديه ودعا بهذا الدعاء العظيم حيث قال : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الرحمين ؛ أنت رب المستضعفين . وأنت ربي . إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات . وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ، أو أن ينزل بي سخطك . لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » وقد سمع الله عز وجل شكواه فلما أتم دعاءه حتى أرسل الله إليه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق الأخشبين على أهل مكة - وهما الجبلان اللذان هي بينهما - فقال - ﷺ - : « بل أستأني بهم ، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئاً » . وبقي - ﷺ - أياماً في طريقه بين الطائف ومكة . وقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه : كيف تدخل على أهل مكة وقد أخرجوك ؟ فقال - ﷺ - : « يا زيد ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه » ثم انتهى إلى مكة ودخلها في جوار المطعم بن عدي وأتى البيت العتيق وطاف به - والمطعم بن عدي وأولاده محدقون به ، وهم مدججون بالسلاح يحرسونه حتى دخل النبي

- ﷺ - بيته . وبعد ذلك قيض الله له الأنصار من أهل المدينة ، فالتقوا به في موسم الحج فآمنوا به وبايعوه على أن يمنعوه إذا قدم إليهم في المدينة مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم ، فأذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إليهم ، فهاجر في شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته ، وخرج بصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه - خرجا من مكة خفية لحرص المشركين على منعه من الهجرة - واختفيا في غار ثور ثلاثة أيام والمشركون يطلبونهم من كل وجه . حتى وقفوا على الغار الذي اختفيا به ، فيقول أبو بكر للنبي - ﷺ - : يا رسول الله ؛ والله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا ، فيقول رسول الله - ﷺ - : « لا تحزن إن الله معنا » . وقد سجل الله ذلك في قوله سبحانه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ . . . . ﴾ . فلما سمع الأنصار بخروجه إليهم ، جعلوا يخرجون كل يوم إلى حرة المدينة ليستقبلوا رسول الله - ﷺ - حتى يشتد بهم حر الظهيرة فيرجعوا إلى بيوتهم . إلى أن حان اليوم الذي أشرقت به طلعة رسول الله - ﷺ - عليهم ، ففرحوا به فرحاً شديداً ، واجتمعوا إليه يحيطون به متقلدي السيوف كل واحد منهم يأخذ بزمام ناقة الرسول - ﷺ - يريد منه أن ينزل عنده . وهكذا جاء الفرج وحان النصر ووجد النبي - ﷺ - والمهاجرون معه إخواناً لهم من الأنصار ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ولما وجد النبي - ﷺ - الدار والمنعة والأنصار شرع الله له جهاد الكفار الذين يصدون عن سبيل الله فأظهره الله عليهم

وأيده بنصره وبالمؤمنين ، فما هي إلا أعوام قليلة حتى عاد إلى مكة التي أخرج منها فدخلها فاتحاً معززاً منصوراً تحيط به جيوش التوحيد وكتائب الإسلام ، فدخلها من أعلاها مكبراً مهللاً خاضعاً لربه شاكراً لنعمته ، وطاف بالبيت ، ودخل مكة المشرفة ، وحطم ما حولها وما عليها من الأصنام ، وقال لقريش التي أخرجته بالأمس : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم ـ اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم أرسل إلى اللات والعزى ومناة وغيرها من الأصنام من يهدمها .

أيها المسلمون : تذكروا هذه الهجرة العظيمة وما فيها من العبر في كل وقت ، فاقتدوا بنبيكم ـ ﷺ ـ في الجهاد والصبر والثبات على الدعوة إلى دين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم اليأس . اقرؤواسيرة نبيكم وأحداثها العظام ليقوى يقينكم ويزيد إيمانكم وتنمو معلوماتكم . ولا تكونوا كالذين نسوا هذه الذكريات فلا يلتفتون إليها إلا على رأس السنة حين يقيمون ما يسمونه بالاحتفال بذكرى الهجرة النبوية ، وهذا الاحتفال بدعة لم يفعله الرسول ـ ﷺ ـ ولا صحابته ، ولو كان خيراً لم يتركوه ـ إن المطلوب من المسلمين أن يطلعوا على سيرة نبيهم غير متقيدين بوقت أو احتفال ، وأن يعملوا بما يعلمون منها . لأن هؤلاء الذين يقيمون الاحتفال بهذه الذكرى غالبهم لا يعمل بسنة الرسول ولا ينفذ شرعه ولا يقيم دينه ، فهم والعياذ بالله يقولون ما لا يفعلون . فعلينا أن نتجنب هذه الطريقة البدعية وأن ندرس سيرة نبينا كما كان يدرسها سلفنا الصالح قولاً وعملاً . وفق الله الجميع لذلك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في قصة موسى عليه السلام وصيام يوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . والحمد لله الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . وأشهد أن لا إلّه إلا الله من اعتصم به حماه ووقاه . ومن أعرض عنه وعصاه أهلكه وأرداه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده . فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن في قصص الأنبياء والمرسلين عبرة لأولي الألباب . ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وإن من أعظم قصص المرسلين ما قصه تعالى عن كليمه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فقد ذكر سبحانه قصته في مواضع متعددة مبسوطة تارة ومختصرة تارة . وذلك أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم ، وهم شعب بني إسرائيل الذي هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحق بن خليل الله إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض ، وقد تسلط عليهم هذا الظالم الغاشم الكافر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس

الصنائع . ولما بلغه أنه سيخرج من ذرية إبراهيمِ من بني إسرائيل غلام يكون هلاكه على يده أمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا الغلام . ولن يغني حذر من قدر . فاحترز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على النساء الحوامل ويعلمون ميقات وضعهن ، فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه من ساعته . ولما ولد موسى عليه السلام ضاقت به أمه ذرعاً وخافت عليه ، فألهمها الله أن اتخذت له تابوتاً أي صندوقاً ، وكانت دارها مجاورة لنهر النيل . فوضعت موسى في ذلك التابوت وألقته في النهر ، فحمله الماء حتى مر على دار فرعون ﴿ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ ولما فتحوا التابوت ووجدوا فيه ذلك الغلام ووقع نظر امرأة فرعون عليه أحبته حباً شديداً . فلما جاء فرعون طلبت منه أن لايقتله ودافعت عنه وقالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ وقد أنالها الله ما رجت منه من النفع ، فهداها الله بسببه وأسكنها جنته . ولما استقر هذا الغلام في دار فرعون أرادوا أن يغذوه بالرضاع فلم يقبل ثدياً فحاروا في أمره . واجتهدوا على تغذيته بكل ممكن فلم يقبل كما قال تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ فأرسلوه مع القوابل لعلهم يجدون من المراضع من يقبل ثديها ، فرأته أخته ولم تظهر أنها تعرفه ، بل قالت : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ ففرحوا بذلك وذهبوا معها إلى منزلهم فأخذته أمه فالتقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه وكان ذلك بتقدير الله وعنايته . قال تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فلما كبر موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبته إلى تبني فرعون له وتربيته في بيته ، وكان يركب مراكبه ويلبس مثل ما يلبس . وفي يوم من الأيام دخل المدينة في وقت غفلة من أهلها ، ووجد رجلين يتضاربان أحدهما من شيعة موسى أي من بني إسرائيل والآخر من عدوه أي من جماعة فرعون ، فضرب

موسى الذي من عدوه فنتج عن ذلك وفاته . وندم موسى على ذلك فدعا الله وسأله المغفرة فغفر له . ثم فر هارباً لما سمع أن جماعة القتيل طلبوه يريدون قتله ، فتوجه إلى أرض مدين ووصل إليها وتزوج هناك ، ومكث عشر سنين أو ثمان سنين يرعى الغنم ، ثم رجع بزوجته يريد أرض مصر ، وفي طريقه أكرمه الله برسالته وأوحى إليه بوحيه وخاطبه بكلامه العظيم ، وأرسله إلى فرعون بالآيات والسلطان المبين . أرسله إلى فرعون الذي تكبر على الملأ وقال : أنا ربكم الأعلى . فدعاه إلى الله . فأنكر فرعون وقال : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فأجابه موسى بأنه هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ ففي خلق السموات والأرض وما بينهما من الآيات ما يوجب الإيقان بأنه هو الرب المستحق للعبادة وحده ، فقال فرعون لمن حوله مستهزئاً ساخراً بموسى : ﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ فذكره موسى بأصله ، وأنه مخلوق من عدم ومتسلسل من آباء سبقوه وهلكوا ، وأن الله هو رب الجميع ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ حينئذ بهت فرعون وانقطعت حجته فلجأ إلى دعوى أن موسى مجنون لا يؤخذ كلامه ، فرد عليه موسى بأن الجنون هو إنكار الرب العظيم ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ فلما عجز فرعون عن رد الحق لجأ إلى الإرهاب ، فتوعد موسى بالسجن ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ وهكذا لم يملك حجة يرد بها الحق إلا التهديد . فما زال موسى يأتي بالآيات كل آية أكبر من أختها فيحاول فرعون إخفاءها وردها . ويفتخر بقوته وسلطانه فيقول : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ و يحقر موسى فيقول : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ ﴾ ولما تمادوا في كفرهم وطغيانهم أوحى الله تعالى إلى موسى أن يخرج بالمسلمين من أرض

مصر ليلاً . فخرج بهم فساروا مستمرين قاصدين بلاد الشام فلما علم فرعون بذهابهم غضب عليه غضباً شديداً وجمع جيشه وجنوده ليلحقهم ويمحقهم ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ فأخرجه الله ﴿ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ليجعلها لموسى وقومه من بعدهم ، فركب في جنوده طالبا موسى . وقومه فأدركهم عند شروق الشمس قريباً من البحر . وتراءى الجمعان ولم يبق إلا المقاتلة فعند ذلك ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ وذلك لأنهم انتهوا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه وهذا ما لايستطيعه أحد . والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة وفرعون قد غالقهم وسد عليهم طريق الرجعة في جيوشه وجنوده ، وقد عرفوا منه البطش والفتك ، فشكوا إلى نبي الله موسى ما هم فيه وقالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ فقال لهم الرسول الصادق المصدوق : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ فأوحى الله إليه : ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فتقدم صلوات الله وسلامه عليه إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه ، فلما ضربه انفلق وانفتح اثني عشر طريقاً يابسة لا وحل فيها ، وصار الماء السيال بين هذه الطرق كأطواد الجبال . فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين ، ودخل فرعون وجنوده في أثرهم . فلما جاوزه موسى وقومه وخرج آخرهم منه . وتكامل فرعون وقومه في داخل البحر أطبقه الله عليهم وعاد إلى حالته الأولى ، فأغرقهم أجمعين . فانظروا رحمكم الله إلى ما في هذه القصة العظيمة من العبر . وقد وقع هذا الحدث العظيم والنصر المبين الذي ظهر فيه الحق على الباطل في يوم عاشوراء أي اليوم العاشر من شهر محرم . فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي - ﷺ - المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : « ما هذا اليوم الذي

تصومونه ؟ » فقالوا : هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون . قال النبي - ﷺ - لأصحابه : « أنتم أحق بموسى منهم فصوموا » .

فيستحب يا عباد الله صيام هذا اليوم شكراً لله ، فقد صامه كليم الله موسى شكراً لله ، وصامه نبينا محمد - ﷺ - وأمر بصيامه ، وقال - ﷺ - : « أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » . وينبغي للمسلم أن يصوم اليوم الذي قبله لتحصل مخالفة اليهود بذلك ، فقد قال - ﷺ - : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » . فصوموا اليوم التاسع والعاشر ، أو العاشر والحادي عشر . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في إنكار بدعة الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ

الحمد لله الذي من على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه لاشريك له في خلقه وملكه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه . المبعوث بالدين القويم أرسله رحمة للعالمين . وإماماً للمتقين ، وحجة على الخلائق أجمعين . ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن أعظم نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض بعثة محمد خاتم النبيين . بعثه على حين فترة من الرسل . فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل ، وافترض على أهل الأرض طاعته . فكان ـ ﷺ ـ دعوة أبيه إبراهيم حين قال : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ وكان بشرى أخيه عيسى بن مريم حين قال : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ وكان رؤيا أمه حين رأت في المنام قبل ولادته أنه خرج منها نور

أضاءت له قصور الشام . لقد تحققت فيه هذه الصفات الثلاث ، فكان إجابةً لدعوة الخليل ، ومصداقاً لبشارة المسيح ، وتعبيراً لرؤيا أمه . فقد جعله الله سراجاً منيراً استنارت به الأرض بعد ظلمتها . واهتدت به البشرية بعد حيرتها . فكان النعمة العظمى والمنحة الكبرى التي تفضل الله بها على خلقه . لقد ولد ـ ﷺ ـ بمكة المشرفة عام الفيل في شهر ربيع الأول . وهو العام الذي أغار فيه ملك الحبشة على الكعبة يريد هدمها ، فصده الله عنها وأنزل به وبجيشه أعظم عقوبة كما ذكر الله في الكتاب العزيز . فكان في ذلك حماية للبيت الحرام . وإرهاصاً لبعثة هذا النبي عليه الصلاة والسلام . شب ـ ﷺ ـ على الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة . وبعثه الله برسالته على رأس الأربعين من عمره . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أنزل الله عليه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ قال ـ ﷺ ـ : « تركتكم على المحجة البيضاء » فأعاد للحنيفية السمحة ملة إبراهيم صفاءها وضياءها . وأماط عنها ما علق بها من أوضار الجاهلية وضلالاتها . وجمع الله به الأمة بعد شتاتها . ثم لحق بالرفيق الأعلى ـ ﷺ ـ .

عباد الله : وإن واجبنا نحو هذه النعمة العظيمة أن نشكر الله عليها بالتمسك بها والجهاد في سبيلها والمحافظة عليها . وذلكم باتباع هذا الرسول ـ ﷺ ـ والاقتداء به وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه . وأن نحبه أكثر مما نحب أنفسنا وأولادنا وآباءنا وأمهاتنا . لأن الخير كل الخير في اتباعه وطاعته . قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . ومحبته ـ ﷺ ـ تقتضي طاعته واتباعه . وترك ما نهى عنه .

فمتابعة هذا الرسول تتحقق بامتثال أوامره واجتناب مناهيه . فكل عمل من أعمال العبادة يجب أن يكون موافقاً لما شرعه هذا الرسول ـ ﷺ ـ ، وما لم يشرعه فهو بدعة مردودة . قال ـ ﷺ ـ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ويقول ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

عباد الله : والبدع التي أحدثها الجاهلون أو المغرضون كثيرة . منها ما يتكرر كل عام في شهر ربيع الأول من إقامة محافل بمناسبة مولد الرسول ﷺ وربما سموا ذلك عيد المولد الشريف . وهذا الاحتفال ، أو هذا العيد بدعة منكرة ما أنزل بها من سلطان . إن يتبع أصحابها ومروجوها إلا الظن وما تهوى الأنفس . فهو بدعة . لأن الرسول ـ ﷺ ـ لم يفعله ولم يكن من سنته . ولم يفعله أصحابه رضي الله عنهم وهم أسبق الناس إلى الخير . ولم يفعل في القرون المفضلة وإنما حدث فعله في القرن السادس للهجرة ، تقليداً للنصارى الذين يحتفلون بمولد المسيح عليه السلام . وقد نهانا ـ ﷺ ـ عن التشبه بهم . فقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » فهذا الاحتفال بدعة وتشبه بالكفار . أضف إلى ذلك ما يجري فيه من المنكرات التي أعظمها الشرك الأكبر من دعاء الرسول وطلب الحاجات وتفريج الكربات منه وإنشاد الأشعار الشركية بمدحه ، وكذا يحصل في هذه الاحتفالات اختلاط النساء بالرجال مما يغري بفعل الفواحش . مع ما ينفق في هذه الاحتفالات من أموال باهظة من أناس ربما لايؤدون الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام . ومن العجيب أن هؤلاء الذين يحتفلون بمولد الرسول ـ ﷺ ـ هم في الغالب لا يعملون بسنته ولا يحكمون بشريعته ، بل ربما لا يصلون الصلوات الخمس التي هي عمود الإسلام .

عباد الله : إن الله سبحانه لم ينوه في القرآن بولادة الرسول ـ ﷺ ـ وإنما نوه ببعثته فقال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ

أَنفُسِهِمْ ﴾ وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ لأن بعثته - ﷺ - هي التي تحققت بها المنة الربانية . ومنذ بعثته إلى وفاته وكل لحظة من حياته الطيبة نعمة على البشرية . فكل حياته بعد البعثة عبادة وجهاد ونفع للمسلمين لا يختص ذلك بيوم معين من حياته . فيجب على المسلمين الاقتداء به والعمل بشرعه في جميع الأيام والساعات لا في يوم معين . ولا في شهر معين .

وإذا كان قصد هؤلاء المحتفلين بيوم ولادة الرسول - ﷺ - إحياء ذكره والتنويه بشرفه - ﷺ - وتذكر سيرته كما يقولون فهذا مشروع للمسلم في كل وقت حسبما شرعه الله ، فالله قد رفع لنبيه ذكره في مناسبات تتكرر في اليوم والليلة كالأذان والإقامة والخطب . فإذا ذكر الله في هذه المواطن ذكر بعده رسول الله - ﷺ - . يتكرر هذا في اليوم والليلة أبد الدهر لا في يوم معين في السنة . بل لا تصح صلاة فرض أو نافلة بدون الصلاة عليه في التشهد الأخير عند جمع من العلماء . هذا ما شرعه الله في حق هذا الرسول فيجب إحياؤه والعمل به ، وترك ما شرعه الناس من البدع .

عباد الله : إنما تناولنا هذه المسألة بالتنبيه على إنكارها وبطلانها لأنها تفعل في البلاد المجاورة لنا ، وتصل إلينا صورتها الصوتية في الإذاعات ويصل إلينا ذكرها في الجرائد والمجلات . فربما يغتر بها بعض الجهال عندما يسمعها ، ويستحسنها فيحاول أن يفعل مثلها .

فليعلم الجميع أن هذا منكر وبدعة وإن كثر فاعلوه ومروجوه ، فلا تغتروا به ، وفقنا الله وإياكم للتمسك بكتابه وسنة نبيه ، وإن رغب عنها الأكثرون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على مخالفة الكفار

الحمد لله الذي أمرنا بالاقتداء بسيد الابرار . ونهانا عن التشبه بالمشركين والكفار . أحمده على ما أولانا من النعم . وصرف عنا من النقم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعتزوا بدينكم . عباد الله إن الله سبحانه قد أغنى المسلمين ، وأنعم عليهم بشريعة كاملة شاملة لكل مصالح الدين والدنيا . وعلق السعادة في الدنيا والآخرة على العمل بها والتمسك بهديها . قال تعالى : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ وهذه الشريعة هي الصراط المستقيم الذي هو طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وما خالفها فهو طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والمشركين .

وأنت أيها المسلم في كل ركعة من صلاتك تدعو ربك أن يهديك الصراط المستقيم ، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين حينما تقرأ سورة الفاتحة التي قراءتها ركن من أركان الصلاة في كل ركعة ، فتأمل هذا الدعاء ومقاصده وثماره . إنه يعني أول ما يعني الاقتداء بالرسول ـ ﷺ ـ

والتمسك بشريعته في العبادات وفي المعاملاتِ وفي الآداب والأخلاق العامة والخاصة . وإنه يعني مخالفة الكفار فيما هو من خصائصهم في العبادات والمعاملات وفي الآداب والأخلاق ، لأن التشبه بهم في الظاهر يورث محبتهم في الباطن . ولهذا تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على الأمر بمخالفتهم ، والنهي عن التشبه بهم إبعاداً للمسلم عما فيه مضرته ، لأن أعمال الكفار باطلة ، ومساعيهم ضالة ، ونهايتهم إلى الهلاك . فجميع أعمال الكافر وأموره لابد فيها من خلل يمنعها أن تتم له بها منفعة . قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ .

أيها المسلمون : ومع أن الله قد حذرنا سبيلهم فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله مما سبق في علمه تعالى حيث قال - ﷺ - فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ؟ » أي : من القوم إلا هؤلاء ؟ وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبراً بشبر وذراعاً بذراع » فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال : « ومَن الناس إلا أولئك ؟ » فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب ، ومضاهاة لفارس والروم . وقد كان رسول الله - ﷺ - ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء ، وليس إخباره عن وقوع المضاهاة في الأمة للكفار إخباراً عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه أنه قال : « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة » وأخبر - ﷺ - أن الله

لايجمع هذه الأمة على ضلالة . وأن الله لايزال يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعته . فعلم بخبره الصادق أنه لابد أن يكون في أمته قوم يتمسكون بهدية الذي هو دين الإسلام محضاً ، وقوم ينحرفون إلى شعبة من شعب دين اليهود أو إلى شعبة من شعب دين النصارى . وهذا الانحراف يزينه الشيطان . فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلاً .

والحكمة يا عباد الله في النهي عن التشبه بهم والأمر بمخالفتهم ظاهرة . ذلك أن المشابهة لهم في الظاهر تورث تشبهاً بهم في الباطن يقود إلى موافقتهم في الأخلاق والأعمال . والمخالفة لهم في الظاهر توجب مخالفتهم في الباطن مما يوجب مفارقتهم مفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال . والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان .

أيها المسلمون : قد كثر اليوم في المسلمين التشبه بالكفار في كلامهم ولباسهم وهيئتهم بين الرجال والنساء مما لست أحصيه في مقامي هذا .

من ذلكم : مايفعله الرجال من حلق لحاهم وتغذية شواربهم وإطالة شعور رؤوسهم على شكل ما يفعل الكفار . وقد أمر النبي - ﷺ - بجز الشارب وإعفاء اللحية وإكرامها وتوفيرها ، ومخالفة المشركين الذين يحلقون لحاهم ويغذون شواربهم .

فقص الشارب وإعفاء اللحية ، كما أنه من خصال الفطرة وهدي الأنبياء ، وهو مخالفة لأعداء الله ورسوله ، فهو كذلك عين المصلحة ، فإن قص الشارب فيه النظافة والتحرز مما يخرج من الأنف ، ولأنه إذا طال تدلى على الشفة فينغمس فيما يتناوله من مشروب ومأكول ، وفي ذلك ما فيه من التقذر . كما أن طول الشارب فيه تشويه للمنظر وإن استحسنه من لا يعبأ به

من الناس . وتوفير اللحية فيه الوقار للرجل والجمال ، ولهذا يبقى جماله في حال كبره بوجود شعر اللحية . واعتبر ذلك بمن يعصي الرسول ـ ﷺ ـ فيحلقها كيف يبقى وجهه مشوهاً قد ذهبت محاسنه ؟ ولكن العوائد والتقليد الأعمى يوجبان استحسان القبيح واستقباح الحسن . والذي نقوله لهؤلاء هدانا الله وإياهم : الواجب عليكم التوبة والرجوع إلى الصواب ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، وقد وضحت لكم سنة رسول الله ـ ﷺ ـ وأنتم مأمورون باتباعه والاقتداء به ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فتمسكوا بسنته ولا تغتروا بكثرة المخالفين .

ومن الأمور التي يجري فيها تقليد الكفار : التكلم بلغتهم من غير حاجة حتى بين العرب الخلص وفي بلاد العرب . فإن الإنسان إذا أكثر من التكلم بغير العربية اعتاد ذلك وهجر اللسان العربي ـ وهو شعار الإسلام . فاللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون . ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية . فإن الله قد اختار لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز ، وجعله لسان خاتم النبيين محمد ـ ﷺ ـ . واعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن لا ريب أنه مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم ولأنه يفضي إلى هجر العربية واستبدالها بغيرها . واللغة العربية من الدين ، وتعلمها فرض واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولايفهمان إلا بفهم العربية . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وأما اللغة الأجنبية فيتعلمها المسلم وينطق بها عند الحاجة فقط ، فإذا لم يكن هناك حاجة فيكره له أن ينطق بها . لكن ـ مع الأسف ـ ادخُلْ في المستشفيات العربية أو المطارات وستجد التخاطب والكتابة بغير العربية حتى كأنك في أوروبا .

ومن الأمور التي يجري تقليد الكفار فيها : تقليدهم في أمور

العبادات ، كتقليدهم في الأمور الشركية من البناء على القبور ، وتشييد المشاهد عليها والغلو فيها . وقد قال ـ ﷺ ـ : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . وأخبر أنهم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه الصور ، وأنهم شرار الخلق . وقد وقع في هذه الأمة من الشرك الأكبر بسبب الغلو في القبور ما هو معلوم لدى الخاص والعام وسبب ذلك تقليد اليهود والنصارى . ومن ذلك تقليدهم في الأعياد الشركية والبدعية كأعياد الموالد ـ عند مولد الرسول ـ ﷺ ـ وأعياد موالد الرؤساء والملوك . وقد تسمى هذه الأعياد البدعية أو الشركية بالأيام أو الأسابيع ـ كاليوم الوطني للبلاد . ويوم الأم وأسبوع النظافة ـ وغير ذلك من الأعياد اليومية والأسبوعية ، وكلها وافدة على المسلمين من الكفار ؛ وإلا فليس في الإسلام إلا عيدان : عيد الفطر وعيد الأضحى . وما عداهما فهو بدعة وتقليد للكفار ، فيجب على المسلمين أن ينتبهوا لذلك ولا يغتروا بكثرة من يفعله ممن ينتسب إلى الإسلام وهو يجهل حقيقة الإسلام ، فيقع في هذه الأمور عن جهل ، أو لا يجهل حقيقة الإسلام ولكنه يتعمد هذه الأمور ، فالمصيبة حينئذ أشد . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من التشبه بالكفار في عاداتهم وتقاليدهم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين . وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً . وحذرنا من تقليد الكفار والركون إلى الأشرار . لنكون أمة واحدة متماسكة . لها مكانتها وعزتها . وأشهد أن لاإلّه إلا الله لا رب لنا سواه . ولا نعبد إلا إياه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين ، فأغنى به بعد عَيْلة . وكثّر به بعد قلة . وأعز به بعد ذلة . واستقامت ببعثته الملة ، نبي شرح الله له صدره . ورفع له ذكره . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله تعالى - يقول الله لنبيه - ﷺ - : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ويقول سبحانه لنبيه - ﷺ - : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ . ويأمرنا سبحانه بمثل ما أمر به نبينا فيقول : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أجل إن هذا الدين هو صراط الله المستقيم من سار عليه نجا . ومن حاد عنه هلك . وقد وفر الله في هذا الدين كل أسباب الفلاح والرقي والتقدم . فلو تمسكنا به حق

التمسك لصرنا أرقى الناس . ولأصبح كل العالم يحتاج إلى ما عندنا ولسنا بحاجة إلى أحد غير الله . . . ولكنا ضيعنا ديننا فضعنا وصرنا نستورد من أعدائنا كل عادة سيئة . وكل خلق ذميم . وكل سنة جاهلية . فننشر ذلك في مجتمعنا ونربي عليه أولادنا ونساءنا دون تفكير في عواقبه . وتقدير لنتائجه . لنساير ركب الحضارة ونمشي مع الركب العالمي - ولو كان يسير إلى الهاوية - ولو كان يسعى إلى الهلاك - المهم أن لا نتخلف عنهم . وهم يخططون لنا أسباب هلاكنا ونحن ننفذها بكل اعتزاز وافتخار . وهم يحاولون القضاء على ديننا أو إبعادنا عنه . ونحن نساعدهم على ذلك ففي كل يوم ندفن جزءاً من ديننا ونحل محله عادة غربية . أو سنة من سنن الجاهلية . . وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول : (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية) . إن ديننا لايحرم علينا أن نستورد من الكفار المدفع والدبابة وسلاح القتال بأنواعه . وأن نستفيد من خبراتهم في مجال التقنية وخطط الصناعة . وديننا لايحرم علينا التعامل مع الكفار في مجال التجارة المباحة وتبادل المنافع المفيدة . إنما الذي يحرمه ديننا أن نستورد منهم العادات السيئة والخصال الذميمة والتقاليد الفاسدة . ويحرم ديننا كذلك التشبه بهم فيما هو من خصائصهم . لما في ذلك من المفاسد العاجلة والآجلة . فلا نتشبه بهم في أعيادهم وعاداتهم . ولا نتشبه بهم في لباسهم وهيئاتهم . . ومن ذلك ما نسمعه دائما من جعل عيد للشجرة وعام للطفل وأسبوع للنظافة وعيد للأم وما إلى ذلك مما يمليه أعداؤنا ويتلقفه سفهاؤنا لينشروه بيننا . إن ديننا لا يخصص يوماً من الأيام لعمل من هذه الأعمال ، فهو يحث على غرس الأشجار النافعة والزراعة المفيدة في كل وقت مناسب . وديننا يحث على تربية الأطفال والعناية بهم والإحسان إلى الأيتام منهم في كل الأوقات وفي جميع الساعات . ويقول - ﷺ - : « مروا

أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .
ويقول ـ ﷺ ـ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » والله تعالى يقول :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ .
وإن ديننا يأمر بالنظافة في كل وقت ويحث على التجمل في الثياب والهيئة ويرغب في استعمال الطيب . ويوجب الوضوء للصلاة والاغتسال من الجنابة ويأمر بتجنب الأنجاس والقاذورات . وديننا يأمر بالإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام في كل وقت وفي كل فرصة حسب الإمكان . . إن ديننا كمال كله . وخير كله . لو تمسك به المسلمون ونفذوه على وجهه الصحيح لأصبح العالم كله بحاجة إليهم ، وليسوا بحاجة إلى أحد سوى الله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ثم إن الله شرع على لسان خاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه وهو الكمال المذكور في قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفية ، فإنه لا عيد أعظم من العيد الذي يجتمع فيه شرف المكان والزمان وهو عيد النحر ، ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول الله ـ ﷺ ـ بعامة المسلمين وقد نفى الله الكفر وأهله . والشرائع هي غذاء القلوب وقوتها . كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، ويروى مرفوعاً : (إن كل آدِبٍ يحب أن تؤتى مَأْدُبَتُهُ ، وإن مأدبة الله هي القرآن) ومن شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر . . فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به بقدر ما اعتاض عنه من غيره ـ بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ،

ويتم دينه به ويكمل إسلامه . ولهذا تجد من أكثر من سماع الأغاني تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما يكرهه . ومن أكثر من السفر إلى زيارة المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت المحرم في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة . ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع . ومن أدمن على قصص الملوك وسيرهم لايبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام . ونظائر هذا كثيرة . ولهذا جاء في الحديث عن النبي - ﷺ - « ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلَها » رواه الإمام أحمد - إلى أن قال : فالمشابهة والمشاكلة توجب مشابهةً ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي . . والمشاركة في الهدى الظاهر توجب أيضاً مناسبة وائتلافاً وإن بعد المكان والزمان . . فمشابهتهم في أعيادهم ولو بالقليل هي سبب لنوع ما من اكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة . وقال رحمه الله على قوله - ﷺ - : « تشبه بقوم فهو منهم »:وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم . وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم ، كما في قوله : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال : (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة) انتهى كلامه رحمه الله .

فانتبهوا لأنفسكم أيها المسلمون . واشكروا الله على ما هداكم إليه من هذا الدين وتمسكوا به ولا تبتغوا به بديلاً إن كنتم تريدون السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من الثقة بالكفار

الحمد لله الذي حذرنا من الركون إلى الكفار . لما فيه من الأضرار . وأشهد أن لا إلّه إلا الله يخلق ما يشاء ويختار . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأبرار . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار . وسلم تسليماً كثيراً ، ما اختلف الليل والنهار . أما بعد أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى حذرنا من الثقة بالكفار والاطمئنان إليهم . وبين لنا أنهم لا يريدون لنا الخير . وأنهم يبغضوننا أشد البغض . ويحسدوننا أشد الحسد . وأنهم لا يألون جهداً في إنزال الضرر بنا والقضاء على ديننا وإرجاعنا إلى الكفر . قال تعالى : ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ وقال تعالى : ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ وقال تعالى : ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي تحذر من وضع الثقة بالكفار وتبين مكائدهم . فما زال الكفار من بعثة رسول الله ـ ﷺ ـ ونزول القرآن يخططون للقضاء على الإسلام والمسلمين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فهم تارة يحاولون

القضاء على الإسلام بالغزو المسلح . وتارة ببث الدسائس في صفوف المسلمين . وتارة بالمكر والخديعة وإظهار النصح والصداقة ، وهكذا كلما عجزوا من باب جاؤوا من باب آخر . وإذا لم يتمكنوا من إنزال الضرر بجماعة المسلمين حاولوا إنزاله بأفرادهم . هذا وديننا واضح كل الوضوح ببيان مكائدهم وفضح دسائسهم . لكن قد يصيبون من المسلمين غرة ويهتبلون منهم غفلة فيقذفون سمومهم في جسم الأمة الإسلامية ، فإذا تنبه المسلمون لهم ورجعوا إلى دينهم رد الله كيدهم في نحورهم وكفى المسلمين شرهم .

أيها المسلمون : وإن كيد الكفار للمسلمين في هذا الزمان قد تزايد . وتأثيرهم عليهم قد تضاعف نتيجة لغفلة المسلمين عنهم وتساهلهم في شأنهم ووضع الثقة فيهم . وهذا مصداق ما أخبر به النبي ـ ﷺ ـ بقوله : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها . قالوا : أمن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال : لا . أنتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل » ومن تمام الابتلاء ما أعطى الكفار في زماننا هذا من مهارة في الاختراع والصناعة ومعرفة بنظام الحياة الدنيا مما حرم منه المسلمون نتيجة لتكاسلهم وتفككهم ، مع أن الأجدر أن يكون المسلمون هم السابقين في كل مجال لأن دينهم يأمرهم بذلك ، ويريد منهم أن يكونوا هم القادة ويكون الكفار تابعين لهم كما كان أسلافهم كذلك . لكن حينما تخلى المسلمون عن مكانتهم في العالم وضيعوا دينهم ضاعوا وصاروا عالة على الكفار في كل شيء . فانتهز الكفار حاجة المسلمين إليهم فصاروا لا يعطونهم شيئاً مما بأيديهم إلا بدفع الثمن غالياً من دينهم وأموالهم وأوطانهم . وصار المسلمون يدفعون أولادهم إلى بلاد الكفار ليكسبوا من خبراتهم ويتعلموا في مدارسهم ما به يدفعون حاجة بلادهم في مجال الصناعة والتنظيم . هذا قصد المسلمين

من إرسال أولادهم إلى الكفار . ولكن الكفار لهم مقصد يخالف قصد المسلمين . وهو إفساد أولاد المسلمين وسلخهم من دينهم وتلقينهم الإلحاد والزندقة وإغراقهم في الشهوات المحرمة . حتى يرجع كثير منهم إلى بلادهم بلا دين ولا خلق . وبالتالي بلا تعلم مفيد ـ وهذا مايريده الكفار بالمسلمين ، يريدون أن يبقوا بحاجة إليهم دائماً ويريدون أن يفسدوا أولاد المسلمين حتى يصبحوا حربة في نحور المسلمين ، وقد سنحت لهم الفرصة . وصدق الله العظيم : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ كم أرسل المسلمون أولادهم الأفواج تلو الأفواج ، فماذا استفادوا من تلك البعثات ؟ لقد خسروا أولادهم ولم تسدد حاجتهم ولم يستغنوا عن الكفار . . أيها المسلمون : والأدهى من ذلك أن بعض المسلمين قد بلغ من ثقتهم بالكفار وإحسان الظن بهم أن استقدموا منهم مربين ومربيات لأولادهم وأدخلوهم في بيوتهم وسلموهم أولادهم الصغار ، فانتهز هؤلاء المربون الفرصة ليغيروا فطرتهم وينشئوهم على دين الكفر أو يفسدوا أخلاقهم . وقد حصلت وقائع ومواقف لأولئك المربين مع أولاد المسلمين يلقنونهم دين النصارى ويحذرونهم من دين المسلمين ويغرسون فيهم عقائد الإلحاد ، وفريق آخر من المسلمين يستقدمون سائقين من الكفار لعوائلهم يدخلون بيوتهم ويخلون بنسائهم وأولادهم ، فما ظنكم بنتائج هذا العمل حينما مكنوا أعداءهم من أنفسهم وأطلعوهم على سرائرهم . والفريق الآخر من المسلمين يستقدم الكفار للعمل في متجره أو مؤسسته . حتى كثر عدد الكفار في بلاد المسلمين مصطحبين معهم عوائدهم وتقاليدهم الكفرية ـ أيها المسلمون تنبهوا لأنفسكم ، واتقوا الله في دينكم وأولادكم وبلادكم . من اضطر إلى استقدام مربيات أو خديمات أو استقدام عمال فليستقدم من المسلمين الصالحين وهم كثير . وخطرهم مأمون وعندهم من الخبرة والنصح ما ليس عند الكفار . واعلموا أنه لا يجوز استقدام النساء

إلا مع محارمهن ، ولا يجوز للمسلم أن يخلو بامرأة وهو ليس محرما لها سواء كانت خادمة أو غير خادمة . فلا تتساهلوا في هذا الأمر فإنه خطير على أنفسكم وأولادكم ، وكفوا عن استقدام الأجانب إلا بقدر الضرورة مع الضوابط والضمانات التي تقي المسلمين خطرهم وضررهم . واسمعوا قول الله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من مخالطة الأشرار

الحمد لله الذي أمر بمصاحبة الأخيار ونهى عن مصاحبة الأشرار . فقال : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، بيّن لعباده طرق الخير ليسلكوها ، وبيّن لهم طرق الشر ليجتنبوها . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رغب في اختيار الجليس الصالح وحذر من جليس السوء - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الإنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يعيش وحده في عزلة تامة عن الناس ، فهو بحاجة إلى مخالطتهم ومجالستهم . وهذا الاختلاط لا بد أن تكون له آثار حسنة أو قبيحة حسب نوعية الجلساء والخلطاء . ومن هنا تضافرت نصوص الكتاب والسنة على الحث على اختيار الجليس الصالح والابتعاد عن الجليس السيىء - قال الله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقال - ﷺ - : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع

منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة » متفق عليه .

أيها المسلم : اجعل هذا الحديث الشريف دائماً على بالك وأنت تخالط الناس في الأسواق والمجالس . وفي البيوت والمدارس . وفي المكاتب والدوائر . وفي كل مجال تخالط فيه الناس ، فاختر لصحبتك ومجالستك ومشاركتك في مزاولة أي عمل ؛ اختر الصالحين من الناس ليكونوا لك جلساء وزملاء وشركاء وحاشية ومستشارين . فهذا الحديث الشريف يفيد أن الجليس الصالح جميع أحوال صديقه معه خير وبركة ونفع ومغنم . مثل حامل المسك الذي تنتفع بما معه إما بهبة أو ببيع أو أقل شيء تكون مدة جلوسك معه قرير العين منشرح الصدر برائحة المسك . جليسك الصالح يأمرك بالخير وينهاك عن الشر ويسمعك العلم النافع والقول الصادق والحكمة البالغة . ويعرفك عيوب نفسك ويشغلك عما لايعنيك . يجهد نفسه في تعليمك وتفهيمك . وإصلاحك وتقويمك . إذا غفلت ذكرك ، وإذا أهملت أو مللت بشّرك وأنذرك . يحمي عرضك في مغيبك وحضرتك . أولئك القوم لايشقى بهم جليسهم . تنزل عليهم الرحمة فتشاركهم فيها . وأقل ما تستفيده من الجليس الصالح ـ وهي فائدة لايستهان بها ـ أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي رعاية للصحبة ومنافسة في الخير وترفعاً عن الشر . وفوائد الأصحاب الصالحين لا تعد ولا تحصى وحسب المرء أن يعتبر بقرينه ، وأن يكون على دين خليله .

وصحبة الصالحين ينتفع بها حتى البهائم ـ كما حصل للكلب الذي كان مع أصحاب الكهف ، فقد شملته بركتهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال العجيبة وصار له ذكر وخبر وشأن . أما صحبة الأشرار فإنها السم الناقع . والبلاء الواقع . فهم يشجعون على فعل المعاصي والمنكرات

ويرغبون فيها ويفتحون لمن جالسهم وخالطهم أبواب الشرور . ويسهلون له سبل المعاصي ، فقرين السوء إن لم تشاركه في إساءته أخذت بنصيب وافر من الرضا بما يصنع . والسكوت على شره ، فهو كنافخ الكير على الفحم الملوث . وأنت جليسه القريب منه يحرق بدنك وثيابك ويملأ أنفك بالروائح الكريهة . وفي مجالس الشر تقع الغيبة والنميمة والكذب والشتم والكلام الفاحش ويقع اللهو واللعب وممالأة الفساق على الخوض في الباطل فهي ضارة من جميع الوجوه لمن صاحبهم . وشر على من خالطهم . فكم هلك بسببهم أقوام . وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون .

وإليكم : واقعتين ومأساتين حصلتا بسبب صحبة الأشرار - الواقعة الأولى : ورد أن عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع النبي - ﷺ - بمكة ولا يؤذيه ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه يؤذونه . عليه الصلاة والسلام . وكان لابن أبي معيط خليل كافر غائب في الشام . فظنت قريش أن ابن أبي معيط قد أسلم ، فلما قدم خليله من الشام وبلغه ذلك غضب عليه غضباً شديداً وأبى أن يكلمه حتى يؤذي النبي - ﷺ - فنفذ ما طلب منه خليله الكافر وآذى النبي - ﷺ - فكانت عاقبته أن قتل يوم بدر كافراً . وأنزل الله فيه قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ . وهي عامة في كل من صاحب الظلمة فأضلوه عن سبيل الله فإنه سيندم يوم القيامة على مصاحبتهم وعلى الإعراض عن طريق الهدى الذي جاء به الرسول - ﷺ - .

الواقعة الثانية : روى البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - ﷺ - وعنده عبد الله بن

أبي أمية وأبو جهل . فقال له يا عم قل : لا إلّه إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟! فأعاد عليه النبي - ﷺ - فأعادا ، فكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول : لا إلّه إلا الله ، فقال النبي - ﷺ - : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ - الآية . وأنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ ففي هذه الواقعة التحذير الشديد من مصاحبة الأشرار وجلساء السوء . وفي يوم القيامة يقول القرين لقرينه من هذا الصنف : ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ ألا فانتبهوا يا عباد الله لأنفسكم وجالسوا أهل البر والتقوى وخالطوا أهل الصلاح والاستقامة . وابتعدوا وأبعدوا أولادكم عن مخالطة الأشرار ومصاحبة الفجار - خصوصاً في هذا الزمن الذي قل فيه الصالحون وتلاطمت فيه أمواج الفتن . فإن الخطر عظيم . والمتمسك بدينه غريب بين الناس ، وقد وقع ما أخبر به النبي - ﷺ - بقوله : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس - وفي رواية : يصلحون ما أفسد الناس - وفي رواية : هم النزاع من القبائل » . فتنبهوا لذلك وفقكم الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من التشبه بالكفار

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس إن تمسكنا بشرعه وسرنا على نهجه وابتعدنا عما يخالفه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من التشبه بالكفار لما فيه من الضرر في الدين والدنيا . فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن الواجب على المسلم أن يعتز بإسلامه ويشرف بدينه ، لأن دينه الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه وقد أظهره الله على الدين كله . تعاليمه رشد وآدابه كمال ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ فلا بد أن يعرف المسلم نبيه حق المعرفة وما جاء به ويصدقه فيما أخبر به ويطيعه فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضا الله إلا على أيديهم . فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق كله في هديهم وما جاؤوا به . فهم الميزان الذي توزن به الأعمال والأقوال والأخلاق ، قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ .

فما بال أقوام ينتسبون إلى هذا الدين ثم يخالفونه في أخلاقهم وعاداتهم فيتشبهون بالكفار في شتى المجالات عن عمد وإصرار . وقد روى أبو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمر عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » . وفي الترمذي عنه ـ ﷺ ـ : « ليس منا من تشبه بقوم غيرنا » إن التشبه بالكفار في الظاهر يدل على مودتهم في القلب ، وذلك ينافي الإيمان قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ . إن التشبه بالكفار تنكر للإسلام واستبدال لتعاليمه بغيرها ، وكفى بذلك ذماً وإثماً .

أيها المسلمون : إن مما يندى له الجبين ويحزن له القلب ما تفشى في مجتمعنا من أنواع التشبه بالكفار بين الرجال والنساء والشباب .

فمن أنواع التشبه بالكفار الفاشية بين الرجال حلق اللحى وتوفير الشوارب فراراً من سنة رسول الله ـ ﷺ ـ الثابتة عنه ، فلقد كان من هديه الكامل وأخلاقه إعفاء اللحية وجز الشارب أو قصه ، قال جابر بن سمرة رضي الله عنه : كان النبي ـ ﷺ ـ كثير شعر اللحية ، لأنه ـ ﷺ ـ كان يعفي لحيته . وكذلك الأنبياء الكرام قبله فقد ذكر الله تعالى عن هرون أنه قال لموسى : ﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ وقد أمر النبي ـ ﷺ ـ بتوفير اللحية وإحفاء الشوارب ، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « وفروا اللحى واحفوا الشوارب » فتمسكوا أيها المسلمون بهدي نبيكم ـ ﷺ ـ فهو خير لكم في الدنيا والآخرة .

يا من تحلقون لحاكم وتوفرون شواربكم اعلموا أنكم قد عصيتم نبيكم ـ ﷺ ـ فبادروا بالتوبة ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل . إنكم

ربما تنظرون إلى أناس يحلقون لحاهم فتريدون مجاراتهم ، وهذا استسلام للهوى وضعف في الإيمان ، لأن الذي يجب الاقتداء به هو رسول الله - ﷺ - وهذه سنته في اللحية واضحة وضوح الشمس فلا عذر لمن تركها . ربما يظن بعض الناس أن قضية توفير اللحية أو حلقها من الأمور العادية التي يتبع فيها عادة الناس ، وهذا ظن باطل لأن النبي - ﷺ - أمر بتوفير اللحى - وأمره واجب الامتثال وإن خالفه عادات الناس . وإن التمسك بالسنة مع كثرة المخالفين لها دليل على صدق الإيمان وقوة العزيمة ، وشهامة الرجولة . ومن استبانت له سنة الرسول - ﷺ - لم يكن له أن يدعها لأجل الناس .

ومن أنواع التشبه بالكفار ما ابتلي به كثير من شباب المسلمين من إبقاء الشعور وإطالة الأظافير وغيرها تقليداً لسفلة العالم المسمين الهبيين والخنافس ؛ وجماعة من الشباب ابتلوا بالميوعة وتقليد النساء في النعومة ولبس خواتيم الذهب المحرمة والتحلي بالسلاسل وغيرها .

فيا شباب المسلمين لا يجرفنكم سيل المدنيه الحديثة الخبيثة . ولا يصرفنكم الشيطان عن صفات الرجولة والشجاعة ، لا تشبهوا بالنساء في تصفيف الشعور وتنسيق الثياب . إنه لايبالغ في الزينة والعناية بجسمه وثوبه ومركوبه وفراشه إلا مترف لين . لأن الرجل خشن بطبعه وكلما تلين خفت رجولته ونقصت ذكورته وعجز عن الكفاح والقيام بما خلق له في معترك الحياة . فرجل العمل لا يشغل وقته ما أصيب به كثير من شباب اليوم الذين لا يخرجون إلى أعمالهم - إن كانت لهم أعمال - إلا بعد أن يمضي ساعة تحت المرآة يخلي وجهه من اللحية ويسرح شاربه وشعر رأسه ، فيالله أين الرجولة والشهامة . وأين الدين والاستقامة ، ومن لنا بشباب الصحابة الذين هم عبّاد في الليل أسود في النهار .

أيها الشباب خلقتم لتخلفوا آباءكم في الذود عن الدين والجهاد في

سبيل الله والحفاظ على المحارم وحماية الذمار والدفاع عن الديار ـ فكونوا خير خلف لخير سلف . وتسلموا مسئوليتكم بقوة . فلستم كشباب الكفار الضائع الذي لا دين له يدافع عنه ولا عرض له يصونه ، ولا كرامة يحافظ عليها .

ومن أنواع التشبه بالكفار ما ابتلي به كثير من نساء المسلمين من التشبه بالكافرات في لباسهن وسمتهن ، فيلبسن ثياباً لا تسترهن إما لقصرها بحيث تظهر السيقان والأذرع والأعضاء والنحور والصدور . أو ثياباً ضيقة تصف حجم الجسم وتقاطيعه وتظهر مفاتنه . يضاف إلى ذلك التساهل في كشف الوجوه أو سترها بساتر خفيف لا يخفي لونها ولا يستر جلدها . وكذلك ما يفعلن برؤوسهن من جمع شعورهن وربطها من فوق متدلية إلى القفا . وقد ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

أيها المسلمون : قال الله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فقوموا على نسائكم من زوجات وبنات وأخوات وسائر الموليات ، امنعوهن مما حرم الله وألزموهن بما أمر الله : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ .

أيها المسلمون : تجنبوا مشابهة الكفار ، واقتدوا بنبيكم فهو القدوة الحسنة ولا تتساهلوا في هذا الأمر . ادرسوا سيرة نبيكم ـ ﷺ ـ وقلدوه فيها فإنها طريق السعادة والرقي والفلاح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر السفر إلى بلاد الكفر

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام . وأمرنا بالتمسك به حتى نصل إلى دار السلام . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حذرنا عن كل ما يضر بديننا أو يمس كرامته من الأقوال والأفعال . ليكون لنا هذا الدين عزاً في الدنيا وسعادة في الآخرة . فصلى الله وسلم على هذا النبي الكريم الذي لم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه . ولا شراً إلا حذرها منه رحمة بها ونصحاً لها . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به نبياً عن أمته ودينه .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واحتفظوا بدينكم . أيها المسلمون : إنكم تعلمون اليوم ما تموج به البلاد الخارجية الكافرة من كفر وإلحاد وانحطاط في الأخلاق والسلوك . فالإلحاد فيها ظاهر . والفساد فيها منتشر . فالخمور والزنا والإباحية وسائر المحرمات مبذولة بلا رادع ولا وازع . وإذا كان الحال كذلك وأكثر منه ؛ فالسفر إلى هذه البلاد فيه من الخطورة على الدين ما فيه . وأعز شيء لدى المسلم دينه ، فكيف يعرضه لهذا الخطر الشديد ؟ إن الإنسان لو كان معه مال ، وسمع أنه سيعترضه خطر يهدده بضياع هذا المال ؛ لرأيته يعمل أعظم الاحتياطات لحفظه . فكيف يعظم في عينه المال ويهون عليه الدين ؟! قال بعض السلف : إذا عرض بلاء فقدم

مالك دون نفسك . فإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك . . نعم يجب تقديم النفس دون الدين . ولذلك شرع الجهاد الذي فيه القتل حفاظاً على الدين . لأن الإنسان إذا فقد الدين فقد كل شيء . وإذا أعطي الدين فقد أعطي السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

أيها المسلمون : إن السفر إلى بلاد الكفار خصوصاً في هذا الزمان الذي عظمت فيه الفتنة وتنوعت ـ إن السفر إلى تلك البلاد لا يجوز إلا في حالات محدودة تصل إلى حد الضرورة مع التحفظ والحذر والابتعاد عن مواطن الفساد . وتكون إقامة المسلم هناك بقدر الضرورة مع اعتزازه بدينه وإظهاره . ومحافظته على الصلوات في أوقاتها . . واعتزاله عن مجمعات الفساد . وجلساء السوء . فاعتزاز المسلم بدينه يزيده عزاً ورفعة حتى في أعين الكفار . إن المسلم يحمل ديناً عظيماً يشتمل على كل معاني الخير وحميد الخصال . صحةً في الاعتقاد . ونزاهةً في العِرض . واستقامةً في السلوك وصدقاً في المعاملة . وترفعاً عن الدنايا . وكمالاً في الأخلاق . إن المسلم يحمل الدين الكامل الذي اختاره الله لأهل الأرض كلهم إلى أن تقوم الساعة . إن المسلم هو المثال الصحيح للكمال الإنساني . . وإن ما عدا الإسلام فهو انحطاط وهبوط ورجوع بالإنسانية إلى مهاوي الرذيلة ومواطن الهلاك . فيجب على المسلم إذا اضطر إلى السفر إلى تلك البلاد الكافرة أن يحمل هذا الدين بقوة ، وأن يظهره بشجاعة أمام أعدائه الذين يجهلون حقيقته بالمظهر اللائق حتى يكون قدوة صالحة لغيره . إن كثيراً ممن يذهبون إلى تلك البلاد يشوهون الإسلام بأفعالهم وتصرفاتهم . يشوهونه عند من لا يعرف حقيقته . ويصدون عنه من يتطلع إليه . ويريد الدخول فيه . فحينما يرى تصرفات هؤلاء ينفر عن الإسلام ظناً منه أنهم يمثلونه .

أيها المسلمون : إن بلاد الكفار فيها من مظاهر الحضارة الزائفة

ودواعي الفتنة ما يخدع ضعاف الإيمان فتعظم تلك البلاد وأهلها في صدورهم ، وتهون في أنظارهم بلاد الإسلام . ويحتقرون المسلمين . لأنهم ينظرون إلى المظاهر ولا ينظرون إلى الحقائق . فبلاد الكفر وإن كانت تكسى بالمظاهر البراقة الخادعة ، إلا أن أهلها يفقدون أعز شيء وهو الدين الصحيح الذي به تطمئن قلوبهم وتزكو به نفوسهم وتصان به أعراضهم وتحقن به دماؤهم وتحفظ به أموالهم . إنهم يفقدون كل تلك المقومات ، فماذا تفيدهم تلك المظاهر الخادعة ؟ عقائدهم باطلة . وأعراضهم ضائعة . وأسرهم متفككة . فماذا يفيد جمال البنيات مع فساد الإنسان ؟

أيها المسلمون : إن أعداءكم يخططون الخطط لسلب أموالكم وإفساد دينكم والقضاء عليكم . قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ . . إنكم إذا سافرتم إليهم في بلادهم تمكنوا من إغوائكم وإغرائكم بشتى الوسائل حتى يسلبوكم دينكم أو يضعفوه في نفوسكم . إنهم بثوا دعوة لشباب المسلمين في الصحف أعلنوا لهم فيها عن تسهيل رحلات سياحية إلى بلادهم ، ووعدوهم أن يبذلوا لهم كثيراً من المغريات . . وغرضهم من ذلك إفساد هؤلاء الشباب وإغراقهم في بحار الشهوات البهيمية حتى يرجعوا إلى بلاد المسلمين معاول هدم وتخريب فيتمكن هؤلاء الكفار من القضاء على المسلمين بأيدي أولادهم .

أيها المسلمون : إنه لمن المحزن أن أصبح السفر إلى بلاد الكفار موضع افتخار بعض المخدوعين من المسلمين ، فيفتخر أحدهم بأنه ابتعث أو

سيبتعث إلى أمريكا أو أن له ولداً يدرس في أمريكا أو في لندن أو فرنسا . إنه يفتخر بذلك دون تفكير في العواقب أو تقدير للنتائج . ودون تحسب لتلك الأخطار التي تهدد دينه . . وبعض المسلمين يسافرون بعوائلهم للمصيف هناك أو للسياحة . دون اعتبار لحكم الشرع في ذلك السفر : هل يجوز أو لا ؟. ثم إذا ذهبوا هناك ذابت شخصيتهم مع الكفار ، فلبسوا لباسهم واقتدوا بأخلاقهم حتى نساؤهم يخلعن لباس الستر ويلبسن لباس الكافرات . . وإذا كان هذا تحول الظاهر فما بالك بتحول الباطن . إن المسلم مطلوب منه أن يتقي الله في أي مكان . وأن يتمسك بدينه ولا يخاف في الله لومة لائم . لماذا يعطي الدنيَّة في دينه ؟ إنه دين العزة والكرامة والشرف في الدنيا والآخرة . ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وإن أخلاق الكفار وتقاليدهم ذلة ومهانة ونقص . فكيف يستبدل المسلم الذي هو أدنى بالذي هو خير . كيف يتنازل من عليائه إلى الحضيض . . ومن العجيب أن الكفار إذا جاؤوا إلى بلاد المسلمين لا يغيرون أزياءهم ولا يتحولون عما هم عليه . ونحن على العكس إذا ذهبنا إليهم فالكثير منا يتحول إلى عاداتهم في لباسهم وغيره . . والبعض يتعلل بأنه لو لم يفعل ذلك لخشي على نفسه أو ماله أن يُتَعدى عليه . وهذا اعتذار غير مقبول . لأننا نرى الذين يبقون بلباسهم ويعتزون بدينهم يرجعون وهم موفوروا الكرامة لا ينالهم أي أذى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ ولئن قبلت هذه المعذرة من بعض الأفراد الذين لا يحسب لهم حساب . فلن تقبل ممن هم على مستوى المسؤولية ومن يكونون محل اهتمام الدول التي يقدمون عليها ، ومع هذا يغيرون لباسهم من غير مبرر . . إنه التقليد الأعمى وعدم المبالاة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أيها المسلمون : إن خطر السفر إلا بلاد الكفار عظيم وضرره جسيم ،

وإن من سافر إلى تلك البلاد من غير ضرورة . بل بدافع الهوى وميل النفس الأمارة بالسوء . واقتداء بمن لايصلحون للقدوة ؛ فهذا حريٌّ أن يعاقب وأن يصاب في دينه . وبعض الناس يرسل أولاده الصغار أو بعضهم يسمح بابتعاثهم إلى بلاد الكفار ليتعلموا اللغة أو غيرها هناك دون تفكير في العواقب ولا تقدير للنتائج ودون خوف من الله الذي حمله مسؤولية هؤلاء الأولاد . وإذا كان الأولاد الصغار على خطر وهم في بلادنا وبين المسلمين فكيف إذا أرسلوا إلى بلاد كافرة منحلة وعاشوا في أوكار الفساد . ومواطن الإلحاد ؟ إن الشاب من أولادنا المبتعثين يغمس في وسط عائلة كافرة ليعيش معهم طيلة بقائه هناك . فماذا تتصورون من شاب غريب في وسط كافر منحل ؟ ماذا سيبقى معه من الدين والخلق ؟ فاتقوا الله في أولادكم لا تهلكوهم بحجة أنهم سيتعلمون . إن التعلم ميسور هنا . فاللغة يمكن تعلمها هنا بدون مخاطرة . وبقية التخصصات لا يبتعث لها إلا من كبار السن ومن الذين رسخت عقيدتهم وقويت عقليتهم . مع الرقابة الشديدة عليهم . فالدين رأس المال . وماذا بعد ذهاب الدين . واتقوا الله أيها المسلمون واشكروه على ما أعطاكم من النعم العظيمة التي أجلها نعمة الإسلام فلا تعرضوا هذه النعمة للزوال . حافظوا على دينكم الذي هو عصمة أمركم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في تربية الأولاد

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بالأولاد . ويجعلهم فتنة يتبين بها الشاكر الذي يقوم بحقهم ويصونهم عن الفساد . والمهمل الذي يضيعهم ويتهاون بمسئوليتهم ، فيكونون عليه نقمة وحسرة في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . له الحكمة البالغة والحجة القائمة على العباد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حمّل الآباء مسؤولية أولادهم فقال : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله : قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ .

روى ابن جرير عن ابن عباس قال في معنى الآية : اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، فذلكم وقايتهم من النار . وعن علي قال في معناها : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم . فالآية تدل على أنه مطلوب من الإنسان أن يعمل بما يبعده ويبعد أهله من النار .

عباد الله : إن مهمة الأولاد مهمة عظيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ويعدوا العدة لمواجهتها ، خصوصاً في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين ، وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية ، إن غفل عنها أكلتها الذئاب . . إن عناية الإسلام بتربية الأولاد واستصلاحهم تبدوا واضحة في وقت مبكر حيث يشرع للرجل أن يختار الزوجة الصالحة ذات الدين والأخلاق الفاضلة ، لأنها بمنزلة التربة التي تلقى فيها البذور ، ولأنها إذا كانت صالحة صارت عوناً للأب على تربية الأولاد ، كما أنه يشرع للزوج عند اتصاله بزوجته أن يدعو فيقول : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا . فإذا رزق مولوداً استحب له أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى ، كما وردت بذلك أحاديث عن النبي - ﷺ - في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما . والحكمة في ذلك والله أعلم ليكون أول ما يسمع المولود كلمات الأذان المتضمنة لكبرياء الله وعظمته والشهادة ، وليهرب الشيطان من كلمات الأذان . تكون دعوة المولود إلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان . ويختار الأب لولده الاسم الحسن ، فقد أمر - ﷺ - بتحسين الأسماء . ثم يختنه بإزالة القلفة لما في إزالتها من التحسين والتنظيف . والختان من أظهر الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني ، وهو من خصال الفطرة . ويعق عنه بأن يذبح عن الذكر شاتين وعن الجارية شاة . والحكمة في ذلك أنها قربان يتقرب بها إلى الله عن المولود في أول خروجه إلى الدنيا ، وهي أيضاً فدية يفدى بها المولود ، كما فدى الله إسماعيل بالكبش . كل ذلك مما يدل على الاعتناء بالمولود .

عباد الله : كما أن للأب حقاً على ولده فللولد حق على أبيه - قال بعض العلماء : إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد

عن والده . وقد قال الله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾ وقال النبي ـ ﷺ ـ : « اعدلوا بين أولادكم » فوصية الله للآباء بالأولاد سابقة على وصية الأولاد بآبائهم . فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة . وأكثر الأولاد إنما جاءهم الفساد بسبب إهمال الآباء . وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينفعوا أنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً ـ عاتب بعضهم ولده على العقوق ، فقال : يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً ، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً .

فالطفل ينشأ على ما عوده المربي ، فيجب على وليه أن يجنبه مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، ويجنبه الخيانة والكذب والكسل والبطالة والدعة والراحة ، فإن الكسل والبطالة لهما عواقب سوء ومغبّة وندم ، وللتعب والجد عواقب حميدة . ويجنبه الشهوات الضارة فإن تمكينه منها يفسده فساداً يصعب إصلاحه . فبعض الآباء يغدق على ولده العطاء ، ويمده بالمال الذي يتمكن به من شهواته . ويزعم أنه يكرمه بذلك وهو قد أهانه ويزعم أنه قد رحمه ، وهو قد ظلمه . وكذلك يجب على الوالد أن يمنع ولده من قرناء السوء ومخالطة أهل الفساد . وبعض الآباء يشتري لولده سيارة أو دراجة يستخدمها الولد لأغراض سيئة ويتمكن بها من الوصول إلى المجامع الفاسدة وإن كانت بعيدة . وعلاوة على ذلك يؤذي بها الجيران ، وقد تكون سبباً لوقوع الحوادث التي تذهب بحياته أو حياة غيره . وبعض الناس لا يربي ولده إلا التربية الحيوانية فيأتي له بالطعام والشراب والكسوة ، ويترك تربيته على الدين والأخلاق الفاضلة ، فلا يعلمه ما ينفعه ولا يهتم بأمر دينه فلا ينفذ أمر الرسول ـ ﷺ ـ فيه حيث يقول : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في

المضاجع » .

أيها الآباء : إن الرسول - ﷺ - حملكم بهذا الحديث مسؤولية أولادكم وأمركم بتربيتهم على أداء الصلوات . علموهم كيف يتطهرون وكيف يصلون ، واسلكوا معهم مسلك التدرج بهم حسب أسنانهم وتحملهم أولاً بالأمر في سن السابعة ، ثم بالضرب في سن العاشرة . كما أمركم أن تباعدوهم عن أسباب الفساد الخلقي ، فتفرقوا بينهم في مراقدهم فلا ينام بعضهم إلى جانب بعض خشية الوقوع في المحذور . فصرتم مسؤولين عنهم حتى في مراقدهم . كما أنكم مسؤولون عنهم في حال يقظتهم . كذلكم أيها الآباء أنتم مسؤولون عن توجيه أولادكم الوجهة الصالحة فلا تتركوهم يقرؤون من الكتب والجرائد والمجلات ما هب ودب ، فإن في كثير منها السم القاتل فأرشدوهم إلى قراءة الكتب النافعة والمجلات المفيدة ووفروها لهم . وإذا كنتم لا تعرفون المفيدة منها فاسألوا أهل العلم واطلبوا منهم أن يختاروا لكم المفيد النافع ووفروه لأولادكم .

أيها الآباء : ادعوا الله أن يصلح أولادكم . كما دعا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ وقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وقال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ وقال هو وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ وكما دعا زكريا عليه السلام حيث قال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ . هذه دعوات الأنبياء لأولادهم فاقتدوا بهم في ذلك . .

أيها الآباء : إن الولد الصالح ينفع والده حياً وميتاً - قال - ﷺ - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له » .

إن الأولاد إما أن يكونوا نعمة على والديهم أو نقمة . ولذلك أسباب أهمها التربية . كما أن الوالد قد يكون سبباً لسعادة الولد أو شقاوته . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ .

وقال ـ ﷺ ـ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فليكن ذلك منكم على بال .

أيها الآباء إنكم تحرصون أشد الحرص على ذهاب أولادكم للمدارس بدافع الطمع الدنيوي ، ولا ترضون بتخلفهم عنها يوماً واحداً . فما بالكم لا تهتمون بحضورهم في المساجد وهو خير وأبقى ؟ إن حضورهم في المساجد يفيدهم آداباً حسنة وأخلاقاً فاضلة ومحبة للخير وبعداً عن الشر .

حضورهم في المساجد ينشئهم على الطاعة ومخالطة الصالحين وفيه مصالح كثيرة فلم لا تهتمون به . لماذا تتركون أولادكم في أوقات الصلوات يجوبون الشوارع أو يختفون في البيوت ولا يقيمون للصلاة وزناً . هل كانت المدرسة أهم عندكم من المسجد ؟ هل كانت الدراسة أعظم من الصلاة ؟ هل الدنيا أحب إليكم من الآخرة ؟ ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ فاتقوا الله أيها المؤمنون لعلكم تعلمون .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ . . . الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الأمانة

الحمد لله الذي وعد من حفظ الأمانة ورعاها أجراً جزيلاً . وتوعد من أضاعها ، وأعد له عذاباً وبيلاً . أحمده على جزيل نعمه . وأشكره على تتابع إحسانه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حث على أداء الأمانة وحذر من الخيانة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن حمل الأمانة ثقيل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

الأمانة لغة : مأخوذة من الأمان ، وهو طمأنينة النفس وذهاب الخوف عنها . وهي عبارة عن كل ما استحفظ عليه من حقوق سواء كانت لله تعالى أو لخلقه . وقد اتفقت أقوال المفسرين على أن المراد بالأمانة المذكورة في الآية : جميع التكاليف الشرعية فمن قام بها أثيب . ومن تركها عوقب . وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه عرضها وما يتبعها من ثواب وعقاب على السموات والأرض والجبال ، وأنهن أبين أن يحملنها وأشفقن ، أي : خفن من عواقب حملها لما ينشأ عن التساهل بها من عذاب الله وسخطه ، وإيثاراً للعافية وبعداً عن التبعة .

وحملها الإنسان بما فيها من مسؤولية عظيمة وخطورة بالغة ، فانقسم الناس بعد هذا التحمل إلى ثلاثة أقسام :

قسم التزم بها ظاهراً وضيعها باطناً ، وهم المنافقون والمنافقات الذين يظهرون الإيمان خوفاً من أهله ويبطنون الكفر متابعة لأهله .

وقسم ضيع هذه الأمانة ظاهراً وباطناً ، وهم المشركون والمشركات الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومخالفة رسله .

وقسم حفظوا هذه الأمانة ظاهراً وباطناً ، وهم المؤمنون والمؤمنات ، الذين اتصفوا بالإيمان ظاهراً وباطناً .

فالقسمان الأولان معذبان والقسم الثالث مرحوم . قال تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . . .

إن الأمانة تشمل كل ما أوجبه الله على عباده . فالصلاة أمانة . والزكاة أمانة . والصيام أمانة . والحج أمانة . والطهارة للصلاة أمانة . وكل واجبات الدين أمانة . يجب الوفاء بها . وترك المحرمات أمانة . والودائع والعواري التي عندك للناس أمانة . والسر الذي بينك وبين أخيك أمانة . والأعمال التي تتولاها من شؤون المسلمين أمانة . فالسلطان يتحمل أمانة . ونائب السلطان يتحمل أمانة . والقاضي ومن في حكمه يتحمل أمانة . والمدرس يتحمل أمانة . والتاجر في متجره يتحمل أمانة النصح في المعاملات وعدم الغش والخداع وتجنب المكاسب المحرمة . والموظف يتحمل أمانة . والرجل في بيته يتحمل أمانة . وكل سيسأل عن أمانته فيثاب إن حفظها ويعذب أن ضيعها . . .

إن الله أمر بأداء الأمانة فقال سبحانه : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ

﴿ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ وقال ـ ﷺ ـ « أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » وقال ـ ﷺ ـ : « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » فهذه الأوامر تدل على أن أداء الأمانة واجب حتم لا يجوز التساهل فيه . فيجب على الوالي أن ينصح لرعيته ، ويجب على القاضي أن يعدل في حكمه ، ويجب على المدرس أن يخلص في تدريسه ويكون قدوة حسنة لطلابه في جميع تصرفاته . ويجب على الموظف أن يؤدي العمل الذي أنيط به . فيحفظ وقته ويرتب أعماله ويستقبل المراجعين وينهي طلباتهم ويستمع إلى شكاواهم ، ولا يحابي قريباً أو صديقاً أو يقدم أحداً على أحد بغير حق ، أو يضيع وقت الدوام في غير عمله . وأعظم من ذلك إذا امتنع من إنجاز بعض المعاملات حتى يدفع له المراجع شيئاً من المال . إنه بهذا يجمع بين جريمتين عظيمتين : الخيانة في العمل ، وأكل المال الحرام . وقد كثر هذا بين من لادين لهم ولا حياء فصاروا يبيعون الأعمال بيعاً ويؤذون عباد الله .

إن الله كما أمر بأداء الأمانة فقد نهى عن الخيانة فيها ـ قال تعالى :
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . وأخبر أن الخيانة في الأمانة من صفات اليهود فقال سبحانه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ . كما أخبر ـ ﷺ ـ أن الخيانة في الأمانة من صفات المنافقين حيث يقول : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » .

إن الخيانة في الأمانة ظلم . وإن الظالم نادم عما قليل ـ ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ قال ـ ﷺ ـ : « لتؤدَّنَّ الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » وروى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ـ أو قال : يكفر كل شيء إلا الأمانة ؛ يؤتى بصاحب الأمانة

فيقال له : أد أمانتك ، فيقول : أني يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال له : أد أمانتك . فيقول : أني يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال له : أد أمانتك . فيقول : أني يارب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقول : اذهبوا به إلى أمه الهاوية ، فيذهب به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها ، فيحملها فيضعها على عاتقه ، فيصعد بها إلى شفير جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج هوت فهوى في أثرها أبد الآبدين » قال : والأمانة في الصلاة . والأمانة في الصوم . والأمانة في الوضوء . والأمانة في الحديث . وأشد ذلك الودائع ؛ إن رعاية الأمانات من صفات المؤمنين الذين وعدهم الله وراثة الفردوس والإكرام في الجنات ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ وقال في آية أخرى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ .

عباد الله : إن الأمانة تُرفع في آخر الزمان فقد روى البخاري ومسلم عن حذيفة ين اليمان رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ـ حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ـ ثم أخذ حصاةً فدحرجها على رجله ـ فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، حتى يقال للرجل : ما أجلده ما أظرفه ، ما أعقله ! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » ومعنى الحديث : أن الأمانة كانت موجودة في الناس عن طريق الفطرة

والوحي ، ثم تقبض منهم لسوء أفعالهم . قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فتزول الأمانة من القلوب شيئاً فشيئاً ، فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفه ظلمة . ثم إذا زال الجزء الثاني خلفه ظلمة أشد من الظلمة التي قبلها ، ويصبح الأمين بعد ذلك غريباً في الناس ، حتى يمدح من لا خير فيه ولا إيمان .

فاتقوا الله أيها المسلمون في أماناتكم . روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي - ﷺ - قال : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ،ثم يكون بعدهم أقوام يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

في معنى قوله ﷺ « بادروا بالأعمال »

الحمد لله الذي أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات . وحذرنا من التكاسل والتشاغل بهذه الدنيا عما خلقنا لأجله . وأمرنا بالاستعداد له من يوم لقائه والوقوف بين يديه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . إليه المصير . وإليه ترجع الأمور . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على المبادرة بالأعمال قبل حلول الآجال . واغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات . وكان أول المبادرين إلى الطاعات والسابقين إلى الخيرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الفرص تفوت . وأن أجل الإنسان موقوت . وإقامته في هذه الدنيا محدودة . وأيامه فيها معدودة . وأن الآخرة هي دار القرار . والمصير فيها إلى الجنة أو النار . إن سعادتك أو شقاوتك أيها الإنسان تتركز على هذه الأيام التي تقيمها في الدنيا وعلى نوعية العمل الذي تقدّمه لنفسك في خلال هذه الأيام . فإما أن تكون من الذين يقال لهم غداً : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ وإما أن تقول هناك : ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ .

إن ربنا سبحانه وتعالى : يحثنا على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات وقتها ، ويعرض علينا أغلى وأعلى السلع بأيسر الأسعار فيقول سبحانه : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ هذه هي الإعلانات الربانية في الآيات القرآنية عن المساهمة في التجارة الرابحة في الدار الباقية والجنة العالية . إنه إعلان من أصدق القائلين . إعلان ممن لا يضيع لديه عمل عامل . إعلان عن مساهمة تربح أضعافاً مضاعفة تكون الحسنة فيها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ أرأيتم يا عباد الله لو أعلن عن مساهمة دنيوية في شركة يحتمل أن تربح ويحتمل أن تخسر . ألستم ترون الناس يتزاحمون على تقديم ما لديهم من أموال فيها رجاء ربحها . مع أنه ربح مظنون ، وشرّه غير مأمون . في حين أن المتقدم للمساهمة التي يعلن عنها رب العالمين قليل من الناس . وما ذاك إلا لضعف اليقين . وإيثار الدنيا على الدين . إن الناس يسارعون إلى طلب الدنيا لأنهم يعلمون أنها لاتحصل إلا ببذل الأسباب وارتكاب الصعاب . فما بالهم لا يطلبون الجنة ببذل الأسباب الموصلة إليها . يقول - ﷺ - : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل . ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » ويقول - ﷺ - : « الكيس من دان نفسه أي : حاسبها وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » . ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

عباد الله : ان لكل عامل جزاء . ولكل مفرط ندامة . ولكل شيء في هذه الدنيا نهاية . وكل ما هو آت قريب . ولكل أجل كتاب ـ وقد أعطيت يا ابن آدم إمكانيات تستطيع بها أن تعمل لنفسك في دنياك ما ينفعك في آخرتك . وإن هذه الإمكانيات يوشك أن تسلب منك عما قريب . فلا تستطيع حينئذ العمل ، فاحذر من التسويف والجري وراء الأماني الكاذبة والآمال الخادعة . وانتهز ساعتك التي أنت فيها للعمل للآخرة . قال ـ ﷺ ـ : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » رواه الترمذي . إنها كلمات جامعة . ووصايا نافعة . كل كلمة منها تحمل نذارة وتحذيراً من خطر محقق إن لم يتداركه الإنسان وقع فيه . إنه ـ ﷺ ـ في هذا الحديث يأمرنا بالمبادرة بالعمل الصالح قبل أن تحول بيننا وبينه القواطع المانعة ، وهي قواطع وموانع كثيرة إن سلم الإنسان من واحدة منها لم يسلم من بقيتها لأنه في هذه الدنيا معرض للآفات . فهو إما أن يصاب بالفقر الذي ينسيه العمل ، لأن الفقر يجلب الغم والهم الذي يشغل النفس ويكدر البال ، فينشأ عن ذلك نسيان العمل . وإما أن يصاب بغنى وفيض من المال يحمله على الطغيان فيشغله بتحصيل ملذاته . ويتلهى به في جميع أوقاته . بحيث لا يبقى عنده وقت للعمل للآخرة ، أو يرى أنه ليس بحاجة إلى العبادة ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ وهذه هي آفة كثير من الناس في عالمنا المعاصر ، فإن الله أفاض عليهم الأموال وأدر عليهم النعم فاستكبروا عن طاعة الله إلا من قل ، وأترفوا في أنفسهم . وصار همهم تزويق المساكن . وتفخيم المراكب . وتنويع المآكل والمشارب وإعطاء النفس مشتهياتها ولو من الحرام . وأعرضوا

عن الطاعة فهجروا المساجد . وثقلت عليهم العبادة . وقل خوف الله في قلوبهم . وصاروا عبيداً للدنيا والشهوات . وغرتهم الدنيا بزهرتها . قد هان عليهم دينهم . وضعف بالآخرة يقينهم . هذا ما يحصل من جراء الغنى والفقر . والآفة الثالثة : أن يصاب الإنسان بمرض مفسد يفسد عليه عقله أو بدنه . فإن فسد عقله لم يبق عنده شعور بالعبادة . وإن فسد بدنه لم يبق عنده استطاعة للقيام بها . وقد قال ـ ﷺ ـ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » فاغتنم أيها المسلم صحتك قبل مرضك . والآفة الرابعة ـ لو سلم الإنسان من المرض ومتّع بالصحة فإنه معرض لموت مجهز . والمجهز هو السريع الذي يأخذه بغتة ، وهو في حال الصحة وعنفوان الشباب . وما أكثر ما نشاهد هجمات الموت على الأفراد والجماعات في حالات أمنهم وغفلتهم وسرورهم واغترارهم بصحتهم . والآفة الخامسة : اذا سلم الإنسان من الموت المبكر ومُدَّ في عمره لم يسلم من الهرم المفند . أي الذي يفضي بصاحبه إلى حد التخريف والهذيان فلا يعقل شيئاً من أمره . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . والآفة السادسة : أن الإنسان ما دام على قيد الحياة فهو معرض لفتنة عظيمة لا ينجو منها إذا وقعت إلا قليل من الناس ، ألا وهي فتنة المسيح الدجال الذي يظهر على الناس في آخر الزمان ، ويجري على يديه محن عظيمة وفتن شديدة . ولذلك حذرت منه الأنبياء أممها . وأشدهم تحذيراً منه لأمته نبينا محمد ـ ﷺ ـ . وقد شرع لنا أن نستعيذ من فتنته في آخر كل صلاة . وقد أصبح ظهوره قريباً بالعلامات الواضحة . أعاذنا الله وإياكم من فتنته وثبتنا على ديننا . الآفة السابعة : وهي أشد الآفات وأعظم البليات قيام الساعة ، ذلك الحدث الذي يذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع من هوله كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب

الله شديد .

عباد الله : أيليق بنا أن نتكاسل عن العمل الصالح ونحن معرضون لهذه المخاطر ، ونضيع الفرص ونهدر الإمكانيات ونفتح لأنفسنا أبواب الأمل والأماني ونطمع بالنجاة من غير بذل لأسبابها ؟ لقد ظلمنا أنفسنا فلنتب إلى الله قبل فوات الأوان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل الشكر

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه الظاهرة والباطنة . لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير . والسراج المنير . أرسله رحمة للعالمين . وحجة على الخلق أجمعين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله . يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . عباد الله : إن الله قد أسبغ عليكم نعمه . وأمركم بشكره . ووعدكم إذا شكرتموه أن يزيدكم . وتوعدكم إذا لم تشكروه بالعذاب الشديد . فانظروا موقفكم مع نعم الله . وتأملوا في أحوال من قبلكم وأحوال من حولكم ممن تنكروا لنعم الله واستكبروا في الأرض ، كيف دهمهم أمر الله فبدلوا بالنعمة نقمة وبالأمن خوفاً . وبالغنى والشبع فقراً وجوعاً . فاحذوروا أن يحل بكم مثل ما حل بهم . فلقد أنعم الله عليكم بنعم لم تكن موجودة عندهم من سعة في الأرزاق ، ورفاهية في الملابس والمساكن والمراكب وصحة في الأبدان . وأمن في البلدان . وأعلى من ذلك وأغلى أن

اصطفى لكم الدين الحنيف وأقامكم على المحجة البيضاء والملة السمحاء . فاشكروا له ولا تكفروه . واذكروه ولا تنسوه . وأطيعوه ولا تعصوه . ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

عباد الله : إن حقيقة الشكر هي : الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف . وشكر العبد لربه يدور على ثلاثة أركان لايكون العبد شكوراً إلا بمجموعها .

أحدها : اعترافه بنعمة الله عليه في قرارة قلبه بأن يعترف بأن هذه النعم واصلة إليه من الله سبحانه تفضلاً منه وإحساناً لا بحوله ولا بقوته .

الثاني : التحدث بهذه النعم ظاهراً فيثني على الله ويحمده ويشكره فلا ينسب النعم إلى غير الله ، كما قال قارون لما نصحه قومه وقالوا له : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ فكان جوابه إنكار فضل الله عليه ، وأن هذه الكنوز وهذه الأموال التي بيده إنما حصلت له بسبب علمه وخبرته أو استحقاقه لها ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ فماذا كانت النتيجة ؟ كانت أسوأ النتائج حيث خسف الله به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه .

الركن الثالث : من أركان شكر النعمة . الاستعانة بها على مرضاة الله فيستعملها في طاعة الله ، أما إذا استعمل نعمة الله في معصيته فقد كفر نعمة الله عليه ـ فالذي يستعمل قوى جسمه وصحته وينفق أمواله في معصية الله قد كفر نعمة الله عليه واستحق عقوبته .

عباد الله : إن رسل الله عليهم الصلاة والسلام هم القدوة الكاملة للخلق وهم أكمل الناس شكراً لله عز وجل ، فقد أثنى الله على نوح عليه الصلاة والسلام أول رسله بأنه كان عبداً شكوراً . وذكر سبحانه عن نبييه داود وسليمان أنه آتاهما علماً فقالا عند ذلك اعترافاً بنعمة الله عليهما : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فشكرا ربهما على ما أعطاهم من العلم . ثم أخبر عن سليمان عليه السلام أنه أثنى على ربه واعترف بفضله حينما أورثه النبوة عن أبيه ، وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شيء مما يحتاجه الملوك . قال سبحانه : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ولما حشر له جنوده من الجن والإنس والطير . وسمع كلام النملة حينما مر بها مع تلك الجنود الهائلة ، قال معترفاً بفضل الله عليه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾. ولما تم له مطلبه من إحضار عرش بلقيس لديه واستقراره عنده في أسرع وقت ، اعترف أن هذا ليس بحوله ولا بقوته ، وإنما هو تفضل من الله عليه ﴿ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ .

وهذا نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام حينما منّ الله عليه بالملك والعلم وجمع له الشمل بوالديه وإخوته رأى أنها قد تمت عليه النعمة ، فشكر لربه وسأله حسن الخاتمة وقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ .

وهذا خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام قام على قدميه في الصلاة حتى تفطّرتا من طول القيام ، فقالت له أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ، لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ـ فقال : « يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

عباد الله : هؤلاء هم القدوة الأخيار ، فاقتدوا بهم واشكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وأعمالكم ، فإنه لا يكفي أن تتلفظ بالحمد والشكر بلسانك ، وقلبُك غافل معرض أو جاحد مستكبر ، وأفعالك بخلاف ما يرضي الله . فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح ـ فالقلب للمعرفة والمحبة . واللسان للثناء والحمد . والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور ، وكفها عن معاصية .

عباد الله : لقد قص الله علينا في القرآن الكريم ما حل بالأمم التي كفرت بأنعم الله من قصم الأعمار . وخراب الديار ما تقشعر منه الجلود . من ذلك ما قصه عن بني إسرائيل في مواضع من كتابه الكريم ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . ومن ذلك ما قصه عن قبيلة سبأ التي أنعم عليها بالجنتين . وقال لهم : ﴿ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ . فأعرضوا عن الشكر وكذبوا الأنبياء فأرسل الله عليهم سيل العرم ، وهو الوادي الممتلىء بالماء الغزير الذي أغرق ديارهم وأهلك حروثهم وأشجارهم فبُدّلوا بالغنى فقراً وبالنعمة نقمة ، وبالاجتماع تفرقاً وتشتتاً في البلاد . قال تعالى : ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ . حتى صار يضرب المثل بتفرقهم وتشتتهم ، فيقال للقوم إذا تفرقوا : (تفرقوا أيدي سبأ) أي كما تفرقت سبأ . ومما ضربه الله لنا مثل القرية ـ قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ أي جعل الله هذه القرية مثلاً لمن أنعم الله عليه فكفر بالنعمة فأنزل الله عليه

النقمة . حيث وفر الله لأهل هذه القرية الأمان والاطمئنان والرزق الرغد ، الذي يجلب إليها من جميع النواحي ، فلما لم يشكروا هذه النعم تحولت إلى أضدادها . فبدلوا بالرزق الرغد جوعاً ، وبالأمن والاطمئنان خوفاً وقلقاً .

فاتقوا الله عباد الله : واشكروا نعم الله التي أسبغها عليكم . أدوا ما أوجب الله عليكم وتجنبوا ما حرم الله عليكم . حافظوا على الصلوات . واحضروا الجمع والجماعات وأدوا زكاة أموالكم . تجنبوا المعاملات المحرمة والمكاسب الخبيثة . طهروا بيوتكم من آلات اللهو ومن الصور ومن سائر المحرمات . خذوا على أيدي سفهائكم . امنعوا نساءكم من التبرج والسفور واتخاذ الملابس التي تغضب الله ورسوله . ربوا أولادكم بتربية الإسلام وعلموهم القرآن . وجنبوهم مواطن الفساد وقرناء السوء . وأدبوهم إذا رأيتم منهم ما يستوجب التأديب . وخذوهم بالحزم والحكمة . فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا . وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل الجهاد في سبيل الله

الحمد لله الذي أمر بالجهاد . لتطهير الأرض من الكفر والفساد . ووعد المجاهدين بعظيم الأجر والثواب . وأشهد أن لاإلّه إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاهد في الله حق جهاده بالقلب واللسان . والدعوة والبيان . وبالسيف والسنان . فكان كل عمره في الجهاد . وكل ساعاته صلاح ورشاد . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم في الجهاد في سبيل الله طاعة لله وطلباً لثوابه . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه بحكمته البالغة يمتحن عباده المؤمنين ويبتليهم بأهل الكفر والنفاق ، ليظهر بذلك صدق المؤمنين في إيمانهم وترفع درجاتهم . وإلا فهو سبحانه قادر أن ينتقم من الكفار فيهلكهم عن آخرهم في لحظة واحدة . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ .

أيها المؤمنون : إن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام . ومنازل

أهله أعلى المنازل في الجنة . كما أن لهم الرفعة في الدنيا . قال تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . وقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين وجهاد هؤلاء على أربع مراتب : بالقلب واللسان والمال والنفس . فجهاد الكفار بالمال والسلاح ، وجهاد المنافقين بالحجة والجدال .

وقد شرع الله الجهاد لإعلاء كلمة الله حتى يعبد الله وحده لا شريك له . قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ وشرع الجهاد لقمع الكفار والمشركين وكف أذاهم عن المسلمين ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . قال الإمام ابن القيم رحمه الله : والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وأما باليد ، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع . وذكر الإمام أحمد عنه ـ ﷺ ـ أن رجلاً قال له : أوصني فقال : « أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء . وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام . وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكر لك في الأرض » . وقال ـ ﷺ ـ « ذروة سنام الإسلام الجهاد » . وقال : « ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف » . وقال ـ ﷺ ـ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق » . وذكر أبو داود عنه : « من لم يغز أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » . وقال ـ ﷺ ـ : « إذا ضن الناس ـ أي : بخلوا ـ بالدينار

والدراهم ، وتبايعوا بالعينة - وهي نوع من الربا - واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ؛ أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » . وذكر ابن ماجه عنه - ﷺ - : « من لقي الله عز وجل وليس له أثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة » .

عباد الله : والجهاد في سبيل الله يكون بالمال ويكون بالنفس . وقد جاء الحث على الجهاد بالمال مقدماً على الجهاد بالنفس في آيات كثيرة - قال تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وعلق سبحانه النجاة من النار ومغفرة الذنوب ودخول الجنة على الجهاد بالأموال والأنفس ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ وأخبر سبحانه أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة - وقال - ﷺ - : « ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي : هلم » . وقال - ﷺ - : « من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فسبعمائة » . وذكر ابن ماجة عنه - ﷺ - : « من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم » . وقال - ﷺ - : « من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في غرمه ، أو مكاتباً في رقبته ، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » .

عباد الله : فالجهاد بالمال معناه أن تدفع مالاً يستعين به المجاهدون في سبيل الله في نفقتهم ونفقة عيالهم وفي شراء الأسلحة وغيرها من معدات الجهاد . وفي ذلك فضل عظيم لأن الله ذكره في القرآن مقدماً على الجهاد

بالنفس مما يدل على أهميته ومكانته عند الله . والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى - .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل العلماء العاملين والحث على التعلم منهم

الحمد لله الذي امتن على العباد بأن يجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى . ويصبرون منهم على الأذى . ويحيون بكتاب الله أهل العمى . كم من قتيل لإبليس قد أحيوه . وضال تائه قد هدوه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يمن بفضله على من يشاء من عباده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على تعلم العلم وتعليمه . - ﷺ - وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : عباد الله : اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى عظم شأن العلماء العاملين من عباده فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ وقال - ﷺ - : « وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » والنصوص في المعنى كثيرة . وفي هذا حث على تعلم العلم النافع والحرص عليه . بل لقد أمر الله تعلم العلم قبل القول والعمل قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ قال البخاري رحمه الله في صحيحه:

(باب : العلم قبل القول والعمل) وأورد هذه الآية . ويحرم الخوض في مسائل الدين بدون علم وقد جعل الله القول عليه بدون علم عديل الشرك قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وأمر سبحانه من ليس عنده علم أن يسأل العلماء قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . وأنكر - ﷺ - على قوم أفتوا بغير علم فقال : « ألا سألوا إذ لم يعلموا » .

عباد الله : وتعلم العلم على نوعين : النوع الأول واجب على كل مسلم . لا يعذر أحد بتركه ، وهو تعلم ما يستقيم به دينه كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج على الوجه الذي يتمكن به من أداء هذه العبادات على وجهها الصحيح . فتعلم هذه الأمور واجب على الأعيان لا يعذر أحد بجهالته . والنوع الثاني ما زاد عن ذلك من تعلم بقية أحكام الشريعة في المعاملات والوصايا والمواريث والأنكحة والجنايات والقضاء فهذا واجب على الكفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين وإن تركه الكل أثموا . والاشتغال بتعلم هذا النوع أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات من صلاة وصوم وحج وغير ذلك .

عباد الله : والعلم إنما يتلقى ويؤخذ عن العلماء الثقات . قال - ﷺ - : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله » . وقال - ﷺ - « وإن العلماء ورثة الأنبياء » . فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس ويجب على الناس أن يتعلموا منهم ويتقبلوا إرشاداتهم وتعليماتهم . . وإننا مع الأسف الشديد في هذا الزمان نرى أناساً خصوصاً من الشباب قد اعتزلوا العلماء الثقات من علماء البلاد ونفروا منهم وأخذوا يتعلمون على أيدي جهال لا يدركون من العلم شيئاً . أو ربما يتعلمون على أيدي أناس لا

يعرفون بالثقة والأصالة في المعتقد وربما يكونون ضلالاً يلقنونهم الضلالات والبدع . وهذا فيه خطورة عظيمة على الدين وعلى المجتمع . قال بعض السلف : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) وعن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي - ﷺ - عن الساعة فقال : « من أشراطها ثلاث : إحداهن التماس العلم عند الأصاغر » رواه الطبراني . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد - ﷺ - ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا) . وفي رواية : (لايزال الناس بخير ما أتاهم العلم من علمائهم وكبرائهم وذوي أسنانهم ، فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفهائهم فقد هلكوا) فالواجب على المتعلمين أن يرتبطوا بالعلماء الثقات المعروفين بالعلم وسلامة المعتقد ، فيتلقوا عنهم العلم والدين حتى تتصل السلسلة والسند بالنبي - ﷺ - فيتلقوا عنه العلم النافع الصافي بواسطة هؤلاء العلماء الثقات فيكونوا على بصيرة من دينهم وبينة من ربهم وصلة بنبيهم .

ومن المتعلمين : من يقتصر على مطالعة الكتب ويزعم أنه بذلك يستغني عن العلماء - وهذا خطأ ويترتب عليه خطر ، لأن الكتب ما عدا كتاب الله وسنة رسوله فيها الخطأ والصواب . . وفيها الغث والسمين . وفي بعضها الدس والسم الزعاف ، والمتعلم المبتدىء لا يميز بين الضار والنافع ، فلا بد من معلم بصير يفحص له هذه الكتب ويضع يده على ما فيها من صواب نافع . ومن خطأ ضار . ويشرح له عباراتها ويبين له غامضها .

ولو كان : العلم يتلقى من الكتب لما تكلف أسلافنا الأسفار وتعرضوا للأخطار ، فسافروا المسافات الطويلة ليلتقوا بعلماء الأقطار النائية ويتعلموا منهم . فهذا نبي الله وكليمه موسى عليهم السلام لما أخبره الله أن عبداً من

عباده عنده علم اختصه به ، سار موسى عليه السلام إليه ـ كما قص الله علينا ذلك بقوله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ يعني سنين عديدة ،ولما لقيه ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . وقد رحل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه من المدينة إلى مصر للقاء رجل من الصحابة ليروي عنه حديثاً واحداً عن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يكن يعلمه . ورحل الإمام أحمد من العراق إلى اليمن وإلى الحجاز وغيرها من الأقطار لتلقي العلم عن العلماء . ورحل غيره من الأئمة كالشافعي والبخاري إلى أقطار بعيدة ليتعلموا من علماء وقتهم . ولو كان العلم يتلقى من الكتب لجلس هؤلاء في بلدانهم وقرؤوا الكتب وتركوا عناء السفر . . إنه بإمكان أي إنسان أن يشتري كمية من الكتب يقرؤها ـ لكن ذلك لا يفيد شيئاً بل إنه يضر أكثر مما يفيد . ولنضرب لذلك مثلاً : هل أنت إذا أحسست بمرض تذهب إلى الصيدلية وتأخذ أي دواء منها . أو لابد من الذهاب إلى الطبيب ليعرف نوعية المرض ويحدد الدواء المناسب . كل ذلك خشية أن تأخذ دواء ضاراً غير مناسب يقضي عليك أو يضرك . كذلك العلم لابد أن تذهب إلى المختصين فيه وتتلقاه عنهم ولا تقتصر على الكتب خشية أن تقع في الضلالة . وتتأثر بما في بعضها من الشبهات والدس على الإسلام .

ومن الناس من ظهر أخيراً يقول : لا ترجعوا إلى العلماء ولا إلى الكتب بل ارجعوا إلى القرآن والسنة وخذوا منهما العلم رأساً . إنهم يقولون هذا وهم لايحسنون قراءة القرآن فضلاً عن معرفة معانيه . وهذا الصنف أخطر من الذي قبله . لأنه لا يعرف قواعد الاستدلال . لأن نصوص الكتاب والسنة فيها الناسخ والمنسوخ ، وفيها المطلق والمقيد ، وفيها الخاص والعام . ثم الأحاديث المروية فيه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ـ وكل هذه أمور

لا يعرفها إلا الراسخون في العلم وهم خواص العلماء لا كل العلماء . فكيف بهؤلاء العوام المساكين ! إن هؤلاء يشكلون خطراً عظيماً على الأمة إن لم يؤخذ على أيديهم . فيجب على المسلمين أن يتنبهوا لأنفسهم ويعرفوا واقعهم . إنه يجب على المسلمين أن يقبلوا على تعلم العلم النافع من علمائهم كل على حسب استطاعته حتى يبقى العلم النافع في الناس ولا يذهب بذهاب العلماء ، فقد قال ـ ﷺ ـ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يذهب العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » نسأل الله لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح والثبات على دين الإسلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في مرض القلب وعلاجه

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم . وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً . ووهب له العقل الذي امتاز به عن البهائم ليعرف به ربه ويدرك به مصالحه . فإن أحسن العمل في هذه الدنيا كان تكريمه موصولاً في الدنيا والآخرة . ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ . وإن أساء العمل وألغى عقله رده الله أسفل سافلين ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

أحمده على نعمه التي لا تحصى . وأشكره . وحقه أن يطاع فلا يعصى . وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ كان يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

عباد الله : اتقوا الله تعالى ، هو الذي خلقكم وصوركم فأحسن صوركم : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ نعم إنك أيها الإنسان مركب من أعضاء وكل عضو منك خلق لعمل خاص فإذا مرض ذلك العضو تعطل عمله أو اختل . فإذا مرضت اليد تعذر منها البطش . وإذا مرضت العين

تعذر منها الإبصار . وإذا مرض القلب بالمعاصي تعذر منه فعله الخاص الذي خلق من أجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته . ومرض القلب هو الداء العضال وهو مرض خفي قد لا يعرفه صاحبه ، فلذلك يغفل عنه ، وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه لأن دواءه مخالفة الهوى . . إن القلب هو ملك الأعضاء ومصدر سعادتها أو شقائها . ومصدر صلاحها أو فسادها . قال ـ ﷺ ـ : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » ففي هذا الحديث دليل على أن صلاح أعمال العبد بحسب صلاح قلبه . وأن فساد أعمال العبد بحسب فساد قلبه ، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لاينفع عند الله غيره . قال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

فالقلوب على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : قلب سليم وهو السالم من الآفات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وخشيته ، وخشية ما يباعد عنه .

النوع الثاني : القلب الميت الذي لاحياة به ، فهو لا يعرف ربه ولا يعبده فهو واقف مع شهواته ولذاته ولو كان فيها سخط ربه وغضبه فلا يستجيب للناصح بل يتبع كل شيطان مريد .

النوع الثالث : القلب المريض وهو قلب له حياة وبه علة .

فالقلب الأول قلب مخبت واع لين حي . والقلب الثاني قلب يابس ميت . والقلب الثالث قلب مريض . فإما إلى السلامة أدنى ، وإما إلى العطب أدنى .

عباد الله : ولحياة القلوب وموتها ومرضها أسباب يفعلها الإنسان . فمن أسباب حياتها الإقبال على الله وتلاوة كتابه وتدبره والاشتغال بذكره قال

تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ ومن أسباب حياة القلوب مجالسة الصالحين ومخالطتهم والاقتداء بهم . ومن أسباب حياة القلوب الاستماع إلى المواعظ والتذكير والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة .

ومن أسباب حياة القلوب النظر والتفكر في مخلوقات الله وما فيها من الحكم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ . ومن أسباب حياة القلوب النظر في عواقب الظلمة والمفسدين وما أحل الله بهم من العقوبات . قال تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . أما أسباب موت القلوب فمنها إعراضها عن قبول الحق بعد معرفتها له ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . والقلب الميت يكون صاحبه أحط من البهائم ويكون مآله إلى جهنم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ فيصبح هذا القلب مطموساً منكوساً مختوماً عليه لا ينتفع به صاحبه بسبب أنه أعرض عن الحق ورضي بالباطل فصار الباطل غذاءه . والضلال طريقة والجحيم مصيره ،

نعوذ بالله من الخذلان .

وأما أسباب مرض القلوب فمنها أكل الحرام فإن المطعم الخبيث يغذي تغذية خبيثة . قال ـ ﷺ ـ في الذي يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وما أكثر أكل الحرام في وقتنا هذا مما سبب مرض القلوب وفساد التصرفات وانحطاط الأخلاق ، كما ترون ذلك ظاهراً في مجتمعنا .

ومن أسباب مرض القلوب فعل المعاصي فإن المعاصي تؤثر في القلوب وتمرضها قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ وقد ورد في الحديث أن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب صقلت تلك النكتة ، وإلا تزايدت وعظم خطرها على القلب . ومن أسباب مرض القلوب استماع مالا يجوز استماعه من الكلام المحرم . واستماع الملاهي من الأغاني والمزامير ، وقد كثر هذا البلاء في هذا الزمان وتنوعت مفاسده وتعددت طرق ترويجه بيننا في الإذاعات والتلفاز والأشرطة . فظهر أثر هذا السماع المحرم ، فأفسد سلوك كثير من النساء والصبيان بل وكثير من الرجال . فالأغاني من أكبر ما تطرق به إبليس إلى فساد القلوب ، وقد فسر قوله تعالى لإبليس : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ بأن المراد بصوته الغناء . ومفاسد الغناء كثيرة لا يتسع هذا المقام لشرحها ، وقد بينها العلماء في كتبهم وشخصوها ، فعلى المسلم أن يراجع تلك الكتب خصوصاً ما كتبه شمس الدين ابن القيم في إغاثة اللهفان ، ليعرف إلى أي مدى تنتهي تلك الأغاني بأصحابها . ومن أسباب مرض القلوب النظر المحرم ـ قال ـ ﷺ ـ : « النظر سهم مسموم من سهام إبليس » وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

فالنظرة المحرمة تورث شهوة في القلب تمرضه . ومن أسباب مرض القلوب مطالعة الكتب الفاسدة التي انتشرت في هذا الزمان فشغلت كثيراً من الناس عن مطالعة الكتب النافعة ، وكذلك مطالعة الصحف والمجلات الخليعة وما أكثرها في أسواقنا وبيوتنا ومكاتبنا ، وقد رتع فيها الناس رجالاً ونساء وأطفالاً . . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عباد الله : إنه لا شفاء لأمراض القلوب إلا بالد واء الذي أنزله الله في كتابه وسنة نبيه قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ فأقبلوا على كتاب الله وسنة رسوله لتداووا قلوبكم منهما ففيهما الشفاء والرحمة . وفيهما النور والهداية . وفيهما الروح والحياة . وفيهما العصمة من الشيطان ووساوسه . وليأخذ كل منا بنفسه فيبعدها عن مواطن الفتن ويقطع عنها وسائل الشر . وكذلك أبعدوا أولادكم وبيوتكم عن وسائل الشر ودواعي الفساد إن كنتم تريدون الشفاء لقلوبكم والخير لمجتمعكم وأكثروا من هذا الدعاء الذي كان يدعو به النبي - ﷺ - : « يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل الاستغفار

الحمد لله العزيز الغفار . يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار . أحمده على نعمه الغزار . وأشكره على فضله المدرار . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الاستغفار . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار . وسلم تسليماً كثيراً ما اختلف الليل والنهار .

أما بعد : عباد الله اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن الله قد أمرنا بالتوبة إليه والاستغفار من ذنوبنا في آيات كثيرة من كتابه الكريم وسمى ووصف نفسه بالغفار والغفور وغافر الذنب وذي المغفرة وأثنى على المستغفرين ووعدهم بجزيل الثواب . وكل ذلكم يدلنا على أهمية الاستغفار وفضيلته وحاجتنا إليه . وقد قص الله علينا عن أنبيائه أنهم يستغفرون ربهم ويتوبون إليه فذكر عن الأبوين عليهما السلام أنهما قالا : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ وذكر لنا عن نوح عليه السلام أنه قال : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ وقال أيضاً : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . وذكر عن موسى عليه السلام أنه قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾ وذكر عن نبيه داود عليه السلام أنه ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ وذكر عن نبيه

سليمان عليه السلام أنه قال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ وأمر خاتم رسله نبيَّنا محمداً ـ ﷺ ـ بقوله : ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وأمرنا بالاستغفار فقال : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ وفي الحديث القدسي يقول سبحانه : « يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم » .

عباد الله : وللاستغفار فوائد عظيمة ـ منها أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات كما في الحديث : « فاستغفروني أغفر لكم » وكما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . وفي الحديث : « قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي . يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك » . ومن فوائد الاستغفار أنه يدفع العقوبة ويدفع العذاب قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ومن فوائد الاستغفار أنه سبب لتفريج الهموم ، وجلب الأرزاق والخروج من المضائق ففي سنن أبي دواد وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » . ومن فوائد الاستغفار أنه سبب لنزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين ونبات الأشجار وتوفر المياه ، قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ وقال عن هود عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ .

عباد الله : والاستغفار مشروع في كل وقت . وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل . فيستحب الاستغفار بعد الفراغ

من أداء العبادات ليكون كفارة لما يقع فيها من خلل أو تقصير - كما شرع بعد الفراغ من الصلوات الخمس فقد كان النبي - ﷺ - إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثاً - لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو . كما شرع الاستغفار في ختام صلاة الليل - قال تعالى عن المتقين : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ وشرع الاستغفار بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وشرع الاستغفار في ختم المجالس حيث أمر النبي - ﷺ - عندما يقوم الإنسان من المجلس أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك » فإن كان مجلس خير كان كالطابع عليه . وإن كان غير ذلك كان كفارة له . وشرع الاستغفار في ختام العمر وفي حالة الكبر . فقد قال الله تعالى لنبيه - ﷺ - عند اقتراب أجله : بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ فقد جعل الله فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً علامة على قرب نهاية أجل النبي - ﷺ - وأمره عند ذلك بالاستغفار . فينبغي لكم أيها المسلمون ملازمة الاستغفار في كل وقت والإكثار منه في هذه الأوقات والأحوال المذكورة لتحوزوا هذه الفضائل وتنالوا هذه الخيرات . فقد كان نبينا - ﷺ - يكثر من الاستغفار .

فقد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (إننا لنعد لرسول الله - ﷺ - في المجلس الواحد مائة مرة يقول : رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم) وفي سنن ابن ماجه بسند جيد عن النبي - ﷺ - أنه قال : « طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفاراً

كثيراً » .

عباد الله : والاستغفار معناه طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب ، ولا بد أن يصحبه إقلاع وابتعاد عن الذنوب والمعاصي . وأما الذي يقول : أستغفر الله بلسانه ، وهو مقيم على المعاصي بأفعاله فهو كذاب لا ينفعه الاستغفار . قال الفضيل بن عياض رحمه الله : استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين . وقال آخر : استغفارنا ذنب يحتاج إلى استغفار ! يعني : أن من استغفر ولم يترك المعصية ، فاستغفاره ذنب يحتاج إلى استغفار . فلننظر في حقيقة استغفارنا لئلا نكون من الكذابين الذين يستغفرون بألسنتهم وهم مقيمون على معاصيهم .

عباد الله : هناك ألفاظ للاستغفار وردت عن النبي - ﷺ - ينبغي للمسلم أن يقولها منها : قوله - ﷺ - : « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » . وقوله : « أستغفر الله الذي لا إلّه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه » وقال ﷺ « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إلّه إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » رواه البخاري . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على لزوم الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في كتابه المبين . وأثنى على الصادقين . فقال سبحانه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة . وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الصدق ورغب فيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن الصدق صفة حميدة قد أثنى الله على أهلها ووعدهم بجزيل الثواب . والصدق يكون مع الله ويكون مع الناس ويكون بين العبد وبين نفسه ، فقد صح في الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . وإنما حث النبي ـ ﷺ ـ على الصدق لأنه مقدمة الأخلاق الجميلة والداعي إليها . كما نص على ذلك الرسول ـ ﷺ ـ في هذا الحديث بقوله : « فإن الصدق يهدي إلى البر » والبر اسم جامع لكل خير وطاعة لله وإحسان إلى الخلق ، والصدق عنوان الإسلام . وميزان الإيمان . وأساس الدين .

وعلامة على كمال المتصف به . وله المقام الأعلى في الدين والدنيا . وبالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار . وبه تحصل النجاة من جميع الشرور . وإن البركة مقرونة بالصدق . قال ـ ﷺ ـ : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما . وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما » متفق عليه . والمشاهدة أكبر شاهد على ذلك فإنك لا تجد صادقاً في معاملته إلا وجدت رزقه رغداً ، وقد حاز مع ذلك الشرف وحسن السمعة . ويتسابق الناس إلى معاملته . وبذلك تتم له سعادة الدنيا والآخرة . ولا ترى صادقاً إلا وهو مرموق بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم . فالصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق . والكاذب لا يثق به الصديق والقريب . ما أحلى أحاديث الصادقين . وما أقبح أقوال الكاذبين . الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار . ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيع مقبول . والكاذب لا يؤمن على مثقال ذرة . ولو قدر صدقه أحياناً لم يكن لذلك موقع . ولا حصل به ثقة ولا طمأنينة . بالصدق تبرم العهود الوثيقة . وتطمئن له القلوب على الحقيقة . من صدق في حديثه مخاطباً ومجيباً وآمراً وناهياً . وتالياً وذاكراً ومعطياً وآخذاً كان عند الله وعند الناس صادقاً محبوباً مكرماً موثوقاً به . شهادته بر . وحكمه عدل . ومعاملته نفع . ومجالسته بركة . ومن صدق في عمله بَعُد من الرياء والسمعة لا يريد بفعله وتركه إلا الله عز وجل . صلاته وزكاته وصومه وحجه ووصله وهجره وصمته ونطقه وحركته وسكونه لله وحده لا شريك له . لا يريد بإحسانه غشاً ولا خديعة . ولا يطلب به من أحد غير الله جزاء ولا شكوراً . يقول الحق ولو كان مراً . لا تأخذه في الصدق لومة لائم . ولا يخالطه أحد إلا وثق به وأمنه على نفسه وأهله وماله . فهو مؤتمن على الأحياء ووصي على الأموات وناظر الأوقاف وحافظ الودائع ومؤدي الحقوق إلى مستحقّيها . والمؤمن المتخلق بالصدق لا

يكذب ولا يقول إلا خيراً . وقد جاء في الصدق والحث عليه آيات وأحاديث كثيرة . كقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

وقال ـ ﷺ ـ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة » وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . وقال الإمام ابن القيم رحمه الله : والإيمان أساسه الصدق . والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر . وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه ، قال تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ فالذي جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله ، فالصدق يكون في هذه الثلاثة . وقد أمر الله تعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق فقال : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ وأخبر عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين فقال : ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق ومقعد صدق فقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ فهذه خمسة أشياء : مدخل الصدق ومخرج الصدق ولسان الصدق وقدم الصدق ومقعد الصدق . وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله

وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة . وقد أخبر تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر بأنهم أهل الصدق فقال : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ وهذا صريح في أن الصدق بالأعمال الظاهرة وأن الصدق هو مقام الإسلام والإيمان .

والصدق أنواع ـ أحدها : الصدق في القول فحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه ولا يتكلم إلا بالصدق . الثاني : الصدق في الإرادة والنية وذلك يرجع إلى الإخلاص في الأعمال فإنها إذا داخلها مقصد لغير الله بطلت . الثالث : الصدق في المعاملات التي تجري بين الناس من بيع وشراء ومداينات ومشاركات وغير ذلك . فمطلوب من المسلم أن يتسم بالصدق في جميع المجالات وفي كل الأحوال حتى يكتب عند الله صديقاً وينال ثواب الصادقين .

عباد الله : وضد الصدق الكذب وهو من الكبائر قال الله تعالى : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ أي : الكاذبون . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ والكذب من علامات النفاق ففي الحديث : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار . فخطر الكذب عظيم والوعيد عليه شديد . فاتقوا الله عباد الله والزموا الصدق في أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم . وتجنبوا الكذب لتفوزوا بثواب الصادقين وتنجوا من عذاب الكاذبين . أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم
مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التذكر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً . يجري على عباده فيهما أنواعاً من الابتلاء والامتحان فمنهم من يستيقظ ويستدرك ما فرط منه بالتوبة والاستغفار . فيكون ما جرى عليه سبب خير له . ومنهم من لا يستيقظ ولا يتدبر ما يجري عليه فيكون كالبهيمة تحبس وتطلق ولا تدري لماذا حبست ولماذا أطلقت . أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعتبروا بما جرى ويجري حولكم من تغير الأحوال . أيها المسلمون إن للناس فيما يجري في معترك الحياة لعبرة وذكرى لمن يعتبر . كما جعل الله نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها تذكرة بنار جهنم . قال تعالى في هذه النار : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ أي تذكر النار الكبرى وعن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » رواه الإمام أحمد في مسنده . وأخبر النبي ـ ﷺ ـ أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم . ولما قال المنافقون : لا تنفروا في الحر ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ . كما أن الله سبحانه

يري عباده في هذه الدار آثاراً من آثار الجنة وأنموذجاً منها كالرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر البهية والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين . قال ـ ﷺ ـ : « يقول الله عز وجل للجنة : طيبي لأهلك فتزداد طيباً . فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر من ذلك » رواه أبو نعيم . كل ما في الدنيا من المسرات والملذات النافعة وأصناف النعم فإنه يذكر بما في الجنة . فالله سبحانه يذكر الإنسان بالأحوال التي تمر عليه في هذه الدنيا بنظيرها مما سيجري عليه في الدار الآخرة ليتذكر ويتعظ ويستيقظ لنفسه . فقد ذكر الإنسان حينما يركب على الفلك والأنعام للسفر الدنيوي ركوبه على النعش للسفر إلى الآخرة ، فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ أي : لصائرون إليه بعد مماتنا . وإليه سيرنا الأكبر . وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة . كما نبه سبحانه بأخذ الزاد الدنيوي لسفر الدنيا على أخذ الزاد الأخروي لسفر الآخرة في قوله سبحانه ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ فالتقوى هي زاد السفر إلى الآخرة ليس له زاد غيرها . والتقوى فعل أوامر الله وترك مناهيه . كما نبه سبحانه باللباس الدنيوي على اللباس الأخروي في قوله : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فهناك تلازم بين أمر الله باللباس الحسي لستر العورات وللزينة . وبين أمر الله بالتقوى كلاهما لباس . هذا يستر عورات الجسم ويزينه . وهذا يستر عورات القلب ويزينه .

فيا من تُعِدُّ الطعام والشراب لسفر الدنيا تذكر السفر إلى الدار الآخرة الذي لا تدري أي لحظة يحين موعده . فأعد له زاداً يكفي . إن زاده ليس

الطعام والشراب ولكنه التقوى ، فاتق الله وأكثر من الأعمال الصالحة وتجنب ما يفسدها أو يتلفها من الظلم والمعاصي . يا من تركب المراكب الفاخرة المريحة تذكر نعمة الله عليك حيث سخرها لك فلا تعصه . وتذكر ركوب النعش إلى القبور الذي لا تدري في أي ساعة تحمل عليه ، فأعد لذلك عدته واحسب له حسابه ولا يغب عن بالك . يا من يلبس اللباس الجميل من الثياب تذكر أن هناك لباساً أجمل منه وأنت أحوج إليه وما لم تلبسه فأنت عريان ذلك هو لباس التقوى . فاحرص على تحصيل هذا اللباس وهو يسير الحصول لمن يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتجتنب ما نهاك عنه .

أيها الإخوة : إن كثيراً من الناس ينتظرون الاختبار الدراسي الذي شغل أفكارهم واستغرق الاستعداد له كثيراً من أوقاتهم . فالطلاب يستذكرون دروسهم ويستعرضونها بدقة ، ويتحرون مواقع الأسئلة فيها ويقدرون الإجابة المطابقة عليها . حتى استغرق ذلك كثيراً من أوقاتهم بل ربما حال بينهم وبين النوم والتلذذ بالطعام والشراب . وتجاوز الأمر إلى آبائهم فحملوا الهم خوفاً عليهم من الرسوب ، وصاروا يتسحثونهم على المذاكرة والاستعداد . كل هذا يجري خوفاً من اختبار الدنيا الذي لا يترتب عليه سعادة أو شقاوة ولا موت ولا حياة ولا رزق ولا حرمان . كيف لا نتذكر به اختبار الآخرة الذي تكون نتيجته إما سعادة الأبد أو شقاوة الأبد ؟! كيف لانتذكر به سؤال الملكين في القبر والجواب عليه ، وما ينتج عن ذلك من عذاب القبر أو نعيمه ؟ كيف لانتذكر بنتيجته تطاير الصحف وأخذها باليمين أو الشمال وما يترتب على ذلك من سرور أو حزن ؟ قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ كيف لا نتذكر به وزن الأعمال وما يترتب عليه من فلاح أو خسار ؟ والله تعالى يقول :

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . لماذا لانتذكر بما يعقب هذا الامتحان الدنيوي من فرح وسرور أو غم وحزن ، وما يعقب الحساب يوم القيامة من انقسام الناس إلى قسمين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ نحن علمنا أن امتحان الدنيا يحتاج إلى استعداد فجندنا إمكانياتنا له . فلماذا ننسى امتحان الآخرة ؟ إن الله تعالى يخبرنا عن حال قوم استعدوا لهذا اليوم وتأهبوا له ماذا يصير إليه حالهم ، فيقول سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ ويخبرنا سبحانه عن قوم غفلوا عن هذا اليوم فلم يستعدوا له ماذا يصير إليه حالهم فيقول سبحانه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

عباد الله : إن السلف الصالح يتذكرون بما يجري بين أيديهم في هذه الدنيا أحوال الآخرة فيكسبهم ذلك رغبة ورهبة : دخل ابن وهب الحمام فسمع تالياً يتلو : ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ فغشي عليه . وتزوج صلة بن أشيم فدخل الحمام ثم دخل على زوجته فقام يصلي حتى أصبح وقال دخلت بالأمس بيتاً أذكرني النار ودخلت الليلة بيتاً ذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى أصبحت . صب بعض الصالحين على رأسه ماء فوجده حاراً فبكى ، وقال : ذكرت قوله تعالى : ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ وخرج الطبراني بإسناده أن رجلاً في عهد النبي - ﷺ - نزع ثيابه ثم تمرغ في

الرمضاء وهو يقول لنفسه : ذوقي . نار جهنم أشد حراً . جيفة بالليل وبطالة بالنهار . فرآه النبي ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله غلبتني نفسي . فقال النبي ـ ﷺ ـ « لقد فتحت لك أبواب السماء وباهى الله بك الملائكة » . مر ابن مسعود بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فوقف ينظر إليه ويبكي . وقال الحسن كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ، ثم يدني يده منها ثم يقول : يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر . كان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح فيضع أصبعيه فيه ويقول : حس ، ثم يعاتب نفسه على ذنوبه . وكان ابن عمر وغيره من السلف إذا شربوا ماء بارداً بكوا وذكروا أمنية أهل النار وأنهم يشتهون الماء البارد وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ويقولون لأهل الجنة : ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ فيقولون لهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

أيها المؤمنون استمعوا لنداء ربكم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ الآيات . إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في جملة عظات

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة للآخرة . وميداناً يتسابق فيه الموفقون إلى الأعمال الصالحة . أحمده وحمدي له من نعمه . وأشكره على جزيل منه وكرمه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . حث على اغتنام المهلة . والتزود بالأعمال الصالحة قبل النُّقلة . فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حذر من تضييع الأوقات في الغفلات فقال : « من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ـ فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الدنيا دار ممر . وأن الآخرة هي دار مقر . فخذوا من ممركم لمقركم . وتأهبوا ليوم حسابكم وعرضكم على ربكم . قال النبي ـ ﷺ ـ « الكيس ـ أي العاقل الفطن ـ من دان نفسه ـ يعني : حاسبها ـ وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) . ووعظ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أصحابه فقال : (إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة . والموت يأتي بغتة . فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة . ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة . ولكل زارع ما زرع .

لا يسبق بطيء بحظه . ولا يدرك حريص ما لم يقدر له . من أعطي خيراً فالله أعطاه . ومن وقي شراً فالله وقاه . فإن كل ما هو آت قريب . ألا وإن البعيد ما ليس آتياً . ألا وان السعيد من وعظ بغيره . وما قل وكفى خير مما كثر وألهى . ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها . وشر المعذرة حين يحضر الموت . وشر الندامة ندامة يوم القيامة . وشر الضلال الضلالة بعد الهدى . وخير الغنى غنى النفس . وخير الزاد التقوى . وخير ما ألقي في القلب اليقين . والريب من الكفر . وشر العمى عمى القلب . ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً ولا يذكر الله إلا هجراً . وشر المكاسب الربا . وشر المآكل مال اليتيم . وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه . وإنما يصير إلى أربعة أذرع . والأمر إلى الآخرة . وملاك العمل خواتمه . وأشرف الموت قتل الشهداء . ومن يستكبر يضعه الله . ومن يعص الله يطع الشيطان . ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون . وبنهاره إذا الناس مفطرون . وبحزنه إذا الناس بالدنيا يفرحون . وببكائه من خشية الله إذا الناس يضحكون . وبصمته إذا الناس يخوضون . وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون حكيماً حليماً سكيناً . ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً . ولا غافلاً . ولا صخاباً . ولا صياحاً . ولا حديداً . من تطاول تعاظماً حطه الله . ومن تواضع تخشعاً رفعه الله . وإن للمَلَك لمة وللشيطان لَمّة . فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق . فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله . ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق . فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله . إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه . ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه . لا ألفينّ أحدكم جيفة ليل قُطْرُبَ نهار . من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً . ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك . ومن

يقرع باب الملك يفتح له . إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضهم قلباً . وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضهم جسماً . وايم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان . ما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعاً . مع كل فرحة ترحة . وما ملء بيت حبرة إلا ملء عَبْرة . وما منكم إلا ضيف وماله عارية . فالضيف مرتحل والعارية مؤداة إلى أهلها . يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالهم التلاوم بينهم . إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه . الحق ثقيل مريء ، والباطل خفيف وبيء . رب شهوة تورث حزناً طويلاً . ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ويناله السراق فليفعل . فإن قلب الرجل مع كنزه . لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً فإن آمن آمن . وإن كفر كفر . وإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة . لايكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت ، وإن ضلوا ضللت . ألا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس لا يكفر) . انتهى كلامه رضي الله عنه . وقال الإمام ابن القيم رحمه الله : (من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه . للعبد ستر بينه وبين الله ، وستر بينه وبين الناس . فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس . للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه . فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه . إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها . الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم العمر ؟ محبوب اليوم يعقب المكروه غداً . ومكروه اليوم يعقب المحبوب غداً . أعظم الربح في الدين أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع

لها في معادها . كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة ؟ اشتر نفسك اليوم ، فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة . وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير . ذلك يوم التغابن . يوم يعض الظالم على يديه . السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها . والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها . فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة . ومن كانت في معصية فثمرته حنظل . وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد . فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرها . والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة . وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك . والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب . وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم .

في يوم القيامة يوبخ المفرطون على ماضيعوا من أعمارهم في هذه الدنيا . يقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والمحققون : معناه أو لم نعمركم ستين سنة ويؤيده حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ الستين سنة » رواه البخاري . قال العلماء معناه : لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة . وقيل : معناه ثماني عشرة سنة . وقيل : أربعين سنة . ونقل عن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة . وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبي - ﷺ - وقيل : الشيب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ الآيات . إلى قوله : ﴿ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في جملة مواعظ

الحمد لله القائل في كتابه المبين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده . - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ومن سار على نجهه وتمسك بسنته إلى يوم الدين . .

أما بعد أيها الناس : اتقوا الله وتذكروا فإن الله سبحانه أثنى على الذين يتذكرون بآياته . ويتعظون بما يرون وما يسمعون من أيامه . فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ كما وصفهم بأنهم أهل خشيته فقال : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ وإلى جانب ذلك وصف الذين لا يؤثر فيهم التذكير بأحط الصفات فقال : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ . وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى . ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾ .

عباد الله : إن العظات كثيرة وأعظمها كتاب الله العظيم فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم . قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ فإذا أردت الانتفاع بالقرآن فأحضر قلبك عند تلاوته وسماعه ، واحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه . فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله . قال

تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فقوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ المراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي حي القلب . وقوله : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أي وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له . وقوله : ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي شاهد القلب حاضر غير غائب . فإذا حصل المؤثر وهو القرآن ، والمحل القابل وهو الإصغاء . وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معاني الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر ؛ حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر .

ومن العظات البالغة الموت . قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ والآيات في التذكير بالموت كثيرة . وكذا الأحاديث ، ومنها قوله ـ ﷺ ـ « أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت » وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه » . خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال : (أما بعد ؛ فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً . ولم يدع شيئاً من أمركم سدى . وإن لكم معاداً ينزل الله عز وجل فيه للحكم والقضاء بينكم . فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض . واشترى قليلاً بكثير . وفانياً بباق . وخوفاً بأمن . ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفكم بعدكم الباقون . كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين . في كل يوم وليلة تشيّعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل ، قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الأرض غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب . وفارق الأحباب . وسكن التراب . وواجه

الحساب . مرتهناً بعمله . فقيراً إلى ما قدم . غنياً عما ترك . فاتقوا الله قبل نزول الموت بكم . كأن الموت فيها على غيركم قد كتب . وكأن الحق فيها على غيركم قد وجب . وكأن الذي تشيعون من الأموات سفر عما قليل إليكم راجعون . تبّوئونهم أجداثهم . وتأكلون تراثهم كأنكم مخلدون بعدهم . تنسون كل واعظة وتأمنون كل حادثة . وكأنكم لا تعقلون) . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك . ومن حياتك لموتك » رواه البخاري . قال جماعة من العلماء في معنى هذا الحديث : لا تركن إلى الدنيا . ولا تتخذها وطناً . ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها . ولا بالاعتناء بها . ولا تغتر بها . فإنها غرارة خداعة . ولاتتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله وبالله فاستعن . ومن العجب كل العجب أن العبد يصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور . سرور الدنيا كأحلام نوم . أو كظل زائل . إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً . وإن سرت يوماً أو أياماً . ساءت أشهراً وأعواماً . وإن متعت قليلاً منعت طويلاً . ما حصَّل العبد فيها سروراً . إلا خبأت له أضعاف ذلك شروراً . قال ابن مسعود : لكل فرحة ترحة ، وما ملىء بيت فرحاً . إلا ملىء ترحاً . قال ـ ﷺ ـ : « ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صيف ، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . خطب بعض العلماء فقال : أما بعد فإن الدنيا دار ممر . والآخرة دار مقر . فخذوا من ممركم لمقركم . ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم . وأخرِجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، وختم خطبته . مر سليمان بن داود عليهما

السلام في موكبه والطير تظله ، والجن والإنس عن يمينه وشماله ، فمر عابد من عباد بني إسرائيل فقال : والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً . فسمع سليمان كلمته فقال : تسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود . ما أعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى . من تفكر في الدنيا علم أنها دار رِحلة . فجمع للسفر رَحْلَه . ويعلم أن مبدأ السفر من ظهور الآباء إلى بطون الأمهات . ثم إلى القبر . ثم إلى الحشر . ثم إلى دار الإقامة الأبدية . فدار الإقامة هي دار السلام من جميع الآفات . إن كان من أهل الجنة . أو دار العذاب الأبدي ، إن كان من أهل النار .

واسمعوا هذه القصة العجيبة : روى الإمام أحمد عن يزيد بن ميسرة قال : كان رجل ممن مضى جمع مالاً فأوعى ـ يعني : كان لا ينفق منه ـ ثم أقبل على نفسه وهو في أهله فقال : أنعم سنين . فأتاه ملك الموت فقرع الباب في صورة مسكين . فخرجوا إليه فقال : ادعوا لي صاحب الدار . فقالوا : يخرج سيدنا إلى مثلك ؟! ثم مكث قليلاً ثم عاد فقرع الباب وصنع مثل ذلك . وقال : أخبروه أني ملك الموت فلما سمعه سيدهم قعد فزعاًوقال : لينوا له الكلام . قالوا : ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك ؟ قال : لا . فدخل عليه فقال : قم فأوص ما كنت موصياً ، فإني قابض نفسك قبل أن أخرج . قال : فصرخ أهله وبكوا . ثم قال : افتحوا الصناديق وافتحوا أوعية المال . ففتحوها جميعاً ، فأقبل على المال يلعنه ويسبه . يقول : لعنت من مال أنت الذي أنسيتني ربي وشغلتني عن العمل لآخرتي حتى بلغني أجلي . فتكلم المال فقال : لا تسبني . ألم تكن وضيعاً في أعين الناس فرفعتك . ألم ير عليك من أثري وكنت تحضر سدد الملوك والسادة فتدخل . ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون . ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتزوج . ويخطب عباد الله الصالحون فلا يزوجون . ألم

تكن تنفقني في سبيل الخبث فلا أتعاصى . ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاص عليك . وأنت ألوم مني . إنما خلقت أنا وأنتم يا بني آدم من تراب ، فمنطلق ببر ومنطلق بإثم . فهكذا يقول المال فاحذورا » .

أيها المسلمون : إنكم وسّعتم المساكن وزخرفتم الفلل ، وكدستم الأموال فاحذروا العاقبة . تذكروا ظلمة اللحود وضيق القبور . وأهوال يوم القيامة والمنصرف من المحشر إما إلى الجنة وإما إلى النار . واسمعوا نداء ربكم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . إذا أردت أن تعرف انصراف الناس عن عمل الآخرة . فانظر إلى كثرة من يذهب إلى الأسواق ، وقلة من يذهب إلى المساجد . ابن آدم أوتيت صحة في الجسم وبسطة في الرزق وفسحة من الوقت . فماذا قدمت لآخرتك ؟ إن كثيراً من الناس يقول : كم قيمة السلعة الفلانية . ولايقول : كم قيمة الساعة من العمر . كم قدمت من الحسنات . بأي عمل ألقى ربي . فاتقوا الله أيها الناس واسمعوا إلى هذا الإعلان الرباني : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على الاعتبار بما يجري من الحوادث

الحمد لله القائل : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ يعجل العقوبة بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون . أحمده على نعمه وأسأله المزيد من فضله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه أمركم أن تعتبروا بما ترون وما تسمعون مما يجري من الحوادث والعقوبات في الأمم الماضية والأمم الحاضرة ، فالسعيد من وعظ بغيره . قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ والآيات في هذا كثيرة يأمرنا الله فيها بالاعتبار بما حل ويحل بالظلمة والمجرمين من قبلنا ومن حولنا حتى نتجنب طريقهم لئلا يحل بنا ما حل بهم وهذا من رحمته سبحانه وتعالى بعباده ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

عباد الله : لو نظرنا في أحوالنا وما يجري حولنا لأدركنا أننا في حالة خطر شديد إن لم نستدرك أمرنا ونصلح ما فسد من أحوالنا . فإننا لا نزال نسمع ما يجري حولنا فيما يجاورنا من البلاد من العقوبات المتتابعة . زلازل

تجتاح المدن العامرة فتهدم المباني وتهلك آلاف النفوس وتشرد ألوفاً آخرين فيبقون بلا مأوى ولا أقوات . ولا يزال يحل بالعالم أعاصير مدمرة وفيضانات غامرة تتلف الأموال الوفيرة وتقضي على المحاصيل الزراعية الكثيرة . وحروب طاحنة تلتهم الأخضر واليابس ويعيش الناس فيها تحت أمطار القذائف وأزيز المدافع تحصد النفوس حصداً ، وتقض المضاجع . وترمل النساء وتيتم الأطفال . ويسلط الله الظلمة بعضهم على بعض فلا يقر لهم قرار . بينما أحدهم زعيم أو رئيس يأمر وينهى إذا به في أسرع وقت قد صار أذل ذليل في قبضة أعدائه ، فإما أن يقتلوه شر قتلة أو يبقوه يعيش تحت وطأة العذاب والهوان . أحزاب متناحرة وفتن مشتعلة وقودها جثث وهام . هذا والدول الكافرة الكبرى توقد هذه الفتن ، وتحرض بين القادة وتضرب بعضهم ببعض . وكل هذا يا عباد الله بسبب الابتعاد عن الإسلام والتنكر لدين الله بعد معرفته . والإعراض عن شريعة الله واستبدالها بأنظمة الكفر من شيوعية ورأسمالية وغيرها . قال العلامة ابن القيم رحمه الله : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما ، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم . وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربي عليها الصغير . وهرم عليها الكبير . فلم يروها منكراً ، فجاءتهم دولة أخرى أقامت فيها البدع مقام السنن والهوى مقام الرشد . والضلال مقام الهدى والمنكر مقام المعروف والجهل مقام العلم . والرياء مقام الإخلاص . واالباطل مقام الحق . والكذب مقام الصدق . والمداهنة مقام النصيحة . والظلم مقام العدل . فصارت الغلبة لهذه الأمور . فإذا رأيت هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت ؛ فبطن الأرض والله خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس . اقشعرت الأرض

وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة . وذهبت البركات وقلت الخيرات . وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة . وبكى ضوءُ النهار وظلمةُ الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقِّبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح . وهذا والله منذر بسيلِ عذابٍ قد انعقد غمامه . ومؤذن بليلِ بلاءٍ قد ادلهم ظلامه . فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح . ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح . وكأنكم بالباب وقد أغلق . وبالرهن وقد غلق . وبالجناح وقد علق ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

عباد الله : إن الأمر قد زاد في وقتنا هذه عما وصف الإمام ابن القيم ، فأصبح الإسلام غريباً في بلاده ، فقد اكتفى الأكثر من المتسمين به بمجرد التسمي به والانتساب إليه من غير عمل بأحكامه . فعقائدهم قد داخلها الشرك . ومحاكمهم تحكم بالقوانين الوضعية بدل الشريعة السماوية . وأموالهم تجمع بالتعامل المحرم من رباً وغيره .

عباد الله : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ إن جور الولاة وولاية الطغاة بسبب جرم الرعايا قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ وفي الأثر : « كيفما تكونوا يُولَّ عليكم » إنه إذا ظهر الفساد . وانتشر الإلحاد . وتجاهر الناس بالذنوب ، فغير عزيز على الله أن يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم حاصباً أو يهلكهم بالأمراض والحروب . أو يسلط عليهم الولاة الكفرة ، والطغاة الجبابرة والأحزاب الغاشمة فيسومونهم سوء العذاب ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . إنه لا نجاة

للمسلمين مما وقعوا فيه اليوم إلا بالرجوع إلى دين الإسلام من جديد ، الرجوع الصحيح الذي تطبق به تعاليمه وتنفذ به أحكامه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما نزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة . فيجب علينا معشر المسلمين الرجوع إلى الله بإصلاح أوضاعنا على وفق شرائع الاسلام ، فلن يُصلِح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . وكل مسلم عليه من مسؤولية الإصلاح ما يقدر عليه ، فعلى ولاة الأمور مسؤوليتهم وعلى كل فرد من أفراد الرعية مسؤوليته و « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » والله تعالى يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ فما لم تتضافر جهود المسلمين على الإصلاح ومنع المفسدين من الفساد . فلن يتم المطلوب . والمسلم أينما كان فهو على ثغر من ثغور الإسلام إذا تخلى عنه دخل منه العدو ؛ فالحاكم على كرسي حكمه على ثغر من ثغور الإسلام فلا يجوز له أن يسمح للفساد أن يدخل مملكته . والوزير على ثغر من ثغور الإسلام فلا يجوز له أن يترك الفساد يتسرب إلى أجهزة وزارته . ومدير المكتب أو المدرسة على ثغر من ثغور الإسلام فلا يسمح للفساد أن ينتشر في صفوف منسوبيه أو تلاميذه . والرجل في بيته ومع أفراد عائلته على ثغر من ثغور الإسلام فلا يترك الفساد يدخل بيته ، فالمسؤلية على جميع المسلمين أفراداً وجماعات . والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . لكن متى تخلينا عن مسئوليتنا وألقينا باللائمة على غيرنا دب إلينا الفساد وتمكن منا الأعداء وحقت علينا العقوبة ، وليس ببعيد منّا ما حل بالدول المجاورة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في مراقبة الله سبحانه وتعالى

الحمد لله الذي وسِعَ كلِ شيء علماً . وقهر كل مخلوق عزة وحكماً . ﴿ يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلَايُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله حسيباً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بلّغ الرسالة . وأدى الأمانة . ونصح الأمة . وجاهد في الله حق جهاده . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه وتمسك بسنته إلى يوم الدين . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله إنكم لم تخلقوا عَبثاً . ولم تتركوا سدىً . البر لايبلى والذنب لا يُنسى والديّان لايموت . فراقبوا الله حق مراقبته . فإنه رقيب عليكم ومطَّلع على أعمالكم . وسيتولى جزاءكم . ففي الحديث أن جبريل عليه السلام سأل النبي ـ ﷺ ـ فقال : « أخبرني عن الإحسان . قال ـ ﷺ ـ: الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ويقتضي هذا الحديث أن يكون العبد دائماً على هذه الصفة . وهي استحضار قربه سبحانه منه ، وأن العبد بين يديه سبحانه يراه في جميع أحواله . وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم . كما يدل هذا الحديث على وجوب الإخلاص في العبادة وتحسينها وإتمامها وإكمالها . وقد وصّى النبي ـ ﷺ ـ جماعة من أصحابه بهذه الوصية . قال أبو ذر رضي الله عنه : « أوصاني خليلي

- ﷺ - أن أخشى الله كأني أراه فإن لم أكن أراه فإنه يراني » . قال ابن عمر رضي الله عنهما : أخذ رسول الله - ﷺ - ببعض جسدي فقال : « اعبد الله كأنك تراه » وقال رجل للنبي - ﷺ - : حدثني بحديث واجعله موجزاً . فقال - ﷺ - : « صل صلاة مودّع . فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك » . ووصى - ﷺ - رجلاً فقال : « استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك » .

وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ فمن حاسب نفسه في الدنيا خف في القيامة حسابه . وحسن منقلبه ومآبه . ومن أهمل الحساب في الدنيا كثرت عثراته . ودامت حسراته . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على قوم جازفوا الأمور فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر .

أيها المسلمون : أديموا مراقبة الله سبحانه وتعالى فإنه رقيب عليكم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ومراقبة الله هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله تعالى على ظاهره وباطنه وأنه ناظر إليه . سامع لقوله . ومع ذلك قد وكل بعباده ملائكة يكتبون أقوالهم وأعمالهم ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ وفي يوم القيامة سيقرأ العبد كل ما كتبته الحفظة من أقواله

وأعماله ويحاسب على ذلك ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . . . الآيات . ومع ذلك كله تشهد على العبد أعضاؤه وجلده . قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وكذلك الأرض تشهد يوم القيامة على العبد بما عمله على ظهرها من خير أو شر . قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال النبي - ﷺ - : « إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها : أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . فالله تعالى يشهد على العباد الحفظة والأنبياء والأمكنة التي عملوا عليها الخير والشر ، والجلود التي عصوه بها .

إن المؤمن إذا تذكر هذا نظر في أعماله فأكثر من الطاعات وتاب من المعاصي . ولكنه حينما ينسى هذا فإنه يترك الاستعداد له ويفرط في طاعة الله ويضيع عمره فيما يضره . إن مراقبة الله سبحانه تحجز الإنسان عن المعاصي . إن مراقبة الله وخشيته هي التي منعت نبي الله يوسف عليه السلام عن المعصية عندما ﴿ رَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ وإن مراقبة الله سبحانه هي التي منعت ذلكم الرجل الذي راود بنت عمه على الفاحشة ، فلما تمكن منها قالت له : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ،

فقام وتركها وترك المال الذي أعطاها خوفاً من الله تعالى . وإن مراقبة الله تعالى هي التي منعت المرأة التي سمعها عمر رضي الله عنه حينما أمرتها أمها أن تغش اللبن الذي تريد بيعه للناس فقالت : يا أماه ألا تخافين من عمر ؟ فقالت لها أمها : إن عمر لا يرانا فقالت البنت : إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا . فأعجب بها عمر رضي الله عنه ، وسأل عنها ثم زوجها أحد أبنائه ، فكان من نسلها عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رضي الله عنه .

أيها المسلمون راقبوا الله في جميع أحوالكم وفي جميع أعمالكم وتصرفاتكم فإنه معكم أينما كنتم . وهو رقيب عليكم يحصي عليكم . ويقول لكم : « يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فَلْيحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل التوبة والاستغفار

الحمد لله القائل في كتابه المبين : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . أحمده اذ فتح لعباده باب التوبة ، ودعاهم إليها ، ووعدهم أن يتقبلها منهم ويمحو بها سيئاتهم . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . لا رب لنا سواه . ولا نعبد إلا إياه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد أيها الناس اتقوا الله . عباد الله ـ إن ابن آدم مخلوق ضعيف . وقد حف به أعداء كثيرون من شياطين الجن والإنس يحسِّنون له القبيحَ ويقبِّحون في نظره الحسن . ومع هؤلاء الأعداء نفسُه الأمارة بالسوء . تدعوه إلى تناول الشهوات المحرمة . فهو معرَّض للخطر من كل جانب . لكن مع هذا كله قد جعل الله له حصناً حصيناً . إذا أوى إليه رجعت هذه الأعداء كلها خاسئة مدحورة . وذلكم الحصن هو توبته إلى ربه . والاستعانة به . واللهج بذكره . قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ فمن بدرت منه خطيئة . أو ارتكب معصية فبادر بالتوبة والاستغفار وأتبعها بالحسنة التي تمحوها كفرها الله عنه ووقاه خطرها . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ إن التوبة الصادقة تمحو الخطيئة مهما عظمت . كما قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ

كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ . لقد عرض الله التوبة على الذين هم أشد الناس جرماً ، الذين يقتلون أنبياءه ويقولون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ ويقولون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ لقد دعا هؤلاء إلى التوبة فقال سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إن الله سبحانه فتح بابه للتائبين ليلاً ونهاراً « يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل » . يتلطف سبحانه بعباده الذين كثرت سيئاتهم وعظمت خطاياهم فينهاهم عن أن تحملهم كثرةُ ذنوبهم على القنوط من رحمة الله وترك التوبة منها ، فيقول سبحانه : ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ الآيات .

إن الذنب مهما عظم . فعفو الله أعظم . وإن من يظن أن ذنباً لا يتسع له عفو الله ومغفرته فقد ظن بربه ظن السوء . لأن القنوط من رحمة الله من أعظم كبائر الذنوب . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ .

ولكن ليس معنى هذا أن يعتمد العبد على سعة عفو الله ورحمته ويتمادى في المعاصي والذنوب وينسى العقوبة والانتقام من العصاة ، لأن هذا معناه الأمن من مكر الله . والأمن من مكر الله من كبائر الذنوب كالقنوط . قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . فيجب على العبد أن يعترف بذنبه . ويطلب من ربه مغفرته . ويبادر بالتوبة منه . قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إنه يجب على العبد

أن يبادر بالتوبة فإنه لايدري متى يحضره الأجل . فيحال بينه وبين التوبة . وتفوته الفرصة فيندم حين لاينفعه الندم . وينتقل إلى الدار الآخرة مثقلاً بالذنوب حاملاً للأوزار . إن الله سبحانه حذر من ذلك فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ وقال ـ ﷺ ـ « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » أي مالم تحضره الوفاة . ومن يدري متى يموت . إنه لا يعلم أحد منا متى نهاية أجله ، لأن الموت يمكن حضوره في كل لحظة . ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ .

أيها المسلمون : إن التوبة ليست مجرد لفظ يتردد على اللسان من غير التزام لمدلولها . إن مدلول التوبة هو الرجوع من المعصية إلى الطاعة وذلك لا يكون إلا بتوفر شروط التوبة التي هي :

أولاً : الإقلاع عن الذنب أي تركه والابتعاد عنه وعن أسبابه الموصلة إليه .

ثانياً : الندم على ارتكابه بأن يحزنه ويسوءه ما وقع منه من المعصية ويستحي من ربه .

ثالثاً : أن يعزم عزماً جازماً على أن لايعود إلى هذا الذنب مرة أخرى طول حياته .

رابعاً : وإذا كان الذنب الذي تاب منه يتعلق بحق المخلوق فلا بد أن يتحلل منه ، ويطلب منه المسامحة . فإن كان هذا الحق مالاً قد أخذه منه بغير حق اغتصاباً أو سرقة أو خيانة في معاملة أو وديعة أو عارية وجب رده إليه إن كان باقياً ، أوردُّ قيمته إن كان تالفاً . وإن كان الحق غير مالي ، كأن استطال

في عرضه بغيبة أو نميمة أو سب أو شتم ، وجب عليه أن يستسمحه إن أمكن ، أو يدعو له ويثني عليه إذا لم يمكن التحلل منه . أو خاف من إخباره بذلك ضرراً أكبر . وإن تعدى عليه في بدنه بضرب أو قطع طرف أو جراحة ، وجب عليه أن يمكِّنه من الاقتصاص منه بقدر مظلمته إن شاء صاحب الحق الاقتصاص أو يعفو عنه إن شاء العفو . وإن كان الحق حدَّ قذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفوه . . روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلّلْه منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم . إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » . وروى مسلم عنه أيضاً أن رسول الله - ﷺ - قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » . فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل فوات أوانها . فإن الأعمار محدودة والمهلة مقدرة ولكل أجل كتاب وكل ما هو آت قريب . وفقني الله وإياكم للتوبة النصوح والعمل الصالح . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الأخوّة الدينية

الحمد لله الذي جعل المؤمنين إخوة . وشرع بموجب هذه الأخوة لبعضهم على بعض حقوقاً واجبة ومستحبة . ونهى عن كل ما يضعف هذه الأخوة أو يقطعها من الأقوال والأفعال الذميمة . أحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بين ما يجب للمسلم على أخيه المسلم وأوصى بالتزام ذلك لما يترتب عليه من مصالح الدنيا والآخرة . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا أروع الأمثلة للأخوة الصادقة فكانوا كالجسد الواحد وكالبنيان الواحد يشدّ بعضه بعضاً . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله وامتثلوا أمر ربكم . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ويقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ويقول النبي - ﷺ - : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . وشبّك بين أصابعه » .

من هذه النصوص يا عباد الله : ندرك ما ينبغي أن يكون عليه المسلم نحو أخيه المسلم . إنها أخوّة أعظم من أخوة النسب . أخوة تجمع بين المسلمين وإن تباعدت أقطارهم ونأت ديارهم . أخوة توجب التناصح

والتناصر والتواصي بالحق والصبر عليه . أخوة تمنع المسلم أن يغش أخاه المسلم أو يخدعه أو يخذله أو يؤذيه بأي أذى في دمه وماله وعرضه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . إن الله سبحانه قد رسم لهذه الأخوة طريقاً تسير عليه يثبت قواعدها وينمي ثمراتها ويدفع كل ما يتنافى معها أو يقف في طريقها . وفي سورة الحجرات ما يوضح هذا النهج الرباني . فهو سبحانه قد أمرنا بالتثبت حينما ينقل إلينا خبر سيّىء عن فرد أو جماعة من المسلمين ، فلا نتعجل بقبوله حتى نعلم مدى صحته . بقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ ثم يأمرنا سبحانه بحسم النزاع وتلافي الفرقة بين المتنازعين من المسلمين خصوصاً عندما يكون النزاع مسلحاً ، لئلا تذهب فيه أرواح بريئة وتراق فيه دماء معصومة ، وأن مثل هذا النزاع يحسم بأحد أمرين : الإصلاح أولاً بالقضاء على أسبابه وإزالة آثاره ، أو التأديب للفئة المعتدية التي لا تقبل الصلح والوقوف بجانب الفئة المعتدى عليها . يقول تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . ثم إنه سبحانه ينهى المسلم أن يسخر ويحط من قدر المسلم . وقدر المسلم عند الله عظيم . إن السخرية توجب النفرة بين الأخوين المسلمين : ثم ما يدريك لعل هذا الذي سخرت منه خير منك عند الله . فتكون قد حقرت ما عظم الله . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ فالسخرية لا تقع إلا من قلب ممتلىء من مساوىء الأخلاق ، ولهذا

قال النبي - ﷺ - : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » . ثم نهى سبحانه عن تلمس العيوب للمسلم وإعلانها على الناس . ونهى سبحانه عن تعيير المسلم بلقب يكرهه لأن ذلك مما يسيء إلى المسلم ويورث العداوة ، وربما يسبب الرد بالمثل ، فيكون الإنسان قد جنى على أخيه وجنى على نفسه . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ ﴾ واعتبر ذلك فسوقاً وظلماً ممن لم يتب منه فقال : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . ثم نهى سبحانه عن سوء الظن بالمسلم ما لم يتبين منه ما يوجب ذلك . فإن الأصل في المسلم العدالة والخيرية . وسوء الظن به يسبب الابتعاد عنه ، وعداوته وبغضه ، وهذا يتنافى مع الأخوة الإيمانية ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ . ونهى سبحانه البحث عن عورات المسلم وتطلب عثراته التي قد سترها الله عليه . لأن في البحث عنها إشاعة للمنكر وتشويها للمجتمع المسلم وزعزعة للثقة بين المسلمين . فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ . كما نهى سبحانه عن الغيبة : وهي ذكرك أخاك بما يكره في حال غيبته . لأن في ذلك انتهاكاً لحرمته وتدنيساً لعرضه وخيانة له في غيبته . ثم ذكر سبحانه مثلاً منفراً عن الغيبة . وذلك بأن شبه الذي يغتاب أخاه المسلم بالذي يأكل لحمه وهو ميت ، وذلك مكروه للنفوس غاية الكراهة منفّر للطباع . فالذي يغتاب أخاه كالذي يأكل لحمه وهو ميت . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ . فكيف يكره أكل لحمه ميتاً ، ويأكل لحمه حياً .

عباد الله : هذا نموذج مما رسمه الله لمسار الأخوة بين المسلمين وما ينبغي أن يكون عليه مجتمعهم ، وكم في كتاب الله وفي سنة رسوله حول هذا الموضوع من الأوامر والنواهي التي لو رعاها المسلمون وعملوا بمقتضاها في

عصرنا هذا لسادوا العالم كله وقادوه ، كما ساده وقاده صدر هذه الأمة . كما قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

عباد الله : إنه لايكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به . ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك ، وأن يسكت عن مساويك ، فكيف تنتظر منه ما لا تفعله معه ؟ إنك لا ترضى أن يصدر من أخيك أدنى إساءة في حقك ، فكيف ترضى أن تسيء إليه ؟ إنك تنتظر من أخيك أن يصدق معك في المعاملة ولا يخدعك ولا يغشك ، فكيف تعامله بضد ذلك ؟ إنك إذا طلبت من إخوانك أن ينصفوك من أنفسهم وأنت لا تنصفهم من نفسك دخلت في قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ .

إن دين الإسلام يحرم المضارة بالمسلم والتعدي على حقوقه ، ففي مجال بيعه وشرائه يحرم النجش عليه ، وهو أن يزيد عليه في السوم من لايريد شراء السلعة بل يريد رفع قيمتها عليه . ويحرم البيع على بيعه . فإذا باع سلعة فلا يجوز لآخر أن يقول للمشتري منه : اتركها وأنا أبيعك مثلها بثمن أقل . ويحرم الإسلام الخطبة على خطبة المسلم . فإذا خطب امرأة فلا يجوز لآخر أن يخطب تلك المرأة حتى يتركها الخاطب الأول أو يرد . ويحرم الإسلام تخبيب المرأة على زوجها . أي : إفسادها عليه حتى تطمح عنه أو تنفر منه ، وحتى تسيء خلقها حتى يطلقها . اسمعوا إلى هذه الأحاديث . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً » رواه مسلم . وعنه رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « ليس منا من خبب

امرأة على زوجها أو عبداً على سيده » . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يبيع حاضر لباد ، ولا تناجشوا . ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه ، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها » . . متفق عليه . . فاتقوا الله عباد الله وراعوا إخوانكم واحفظوا حقوقكم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآيات . إلى قوله : ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاستقامة

الحمد لله رب العالمين . أمر بالاستقامة ورتب عليها جزيل الثواب . وأشهد أن لا إلّه إلا الله العزيز الوهاب . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته واستقاموا على دينه . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس : اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه أمر بالاستقامة عباده عموماً ، وأمر نبيه بها خصوصاً . قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ وقال لنبيه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ووعد المستقيمين بجزيل الثواب . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

والاستقامة كلمة جامعة وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات . فهي من جوامع الكلم ولهذا لما جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ وقال له : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال له : « قل : آمنت بالله ثم استقم » . رواه مسلم . فالاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم من غير تعوج عنه يمنة ولا يسرة . بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص منه . فلا يشدد ولا

يتساهل . فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره ، فإن رأى فيه اعراضاً عن الدين أو تكاسلاً عن الطاعة رغبه في التساهل والتكاسل حتى يتحلل من الدين فيترك الواجبات ويفعل المحرمات ولا يزال يغريه حتى يقطع صلته بالدين ويتركه في متاهات الهلاك . وإن رأى من العبد حرصاً على الدين فلم يتمكن من صده عنه أمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة حد الاعتدال قائلاً له : إن هذا خير وطاعة والزيادة والاجتهاد فيها أكمل ، فلا تفتر مع أهل الفتور ولا تنم مع أهل النوم ، فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرجه عن الاستقامة . وهذا كحال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم ، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكلا الطرفين ذميم : طرف التساهل وطرف الغلو ـ كلاهما خروج عن السنة والاستقامة ، فالأول خروج إلى بدعة التفريط والإضاعة ، والثاني خروج إلى بدعة المجاوزة والإسراف . قال بعض السلف : ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط . وإما إلى مجاوزة ، وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر . زيادة أو نقصاناً . فكل الخير في الاجتهاد المقرون بالاعتدال و السير على السنة . وكل الشر في الخروج عن السنة عن طريق التساهل أو عن طريق الغلو .

عباد الله : بعض الناس يقول : آمنا بالله لكنه لا يكون مستقيماً على دين الله بل يكتفي بمجرد القول ، وفي هؤلاء يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ فهو ينحرف عند أدنى محنة . ويضل عند أدنى شبهة أو شهوة أولائكم الذين يقولون ما لايفعلون . دينهم ما تهواه أنفسهم وما يوافق رغباتهم . لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً . لايلتزمون بما يعنيه قولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ مِنْ طلب الاستقامة على مدلول هذه الكلمة من فعل الطاعات وترك المحرمات

والإخلاص للمعبود والإحسان إلى العبيد . إن كلمة ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ تمر على ألسنتهم وكأنها لا معنى له فلا تؤثر على سلوكهم ولا تغير من تصرفاتهم . . إن النجاة من النار والفوز بالجنة لا يحصلان إلا بمجموع الأمرين . قول هذه الكلمة والاستقامة على معناها . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقال ـ ﷺ ـ : « قل آمنت بالله ثم استقم » . ولو كان القول المجرد يكفي وينفع صاحبه لنفع المنافقين الذي يرددون كلمة ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ والله يكذبهم ويقول : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لماذا ؟ لأنهم لا يستقيمون على قولهم : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ .

عباد الله : إن الاستقامة الكاملة بحيث لا يقع تقصير من العبد في طاعة الله أمر غير مستطاع . فالعبد محل التقصير ومعرض للخطأ ـ لكن من فضل الله عليه أن شرع له الاستغفار ليجبر ذلك التقصير في الاستقامة . قال الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ ففي الآية الكريمة إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك الاستغفار . وقد أخبر النبي ـ ﷺ ـ أن الناس لا يستطيعون الاستقامة الكاملة ، فقد روى الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « استقيموا ولن تحصوا . واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة . ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » وفي رواية للإمام أحمد : « سددوا وقاربوا ولا يحافظ على الصلاة إلا مؤمن » وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « سددوا وقاربوا » فالسداد هو حقيقة الاستقامة الكاملة وهو الإصابة في جميع الأقوال ، والأعمال والمقاصد ، كالذي يرمي إلى هدف فيصيبه ، والمقاربة أن يصيب ماقرب من الهدف إذا لم يصب الهدف نفسه لكنه مصمم وقاصد إصابة الغرض . فالمطلوب من العبد الاستقامة وهي

السداد . فإن لم يقدر عليها فالمقاربة . فإن لم يحصل منه سداد ولا مقاربة فهو مفرِّط مضيِّع . فالحمد لله الذي لم يكلفنا ما لا نطيق . وشرع لنا مايجبر تقصيرنا ويكمل نقصنا . ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ويضاعف الحسنات . فضلاً منه وتكرماً .

عباد الله : ما أحسن طريق الاستقامة . وما أحسن الاعتدال بين طرفي الأمور . فلا انحلال ولا إخلال . ولا انحطاط عن مرتبة الدين الذي شرف الله به الإنسانية وكرم به البشرية ، ولا غلو ولا تشديد ولا تنطُّع في الدين بحيث تجعل السنن كالفرائض ، والمكروهاتُ كالمحرمات ، وتحرم النفوس مما أباح الله لها من زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ - يسألون عن عبادة النبي - ﷺ - فلما أخبروا كأنهم تقالوها . وقالوا : أين نحن من النبي - ﷺ - ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً . وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله - ﷺ - فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا . أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني » . متفق عليه .

رزقنا الله وإياكم الاستقامة على الدين . واتباع سنة سيد المرسلين . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ . الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على النصيحة

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى . وحث على الاستمساك بالعروة الوثقى . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . وإليه المآب والرجعى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على التعاون على الخير والنصح لكل مسلم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه . واعلموا أن بذل النصيحة فيما بينكم من أهم ما يجب عليكم . فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « الدين النصيحة » (ثلاثاً) قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله عز وجل . ولكتابه ولرسوله . ـ ﷺ ـ . ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

عباد الله : إن معنى النصيحة في اللغة الخلوص . فالشيء الخالص من الشوائب يسمى ناصحاً ، والمراد بها هنا : عناية القلب للمنصوح له وخلوصه من الغش . وهي كما سمعتم في الحديث : أن الدين النصحية . فهي تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان لأن الدين يشمل هذه الأنواع الثلاثة ، فهو من جوامع كلمه ـ ﷺ ـ وقد وردت بمعناه أحاديث منها قوله ـ ﷺ ـ : « من لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم . ومن لم يمس ويصبح

ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم » . وقد ورد في أحاديث كثيرة طلب النصح للمسلمين عموماً . وفي بعضها طلب النصح لولاة أمورهم . وفي بعضها : نصح ولاة الأمور لرعاياهم . وقد ذكر الله في كتابه الكريم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد نصحوا لأممهم . قال عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ الآية . وقال عن هود عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ . وقال عن صالح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ وقد بين النبي ـ ﷺ ـ في هذا الحديث مواضع النصيحة . أنها تكون لله عز وجل بمعنى أن العبد يقوم بأداء ما أوجبه عليه من العبادات ، ويتقرب إليه بنوافل الطاعات ، ويترك ما نهى الله عنه من المحرمات والمكروهات ، وأن يكون كل عمله خالصاً لوجهه . قال الحواريون لعيسى عليه السلام : ما الخالص من العمل ؟ قال : ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه . قالوا : فما النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس . وإن عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا بدأت بحق الله تعالى .

ومعنى النصيحة لكتاب الله : الإيمان به ومحبته واتباع ما جاء فيه وتعظيمه وإجلاله وتعلمه وتعليمه وتفهمه وتدبره ومداومة تلاوته . فيجب على المسلمين أن يتجهوا إلى كتاب ربهم فيدرسوه ويُدرِّسوه لأولادهم في المساجد والمدارس والبيوت وأن يجعل له المكانة الأولى في المناهج الدراسية والصدارة في الحصص اليومية وأن يشعر الطلاب بأهميته بأن يختبروا فيه اختباراً دقيقاً من حيث تلاوته وفهم معانيه والعمل بآدابه . لكن الواقع اليوم بخلاف هذا . فالاهتمام للدروس الدنيوية . في المدارس والبيوت . والاختبارات الدقيقة إنما تكون فيها . أما كتاب الله فحصصه في المنهج

قليلة ، والعناية به ضعيفة أو مفقودة ، والاختبار فيه سهل . بل شاع في أوساط الطلاب بأن القرآن لا يرسب فيه أحد . وأعظم من ذلك أنه لا يختار مدرس متقن للقراءة . بل ربما يكون مدرس القرآن أضعف مستوى في القراءة من الطلاب . فكان هذا التصرف سبباً في الانصراف عن كتاب الله من الدارسين وأولياء أمورهم حتى إنك لتجد أن ولي الطالب يأتي له بمدرس في البيت يدرسه اللغة الإنجليزية أو العلوم الرياضية . ولا يهتم بالقرآن لأن المدرسة لا تهتم به ، فلا يخشى على ولده من الرسوب فيه . فأين النصيحة لكتاب الله أيها المسلمون . إنكم ستسألون عن ذلك فاتقوا الله في كتاب ربكم .

ومعنى النصيحة لرسول الله ـ ﷺ ـ في حياته بذل الجهد في طاعته ونصرته ومعاونته بالنفس والمال . وبعد وفاته بالعناية بطلب سنته ودراسة سيرته للاقتداء به والتخلق بأخلاقه . وتعظيم أمره ونهيه وترك مخالفته وبغض من خالف سنته . وأن يحب الرسول ـ ﷺ ـ أعظم من محبته لنفسه وولده ووالده والناس أجمعين ، وكذلك محبة قرابة النبي ـ ﷺ ـ وصحابته . وطاعته فيما أمر . وتصديقه فيما أخبر . واجتناب ما عنه نهى وزجر . وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ومعنى النصيحة لأئمة المسلمين ـ والمراد بهم ولاة الأمور والنصيحة لهم حُبُّ صلاحهم واستقامتهم وحُبُّ اجتماع كلمتهم على الحق . وطاعتهم بالمعروف وإعانتهم على الخير . وعدم معصيتهم والخروج عليهم ما لم يحصل منهم كفر بواح . وقد أمر الله ورسوله بطاعة ولاة الأمور ما لم يأمروا بمعصية الله . وحرم الله ورسوله معصيتهم وشق عصا الطاعة وتفريق الكلمة وأمر بالضرب على يد من حاول ذلك . فطاعة ولاة الأمور واجبة وإن جاروا وإن ظلموا . ما لم يخرجوا عن دائرة الإسلام . ومن النصيحة لهم : إسداء

المشورة النافعة لهم ، ودعوتهم إلى الخير وتنبيههم على الخطأ بطريق المشافهة أو المكاتبة مهما أمكن ذلك . ومن النصيحة لولاة أمور المسلمين : الدعاء لهم بالصلاح والإصلاح والاستقامة والتسديد في الأمور . فإن الدعاء لهم من أعظم النصيحة ، وهو دأب السلف الصالح . فمن أصول أهل السنة والجماعة طاعة ولاة الأمور ونصيحتهم والدعاء لهم . ومن النصيحة لأئمة المسلمين : التعاون معهم بالقيام بالأمور التي يسندونها إلى موظفيهم ، فيجب على من ولاه ولي الأمر وظيفة من الوظائف أن يقوم بها خير قيام ولا يتساهل بشأنها أو يضيع شيئاً من أعمالها ، فإن ذلك من الخيانة التي حرمها الله ورسوله . فإن هذه الوظيفة أمانة ائتمنك عليها ولي الأمر ، فإن قصرت فيها فقد خنت الأمانة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ .

وأما النصيحة العامة للمسلمين فمعناها أن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويرشد ضالهم ويعلم جاهلهم ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأن لا يغشهم إذا استشاروه في أمر . ولا يغشهم في البيع والشراء وسائر المعاملات . وإذا تولى شيئاً من أمروهم قام به خير قيام ، ونظر في مصالحهم ودفع المضار عنهم فلا يخونهم إذا ائتمنوه ، ولايغدر بهم إذا عاهدوه . لا ينمُّ ولا يغتاب . ولا يغش ولا يخدع . ولا يحابي في حكمه . ولا يبخس الناس حقوقهم . لكن مع الأسف الشديد . النصيحة العامة للمسلمين في هذا الزمان قد فقدت أو قلت . وحلت محلها الأنانية والأثرة في مجتمعات المسلمين . فالمعاملات التجارية دخلها الغش والمكر والخديعة والتدليس والأيمان الكاذبة . والخصومات دخلها الكذب والفجور . وشهادات الزور .

والوظائف دخلها التساهل بالمسئوليات وتضييع أعمالها وتعاطي الرشوة وحرمان المستحق وتقديم غير المستحق .

والتجارة يغلب فيها جشع التجار والنظرة المادية دون مبالاة بنوعية الكسب وطرق الكسب . ثم المماطلة بالحقوق الواجبة في أموالهم لغيرهم أو جحدها ومنعها بالكلية إن قدروا على ذلك ، ثم واقع المسلمين فيما بينهم يغلب عليه التقاطع والتدابر والحسد ، وتكبر القوي على الضعيف والغني على الفقير . إنها حالة مؤسفة وواقع مؤلم .

أيها المسلمون : يجب أن يكون المسلم قدوة صالحة لغيره في كل تصرفاته . قال الحسن رحمه الله : قال بعض أصحاب النبي - ﷺ - : والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في طاعة الرسول ﷺ

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً . وأنزل علينا في كتابه نوراً مبيناً . أحمده على جزيل نعمه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيَّته وأسمائه وصفاته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالهدى ودين الحق . فهدى به من الضلالة . وبصّر به من العمى ، وأتم به النعمة . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس : اتقوا الله حق تقاته . أيها المسلمون ، إن الله قد بعث محمداً بالدين القويم ، والمنهج المستقيم ، أرسله رحمة للعالمين ، وإماماً للمتقين . وحجّة على الخلائق أجمعين . أرسله على حين فترة من الرسل . فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل . وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحبته والقيام بحقوقه . وسد دون جنّته الطرق فلم تفتح لأحد إلا من طريقه . فشرح له صدره . ورفع له ذكره . ووضع عنه وزره . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » وكما أن الذلة مضروبة على من خالف أمره فالعزة لأهل طاعته . قال

تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي : الله وحده كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد .

أيها المسلمون : إن طاعة الرسول طاعة لله كما قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ فأي مسلم بلغته سنة الرسول وجب عليه اتباعها وافقت هواه أو خالفته ، قال - ﷺ - : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . وإن إنساناً يزعم أنه متبع لهذا الرسول ولكنه عندما تبلغه سنته لا يأخذ منها إلا ما وافق هواه ، فإنه كاذب في زعمه وإنما هو متبع لهواه . كما قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقد عاب الله على بني إسرائيل هذا الصنيع مع أنبيائهم . كما قال تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ . فبحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية من الله والنصرة ، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والصلاح والنجاح . فالله تعالى علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح وطيب العيش في الدنيا والآخرة . ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة . وقد أقسم الله سبحانه بأنه لا يؤمن من لايحكم هذا الرسول في كل ما تنازع فيه هو وغيره ، ثم يرضى بحكمه ولا يجد في نفسه حرجاً مما حكم به ، ثم يسلِّم له تسليماً وينقاد له انقياداً . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله ، فليس لمؤمن أن يختار شيئاً غير أمره - ﷺ - . لأنه إذا أمر فأمره حتم . ولقد رأى - ﷺ - رجلاً يأكل بشماله ، فقال له - ﷺ - : « كل

بيمينك » فقال : لا أستطيع فقال له النبي ـ ﷺ ـ « لا استطعت » ما منعه إلا الكبر . قال : فما رفعها إلى فيه . فهذا رجل أبى أن يمتثل أمر الرسول ـ ﷺ ـ تكبراً عنه ، فدعا عليه فتعطلت يده ، ويبست فلم ينتفع بها . وإننا يا عباد الله تبلغنا أوامر ونواه كثيرة عن النبي ـ ﷺ ـ فنترك العمل بها أو نتساهل به متابعة لأهوائنا أو مجاراة للناس ، فنعرض أنفسنا لعقوبة الله مع ما يفوتنا مما في متابعته ـ ﷺ ـ من الخير عاجلاً وآجلا . . إن شهادة أنه رسول الله تقتضي منا طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا نعبد الله إلا بما شرعه لنا . فمن أخل بشيء من هذه الأمور فقد أخل بهذه الشهادة بمقدار ما أخل به من هذه الأمور . إن الله سبحانه وتعالى توعد الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . كما حتم علينا طاعته فيما أمر ونهى حيث يقول سبحانه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ قال الإمام ابن القيم عند قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ فتضمنت هذه الآية أموراً : أحدها : أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ولرسوله فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له . وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات . فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهراً وباطناً . فكما أنه لا حياة له حتى يَنفُخَ فيه المَلَك الذي هو رسول الله من روحه . فكذلك لا حياة لروحه وقلبه حتى ينفخ فيه الرسول البشري ـ ﷺ ـ من الروح الذي ألقي إليه . قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ فمن أصابه نفخ الرسول الملكي ونفخ الرسول البشري حصلت له الحياتان ، ومن حصل له نفخ الملك دون نفخ الرسول البشري حصلت له إحدى الحياتين وفاتته الأخرى .

عباد الله : روى الإمام مسلم رحمه الله : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وجاء في روايات أخر وصف هؤلاء الغرباء بأنهم الذين يصلحون إذا فسد الناس وفي بعضها : أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس . وفي بعضها : أنهم ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم . وفي بعضها : أنهم الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ، ويعملون بالسنة حين تطفأ . ففي هذه الروايات عن الرسول ـ ﷺ ـ إخبار عن قلة المتمسكين بالسنة في آخر الزمان ، وكثرة المخالفين لها ، وفيها الحث على التمسك بها عند ذلك والصبر عليها . ولقد اشتدت غربة الإسلام في بلدان الإسلام ، وأخذت السنة تطمس معالمها ، وتطارد في كل مكان ، ويحل محلها الضلال والبدع والكفر والفسوق . إن الرسول ـ ﷺ ـ يحثنا على أن نتمسك بسنته ولو تركها الناس ونغليها ولو أرخصوها ، وندافع عنها ونصبر على الأذى في ذلك . فإن ذلك سبيل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

عباد الله : لقد قالوا : إن التمسك بالسنة جمود ورجعية وتأخر ، فلا تهولَنَّكم هذه الألقاب فقد قيل فيمن هو أجل منكم أعظمُ من ذلك ، فصبروا على دينهم وما ضعفوا وما استكانوا . ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

وما عرف هؤلاء المخدوعون : أن الجمود هو عدم قبول الحق . فإن الذي لايقبل الحق قد تحجر قلبه وطبع وختم عليه ، فصار غلفاً لا يصل إليه نور . وأن الرجعية معناها الرجوع إلى الباطل ، وأن التأخر هو التأخر عن الخير إلى الشر ، كل هذه الأوصاف موجودة فيهم . وأما المتمسك بالسنة فهو بحمد الله طيب القلب سليم التفكير سباق إلى الخير ، متقدم في كل مجال طيب . لا جامداً ولا رجعياً ولا متأخراً .

عباد الله : إن ما حل بالمسلمين اليوم من ضعف وتفكك ومصائب إنما

سببه تفريطهم بالتمسك بدينهم والتماس الهدى من غيره ، فلما أعرضوا عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، عرض لهم من ذلك فساد من فطرهم وظلمة من قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم ، وعمَّتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى شب عليها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكراً . ولن تذهب عنهم هذه الآفات حتى يرجعوا إلى دينهم فالله تعالى ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . إن المعرض عن الحق بعد معرفته يعاقب بفساد قلبه وزيغه فلا يقبل الحق بعد ذلك ولا يرجع إلى الهدى . كحال المنافقين الذين قال الله فيهم : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . هذه عقوبته في الدنيا . وأما عقوبته في الآخرة فاسمعوا قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ وقال - ﷺ - : « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التذكير

الحمد لله أمر بالتذكير في محكم كتابه . ووعد المتذكرين بجزيل ثوابه . وتوعد المعرضين عن التذكرة بأليم عقابه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وتذكروا ما أمامكم من الأهوال . فاستعدوا لها بصالح الأعمال . تذكروا الموت وسكراته وغمراته . فما أسرع الموت . وما أبعد الفوت . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . وقد أمر الله بالاستعداد قبل نزول الموت فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) ﴾ . إنك أيها الإنسان لا تدري أي ساعة وفي أي أرض تموت . وفي الحديث الصحيح : « ما حق امرىء مسلم له

شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عند رأسه » وفي الأثر : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء » يعني لا تمدد الأمل . وتؤخر العمل إلى أجل لاتدري أتدركه أم لا . فاتقوا الله عباد الله وبادروا الأعمال الصالحة قبل فواتها . فإنكم ترون فعل الموت بإخوانكم وجيرانكم قبل سابق إنذار . وسيلحقكم بهم عن قريب في ليل أو نهار . أيها الشاب لاتغتر بشبابك فكم أخذ الموت من أترابك . أيها القوي لا تغتر بصحتك ، فكم أخذ الموت من هو أقوى منك .

عباد الله : تأهبوا للموت الذي ما طلب أحداً فأعجزه . ولا تحصن منه متحصن إلا أخرجه وأبرزه . أي عيش صفا وما كدره . أي غصن علا وما كسره . وأي بناء أشيد وما دمره . أما أخذ الآباء والأجداد . أما ملأ القبور والألحاد . أما أرمل النساء وأيتم الأولاد . قال النبي ـ ﷺ ـ : « أكثروا ذكر هاذم اللذات » يعني الموت . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

أيها المسلمون : وبعد الموت وسكراته . تذكروا القبر وظلماته . فإنه أول منازل الآخرة ، وهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه . قال : خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد . فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه فقال : « استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً » . ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس . معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل

القطرة من في السقاء فيأخذها . فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين . حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة . فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة . فيقول الله : (اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى) . قال : فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك . فيقول ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم . فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما علمك . فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة . وألبسوه من الجنة . وافتحوا له باباً إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح . فيقول : أبشر بالذي يسرك . هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت فوجهك الذي يأتي بالخير . فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة . رب أقم الساعة . حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه . معهم المسوح فجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما

ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها . فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، فيخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض . فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة . فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله - ﷺ - : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . فيقول الله : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى . فتطرح روحه طرحاً . ثم قرأ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما دينك . فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم . فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء : أن كذب عبدي فأفرشوه من النار . وافتحوا له بابا إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . ويأتيه رجل قبيح الوجه . قبيح الثياب . منتن الريح . فيقول : أبشر بالذي يسوؤك . هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : ومن أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » . ورواه أبو داود وابن ماجة . قال الحافظ المنذري : هذا الحديث حديث حسن رواته محتج بهم في الصحيح ، ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد . ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد .

هذا وصف الاحتضار وحالة الميت في قبره إلى يوم القيامة . قد قال الله في كتابه الكريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ الآيات إلى قوله ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على ذكر الله

الحمد لله الذي أعد للذاكرين الله كثيراً والذكرات مغفرة وأجراً عظيماً . وتوعد من لها عن ذكره بالمال والولد بالخسار والوبال . أحمده وأشكره وأستعينه وأستغفره . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - ﷺ - وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واذكروه يذكركم . أيها المسلمون - إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بذكره وعلق الفلاح باستدامته والإكثار منه . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ وقال تعالى : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ كما أثنى سبحانه على أهل ذكره ووعدهم أحسن الجزاء فقال سبحانه :﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ . كما توعد سبحانه من لها عن ذكره بأشد الوعيد حيث يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : إن ذكر الله أكبر من كل شيء قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ

ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾ فهو أفضل الطاعات لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها . إن الذاكرين الله هم أهل الانتفاع بآياته وهم أولوا الألباب والعقول . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ - **إن ذكر** الله مصاحب لجميع الأعمال ومقترن بها بل هو روحها فإنه سبحانه قرنه بالصلاة كقوله : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ وقرنه بالصيام والحج ومناسكه . بل هو روح الحج ومقصوده ولبه . كما قال النبي - ﷺ - « إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله » كما قرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الأعداء . فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ .

إن ذكر الله هو ختام الأعمال الصالحة فهو ختام الصيام ، قال تعالى : ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ وهو ختام الحج . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾ . وهو ختام الصلاة . قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ** ﴾ وهو ختام الجمعة - قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ . بل هو ختام الدنيا . فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ - : « من كان آخر كلامه لا إلّه إلا الله دخل الجنة » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد . وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ - : « لقنوا موتاكم لا إلّه إلا الله » - **الذاكرون** الله هم أهل السبق كما روى مسلم في صحيحه من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله

ـ ﷺ ـ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له : جمدان ، فقال : سيروا هذا جمدان سبق المفردون . قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » . **ويكفي** في شرف الذكر : أن الله يباهي ملائكته بأهله ـ روى مسلم عن معاوية رضي الله عنه : « أن رسول الله ـ ﷺ ـ خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا ـ قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة » .

ويكفي شرفاً للذكر أن البيت الذي يذكر الله فيه بمنزلة الحي . والبيت الذي لا يذكر الله فيه بمنزلة الميت ؛ ففي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت » . ولفظ مسلم : « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه مثل الحي والميت » . فتضمن اللفظان أن القلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء . والقلب الغافل كالميت في بيوت الأموات .

ذكر الله تعالى هو غراس الجنة كما روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لقيت إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر » قال الترمذي : حديث حسن .

ذكر الله سبحانه يملأ ميزان العبد يوم القيامة . فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين

السموات والأرض » رواه مسلم .

ذكر الله سبحانه : حصن حصين يحرز به العبد نفسه من الشيطان . فقد قال ـ ﷺ ـ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي : « وآمركم أن تذكروا الله تعالى . فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم . كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله » فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى ، وأن لايزال لهجاً بذكره . فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه . وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع ، ولهذا سمي : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ أي يوسوس في الصدور . فإذا ذكر الله تعالى خنس ، أي كف وانقبض . وقد أمر الله بالإكثار من ذكره لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين . فأي لحظة خلى فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن ذكر الله . ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما . وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء . فإذا ترك صدىء ، وإذا ذكر العبد ربه جلا عن قلبه ذلك الصدأ . وصدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب . وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكماً على قلبه . وصدأه بحسب غفلته ، وإذا صدىء القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل . لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه . فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه فلا يقبل حقاً ولا يذكر باطلاً ، وهذا أعظم عقوبات القلب . ومن أعظم ما

يُحيي ذكرَ الله في القلوب حضورُ المساجد وانتظار الصلاة فيها وقراءة القرآن واستماعه . وإقامة الصلوات وحضور مجالس الذكر ، ومن أعظم ما يصد عن ذكر الله الابتعاد عن المساجد والتكاسل عن الطاعات وهجر القرآن وكثرة الاشتغال بالدنيا وطلب المال . واستماع الملاهي والنظر إليها والقيل والقال وكثرة الضحك . وأعظم من ذلك أكل الحرام . فاتقوا الله أيها المسلمون ولازموا ذكر الله ، وأكثروا منه لعلكم تفلحون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين .

بسـم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الثانية

في بيان مواضع يشرع ذكر الله فيها

الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان أكمل الخلق ذكراً لله عز وجل ، بل كان كل كلامه ذكراً لله وما والاه . فكان ذاكراً لله في كل أحيانه وعلى جميع أحواله . وكان ذكر الله يجري مع أنفاسه قائماً وقاعداً وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس إن ملازمة ذكر الله دائماً هي أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة . يدل على ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - أنه قال : « ألا أنبّئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والوَرِق ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله » رواه أبو داود . وأقل قدر من الذكر يلازمه الإنسان الأذكار المؤقتة ، أي : المخصصة بأوقات معينة كالأذكار التي تقال في أول النهار ، والأذكار التي تقال في آخره والأذكار التي تقال عند أخذ المضجع للنوم ، والأذكار التي تقال عند الاستيقاظ من المنام ، والأذكار التي تقال في أدبار

الصلوات ، والأذكار التي تقال عند الأكل والشرب واللباس ، والأذكار التي تقال عند دخول المنزل والخروج منه ، والأذكار التي تقال عند دخول المسجد والخروج منه ، والأذكار التي تقال عند دخول الخلاء والخروج منه ، والأذكار التي تقال عند نزول المطر وعند سماع صوت الرعد ، وهبوب الرياح ، والأذكار التي تقال عند الركوب وعند السفر والقدوم منه . وقد ألفت في ذلك كتب مختصرة بإمكان المسلم أن يقتنيها وينظر فيها ، مثل كتاب الأذكار للنووي وكتاب الوابل الصيب لابن القيم ، وغيرهما من الكتب المسماة بعمل اليوم والليلة . ثم إنه ينبغي للمسلم أن يلازم الذكر المطلق الذي لايتخصص بوقت مثل : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . وأفضل الذكر : « لا إلّه إلا الله » فأكثروا من ذكر الله لعلكم تفلحون .

ثم اعلموا أيها المسلمون : أن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة . وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار . ثم اعلموا : أن الله سبحانه قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صل وسلم على نبينا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر . وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وارض اللهم عن بقية أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين . اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين . اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ، ويذل فيه أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ول على المسلمين خيارهم واكفهم شر شرارهم ، واهد ضالهم واشف مرضاهم وجلل برحمتك أحياءهم وأمواتهم . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . وقنا عذاب النار .

عباد الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على الأكل مما أحل الله

الحمد لله القائل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه . ولا دين إلا ما شرعه .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حث على الأكل من الحلال وحذر من الأكل من الحرام . فقال : « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلاطيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب . يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟ » رواه مسلم . فصلى الله على هذا النبي الكريم الذي لم يدع خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس : اتقوا الله واعلموا أن لإطابة المطعم أثراً بالغاً على الإنسان في سلوكه وحياة قلبه واستنارة بصيرته وقبول دعائه . وإن لخبث المطعم أثراً سيئاً على الإنسان ولو لم يكن من ذلك إلا عدم قبول دعائه لكفى

ذلك زاجراً ، فإن العبد ليس له غنى عن دعاء ربه طرفة عين . إن المحرم إما أن يكون تحريمه لخبثه في ذاته لكونه يغذي تغذية خبيثة كالميتة والدم ولحم الخنزير . وإما أن يكون محرماً لحق الله أو حق عباده كالمكاسب المحرمة من الربا والقمار والسرقة والغش في البيع والشراء والغش في العمل الذي استؤجر عليه وما أخذ بطريق الرشوة أو الخيانة في العمل الذي أسند إليه .

إن الله قد أغنى المؤمن بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه ، فما حرم عليه شيئاً من الخبائث إلا وقد أباح له من الطيبات ما هو خير منه وأضعاف أضعافه . إن منهج الإسلام في الأطعمة كمنهجه في جميع المجالات منهج السماحة والحفاظ على سلامة الأرواح والأبدان والعقول ، فيبيح الطيبات من الأطعمة النافعة للأبدان والعقول ، ويحرم الخبائث الضارة للأبدان والعقول . أمر الله سبحانه عباده أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم وأن يشكروه على ذلك فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ وشكرُ النعمة يكون باعتراف القلب أنها من الله وحده . وتحدُّث اللسان بذلك . والاستعانة بها على طاعة الله . وإذا تحقق الشكر انتفى الأشر والبطر ، وصارت هذه النعم قواماً للحياة السعيدة وعوناً على الطاعة . وإذا لم يتحقق الشكر صارت هذه النعم استدراجاً للخلق حتى يحيق بهم الهلاك والدمار . كما قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ .

إن الله سبحانه يريد من عباده أن يترفعوا عن التغذي بالخبائث لأن الغذاء الخبيث يغذي تغذية خبيثة تؤثر على القلوب والطباع ، وتحجب العبد عن ربه فلا يرفع له دعاء .

إن الله تعالى أنزل على نبيه الكتاب وبين فيه للأمة ما تحتاج إليه من حلال وحرام ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾

ووكل سبحانه بيان ما أشكل من التنزيل إلى الرسول كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وما قبض رسول الله - ﷺ - حتى أكمل الله له ولأمته الدين . فعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . ألا وإن لكل ملك حمىً ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » رواه البخاري ومسلم . ومعناه : أن الحلال الخالص بين لااشتباه فيه مثل أكل الطيبات ، وكذلك الحرام الخالص مثل الخبائث من الأعيان والمكاسب بيِّن لا اشتباه فيه . وبين الأمرين أمور تشتبه على كثير من الناس . هل هي من الحلال أو الحرام ؟ وأما الراسخون في العلم فلا تشتبه عليهم ويعلمون من أي القسمين هي .

وموقف المسلم من هذه الأقسام الثلاثة أن يأخذ الحلال ويترك الحرام ويتوقف في المشتبه حتى يتبين له حكمه احتياطاً لدينه وعرضه ، لأن تناول المشتبه يجر إلى تناول الحرام بالتدريج . لأن ارتكابه للشبهة ذريعة إلى ارتكابه الحرام ، ومن تهاون بالصغائر يوشك أن يخالط الكبائر . وفي هذا الحديث دلالة واضحة على خطورة الحرام من ناحيتين :

الناحية الأولى : طلبه - ﷺ - ترك المشتبه خشية الوقوع في المحرم .

الناحية الثانية : إخباره - ﷺ - أن المحارم هي حمى الله الذي لا تجوز استباحته ، فالله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ومنع عباده من قربانها وسماها : حدوده ، فقال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ .

روى الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « تليت

هذه الآية عند النبي - ﷺ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ فقام سعد بن أبي وقاص فقال:يا رسول الله ؛ ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال :«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » وروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج . وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ فقال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته ، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه . فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه » . وروى الإمام أحمد وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « ولا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق به فيقبل منه . ولا ينفق منه فيبارك له فيه . ولايتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله تعالى لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكن يمحو السيّىء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال « يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ : أمن الحلال أم من الحرام ؟ » رواه البخاري .

عباد الله : إن المكاسب المحرمة شر وفتنة وتعب في الدنيا ونار وعذاب في الآخرة ، وقد صحّ في الحديث عن رسول الله - ﷺ - أن العبد يسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وإن المكاسب المحرمة قد كثرت في هذا الزمان ، وصار كثير من الناس بدافع حب المال لا يبالي من أين اكتسب المال وبدافع شهوة نفسه لايبالي فيم أنفق المال ، لا يفكر في العاقبة ، ولا يخاف من المسؤولية ، فهو يأخذ المال بطريق الغش والخديعة في

المعاملات . يأخذ المال بطريق الخيانة فيما ولي من أعمال ـ فالموظف يخون في وظيفته ويتساهل في أداء عمله . والمقاول يخون في مقاولته ولا يتمم المواصفات المطلوبة منه ولا يتقن العمل . والتاجر يزيد في السعر من غير مبرر ويكتم ما في السلعة من عيوب ويبخس الكيل والوزن . أو يبيع مواد محرمة كآلات اللهو والدخان أو يتعامل بالربا . الأجير يبخس العمل الذي استؤجر له ويأخذ الأجرة كاملة . الموظف يأخذ الرشوة أو يغل من المال الذي جعل في يده لمصالح المسلمين . إنها جرائم يندى لها الجبين ويتوقف القلم واللسان عن تعدادها استحياء .

فاتقوا الله أيها المسلمون وتذكروا الوقوف بين يدي الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ بارك الله لي ولكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في تحريم شرب الدخان

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له نهى عباده عما يضر أبدانهم وينقص أديانهم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نهى أمته عن كل مسكر ومفتّر حفاظاً على صحتها وحرصاً على سلامتها . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :ـ أيها الناس اتقوا الله واشكروه ، إن الله سبحانه قد أغناكم بحلاله عن حرامه ، وأباح لكم من الطيبات ما تقوم به مصالحكم الدينية والبدنية ، وحرم عليكم الخبائث لأنها تضركم فالتغذي بالطيبات يكون له أثر حميد في صحة الإنسان وسلوكه لأنها تغذى تغذية طيبه ، والتغذي بالخبائث يكون له أثر خبيث في الأبدان والسلوك لأنها تغذي تغذية خبيثة .

ألا وإن من الخبائث التي ابتلي بها مجتمع المسلمين اليوم هذا الدخان الخبيث الذي فشى شربه في الصغار والكبار ، وصار شُرّابه يضايقون به الناس ويؤذون به الأبرياء من غير خجل ولا حياء . بحيث إن أحدهم يملأ فمه منه ثم ينفثه في وجوه الحاضرين من غير احترام لهم ولا مبالاة بحقهم ، لأنه يتضايق منه فيريد التخلص منه ولو آذى به الآخرين . فيخيم على الحاضرين حوله سحابة قاتمة من الدخان الخانق الملوث بالريق القذر والرائحة

الكريهة . ومصدر ذلك كله فم المدخن البذيء الذي لايراعي لمجالسيه حرمة . ولا يفكر في وخيم فعله . ولو أن إنساناً تنفس في وجه هذا المدخن أو بصق أو امتخط أمامه كم يكون تألمه وتضرره واستنكاره لهذا الفعل ؟! وهو يفعل أقبح من ذلك بمجالسيه . فمج الدخان في وجوههم أعظم من ذلك بأضعاف ، ولكن الأمر كما جاء في الحديث الشريف « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

عباد الله : كم تعالت الأصوات في إنكار شرب الدخان . وكم صدرت التحذيرات الطبية من أضراره . وكم صدر من الفتاوي الشرعية بتحريمه . وكم ألف من الكتب والرسائل ببيان مفاسده . ومع هذا كله فشاربوه لا يجيبون داعياً . ولايصغون لناصح لأنه قد أسرهم وأحكم أسرهم فلا يستطيعون منه خلاصاً إلا بالإيمان وصدق العزيمة وشهامة الرجولة ، وهذه صفات يفقدها كثير من الناس . .

والكفار يدفعون هذا الدخان إلينا ويروجونه في أسواقنا لعلمهم أنه سلاح قاتل يهدم الأجسام ويقضي على الصحة ويجني على أخلاق الشباب ، وبالتالي يستنزفون به ثروات بلادنا . وما يدريكم أن مزارع الدخان ومصانعه إنما تقوم على تلك المبالغ الطائلة التي يدفعها السذج في سبيل الحصول عليه . وبئس ما اشتروا لأنفسهم .

أيها المسلمون : إن شرب الدخان ضار للبدن والدين والمال والمجتمع ، ومعلوم أن نوعاً واحداً من هذه المضار يقتضي تحريمه والابتعاد عنه ، فكيف إذا اجتمعت فيه تلك المضار وإليكم بيان تلك المضار واحدة واحدة :

أما ضرره في البدن :

فلأنه يضعفه بوجه عام ويضعف القلب ويحدث مرض السرطان ومرض السل ومرض السعال في الصدر . ويسود الأسنان ويسبب بلاءها وتحطمها وتآكلها بالسوس ، ويسبب انهيار الفم والبلعوم ومداخل الطعام والشراب حتى يجعلها كالفحم المنهار المحترق . واسألوا عن ذلك كله المختصين من الأطباء واقرؤوا نشراتهم الطبّيَةَ حوله . .

وأما ضرره في الدين :

فإنه يثقل على العبد العبادات والقيام بالطاعات ، خصوصاً الصيام والجلوس في المساجد وحضور مجالس العلم . وما كرَّه العبدَ للخير فإنه شر . وكذلك هو يدعو متعاطيه إلى مخالطة الأراذل والسفهاء والابتعاد عن الأخيار . وإذا سرى تعاطي الدخان في الشباب سقطوا بالمرة ، ودخلوا في مداخل قبيحة فتدهورت أخلاقهم وتحطمت معنوياتهم ونشؤوا نشأة سيئة . .

وأما ضرره في المال :

فاسأل من يتعاطاه كم ينفق فيه كل يوم من الريالات . وقد يكون فقيراً ليس عنده قوت يومه وليلته . ومع هذا يقدم الدخان على شراء غيره من الضروريات ولو ركبته الديون الكثيرة . فيحرم نفسه وربما يحرم أولاده التمتع بالطيبات ويستبدل بذلك التمتع بالدخان الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ـ هذا حال الفقير .

وأما الغني فإنه يبذر المال الكثير في شراء هذا الدخان . ومعلوم أن الإسراف حرام وأن المبذرين إخوان الشياطين . .

وأما ضرر شرب الدخان في المجتمع :

فإن شارب الدخان يسيء إلى مجتمعه ، ويسيء إلى كل من جالسه وصاحبه . بحيث ينفخ الدخان في وجوه الناس فيخنق أنفاسهم ويضايقهم

برائحته الكريهة حتى يفسد الجو من حولهم ، وامتد هذا الأذى فصار يلاحق الناس في المكاتب والمتاجر وحال ركوبهم في السيارات والطائرات . وقد ورد في الحديث : عن النبي - ﷺ - أنه قال : « من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله » رواه الطبراني بإسناد حسن .

بل إن ذلك يؤذي الملائكة الكرام ، ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه : « إن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه الناس » .

ومن مضار الدخان الاجتماعية أنه يستنزف ثروة الأمة وينقلها إلى أيدي أعدائها من الشركات التي تصدر هذا الأذى الخبيث إليهم . ومن مضار الدخان الاجتماعية أنه يسبب الحرائق المروعة التي تذهب بالأموال وتخرب البيوت . فكم حصل بسبب أعقاب السجائر التي تلقى وهي مشتعلة من إضرام حريق أتى على الأخضر واليابس وأتلف أموالاً وأنفساً بغير حق . تولى كبرها ذلك المدخن الذي قذف بسيجارته دون مبالاة ، وربما تلقفها طفل عبث بها وامتصها فألف شربها ووقع في فخها فانضم إلى صفوف المدخنين فانهدم جسمه وفسد خلقه ونشأ نشاة سيئة .

هذه بعض أضرار تعاطي الدخان الاجتماعية والبدنية والدينية والمالية ، فهل يستطيع المدخنون أن يذكروا لنا فائدة واحدة أو بعض فائدة في شرب الدخان ؟ . تقابل هذه المضار . فيا آسفاه كيف غابت عقولهم وسفهت أحلامهم . . .

فيا من ابتليت بشرب الدخان نسأل الله لنا ولك العافية ؛ إننا ندعوك بدافع النصيحة الخالصة أن تبادر بالتوبة منه وأن تتركه طاعة لربك وحفاظاً على صحتك . ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً . ثم لا تنس أيها المدخن أنك ستكون قدوة سيئة لأولادك إن كنت والداً ، ولتلاميذك إن كنت مدرساً ، وبالتالي قدوة لأصحابك ومخالطيك ، فتكون قد جنيت على نفسك

وعلى غيرك . وإذا تركته وتبت منه صرت قدوة حسنة لغيرك ، فكن قدوة في الخير ولا تكن قدوة في الشر . والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ولا يحملنك التقليد الأعمى والمجاملة الخادعة أن تتعاطى هذا الدخان وقد عافاك الله منه . أو تستمر فيه وقد عرفت أضراره . وأمامك باب التوبة مفتوح فبادره قبل أن يغلق . . .

أيها المسلمون : وكما يحرم شرب الدخان يحرم بيعه والاتجار به واستيراده . فثمنه سحت والاتجار به مقت . وقد قال النبي - ﷺ - : « إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه » . رواه الإمام أحمد وأبو داود - فالذي يبيع هذا الدخان قد ارتكب جريمتين عظيمتين :

الأولى : أنه عمل على ترويجه بين المسلمين ، فجلب إليهم مادة فساد .

والجريمة الثانية : أن بائع الدخان يأكل من ثمنه مالاً حراماً ويجمع ثروة محرمة ، والإنسان يوم القيامة مسؤول عما يأكل وعما يجمع .

فاتقوا الله عباد الله ، وانظروا في العواقب . وفي الحلال غنية عن الحرام ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ . بارك الله لي ولكم .

بســم الله الرحمن الرحيم

في الحث على العمل الصالح

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . لاتنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي . لأنه الغني الحميد . يحصي أعمال عباده ليجازيهم عليها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث أمته على العمل الصالح ورغبها فيه . وحذرها عن العمل السيىء . نصحاً لها وحرصاً على ما ينفعها . فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله وبادروا بالعمل الصالح فإنه لا نجاة لكم إلا به ولاينفعكم سواه . وهو زادكم في الآخرة وطريقكم إلى الجنة ، وهو الذي خلقتم من أجله وأعطيتم المهلة والصحة والغنى والفراغ لتحقيقه . فكم من مضيع للعمل الصالح يقول عند الوفاة : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ فيقال له : ﴿ كَلَّآ ﴾ وهيهات .

إن الله سبحانه حث على العمل الصالح في كتابه الكريم في آيات كثيرة وأساليب متنوعة فتارة يأمر به ويوجه إليه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴾ . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وتارة يعد بالثواب الجزيل عليه حيث يقول : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

وتارة يخبر خبراً مؤكداً بالقسم عن خسارة جميع النوع البشري إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ .

وتارة يخبر أنه خلق السموات والأرض والموت والحياة وجعل ما على الأرض زينة لها ليبلو العباد أيهم أحسن عملاً ـ قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

ومتى يكون العمل حسناً ؟ . إنه لا يكون العمل حسناً بل لايكون مقبولاً عند الله إلا إذا توفر فيه شرطان أساسيان : الشرط الأول : أن يكون خالصاً لوجه الله من كل شائبة شرك أكبر أو أصغر . والشرط الثاني : أن يكون على وفق سنة رسول الله ـ ﷺ ـ خالياً من البدع والمحدثات وقد دل على

هذين الشرطين آيات كثيرة من كتاب الله كما في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ أي أخلص عمله له ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي متبع للرسول - ﷺ - ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فالعمل الذي يخلو من هذين الشرطين أو أحدهما يكون وبالاً على صاحبه وتعباً بلا فائدة ، قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ . الآيات .

وتارة يخبر تعالى أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته المتمثلة في العمل الصالح فيقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ثم بين أنه سبحانه ليس بحاجة إلى خلقه ، بل هم المحتاجون إليه فقال : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ .

عباد الله : إن الله سبحانه أخبر أن أعمالنا تحصى وتحفظ وتكتب ، قال تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . ويخبر تعالى أن كل إنسان منا سيقف على حصيلة عمله ويؤتى كتابه يوم القيامة إما بيمينه أو بشماله ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .

إن مصير الإنسان شقاوة أو سعادة يترتب على نوعية عمله صلاحاً أو فساداً . قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ .

عباد الله : إن أعمالنا توزن يوم القيامة بميزان عدل وقسطاس مستقيم . ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ . ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ إن رجحان إحدى الكفتين يترتب عليه السعادة الأبدية أو الشقاوة الأبدية .

والإنسان لاينفعه إلا عمله الذي قدمه لنفسه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ . ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ فلا يعتمد الإنسان على صلاح أبيه أو صلاح قريبه أو شرفه أو شرف آبائه ، فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

عباد الله : إن الله يخبرنا في كثير من الآيات أنه يراقب أعمالنا ويطلع عليها حيث يقول ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بل إنه سبحانه يطلع على ما في قلوبنا من النيات فهو ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ فيجب علينا أن نصلح نياتنا وأعمالنا ونراقب الله في كل ما نأتي وما نذر . . ثم إن مهلة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة ومدته محدودة وأجله مقدر والإنسان في هذه الدنيا معرض لعوارض تعوقه عن العمل فيجب علينا أن ننتهز فرصة الإمكان قبل فواتها . يقول تعالى : ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ .

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ .

ويقول ـ ﷺ ـ : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقراً منسياً . أو غنى مطغياً . أو مرضاً مفسداً . أو هرماً مفنداً . أو موتاً مجهزاً . أو الدجال فشر غائب ينتظر . أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » ويقول ـ ﷺ ـ : « بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » . رواه مسلم .

جعلني الله وإياكم من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويبادرون إلى الخيرات قبل الفوات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ . الآيات .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على ملازمة ذكر الله

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له . وعد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كان يذكر الله على كل أحيانه بجوارحه وبقلبه ولسانه . ويحث على ذكر الله تعظيماً لشأنه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله ولازموا ذكره . روى الإمام أحمد عن عبد الله بن بشر قال : « أتى النبي ـ ﷺ ـ رجل فقال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فباب نتمسك به جامع قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » . هكذا يجيب النبي ـ ﷺ ـ بهذه الكلمة الوجيزة الجامعة هذا السائل الذي بين أنه يشق عليه تتبع طرق الخير لكثرتها . أجابه بأن يلازم ذكر الله تعالى ويشغل لسانه به . وقد أمر الله المؤمنين بأن يذكروه ذكراً كثيراً . وأن يذكروه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . وأخبر أن القلوب تطمئن بذكره . ويحصل به الفلاح العاجل والآجل . وأنه أعد للذاكرين الله كثيراً والذاكرات مغفرة وأجراً عظيماً . وأخبر النبي ـ ﷺ ـ أن ذكر الله غراس الجنة . وقال ـ ﷺ ـ : « ومن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر

الله » . وقال : « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « التكبير والتسبيح والتهليل والحمد لله ولاحول ولا قوة إلا بالله » . وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها المؤقتة ، وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكراً يكون لهم نافلة ـ أي زائداً عن الصلوات الخمس وهو نوعان :

أحدهما : ما هو من جنس الصلوات فشرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها أو بعدها . أو قبلها وبعدها سنناً تكون زيادة على الفريضة . فإن كان في الفريضة نقص جبر نقصها بهذه النوافل . وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض . ولما كان بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وبين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت طويل شرع سبحانه صلاة الوتر وقيام الليل ، وشرع صلاة الضحى لئلا يطول وقت الغفلة عن ذكر الله .

والنوع الثاني : ذكر الله باللسان وهو مشروع في جميع الأوقات . ويتأكد عقيب الصلوات المفروضات بأن يذكر الله عقب كل صلاة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل . ويستحب ذكر الله بعد الصلاتين اللتين ينهى عن التطوع بالصلاة بعدهما ، وهما الفجر والعصر فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس . وبعد العصر حتى تغرب . وقد أمر الله بذكره في هذين الوقتين في مواضع كثيرة . قال تعالى : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ . ويستحب ذكر الله في غير هذين الوقتين من آناء الليل وآناء النهار . فيذكر

المسلم ربه اذا أوى إلى فراشه . ويذكر الله كلما تقلب في نومه . قال ـ ﷺ ـ : « من تعارّ من الليل فقال : لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : رب اغفر لي ، أو قال : ثم دعا ؛ استجيب له . فإن عزم فتوضأ قبلت صلاته » . وثبت عنه ـ ﷺ ـ أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول : « الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور » وهكذا ينبغي للمسلم أن يستصحب ذكر الله إلى أن ينام ، ثم يبدأ بذكر الله عندما يستقيظ . ويذكر الله على أفعال دينه ودنياه . فيذكر اسم الله ويحمده على أكله وشربه ولباسه . ودخول منزله وخروجه منه . وعند دخول الخلاء وعند الخروج منه . وعند ركوبه دابته أو غيرها من المركوبات . ويذكر اسم الله على ذبيحته من نسك وغيره . ويحمد الله على عطاسه . ويحمد الله عند تجدد النعم واندفاع النقم . ويذكر الله عند دخول السوق . وعند سماع أصوات الديكة . وعند سماع الرعد . وعند نزول المطر وعند اشتداد هبوب الرياح . وعند رؤيته الهلال . ويشرع ذكر الله ودعاؤه عند نزول الكرب وحدوث المصائب . وعند الخروج للسفر وعند الرجوع منه . وعند نزول المنزل في السفر والحضر . ويجب ذكر الله والتوبة والاستغفار من الذنوب جميعها . كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾ ويستحب ذكر الله عند إقبال الليل والنهار . وأوقات الأسحار . فمن حافظ على ذلك لم يزل لسانه رطباً من ذكر الله في كل أحواله .

عباد الله : والذكر المطلق يدخل فيه الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه ، وتعلم العلم النافع وتعليمه . ويدخل فيه التسبيح والتهليل والتكبير . والإكثار من ذكر الله تعالى براءة من النفاق ، فقد وصف الله

المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً ، فمن أكثر من ذكر الله فقد خالفهم . ولهذا ختمت سورة المنافقين بالأمر بذكر الله وأن لا يلهي المؤمن عن ذلك مال وولد . وأن من ألهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين . وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه كان يذكر الله على كل أحيانه في حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه ، وسواء كان على طهارة أو على حدث .

والإكثار من ذكر الله حصن من الشيطان فإن العبد لا يحرز نفسه منه إلا بذكر الله . ولا يدخل عليه الشيطان إلا من باب الغفلة عن ذكر الله . فهو يرصده فإن غفل وثب عليه وافترسه . وإذا ذكر الله انخنس . ولهذا سمي الوسواس الخناس . أي يوسوس في الصدور . فإذا ذكر الله تعالى خنس ، أي : كفّ وانقبض .

والإكثار من ذكر الله تحيا به القلوب وتطمئن . قال تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ وقال ـ ﷺ ـ : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » .

ومن ذكر الله ذكره الله تعالى . قال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « يقول الله تبارك وتعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » .

وذكر الله يحبس اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ولهو الحديث . فإن العبد لا بد له أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تكلم بهذه المحرمات أو بعضها . فمن عود لسانه ذكر الله صانه عن اللغو والباطل . والذكر أيسر العبادات . وهو من أجلها وأفضلها فإن حركة اللسان أخف حركات الأعضاء وأيسرها ، فإن الأعضاء تتعب مع الحركة ،

واللسان لا يتعب مهما أكثر الإنسان من تحريكه . فينبغي أن يكثر من تحريكه بذكر الله تعالى . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآيات من آخر آل عمران إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تلاوة القرآن

الحمد لله الكريم المنان ـ الذي أكرمنا بالقرآن . المعجزةِ المستمرة على تعاقب الأزمان . وجعله ربيعاً لقلوب أهل البصائر والعرفان . لايَخْلَقُ على كثرة الرد وتغاير الأحيان . ويسّره للذكر حتى استظهره صغار الولدان . وضمن حفظه فهو محفوظ بحفظ الله من الزيادة والتبديل والنقصان . أحمده على ذلك وعلى غيره من نعمه التي لا تحصى وخصوصاً نعمة الإيمان . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له شهادة ننال بها الغفران . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على تعلم القرآن وتعليمه . والتفكر فيه وتفهيمه . والعمل بأحكامه . والوقوف عند حدوده . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واهتموا بكتاب الله . قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وروى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة . والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه

وهو عليه شاق له أجران » رواه البخاري ومسلم . وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

عباد الله : هذه نصوص سمعتموها من كتاب ربكم وسنة نبيكم تحثكم على تعلم كتاب الله وتلاوته والعمل به . لأنه مناط سعادتكم وهو المخرج من الفتن . فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين . وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيغ به الأهواء . ولا تلتبس به الألسنة . ولا تشبع منه العلماء . ولا يخلق عن كثرة الرد . ولا تنقضي عجائبه . من قال به صدق . ومن عمل به أجر . ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم . فأقبلوا على تعلمه وتعليمه وتلاوته والتفكر فيه . وعلموه أولادكم ونشئوهم على تلاوته وحبه . حتى يألفوه ويتصلوا به فيطهر أخلاقهم ويزكي نفوسهم ويكونوا من حملة القرآن وأهله . لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يقرأ في صلاته . وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر وأشد علوقاً بالذاكرة وأرسخ وأثبت . لأن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر .

عباد الله : إن أكثر الناس اليوم انشغلوا عن تعلم القرآن - فالكبار انشغلوا بالدنيا ، والصغار انشغلوا بالدراسة النظامية في المدارس التي لا تعطي لتعليم القرآن وقتاً كافياً ولا عناية لائقة ولا مدرسين يقومون بالواجب نحوه . وبقية وقت الأولاد مضيع في اللعب في الشوارع ، مما أدى إلى جهلهم

بالقرآن وابتعادهم عنه حتى تجد أحدهم يحمل أكبر الشهادات الدراسية وهو لا يحسن أن يقرأ آية من كتاب الله على الوجه الصحيح . وحتى آل الأمر إلى خلو كثير من المساجد من الأئمة لثقل تلاوة القرآن على غالب الناس . والسبب في كل ذلك بالدرجة الأولى إهمال الأباء لأبنائهم وعدم اهتمامهم بهذه الناحية . فلا يدري أحدهم ما حالة ابنه مع القرآن وحتى صار القرآن مهجوراً بين غالب المسلمين . وهذا ما شكا أو يشكو منه الرسول - ﷺ - بقوله : ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : وترك تدبره وتفهمه من هجرانه . وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه . والعدل عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام . أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه . وقال ابن القيم رحمه الله : هجر القرآن أنواع :

أحدها : هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

والثاني : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به .

والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين .

والرابع : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

والخامس : هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها ، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به . وكل هذا داخل في قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . وإن كان بعض الهجر أهون من بعض . أ هـ .

وقد ورد في الحديث : « يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه . ولا من القرآن إلا رسمه » .

عباد الله : إنه لا بد من تلقي القرآن وتعلمه عن معلمين يجيدون قراءته ولا يكفي أن يتهجاه الإنسان من المصحف . فإن تلقي القرآن من فم الملقن أحسن وأضبط . لأن الكتابة لا تدل على الأداء . كما أن المشاهد من كثير ممن تلقاه من الكتابة فقط أنه يكثر تصحيفه وغلطه . فلا بد من معلم متقن يوقفه على ألفاظ القرآن . فيجب على من أراد أن يتعلم القرآن أو يعلمه أولاده أن يختار المقرىء المجيد ليأخذوا القرآن عن إتقان ويتعلموه عن جودة ؛ فإن الاهتمام بكتاب الله من أهم المهمات .

عباد الله : ومَنْ تعلم كتاب الله فليحافظ عليه وليكثر من تلاوته بتدبّر وتفهم وخشوع وحضور قلب . قال ـ ﷺ ـ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول : الٓمٓ حرف ، ولكن : ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح . قال ابن القيم رحمه الله : تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله وله الحمد كله . أزمة الأمور كلها بيده . ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم . ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم . ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته . ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه ، فيذكرهم بنعمه عليهم . ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها . ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه . وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه . ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه ، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء . ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين . يدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها . ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها . ويذكر عباده فقرهم إليه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين . فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكاً عظيماً رحيماً جواداً جميلاً هذا شأنه فكيف لا تحبه وتتنافس من القرب منه ؟ فالقرآن مذكّر بالله مقرب إليه . فينبغي للمسلم أن يُعنى بتعلمه ويكثر من تلاوته . لأنه النور والشفاء

والرحمة والروح والهدى والفرقان والذكر الحكيم والبرهان .

عباد الله : وأكثروا من تلاوة القرآن في شهر رمضان المبارك ، فإن تلاوته في هذا الشهر لها مزية وفضيلة على تلاوته في غيره من الأوقات لأنه أنزل فيه كما قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ولأن الحسنات في هذا الشهر تضاعف أكثر من مضاعفتها في غيره ، ولأن القلب يقبل على تدبر القرآن في هذا الشهر أكثر من غيره . ولذلك كان جبريل عليه السلام يدارس نبينا محمداً ـ ﷺ ـ القرآن في هذا الشهر كل ليلة . وكان السلف يقبلون على تلاوة القرآن فيه ويتفرغون من دراسة الحديث وطلب العلم ليقبلوا على تلاوته .

عباد الله : ومطلوب من المسلم أن يتلو القرآن على حسب حاله وفي حدود استطاعته فإن كان يجيد القراءة فهذا أفضل وأكمل . وإن كان لا يجيدها فإنه يقرؤه على حسب حاله ، فقد ورد في الحديث : « أن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » . وينبغي لهذا أن يجتهد في إصلاح قراءته على يد من هو أحسن منه قراءة . كما أن المسلم يتلو ما تيسر له من القرآن ، فإن كان يقرؤه كله فهذا أكمل وأحسن . وإلا قرأ ما يمكنه من سوره ليحوز الأجر والفضيلة ولا يتوقف عن التلاوة بحجة أنه لايحسن قراءة القرآن كله . فيحرم نفسه الأجر ويفوّت عليها الفرصة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ الآيات . إلى قوله : ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في معنى قوله ﷺ « اتق الله حيثما كنت » الحديث

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً . وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله واعلموا أن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ـ ﷺ ـ بجوامع الكلم ، وخصه ببدائع الحكم . فربما جمع أشتات الحكم والعلوم في كلمة أو شطر كلمة . من ذلكم قوله ـ ﷺ ـ : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها . وخالق الناس بخلق حسن » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن . فهذا حديث عظيم وجيز الألفاظ جمع فيه رسول الله ـ ﷺ ـ بين حق الله وحقوق العباد . أما حق الله فهو أن يُتَّقى حق تقاته . والله قد أوصى الأولين والآخرين بتقواه كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ومعنى التقوى : أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه . وتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه . فالله سبحانه تارة يأمر بتقواه فهو أهل أن يخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه ، وتارة يأمر

سبحانه باتقاء النار كما في قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وتارة يأمر سبحانه باتقاء يوم القيامة كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ .

وإليكم يا عباد الله بعض عبارات السلف في توضيح معنى التقوى . قال ابن عباس رضي الله عنهما : المتقون الذين يحذرون من الله وعقوبته . وقال الحسن : المتقون اتّقوا ما حرم الله عليهم ، وأدّوا ما افترض الله عليهم . وقال عمر بن عبد العزيز : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله . فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير . وقال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله . وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله . وقال ميمون بن مهران : المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه . وقال ابن مسعود : في قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال : أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . فالتقوى وصية الله لجميع خلقه ووصية رسوله لأمته ، فقد كان ـ ﷺ ـ إذا بعث أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً . ولما خطب في حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله . ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها .

وقوله ـ ﷺ ـ : « اتق الله حيثما كنت » أي : في السر والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه . ومن علم أن الله مطلع عليه حيثما كان يرى باطنه وظاهره وسره وعلانيته ، واستحضر ذلك في خلواته ، أوجب له ذلك ترك المعاصي في السر ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . كتب

بعض الصالحين إلى أخ له في الله تعالى : (أما بعد : أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك . فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك . وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك . واعلم أنك بعينه لا تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره . فليَعْظُم منه حذرُك ، وليكثُر منه وجلك والسلام) . ودخل بعضهم في غيضة ذات شجر ، فقال : لو خلوتُ ههنا بمعصية من كان يراني ؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ الغيضة : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . فاتقوا الله أيها المسلمون في جميع أحوالكم وفي جميع تصرفاتكم . اتق الله أيها المسلم في نفسك وفي أهل بيتك وأولادك . واتق الله في عبادة ربك فأدها كما أوجبها عليك . واتق الله في معاملتك ومتجرك فخذ الحلال واترك الحرام . واتق الله في وظيفتك فأد العمل الذي كلفت به على الوجه المطلوب .

ثم لما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق التقوى وواجباتها أمر - ﷺ - بما يدفع ذلك ويمحوه وهو أن يتبع السيئة الحسنة . قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ والحسنة اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله تعالى . وأعظم الحسنات الماحية للسيئات التوبة النصوح ، والاستغفار والإنابة إلى الله بذكره وحبه وخوفه ورجائه . وقد وصى الله المؤمنين في كتابه بمثل ما وصى به النبي - ﷺ - في هذا الحديث قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . ومعنى قوله ذكروا الله : ذكروا عظمته وشدة بطشه وانتقامه وعقابه على المعصية ، فأوجب ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك المعاصي .

وفي قوله - ﷺ - : « أتبع السيئة الحسنة » إشارة إلى طلب المبادرة

بالتوبة وعدم تأخيرها ، لأن قبول التوبة مشروط بأن يكون قبل حلول الموت . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ولا أحد يدري في أي وقت وأي أرض وعلى أي حال يكون أجله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ .

ثم قال - ﷺ - : « وخالق الناس بخلق حسن » وهذا من خصال التقوى ، ولا تتم التقوى إلا به . وأفرده - ﷺ - للحاجة إلى بيانه ، فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده ، فأمر بإحسان العشرة للناس . وأول الخُلُق الحسن أن تكف عن الناس أذاك وتعفو عن مساوئهم وأذيتهم لك ، ثم تعاملهم بالإحسان القولي والإحسان الفعلي من بشاشة الوجه ولطف الكلام . وأن تعامل كل أحد بما يليق به ويناسب حاله من صغير وكبير وعاقل وأحمق وعالم وجاهل وقد عد الله في كتابه مخالقة الناس بخلق حسن من خصال التقوى قال تعالى في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

أيها الأخوة كم علق الله على التقوى من خير في الدنيا والآخرة .

فأخبر أن الجنة أعدت للمتقين ، ورتب على التقوى حصول العلم النافع فقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ ولم يزل السلف يتواصون بالتقوى في خطبهم ومكاتباتهم ووصاياهم عند الوفاة .

كتب عمر إلى ابنه عبد الله : أما بعد ؛ فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده . وأوصى علي رجلاً فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها ، فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل . جعلنا الله وإياكم من المتقين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الآيات إلى قوله تعالى ﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في تغليظ شهادة الزور

الحمد لله القائل في كتابه المبين ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ أحمده وهو الغفور الشكور. وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من شهادة الزور غاية التحذير. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد أيها الناس: اتقوا الله وتحرزوا من آفات ألسنتكم فإنها وخيمة. واجتنبوا شهادة الزور فإن عقوبتها عظيمة. فقد قرنها الله بالشرك في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ روى الإمام أحمد والترمذي: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قام خطيباً فقال: أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ثلاث مرات، ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ وفي الصحيحين عن أبي بكر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله. وعقوق الوالدين. وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» وروى ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد من حديث ابن عمر عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لن تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار».

عباد الله : وشهادة الزور هي الشهادة الكاذبة التي ليس لها أساس من الصحة . بأن يشهد الإنسان بما ليس له به علم ، إما بدافع الحمية لمناصرة المشهود له بالباطل ؛ وإما بدافع الطمع بما يعطيه المشهود له من مكافأة مالية أو غيرها . دون تفكير في العاقبة الوخيمة ، ودون خوف من الله . . . إن الشهادة يجب أن تكون عن علم بالمشهود به ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي يعلمون بقلوبهم ما تشهد به ألسنتهم فلا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما يتحققه إما برؤية أو سماع من المشهود عليه ونحو ذلك مما يفيد العلم لدى الشاهد . وما لا يعلمه لا يجوز له أن يشهد به . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ . فتحفظوا يا عباد الله في شهادتكم ، وتحرزوا مما تنطق به ألسنتكم فإن شاهد الزور قد ارتكب أموراً خطيرة . منها الكذب والافتراء ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ .

ومن المحاذير التي ارتكبها شاهد الزور أنه ظلم الذي شهد عليه ، فاستبيح بشهادته عليه دمه أو ماله أو عرضه . ومن المخاطر التي ارتكبها شاهد الزور أنه ظلم المشهود له حيث ساق إليه بموجب شهادته حق غيره ظلماً وعدواناً ، فباع دينه بدنيا غيره وظلم الناس للناس .

يا شاهد الزور لقد ظلمت نفسك وظلمت الناس للناس وبعت دينك بدنيا غيرك . إن شاهد الزور من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون . شاهد الزور خائن يقلب بشهادته الحق باطلاً والباطل حقاً . شاهد الزور يغرر بالحكام . ويفسد الأحكام . ويساعد أهل الإجرام . كم أخربت شهادة الزور من بيوت عامرة . وضيعت حقوقاً واضحة . وأزهقت أرواحاً

بريئة . كم فرقت بين المرء وزوجه . كم منعت صاحب الحق من حقه . وجرأت المفسدين على الفساد .

عباد الله : وفي وقتنا قد كثر التساهل في الشهادة خصوصاً في مجال التزكيات ـ فإذا طلب تزكية شخص تبادر الكثير إلى تزكيته دون علم منهم بحاله وسلوكه ، ودون اعتبار لما يترتب على هذه التزكية من مخاطر . فقد يتولى هذا الشخص المزكى منصباً يسيء فيه إلى المسلمين . أو يستغل هذه التزكية للتغرير بالمسلمين وأخذ مالا يستحق . ومن التساهل في الشهادة الشهادة لشخص أنه يستحق من مال الدولة كذا وكذا والواقع خلاف ذلك ، كما إذا وضعت الحكومة مساعدات للفقراء والمحتاجين ، وهو ما يعرف بالضمان الاجتماعي فشهد شاهد أن هذا الشخص محتاج ومستحق ، وهو ليس كذلك . فهذه الشهادات من الزور الذي حرمه الله ورسوله . . .

عباد الله : إن شهادة الزور تفسد المجتمعات وتحول دون تنفيذ أحكام الله وتغرر بالقضاة والمفتين ـ وتفسد الدنيا والدين . فيجب على ولاة الأمور أن يعاقبوا شاهد الزور بالعقوبة الرادعة . ويشهروا أمره حتى يعرفه الناس ويحذروه ولا يثقوا به .

عباد الله : ومن كانت عنده لأخيه شهادة بحق وجب عليه أداؤها عند الحاجة إليها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ أي إذا دعيتم إلى إقامتها فلا تخفوها بل أظهروها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : شهادة الزور من أكبر الكبائر ، وكتمانها كذلك . وقد قال تعالى : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أي : فاجر قلبه . وقد قيل : ما أوعد الله على شيء كإيعاده على كتمان الشهادة ، قال :﴿ فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أراد به مسخ القلب . وخص القلب لأنه موضع العلم والشهادة ـ وقال تعالى : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ فقد أضاف الشهادة إلى الله تشريفاً لها

وتعظيماً لأمرها . لأنها تفرز الحقوق وتبين الحق من الباطل .

عباد الله : ولايجوز للإنسان أن يتحمل شهادة على جور أو أمر محرم قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي كونوا قوامين بالحق لله عز وجل ، لا لأجل الرياء والسمعة وكونوا ﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالعدل لا بالجور ، وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال : نحلني أبي نحلاً ، فقالت أمي عمرة بنت رواحه : لا أرضى حتى تشهد عليه رسول الله - ﷺ - فجاءه ليشهده على صدقتي . فقال : « أكل ولدك نحلت مثله ؟ » قال : لا . فقال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . وقال : إني لا أشهد على جور » قال فرجع أبي فرد الصدقة . فهذا دليل على أن الإنسان لايجوز له أن يشهد على الجور لأن شهادته ستكون وسيلة لثبوته ، فيكون معيناً على الجور . وقد لعن النبي - ﷺ - آكل الربا وشاهديه وكاتبه . لأن كتابة عقود الربا والشهادة عليها وسيلة لإثباتها وإعانة على تعاطيها .

عباد الله : ويجب على الإنسان أن يشهد بالحق ولو على نفسه أو أقرب الناس إليه ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم ولا يصرفه عن ذلك طمع أو خوف أو محاباة - قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ أي اشهد بالحق ولو عاد ضرر ذلك عليك ، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك . فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه . وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها ، فإن الحق حاكم على كل أحد ولا تراع غنياً لغناه ، ولا فقيراً لفقره في أمر الشهادة ، فالله أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما . فالله أرحم بعباده منكم فقد تظنون أن في الشهادة عليهم مضرة . وفي الحقيقة أن الشهادة عليهم فيها رحمة بهم ومصلحة لهم في

تخليصهم من المظالم وتطهيرهم من المآثم .

عباد الله : إن الشهادة ليست مجرد قول باللسان ـ ولكنها كلمة يترتب عليها عدل أو جور وتبنى عليها الأحكام . وتنزع بها حقوق . وتسفك بها دماء . ويفرق بها بين زوجين ، فاتقوا الله فيمن تشهدون عليه . وفيمن تشهدون له . وتثبتوا فيما تنطقون به .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من التساهل باليمين

الحمد لله الذي أمر أهل الإيمان بحفظ الأيمان . وتوعد الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً بالعذاب الأليم والخسران . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . يحث عباده على التزام الصدق ويعدهم عليه الثواب الجزيل ودخول الجنان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله واعلموا أن شأن اليمين عند الله عظيم،وخطر التساهل بها جسيم . فليست اليمين مجرد كلمة تمر على اللسان . ولكنها عهد وميثاق ـ ينتهي عند حده . ويجب أن يوفى حقه . قال ـ ﷺ ـ : « من حلف بالله فليصدق . ومن حلف له بالله فليرض . ومن لم يرض فليس من الله » والله تعالى يقول : ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد : لاتحلفوا ، فيكون معنى الآية على هذا هو النهي عن الحلف فلا ينبغي للإنسان التسرع إلى اليمين إلا عند الحاجة . فإن كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالمحلوف به ، وعدم تعظيمه . وكثرة الحلف من صفات الكفار والمنافقين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ فنهى نبيه عن طاعة الحلاف وهو كثير الحلف . وقال عن المنافقين :

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال عنهم : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي جعلوا الأيمان وقاية يتقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين . ومن قبلهم حلف إبليس لآدم وزوجه ليخدعهما باليمين . قال الله تعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي أقسم لهما أنه يريد لهما النصح والمصلحة . ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ أي خدعهما بذلك القسم وأوقعهما في المعصية والمصيبة .

أيها المسلمون : ومن الاستخفاف باليمين أن تتخذ وسيلة لترويج السلع قال النبي - ﷺ - « الحلف منفقة للسلع ممحقة للكسب » رواه البخاري ومسلم . ومعناه : أن يحلف صاحب السلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا ، أو أنه اشتراها بكذا وكذا وهو كاذب في ذلك ، وإنما يريد التغرير بالمشتري ليصدقه بموجب اليمين . فيكون هذا الحالف عاصياً لله آخذاً للزيادة بغير حق ، فيعاقبه الله بمحق البركة من كسبه وربما يتلف الله ماله كله .

وقال - ﷺ - : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : أشَيمط زان ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله بضاعته لايشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه » رواه الطبراني بسند صحيح ، ومعنى (جعل الله بضاعته) : أي جعل الحلف بالله وسيلة لترويج بضائعه ، فيكثر من الأيمان ليخدع الناس فيشتروا منه اعتماداً على يمينه الكاذبة ، فكان جزاؤه إعراض الله عنه يوم القيامة فلا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم . وانظر كيف قرنه بالزاني والمستكبر مما يدل على عظم جريمته نعوذ بالله من غضبه وعقابه .

أيها المسلمون : وقد يتساهل بعض الناس أو كثير منهم بالأيمان في مجال الخصومات والتقاضي ، فيحلف الخصم ليكسب القضية ويتغلب على خصمه بالباطل دون مبالاة بحرمة اليمين . والجراءة على رب العالمين . . . واسمعوا

ما ورد في حق هذا من الوعيد الشديد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وروى الإمام أحمد والنسائي : « أن رجلاً من كندة يقال له امرؤ القيس ، خاصم رجلاً من حضرموت إلى رسول الله - ﷺ - في أرض ، فقضى على الحضرمي بالبيّنة ، فلم يكن له بينة ، فقضى على امرىء القيس باليمين ، فقال الحضرمي : أمكّنته من اليمين يا رسول الله ؟ ذهبت ورب الكعبة أرضي . فقال النبي - ﷺ - : من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان . . وتلا رسول الله - ﷺ - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية » .

وروى الإمام مسلم في صحيحه : أن رسول الله - ﷺ - قال : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » . فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ . قال : « وإن كان قضيباً من أراك » وروى البخاري في صحيحه : أن أعرابياً جاء إلى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟ قال : « الإشراك بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « اليمين الغموس » - قلت : وما اليمين الغموس ؟ - قال : « الذي يقطع مال امرىء مسلم » - يعني بيمين هو فيها كاذب .

عباد الله : ومن الأيمان المنهي عنها : اليمين التي يحلف بها المسلم ليمتنع بها من فعل الخير ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي لا تحلفوا أن لا تصلوا قراباتكم وتصدقوا على المساكين والمحتاجين . وإذا حلف الإنسان على أن لايفعل الخير فإنه يشرع له أن ينقض يمينه ويفعل ما حلف على تركه ، ويكفر عن يمينه . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن

﴿تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها ، وذلك بأن يدعى أحدكم إلى صلة رحمه أو عمل بر فيمتنع ويقول : حلفت أن لا أفعله ، وتكون اليمين مانعة له من فعل الخير بل يكفر عن يمينه ويفعل الخير . وفي الصحيحين عن النبي ـ ﷺ ـ : « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني » . وإذا حلف على ترك مباح كلبس ثوب أو ركوب دابة أو أكل طعام ونحو ذلك فإنه يخيّر بين الاستمرار على يمينه وترك المحلوف عليه أو استعماله والتكفير عن يمينه ، قال الله تعالى : ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾ أي شرع تحليلها بالكفارة وهو ما ذكره في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ﴾ . فكفارة اليمين فيها تخيير وترتيب : تخيير بين الإطعام والكسوة والعتق ، والترتيب فيها بين ذلك وبين الصيام ، فمن لزمته كفارته يمين فهو مخير ؛ إن شاء أطعم عشرة مساكين ـ وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق رقبة ـ أيَّ هذه الخصال الثلاث فعل أجزأه . فإن عجز عن الطعام أو الكسوة أو العتق فلم يستطع واحداً منها ، لزمه صيام ثلاثة أيام متتابعات .

عباد الله : ومن الأيمان المحرمة : الحلف بغير الله ـ فالحلف بغير الله شرك . قال ـ ﷺ ـ : « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم . وقال ـ ﷺ ـ : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » متفق عليه . وقال ـ ﷺ ـ : « من حلف بالأمانة فليس منا » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح ـ فالحلف بغير الله شرك . لأن الحلف بالشيء تعظيم له . والتعظيم الذي من هذا النوع حق لله . فالحلف

بغيره من اتخاذ الأنداد له . وقد قال تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو أن تقول : وحياتك وحياتي - وقد كثر في هذا الزمان من يحلف بالشرف أو يحلف بالنبي أو بالأمانة ، وكل هذا مما نهى عنه الله ورسوله ، فيجب على من صدر منه شيء من ذلك أن يتوب إلى الله تعالى . ولايحلف إلا بالله عز وجل ليسلم من الشرك .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أحلف بغيره صادقاً - وذلك لأن الحلف بالله على الكذب محرم - لكن الحلف بغير الله أشد تحريماً لكونه من الشرك . وسيئة الكذب أخف من سيئة الشرك .

فاتقوا الله عباد الله وعظموا اليمين بالله ولا تتساهلوا في شأنها ، واحذروا من الحلف بغير الله لتسلم عقيدتكم وتصلح أحوالكم . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

النهي عن الإسبال في اللباس

الحمد لله الذي امتن على عباده بلباس يواري سوءاتهم . ويجمّل هيئاتهم . وحث على لباس التقوى وأخبر أنه خير لباس . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . له ملك السموات والأرض . وإليه المصير يوم العرض . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ما ترك خيراً إلا دل أمته عليه ، ولا شراً إلا حذرها منه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته وسلم تسليماً كثيراً . . .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ يمتن تعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش . واللباس المراد به ستر العورات وهي السوءات . والريش ما يتجمل به ظاهراً . فاللباس من الضروريات . والريش من التكميليات . روى الإمام أحمد قال : لبس أبو أمامة ثوباً جديداً ، فلما بلغ ترقوته قال : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي . ثم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من استجد ثوباً فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الخَلَق فتصدق به كان في ذمة الله

وفي جوار الله وفي كنف الله حياً وميتاً » . ولما امتن سبحانه باللباس الحسي الذي يتخذ لستر العورة وتدفئة الجسم وتجميل الهيئة . نبه على لباس أحسن منه وأكثر فائدة وهو لباس التقوى الذي هو التحلي بالفضائل . والتخلي عن الرذائل . ولباس التقوى هو الغاية وهو المقصود . ولباس الثياب معونة عليه . ومن فقد لباس التقوى لم ينفعه لباس الثياب .

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلَّب عرياناً وإن كان كاسياً

ولباس التقوى يستمر مع العبد لا يبلى ولا يبيد . وهو جمال القلب والروح . ولباس الثياب إنما يستر العورة الظاهرة في وقت من الأوقات ثم يبلى ويبيد . وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ أي المذكور لكم من اللباس مما تتذكرون به نعمة الله عليكم فتشكرونه . وتتذكرون بحاجتكم إلى اللباس الظاهر حاجتكم إلى اللباس الباطن . وتعرفون من فوائد اللباس الظاهر ما هو أعظم منها من فوائد اللباس الباطن الذي هو لباس التقوى .

عباد الله : إن اللباس من نعم الله على عباده التي يجب شكرها والثناء عليه بها . وإن اللباس له أحكام شرعية تجب معرفتها والتقيد بها . فالرجال لهم لباس يختص بهم في نوعه وكيفيته . وللنساء لباس يختص بهن في نوعه وكيفيته . ولا يجوز لأحد الجنسين أن يشارك الآخر في لباسه ، فقد لعن رسول الله ـ ﷺ ـ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال . وقال ـ ﷺ ـ : « لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة » . رواه أحمد وأبو داود . ويحرم على الرجال إسبال الإزار والثوب والبشت والسراويل . وهو من الكبائر . والإسبال هو نزول الملبوس عن الكعبين . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ﴾ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . رواه البخاري وغيره . وعن ابن عمر عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « الإسبال في الإزار والقميص والعمامة . من جر شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة . وعن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « لاينظر الله إلى من جر إزاره بطراً » . متفق عليه . ولأحمد والبخاري : « ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار » وقال عليه الصلاة والسلام : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .

عباد الله : مع هذا الوعيد العظيم الوارد في حق المسبل نرى بعض المسلمين لايهتم بهذا الأمر فيترك ثوبه أو بشته أو سراويله تنزل عن الكعبين ، وربما تلامس الأرض ، وهذا منكر ظاهر ومحرم شنيع وكبيرة من كبائر الذنوب . فيجب على من فعل ذلك أن يتوب إلى الله ويرفع ثيابه على الصفة المشروعة . قال عليه الصلاة والسلام : « إزرة المؤمن إلى نصف ساقيه ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين . ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار » . وبجانبه أولئك المسبلين فريق من المستهترين الذين يرفعون لباسهم فوق الركبتين فتبدوا أفخاذهم أو بعضها كما يفعله بعض الفرق الرياضية في الملاعب ويفعله بعض العمال . والفخذان من العورة التي يجب سترها ويحرم كشفها . عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لاتبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » رواه أبو دواد وابن ماجة .

عباد الله : ومما يحرم على الرجال لبسه الحرير ، ففي الصحيحين : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وهذا وعيد شديد يدل على شدة تحريم لبس الحرير في حق الرجال ، وأن من

لبسه منهم في الدنيا حرم لبسه في الآخرة حينما يلبسه أهل الجنة ، قال تعالى : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق لهم في الآخرة » متفق عليه . ويحرم على الرجال لبس الذهب أو شيء فيه ذهب سواء كان خاتماً أو حزاماً أو سلسلة أو في النظارتين أو الساعة - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده » . فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله - ﷺ - : خذ خاتمك انتفع به . قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله - ﷺ - . وقد صار بعض المسلمين يتساهل في هذا الأمر الخطير فيلبس خاتم الذهب ولا يبالي أنه بفعله هذا قد عصى الله ورسوله وحمل في يده جمرة من النار طيلة لبسه لهذا الخاتم . نعم لايبالي بذلك ما دام أنه أتبع نفسه هواها وقلد من لا خلاق لهم من أوباش الناس وطغامهم . وبعض الشباب يتحلون بسلاسل الذهب تقليداً للنساء وإغراقاً في الميوعة . ومتجاهلين ما في ذلك من فقد الرجولة وتعريض أنفسهم للوعيد الشديد بالعذاب الأليم لمن فعل ذلك .

عباد الله : إن الرسول - ﷺ - إنما حذرنا من هذه الأشياء . الإسبال في اللباس والتشبه بالنساء ولبس الحرير والتحلي بالذهب ، إنما نهانا عن هذه الأشياء لنتخلق بكل معاني الرجولة ونتصف بكامل المروءة ؛ إذ العادة أنه لايبالغ في الزينة والعناية بجسمه وثوبه ومركوبه وفراشه وأثاثه إلى درجة الإفراط إلا مترف لين . والرجل خشن بطبعه وكل ما تلين خفت رجولته ونقصت ذكورته . وعجز عن الكفاح والكد وما خلق له في معترك الحياة . وقد كان النبي - ﷺ - يلبس البرد الغليظ الحاشية ويفترش الحصير ويتوسد الجلد حشوه الليف . ويركب البعير والفرس والحمار والبغلة مرة بسرج ومرة

بلا سرج ويردف خلفه وبين يديه ، ويمشي المسافة الطويلة على رجليه . ويأكل ما تيسر من الطعام ويأتدم بما تيسر من الإدام . وقد قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من النفاق

الحمد لله الذي حذر من النفاق . وأمر بمكارم الأخلاق . وأشهد أن لا إلّه إلا الله شهادة تنجي من قالها وعمل بها من شر يوم التلاق . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه ليتمم مكارم الأخلاق . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله . يقول النبي ـ ﷺ ـ : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا خصم فجر . وإذا عاهد غدر » رواه البخاري ومسلم .

النفاق مرض خطير وداء وبيل وموجب لمقت الله وعقوبته . فيجب على كل مسلم أن يزن نفسه بميزان هذا الحديث ليرى هل هو سالم منه أو واقع فيه . والنفاق يا عباد الله بتعريفه الجامع هو : إظهار الخير وإبطان الشر ، وينقسم إلى قسمين : نفاق أكبر وهو النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإنسان أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . ويبطن في قلبه الكفر بذلك أو بعضه . وهذا هو النفاق الذي نزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم ، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار . وقد وصف الله هؤلاء المنافقين بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالدين وأهله . وميلهم إلى

أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام والمسلمين . وهؤلاء يسعون في إغراء العداوة بين المسلمين . ومن صفاتهم الذميمة أنهم بخلاء أذلاء سفهاء . ظواهرهم جميلة بسمن أبدانهم ونظافة ثيابهم وحلاوة حديثهم ، وبواطنهم قبيحة ممتلئة بالكبر والحسد والرياء وسائر الأمراض النفسية ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ قد فضحهم الله وهتك أستارهم في سورة براءة وغيرها من سور وآيات القرآن الكريم ، ليعرفَ المسلمون حقيقتهم ويحذروهم ويجاهدوهم مع الكفار والمشركين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

عباد الله : هذا النوع هو النوع الأول من نوعي النفاق وهذه بعض صفات أهله . والنوع الثاني : النفاق الأصغر ، وهو النفاق العملي بأن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالفها من الغدر والخيانة . وهو المذكور في الحديث الذي سمعتموه قريباً . وهذا النوع وإن كان لايخرج من الدين بالكلية ، لكنه طريق إلى النفاق الأكبر فقد يوصل إلى الكفر ويجر إلى الشر وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذا الحديث التي أحدهما الكذب في الحديث : « إذا حدث كذب » والكذب في الحديث يشمل الحديث عن الله ورسوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ وقال ـ ﷺ ـ : « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ومن الكذب على الله ورسوله أن يقول هذا حلال وهذا حرام من غير دليل عن الله ورسوله . ويشمل ذلك أيضاً الكذب فيما يخبر به من الأخبار ويحدث به الناس . فمن كان هذا شأنه فقد هبط عن رتبة الصادقين إلى درك الكاذبين ، وسيجره كذبه هذا إلى الفجور . وسيجره الفجور إلى النار . فلا تتساهلوا في شأن الكذب ـ

أيها المسلمون ـ فإن قليله يجر إلى كثيره ، ومن أكثر من شيء عرف به . والزموا الصدق فإن من لزم الصدق نجا قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ .

الخصلة الثانية من خصال المنافق أنه : « إذا اؤتمن خان » أي إذا كانت عنده أمانة من الأموال أو الحقوق أو الأسرار أضاعها ولم يحفظها . فأكل الوديعة أو جحدها ، أو أهدر الحقوق وأفشى الأسرار . وإذا ولي عملاً من أعمال المسلمين تلاعب فيه بالمحاباة وأخذ الرشوة وتعطيل مصالح المسلمين . .

الخصلة الثالثة من خصال المنافق : « أنه إذا عاهد غدر » فهو ينكث العهود التي بينه وبين الله والعهود التي بينه وبين الخلق . فلا يفي بالعهد الذي أمر الله بالوفاء به في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ وقوله : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ والغدر بالعهود حرام حتى ولو كانت المعاهدة مع الكفار ، فقد أمر الله بالوفاء بعهودهم إذا قاموا عليها ولم ينقصوا منها شيئاً . فما بالك بالعهود مع المسلمين ومن أعظمها عهد الإمام ؟ وكذلك جميع العقود الجارية بين المسلمين في المبايعات والإجارات . وفي الصحيحين أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان » ومن صفات المنافق أنه : « إذا خاصم فجر » فلا يتورع عن أموال الخلق وحقوقهم فيخاصم بالباطل ليستولي على حق غيره ويضلل الحاكم بشهادة الزور والأيمان الكاذبة والوثائق المصطنعة . فإذا كان ذا قدرةٍ عند الخصومة فإنه ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويخرج الحق في صورة الباطل ، وهذا من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق .

عباد الله : من تجمعت فيه هذه الصفات القبيحة : الكذب في الحديث

والخيانة في الأمانة والغدر في العهود والفجور في الخصومات لم يبق معه من الإيمان شيء وصار منافقاً خالصاً فهي بمنزلة الأمراض الخطيرة التي متى تجمعت في جسم أفسدته وقضت عليه ، ومن كانت فيه خصلة واحدة منها فقد اتصف المؤمن بصفة من صفات المنافقين ، فقد صار فيه إيمان ونفاق ، فإن استمرت فيه هذه الخصلة الذميمة فهي حَرِيّة أن تقضي على ما معه من الإيمان لأنها بمنزلة الميكروب الذي يحل بالجسم فإن لم يسع في علاجه وإزالته قضى على الجسم . وإن تاب إلى الله وترك هذه الخصلة الذميمة واتصف بضدها من صفات الإيمان بريء من النفاق وتكامل إيمانه وهذا شأن المسلم . فالحديث فيه الحث على التوبة من النفاق ومن صفات المنافقين والاتصاف بصفات المؤمنين الصادقين ، لأنه يجب على المؤمن أن يتطابق ظاهره مع باطنه على الإخلاص والصدق في الأقوال والأفعال في جميع الأحوال وفي جميع المواقف ، فيكون قدوة حسنة ومثالاً صادقاً للمؤمن الذي يعتز بإيمانه ويحافظ على دينه ، فيصدق في حديثه ويرعى أمانته ويفي بعهده ويصدق في وعده ويعدل في خصومته . . .

عباد الله : إن النفاق الأكبر إنما يوجد في حال قوة المسلمين يتقمصه أناس يريدون أن يعيشوا مع المسلمين ، فيأمنوا على دمائهم وأموالهم ؛ فيظهرون الإسلام مع بقائهم على الكفر باطناً ويتربصون بالمؤمنين الدوائر ويعملون ضد المسلمين في خفاء . وهذا النوع من النفاق لا يقع من مسلم .

أما النفاق الأصغر فإنه مستمر في كل وقت يقع من بعض المسلمين الذين ضعف إيمانهم وهو الذي كان الصحابة يخافونه على أنفسهم . كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة بن اليمان عن نفسه : هل عده الرسول من المنافقين ؟ قال البخاري في صحيحه : قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ كلهم يخاف النفاق على نفسه . ويذكر عن الحسن

قال : ما خافه إلا مؤمن ، ولا أمنه إلا منافق . . .

عباد الله : هكذا كان السلف يخافون النفاق الأصغر على أنفسهم لأنه وسيلة النفاق الأكبر ، كما أن المعاصي بريد الكفر . وكما يخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقاً خالصاً . . فاتقوا الله في جميع أحوالكم والزموا الصدق في جميع تصرفاتكم ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من تضييع الأوقات بمناسبة العطلة الصيفية

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الوقت الذي تعيشونه في هذه الدنيا لا يقدر بالأثمان ، فاحفظوه فيما ينفعكم في دنياكم وآخرتكم . ولا تضيعوه باللهو واللعب والغفلة فتخسروا الدنيا والآخرة .

فهذا العمر الذي تعيشه أيها العبد هو مزرعتك التي تجني ثمارها في الدار الآخرة . فإن زرعته بخير وعمل صالح جنيت السعادة والفلاح وكنت مع الذين ينادى عليهم في الدار الباقية : ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ وإن ضيعته في الغفلات . . وزرعته بالمعاصي والمخالفات . ندمت يوم لاتنفع الندامة . وتمنيت الرجوع إلى الدنيا يوم القيامة . فيقال لك : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ .

أيها المسلمون : صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « لا تزول قدما

عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه . وعن جسمه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . وعن علمه ما عمل به ؟ » . فهذا العمر هو أعز شيء لديكم فلا تضيعوه ولا تفرطوا فيه . فإن الله سبحانه وتعالى جعل في كل يوم وظائف لعباده من وظائف طاعته . فمنها ما هو فرض كالصلوات الخمس ، ومنها ما هو نافلة كنوافل الصلوات والذكر وغير ذلك وجعل سبحانه للشهور وظائف كالصيام والزكاة والحج . ومن هذه العبادات ماهو فرض وما هونافلة وجعل سبحانه لبعض الأوقات فضلاً على بعض في مضاعفة الحسنات وإجابة الدعوات . كالأشهر الحرم وشهر رمضان . وعشر ذي الحجة . وليلة القدر ، ويوم عرفة ويوم الجمعة . وما من موسم من هذه المواسم إلا ولله نفحة من نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته . فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات . وتقرب فيها إلى الله بأنواع الطاعات . فعسى أن تدركه نفحة من تلك النفحات . فيسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً . روى الإمام أحمد بسنده عن عقبة بن عامر عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « ليس من عمل يوم إلا ويختم عليه » وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مجاهد قال : ما من يوم إلا يقول : ابن آدم قد دخلت عليك اليوم ، ولن أرجع إليك إلى يوم القيامة فانظر ماذا تعمل فيّ ؟ فإذا انقضى طواه ، ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفك ذلك الخاتم يوم القيامة . ويقول اليوم حين ينقضي : الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها . ولا ليلة تدخل على الناس إلى قالت كذلك . وقد كان عيسى عليه السلام يقول : إن الليل والنهار خزانتان فانظروا ماذا تضعون فيهما . وكان عليه السلام يقول : اعملوا الليل لما خلق له . واعملوا النهار لما خلق له . وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال : ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول : يا أيها الناس إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد . وإني لو قد

غربت الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة . وعنه أنه قال : اليوم ضيفك . والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه قد أمر بشغل الأوقات بذكره وطاعته . قال تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ وقال : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : إننا بمناسبة بداية العطلة الصيفية والتي سيكون في أثنائها شهر هو أعظم الشهور وهو شهر رمضان المبارك ـ إننا بهذه المناسبة نوصيكم بتقوى الله تعالى وحفظ أوقات هذه العطلة فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة . وإعطاء الجسم فيها قسطاً من الراحة الخالية من الإثم ، وعليكم بملاحظة أولادكم وتوجيههم إلى استغلال هذه العطلة فيما يعود عليهم بالنفع ، فالناس في العطلة ينقسمون إلى أقسام : فمنهم الرابح فيها ، ومنهم الخاسر ؛ « وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

فمنهم من يقيم في بلده يقضيها بتعليم أولاده القرآن الكريم ويحضرهم إلى المساجد لتلقي القرآن ويراقب حضورهم وغيابهم ويتعاهد حفظهم وتحصيلهم ويلزمهم بأداء الصلوات الخمس مع الجماعة . فهذا قد نصح أولاده . وحفظ أمانة الله فيهم ويسعى في إصلاحهم ليكونوا عوناً له في الحياة . وخلفاً وذخراً له بعد المات . قد قام بالواجب وبذل الأسباب . والله لايضيع أجر من أحسن عملاً . . .

والبعض : يقضي العطلة بالسفر لزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي ، فيقضي أوقاته في الحرمين الشريفين بأنواع الطاعات . « والصلاة الواحدة في المسجد الحرام عن مائة ألف صلاة . وفي المسجد النبوي عن ألف

صلاة » - فهذا قد عرف قيمة الوقت ووفق لاستغلاله . . .

والبعض الآخر : يسافر لزيارة أقاربه وصلة أرحامه ويقضي العطلة معهم وعندهم لتقر أعينهم به ويؤدي حقهم عليه - فهذا مأجور وقد استفاد من وقته وأدى ما عليه .

والبعض الآخر : يسافر للنزهة في داخل البلاد وبين أظهر المسلمين في أرجاء المملكة يقضي وقته في ناحية من نواحيها محافظاً على دينه ؛ فعمله هذا مباح لا لوم عليه فيه . .

والبعض الآخر : يقضي العطلة في اللهو واللعب وترك الواجبات وفعل المحرمات أو يسافر إلى البلاد الكافرة بلاد الكفر والفجور . والعهر والخمور . لينغمس في أوحال الضلالة . ويتربى في أوكار السفالة . يقضي وقته بين لهو ومزمار . ولعب ميسر ومسرح وحانة خمار . وربما يستصحب معه نساءه وأولاده ليأخذوا حظهم من الشقاء . فتخلع المرأة لباس الستر . وتلبس لباس ذوات الكفر . فهذا الذي قد ضيع الزمان . وباء بالإثم والخسران - وسوف يندم عن قريب - إن لم يتب إلى ربه .

أيها المسلمون : قد وجد في هذا الزمان سلاح يستعمل لقتل الأخلاق والقضاء على الفضيلة حتى تحل مكانها الرذيلة . سلاح صنعه الكفار ورمونا به في بلادنا حتى تسلل إلى كثير من بيوت المسلمين . وصار في متناول النساء والأطفال . وسفلة الرجال . ألا وهو جهاز الفيديو - ذلكم الجهاز الخبيث الذي تعرض على شاشته أفلام الدعارة والمجون ، أفلام الزنا واللواط . وأفلام الرقص والاختلاط . والأفلام التي تعلم السرقة والخيانة وممارسة الجريمة . إن هذا الفيديو الخبيث يقضي على الغيرة والحياء ، ويجرىء على ارتكاب الفحشاء . فيا من عافاك الله منه احمد الله واحذر أن يدخل بيتك . ويا من ابتليت به تب إلى الله وأخرجه من بيتك . لا تفسد به أخلاق نسائك

وأولادك وجيرانك ـ فتكون مع الذين يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ الآيات . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من آفات اللسان

الحمد لله خلق الإنسان . علمه البيان . ونهاه عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان ، أحمده على ما أولاه من الفضل والإحسان . وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له شهادته أرجو بها دخول الجنان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والإيمان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتحفظوا من ألسنتكم فإن كلامكم محفوظ عليكم قال تعالى : ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾ . وقد أمر النبي ـ ﷺ ـ بالصمت إلا إذا كان الكلام خيراً ؛ قال ـ ﷺ ـ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » وقال تعالى : ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ . . . وقال رجل للنبي ـ ﷺ ـ : « دلني على عمل يدخلني الجنة . قال ـ ﷺ : أمسك هذا ، وأشار إلى لسانه فأعاد عليه . فقال : ثكلتك أمك هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام

المحرم وعقوباته ، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع . فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة . ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد الندامة . ومعصية القول باللسان يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله . ويدخل فيها القول على الله بلا علم وهو قرين الشرك . ويدخل فيها شهادة الزور التي عدلت الإشراك بالله . ويدخل فيها السحر والقذف . ويدخل فيها الكذب والغيبة والنميمة . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » وأخرجه الترمذي ولفظه : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار » . . .

أيها المسلمون : لقد كان خوف السلف الصالح من آفات اللسان عظيماً - كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد ؛ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه وهو يقول : ويحك قل خيراً تغنم . أو اسكت عن سوء تسلم . وإلا فاعلم أنك ستندم . فقيل له : يا ابن عباس لم تقول هذا ؟ قال : إنه بلغني أن الإنسان ليس على شيء من جسده أشد حنقاً أو غيظاً منه على لسانه ، إلا من قال به خيراً ، أو أملى به خيراً . وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إلّه إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . وقال الحسن : اللسان أمير البدن ، فإذا جنى على الأعضاء شيئاً جنت . وإذا عف عفت . . .

أيها المسلمون : إن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب . كما روى الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً : « لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله . فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب . وإن أبعد الناس عن الله القلب القاسي » .

وقال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه . ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به . وقال محمد بن عجلان : إنما الكلام أربعة : أن تذكر الله . وتقرأ القرآن . وتسأل عن علم فتخبر به . أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك . فليس الكلام مأموراً به على الإطلاق ولا السكوت مأموراً به على الإطلاق . بل لابد من الكلام في الخير العاجل والآجل والسكوت عن الشر الآجل والعاجل . واللسان ترجمان القلب والمعبر عنه . وقد أمرنا باستقامة القلب واللسان . قال - ﷺ - : « لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » . رواه الإمام أحمد في مسنده . وروى الترمذي : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » .

أيها المسلمون : إن آفات اللسان كثيرة ومتنوعة ، فالآفة الأولى : الكلام فيما لايعني . وفي الحديث الصحيح : « من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه » . . .

الآفة الثانية : الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي والتحدث عنها بما يروجها بين الناس ويشيع الفاحشة بينهم . ومن ذلك ما يقع في المجتمع من المخالفات التي يرتكبها بعض الأفراد ، فإن التحدث عنها في المجالس يفرح الأشرار والمنافقين ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

والواجب على من علم من أخيه زلة أن يستر عليه ويناصحه . أو يرفع أمره إلى ولي الأمر إذا اقتضت المصلحة ذلك ، أما أن يتخذ من زلته موضوعاً يتحدث عنه في المجالس فإن ذلك من أقبح الخصال ، وذميم الفعال قال

النبي - ﷺ - : « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم . فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته » رواه الإمام أحمد .

الآفة الثالثة : التكلم بالفحش والسب والبذاءة والشتم . فإن بعض الناس يعتاد النطق بلعن الأشخاص والأماكن والدواب فيكون النطق باللعنه أسهل الألفاظ عليه . وربما يواجه بها صديقه وصاحبه العزيز عليه . وقد قال النبي - ﷺ - : « لعن المسلم كقتله » وقال عليه الصلاة والسلام : « ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش ولا البذيء » . وقد لعنت امرأة ناقة لها فأمر النبي - ﷺ - بأخذ ما عليها وتركها . وقال : « لا تصحبنا ناقة ملعونة » . وبعض الناس حينما يكون بينه وبين أخيه المسلم منازعة أو مشادة فإنه يطلق لسانه عليه بالسب والشتم والتعيير ورميه بما ليس فيه من قبيح الخصال . ولا يدري هذا المسكين أنه إنما يجني على نفسه ويحملها أوزار ما يقول . والله تعالى قد أمر من وجه إليه شيء من الشتائم والسباب أن يدفع ذلك بالكلام الحسن - قال تعالى : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ فإذا كان المعتدى عليه بالكلام السيىء مأموراً بدفعه بكلام حسن ابتعاداً عن النطق بالفحش ولو قصاصاً فكيف الذي يبدأ بالفحش ويتفوه بالإثم ؟!

الآفة الرابعة من آفات اللسان : كثرة المزاح فإن الإفراط في المزاح والمداومة عليه منهي عنهما ، لأنه يسقط الوقار . ويوجب الضغائن والأحقاد - أما المزاح اليسير النزيه فإنه لا بأس به لأن فيه انبساطاً وطيب نفس وكان النبي - ﷺ - يمزح ولا يقول إلا حقاً . .

الآفة الخامسة من آفات اللسان : الاستهزاء والسخرية بالناس وتتبع عثراتهم والبحث عن عوراتهم والتندر بذلك وانتقاصهم والضحك منهم . قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ . يعني الذي يزدري الناس وينتقصهم -

قيل:الهمز بالقول واللمز بالفعل ، توعده الله بالويل وهو كلمة عذاب ، أو واد في جهنم نعوذ بالله من ذلك . .

الآفة السادسة والسابعة من آفات اللسان : الغيبة والنميمة ، وهما من كبائر الذنوب . والغيبة : ذكرك أخاك حال غيبته بما يكره . والنميمة : نقل الحديث بين الناس على وجه الإفساد ، وقد شبه الله المغتاب بآكل الميتة . وفي الحديث : « إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا . إن الرجل قد يزني ويتوب ويتوب الله عليه . وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه . وأخبر النبي - ﷺ - أن النمام يعذب في قبره . وأخبر أن النمام لايدخل الجنة يوم القيامة ؛ فقد روى البخاري ومسلم : أن النبي - ﷺ - قال : « لايدخل الجنة نمام » والنمام يفسد بين الناس ويزرع في القلوب الأحقاد والأضغان . ويهدم البيوت ويخرب الأوطان . وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ .

أيها المسلمون : تحفظوا من ألسنتكم ، وزنوا أقوالكم . فإن الإنسان قبل أن يتكلم يملك كلامه ، لكنه إذا تكلم ملكه كلامه . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله الذي حذر عباده من الاغترار بهذه الدار . ورغبهم في الاستعداد لدار القرار . أحمده على نعمه الغزار . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . يجود على عباده بكرمه المدرار . فيده سَحّاء الليل والنهار . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأبرار . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار . المهاجرين منهم والأنصار وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون اتقوا الله واسمعوا نداء ربكم عز وجل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يناديكم ربكم ويؤكد لكم أنه لا بد من وقوع ما وعدكم به من البعث والنشور . والجزاء على أعمالكم بالثواب أو العقاب . ويحذركم من فتنتين تصدان العبد عن الاستعداد للقاء هذا الوعد الحق ، هما فتنة الدنيا وفتنة الشيطان . وكم في كتاب الله من التحذير من الاغترار بهذه الدنيا وذمها . وبيان سرعة زوالها . وضرب الأمثال لها . ما يكفي بعضه زاجراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وإن الدنيا في الحقيقة لا تذم لذاتها فهي قنطرة أو معبر إلى الجنة أو إلى النار . وإنما يذم فعل العبد فيها . من اشتغاله بالشهوات والغفلة والإعراض عن الله والدار الآخرة . وإلا فالدنيا

مبنى الآخرة ومزرعتها ومنها يؤخذ زاد الجنة . وخير عيش ناله أهل الجنة إنما كان بما زرعوه في الدنيا . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار عافية لمن فهم عنها . ومطلب نجح لمن سالم . فيها مساجد أنبياء الله . ومهبط وحيه . ومصلى ملائكته . ومتجر أوليائه . فيها اكتسبوا الرحمة . وربحوا فيها العافية فمن ذا يذمها . وقد آذنت بنيها ونعت نفسها وأهلها . فتمثلت ببلائها . وشوقت بسرورها إلى السرور تخويفاً وتحذيراً وترغيباً . فذمها قوم غداة الندامة . وحمدها آخرون ذكرتهم فتذكروا . ووعظتهم فاتعظوا . فيا أيها الذام للدنيا المغتر بتغريرها متى استذمت إليك بل متى غرتك . أبمنازل آبائك في الثرى . أم بمضاجع أمهاتك في البلا . كم رأيت موروثاً كم عللت بكفيك عليلاً . كم مرضت مريضاً بيديك تبتغي له الشفاء . وتستوصف له الأطباء . ثم لم تنفعه شفاعتك . ولم تسعفه طلبتك . مثلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك ومضجعه مضجعك . ثم التفت رضي الله عنه إلى المقابر فقال : يا أهل الغربة . ويا أهل التربة . أما الدور فسكنت . وأما الأموال فقسمت . وأما الأزواج فنكحت . فهذا خبر ما عندنا فهاتوا خبر ما عندكم . ثم التفت إلينا فقال أما لو أذن لهم لأخبروكم : (إن خير الزاد التقوى) .

قال ابن القيم رحمه الله : والمقصود أن الله سبحانه وتعالى خلق الغنى والفقر مطيتين للابتلاء والامتحان ، ولم ينزل المال لمجرد الاستمتاع به . كما في المسند عنه ـ ﷺ ـ قال : « يقول الله تعالى : (إنا نزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانياً . ولو كان له ثان لابتغى له ثالثاً . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) ». فأخبر سبحانه أنه أنزل المال ليستعان به على إقامة حقه بالصلاة . وإقامة حق عباده بالزكاة . لا للاستمتاع والتلذذ كما تأكل الأنعام .

عباد الله : كيف آثرتم الحياة الدنيا على ما عند الله . كيف شغلتكم أموالكم وأولادكم عن ذكر الله . مهما عشت أيها الإنسان وجمعت من المال فإنك راحل . وما في يديك زائل . ولا يبقى لك إلا عملك ـ إنك خرجت إلى الدنيا ليس معك شيء . وستخرج منها ليس معك منها إلا العمل ـ قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ** ﴾ . إنك مررت بالدنيا في طريقك إلى الآخرة ، وأتيحت لك الفرصة لتأخذ منها زاداً لسفرك ، فأنت بمنزلة المسافر الذي هبط إلى السوق ليأخذ منه زاداً يبلغه في مسيره . فليس لك من هذه الدنيا إلا ما تزودت به للآخرة .

عباد الله : حلال هذه الدنيا حساب . وحرامها عقاب . ومصيرها إلى الخراب . ولا يركن إليها إلا من فقد الرشد والصواب . فكم من ذهاب بلا إياب . وكم من حبيب قد فارق الأحباب . وترك الأهل والأصحاب . وصار إلى ثواب أو عقاب . إنها رحلات متتابعة إلى الدار الآخرة لا تفتر . يذهب فيها أفراد وجماعات . وآباء وأمهات . وملوك ومماليك . وأغنياء وصعاليك . ومؤمنون وكفار . وأبرار وفجار . كلهم يذهبون إلى الآخرة ويُوْدعون في القبور . ينتظرون البعث والنشور . والنفخ في الصور . ﴿ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾ .

عباد الله : إن الله سبحانه ذم الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة في كثير من الآيات قال تعالى : ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ**

وَأَبْقَىٰٓ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ إن إيثار الدنيا على الآخرة يظهر جلياً على تصرفات الناس . والناس يزدحمون على أبواب المتاجر . ولا يزدحمون على أبواب المساجد . والناس يزدحمون على طلب الدنيا ، ولا يزدحمون على طلب العلم النافع . الناس يصبرون على تحمل المشاق الصعبة في طلب الدنيا . ولايصبرون على أدنى مشقة في طاعة الله . الناس يغضبون إذا انتقص شيء من دنياهم . ولا يغضبون إذا انتقص شيء من دينهم . كثير من الناس ـ لشدة حبه للدنيا ـ لايقنع بما أباح الله له من المكاسب ، فيذهب يتعامل بالمعاملات المحرمة والمكاسب الخبيثة من الربا والرشوة والغش في البيع والشراء . بل يفجر في خصومته فيحلف بالله كاذباً أو يقيم شهادة زور ليستولي على مال غيره بغير حق . وهو يسمع قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ كثير من الناس استولى عليه حب الدنيا وإيثارها على الآخرة حتى شغل كل أوقاته بجمعها ولم يبق وقتاً لآخرته . فالصلوات المفروضة يؤخرها عن أوقاتها أو لايحضرها مع الجماعة . وحتى في أثناء صلاته يكون قلبه منصرفاً إلى الدنيا يفكر فيها ويعدد ماله . ويتفقد حسابه . ويتذكر ما نسي من معاملاته في صلاته . كثير من الناس حمله إيثار الدنيا على الآخرة على البخل والشح بالنفقات الواجبة والمستحبة حتى بخل بالزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام ـ واسمعوا إلى هذه القصة في هذا الجنس من الناس . روى ابن جرير وابن أبي حاتم : أن ثعلبة ابن حاطب الأنصاري قال لرسول الله

ـ ﷺ ـ : ادع الله أن يرزقني مالاً . قال : فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : ويحك يا ثعلبة ، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه . قال : ثم قال مرة أخرى فقال : أما ترضى أن تكون مثل نبي الله . فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت . قال : والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : اللهم ارزق ثعلبة مالاً . قال فاتخذ غنماً فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما . ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة . وهي تنمي كما ينمي الدود حتى ترك الجمعة . فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا : يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة ، فأخبروه بأمره فقال : ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ! وأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ الآية ونزلت فرائض الصدقة . فبعث رسول الله ـ ﷺ ـ رجلين على الصدقة من المسلمين . رجلاً من جهينة ورجلاً من سليم ، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما : مرا بثعلبة وبفلان ـ رجل من بني سليم ـ فخذا صدقاتهما . فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ـ ﷺ ـ . فقال : ما هذه إلا جزية . ما هذه إلا أخت الجزية . ما أدري ما هذه ـ انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي . فانطلقا وسمع بهما السلمي ، فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها . فلما رأوها قالوا : ما يجب عليك هذا . وما نريد أن نأخذ هذا منك . فقال بلى فخذوها فإن نفسي بذلك طيبة . وإنما هي لله . فأخذاها منه . ومرا على الناس فأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال : أروني كتابكما ، فقرأه فقال ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية . انطلقا حتى أرى رأيي . فانطلقا حتى أتيا النبي

ـ ﷺ ـ فلما رآهما قال : يا ويح ثعلبة . قبل أن يكلمهما ، ودعا للسلمي بالبركة ، فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : وعند رسول الله ـ ﷺ ـ رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال : ويحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله فيك كذا وكذا . فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ـ ﷺ ـ فسأله أن يقبل منه صدقته ، فقال : إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك . فجعل يحثو التراب ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني . فقبض النبي ـ ﷺ ـ ولم يقبل منه شيئاً ، وامتنع الخلفاء الراشدون من قبول صدقته وهلك في خلافة عثمان على هذه الحال . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله الذي حذرنا من دار الغرور . وأمرنا بالاستعداد ليوم البعث والنشور . أحمده وهو الغفور الشكور . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الجد والتشمير وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، كثير منا اليوم قد صارت الدنيا أكبر همهم ومنتهى أملهم ، أفنوا أعمارهم وشغلوا أوقاتهم وأبلوا أجسامهم بجمعها . يبنون ما لا يسكنون ، ويجمعون ما لا يأكلون . ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ ﴾ . لا تمر الآخرة لهم على بال . ولم يتفكروا فيما أمامهم من الأهوال . كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ .

أيها المسلمون : إن نبي الله ـ ﷺ ـ قد حذر من الاغترار بالدنيا غاية التحذير . وأخبر أنها لو ساوت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء . وأنها أهون على الله من السخلة الميتة على أهلها . وأن مثلها في الآخرة كمثل ما يعلق بأصبع من أدخل أصبعه في البحر . وأنها سجن المؤمنين ،

وجنة الكافرين . وأمر العبد أن يكون فيها كأنه غريب أو عابر سبيل . ويعد نفسه من أهل القبور ، وإذا أصبح فلا ينتظر المساء . وإذا أمسى فلا ينتظر الصباح . وأخبر أنها خضرة حلوة ـ تأخذ العيون بخضرتها والقلوب بحلاوتها . وأمر باتقائها والحذر منها . وأخبر ـ ﷺ ـ أنه ليس لأحد من هذه الدنيا سوى بيت يسكنه . وثوب يلبسه وقوت يقيم صلبه . وأخبر أنه يتبع الميت أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله . وأخبر أنه ليس لابن آدم من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى . أو تصدق فأمضى . وأخبر أن غنى العبد من غنى نفسه لا كثرة ماله .

وأخبر أن من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وشتت عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له . وأخبر ـ ﷺ ـ أن نجاة أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، وهلكة آخرها بالبخل وطول الأمل . وكان يقول : لبيك لا عيش إلا عيش الآخرة . وكان يقول : الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن . والرغبة في الدنيا تطيل الهموم والحزن . . .

عباد الله : ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحذرون من التنعم في الدنيا ، ويخافون أن تعجل لهم بذلك حسناتهم ـ ففي الصحيحين عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : هاجرنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً . منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد ، وترك بردة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه . فأمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها . وفي صحيح البخاري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : (أتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بطعام وكان صائماً . فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، وكفن في بردة إن غطي رأسه بدت

رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه . وقتل حمزة رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له كفن إلا بردة . ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشيت أن تكون عُجِّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام) . . .

أيها المسلمون : تأملوا حالكم وما بسط عليكم من الدنيا . كم تأكلون من أصناف الطعام ؟ كم يعرض أمامكم من أنواع الفواكه ؟ كم تلبسون من فاخر الثياب ؟ كم تركبون من السيارات الفخمة ، وماذا تسكنون من القصور المشيدة ؟ وماذا ترقدون عليه من الفرش الوثيرة ؟ وماذا تجلسون عليه من المقاعد الناعمة ؟ وتتكئون عليه من الأرائك اللينة . ماذا ترصدون من الأموال الضخمة ؟ ثم انظروا ماذا تقدمون للآخرة . إن ما بسط على هؤلاء الصحابة الذين سمعتم كلامهم من الدنيا قليل جداً بالنسبة إلى مابسط عليكم منها ـ وما قدموه للآخرة من الأعمال الجليلة ليس عندكم منه إلا أقل القليل إن كان عندكم منه شيء ـ ومع هذا خافوا هذا الخوف أن تكون حسناتهم عجلت لهم فبكوا حتى تركوا الطعام ، فجمعوا بين إحسان العمل والخوف من الله ـ ونحن جمعنا بين الإساءة وعدم الخوف من الله نتمتع بنعم الله ونبارز الله بالمعاصي ، كأننا لم نسمع قول الله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴾ .

كم نرى الناس يتراكضون لطلب الدنيا مسرعين يخافون أن تفوتهم . ونراهم يقعدون ويتأخرون عن حضور المساجد لأداء الصلوات الخمس التي هي عمود الدين . كم نراهم يجلسون في الشوارع والدكاكين الساعات الطويلة . وقد يقاسون شدة الحر والقر لطلب الدنيا ، بينما لا نراهم يصبرون على الجلوس دقائق معدودة في المسجد لأداء الصلاة أو تلاوة القرآن . كم

نرى كثيراً من شباب المسلمين يتسابقون إلى ملاعب الكرة ويدفعون الدراهم للحصول على تذاكر الدخول ثم يحتشدون فيها ألوفاً مؤلفة وربما يقضون النهار ويسهرون الليل واقفين على أقدامهم شاخصة أبصارهم ناصبة أبدانهم مبحوحة أصواتهم يشاهدون اللاعبين لمن تكون الغلبة منهم . يتحملون كل هذه المتاعب في سبيل الشيطان . وإذا دعوا إلى حضور الصلوات في المساجد بحي على الصلاة حي على الفلاح عموا وصموا وولوا وأعرضوا ، كأن المؤذن يدعوهم إلى سجن أو كأنه يطلب منهم مذمة . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ .

أيها المسلمون : هذه حالة الكثير منا اليوم ـ إقبال على الدنيا ، وإدبار عن الآخرة . لا نعتبر بمن سبقنا ، ولا ننظر إلى من حولنا . لانتأثر بموعظة . ولا ننتفع بذكرى . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونسأل الله أن يمن علينا بالتوبة ويوقظ قلوبنا من الغفلة إنه سميع مجيب . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

عقوبات المعاصي

الحمد لله رب العالمين . حذر من الذنوب والمعاصي وبين أضرارها ومفاسدها ليتجنبها العباد . وأرشد إلى الطاعات وعمل الصالحات وبين فوائدها وثمراتها ليكثر منها الموفقون . ويتزود بها المؤمنون . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

أحمده على فضله وإحسانه . وأشكره على توفيقه وامتنانه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . حذر من المعاصي وحث على التزود من الطاعات وقال في خطبته : « أيها الناس قدموا لأنفسكم . تعلمُنَّ والله لَيُصْعَقَنّ أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس بها راع . ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسول فبلغك . وآتيتك مالاً وأفضلت عليك . فما قدمت لنفسك ؟ فلينظُرَنَّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً . ثم لينظُرَنّ قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يتقي بوجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل . ومن لم يجد فبكلمة طيبة . فإنها تجزى الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن المعاصي لها عقوبات عاجلة وآجلة . ولها آثار سيئة على العباد والبلاد . فكم أهلكت من أمة . وكم

دمرت من بلاد . فما في الدنيا والآخرة من شرور وداء وبلاء إلا بسبب الذنوب والمعاصي . فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب . وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه فجعلت صورته أقبح صورة وأشنعها . وبدل بالقرب بعداً . وبالرحمة لعنة . وبالجمال قبحاً . وبالجنة ناراً تلظى . وبالإيمان كفراً . وحل عليه غضب الرب ومقته . وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق الجبال ؟ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية . ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة . وما الذي أرسل على ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم ؟ وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم ، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها فأهلكهم جميعاً ، ثم أتبعهم حجارة من سجيل أمطرها عليهم ، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم . ولإخوانهم أمثالها . ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل ، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى ؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم ؟ فالأجساد للغرق . والأرواح للحرق . وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله ؟ وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميراً وما الذي بعث على بني إسرائيل قوماً أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال وسبوا الذراري والنساء وأحرقوا الديار ونهبوا الأموال ؟ ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيراً . وما الذي سلط عليهم أنواع العذاب والعقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب الديار . ومرة

بجور الملوك . ومرة بمسخهم قردة وخنازير . وأقسم الرب ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ؟ إنها الذنوب والمعاصي . فالذنوب يا عباد الله سبب كل شر وفتنة .

عباد الله : هذه عقوبات المعاصي العاجلة : غرق وحريق وريح عقيم . ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . وصيحة واحدة تجعل العصاة كالهشيم . وخَسْفٌ مروّعٌ يجعل عالي الأرض سافلها . ومطر بالحجارة من السماء . وسحاب يمطر ناراً تلظى . ولعذاب الآخرة أشد وأبقى . أفلا يعتبر اللاحقون بالماضين . ﴿ **أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ ألم تسمعوا أخبارهم . ألم تسكنوا ديارهم . ألا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم ؟ ﴿ **وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ** ﴾ .

عباد الله : إن من آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه . في الهواء . في الثمار . في المساكن . في الأبدان . قال تعالى : ﴿ **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ **فمن** تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل . وأنتم تسمعون عما يحل بأرجاء العالم اليوم من الزلازل والفيضانات والأعاصير المدمرة التي تجتاح الألوف من السكان . وتهلك المبالغ الطائلة من الأموال . وتدمر الكثير والكثير من المساكن . ومن آثار الذنوب في الثمار ما يظهر فيها من الآفات التي تقضي عليها أو تنقص محاصيلها . **ومن آثار** المعاصي في المياه ما ترون من حبس الأمطار . وغور المياه وهلاك الحروث والأشجار . **ومن آثار** المعاصي في الأبدان ما ترون من حدوث الأمراض الفتاكة . والآفات القاتلة . والحوادث المروعة التي يهلك فيها الجماعات من الناس . **ومن آثار** المعاصي في المجتمعات ما يحدث فيها

من الفوضى وتسليط الظلمة والانقسام إلى شيع وأحزاب يموج بعضها في بعض واختراع الأسلحة النارية والقنابل المدمرة الفتاكة . التي تدمر الواحدة منها مدينة بأكملها أو أكثر من ذلك . وصدق الله حيث يقول : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ .

ومن أعظم عقوبات المعاصي أنها تطفىء نور القلب وتقتل الغيرة فيه فتقوى فيه إرادة المعصية وتضعف فيه إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنعدم من قلبه بالكلية فلو مات نصفه لما تاب إلى الله . وقد يأتي بالاستغفار وتوبة الكذابين باللسان وقلبه ممتلىء بالمعصية مصر عليها . عازم على فعلها متى أمكنه . وينعدم من قلبه الفرقان بين الحق والباطل فيرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً ـ وهذا من أعظم العقوبات .

عباد الله : إن المعاصي في مجتمعاتنا المعاصرة قد تكاثرت وتنوعت بشكل يخيف . بل لا نكون مبالغين إذا قلنا : إنه قد حدث في مجتمعاتنا معاص لم تكن معروفة من قبل بسبب ما مكن الله لهذا الجيل من تسخير ما في الكون من أسرار . وتفجير ما في الأرض من خيرات . واختلاط العالم بعضه ببعض بسبب سهولة المواصلات . وأنه يا عباد الله يخشى علينا من العقوبة المهلكة ـ فعلينا أن نتنبّه لأنفسنا ونرجع إلى ربنا لنتدارك أمرنا .

لقد كثر في مجتمعنا تضييع الصلوات . وترك الجمع والجماعات . لقد كثر أكل الحرام من الربا والرشوة والغش في المعاملات . وأكل أموال الناس بالباطل بأنواع الحيل وشهادة الزور والأيمان الفاجرة في الخصومات . لقد ارتفعت أصوات المعازف والمزامير والمغنيات في البيوت والدكاكين والسيارات . لقد تبرجت النساء في الأسواق وزاحمت الرجال كاسيات

عاريات . مائلات مميلات . لقد ضاع كثير من شباب المسلمين ونشأوا على الأخلاق الرذيلة والعادات السيئة والجهل بأمور دينهم ، وصار هم الكثير منهم تقليد الكفار في شعوره ولباسه وكلامه ومشيته . فحلقوا لحاهم وأرسلوا شواربهم ورؤوسهم وأطالوا أظافيرهم وأسبلوا لباسهم وتختموا بخواتيم الذهب . لقد ضيعوا أوقاتهم وصرفوا كل طاقاتهم فيما لايفيد لا في الدين ولا في الدنيا . فأصبح الكثير منهم لا صلة له بالقرآن . لا صلة له بالمسجد . لا صله له بأهل الخير . لا صلة له بوالديه . لا يعرف إلا النوادي الرياضية والمقاهي وقرناء السوء . فيا عباد الله انتبهوا لأولادكم فهم أمانة في أعناقكم ورعية تحت أيديكم . قد يقول البعض منكم : أنا لا أستطيع السيطرة على ابني لأنه خرج عن طاعتي . فنقول له : إنك ضيعته صغيراً فلم تنشئه على الخير ولم تجنبه قرناء السوء ، ولم تراقبه في تصرفاته . فلما كبر تمرد عليك وعتا عن أمرك ؛ ضيعته صغيراً فعصاك كبيراً ـ فانتبهوا يا عباد الله ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من استماع الأغاني

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه . وأمرهم بالإكثار من ذكره في جميع الأوقات . ونهاهم عما يصدهم عن ذكره وعن الصلاة . أحمده أن بين لعباده طريق الخير ليسلكوه . وحذرهم من طريق الشر ليجتنبوه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن من أعظم ما يصد عن ذكر الله ويشغل العباد عن طاعته استماع الأغاني والمعازف على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها ـ تلكم الأغاني والمعازف التي احتلت غالب بيوت المسلمين اليوم ، وحاصرت البيوت التي لم تستطع احتلالها حصاراً شديداً تحاول الدخول فيها . والتغلغل إلى ساكنيها . . لقد فتن بها كثير من الرجال والنساء الذين ضعف إيمانهم وخفت عقولهم . واقتدى بهم شباب الأمة من بنين وبنات . فشغلوا أوقاتهم وملؤوا أرجاء بيوتهم بأصوات المغنين والمغنيات . التي تبثها الإذاعات . أو تسجل على أشرطة تباع في الأسواق . ومن وراء ذلك الصحف والمجلات الماجنة التي تنوه بشأن هؤلاء المطربين وتنشر أسماءهم وصورهم على صفحاتها لتعريف الناس بهم وترويج بضاعتهم المنتنة

الخبيثة ـ حتى لقد أصبح كثير من الشباب يعرف عن هؤلاء المغنين والمغنيات وأغنياتهم كل دقيق وجليل ، ويعرف مواقيت بث تلك الأغاني آناء النهار والليل . ولو سألته عن معنى لا إلّه إلا الله لقال : هاه هاه لا أدري ، ولو سألته عن مواقيت الصلاة لقال : لا أدري . وكيف يدري ومن أين له أن يدري وهمته متجهة لضد ذلك ، ووسائل الإعلام تلقنه أغنية فلان وفلانة . وتعلن له مواعيد بثها في كل ساعة . وهذه الأغاني تشغل معظم برامج الإذاعة وما يفوته سماعه من المذياع يجده مسجلاً على أشرطة تهدى له أو تباع .

عباد الله : من كان في شك من تحريم الأغاني والموسيقى والمعازف فليزل الشك باليقين . من قول رب العالمين . والرسول الأمين . في تحريمها وبيان أضرارها فهناك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تدل على تحريم الأغاني والوعيد لمن استحل ذلك أوأصر عليه . والمؤمن يكفيه دليل واحد من كتاب الله أو صحيح سنة رسول الله ، فكيف إذا تكاثرت الأدلة على ذلك ؟ ﴿ وَمَاكَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ .

فاسمعوا وفقكم الله قول ربكم عز وجل في تحريم الأغاني وتحذيركم منها ووعيد من استعملها أو استمع إليها . قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال أكثر المفسرين : المراد بلهو الحديث في هذه الآية الغناء ـ وحلف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثلاث مرات على أن المراد بلهو الحديث في هذه الآية : الغناء ـ واسمعوا قول نبيكم ـ ﷺ ـ في تحريم الغناء والمعازف : روى البخاري في صحيحه عن النبي ـ ﷺ ـ أنه

قال : « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » . والمعازف هي آلات اللهو بجميع أنواعها . فذمهم النبي ـ ﷺ ـ على استحلالها وقرن ذلك باستحلال الحر ، وهي الفروج يعني استحلال الزنا ، وباستحلال الحرير والخمر وتوعدهم بالخسف والمسخ مما يدل على شناعة استباحة المعازف . وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة في السنن والمسانيد تدل على تحريم الغناء والمعازف . ومن أراد الاطلاع عليها وعلى كلام أهل العلم في تحريم الغناء وآلات اللهو فليطالع كتاب إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم . وكتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي وغيرهما . فقد ألف في تحريم الغناء واستماعه مؤلفات كثيرة مشهورة .

عباد الله : إن مفاسد استماع الأغاني كثيرة وآفاته خطيرة ، منها أنه يفسد القلب وينبت النفاق فيه كما قاله غير واحد من السلف ـ ومنها أنه يمحو من القلب محبة القرآن الكريم فإنه لا يجتمع في القلب محبة القرآن ومحبة الألحان ، لأن القرآن وحي الرحمن ، والغناء وحي الشيطان . ولا يجتمع وحي الرحمن ووحي الشيطان في مكان إلا أخرج أحدهما الآخر . ومن مضار الغناء أنه يسخط الله عز وجل لأنه يصد عن ذكره وطاعته . ومن مضار استماع الأغاني أنه سبب لأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة . قال ابن القيم رحمه الله : والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ماظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو . وبلوا بالقحط والجدب ، وولاة السوء . انتهى كلامه رحمه الله . ومن مضار استماع الأغاني . أنه مجلبة للشياطين ، فهم قرناء المغنين والمستمعين . وما كان مجلبة للشياطين فهو مطردة للملائكة ، لأنهما ضدان لايجتمعان فالبيت الذي ترتفع فيه أصوات الأغاني تجتمع فيه الشياطين وتبتعد عنه الملائكة . فماذا تكون حال أهل هذا البيت الذين يخالطون الشياطين في

بيوتهم . فيا أسفاه على بيوت خلت من ذكر الله ، وخلت من ملائكة الرحمن ، وعمرت بالأغاني وامتلأت بالشياطين - إنها أصبحت مدارس يتخرج منها الأشقياء . نعوذ بالله منها ومن أهلها .

ومن مفاسد استماع الأغاني الترغيب في الزنا والدعوة إليه . وقد جاء في الحديث : « الغناء رقية الزنا » ولهذا يحرص المغنون على إسماع الناس الأغاني التي فيها وصف محاسن النساء وقصص الغرام والعشق . والمجون . وأشعار الغزل . ووصف الخدود والقدود والثغور والنحور وما في معنى ذلك ، مما يثير الوجد والهوى لا سيما وقد قرنت بأصوات المعازف وأرسلت على أمواج الأثير تغزو كل بيت ، وتدخل كل غرفة ، ويستمع إليها كل صغير وكبير وذكر وأنثى إلا من عصم الله .

عباد الله : طهروا بيوتكم من هذه الأنجاس واقطعوا عنها هذه الأصوات الملعونة واعمروها بذكر الله وتلاوة القرآن لعلكم تفلحون .

ويا من تبيع هذه الأشرطة التي قد سجلت عليها هذه الأغاني اعلم أنك تبيع حراماً وتنشر فساداً وكسبك خبيث . فتب إلى الله واستبدل بيع هذه الأشرطة ببيع أشرطة قد سجل فيها الكلم الطيب النافع من كتاب الله وسنة رسوله والمواعظ النافعة والخطب والمحاضرات المفيدة ، وهي الحمد لله كثيرة : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ .
ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

عباد الله : إننا لا نلحق اللوم ونحمل المسؤولية الإذاعات التي تبث من دول كافرة . لأنه ليس بعد الكفر ذنب ولا يرتجى من الكافر خير - لكننا نحمل المسؤولية في ذلك المسلمين الذين يغارون على دينهم وأخلاقهم ونسائهم وذرياتهم . فكيف يليق بهؤلاء أن يرتكبوا ما حرم الله ؟ وكيف يليق

بالمسلمين الذين اعتدي على دينهم وبلادهم وشرد إخوانهم في أقطار الأرض على أيدي الكفار ، والحروب تشتعل في أطرافهم ، كيف يليق بهم مع ذلك أن يلهوا ويغنوا ويطربوا وهم جرحى مهددون بالأخطار ؟ إن اللائق بهم والواجب عليهم أن يجدوا ويجتهدوا في حماية دينهم وبلادهم ويحفظوا أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم من عبادة الله . وتعلم العلوم النافعة والجهاد في سبيل الله ونشر دعوة الإسلام في الأرض ؟ وإذا فعلوا ذلك لم يبق وقت للهو واللعب . وفق الله المسلمين للتمسك بدينهم والبصيرة في أمرهم إنه قريب مجيب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . الآيات إلى قوله : ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . من سورة لقمان .

بســم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من التصوير واستعماله

الحمد لله الخلاق العليم . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من مضاهاة خلق الله بالتصوير غاية التحذير . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ أيها الناس : اتقوا الله واجتنبوا ما نهاكم عنه . عباد الله : سيكون حديثنا معكم عن جريمة انتشرت في هذا الزمان وتساهل فيها الناس حتى أصبحت أمراً عادياً . وهي جريمة شديدة الإثم ، ألا وهي جريمة التصوير واستعماله فقد انهمك الناس في هذه المعصية حتى أصبحت مهنة من المهن ومورداً من الموارد التي تستغل لاكتساب المال ، فهيئت لها المحلات في الأسواق وكتبت عليها اللافتات بالخطوط العريضة . فقلَّ أن تجد شارعاً من الشوارع إلا وفيه محلات للتصوير . بل ويكثر أن تجد الصور المعروضة للبيع كعرض السلع المباحة . وكل هذا محادّة لله ولرسوله وتجشم لكبيرة من كبائر الذنوب دون مبالاة ولا خوف من الله تعالى . . وها أنا أورد لكم نصوصاً صحيحة صريحة عن رسول الله ـ ﷺ ـ في تحريم التصوير وتحريم استعمال الصور والوعيد على ذلك بألوان من الوعيد . ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ

﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم » متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ـ ﷺ ـ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ـ ﷺ ـ تلون وجهه وقال : « يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » . قالت : فقطعناه ، فجعلنا منه وسادة أو وسادتين ؛ متفق عليه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « كل مصور في النار ، يجعل له لكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم » قال ابن عباس : فإن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه . متفق عليه . وعنه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ » . متفق عليه . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ؟ فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » . متفق عليه . وعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » متفق عليه . وعن أبي الهياج : حيان بن حصين قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ـ ﷺ ـ أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . رواه مسلم .

أيها المسلمون : هذا بعض من النصوص الواردة في التحذير من التصوير واستعمال الصور وهي تدل على مسائل .

منها . وإن من أشد أنواع التصوير خطراً على الأخلاق والأعراض تصوير النساء ، لا سيما الفتيات الجميلات وعرض صورهن على صفحات الجرائد والمجلات أو تعليقها على الجدران وغيرها ـ ومن ذلك ما يفعله بعض من ماتت غيرتهم وتبلدت حواسهم من تصوير العروسين ليلة الزفاف ، فإن هذا مع كونه انتهاكاً لما حرم الله من التصوير هو مع ذلك مناف للخلق والغيرة الإسلامية ، وفيه تشبه بالكفار في عاداتهم السخيفة .

هذا وربما يسأل سائل فيقول : إذا كان التصوير بهذه المنزلة من التحريم والإثم ، فما حكم التصوير لأجل جواز السفر والتابعية والانتظام في سلك الدراسة وغير ذلك مما يلزم النظام بالتصوير من أجله ؛ فالجواب : أن التصوير حرام بجميع أنواعه ، ولأي غرض كان ـ لكن المسلم قد يكون معذوراً في إرتكاب بعض المنهيات لسبب من الأسباب والله تعالى يقول : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ فإذا حيل بين المسلم وبين غرضه الصحيح الذي يتضرر بتركه وألزمه النظام بالتصوير من أجل تحصيل ذلك الغرض الذي لا بد له منه ـ فحينئذ لعله يكون المسلم معذوراً بأن يصور نفسه دفعاً لتلك الضرورة مع كراهته لذلك وعدم استباحته .

فاتقوا الله عباد الله وعظموا أمره ونهيه ولا تتعدوا حدوده ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في رد محاولة تسوية المرأة بالرجل

الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفه إذا تمنى . وفاوت بينهم في الخلقة فليس الذكر كالأنثى . أحمده على نعمه التي لا تحصى . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه الحسنى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ليريه من آياته الكبرى . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : ـ أيها الناس ـ اتقوا الله تعالى .

يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ . ويقول النبي ـ ﷺ ـ : « واستوصوا بالنساء خيراً » ويقول : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » .

فاتقوا الله أيها المسلمون في نسائكم ، ونفذوا وصية الله ووصية نبيه فيهن ، فاحفظوهن بالستر والصيانة فقد جعلكم الله قوامين عليهن . لأن المرأة ناقصة عن الرجل نقصاً خلقياً . وضعيفة ضعفاً طبيعياً ، فهي بحاجة إلى قوامته عليها . لأن العقل الصحيح الذي يدرك الحكم والأسرار يقضي

بأن الناقص الضعيف بخلقته وطبيعته يلزم أن يكون تحت نظر الكامل في خلقته القوي بطبيعته . ليجلب له مالا يقدر على جلبه من النفع . ويدفع عنه مالا يقدر على دفعه من الضر ـ فالرجل ملزمٌ بالإنفاق على نسائه . والقيام بما يلزمهن في الحياة ، لتبقى المرأة مصونة في بيتها متفرغة لتربية أولادها وتنظيم شؤون بيتها . فلكل من الرجل والمرأة عمله اللائق بخلقته ـ فالرجل يعمل خارج البيت والمرأة تعمل داخل البيت ، وبهذا يتم التعاون بينهما على شؤون الحياة . وكما أن الله فاوت بين الرجل والمرأة في الخلقة فجعل لكل منهما خلقة تناسب مسؤوليته في الحياة ، فقد ورد النهي الأكيد عن تشبه أحدهما بالآخر ، فقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله ـ ﷺ ـ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال . ومعلوم أن من لعنه رسول الله ـ ﷺ ـ فهو ملعون في كتاب الله عز وجل ، لأن الله يقول : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فلا يجوز للرجل أن يتشبه بالمرأة فيما هو من خصائصها ، ولا يجوز للمرأة أن تتشبه بالرجل فيما هو من خصائصه . فالرجل الذي يحاول مشابهة المرأة في نعومتها وليونتها . والمرأة التي تحاول مشابهة الرجل في تولي أعماله كل منهما بذلك يحاول تغيير خلق الله . وكل منهما ملعون على لسان رسول الله . وملعون في كتاب الله : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

أيها المسلمون : من بيننا اليوم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ينادون بتسوية المرأة بالرجل في تولي الأعمال الوظيفية لتجلس المرأة إلى جانب الرجل في المكتب والمتجر وتشارك الرجال في إقامة الندوات والمؤتمرات ، وتمثل أمام الرجال لإلقاء المحاضرات . . . ولا نزال نقرأ في صحفنا اليومية نداءات متكررة تنطلق من أفواه مشؤومة مسمومة وتكتبها أيد مشلولة . تحاول إهدار

كرامة المرأة ونبذ أوامر الله ورسوله في المحافظة على النساء وصيانتهن . إن تلك الأصوات المشبوهة والدعايات المسمومة تريد أن تكون المرأة المسلمة مثل المرأة الكافرة ، تخرج إلى العمل مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب وهي حاسرة الرأس والوجه قد كشفت عن ساقيها وذراعيها وربما فخذيها وعضديها . . إنهم يقولون : إن نصف المجتمع معطل عن العمل ، ونحن نريد أن يعمل كل أفراد المجتمع . هكذا يقولون وكأنهم بهذا يتصورون أن المرأة في المجتمع الإسلامي معدودة من سقط المتاع . أو أنها خشب مسندة لا يستفاد منها . وعميت بصائرهم عما تؤديه المرأة في بيتها من عمل جليل يتناسب مع خلقتها ويتمشى مع طبيعتها ، لأن الله بحكمته جعل الأنثى بصفاتها الخاصة بها صالحة لأنواع من المشاركة في بناء المجتمع الإنساني تؤدي عملاً لا يؤديه غيرها ، كالحمل والوضع والإرضاع وتربية الأطفال ، وخدمة البيت والقيام بشؤونه من طبخ وكنس وغير ذلك . وهذه الخدمات التي تقوم بها داخل البيت في ستر وصيانة وعفاف ومحافظة على الشرف والفضيلة والقيم الإنسانية ، هذه الخدمات لا تقل عن خدمة الرجال في الاكتساب . فلو خرجت المرأة من بيتها لتشارك الرجال في أعمالهم كما يطالب به هؤلاء لتعطلت أعمالها في البيت ، فخسر المجتمع الإنساني جانباً عظيماً من مقوماته ، فتبقى خدمات البيوت كلها ضائعة ، وإذا استؤجر إنسان يقوم مقام المرأة في عمل البيت ، خسر المجتمع عمل ذلك الإنسان المستأجر خارج البيت ، فيعود نصف المجتمع معطلاً من العمل خارج البيوت فوقعوا في نظير ما فروا منه . علاوة على ما في خروج المرأة إلى ميدان الرجال من الفساد ، لأنها تصبح عرضة للأعين الخائنة والأيدي المفسدة ؛ فتكون مائدة مكشوفة أمام الخونة من أصحاب القلوب المريضة . وهل يرضى من فيه أدنى شيء من الرجولة فضلاً عن الإيمان أن تبقى بنته أو زوجته أو أخته مرتعاً لأنظار الفسقه وملمساً

لأيدي الخونة ؟!

أما يكفي زاجراً ما وقعت فيه المجتمعات التي تخلت عن تعاليم الإسلام من تَردٍّ في مهاوي الرذيلة حينما تركت نساؤها الصيانة ، فصرن يخرجن متبرجات عاريات الأجسام ، وقد نزع الله من رجالها صفة الرجولة والغيرة على حريمهم ، فصارت مجتمعات بهيمية . إن هذه الطغمة التي تدعو بهذه الدعوى الجاهلية يجب الأخذ على يدها وإسكات أصواتها وتحطيم أقلامها ، لأننا والحمد لله على بصيرة من أمرنا وعلى ثقة بديننا لا تستخفنا دعوات المضللين وأهواء المغرضين . ولنا في تجربة الآخرين خير عبرة .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه خالق هذا الكون ومدبر شؤونه العالم بخفايا أموره وبكل ما كان وما سيكون ـ قد وضع في كتابه الكريم سياجات منيعة لحماية المسلمين وصيانة محارمهم ، فأمر بغض البصر عما لايحل فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . . . الآية . ونهى المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها فقال ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ ﴾ ونهاهن عن لين الكلام لئلا يطمع أهل الخبث فيهن فقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ . ونهى المرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم ، ونهى عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ، ونهى النساء عن التبرج بالزينة . وفضل صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في المسجد . كل ذلك محافظة عليها وصيانة لها وتطهيراً للمجتمع الإسلامي من الأخلاق الفاسدة .

فحينما تتمسك الأمة بهذه التعاليم الإلّهية تسعد في بناء مجتمع قوي متماسك نزيه ، وحينما تتخلى أو تخل بهذه التعاليم فإنها تتردى وتسقط في

مهاوي الرذيلة وتفقد كرامتها ومكانتها بين الأمم .

وإن هؤلاء السفهاء الذين يكتبون في الصحف هذه المقالات المشؤومة التي تنادي بتخلي المرأة عن مكانتها الإسلامية ؛ إنهم بذلك ينادون بتحطيم مجتمعهم ، وقد سبقهم إلى هذه الدعوة الخبيثة أقوام صار مآلهم إلى الخسار والبوار ، وسيلقى هؤلاء نفس المصير ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ وإن المسلمين بحول الله سيظلون متمسكين بتعاليم دينهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق - ﷺ - . وكما في المثل : لن يضر السحاب نبح الكلاب . . .

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته . وأن يحفظ إمام المسلمين وينصر به الدين . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الزنا وأسبابه

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وحذر من قربانها والأسباب الموصلة إليها رحمة بعباده وصيانة لهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم . أحمده على إحسانه وأشكره على لطفه وامتنانه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . لا خير إلا دل الأمة عليه . ولا شر إلا حذرها منه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أعظم الفواحش التي حرمها الله في كتابه وعلى لسان رسوله فاحشة الزنا ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾ فمفسدة الزنا من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات ، وتوقّي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه . وفي ذلك خراب العالم . وكانت مفسدة الزنا تلي مفسدة القتل في الكبر . ولهذا قرنت جريمة الزنا بجريمة القتل في الكتاب والسنة قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ** ﴾ فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس . وجعل جزاء ذلك العذاب المضاعف المهين . مالم يتب العبد من

ذلك ويعمل صالحاً . وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ . فأخبر عن فحشه في نفسه والفاحش هو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول . ثم أخبر عن عاقبته في المجتمع البشري بأنه ساء سبيلاً . فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا . وسبيل عذاب في الآخرة وخزي ونكال . ومما يدل على فحشه وشناعته ما رتب الله عليه من الحد الصارم قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وهذا حد الزاني البكر الذي لم يتزوج . أما حد الزاني الثيب وهو الذي قد تزوج ووطىء زوجته ولو مرة في العمر فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت . . . وقد علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه من الزنا فلا سبيل إلى الفلاح بدونه . قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ - إلى قوله - وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ . فهذه الآيات تتضمن ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفحلين .

الأمر الثاني : أن من لم يحفظ فرجه فهو من الملومين .

الأمر الثالث : أن من لم يحفظ فرجه فهو من العادين - ففاته الفلاح ووقع في اللوم واتصف بالعدوان .

عباد الله : إن الله كما بين شناعة الزنا وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة فقد وضع السدود المنيعة التي تحول بين العباد وبين تلك الجريمة الشنعاء وتقيهم شر مخاطرها متى التزموا بإقامة هذه السدود والحواجز . وهذه الحواجز هي :

أولاً : إقامة الحد على الزاني بجلد البكر وتغريبه - أي نفيه من البلد لمدة عام كامل ، ورجم الثيب بالحجارة حتى يموت ، وقد حث سبحانه على الصرامه في اقامة حد الزنا وعدم الرأفة في أخذ الفاعلين بجرمهما وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته تراخياً في دين الله . وأمر بإقامته في مشهد عام يحضره طائفة من المؤمنين ، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين .

ثانياً : وأمر سبحانه بغض البصر فقال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ فلما كان مبدأ الوقوع في جريمة الزنا من قبل البصر جعل سبحانه الأمر بغضّه مقدماً على الأمر بحفظ الفروج فإن كل الحوادث مبدؤها من النظر ، كما أن معظم النار مبدؤها من مستصغر الشرر . تكون نظرة ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة . فمن أطلق نظره إلى ما حرم الله أورد نفسه موارد الهلاك . وقد قال - ﷺ - : « يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليس لك الثانية » يعني النظرة الأولى التي وقعت بدون قصد . وقال - ﷺ - : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس » رواه الإمام أحمد . ومن غض بصره أورث الله قلبه حلاوة العبادة إلى يوم القيامة . كما جاء في الحديث ، وكما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ .

ثالثاً : كما أمر الله نساء المسلمين بالحجاب وهو ستر وجوههن وأجسامهن عن الرجال صيانة لهن وللرجال من الوقوع في الفاحشة قال تعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾ . وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « كنا مع النبي - ﷺ - محرمات فإذا مر بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه » .

عباد الله : إن دعاة السفور اليوم ينادون بهدم هذا السد وأن تخرج المرأة إلى المجتمع بلا حجاب محادين الله ولرسوله ، يريدون للمجتمع السقوط في مستنقعات الرذيلة لأنهم يستوردون تشريعهم من كفرة الغرب لا من وحي الله . ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ وإن المرأة التي هتكت الحجاب استجابة لهذه الدعاية قد استبدلت طاعة الله بمعصيته . ورضاه بسخطه . وثوابه بعقابه . فأساءت إلى نفسها وأساءت إلى مجتمعها . وأطاعت المخلوق في معصية الخالق .

رابعاً : ومنع الإسلام خلو الرجل بالمرأة التي ليست من محارمه ، لأن ذلك مدعاة إلى إغراء الشيطان لهما بالفاحشة مهما بلغا من التقوى والدين . ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله - ﷺ - قال : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم » فمن خلا بامرأة لا تحل له فقد عصى الله ورسوله وعرض نفسه للفتنة ، سواء خلا بها في بيت أو مكتب . كما يفعل تلاميذ الغرب ومقلدوهم من تشغيل المرأة مع الرجل وخلوته بها في العمل في المكتب والمتجر . وكذا ركوب المرأة مع الرجل الأجنبي في السيارة خاليين كما يفعل بعض أصحاب سيارات الأجرة ، وبعض أصحاب الثروة والترف الذين يجعلون لنسائهم سواقين أجانب تركب إحداهن مع السائق وحدها ويذهب بها حيث شاءت . وكذا ما يفعل بعضهم من جعل خادم في البيت من الرجال الأجانب يخلو مع المرأة . وقد قال - ﷺ - في الحديث الثابت في الصحيحين : « إياكم والدخول على

النساء » فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت » . والحمو هو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه . فإذا كان قريب الزوج ممنوعاً من الدخول على امرأته مع أنه قد يكون ذا غيرة عليها وعلى فراش قريبه ، فكيف بالأجنبي الذي يدخل على المرأة بصفة خادم أو سائق . ولا يغار على حرمة صاحب البيت .

خامساً : وحرم الإسلام سفر المرأة بدون محرم ـ لأن في ذلك ضياعاً لها وغياباً عن الرقيب من أوليائها والغيورين عليها . وهي المرأة الضعيفة التي سرعان ما تخضع لافتراس الذئاب البشرية رغبة أو رهبة . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها » . وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ـ ﷺ ـ يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم » فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجّة وإني كتبت في غزوة كذا وكذا . قال : « انطلق فحج مع امرأتك » . إن المرأة التي تسافر وحدها اليوم إلى الأقطار النائية للدراسة أو التدريس أو لزيارة أهلها أو للاجتماع بزوجها أو غير ذلك من الأغراض ، قد خرجت على هذه التعاليم النبوية ولم تكن تؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان الذي يردعها عن مخالفة الرسول واتباع ما جاء به . رضي أدعياء المدنية الغربية أم سخطوا .

سادساً : وحرم الإسلام تبرج النساء ـ وهو خروجهن بثياب الزينة والطيب ، لأن ذلك مدعاة لصرف الأنظار المريبة إليها ووسيلة إلى وقوع الفاحشة ـ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . وقد خالف كثير من نساء المسلمين اليوم هذه الآية الكريمة فصرن يلبسن أفخر ثياب الزينة ويتطيبن بأفخر الطيب عند الخروج إلى الأسواق أو غيرها وكفى بذلك

إثماً مبيناً . وإذا كان خروج المرأة إلى المسجد للعبادة مشروطاً بترك الزينة والطيب ، فكيف بخروجها إلى غير المسجد ؟! فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن تفلات » رواه أحمد وأبو دواد والشافعي . وتفلات يعني : غير متزينات . وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كاسيات بلباس يصف البشرة ويبدي بعض تقاطيع أبدانهن كالعضد والعجيزة فهن كاسيات بلباس عاريات حقيقة .

عباد الله : ومن دواعي الزنا سماع الأغاني ، وقد كثرت وتنوعت وسهل الحصول عليها في هذا الزمان وامتلأ بها كثير من بيوت المسلمين وسياراتهم وافتتن بسماعها كثير من الرجال والنساء والأطفال . وقد ورد عن كثير من السلف تسمية الغنا : (رقية الزنا) قال الإمام ابن القيم : فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا . وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا . وكم من غيور تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا . وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بين المطارف والحشايا . وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا . وكم جَرّع من غُصّة ، وأزال من نعمة ، وجلب من نقمة . وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبله .

فاتقوا الله أيها المسلمون وتجنبوا الوسائل المؤدية إلى هذه الجريمة القبيحة واستمعوا وامتثلوا قول ربكم : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إقرأ الآيتين ـ إلى قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على تسهيل الزواج

الحمد لله القائل في كتابه المبين : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . حكم فقدر . وشرع فيسر . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الزواج ورغب في تيسيره وتسهيله لما فيه من المصالح الدينية والدنيوية والعواقب الحميدة . وقال « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » . فصلى الله وسلم على هذا النبي الكريم وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن في الزواج مصالح كثيرة . منها إعفاف المتزوجين وحمايتهم من الوقوع في الفاحشة ـ يقول ـ ﷺ ـ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » الحديث . ومنها حصول النسل الذي يكثر به عدد الأمة وتقوى به جماعتها . قال ـ ﷺ ـ : « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أحمد وابن حبان وصححه . ومن فوائد الزواج حصول التعاون بين الرجل والمرأة على مهمات الحياة . فالمرأة تجد في الرجل القوامة عليها بطلب الرزق لها والإنفاق عليها وتولي شؤونها التي لا تستطيع القيام بها بحكم أنوثتها وضعفها . والرجل يجد في المرأة ما يكفيه متاعب البيت وتربية الأطفال .

وبالجملة فليس المقصود بالزواج قضاء الشهوة فحسب ، بل هو أسمى من ذلك فهو علاقة حب ومودة وأنس . علاقة تآلف بين القلوب . علاقة بناء للأسرة . بل بناء للمجتمع بأسره ـ إنه هدف جليل . ومقصد نبيل .

أيها المسلمون : من أجل هذه المصالح وغيرها رغب الشرع في الزواج وحث على تيسيره وتسهيل طريقه ونهى عن كل ما يقف في طريقه أو يعوق مسيرته أو يعكر صفوه . ولكن الناس بتصرفاتهم السيئة وبما تمليه عليهم شياطين الإنس والجن وضعوا في طريق الزواج عراقيل ومعوقات كثيرة حتى أصبح في زماننا هذا من أصعب الأمور ، بل هو أصعب الأمور . ومن هذه المعوقات :

أولاً : عضل النساء ـ أي : منع المرأة من الزواج بكفئها ، فإذا تقدم لها خاطب كفء منعت منه ، إما من قبل وليها ، أو لتدخل قصار النظر من النساء والسفهاء بحجج فاسدة كأن يقولوا هذا كبير السن هذا فقير هذا متدين مشدد إلى غير ذلك . وما آفته عندهم في الحقيقة إلا أنه لا يوافق مزاج هؤلاء السفهاء . ويوم يتولى السفهاء زمام أمر النساء تضيع المسؤولية وتهدر المصالح ويفسد الأمر . إنه يجب على ولي المرأة الرشيد الحازم إذا اقتنع من صلاحية الخاطب ورضيته المخطوبة أن يقدم على التزويج ولا يدع فرصة للعابثين والمفسدين ـ قال ـ ﷺ ـ : « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

وفي منع المرأة من التزويج بكفئها ثلاث جنايات . جناية الولي على نفسه بمعصية الله ورسوله . وجناية على المرأة حيث منعها من كفئها ، وفوت عليها فرصة الزواج الذي هو عين مصلحتها . وجناية على الخاطب حيث منعه من حق أمر الشارع بإعطائه إياه . ومثل هذا الولي تسقط ولايته على المرأة وتنتقل إلى من هو أصلح منه ولاية عليها من بقية أوليائها ـ بل إذا تكرر

منه العضل صار فاسقاً ناقص الإيمان والدين . لا تقبل شهادته عند جمع من العلماء .

ثانياً : ومن معوقات الزواج رفع المهور وجعلها محلاً للمفاخرة والمتاجرة لا لشيء إلا لملء المجالس بالتحدث عن ضخامة هذا المهر ـ دون تفكير في عواقب ذلك ، ولا يعلمون أنهم قد سنوا في الإسلام سنة سيئة عليهم وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً . وأنهم حملوا الناس عنتاً ومشقة يوجبان سخطهم عليهم وسخريتهم منهم . وإن ضخامة المهر مما يسبب كراهة الزوج لزوجته وتبرمه منها عند أدنى سبب وإن سهولة المهر مما يسبب الوفاق والمحبة بين الزوجين ومما يوجد البركة في الزواج . قال ـ ﷺ ـ : « إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » رواه الإمام أحمد . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها رسول الله ـ ﷺ ـ ما أصْدَق امرأةً من نسائه ، ولا أُصدِقت امرأةٌ من بناته فوق ثنتي عشرة أوقية . ألا وإن أحدكم ليغالي بصداق امرأته حتى يبقى لها في نفسه عداوة ،حتى يقول : كلفتُ لك علق القربة ، أو عرق القربة) . رواه الدارمي في سننه . وقال ابن القيم : تضمنت الأحاديث : أن الصداق لا يتقدر أقله وأن قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهراً وتحل بها الزوجة . وتضمنت : أن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح وأنها من قلة بركته وعسره .

ثالثاً : ومن معوّقات الزواج تكاليف ابتدعها الناس وتمادوا فيها حتى أثقلت كاهل الزوج ونفرت عن الزواج ـ من ذلك الإسراف في شراء الأقمشة المرتفعة الأثمان ، وشراء المصاغات الطائلة الباهظة الثمن . والمبالغة في تأثيث غرفة الزوجة . والإسراف والتبذير في إقامة الولائم وإفساد الطعام واللحوم ،

وكُلَف الزيارات المتبادلة بين أسرة الزوجين . وكل هذه الأمور تثقل كاهل الزوج وليست هي في صالح الزوجة . إنما تستفيد منها جيوب أصحاب الدكاكين والمعارض ـ إنها أموال تذهب هدراً ، وتضاع سدى ، وتسد طريق المسلمين إلى الزواج الذي هو من ضرورياتهم . أضف إلى ذلك أن بعض الهمج والرعاع جلبوا إلى المسلمين عادات سيئة وأفعالاً محرمة جعلوها من إجراءات الزواج . من ذلك إقامة السهرات والحفلات في الفنادق وغيرها . واستقدام المطربين والمطربات ليرفعوا أصواتهم بواسطة مكبرات الصوت بالألحان والمزامير . وفي حشود مختلطة من الرجال والنساء ، ويؤتى بالعروسين أمام الناس لتؤخذ لهما الصور المحرمة ، وربما تكون العروسة سافرة على هيئة النساء الخليعات . فقد انقلب هذا الزواج إلى بؤرة فساد تعلن فيه محادة الله ورسوله بارتكاب المعاصي . ويتبع ذلك أن الزوج يسافر بزوجته على إثر الزواج لقضاء ما يسمونه بشهر العسل في بلاد خليعة من البلاد الخارجية . ليخلعا هناك جلباب الحياء والحشمة ، ويعودا إلينا يحملان كل فكرة سيئة وتنكر لدينهم وبلادهم ـ إنها مخاز يندى لها الجبين وتستغيث منها الكرامة ـ ولكن ما لجرح بميت إيلام .

عباد الله : إن عرقلة الزواج بهذه الأمور وبغيرها يترتب عليها مفاسد عظيمة **منها** : قلة الزواج بسبب العجز عن كلفه مما يفضي إلى الفساد بممارسة الفاحشة بين الرجال والنساء ، لأن منع المشروع يفضي إلى غير المشروع ، فكل شيء جاوز حده انقلب إلى ضده .

ومنها : حصول الإسراف والتبذير المحرمين شرعاً في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة .

ومنها : غش الولي لموليته بامتناعه من تزويجها بالكفء الصالح الذي يظن أنه لايدفع له صداقاً كثيراً . أو لا يبذل هذه الكلف الطائلة فيعدل عنه

إلى تزويج من يبذل هذه الأشياء ، ولو كان غير مرضي من جهة دينه وخلقه ولا يرجى للمرأة الهناء عنده . وهذا هو العضل الذي يعتبر من تكرر منه فاسقاً ناقص الدين ساقط العدالة حتى يتوب إلى الله .

فاتقوا الله عباد الله وتنبهوا لهذا الأمر وأعطوه ما يستحق من أهمية - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الثانية في الزواج

الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . وعد بعد العسر يسراً . ومع الشدة فرجاً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته ونفذوا تعاليمه ففازوا بخيري الدنيا والآخرة . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : عباد الله : إذا كان المهر مشروعاً في الزواج فإنه ينبغي أن يكون مقداره بالمعروف طبقاً لحال الزوج وحال المرأة . لأن المقصود بالزواج تحصيل زوج للمرأة تتوفر فيه القوامة عليها . ليس المقصود من التزويج تحصيل المهر . فالمهر وسيلة لا غاية . فيجب أن يكون في حدود المعقول وحسب الاستطاعة . ولو كان خاتماً من حديد . ولو كان ديناً في ذمة الزوج . فلا تكون قلة المهر أو عدم حضوره حائلاً بين الكفء وبين الزواج .

عباد الله : وإذا كان إعداد الوليمة سنة في مناسبة الزواج ، فيجب أن تكون في حدود المعقول فيختار لها الوقت المناسب والقدر المناسب بحيث لا تصل إلى حد الإسراف الزائد عن الحاجة أو تقام في وقت غير مناسب ، فتبقى أكوام الطعام واللحوم لا مصرف لها إلا أن تلقى في المزابل . وهذا أمر

يحرمه الدين وينفر منه العقل ولا يرضاه الله ورسوله .

عباد الله : وإذا كان إعلان النكاح مشروعاً ، فإن ذلك يكون بما بينه الرسول ـ ﷺ ـ من ضرب الدف ويتولى ذلك النساء منفردات عن الرجال . أما أن يستبدل ذلك بإقامة حفلات الرقص والطرب المختلطة من الرجال والنساء وتستغل هذه المناسبة لإحضار المطربين والمصورين والمجاهرة بالمعاصي . فذلك مما يغضب الله وينتج عنه آثار سيئة ومفاسد وخيمة . فاتقوا الله عباد الله . واعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا

الحمد لله رب العالمين . حذرنا من الاغترار بهذه الدار . وأمرنا بالاستعداد لدار القرار . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والمصطفى المختار . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار . المهاجرين منهم والأنصار .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله ولا تغتروا بدنياكم . فقد حذرنا الله ورسوله من الاغترار بالحياة الدنيا غاية التحذير . فالآيات الواردة في القرآن العزيز في التحذير من الاغترار بها والتزهيد فيها وضرب الأمثال لها كثيرة . كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ . وقال تعالى : ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ . وروى الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ النبي - ﷺ - بمنكبي فقال : « كن في الدنيا ، كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك . ومن حياتك لموتك) . ففي هذا الحديث الحث على تقصير الأمل في الدنيا ، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها . ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر همه جمع جهازه للرحيل . وقد اتفقت على

ذلك وصايا الأنبياء . وأتباعهم . قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ وكان النبي - ﷺ - يقول : « ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها » ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه أنه قال لهم : (اعبروها ولا تعمروها) وروي عنه أنه قال : (من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً) وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله - ﷺ - قال لأصحابه : « إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء ، حتى إذا لم يدروا : ما سلكوا منها أكثر أم ما بقي ؟ أنفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة . فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه . فقالوا : إن هذا قريب عهد بريف ، وما جاءكم هذا إلا من قريب . فلما انتهى إليهم قال : يا هؤلاء علام أنتم ؟ قالوا : على ما ترى . قال : أرأيتم إن هديتكم على ماء ورياض خضر ما تجعلون لي ؟ قالوا : لا نعصيك شيئاً . قال : عهودكم ومواثيقكم بالله . قال : فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً . قال : فأوردهم ماء ورياضاً خضراً . قال : فمكث فيهم ما شاء الله ، ثم قال : يا هؤلاء الرحيل . قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم . قال : فقال جل القوم وهم أكثرهم : والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده ، وما نصنع بعيش هو خير من هذا ؟! قال : وقالت طائفة وهم أقلهم : ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئاً ؟ وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره . فراح بمن اتبعه وتخلف بقيتهم ، فبادرهم عدوهم فأصبحوا بين أسير وقتيل ». وخرجه الإمام أحمد بمعناه مختصراً .

عباد الله : فهذا المثل في غاية المطابقة بحال النبي - ﷺ - مع أمته فإنه أتاهم والعرب إذ ذاك أذل الناس وأقلهم وأسوؤهم عيشاً في الدنيا والآخرة ، فدعاهم إلى سلوك طريق النجاة وظهر لهم من براهين صدقه كما ظهر من صدق أمر الذي جاء إلى القوم الذين في المفازة ، وقد نفد ماؤهم وهلك ظهرهم ، فدلهم على الماء والرياض المعشبة ، فاستدلوا بهيئته وجماله وحاله على صدق مقالته فاتبعوه ، ووعد من اتبعوه بفتح بلاد فارس والروم وأخذ كنوزهما ، وحذرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه ، وأمرهم بالاجتزاء من الدنيا بالبلاغ ، والجد والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها فوجدوا ما وعدهم به كله حقاً . فلما فتحت عليهم الدنيا كما وعدهم اشتغل أكثر الناس بجمعها واكتنازها والمنافسة فيها ، ورضوا بالإقامة فيها والتمتع بشهواتها وتركوا الاستعداد للآخرة التي أمرهم بالجد والاجتهاد في طلبها . وقد قبل قليل من الناس وصيته في الجد في طلب الآخرة والاستعداد لها . فهذه الطائفة القليلة نجت ولحقت نبيها - ﷺ - في الآخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت وصيته ففعلت ما أمر به . وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الآخرة حتى فاجأهم الموت بغتة على غرة فهلكوا وأصبحوا ما بين قتيل وأسير .

ومن أبلغ الأمثلة للحياة الدنيا ما مثلها به النبي - ﷺ - في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قام رسول الله - ﷺ - فخطب الناس فقال : « لا والله ما أخشى عليكم إلا ما يُخرِج الله لكم من زهرة الدنيا » . فقال رجل : يا رسول الله ، أيأتي الخير بالشر ؟ فصمت رسول الله - ﷺ - ساعة ثم قال : « كيف قلت ؟ » قال : يا رسول الله ، أيأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : إن الخير لا يأتي إلا بخير ، إن مما يُنْبِت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ . إلا آكلةَ الخضر أكلت حتى

إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت أو بالت ثم اجترت فعادت فأكلت . فمن أخذ مالاً بحقه بورك له فيه . ومن أخذ مالا بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع » . فأخبر - ﷺ - أنه إنما يخاف عليهم الدنيا وسماها زهرة تشبيهاً بالزهر في طيب رائحته وحسن منظره وقلة بقائه . وأن وراءه ثمراً خيراً وأبقى منه . وقوله - ﷺ - : « إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم » تحذير من الدنيا والانهماك في جمعها والمسرة بها كالماشية التي يروقها نبت الربيع فتأكل منه فينتفخ بطنها فتهلك ، وكذلك الشره في المال يقتله شرهه وحرصه . ثم مثل - ﷺ - الذي يأخذ من الدنيا قدر حاجته بالشاة التي تأكل من خضر الربيع بقدر حاجتها ، ولما امتلأ بطنها تركت الرعي واستقبلت عين الشمس فثلطت (يعني ألقت الروث) وبالت - فهي تركت ما يضرها من الرعي الكثير واستقبلت الشمس ليحصل لها بحرارتها إنضاج ما أكلته وإخراجه ، واستفرغت ما في بطنها بالروث والبول فاستراحت منه ولو بقي فيها لقتلها . كذلك جامع المال مصلحته أن يفعل به كما فعلت هذه الشاة يأخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه ثم يقبل على الانتفاع به ويتخلص من أذاه بإنفاقه في وجوه الخير .

عباد الله : إن الدنيا لا تذم لذاتها وإنما يذم فعل العبد فيها . فالدنيا قنطرة . أو معبر إلى الجنة أو إلى النار فهي مزرعة الآخرة . ومنها زاد الجنة . وخير عيش ناله أهل الجنة في الجنة إنما كان بسبب ما زرعوه في الدنيا . قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار العافية لمن فهم عنها . فيها مساجد أنبياء الله ومهبط وحيه . ومصلى ملائكته . ومتجر أوليائه . فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا العافية . ذمها قوم غداة الندامة . وحمدها آخرون . ذكَّرتْهم فذكروا . ووعظتهم فاتعظوا . فيا

أيها الذام للدنيا المغتر بتغريرها متى استذمت إليك . بل متى غرتك ؟ أبمنازل آبائك في الثرى . أم بمضاجع أمهاتك في البلا . كم رأيت موروثاً . كم عللت بكفيك عليلاً . كم مرضت مريضاً بيديك تبتغي له الشفاء وتستوصف له الأطباء . ثم لم تنفعه شفاعتك ولم تسعفه طلبتك . مثلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك . وبمضجعه في التراب مضجعك .

عباد الله : إن الذم والوعيد إنما ورد في حق من آثر الدنيا على الآخرة فصارت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه . قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ والآيات في هذا كثيرة . وأما من أخذ من الدنيا ما أباح الله له . واستعان به على طاعة الله . وتمتع بنعم الله وأدى شكرها فهذا محمود . قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

ونصوص كثيرة في الكتاب والسنة توجه إلى طلب الرزق مع ربط ذلك بتقوى الله والعمل الصالح . قال تعالى : ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . وقال - ﷺ - : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن » فالمطلوب من العبد الاعتدال في العمل للدنيا والآخرة ، ولا يشتغل بالدنيا ويترك الآخرة . ولا يتخلى عن الدنيا ويتركها بالكلية فيضر بنفسه وبمن يمون أويصبح عالة على

غيره . . فاتقوا الله عباد الله في دنياكم وآخرتكم لعلكم تفلحون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في تحريم أذية المسلمين

الحمد لله الذي حرم أذية المسلمين . وأمرنا بأن نكون إخوة متحابين . أحمده على نعمه التي لا تحصى . وأجلها نعمة الإسلام . وأشهد أن لا إلّه إلا الله الملك العلام . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثنا على التآخي في الدين . وحذرنا من أذية المسلمين . صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الذين ضربوا أروع الأمثلة في الأخوة الصادقة . فكانوا غرة في جبين الزمان . وقدوة لأهل الإيمان . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ في هذه الآية الكريمة تحريم أذية المسلمين والوعيد عليها . فقد عظم الله حرمة المسلم وحرم أذيته بالقول أو بالفعل ، كأن ينسب إليه ما هو بريء منه وذلك هو البهتان . أو يساء إليه بأي نوع من الإساءة التي يتأذى بها . والمؤمنون عرضة للأذى في كل زمان ومكان على أيدي أعدائهم من الكافرين والمنافقين والفاسقين بنشر قالة السوء عنهم وتدبير المؤامرات ضدهم . لكن الله سبحانه يتولى عنهم الرد وينتقم ممن آذاهم . قال ـ ﷺ ـ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » وقال ـ ﷺ ـ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولايحقره ولايخذله . بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه

المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » . هكذا حرم الله أذية المسلمين ومضايقتهم في طرقاتهم وفي بيوتهم وفي معاملاتهم وغير ذلك . فقد رغب النبي - ﷺ - في إماطة الأذى عن الطريق . قال - ﷺ - : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول : لا إلّه إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » . وقال - ﷺ - : « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » وقال - ﷺ - : « من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل - نوع من السلاح - فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفيه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء » .

أيها المسلمون : إن الطرقات حق مشترك للمارة ينبغي إفساحها وإزالة الأذى والعراقيل عنها . لكن مع الأسف نرى العكس من ذلك فقد صارت طرقات المسلمين مجمعات للقاذورات والنجاسات والمستنقعات المؤذية ؛ كل يلقي فيها ما عنده من زبالة وقمامة ، بل إن بعض الناس إذا ماتت عنده دابة فأفضل مكان يلقي فيه جيفتها هو طريق المسلمين . وإذا أراد أحدهم أن يقيم بناية استولى على طريق المسلمين ، فوضع فيه الحجارة وأكوام التراب والحديد وعمق فيه الحفر ومنع المسلمين من طريقهم الذي جعله الله حقاً لهم على حد سواء لايمنعهم منه إلا ظالم مستحق للعنتهم - ومن يفعل ذلك لا يبالي . أو يظن أن البلدية إذا سمحت له أو تساهلت معه أو تصالح مع بعض المسؤولين فيها بطرق غير مشروعة ؛ يظن أن ذلك يسقط حق المسلمين عنه ! إن حق المسلم لا يسقط إلا إذا سمح هو به . ولو سمعت دعاء المارة وتسخطهم على من سد عليهم طريقهم لأفزعك ما تسمع . وهذه الدعوات لا تذهب سدى لأنها دعوات المظلومين . ودعوة المظلوم مستجابة . . وإذا تركنا أصحاب البنايات إلى أصحاب السيارات وجدنا جماعات كالوحوش

الضارية همها إزعاج المسلمين وإلحاق الضرر بهم ـ فهذا يوقف سيارته في ممر الناس فيسد الطريق على هذا . ويعرض الآخر للاصطدام بها . . وفريق آخر من أصحاب السيارات يروق لهم أن يرفعوا أصوات أبواق السيارات فيزعجوا من حولهم من المارة وأصحاب البيوت ، وربما يصادف غافلاً فيصيح به بغتة فيتأثر وقد يصاب في عقله . وفريق آخر من أصحاب السيارات تبلغ به السفاهة أن يجعل سيارته أداة للعبث . فيأخذها في اللف والدوران . والتفحيط في الشوارع وإيذاء المسلمين في مساجدهم وبيوتهم وتعريضهم وتعريض أولادهم للخطر ـ إن مثل هذا العابث الهابط سفيه طائش العقل ملحق بالمجانين . فيجب الأخذ على يده ونزع السيارة من تصرفه وتأديبه التأديب الرادع حتى يرجع إلى عقله ويذوق وبال أمره . وإن كان الذي مكنه من السيارة وليه فيجب أن يؤدب وليه معه ، لأنه لا يقل جرماً عنه حتى يعلم الجميع أن للمسلمين حرمة . وأن للعابثين عقوبة . وأن لكل مجرم جزاء . وأن هناك سلطة عادلة تنتصر للمظلوم من الظالم . . وفريق آخر من أصحاب السيارات إذا سار في الطريق لا يرى لغيره حقاً فيه فيهاجم المارة ويحاول الاستيلاء على الطريق ليدرك من سبقه ويسده على من خلفه ويعطي لسيارته الحرية وأقصى حد في السرعة ولو ترتب على ذلك ازهاق أرواح بريئة وإتلاف أموال محترمة ـ ما هكذا أيها المسلمون تكون معاملة المسلم لأخيه المسلم . إن رسول الله ـ ﷺ ـ لما دفع من عرفة إلى مزدلفة ومعه الجمع العظيم من المسلمين جعل يقول : « السكينة السكينة » وشنق الزمام لراحلته حتى كاد رأسها يلامس رحله خشية أن يشق على المسلمين في سيرهم ويضايقهم في طريقهم ، وهو أفضل الخلق على الإطلاق ، ولو شاء أن يفسح له الطريق حتى يمر وحده لفعل ، ولكنه كما وصفه الله : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقد أمره الله أن يخفض جناحه للمؤمنين ـ

فاقتدوا به أيها المسلمون ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

عباد الله : ومن أذية المسلمين محاولة الاطلاع على عوراتهم وإلقاء النظر عليهم في بيوتهم من خلال شقوق الجدران أو الإطلال عليهم من الشرف أو من فتحات الطيق ـ أو من خلال الناظور المكبر كما يفعل بعض الوقحين السفلة . وقد أعطى النبي ـ ﷺ ـ لصاحب البيت في هذه الحالة أن يدفع هذا الصائل الخائن ولو أدى ذلك إلى فقىء عينه وإتلافها ولا ضمان عليه في ذلك . فانظروا يا عباد الله : العين التي إذا جني عليها بغير حق وجب فيها القصاص أو نصف الدية ـ تذهب هدراً إذا تعدت في النظر إلى حرمات الآخرين لأنها آثمة ظالمة . مما يدلكم على عظم حرمة المسلم . ومثل النظر الاستماع فلا يجوز للإنسان أن يستمع إلى أسرار الناس التي يسرونها فيما بينهم . ولم يبيتوا فيها أذية لأحد أو ظلماً لمسلم .

عباد الله : ومن أذية المسلمين خديعتهم في معاملاتهم وغشهم في بيعهم وشرائهم ، فمن حق المسلم على المسلم أن يصدقه وينصح له إذا استنصحه وأن يحب له ما يحب لنفسه ـ وليس من الدين في شيء غش المسلمين وخيانتهم ـ قال ـ ﷺ ـ « من غش فليس منا » ـ لكن مع الأسف صار الغش اليوم عند كثير من الناس هو التجارة الرابحة ، والطريقة الناجحة . حتى إن الذي لا يحسن الغش ولا يتقن المكر لايصلح للبيع والشراء في هذا الزمان ، وكأن البيع والشراء أصبح وسيلة لسلب أموال الناس ونهبها . فبدل أن كانت تسلب الأموال بالقوة والقهر صارت الآن تسلب بالحيلة وتحت شعار المعاملة . فالمعيب يباع بثمن السليم . والرخيص يباع بثمن الغالي . والرديء يباع بثمن الجيد . والناقص في مقداره يباع بصورة الوافي . وإذا أراد المشتري أن يستوثق لنفسه فالبائع لا يجد حرجاً في أن يحلف بالله وهو كاذب . ولا أن يتفوه بكلمات الدين والأخوة وكل ما يغرر

بالسامع ويزيل الشك من نفسه . فلدى البائع رصيد كبير من الكلمات المعسولة والتستر باسم الدين وما يسحر به سمع المشتري وبصره حتى يخيل إليه أنه أمام أرحم الناس به وأصدقهم له . فإذا أفرغ ما في جيبه من النقود وذهب بسلعته المهزولة وتكشف له الخديعة بعد ذلك وبانت له الحقيقة . وانقشع عنه ضباب الكذب والدجل وجد نفسه أمام سراب خادع ، فحينئذ لا تسأل عن ندامته وكيف يكون شعوره نحو هذا الظالم الذي سلب ماله بغير سيف ولا رمح . إنه حينئذ أصبح مظلوماً لايملك إلا أن يرفع يديه إلى من ينتصر للمظلوم من الظالم يجأر إلى ربه بالدعوات الصارخة التي هي أشد من القذائف المدمرة والتي لا بد أن تصيب هذا الظالم إما عاجلاً وإما آجلاً . فاتقوا الله وكونوا عباد الله إخواناً . كما أمركم الله . فراعوا لهذه الأخوة حقوقها وارعوا لها حرماتها . ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ .

بســم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الفتن

الحمد لله رب العالمين ، يبتلي عباده بالخير والشر ليتميز الصابر الشاكر من المنافق والكافر . أحمده وحمدي له من نعمه . وأشكره على جزيل منه وكرمه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله . له الخلق والأمر ـ وإليه المصير يوم الحشر . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أخبر عن وقوع الفتن وبين أن النجاة منها تكون بالاعتصام بالكتاب والسنة ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان وميدان جهاد ومصابرة . وما زال الصراع مستمراً بين الحق والباطل منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض وسيستمر إلى ماشاء الله . فالباطل يحمله الشيطان وجنوده من شياطين الإنس والجن مستخدمين لترويجه كل وسائل الدعاية والمغريات كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . . . فهو يدعو إلى الباطل بأنواع المكر والحيل والخداع ﴿ يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ يحسن القبيح . ويقبح الحسن . ويخدع به أكثر الخلق لنيل حظوظ عاجلة . وشهوة حاضرة مع الغفلة عن المصير والنهاية . أما الحق فيحمله الرسل وأتباعهم من العلماء

والمصلحين يوضحونه للناس ويبصرونهم به ويكشفون عنه الشبه ويجاهدون في سبيله فيهتدي على أيديهم من شاء الله هدايته من ذوي البصائر النافذة والعقول الراجحة الذين يميزون بين الضار والنافع وينظرون في عواقب الأمور . ويصبرون على مجاهدة الهوى والنفس والشيطان ومجاهدة الكفار والمنافقين ، فيتقربون إلى الله بالجهاد في سبيله والثبات على دينه عند تلاطم أمواج الفتن . واشتداد أذى الكفار ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ .

عباد الله : إننا اليوم في معترك فتن عظيمة . فتن كقطع الليل المظلم . فتن متنوعة . فالمال فتنة وقد فاض اليوم بأيدي الناس . والأولاد فتنة وقد استعصى أمرهم على كثير من أولياء أمورهم . ومخالطة الأشرار من الكفار والمنافقين فتنة . وقد امتلأت بهم بلاد المسلمين . والنساء فتنة وقد عظم خطرهن اليوم واستفحل أمرهن . والدعاية إلى الباطل والتنفير من الحق فتنة . وقد تعاظم اليوم خطرها وتطاير شررها وتنوعت أساليبها ـ لقد أصبح العالم كله من أقصاه إلى أقصاه كبلد واحد بسبب تطور وسائل النقل ووسائل الإعلام ، فما يقال أو يفعل في أقصى الأرض من كذب وفجور وعتو ونفور يصل إلى أقصاها بواسطة الإذاعة المسموعة في الراديو والإذاعة المرئية في التلفزيون بأسرع وقت وأقرب طريق وأخدع أسلوب ـ لقد أصبح صوت الباطل في هذه الأجهزة واضحاً وجهورياً . وصوت الحق فيها خافتاً وخفياً . فغالب الإذاعات العالمية لا يسمع فيها صوت الحق أبداً وإنما ديدنها الهدم والتخريب والتحريش والتشويش وترويج الباطل وتشويه الحق . والقليل من هذه الإذاعات إذا جعلت في برامجها سهماً ضئيلاً من الحق سلطت عليه الباطل حتى يغطيه ويمحو أثره ، فالقرآن والحديث الديني يأتي بعدهما المزمار والأغنية والتمثيليات التي تستخدم للسخرية بالمسلمين وتنقص أحكام

الدين . فتسمع فيها التنفير مما أباح الله من تعدد الزوجات . والتنفير من تزويج كبار السن . وتنفير الزوجات من أمهات أزواجهن . وقد تشتمل على ترويج الخلاعة والمجون . وغالب برامج هذه الإذاعات خليعة وحكايات فارغة . ومع الأسف فقد غزت كل بيت إلا ما شاء الله ، وأقبل على استماعها الكبار والصغار . آناء الليل وآناء النهار ، لا سيما من لا يميزون بين الحق والباطل والنافع من الضار .

وإلى جانب الإعلام بالآلة الإعلام المكتوب في الجرائد والمجلات التي قل من بينها جريدة أو مجلة توجه توجيهاً سليماً . بل غالبها إنما يشتمل على صور خليعة ومقالات منحرفة . وقد التقى الماء علينا منها من الداخل والخارج يومية وأسبوعية وشهرية ، وأقبل عليها الناس ينظرون فيها ويقرؤونها ويلتهمون مضامينها بكل ما فيها من سموم قاتلة . وأعرضوا عن قراءة كتاب الله ومطالعة الكتب النافعة . وإلى جانب هذه المجلات والجرائد الكتب المنحرفة التي تقذف بها المطابع ، وهي تحمل أفكاراً هدامة ونحلاً ضالة وعقائد فاسدة وفتاوى خاطئة ، وقد أصبحت هذه الكتب الفاسدة تصل إلى أيدي الناس بسهولة فيأخذونها بقوة ويقرؤونها بلهف ، وهم لا يميزون بين الحق والباطل والصحيح من الزيف . بل يزعمون أنها أحسن من كتب السلف الصالح التي ألفها علماء الإسلام وهداة الأنام . فيقولون عن هذه الكتب النافعة : إنها كتب قديمة ويسمونها الكتب الصفراء للتنفير منها . أما تلك التي بأيديهم فيقولون إنها كتب عصرية من إنتاج المفكرين وآراء المثقفين .

عباد الله : وإذا انتقلنا إلى التعليم وجدناه أسوأ حالاً من الإعلام . فقد انتقل التعليم من المساجد إلى المدارس النظامية ، من دور الحضانة إلى المرحلة الجامعية ، وانتقل من تعليم الدين إلى تعليم الدنيا فقط أو تعليم لا ينفع لا

في دين ولا في دنيا ، حتى ينشأ جيل من أولاد المسلمين يجهلون دينهم تماماً . حتى إنك تجد المتخرج من الجامعة لا يحسن قراءة آية من كتاب الله على الوجه الصحيح . حصص الدروس الدينية قليلة والكتب المقررة غير كافية ، والمدرسون في الغالب معلوماتهم عن الدين قليلة ولا يحسنون تفهيم الطلاب . وفيهم من هو فاسد في أخلاقه لا يبالي بدينه فيكون قدوة سيئة لطلابه . بل بلغ التهاون بالعلوم الدينية أن لا تعطى الأهمية في الامتحانات فينجح فيها الطلاب وهم لا يعرفونها . حتى اعتادوا عدم الاهتمام بها .

عباد الله : هذه حالة المسلمين اليوم في أقطار الأرض إعلام فاسد وتعليم فارغ من العلوم النافعة . وأنا لا أعني بذلك بلاداً معينة . بل أقول : إن هذه حالة غالب المسلمين في كل بقاع الأرض اليوم . وإن كان التنكر للإسلام يشتد في بعض البلاد أشد من البعض الآخر - حتى أصبح الإسلام غريباً بين أهله مجهولاً في أوطانه . لم يبق منه إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه . إنها فتن ولا مخرج منها إلا بالرجوع إلى كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الإسراف والترف

الحمد لله الذي أنعم ووعد الشاكرين بالمزيد . وتوعد الكافرين لنعمه بالعذاب الشديد . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . . أما بعد ؛

أيها الناس : اتقوا الله واعلموا أن نعم الله علينا كثيرة لا تعد ولا تحصى . . ومنها ما أمدنا الله به في هذا الزمان من الأموال التي فاضت في أيدي كثير من الناس . ولا شك أنها ابتلاء وامتحان من الله لعباده سيحاسبون على تصرفهم فيها . إن من أوتي مالاً فقد حمل مسؤولية عظيمة قل من ينجو منها .

عباد الله : إن من سوء التصرف في الأموال الإسراف فيها وهو نوعان :

النوع الأول : إسراف في الإنفاق وهو التبذير قال تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه : التبذير : الإنفاق في غير حق . أما الإنفاق في الحق فلا يعد تبذيراً . قال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً . ولو أنفق مداً في غير حق كان مبذراً .

النوع الثاني : إسراف في الاستهلاك كالإسراف في الأكل والشرب .

قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ فقد أباح الله لعباده الأكل والشرب من الحلال ونهاهم عن الإسراف في ذلك ، وهو مجاوزة الحد في الأكل والشرب لما في ذلك من مضرة العقل والدين . لأن الشبع والريّ المفرطين يضران بالصحة ويكسلان عن العمل ويحملان على الأشر والبطر والكبر . قال النبي ـ ﷺ ـ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه . فإن كان فاعلاً لا محالة ؛ فثلث لطعامة . وثلث لشرابه . وثلث لنفسه » . قال بعض الأطباء : لو استعمل الناس هذا الحديث لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت دكاكين الصيادلة . وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التخم . وكما أن الشبع يضر البدن ، فكذلك هو يقسي القلب ويورث الهوى والغضب . ومن الإسراف المذموم والتوسع في تناول المشتهيات وإعطاء النفس كل ما تطلب من الملذات . وقد ذم الله ورسوله من اتبع الشهوات قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَن تَابَ ﴾ وصح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « خير القرون قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون . وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » . وقال ـ ﷺ ـ : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » .

وفي مسند البزار وغيره عن فاطمة عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « شرار أمتي الذين غذوا بالنعم يأكلون ألوان الطعام . ويلبسون ألوان الثياب . ويتشدقون في الكلام » . ومن الإسراف المذموم : التباهي في الملابس الفاخرة والسيارات الفخمة . كل ذلك ـ يا عباد الله ـ من الإسراف والتبذير والتخوض في مال الله بغير حق وستسألون عنه يوم القيامة سؤال حساب

وعقاب . مع ما فيه من الضرر العاجل في الدنيا ، فإن الإغراق في الملذّات والإكثار من تناول المشهيات والتوسع في مطالب الحياة . وكثرة الراحة . واستعمال الرقيق من الثياب والفرش والمراكب مما تزخر به حياة الناس اليوم - إن ذلك كله من الترف المذموم . فقد ذم الله المترفين . وبين مفاسد الترف في كتابه المبين . فأخبر أن المترفين هم أعداء الرسل . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . وأخبر أن الترف هو سبب هلاك الأمم قال تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ الآية . وأخبر سبحانه أن المترفين يعملون على نشر الفساد في الأرض ويقاومون الإصلاح . قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ أي : استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار أولائك حتى فجأهم العذاب . وأخبر الله أن الترف من الأسباب التي توجب دخول النار قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ أي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم - وبالجملة فما ورد ذكر الترف في القرآن الكريم إلا وهو يحمل الذم والتحذير منه - وما ذاك إلا لما يشتمل عليه الترف من مفاسد . منها أنه يقضي على الرجولة والشهامة التي هي من مقومات الجهاد ومواجهة الصعوبات ويحل محلها النعومة والكسل والاسترخاء والميل إلى الراحة والبطالة ، وبهذا تفقد الأمة قوتها ويتغلب عليها أعداؤها وتسقط هيبتها ومن ثم قيل : (الترف زمانة الأمم) أي مرض الأمم المزمن .

ومن مفاسد الترف أنه يهدم الصحة ويضعف الجسم ويعرضه للإصابة بالأمراض الخطيرة . فإن المزيد من الرفاهية وقلة الحركة ، واستخدام السيارات والطائرات واستخدام المصاعد في البيوت والمكاتب ، والجلوس على الكراسي اللينة ـ كل ذلك يقضي على قوة البدن ويحوله إلى بدن منعم لين لا يتحمل أدنى مشقة ويعرضه للإصابة بمختلف الأمراض القاتلة .

ومن نتائج المدنية والترف وتنويع المآكل الإصابة بالسمنة . والسمنة سبب للإصابة بتصلب الشرايين وجلطات القلب وموت الفجأة . وقد قرر الأطباء أن السمنة تأتي نتيجة للإفراط في الطعام والشراب وقلة الحركة . ومن نتائج المدنية والترف الإصابة بضغط الدم ومرض السكر . وهذه الأمراض وغيرها حدثت في مجتمع المسلمين نتيجة مخالفة سنة نبيهم وهديه في تقليل الطعام والشراب والتحرك المفيد للبدن .

أيها المسلمون : إن الإسراف والتبذير والترف أمراض فتاكة ، وقد نهانا الله عنها حماية لنا ورعاية لمصلحتنا فلنَحْذَر منها ولنُحَذِّر منها لتعود لنا قوتنا ورجولتنا وتبقى لنا أموالنا ـ ولنعلم جميعاً أننا ما خلقنا في هذه الدنيا لنأكل ونشرب ونعيش كما تعيش البهائم . وننعم أبداننا ونزخرف بيوتنا . وإنما خلقنا لنعبد ربنا ونجاهد في سبيله ونصبر ونصابر ونرابط . ما خلقنا عبثاً ولا تركنا سدى ، بل تحملنا مسؤولية أبت أن تحملها السموات والأرض والجبال وأشفقن منها . كيف ينعم في هذه الدنيا من وراءه موت وقبر وبعث وحساب وميزان وجنة أو نار . كيف ينعم في هذه الدنيا من لايدري أين يكون مصيره الأبدي ؟ كيف يسرف في مال الله من يعلم أنه محاسب على كثيره وقليله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ نسأل الله أن يوقظ قلوبنا ويصلح أعمالنا ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الظلم

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين العباد . وتوعد الظالمين باللعنة وأليم العقاب في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . أحمده يمهل الظالمين ثم يأخذهم أخذاً أليماً شديداً . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له وكفى بالله شهيداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من الظلم وأخبر أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب . - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وحكم بشريعته إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واحذروا الظلم وعواقبه الوخيمة . عباد الله : كم تسمعون عن مصير الظالمين وتشاهدون بأعينكم ما حل بهم من العقوبات العاجلة التي أهلكتهم ودمرت ديارهم . ومحت آثارهم . فصاروا أثراً بعد عين . فليكن لكم بهم عبرة . فإن السعيد من وعظ بغيره .

عباد الله : إن الظلم ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ظلم بين العبد وبين ربه ، وهو الشرك قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وهذا النوع لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ .

النوع الثاني : ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي التي هي دون

الشرك . فإنه بذلك قد ظلم نفسه حيث عرضها لسخط الله وعقوبته ـ والله تعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ وهذا النوع من الظلم تحت المشيئة إن شاء الله غفر لصاحبه وإن شاء عذبه به ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ .

النوع الثالث : ظلم الناس بالتعدي على دمائهم وأعراضهم وأموالهم . وهذا النوع لا يغفر إلا إذا سمح له المظلوم ، وإن لم يسمح فإنه يمكن من الاقتصاص منه في الدنيا والآخرة . روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لتُؤدَّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أيضاً قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء ليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » . وعنه أيضاً : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته . فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » رواه مسلم .

عباد الله : إن مال المسلم لايحل إلا بطيبة من نفسه وبرضاه التام . وإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه وعرضه ، فلا يجوز أخذ ماله أو سكنى بيته أو دكانه إلا برضاه ـ قال ـ ﷺ ـ : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » متفق عليه .

إن بعض الناس قد يتوهم أن حكم الحاكم له بحق أخيه يبيحه له ويعفيه من مسؤوليته . وهذا وهم خاطىء - فإن الحاكم بشر يخطىء ويصيب ، وما دمت تعلم أنك غير محق في استيلائك على ملك غيرك وجب عليك التخلي عنه والتحلل منه ، وهذا رسول الله - ﷺ - يقول للناس : « إنما أنا بشر وإنما يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليحملها أو يذرها » . فهذا الحديث من أوضح الأدلة على أن حكم الحاكم لا يبيح المحرم ، ولا يكون عذراً للظالم يستبيح به أموال الناس . قال - ﷺ - : « من خاصم في باطل وهو يعلم ، لم يزل في سخط الله حتى ينزع » رواه أبو داود . . وهذا الظالم الذي استتر بهذه الستارة لو عمل معه هذا العمل واستبيح ماله بهذا الحكم لتألم وتظلم وطلب النظر في الحكم وجأر بالدعوات على من ظلمه ليلاً ونهاراً فكيف يستبيح مال غيره بمثله .

فاتقوا الله عباد الله ، واتقوا الظلم بجميع أنواعه ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ مرتع الظلم وخيم وعاقبته سيئة . وجزاء صاحبه النار . ولو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما ، ولقد توعد الله الظالمين باللعنة وأليم العقاب قال تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ قد يستبطىء الظالم العقوبة فيتمادى في ظلمه . ولا يتذكر أن الله سبحانه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

لا تظن أيها الظالم أن الله لا ينتقم منك لهؤلاء المظلومين الذين يصبحون ساخطين عليك ويبيتون يدعون عليك . ودعوة المظلوم ترفع فوق الغمام وليس بينها وبين الله حجاب . ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ

ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي
ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ الويل لأهل الظلم في ثقل الأوزار . وذكرهم
بالقبائح قد ملأ الأقطار . يكفيهم أنهم وسموا بالأشرار . ذهبت لذاتهم بما
ظلموا وبقي العار . انتقلوا إلى دار العقاب وملك غيرهم الدار . وخلوا
بالعذاب في بطون تلك الأحجار . ولا مغيث ولا أنيس ولا جار . ولا راحة
لهم ولا سكون ولا مستجار . ولا راحة لهم ولا سكون ولا قرار . سالت
دموعهم على ما جرى منهم من الظلم كالأنهار . شيدوا بنيان الأمل فإذا به قد
انهار . أما علموا أن الله جار المظلوم ممن جار . فإذا قاموا في القيامة زاد
البلاء على المقدار . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا
يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ
وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ
﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾
هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الرشوة

الحمد لله الذي جعل لنا في الحلال غنية عن الحرام . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له . وعد من اتقاه أن يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . فله الحمد يهدي إلى الرشد ، ويعد بالرزق ويفيض النعم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حث على طلب الرزق الحلال وحذر من الكسب الحرام نصحاً للأمة وشفقة عليها مما يضرها . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله . . . .

أيها المسلمون : إنه يجب على من ولي من أمور المسلمين شيئاً أن يقوم به خير قيام ويؤديه على الوجه الأكمل لأنه أمانة في عنقه سيسأل عنها يوم القيامة . . فيجب عليه حفظ الوقت واستفراغه في أداء العمل الذي كلف به . ويجب عليه العدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه وأن يكون قوياً في غير عنف . ليناً في غير ضعف . لا يحابي الأقوياء ولا يحتقر الضعفاء . بل يكون القوي عنده ضعيفاً حتى يأخذ الحق منه والضعيف قوياً حتى يأخذ الحق له . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لبعض ولاته : (آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لايطمع شريف في حيفك . ولا ييأس

ضعيف من عدلك ، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة . فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر . فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس . ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله ، فإن الله لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً) انتهى كلامه رضي الله عنه .

أيها الموظف : اعلم أنه قد اشتري منك وقتك للمسلمين في مقابل ما تتقاضاه من المرتب الذي يصرف لك كل شهر واشتري منك عملك الذي تقوم به في هذا الوقت فكل دقيقة تمضيها في غير العمل الذي كلفت به فإنك تتقاضى في مقابلها مالاً حراماً . وكل عمل خارج عما كلفت به فإنك خنت فيه الأمانة . وستحاسب عنه يوم القيامة . وكل مال أخذته من الناس في مقابل إنجاز أعمالهم التي كلفت بإنجازها بحكم وظيفتك فإن هذا المال رشوة حرام وسحت وظلم . واسمع ما ورد عن النبي - ﷺ - من الوعيد على ذلك . . .

روى أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله - ﷺ - « لعن الراشي والمرتشي » وخرج الطبراني بإسناد جيد عن ابن عمر أيضاً عن النبي - ﷺ - قال : « الراشي والمرتشي في النار » . وروى أحمد عن ثوبان رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله - ﷺ - الراشي والمرتشي والرائش » - يعني الذي يمشي بينهما . وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال : « الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت » وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي - ﷺ - قال : « من ولي عشرة فحكم بينهم بما أحبوا وبما كرهوا جيء به مغلولة يده ، فإن عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه . وإن حكم بغير ما أنزل الله وارتشى وحابى فيه شدت يساره إلى يمينه ثم رمي به

في جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام » .

عباد الله : الرشوة حرام بإجماع المسلمين سواء كانت للقاضي أو للعامل على الصدقة أو لأي عامل في وظيفة من وظائف الدولة . فالإسلام يحرم الرشوة لأنها من أكل أموال الناس بالباطل . وشيوع الرشوة في المجتمع شيوع للفساد والظلم . لأنها تسبب منع صاحب الحق من حقه ودفعه إلى غير مستحقه . تسبب الظلم والعدوان . تقدم من يستحق التأخير ، وتؤخر من يستحق التقديم ـ فما خالطت الرشوة عملاً إلا أفسدته ، ولا نظاماً إلا قلبته ، ولا قلباً إلا أظلمته . فما فشت في أمة إلا وحل فيها الغش محل النصح . والخيانة محل الأمانة والخوف محل الأمن والظلم محل العدل . الرشوة مهدرة للحقوق . معطلة للمصالح . مجرئة للظلمة والمفسدين . ما فشت في مجتمع إلا وآذنت بهلاكه . تساعد على الإثم والعدوان . تقدم السفيه الخامل . وتبعد المجد العامل . تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً . كم ضيعت من حقوق وأهدرت من كرامة . ورفعت من لئيم . وأهانت من كريم . فهي داء وبيل ومرض خطير . . .

كم من تقي أهين وضيع حقه عند موظف لئيم . لأنه لم يدفع له رشوة . وكم من فاسق قدم على غيره وأعطي مطلبه وإن كان باطلاً لأنه دفع الرشوة ولوث المجتمع برجسها فاستحق لعنة الله ومقته . فقد لعن رسول الله ـ ﷺ ـ في الرشوة ثلاثة : الراشي وهو الذي يعطي الرشوة . والمرتشي وهو الذي يأخذ الرشوة . والرائش : وهو الساعي بينهما ـ وما ذلكم يا عباد الله إلا لشناعة الرشوة وسوء أثرها على المسلمين . لأن ضررها يعم . وداءها ينتشر . ولهذا يرى بعض العلماء أنها أشد تحريماً من المال المدفوع للبغيِّ في مقابلة الزنا بها ـ مما يدل على شناعة الرشوة وعظيم ضررها .

والإسلام يحرم الرشوة في أي صورة كانت وبأي اسم سميت . سواء

سميت هدية أو مكافأة أو كرامة . فالاسم لا يغير الحقيقة ، لأن الموظف يجب عليه القيام بعمله في مقابل ما يتقاضاه من مرتب . وهذا المال الذي يأخذه من الناس إن كان لأجل أن يعطي صاحب الحق حقه فهذا واجب عليه بحكم عمله بدون مقابل . وإن كان لأجل أن يعطيه غير حقه أو يقدمه على غيره ممن هو أسبق منه ؛ فهذا مال أخذه بغير حق وفي مقابلة ظلم - فهو أشد تحريماً وأعظم إثماً .

اتقوا الله أيها المسلمون وتجنبوا هذا الداء - وأنكروا هذا الداء الخطير وأنكروا هذا المنكر العظيم . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الربا

الحمد لله الذي أحل البيع وحرم الربا . وغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى . أحمده على إحسانه . وأشكره على توفيقه وامتنانه . جعل في الحلال الغنية عن الحرام . ووعد من اتقاه أن يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب . وأشهد أن لا إلّه إلا الله . له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الكسب الحلال وحذر من الكسب الحرام فقال : « من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » فصلى الله على هذا النبي الناصح الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واحذروا من دخول الربا في معاملاتكم واختلاطه بأموالكم . فإن أكل الربا وتعاطيَه من أكبر الكبائر عند الله وقد توعد الله المرابي بالنار ، وآذنه بحرب من الله ورسوله . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾ . ولقد لعن رسول الله ـ ﷺ ـ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ـ ما ظهر الربا والزنا في قوم إلا ظهر فيهم الفقر والأمراض المستعصية وظلم السلطان . والربا يهلك الأموال ويمحق البركات قال تعالى : ﴿ يَمۡحَقُ

ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ .

عباد الله : لقد شدد الله الوعيد على آكل الربا وجعل أكله من أفحش الخبائث وأكبر الكبائر ، وبين عقوبة المرابي في الدنيا والآخرة وأخبر أنه محارب له ولرسوله فعقوبة الربا في الدنيا أنه يمحق بركة المال . ويعرضه للتلف والزوال . حتى يصبح صاحبه من أفقر الناس . وكم تسمعون من تلف الأموال العظيمة بالحريق والغرق والفيضان فيصبح أهلها فقراء بين الناس ـ وإن بقيت هذه الأموال الربوية بأيدي أصحابها فهي ممحوقة البركة لا ينتفعون منها بشيء وإنما يقاسون أتعابها . ويتحملون حسابها . ويصلون عذابها . المرابي مبغض عند الله وعند خلقه . لأنه يأخذ ولا يعطي . يجمع ويمنع . لا ينفق ولا يتصدق . شحيح جشع جموع منوع . تنفر منه القلوب وينبذه المجتمع . وهذه عقوبات عاجلة . وأما عقوبته الآجلة فهي أشد وأبقى .

قال الله تعالى في بيان ما يلاقيه المرابي عند قيامه من قبره للحشر والنشور : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ﴾وذلك أن الناس إذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين إلى المحشر كما قال : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ إلا آكل الربا فإنه يقوم ويسقط كحالة المصروع الذي يقوم ويسقط بسبب الصرع . لأن أكلة الربا في الدنيا تكبر بطونهم بسبب تضخم الربا فيها ، فكلما قاموا سقطوا لثقل بطونهم وكلما هموا بالإسراع مع الناس تعثروا وتأخروا عقوبة وفضيحة لهم . وفي حديث الإسراء أن النبي ـ ﷺ ـ رأى رجلاً يسبح في نهر من الدم وكلما جاء ليخرج من هذا النهر استقبله رجل على شاطىء النهر ، وبين يديه حجارة يرجمه بحجر منها في فمه حتى يرجع حيث كان . فسأل عنه فأخبر أنه آكل الربا . وروى ابن ماجة والبيهقي عن أنس عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « الربا سبعون حوباً أهونها كوقوع الرجل عن أمه » وفي رواية :(أهونها

كالذي ينكح أمه) والحوب : الإثم ....

أيها المسلمون : إن الربا حرام في جميع الشرائع السماوية قال الله تعالى في حق اليهود : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . ومع هذا الوعيد الشديد على أكل الربا فإن كثيراً من الناس لايبالون في جمع المال من أي طريق . لا يهمهم إلا تضخيم الثروة وتكديس الأموال ـ فالحرام عندهم ما تعذر عليهم أخذه . والحلال في عرفهم ما تمكنوا من تناوله من أي طريق . وهذا يدل على عدم خشية الله في قلوبهم وإعراضهم عن دينهم . وإذا وصلت حال المجتمع إلى هذا المستوى فعقوبته قريبة . ولا خير في حياة تبنى على هذا النظام . ولا في كسب مورده حرام . إن مالاً يجمع من حرام كالمستنقع المجتمع من الماء النجس القذر . يتأذى من نتن ريحه كل من قرب منه أو مر عليه ...

لقد انتشرت اليوم بين الناس معاملات ربوية صريحة . فعلى المسلم أن يحذر منها ولا يغتر بمن يتعاطاها ـ فمن المعاملات الربوية قلب الدَّيْن على المعسر إذا حل الدين عليه ولم يستطع الوفاء قال له صاحب الدين : إما أن تسدد وإما أن أزيد المبلغ الذي في ذمتك وأمدد الأجل . وكلما تأخر الوفاء زاد الدَّين في ذمة المعسر . وهذا هو ربا الجاهلية الذي قال الله فيه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومن المعاملات الربوية القرض بالفائدة ـ بأن يقرضه مبلغاً من المال على أن يرد عليه هذا المبلغ مع زيادة مئوية محددة . وكذلك إذا اشترط المقرض نفعاً من المقترض ، كسكنى داره أو ركوب سيارته أو أن يهدي إليه

هدية . أو أي نفع ـ قال ـ ﷺ ـ : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » وقد أجمع العلماء على معناه .

ومن المعاملات الربوية ما يجري في البنوك من الإيداع بالفائدة ـ وهي الودائع الثابتة إلى أجل يتصرف فيها البنك إلى تمام الأجل ويدفع لصاحبها فائدة ثابته بنسبة معينة في المائة كعشرة أو خمسة بالمائة ونحو ذلك .

ومن المعاملات الربوية : بيع العينة وهو أن يبيع سلعة بثمن مؤجل على شخص ثم يرجع ويشتريها منه بثمن حال أقل من الثمن المؤجل . فهذه معاملة ربوية جعلت السلعة فيها حيلة وستارة فقط .

ومن المعاملات الربوية ما يجري في صرف النقود بعضها ببعض مع عدم التقابض في المجلس ، فلا يجوز للمتصارفين أن يتفرقا قبل أن يقبض كل منهما كامل ماله على الآخر . ومن ذلك بيع الحلي من الذهب أو الفضة بدراهم ورقية ثم يحصل التفرق قبل قبض كل من الطرفين ماله على الآخر . وغير هذه الصور من المعاملات الربوية الكثيرة . فعلى المسلم أن يبتعد عن الربا بجميع صوره ولا يغتر بمن لايبالي ، وعليه أن يسأل العلماء عما أشكل عليه . فإن الأمر عظيم . والخطر جسيم . . .

نسأل الله لنا ولكم العافية . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ـ إلى قوله ـ ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حرمة مال المسلم

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين العباد . وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لاشريك له شهادة تنفع قائلها في الدنيا ويوم المعاد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من العباد . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأمجاد . صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم التناد .

أما بعد : أيها الناس : اتقوا الله تعالى واحذروا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة . واحذروا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم . أيها المسلمون يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى عن أخذ أموال الناس بغير حق شرعي يسوغ أخذها كالمعاملات التجارية النزيهة وسائر المعاوضات الصحيحة أو التبرعات الصادرة ممن يصح تبرعه بطيب نفس واختيار أو أخذها بموجب حق شرعي واجب على صاحب المال من زكاة ونفقة واجبة أو دين عليه ونحو ذلك ـ فأخذ أموال الناس بغير مسوغ شرعي أكل لها بالباطل وظلم وعدوان . قال ـ ﷺ ـ : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » قال ذلك في خطبته يوم النحر بمنى في مجمع الحجيج في حجة الوداع .

أيها المسلمون : وأكل أموال الناس بالباطل له طرق كثيرة ـ من

أعظمها الربا قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ أي لا يقومون من قبورهم يوم البعث والنشور إلا كقيام المصروع الذي صرعه الجن فهو يقوم ويسقط لتضخم بطنه بالربا . وقال ـ ﷺ ـ : « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه » ومن أعظم أنواع الربا : قلب الدَّين على المعسر ، إذا حل أجل الدين وعجز عن السداد ، قال له : أزيد في قدر الدين وأمدد الأجل ـ قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ومن أنواع الربا القرض بالفائدة الذي تنتهجه البنوك في العصر الحاضر حيث تقوم تلك البنوك بعقد صفقات القروض بينها وبين ذوي الحاجات أو أرباب التجارات وأصحاب المصانع والحرف المختلفة ، فتدفع لهؤلاء مبالغ من المال نظير فائدة محددة بنسبة مئوية ، وتزداد هذه النسبة في حال التأخير عن السداد في الموعد المحدد . ومن أنواع الربا المستعمل في البنوك اليوم الإيداع بالفائدة بأن يدفع للبنك مبلغاً من المال يتعامل به لمدة معينة في مقابل فائدة ثابتة بنسبة معينة في المائة يدفعها البنك لصاحب المال .

ومن **أكل** أموال الناس بالباطل : أخذها بعقود التأمينات الباطلة التي فشت في عصرنا هذا . حيث تستولي شركات التأمين على مبالغ عظيمة من أموال الناس تستغلها بغير حق ويدخلها مغامرات وجهالات وإجحاف بأصحاب تلك الأموال .

ومن **أكل** أموال الناس بالباطل : أكلها بالقمار الذي هو الميسر ـ قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ

ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : أخذ الرشوة ـ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله ـ ﷺ ـ الراشي والمرتشي » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . والرشوة سحت والتعامل بها من صفات اليهود قال الله تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ وفي الحديث : « كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به » وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت » رواه ابن حبان في صحيحه .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : الغش في المعاملات كالبيع والشراء والمقاولات والإجارات ، قال ـ ﷺ ـ : « ومن غشنا فليس منا » رواه مسلم . ومن الغش إخفاء عيب السلعة وإظهارها بمظهر السليمة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ـ ﷺ ـ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله . قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » رواه مسلم . ومن الغش تغرير البائع بالمشتري في قيمة السلعة بحيث يبيعها عليه بأكثر من قيمتها الحقيقية . وكذلك تغرير المشتري بالبائع بحيث يشتري منه سلعة بأقل من قيمتها الحقيقية . إذا كان يجهل ذلك .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : الغش في المقاولات بأن يبخس المقاول العمل الذي التزم به فلا يؤديه على الوجه المطلوب أو يبخس العينات التي طلب منه تأمينها ثم يستوفي قيمة العطاء كاملة وهو لم يوف ما وجب عليه .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : منع الأجير أجره ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : قال الله تعالى : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر . ورجل باع حراً فأكل ثمنه . ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » . رواه البخاري .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : أخذها بالخصومة الباطلة والأيمان الفاجرة . عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان » . قال عبد الله : ثم قرأ علينا رسول الله ـ ﷺ ـ مصداقه من كتاب الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . زاد في رواية بمعناه : قال فدخل الأشعث بن قيس الكندي فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ فقلنا : كذا وكذا . قال : صدق أبو عبد الرحمن ! كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : شاهداك أو يمينه . قلت : إذاً يحلف ولا يبالي . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرىء مسلم ، وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان . ونزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ومن أكل أموال الناس بالباطل : بخس المكاييل والموازين ـ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأصحاب الكيل والوزن : « إنكم قد وليتم أمراً فيه هلكت الأمم السالفة قبلكم » رواه

الترمذي والحاكم ـ مرفوعاً والصحيح أنه موقوف على ابن عباس .

ومن **أكل** أموال الناس بالباطل : الاستيلاء عليها بالغصب وانتزاعها منهم بالقوة من غير مبرر شرعي . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من ظلم قِيْد شبر من الأرض طُوِّقه من فوق سبع أرضين » رواه البخاري ومسلم .

والأحاديث في هذا كثيرة تنهى عن ظلم الناس في أموالهم وأعراضهم ، فاتقوا الله عباد الله ، واقنعوا بما أحل الله عما حرم الله ، ففي الحلال غنية عن الحرام ـ اللهم أغننا بحلالك عن حرامك واكفنا بفضلك عمن سواك ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في البيع والشراء

الحمد لله رب العالمين .

أباح لنا الاتجار عن طريق المعاملات القائمة على الصدق والتقوى ، وحرم علينا الغش والخداع وترويج السلع بالكذب والتزوير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . رسم لأمته طريق الاكتساب المباح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته وعملوا بها فصاروا خير قدوة ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله في أموالكم ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ .

فينهى تعالى عباده المؤمنين عن أن يأكل بعضهم أموال البعض الآخر بالباطل ، أي بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية . كأنواع الربا والقمار وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل ، وإن ظهرت في قالب الحكم الشرعي وهي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة إلى أخذها بغير وجه شرعي ، ثم قال تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ ومعناه : لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب الأموال ، لكن تتعاطوا في ذلك

الأسباب المشروعة من الاتجار المباح فتسببوا به في تحصيل الأموال . . .

أيها المسلمون : لايحملنكم حب المال على المغامرة في كسبه وجمعه من غير طرقه المشروعة . فالكثير من الناس لا يبالي من أين أخذ المال فالحلال عنده ما تمكن من أخذه بأي وسيلة من وسائل الحيل والكذب والخداع أو من وسائل القهر والتسلط على من هو أضعف منه . فمنهم من يظهر السلعة بأعلى مظهر وهي في الحقيقة معيبة رديئة . فإن كانت حبوباً أو فواكه جعل الطيب السليم في الأعلى وجعل الرديء والتالف منها في الأسفل ليظنها المشتري سليمة فيأخذها بقيمة مرتفعة . وقد أنكر النبي ـ ﷺ ـ هذا الصنيع حينما مر على بائع طعام قد جمعه وأخفى عيبه ، فأدخل النبي ـ ﷺ ـ يده فيه فوجد أسفله مبلولاً . فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فقال : أصابته السماء يا رسول الله ـ يعني المطر ـ فقال ـ ﷺ ـ : هلا جعلته ظاهراً حتى يراه الناس . من غشنا فليس منا » . فهذا الحديث الشريف يدل على أن الغش منكر ظاهر يجب إنكاره . وعلى أن ولي الأمر يفتش السلع المعروضة للبيع حتى يمنع الغش فيها . وعلى أن صاحب السلعة لا يجوز له أن يكتم عيبها عن المشتري . وعلى أن من غش المسلمين فليس هو منهم ، وكفى بذلك زاجراً .

ومن الباعة من يزيد في ثمن السلعة فيقول : اشتريتها بكذا ، أو سيمت مني بكذا ليغرر بالمشتري فيبني على كلامه ويشتريها بأكثر من قيمتها . وقد يزيد في سوم السلعة شخص لايريد شراءها بل يريد التغرير بالآخرين . وقد تكون السلعة المعروضة للبيع مشتركة بين جماعة فيتولى عرضها للبيع واحد منهم والآخرون يساومونه ليخدعوا الناس برفع قيمته ، وهذه الصور كلها من النجش الذي نهى عنه الرسول ـ ﷺ ـ فالنجش هو : أن يزيد في السلعة من لايريد شراءها ، فإذا كان شريكاً فيها صار ناجشاً وآكلا للحرام ، ومن الحيل المحرمة : أن يتفق أهل السوق أو جماعة منهم على أنهم

شركاء فيما يجلب إليهم من السلع ، فيعمدوا واحداً منهم يسوم السلعة المجلوبة ولا يزيدوا عليه لتبور السلعة بيد صاحبها حتى يبيعها رخيصة وتكون للجميع . وهذا خداع محرم . وإضرار بالمسلم لايقل ضرراً عن النجش ، فالنجش إضرار بالمشتري ، وهذا إضرار بالبائع .

عباد الله : ومما نهى عنه الرسول ـ ﷺ ـ البيع على بيع المسلم والشراء على شرائه .

فالبيع على بيعه : كأن يبيع أخوك المسلم سلعة بقيمة محددة ثم تذهب إلى المشتري وتقول له : اترك هذه السلعة وأنا أبيعك مثلها أو أحسن بقيمة أرخص .

والشراء على شراء المسلم كأن يشتري سلعة بثمن محدد . فتذهب للبائع وتقول : أنا أشتري منك هذه السلعة بقيمة أكثر مما بعتها به على فلان .

ومما نهى عنه الرسول ـ ﷺ ـ أن يبيع المسلم ما ليس عنده ، كما يجري من بعض أهل المداينات . يبيع على المستدين سلعة بثمن مؤجل والسلعة ليست في ملكه وقت البيع ، ثم يذهب ويشتريها ويسلمها له ـ فيبرمان العقد ويحددان القيمة . والبائع لايدري : هل يتمكن من تحصيل السلعة أو لا ؟ ولا يدري : هل يجدها بالقيمة التي توقعها أو لا ؟ ولا شك أن في ذلك ضرراً وجهالة . وقد قال حكيم بن حزام رضي الله عنه للنبي ـ ﷺ ـ : يا رسول الله يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاعه ـ أي : أشتريه ـ من السوق ، فقال النبي ـ ﷺ ـ : « لا تبع ما ليس عندك » .

قال ابن القيم رحمه الله : وهذا كنهيه عن بيع الغرر لأنه إذا باع ما ليس عنده على ثقة من حصوله قد يحصل له وقد لايحصل فيكون غرراً . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إنما يفعله لقصد التجارة والربح فيبيعه

بسعر ويشتريه بأرخص ويلزمه تسليمه في الحال . وقد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه . وقد لا تحصل له تلك السلعة إلا بثمن أعلى مما تسلف فيندم المسلف - أي البائع ، وإن حصلت بسعر أرخص ندم المسلف - أي : المشتري - إذ كان يمكنه أن يشتريها هو بذلك السعر فصار هذا من نوع الميسر والقمار والمخاطرة . . .

أيها المسلمون : ومن الغش تدليس عيوب السلع على المشتري كأن يأتي على السيارة المعيبة ويزوقها بالأصباغ اللماعة حتى تظهر بمظهر السيارة الجديدة التي لم يأت عليها كثير استعمال أو لم يقع فيها خدش . ويأتي على الدار المصدعة الجدران والمخلخلة الأركان فيرممها ويكسو عيوبها بالأصباغ والديكورات والأدهان حتى تظهر مظهر السليمة ، فترتفع قيمتها زوراً وبهتانا . . فاتقوا الله عباد الله وتعاملوا فيما بينكم تعامل المسلمين المؤمنين بالبر والصدق والبيان . لا بالغش والكذب والكتمان .

فقد خرج النبي - ﷺ - إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال : يا معشر التجار . فاشرأبت أعناقهم استجابة لنداء رسول الله - ﷺ - فقال : « إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق » .

ويا من تتعاملون بالاتجار في الأراضي اتقوا الله تعالى في معاملتكم وراقبوا الله في حقوق المساهمين معكم لا تبخسوها ولا تأخذوا منهم مالا يحل لكم أخذه ، ووضحوا لشركائكم طريقة بيعكم وشرائكم ومبلغ الأرباح التي تحصلون عليها ويشاركونكم فيها . ولا تستولوا على أراضي لا تحل لكم - فقد قال - ﷺ - : « من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أَرَضين . ولاتدخلوا في حدود أراضيكم ما ليس منها » قال - ﷺ - : « لعن الله من غير منار الأرض » ومنار الأرض هي المراسيم التي تحدد حقوق الناس في الأرض فليقف كل منكم عند حده .

اتقوا الله جميعاً أيها المسلمون واصدقوا في جميع معاملاتكم ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون . قال النبي - ﷺ - : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحقا بركة بيعهما ، واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب ، واعلموا يا أرباب الأموال أنكم ستحاسبون عن هذه الأموال درهماً درهماً : ما طريقة كسبكم لها . وفي أي شيء أنفقتموها ؟ فماذا سيكون جوابكم عن كل درهم منها ؟

تأملوا في العواقب وقدروا المواقف ما دمتم في زمن الإمكان . توبوا من المكاسب المحرمة وردوا المظالم إلى أهلها أو استحلوهم منها . خذوا ما أباح الله لكم من الكسب وأنفقوه فيما شرع الإنفاق فيه ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيتين من آخر سورة المنافقين . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في منافع المال ومضاره

الحمد لله الذي جعل المال منحة للأبرار ، يحصلون ببذله في وجوه البر على الأجور والدرجات العلى والنعيم المقيم . وجعله محنة للأشقياء يكتسبونه من غير حله . وينفقونه في غير وجوهه . فيضل سعيهم ويخيب أملهم . ويكون عليهم حسرة في الدنيا وعذاباً يوم القيامة .

أحمده على ما أولاه وأشكره على عظيم نعماه . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . حثّ على إطابة المكسب والاعتدال في الإنفاق ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا نعمه يزدكم منها . أيها الإخوان ـ إن الإنسان مجبول على حب المال ـ قال تعالى :﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ والخير هنا هو المال كما قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ أي : إن ترك مالاً . فالمال في حد ذاته خير ونعمة من الله وقيام لمصالح العباد . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ . ولكن تصرف الإنسان في المال قد يخرجه عن هذه الخيرية إلى ضدها . ذلكم يا عباد الله أن

المال له محاسن وله مساوىء والحكم لما غلب منها . فإن غلبت محاسنه على مساويه صار خيراً لصاحبه عاجلاً وآجلاً . وإن غلبت مساويه على محاسنه صار شراً على صاحبه عاجلاً وآجلاً . ومن هنا كان المال فتنة كما قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فمن محاسن المال أنه يغني صاحبه عن الناس بما ينفقه على نفسه وعلى من تلزمه النفقة عليه .

ومن محاسنه أن صاحبه يتمكن من الإنفاق في وجوه البر كالجهاد في سبيل الله . فالجهاد بالمال جاء مقدماً على الجهاد بالنفس في نصوص كثيرة . وكذا الإنفاق في الحج والعمرة وصلة الأرحام . والصدقة على الفقراء والمساكين . والإنفاق في مرافق البر كعمارة المساجد والمدارس الخيرية . واسمعوا هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : « ذهب أهل الدثور ـ أي : الأموال الكثيرة ـ بالدرجات العلى والنعيم المقيم . فقال : وما ذاك ؟ فقالوا : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة . فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ » فهذا دليل على أن من أعطاه الله الغنا والعمل الصالح فقد تفضل عليه .

كما أن نفع المال يجري على صاحبه بعد موته كلما انتفع به وارث أو

حبس منه وقفاً على جهة البر . قال - ﷺ - لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » وقال - ﷺ - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

أيها الإخوة : وإن المال إلى جانب ما فيه من المنافع فيه كذلك أخطار عظيمة ومسؤوليات ثقيلة . فمن لم يحترز من أضراره أهلكته . فالمال يحمل على التكبر والطغيان ، قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فالإنسان إذا رأى أنه قد استغنى وكثر ماله فرح وطغى . والمال غالباً يجر إلى المعاصي لأن من قدر على تحصيل شهواته المحرمة انبعثت نفسه إليها . ومن العصمة ألا تقدر . والمال يحرك إلى كثرة التنعم بالمباحات حتى تصير له عادة وإلفاً . فلا يصبر عنها فيغرق في الترف ، والترف مذموم غاية الذم في مواضع كثيرة في القرآن . فالمترفون هم أعداء الرسل قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ .

والمال يحمل صاحبه على المداهنة والنفاق . لأن من كثر ماله خالط الناس وإذا خالطهم لم يسلم من نفاق وعداوة وحسد وغيبة . وكل ذلك لحاجته إلى إصلاح ماله . والمال يلهي عن ذكر الله لما يقوم به صاحبه من رعايته وحفظه وتصريفه مما يأخذ كثيراً من وقته أو يذهب به كله فيصبح من الخاسرين ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ وحب المال قد يحمل صاحبه على الغش والخداع والكذب والأيمان الفاجرة في المعاملات والخصومات وكل هذه جرائم كبائر موجبة لغضب الله وعقابه .

والمال قد يحمل صاحبه بدافع حبه له أن يبخل به ويمنع حق الله فيه من الزكاة فيقع في أليم العذاب . روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . قيل : يا رسول الله ، فالإبل ؟ قال : ولا صاحب إبل لايؤدي منها حقها ـ ومن حقها حلبها يوم وردها ـ إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً ، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم ؟ قال : ولا صاحب إبل ولا غنم لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها شيئاً ، ليس منها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى ، بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » الحديث .

أيها التاجر ، إنك مسؤول عن مالك قليله وكثيره في موقف لاينفع فيه إلا الصدق تسأل من أين اكتسبته وفيم أنفقته فما جوابك حينذاك وما عاقبتك بعد هذا الجواب . **أيها التاجر** ، لايحملنك حب المال على المغامرة في اكتسابه وجمعه دون تفكير في عواقبه . لايحملنك حب المال على أن تكذب في معاملتك . أو تفجر في خصومتك . أو تحلف اليمين الغموس لتروج بها مبيعاتك ، أوتغش في سلعتك أو تخدع إخوانك أو تطفف المكيال والميزان . أو تتعامل بالربا . اقنع بالكسب الحلال ففيه الخير والبركة . والزم الصدق

ففيه النجاة . ولاتغتر بالذين ورطوا أنفسهم في المعاملات المحرمة ومنعوا الحقوق الواجبة . ولا تظن أنك حصلت هذا المال بحولك وقوتك ، وإنما هوفضل من الله أسداه إليك وعارية بيدك سينتقل إلى غيرك وليس لك منه إلا ما قدمت لآخرتك فاتق الله فيه . وتأمل ما ذكره الله في قصة قارون ليكون لك منه عبرة قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الفتنة المال

الحمد لله الذي خول عباده من الأموال ما به تقوم مصالح دينهم ودنياهم . وجعل لتحصيلها وتصريفها طرقاً شرعها لهم وبينها لهم وهداهم . وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ومولاهم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الخلق وأزكاهم . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن هذه الأموال التي بين أيديكم جعلها الله فتنة لكم ليتبين المحسن من المسيء والمفسد من المصلح قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

ففي هذه الأموال فتنة لكم في تحصيلها وفتنة في تمويلها وفتنة في إنفاقها .

فأما الفتنة في تحصيلها : فإن الله تعالى شرع لتحصيلها طرقاً معينة مبنية على العدل بين الناس بحيث يكسبها الإنسان من وجه طيب ليس فيه ظلم ولا عدوان . فمن الناس من اتقى الله تعالى وأجمل في طلبها فاكتسبها من طرائق حلال فكانت بركة عليه إذا أنفق . ومقبولة منه إذا تصدق .

وأجراً إذا خلفها لورثته . فهو غانم دنيا وأخرى . ومن الناس من لم يتق الله ولم يجمل في طلب المال فصار يكتسبه من أي طريق أتيح له من حلال أو حرام . من عدل أو ظلم . لا يبالي بما اكتسب . فالحلال عنده ما حل بيده بأي سبب . فهذا قد صار ماله وبالاً عليه إن أمسكه لم يبارك له فيه ، وإن تصدق به لم يقبل منه ، وإن خلفه بعده كان زاداً له إلى النار . لغيره غنمه وعليه إثمة وغرمه . فهذه فتنة المال في تحصيله .

وأما فتنته في تمويله : فمن الناس من كان المال أكبر همه وشغل قلبه . إن قام فهو يفكر فيه وإن قعد فهو يفكر فيه . وإن نام كانت أحلامه فيه . فالمال ملءُ قلبه وبصر عينه وسمع أذنه . وشغل فكره يقظة ومناماً وحتى في العبادة فهو يفكر في ماله في صلاته وفي قراءته وفي ذكره ، كأنما خلق للمال وحده . فهو النهم الذي لا يشبع . والمفتون الذي لا يقلع . ومع هذا الحرص الشديد والتعب الشاق فلن يأتيه من الرزق إلا ما كتب له . ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها . ومن الناس من عرف للمال حقه . ونزله منزلته فلم يكن أكبر همه . ولا مبلغ علمه . وجعل المال في يده لا في قلبه . فلم يشغله عن ذكر الله ولا عن الصلاة والقيام بشرائع الدين وفروضه فهو من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . جعل المال وسيلة يتوسل بها إلى فعل الخيرات ونفع القرابات . وإعانة ذوي الحاجات . فهو قد استخدم المال ولم يستخدمه المال : وعبد ربه ولم يعبد المال . وقد اكتسب المال من حله وأنفقه في وجوهه وسلم من أذاه . . . .

وأما الفتنة في إنفاق المال : فإن أصحاب الأموال منهم البخيل الذي منع حق الله وحق عباده في ماله فلم يؤد الزكاة ولم ينفق على من يلزمه الإنفاق عليه من الأهل والمماليك والقرابات . ومن أصحاب الأموال من هو مسرف

مفرط يبذر ماله وينفقه في غير وجهه وفيما لا يحمد عليه شرعاً ولا عرفاً فكان من إخوان الشياطين ومن الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن الذين يتخوضون في مال الله بغير حق فتكون لهم النار يوم القيامة . كما في الحديث الصحيح .

فلا ينجو من شر هذا المال إلا من اتقى الله في طلبه واتقى الله في إنفاقه ؛ الذين كسبوه من حله ، وإذا أنفقوه لم يسرفوا ولم يقتروا . قد بذلوا الواجبات وكملوها بالمستحبات . وتحلوا بالكرم والسخاء والجود ، قد أحبهم الله وأحبهم الناس . فهؤلاء من عباد الرحمن ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ .

أيها المسلمون : إنكم لن تبقوا للمال ولن يبقى لكم إنما هو عارية بين أيديكم وأنتم سائرون في طريقكم إلى الآخرة . فقد خرجتم إلى الدنيا بلا مال وستخرجون منها بلا مال وإنما تبقى لكم أعمالكم . فلا تشتغلوا بما يفنى عما يبقى . ولا تغرنكم الحياة الدنيا .

أيها المسلمون : قد لعب الشيطان بأفكار كثير من الناس فتجرؤوا على أخذ المال من وجوه محرمة وطرق خبيثة ـ فأخذوا الرشوة في وظائفهم وخانوا أماناتهم بشتى الوسائل وغلوا الأموال العامة . وغشوا في بيعهم وشرائهم وكذبوا في معاملتهم ودنسوا البيع والشراء وشوهوا التجارة وجعلوا كثيراً من أسواق المسلمين مجالاً للاعتداء والمخادعات والاحتيال واصطياد إخوانهم المسلمين الآمنين الذين يحسنون بهم الظن ويعاملونهم باسم الإسلام وفي حكم الدين الذي جعل كل المسلم على المسلم حراماً : ماله ودمه وعرضه .

أيها المسلمون : لقد تبرأ النبي ـ ﷺ ـ ممن يغش المسلمين حيث قال : « من غش فليس منا » إن من غش فليس من المسلمين لأن المسلم حقيقة من يعامل إخوانه بصدق وصراحة كما يجب أن يعاملوه بالصدق والصراحة .

فالمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فإذا كان أحد لا يرضى أن يخدعه أحد فكيف يخدع إخوانه .

أيها المسلمون : إن الظلم ظلمات يوم القيامة وأنتم تعلمون مصير الظلمة . والظلم في الأموال ليس مقصوراً على الاغتصاب والسرقة وقطع الطريق والنهب والسلب . بل إن من أشد الظلم ما أخذ بطريق المعاملات المحرمة وتحت شعار البيع والشراء مما تشوبه الخديعة والكذب والغش والتدليس والأيمان الفاجرة . يقول ـ ﷺ ـ « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما » إن بيع المسلم لأخيه المسلم يجب أن يكون على مستوى عال من الصدق والصراحة والنزاهة لا وكس فيه ولا شطط ولا كذب ولا خديعة . بيع المسلم للمسلم على ماجاء به الإسلام .

وأخيراً اسمعوا يا أصحاب الأموال هذه القصة العظيمة لعلكم تتعظون بها . . . روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى ، فأراد الله أن يبتليهم . فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ فقال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به . قال : فمسحه فذهب عنه قذره . فأعطي لوناً حسناً . قال : أي المال أحب إليك قال : الإبل أو البقر ـ فأعطي ناقة عشراء وقال : بارك الله لك فيها ـ قال : فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به ، فمسحه فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً ، فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : البقر أو الإبل ، فأعطي بقرة حاملاً ، قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله عليَّ بصري فأبصر به الناس ، فمسحه فرد الله عليه

بصره . قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطي شاة والداً . فأنتج هذان ، وولد هذا . فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم . قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به في سفري . فقال : الحقوق كثيرة فقال : كأني أعرفك . ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله عز وجل المال ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ـ وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا . ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأعمى في صورته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلى بالله ثم بك . أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ـ فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله . فقال : أمسك عليه مالك . فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك » .

فتأملوا يا عباد الله ما حصل لهؤلاء الثلاثة من الابتلاء وما انتهت به قصتهم من حسن عاقبة من اعترف بنعمة الله عليه وشكرها وبذل ماله في طاعة الله . وعقوبة من جحد نعمة الله عليه وكفرها ومنع الحق الواجب . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ . . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من الفتن المعاصرة

الحمد لله رب العالمين . حذرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن . وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لاشريك له يعلم السر والعلن ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أمر عند ظهور الفتن بالاعتصام بالكتاب والسنن ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله واعلموا أن الإنسان حينما يقع في خطر من الأخطار إما أن يفكر في أسباب النجاة ويأخذ بها فينجو . وإما أن يستسلم ويترك الأسباب التي بها نجاته فيهلك . وإننا يا عباد الله في هذا الزمان قد وقعنا في أخطار كثيرة . وأحاطت بنا فتن وشرور مستطيرة .

وقد أخبرنا نبينا ـ ﷺ ـ عن وقوع الفتن في آخر الزمان وبين لنا أسباب النجاة منها .

فعن أمير المؤمنين : علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « ألا إنها ستكون فتن ، فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ؛ فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . هو حبل الله المتين . وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم » ، رواه الإمام أحمد والترمذي .

وقال ـ ﷺ ـ : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا . كتاب الله وسنتي » ففي كتاب الله وسنة رسول الله النجاة من الفتن والهدي من الضلالة . وفي الإعراض عنهما الهلاك والغواية .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ .

عباد الله لقد أصبحنا في فتن عظيمة فلننتبه لأنفسنا ولنأخذ حذرنا .

ومن هذه الفتن ـ فتنة المال . عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه .

وقال ـ ﷺ ـ : « فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم » رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجة من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما .

فالمال فتنة من نواح كثيرة . منها الانشغال بجمعه وتنميته . ومنها المكاثرة فيه بحيث لا يقف الإنسان عند حد فهو يطلب المزيد دائماً . ومنها قلة التحرز من المكاسب المحرمة التي يحمله عليها حب المال ومجاراة الناس والجهل بما يحل ويحرم من المكاسب . ومنها منع الحقوق الواجبة في المال من الزكاة وحقوق الأقارب وغيرها . وقد فاض المال في هذا الزمان مصداقاً لما أخبر به النبي ـ ﷺ ـ في قوله : « إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر ، وتفشو التجارة » رواه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « ليأتين

على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام ؟ » رواه الإمام أحمد والبخاري . . .

عباد الله : ومن الفتن التي وقعت في هذا الزمان ما تجلبه إلينا وسائل الإعلام من إذاعات وتلفاز وصحف ومجلات من شرور كثيرة . مقالات مزيفة وخطب مضللة . وصور نساء فاتنات ثابتة ومتحركة . وأغان مثيرة ، ومزامير ملهبة ، وتمثيليات مغرضة يقصد بها تزيين الفاحشة ، وتعليم السرقة ، والتدريب على الجريمة ، كل هذا وأكثر منه يعرض في وسائل الإعلام الداخلية والخارجية ومن الناس من لايكفيه هذا على كثرته ، فيذهب يشتري الفيديو بأفلامه المدمرة وينصبه في بيته بين نسائه وأولاده ليكمل به ما نقص من الشر في وسائل الإعلام ، ويمتد شره إلى جيرانه فيغري نساءهم وأطفالهم على الاقتداء به .

لقد أصبح كثير من البيوت خالياً من ذكر الله والصلوات . مسرحاً للفتن والضلالات . حل فيه الشيطان . وتجنبته ملائكة الرحمن . وعلاوة على ذلك أخذت بعض الجهات تعلن للشباب تدعوهم لحضور السهرات والمشاركة في المسرحيات والفنون الشعبية والموسيقى . . إنها فتن عظيمة وأخطار مخيفة فاحذروا منها يا عباد الله واحفظوا أولادكم ـ واستعينوا بالله واصبروا . . . ومن الفتن المخيفة في هذا الزمان فتنة النساء التي حذر منها رسول الله ـ ﷺ ـ فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » رواه الإمام أحمد والشيخان وابن ماجة . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة . وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ».رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . رواه الإمام أحمد ومسلم . . .

عباد الله : لقد عظمت الفتنة بالنساء في هذا الزمان . لقد تبرجن في الأسواق وعرضن أجسامهن أمام الرجال . لابسات أفخر الثياب . ومتطيبات بأذكى الأطياب . ومشين بملابس ضيقة تبرز أحجام أعضائهن . ووضعن على وجوههنّ أغطية شفافة من باب المخادعة . وكثير منهن يكشفن عن وجوههن وأذرعهنّ أمام أصحاب معارض القماش والصاغة . ومنهنّ من تذهب إلى محلات التجميل ليلة الزفاف ، وربما يتولى تجميلها الرجال . ومنهن من تذهب إلى دكاكين تفصيل الثياب لتأخذ المقاس الذي يناسبها والتفصيل الذي يلائم ذوقها ويتولى ذلك معها رجل أجنبي . ومنهن من تركب مع سائق أجنبي في سيارة أجرة أو خصوصية وتذهب معه وحدها . ومنهن من تذهب إلى الطبيب في العيادة أو المستوصف بدون محرم فيخلو بها الطبيب . إلى غير ذلك من أنواع الفتن . وأخريات يكلمن عمال الإذاعة يطلبن أشرطة الأغاني . ويتبادلن هذه الأشرطة فيما بينهن . والداهية العظمى ما نقرؤه في بعض الصحف من مطالبة ملحة لتعمل المرأة مع الرجل في المكاتب والمتاجر وغيرها أسوة بنساء الدول الكافرة ، الدول التي لا تقيم للفضيلة وزناً . ولا تحسب للأخلاق حساباً . وإلا فماذا يريدون ؟ إن المرأة في المجتمع الإسلامي منذ ظهور الإسلام تعمل عملها اللائق بها والذي لا يقوم به غيرها ـ فهي الأم المربية . وهي الحامل المرضع . والقائمة بأعمال البيت .

ومن الفتن استقدام بعض الناس مربيات أو خديمات أجنبيات وقد

لايكون معهن محارم وفي ذلك مخاطر كثيرة منها خشية الوقوع في الفاحشة ، فقد تكون امرأة جميلة أو تتجمل وتتبرج ، فيزينها الشيطان في نظر الرجل وقد تمكن منها في بيته ، وفي الحديث : « ما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » ومنها أنها قد تكون فاسدة الأخلاق لا تبالي بعرضها أو تكون كافرة فتفسد من تختلط بهن من النساء والأطفال . وقد ذكر في هذا قصص يطول شرحها ـ فالواجب على المسلم أن يتقي الله ويبتعد عن استقدام تلك النساء استبراء لدينه وعرضه ولا يغتر بمن يفعله من ذوي الترف وعدم المبالاة .

عباد الله : ان الفتن كثيرة . وإن دعاة الشر يعملون بدون فتور لترويج هذه الفتن . فاحذروا يا عباد الله . وتمسكوا بكتاب ربكم . وسنة نبيكم . واصبروا إن الله مع الصابرين .

عباد الله : ومن الفتن العظيمة تقارب الأقطار والديار بواسطة المخترعات العصرية من وسائل الإعلام ووسائل المواصلات التي تقرب البعيد . وتنقل الأصوات وصور الأشخاص حتى صار العالم بأسره كالبلد الواحد ـ ما يحدث في طرفه يصل إلى طرفه الآخر بسرعة ووضوح . فنتج عن ذلك اختلاط المسلم بالكافر والبر بالفاجر . ونقل الأفكار الهدامة والعقائد الزائفة والأخلاق السيئة إلى مجتمع المسلمين حتى أصبح المعروف منكراً . والمنكر معروفاً والسنة بدعة . والبدعة سنة وصار الرواج للشر . قلّ الخير . وأصبح المتمسك بدينه غريباً حتى في بلاد الإسلام .

عباد الله : وإن ما بعد هذه الفتن أشد منها وأخطر . فهناك فتنة الدجال شر غائب ينتظر . وهناك الساعة ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ فاتقوا الله عباد الله وخذوا حذركم . وأكثروا من الدعاء . عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « تكون فتنة لا ينجي منها إلا دعاء كدعاء الغرق » . رواه ابن أبي شيبة . وعن حذيفة رواه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجاه . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ .

فهرسُ المَوضوعَات

مقدمة الطبعة الأولىٰ	٥
في التذكير بنعمة الإسلام	٧
سماحة الإسلام	١١
تأملات في أركان الإسلام	١٦
الإسلام ونواقضه	٢٢
في الحث على العدل وبيان أنواعه	٢٨
في شأن الصلاة	٣٢
في المحافظة على الصلاة	٣٦
في التحذير من التهاون بالصلاة	٤١
في بيان فضل صلاة الجماعة في المساجد	٤٦
في وجوب صلاة الجماعة	٥٠
التحذير من ترك صلاة الجماعة	٥٥
في خصائص يوم الجمعة	٦٠
في الحث على صلاة الجمعة وبيان فضلها	٦٥
في الزكاة	٧٠
في التحذير من البدع	٧٦
البشارة بقدوم شهر رمضان المبارك	٨٠
خصائص شهر رمضان المبارك	٨٥
من فضائل شهر رمضان	٨٩
فوائد الصيام وآدابه	٩٤
العشر الأواخر	٩٨
ختام الشهر	١٠٣
الخطبة الثانية في ختام الشهر	١٠٨
حالة الناس بعد شهر رمضان	١١٠

في فضل أيام التشريق ١١٥
في وداع العام الهجري ١١٨
في الهجرة النبوية ١٢٢
في قصة موسى عليه السلام وصيام يوم عاشوراء ١٢٦
في إنكاره بدعة الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ ١٣١
في الحث على مخالفة الكفار ١٣٥
في التحذير من التشبه بالكفار في عاداتهم وتقاليدهم ١٤٠
التحذير من الثقة بالكفار ١٤٤
في التحذير من مخالطة الأشرار ١٤٨
التحذير من التشبه بالكفار ١٥٢
خطر السفر إلى بلاد الكفر ١٥٦
في تربية الأولاد ١٦١
حفظ الأمانة ١٦٦
في معنى قوله ﷺ (بادروا بالأعمال) ١٧١
في فضل الشكر ١٧٦
في فضل الجهاد في سبيل الله ١٨١
في فضل العلماء العاملين والحث على التعلم منهم ١٨٥
في مرض القلب وعلاجه ١٩٠
في فضل الاستغفار ١٩٥
في الحث على لزوم الصدق ١٩٩
في التذكر ٢٠٤
في جملة عظات ٢٠٩
في جملة مواعظ ٢١٣
في الحث على الاعتبار بما يجري من الحوادث ٢١٨
في مراقبة الله سبحانه وتعالى ٢٢٢
في فضل التوبة والاستغفار ٢٢٦
في الأخوة الدينية ٢٣٠
في الإستقامة ٢٣٥
في الحث على النصيحة ٢٣٩
في طاعة الرسول ﷺ ٢٤٤

في التذكير ٢٤٩
في الحث على ذكر الله ٢٥٣
الخطبة الثانية في بيان مواضع يشرع ذكر الله فيها ٢٥٨
في الحث على الأكل مما أحل الله ٢٦١
في تحريم شرب الدخان ٢٦٦
في الحث على العمل الصالح ٢٧١
في الحث على ملازمة ذكر الله ٢٧٦
تلاوة القرآن ٢٨١
في معنى قوله ﷺ « اتق الله حيثما كنت » الحديث ٢٨٦
في تغليظ شهادة الزور ٢٩١
التحذير من التساهل باليمين ٢٩٦
النهي عن الاسبال في اللباس ٣٠١
في التحذير من النفاق ٣٠٦
في التحذير من تضييع الأوقات بمناسبة العطلة الصيفية ٣١١
في التحذير من آفات اللسان ٣١٦
في التحذير من الاغترار بالدنيا ٣٢١
في التحذير من الاغترار بالدنيا ٣٢٧
عقوبات المعاصي ٣٣١
في التحذير من استماع الأغاني ٣٣٦
في التحذير من التصوير واستعماله ٣٤١
في رد محاولة تسوية المرأة بالرجل ٣٤٦
في التحذير من الزنا وأسبابه ٣٥١
في الحث على تسهيل الزواج ٣٥٧
الخطبة الثانية في الزواج ٣٦٢
في التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا ٣٦٤
في تحريم أذية المسلمين ٣٧٠
في التحذير من الفتن ٣٧٥
في التحذير من الإسراف والترف ٣٧٩
في التحذير من الظلم ٣٨٣
في التحذير من الرشوة ٣٨٧

في التحذير من الربا ٣٩١
حرمة مال المسلم ٣٩٥
في البيع والشراء ٤٠٠
في منافع المال ومضاره........................ ٤٠٥
في التحذير من فتنة المال ٤١٠
في التحذير من الفتن المعاصرة ٤١٥

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

تأليف

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز

الجزء الثالث

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف: ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - برقياً دفتر
ص.ب: ٣٢٨١ الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١
سجل تجاري ٦٣١٣ الرياض

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالتذكير ، وأخبر أن الذكرى تنفع المؤمنين ، وأنكر على الذين يعرضون عن التذكير فقال : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، فدعا إلى الله وذكر بأيام الله وبلغ البلاغ المبين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فهذا هو الجزء الثالث من : الخطب المنبرية في المناسبات العصرية . والتي أحببت نشرها رجاء أن ينفع الله بها من يقرؤها . كما أرجو أن يكون قد انتفع بها من سمعها ، وسيلاحظ القارىء الكريم أنه ربما تتكرر عدة خطب في موضوع واحد . وهذا راجع لأهمية هذا الموضوع ووجوب العناية به ، ولأن تنويع التذكير وتكراره قد يكون أبلغ في التأثير ، وخطبة الجمعة لها أهمية كبرى . وقد أمر الله سبحانه بالسعي لحضورها واستماعها ، ونهى النبي ﷺ عن الكلام وقت إلقائها ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ والذكر هو الخطبة . قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره : قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي : الصلاة . وقيل : الخطبة والمواعظ . قاله سعيد بن جبير . والصحيح أنه واجب في الجميع ، وأوله الخطبة ، وبه قال علماؤنا إلاَّ عبد الملك بن الماجشون فإنه رآها سنة . والدليل على وجوبها أنها تُحرِّم البيعَ ، ولولا وجوبها ما حرمته ، لأن المستحب لا يحرِّم المباحَ ، وإذا قلنا : إن المراد بالذكر الصلاة ، فالخطبة من

الصلاة ، والعيد يكون ذاكراً لله بفعله ، كما يكون مسبّحاً لله بفعله ، فإن قلت : كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها غير ذلك ؟ قلت : ما كان من ذكر رسول الله ﷺ والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله ، انتهى .

قال علماؤنا : يُشترط لصحّة صلاة الجمعة تقدُّم خطبتين ، لمواظبة النبي ﷺ عليهما ، وقال ابن عمر : كان النبي ﷺ يخطب خطبتين وهو قائم ، يفصل بينهما بجلوس . متفق عليه .

هذا ، ويجب الاعتناء بموضوع خطبتي الجمعة بحيث يكون علاجاً لمشاكل المجتمع الإسلامي .

قال الإمام ابن القيم : ومن تأمّل خُطَب النبي ﷺ وخطَب أصحابه وجدها كفيلةً ببيان الهدى والتوحيد ، وذكر صفات الرب جلَّ جلاله ، وأصول الإيمان الكلّية ، والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحبّبه إلى خلقه وأيامه التي تخوّفهم من بأسه ، والأمر بذكره وشكره الذي يحبّبهم إليه . فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحبّبه إلى خلقه ، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبّبهم إليه . فينصرف السامعون وقد أحبّوه وأحبّهم . ثم طال العهدُ وخفي نور النبوّة ، وصارت الشرائع والأوامر رسوماً تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها ، فجعلوا الرسوم والأوضاع سنناً لا ينبغي الإخلال بها ، وأخلّوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع . فنقص ، بل عدم ، حظُّ القلوب منها ، وفات المقصود بها . انتهى .

أقول : هذا ما قاله الإمام ابن القيم في طابع الخطب في عصره ، وقد زاد الأمر على ما وصف حتى صار الغالب على الخطب اليوم أن تكون حشواً من الكلام قليل الفائدة ، فبعض الخطباء أو كثيرٌ منهم

يجعل الخطبة كأنها موضوع إنشاء مدرسي يرتجل فيه ما حضره من الكلام بمناسبة وبدون مناسبة . ويطيل الخطبة إطالة مملة ، حتى إن بعضهم يهمل شروط صحّة الخطبة أو بعضها ، ولا يتقيد بمواصفاتها الشرعيّة . فهبطوا بالخطب إلى هذا المستوى الذي لم تعد معه مؤدّية للغرض المطلوب من التأثير والتأثر والإفادة ، وبعض الخطباء يقحم في الخطبة مواضيع لا تتناسب مع موضوعها ، وليس من الحكمة ذكرها في هذا المقام ، وقد لا يفهمها غالب الحضور لأنها أرفع من مستواهم .

فيا أيها الخطباء : عودوا بالخطبة إلى الهدي النبوي : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ركّزوا مواضيعها على نصوص من القرآن والسُنَّة تتناسب مع المقام ، وضمّنوها الوصيّة بتقوى الله والموعظة الحسنة . عالجوا بها أمراضَ مجتمعاتكم بأسلوب واضح مختصر ، أكثروا فيها من قراءة القرآن العظيم الذي به حياةُ القلوب ونورُ البصائر .

إذ ليس المقصود وجود خطبتين فقط ، بل المقصود أثرهما في المجتمع ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لا يكفي في الخطبة ذمّ الدنيا وذكر الموت . لأنه لا بدَّ من اسم الخطبة عرفاً بما يحرك القلوب ويبعث بها إلى الخير . وذم الدنيا والتحذير منها مما تواصى به منكروا الشرائع . بل لا بدَّ من الحثّ على الطاعة والزجر عن المعصية والدعوة إلى الله والتذكير بآلائه . . . ولا تحصل الخطبة باختصار يفوت به المقصود . وقد كان النبي ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته ، واشتدّ غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ا.هـ . هذه هي العناصر المهمة في الخطبة .

وقد ذكر الفقهاء رحمهم الله أنه يسن في خطبتي الجمعة ، أن يخطب على منبر لفعله عليه الصلاة والسلام ، ولأن ذلك أبلغ في

الإعلام وأبلغ في الوعظ حينما يشاهد الحضور الخطيب أمامهم . قال النووي رحمه الله : واتخاذه سنة مجمع عليها ، ويسنّ أن يسلّم الخطيب على المأمومين إذا أقبل عليهم . لقول جابر : كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر سلم ، رواه ابن ماجه وله شواهد .

ويسنّ أن يجلس على المنبر إلى فراغ المؤذن لقول ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذّن ، ثم يقوم فيخطب . رواه أبو داود .

ومن سنن خطبتي الجمعة أن يجلس بينهما ، لحديث ابن عمر : كان النبي ﷺ يخطب خطبتين وهو قائم ، يفصل بينهما بجلوس . متفق عليه .

ومن سننهما أن يخطب قائماً لفعل الرسول ﷺ ، ولقوله تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾ وعمل المسلمين عليه .

ويسنّ أن يعتمد على عصاً ونحوه . ويسنّ أن يقصد تلقاء وجهه . لفعله ﷺ ، ولأن التفاته إلى أحد جانبيه فيه إعراض عن الآخر ومخالفة للسنة ، لأنه ﷺ كان يقصد تلقاء وجهه في الخطبة ، ويستقبله الحاضرون بوجوههم ، لقول ابن مسعود رضي الله عنه : كان إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا . رواه الترمذي . ويسنّ أن يقصر الخطبة تقصيراً معتدلاً ، بحيث لا يطيلها حتى يملّوا وتنفر نفوسهم ، ولا يقصّرها تقصيراً مخّلاً فلا يستفيدون منها . فقد روى الإمام مسلم عن عمار مرفوعاً : « إن طولَ صلاة الرجل وقصَر خطبته مَئِنَّةٌ من فقهه ، فأطيلوا الصلاةَ وأقصروا الخطبة » ومعنى قوله : (مئنة من فقهه) أي : علامة على فقهه .

ويسنّ أن يرفع صوته بها لأنه ﷺ كان إذا خطب علا صوته واشتدَ غضبه ، ولأن ذلك أوقع في النفوس وأبلغ في الوعظ ، وأن

يلقيها بعبارات واضحة قوية مؤثرة ، وبعبارات جزلة .

ويسنّ أن يدعو للمسلمين بما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، ويدعو لإمام المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والتوفيق ، وكان الدعاء لولاة الأمور في الخطبة معروفاً عند المسلمين وعليه عملهم .

قال الإمام أحمد : لو كان لنا دعوةٌ مستجابةٌ لدعونا بها للسلطان ، ولأن في صلاحه صلاح المسلمين .

أقول : وقد تركت هذه السنّة حتى صار الناس يستغربون الدعاء لولاة الأمور ، ويسيئون الظنّ بمن يفعله .

ويسنّ إذا فرغ من الخطبتين أن تقام الصلاة مباشرة ، وأن يشرع في الصلاة من غير فصل طويل .

صلاة الجمعة وما يقرأ فيها

وصلاة الجمعة ركعتان بالإجماع يجهر فيهما بالقراءة ، ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى منهما بسورة الجمعة بعد الفاتحة ، ويقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة المنافقين ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ بهما ، كما رواه مسلم عن ابن عباس ، أو يقرأ في الأولى بـ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وفي الثانية بـ : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ فقد صح أنه ﷺ كان يقرأ أحياناً بالجمعة والمنافقين ، وأحياناً بسبّح والغاشية ، ولا يقسم سورة واحدة من هذه السور بين الركعتين ، ولا يقرأ من وسط السورة أو آخرها ، لأن ذلك خلاف السنة .

والحكمة في الجهر بالقراءة في صلاة الجمعة كون ذلك أبلغ في تحصيل المقصود وأنفع للمسلمين الحاضرين للصلاة ، ففي ذلك تبليغ كلام الله إليهم ، والحكمة في قراءة سورة الجمعة والمنافقين ، لأن سورة الجمعة قد تضمنت الأمر بصلاة الجمعة ، وإيجاب السعي إليها وترك العمل العائق عنها ، والأمر بالإكثار من ذكر الله ليحصل لهم الفلاح في الدارين . وأما سورة المنافقين فلما فيها من التحذير للأمة من النفاق والتحذير من الاشتغال بالأموال والأولاد عن صلاة الجمعة وعن ذكر الله ، والحثّ على الإنفاق الذي به سعادتهم ، وتذكيرهم بالموت للاستعداد له قبل نزوله . وأما سبح والغاشية فلما فيهما من التذكير بأحوال الآخرة والوعد والوعيد ، لكن مع الأسف كثير من أئمة الجوامع في هذا الزمان يتكاسلون عن قراءة هذه السور ، ويقصرون القراءة جداً ، وهذا خلاف السنة ، وتفويت للمصلحة العظيمة التي تحصل بقراءة هذه السور . فينبغي لهم أن يتقوا الله ويحرصوا على الاقتداء برسول الله ﷺ . . .

وفَّق الله الجميع لفعل الخير والعمل بالسنة واجتناب البدعة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل لا إلٰه إلا الله وبيان ما تقتضيه

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقّوا الله كما أمركم أن تتّقوه ، وأطيعوا أمره ولا تعصوه ، واذكروه يذكُرْكم وأشكروه ولا تكفروه . . .

عباد الله : لقد أمرنا الله بذكره في عموم الأوقات . فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ وخصّ بعض الأوقات كأدبار الصلوات ، وبعد الانتهاء من أداء العبادات ، فأمر بذكره فيها لمزيتها على غيرها ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ .

وذِكْرُ الله تعالى يتناول جميع الطاعات القوليّة والفعليّة ، وكلُّ الطاعات ذكرٌ لله عز وجل . كما يتناول ذكرَه باللسان والقلب ، فالمؤمن دائماً يذكر الله ولا سيما الذكر القولي بالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير ، لأن هذا النوع متيسر للإنسان في كلّ أحواله .

سواء كان راكباً أو ماشياً ، أو وهو قائم أو قاعد أو مضطجع ، ولأن اللسان لا يتعب من تحرّكه بالذكر . بخلاف بقية الأعضاء ، فإنها تتعب من كثرة الحركة ، وأفضل الذكر : لا إله إلا الله ، فينبغي الإكثار منها ، قال عليه الصلاة والسلام : « خيرُ ما قلتُ أنا والنبيّون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير » .

ولما كانت هذه الكلمة العظيمة بهذه المنزلة العالية من بين أنواع الذكر تعلق بها أحكامٌ . وصار لها شروط ، ولها معنىً ومقتضىً ، فليست كلمة تقال باللسان فقط . وهذه الكلمة يعلنها المسلمون في الأذان والإقامة والخطب ، وهي كلمة قامت بها الأرض والسماوات ، وخلقت من أجلها جميع المخلوقات ،وبها أَنزل الله كُتُبه ، وأرسل رسله ، وشرع شرائعه ، ولأجلها نصبت الموازين ، ووضعت الدواوين ، وقام سوق الجنة والنار ، وانقسمت الخليقة من أجلها إلى مؤمنين وكفار ، وعنها وعن حقوقها يكون السؤال والجواب ، وعليها يقع الثواب والعقاب ، وعليها نصبت القبلة ، وأسست الملة ، ولأجلها جرّدت سيوفُ الجهاد ، وهي حقُّ الله على جميع العباد . فهي كلمةُ الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وهي كلمة التقوى . والعروة الوثقى ، وهي كلمة الإخلاص ، وبها تكون النجاة من الكفر والنار والخلاص . من قالها عصم دمه وماله في الدنيا ، وإذا كان موقناً بها من قلبه نجا من النار في الآخرة ودخل الجنة . كما قال عليه الصلاة والسلام . « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » . وهي كلمة وجيزة اللفظ قليلة الحروف خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ، فقد روى ابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « قال موسى عليه السلام : يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به ، قال : يا موسى

قل : لا إله إلا الله ، قال : يا رب كلّ عبادك يقولون هذه . قال : يا موسى ، لو أن السماوات السبع وعامرهُنّ غيري ، والأرضين السبع في كِفَّة ، ولا إله إلا الله في كفّة ، مالت بهن لا إله إلا الله » وهذه الكلمة العظيمة لها ركنان :

الركن الأول : النفي ، وهو نفي الإلهية عما سوى الله من سائر المخلوقات .

والركن الثاني : الإثبات . وهو إثبات الإلهية لله سبحانه ، وبهذا يتضح معناها ، وأنه البراءة من الشرك والمشركين ، وإخلاص العبادة لله وحده . وهذا معنى قول الخليل عليه السلام لأبيه وقومه : ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾ وهو معنى قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴾ .

فالمسلم عندما يقول هذه الكلمة يعلن البراءة من الشرك والمشركين ، ويلتزم بعبادة الله وحده مخلصاً له الدين ، فإن وفّى بهذا الالتزام ؛ فقد حقّق دين الإسلام ، وفاز بدار السلام ، وإلا فمجرد النطق بها من غير عمل بمدلولها ومقتضاها لا يفيد الإنسان شيئاً ، فإن المنافقين كانوا يقولونها بألسنتهم ولا يعتقدونها بقلوبهم ، فصاروا في الدرك الأسفل من النار ، وكذلك من يقولها اليوم بلسانه ، وهو يدعو الموتى ويطوف بالأضرحة تقرّباً إلى الأموات ، ويطلب المدد من الأولياء والصالحين ، وينذر لقبورهم ويذبح لها ، فهذا لا تنفعه لا إله إلا الله . لأنه لم يعمل بمقتضاها وهو البراءة من الشرك والمشركين ، وإخلاص العبادة لله رب العالمين ، لأن معنى لا إله إلا الله : ترك عبادة القبور ، وترك التقرب إلى الأموات ، كما تترك عبادة الأوثان من اللات والعزى ومناة ، لا فرق بين عبادة الأصنام وعبادة القبور ،

هذا هو معنى لا إله إلا الله .

ولهذا قال النبي ﷺ لكفار قريش : قولوا : لا إله إلا الله ، قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ فالمشركون فهموا أن معنى لا إله إلا الله ، ترك الشرك وإخلاص العبادة لله وحده . وهؤلاء القبوريون اليوم لا يفهمون هذا ، ولهذا يجمعون بين الشرك والنطق بلا إله إلا الله ، وربما يفسرون لا إله إلا الله بأن معناها ، الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق ، ويقولون : إن من أقر بأن الله هو الخالق الرازق فقد حقق التوحيد ، وشهد أن لا إله إلا الله . ولا مانع بعد ذلك عندهم أن يذبح للأموات ويتقرب إليهم بأنواع العبادات . وكأن هؤلاء لم يعلموا أن المشركين الذين طلب منهم النبي ﷺ أن يقولوا : لاإله إلا الله كانوا مقرّين بأن الله هو الخالق الرازق ، كما قال الله عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ وقال : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .

وإن هذا الفهم الخاطىء لمعنى لا إله إلا الله لو كان صادراً من عوام لهان الأمر ، لأن العوام يمكن تعليمهم ، ويمكن قبولهم للحق أكثر من غيرهم ، ولكن المصيبة أن يكون هذا الفهم الخاطىء لمعنى لاإله إلا الله صادراً من قوم يدّعون العلم ويتصدّرون للفتوى والتدريس ، فهؤلاء يصعب تفهيمهم وإقناعهم لأن جهلهم مركب ، والجاهل المركب هو الذي لا يدري . ولا يدري أنه لا يدري . وهو أبعد عن قبول الحق من الجاهل البسيط الذي يعترف بجهله ، أولئك هم علماء الضلال الذين أهلكوا أنفسهم وأهلكوا غيرهم من الجهلة الذين أحسنوا بهم الظن ، وقلّدوهم في الضلال ، أولئك هم الذين

حذّرنا منهم رسول الله ﷺ بقوله : « وإنما أخشى على أمتّي الأئمة المضلّين » . إن هؤلاء وإن كانوا علماء في فقه فروع الدين ، فإنهم يجهلون الأصل ، ويفقدون الفقه الأكبر الذي هو معرفة التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ولذلك يعادونه ويعادون أهله ، ويؤلّفون المؤلّفات في الصد عنه ، وعن معنى لا إله إلا الله ومقتضاها ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

عباد الله : وإن من مقتضى لا إله إلا الله وحقها على من نطق بها : إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً ، والعمل بطاعة الله وترك معاصيه .

وقد وجد في الناس اليوم خلق كثير يقولون هذه الكلمة ولكنهم لا يقيمون الصلاة ، أولا يؤتون الزكاة ، وقد دلّ الكتاب والسنة على أن من لا يصلي فليس بمسلم ، وإن قال : لا إله إلا الله .

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ وقال في الآية الأخرى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ .

فدّلت الآيتان الكريمتان على أن الذي لا يقيم الصلاة لا يُخلى سبيله ، بل يقتل ، وعلى أنه ليس من إخواننا في الدين لأنه كافر .

وقال النبي ﷺ : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وقد منع جماعة بعد وفاة النبي ﷺ الزكاة ، وهم يقولون : لا إله إلا الله ، فقاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم ، ولم يمنعهم من قتالهم نطقهم بهذه الكلمة ، لأنهم اعتبروا الزكاة من حقّ لا إله إلا الله . لأن النبي ﷺ قال : « فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها » .

وقد قيل للحسن رحمه الله : إن ناساً يقولون : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال : من قال : لا إله إلا الله فأدّى حقّها وفرضها دخل الجنة ، وقال وهب ابن منبه لمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلاّ لم يفتح لك .

فاتقوا الله عباد الله وكونوا من أهل لا إله إلا الله حقّاً ، جعلَنا الله وإياكم من أهلها . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في معنى لا إله إلا الله ومقتضاها

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد عباد الله : ومن معنى لا إله إلا الله ومقتضاها : التحاكم إلى شريعته ، وتحريم ما حرّمه وتحليل ما أحلّه ، وأن لا يطاع مخلوق بمعصيته ، فيجب على من قال : لاإله إلا الله الحكم بشرع الله ، والكفر بأحكام الطواغيت واجتنابها ، لأن التشريع حق لله وحده ، فمن وضع قوانين يحكم بها بين الناس بدل شريعة الله فقد جعل نفسه شريكاً لله . ومن أطاعه في ذلك مختاراً فقد أشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

ولما سمع عدي بن حاتم رضي الله عنه هذه الآية قال : يا رسول الله ، إنا لسنا نعبدهم ، فقال ﷺ : « أليسوا يحلون ما حرّم الله فتحلّونه ، ويحرمون ما أحلّ الله فتحرِّمونه ؟ » قال : بلى ، قال : « فتلك عبادتهم » وهذا يتمثل اليوم في الولاة الذين يحكمون بالقوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية ، ويتمثل في بعض المتفقّهة المتعصّبين الذين يقلّدون أئمّتهم ولو أخطأوا في الاجتهاد وخالفوا

الدليل ، ويتمثل في المتصوّفة الذين يطيعون مشائخ الطرق في فعل الأمور الشركيّة والبدعيّة ، كلّ ذلك داخل في عبادة الأحبار والرهبان من دون الله ، وهذا مما يوجب على المسلم الذي يريد النجاة لنفسه ، أن يتعلّم معنى لا إله إلا الله ، ويفهم مقتضاها ، ويعمل بذلك حتى يكون من أهلها .

قال تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ فأمر سبحانه بالعلم قبل القول والعمل ، لأن العمل الذي لا يؤسّس على علم صحيح يكون ضلالاً ، وقال تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي : شهد بالتوحيد بأن قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ويفهمون ما شهدت به ألسنتهم .

فاتقوا الله عباد الله وتفقّهوا في معنى لا إله إلا الله لتعملوا بمقتضاها ، وتمسّكوا بكتاب الله وسنة رسوله والزموا جماعة المسلمين فإن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من المضلّلين والمشعوذين

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه على دينه ، وتمسّك بسنّته وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتمسّكوا بعقيدة التوحيد التي هي معنى لا إله إلا الله ومدلولها ومقتضاها ، واحذروا مما ينافي هذه العقيدة أو ينقضها من الشرك الأكبر والأصغر ، والوسائل المفضية إلى الشرك .

فإن العقيدة لا تكون صحيحة سليمة إلا بالتوحيد والابتعاد عن الشرك ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ .

عباد الله : إنه يجب على كل مسلم أن يعرف ما هو التوحيد حتى يتمسك به ، ويعرف ما هو الشرك حتى يتجنّبه ، لأنه لا نجاة له إلا بذلك ، وكيف يعمل بالتوحيد من هو جاهل به ؟ وكيف يتجنب

الشرك وهو لا يعرفه ؟ إن الأمر خطير والواجب كبير ، وما زال أعداء الإسلام يخططون لإفساد عقيدة التوحيد ، خصوصاً في هذا الزمان الذي قلّ فيه العلماء . وإن كثر فيه القراء . كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، والتبس فيه الحق بالباطل ، وكثر فيه دعاة الضلال ، وقلّ دعاة الحقّ حتى أصبحوا غرباء بين الناس . كثير من يدّعي الإسلام اليوم ، لكن كثيراً من هؤلاء المدّعين يريد أن يجمع بين الإسلام وضدّه ، يريد أن يجمع بين الإسلام والكفر ، وبين التوحيد والشرك ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ ، هناك من يقول : إنه مسلم لكنه لا يريد الحكم بما أنزل الله . وإنما يريد الحكم بالقوانين الوضعية التي يحكم بها الكفار ، لأنه يراها أحسن مما أنزل الله وأصلح للناس في هذا الزمان ، وحال هؤلاء كحال الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ .

وقد رد الله على هؤلاء دعواهم وتناقضهم في ختام ما بعدها من الآيات بقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

وهناك فريق آخر يدعي الإسلام ويقول : لا إله إلا الله بلسانه ثم يناقض ذلك بفعله ، فيدعو الموتى ويذبح للقبور ، وينذر لها ، ويستغيث بالأولياء لقضاء حاجته وشفاء مرضه . ويطلب منهم المدد ويسمّي هذا توسلاً إلى الله وتقرباً إليه بواسطتهم ، فيكون كالذين قال الله فيهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ والذين قال الله فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ

ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ .

وهناك علماء ضلاّل يحسّنون لهم هذا ويدعون إلى هذا الشرك ويبرّرونه بشبهات يلفقونها ، وهي ما بين حديث موضوع أو حكاية باطلة أو رؤيا من الشيطان ، فيجمعون تلك الشبهات في كتب يطبعونها ويوزعونها على الناس ، يدعونهم بها إلى الشرك وعبادة المخلوقين باسم التوسل والتبرّك بالنبيّ ومحبّة الأولياء والصالحين . ويقولون : إن الذين ينهون عن هذا مفاهيمهم خاطئة يجب أن تصحح .

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من هؤلاء المضلّلين الذين يخدعون الناس باسم العلم والصلاح ، وهم في الحقيقة دعاة ضلال وقادة فتنة ، قال ﷺ : « إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين » رواه البرقاني في صحيحه . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمّة المضلّين » رواه أبو داود الطيالسي . فحصر ﷺ في هذين الحديثين خوفه على أمته في علماء الضلال لشدة خطرهم على الأمة ، لأنهم يلبسون الحق بالباطل ويغررون بالعوام ، لا سيّما وأن كثيراً من الناس يقبلون الباطل أكثر من قبولهم للحق . فالواجب الحذر والتحذير من هؤلاء لأن خطرهم على المسلمين عظيم ، ومن هؤلاء المضلّلين من يكتب بعض المنشورات المشتملة على أحاديث مكذوبة ، وقد يخلطها بشيء من الأحاديث الصحيحة أو الآيات القرآنية ، ويقول : من نسخ منها كذا وكذا ووزعه على الناس يحصل له من الثواب والخير كذا وكذا ، فيبادر بعض الجهال إلى نسخها وتوزيعها اغتراراً بهذا الترغيب ، فيكون متعاوناً على الإثم والعدوان مع أصحابها . وهناك مشعوذون وسحرة دجالون يظهرون على الناس بين الحين والآخر بأعمال بهلوانية ، ويعرضون

سحرهم وشعوذتهم وتقميرهم في أنديةٍ ومحافل يجتمع فيها جموع غفيرة من الدهماء والسذّج ينظرون إلى تلك الأعمال السحرية الشيطانية التي يقوم بها هؤلاء المشعوذون ، مثل سحب السيارة بشعرة ، ووضع الصخرة العظيمة على بطن أحدهم وتحته المسامير الحادّة ، ومرور السيارة من فوقه ، وطعن عينه بأسياخ الحديد ولا يتأثر بذلك . وبعضهم يتظاهر أمام الناس بطعن نفسه بالسكين ، أو يدخل النار ولا تحرقه ، وبعضهم يمشي على الحبل أو الخيط ، وأمثال هذه الشعوذات التي حقيقتها التدجيل ، والكذب على الناس لسلب أموالهم وإفساد عقيدتهم وترويج السحر بينهم ، وقد حذّرنا الله في كتابه من السحر ، وأخبر أنه كفر وأنه من تعليم الشياطين ، وعمل المفسدين ، والعجيب أن هؤلاء السحرة والمشعوذين يجدون منا من يشجعهم ، ويبذل لهم الأموال الطائلة على ما يقدمونه من سحر وباطل ، مع أن هذا من أعظم المنكر الذي يجب إنكاره ومعاقبة من يتعاطاه بالقتل . وقد قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : « الشرك بالله والسحر » الحديث ، رواه البخاري ومسلم .

فعدّ ﷺ السحر قرين الشرك وأمر باجتنابه ، فكيف يليق بالمسلم أن يحضره ويشجعه ويدفع المال للسحرة مع أنه يجب قتلهم ، قال الإمام أحمد : صحّ قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ ، وقد مر جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه على ساحر يلعب بحضرة بعض الأمراء ويقمر على أعين الناس ، فيظهر لهم أنه يقطع رأس إنسان ويميته ، ثم يعيده ويحييه ، فيتعجبون منه ، فضربه جندب رضي الله عنه بالسيف فقتله وقال : إن كان صادقاً فليحي نفسه ، وهكذا يجب أن يكون موقف المسلم الموحد من السحرة والمشعوذين والدجالين ، يقف من هؤلاء موقف الاستنكار والقوة والشجاعة

ودحض الباطل ، لا موقف المسالم السلبي ، أو المشجع الذي يدفع الجوائز لهؤلاء المشعوذين الدجالين .

وقد يقول بعض المتحذلقين : إن هؤلاء يقومون بأعمال رياضية وحركات خفيفة تدربوا عليها وليست سحراً ولا شعوذة ، فلا بأس بها ولا مانع من حضورها والتشجيع عليها .

ونرد على هؤلاء :

أولاً : بأن هناك فرقاً بين الأعمال الرياضية والأعمال السحرية ، فالأعمال الرياضية لها حدود لا تصل إلى الطعن بالسكاكين والعبث بالنيران وتحمل الصخرة الكبيرة على الصدر ومرور السيارة من فوق الشخص وجذبها بالشعرة وما شابه ذلك ، وإنما هذا من باب السحر التخييلي المسمّى (بالقمرة) بحيث يخيّل للناس شيئاً وهو بخلافه ، أو من باب الاستعانة بالجن والشياطين ليعملوا له هذه الأشياء ويظهر للناس أنه هو الذي يعملها .

ثانياً : يمكن أن يكون في هذه الأعمال شيء من الحركة الرياضية المخلوطة بأشياء من الأعمال السحرية لأجل التغرير بالناس ولبس الحق بالباطل حتى يظنوها كلها أعمالاً رياضية فلا يستنكروها .

ثالثاً : لو أجزنا مثل هذه الأعمال على أنها أعمال رياضية خالصة فإن هذا يفتح الباب للأعمال السحرية ، لأن أهل الشر ينتهزون الفرص ، والناس لا يقفون عند حد وميلهم إلى الباطل أكثر من رغبتهم في الحق ، فيجب الحذر من هؤلاء الدجالين والضرب على أيديهم ، لأنهم يفسدون في الأرض والله لا يصلح عمل المفسدين .

عباد الله : ومن الناس من يذهبون إلى الكهان والسحرة لأجل العلاج والتداوي عندهم يلتمسون عندهم الشفاء ولو على حساب

عقيدتهم ودينهم ، يأمرهم هؤلاء الكهان والسحرة بالذبح لغير الله فيذبحون ، ويدعون علم الغيب فيصدقون . ويأمرونهم بأشياء يتلقونها عن الجن والشياطين فيصدقونهم ويعملون بتوجيهاتهم وإن كانت كفراً وشركاً ، ويتجاهلون قول النبي ﷺ : « لعن الله من ذبح لغير الله » وقوله ﷺ : « من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أبو داود ـ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً : « ليس منّا من تطيرّ أو تطيرّ له ، أو تكهّن أو تكهّن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه البزار بإسناد جيد .

وكل من فعل هذه الأمور أو فُعِلَتْ له راضياً بها فقد كفر بالقرآن وبرىء منه رسول الرحمن ، لأن هذه الأمور كفر وشرك فمن رضي بها فهو كالفاعل لها . فالأمر خطير . وقد يتسمى هؤلاء بالأطباء الشعبيين وهم في الحقيقة كهنة ومشعوذون يستخدمون الجن ويغررون بالناس باسم الطب الشعبي ، والطب الشعبي بريء من هذه الجرائم . لأن الطب الشعبي حقيقته المعالجة بأمور مباحة مجربة كالكي والفصد والحجامة ونحو ذلك من استعمال الأدوية النباتية المباحة .

أما الكهانة والسحر وما شابههما فليست طبّاً شعبياً ، وإنما هي أعمال شيطانيّة وادعاء لعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، فالواجب الحذر والتحذير من ذلك وأن يبلغ ولاة الأمور عن هؤلاء المشعوذين لتأديبهم والأخذ على أيديهم . . . فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على عقيدتكم من الفساد أكثر مما تحافظون على صحة أبدانكم من الأمراض ، فماذا يستفيد الإنسان إذا عاش سليم الجسم مريض العقيدة ، فإن صحة البدن مع فساد العقيدة خسارة في الدنيا والآخرة . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ

بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في موضوع التحذير من الشرك والشعوذة

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا أن نعبده مخلصين له الدين ، ونهانا عن طاعة الكفار والمشركين ، والانخداع بأعمال السحرة والمشعوذين ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل : « إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداوَوْا ولا تداوَوا بحرام » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى في جميع أحوالكم . وفي حال صحتكم ومرضكم ، فخذوا ما أحل الله لكم ودعوا ما حرم الله عليكم . ففي الحلال غنية عن الحرام ، واعلموا أن الله سبحانه بمنّه وفضله جعل لكل داء دواء أباح لعباده التداوي به ، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل » والتداوي بالأدوية المباحة من جملة الأسبابالتي أمر الله بالأخذ بها ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي ، وأنه لا ينافي التوكّل ، كما لا ينافيه رفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها ، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً ، إلى أن قال : وفي قوله ﷺ : « لكل داء دواء » تقوية لنفس المريض والطبيب ، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه . . . انتهى .

وفي عصرنا هذا تطور الطب ، وعثر على كثير من الأدوية النافعة المباحة ، وأعظم منها وأنفع العلاج بالرقية من القرآن الكريم الذي جعله الله شفاء ورحمة للمؤمنين من الأمراض الحسية والمعنوية ، وكذلك العلاج بالأدعية الشرعية النبوية ، أما المحرمات فإن الله لم يجعل فيها شفاء كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » رواه البخاري .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلاً وشرعاً ، أما الشرع فما ذكرنا من هذه الأحاديث وغيرها ، وأما العقل فهو أن الله سبحانه إنما حرم ما حرم لخبثه ، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيّباً عقوبة لها ، كما حرم على بني إسرائيل بقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه ، وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله ، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل ، فإنه وإن أثر في إزالتها لكنه يعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه ، فيكون المتداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب ، وأيضاً فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق ، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته ، وهذا ضد مقصود الشارع . وأيضاً فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة ، فلا يجوز أن يتخذ دواء . . . قلت : هذا الذي ذكره ابن القيم من الأضرار التي تنشأ عن التداوي بالمواد المحرمة كالخمر والنجاسات وغيرها . فكيف بأضرار التداوي بالأمور الشركية التي يعملها السحرة والكهان ؟ . فهذه تفسد العقيدة وتجعل الإنسان يعيش بلا عقيدة إن شفي بها . وإن مات مات مشركاً ، إن لم يتب منها قبل موته .

فاتقوا الله عباد الله ، وعليكم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما عليه جماعة المسلمين . . . فإن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التذكير باليوم الآخر والعمل له

الحمد لله رب العالمين ، يقبل توبة التائبين ، ولا يضيع أجر المحسنين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله رحمة للعالمين ، فأوضح به المحجة للسالكين ، وأقام به الحجة على المعاندين ، ﷺ وعلى آله وأصحابه التابعين ، وسلم تسليماً كثيراً ودائماً إلى يوم الدين . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وزكّوا أنفسكم بفعل الطاعات ، ولا تدنّسوها بالسيئات والمخالفات ، قال الله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فما تعمله أيها الإنسان في هذه الحياة من خير أو شر فإنما تعمله لنفسك ولا تجزى إلا بعملك ، قال تعالى : ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ .

والإنسان ما دام حيّاً يعقل فلا بد أن يعمل ويتحرك ويتكلم وينوي ويقصد ولا يبقى معطلاً ، ولا بدّ أن تُحصى أعماله وأقواله ونيّاته ومقاصده ، وتكتب في ديوان أعماله ، قال تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وعلم الله تعالى محيط بجميع ذلك : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ ، وفي يوم القيامة يحضر للعبد كتابه بما فيه من

خير أو شر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ وتشهد عليه الملائكة الكرام الكاتبون ، وتشهد عليه الأرض التي عمل على ظهرها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها » رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي ، ومع شهادة الملائكة وشهادة الأرض على ابن آدم يشهد عليه سمعه وبصره وجلده وأعضاؤه ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢١ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٢ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

روى البزار بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ضحك رسول الله ﷺ وتبسم ، فقال ﷺ : « ألا تسألوني عن أي شيء ضحكت ؟ » قالوا : يا رسول الله ، من أيّ شيء ضحكت ؟ قال ﷺ : « عجبت من مجادلة العبد ربَّه يوم القيامة ، يقول : أيْ ربِّ ، أليس وعدتَني أن لا تظلمني ؟ قال : بلى ; فيقول : فإني لا أقبل عليّ شاهداً إلا من نفسي ، فيقول الله تبارك وتعالى : أو ليس كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين ؟ قال : فيردّد هذا الكلام مراراً . قال : فيُخْتَم على فيه ، وتتكلّم أركانُه بما كان يعمل ، فيقول : بعداً لَكُنّ وسُحقاً . عنكنّ كنت أجادل » . فتأمل حالك أيها العبد حين

تواجه هذا الموقف ، الكتاب يحصي أعمالك والله مطّلع عليك ، والملائكة تشهد ، والجلود والأعضاء تنطق وتشهد . فلا مجال للإنكار ، ولا مناص من الحساب . فاتقوا هذا الموقف بإصلاح الأعمال ما دمتم في زمن الإمهال ، ولا تُمُلُّوا على الكاتبين ، وتطلعوا الشاهدين إلا على ما ينفعكم يوم الدين . ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ . إنه بإمكان الإنسان اليوم أن يحاسب نفسه ويخلّصها مما أوقعها فيه من الخطر بأن يكثر من الحسنات ويتوب من السيئات قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ . وقال ﷺ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » . لكن في يوم القيامة لا يمكنه التخلص من سيئاته بأيّ وسيلة ، لا بالفدية ، ولا بدفاع القرابة عنه ، ولا بالجاه والنسب . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ ومعنى الآية الكريمة أنه في ذلك اليوم لا يُباع أحد من نفسه . ولا يفادى بمال لو بذله ، ولو جاء بملء الأرض ذهباً ، ولا تنفعه خلّة أحد ـ أي : صداقته ـ ولا شفاعته . فانسدّت طرقُ الحِيل كلُّها ، وقال النبي ﷺ : « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً » ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

أي في هذا اليوم يرى الإنسان أقرب الناس إليه في الدنيا فيفرّ منهم ويبتعد عنهم ، لأن الهول عظيم ، قال عكرمة : يلقى الرجل زوجته فيقول لها : يا هذه ، أيَّ بعلٍ كنتُ لك ؟ فتقول : نعم البعل كنت . وتثني بخير ما استطاعت فيقول لها : فإني أطلب إليك اليوم حسنة واحدة تهبينها لي لعلّي أنجو مما ترين ، فتقول له : ما أيسر ما طلبت . ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوّف مثل الذي تخاف .

قال : وإن الرجل ليلقى ابنه فيتعلّق به ، فيقول : يا بني أيّ والد كنت لك ؟ فيثني بخير . فيقول له : يا بني ، إني احتجت إلى مثقال ذرّة من حسناتك لعلّي أنجو بها مما ترى ، فيقول ولده : يا أبت ما أيسر ما طلبت ، ولكني أتخوّف مثل الذي تتخوف فلا أستطيع أن أُعطيك شيئاً .

يقول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة أنه إذا طلب إلى كلٍّ من أُولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق ، يقول : نفسي نفسي ، لا أسألك اليوم إلا نفسي ، حتى أن عيسى ابن مريم يقول : لا أسأله اليوم إلا نفسي ، لا أسأله مريم التي ولدتني . وقوله تعالى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أن كلّاً منهم يكون في هول شاغل له عن أحب الناس إليه ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فقالت امرأة : أيبصر ، أو : يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : يا فلانة ، لكل امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

عباد الله : استحضروا هول هذا اليوم واستعدوا له ولا تغفلوا عنه ، أرأيتم لو أن أحدكم أخبر في هذه الدنيا أنه سيلقى عدواً أو يواجه خطراً ماذا يكون تخوّفه واستعداده للتخلص من ذلك ؟ مع أنه قد لا يتحقق هذا الخطر ، أو إذا تحقّق فعنده من المال ما يفدي به نفسه ، ومن الأعوان والعشيرة مَن يدافع عنه . أما يوم القيامة فخطر محقّق لا يُنَجّي منه أهلٌ ولا عشيرةٌ ولا جاه ولا مال ، فلماذا لا يستعدّ الإنسان له بما ينجيه من مخاطره وأهواله . والاستعداد له اليوم ميسور وسهل لمن وفّقه الله . وذلك بأن يحافظ على الطاعات ، ويتجنّب المحرمات . تصور أيها الإنسان موقفك في هذا اليوم . يا مَن ضيّعت

الصلوات واتبعت الشهوات ، وأكلت المال الحرام ، وارتكبت الإثم والإجرام ، يا مَن ظلمت نفسك بالمعاصي ، وظلمت الناس بالتعدّي عليهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم . ما الذي يخلّصك من أهوال هذا اليوم إذا نصب الميزان وأزلفت الجنان ، وسعرت النيران ، وتبرأ منك الآباء والأبناء والإخوان ؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التذكير باليوم الآخر والعمل له

الحمد لله رب العالمين ، حذّر من أهوال يوم القيامة . وأمر الإنسان بالاستعداد لما أمامه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ أي مختلف . فمنكم مَن يفعل خيراً ، ومنكم مَن يفعل شرّاً ، ويقول النبي ﷺ : « كلّ الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقُها أو موبقُها » .

ومعناه : أن كل إنسان إما ساعٍ في هلاك نفسه أو في فكاكها ، فَمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله بعتقها من عذابه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ . ومن الناس مَن يبيع نفسه للشيطان ويهلكها بالعذاب ، فالإنسان إذا خرج من بيته وذهب إلى المسجد لأداء الصلاة فقد باع نفسه لله ، وإذا خرج من بيته إلى دُور اللهو وأمكنة الفساد فقد باع نفسه للشيطان ، وإذا ذهب إلى عمله الوظيفي ونصح فيه وقام به على ما يرام فقد باع نفسه لله ، وإذا خان في عمله الوظيفي وضيّعه ؟ أو أخذ الرشوة فيه فقد باع نفسه للشيطان ، وإذا ذهب إلى متجره فصدق في تعامله مع الناس ، وتجنب الغش والخديعة والربا فقد باع نفسه لله ، وإذا غش في البيع وطفّف الميزان وكذب على الزبائن وتعامل بالربا ، فقد باع نفسه

للشيطان ، وإذا دعي إلى الصلاة فبادر بالإجابة ولبّى الدعوة فقد باع نفسه لله ، وإذا لم يجب داعي الله ولم يحضر لأداء الصلاة وآثر شهوة نفسه على طاعة ربه فبقي على فراش نومه أو على لهوه ولعبه ، فقد باع نفسه للشيطان .

وهكذا الإنسان طول حياته لا يزال بين داعيين ، داعي الرحمن وداعي الشيطان . فأيّهما أجاب فقد باع نفسه له ، والنفس أعزّ شيء لدى الإنسان . إذا عرف قدرها لم يبعها إلا بأنفس الأثمان ـ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ وإذا لم يعرف قدر نفسه باعها بالخسران ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ إن أهل الإيمان لما عرفوا قدر أنفسهم باعوها بالجنان التي هي أغلى الأشياء ، وباعوها لله الذي هو أرحم بهم من أمهاتهم والذي هو الغني الوفي الذي يضاعف الحسنات ويعفو عن السيئات ، أما أهل الطغيان فقد باعوا أنفسهم لعدوهم الشيطان بأرخص الأثمان ، باعوها بشهوة عاجلة ولذة زائلة وذلّة دائمة ، ونار حامية ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة ثانية في وجوب التذكّر والاستعداد للدار الآخرة

الحمد لله ربّ العالمين ، حكم بانقضاء الأعمار وفناء هذه الدار ، وأخبر أن الآخرة هي دار القرار ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهّار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أمابعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وانظروا في أعمالكم وتأهبوا لرحيلكم وانتقالكم ، فإن أمامكم المخاطر والأهوال ، والجزاء على ما قدّمتم من الأعمال ، فإنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدىً . بل تحصى عليكم أعمالكم كما قال تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . . .

أمامكم الموت وسكرته ، والقبر وظلمته ، والحساب وشدّته ، وسؤال الملك وروعته . فما هو استعدادكم لهذه المخاطر ، لقد ذكّر الله العباد بالموت ليستعدوا له قبل نزوله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال : يا رسول الله أيّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : « أن تَصدّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأمُل الغنى ، ولا تُمهل حتى إذا بلغت الحلقومَ قلت : لفلان كذا ، وقد كان لفلان » ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما . . .

وقد حثّ النبي ﷺ على تذكّر الموت وتقصير الأمل فقال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا من ذكر هادم اللذات ـ يعني : الموت » رواه ابن ماجه والترمذي وحسّنه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ما حقّ امرىءٍ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ،ـ وفي رواية ثلاث ليالٍ ـ إلا ووصيته مكتوبة عنده » . رواه مالك والبخاري ومسلم . عند الموت يختم العمل ، ولا تقبل التوبة . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال : « إن الله يقبل توبةَ العبد ما لم يُغرغر » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن . وعند الموت يتكشف للإنسان خطؤه وصوابه وتتضح له عاقبته . فالمؤمنون عند الموت ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ .

والكافر يتألم ويعذّب عند الموت كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وعند ذلك يتمنى الرجوع إلى الدنيا ليصلح ما أفسد ويستدرك ما ضيّع ، فلا يمكن من الرجوع ، قال

تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ . إن الموت لا تمنع منه حصون ولا تدفعه جنود ، ولا يقبل فدية ، ولا يتأخر عن موعده ، يأخذ الغني والفقير ، والكبير والصغير ، والشريف والحقير ، يأخذ المؤمن والكافر ، والتقي والفاجر . يأخذ المالك والمملوك ، والملك والصعلوك ويسوّي بينهم في القبور . بعد عالي القصور ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ . ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ .

وبعد الموت مواجهة القبر وأهواله ، فهو أول منزل من منازل الآخرة . وهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، يوسع للمؤمن مدّ البصر ، ويضيق على الكافر حتى تختلف أضلاعه ويتحسّر . وقد ثبت عذاب القبر بالسنّة المتواترة عن النبي ﷺ . ففي صحيح مسلم والسنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا فرغ أحدكم من التشهّد الأخير فليقل : أعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجّال » ولعذاب القبر أسباب . كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أمّا أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » وعذاب القبر يكون للكافر والمؤمن .

فالكافر يعذب لكفره ، والمؤمن يعذب لمعصيته ، وعذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكلّ من مات وهو مستحقّ للعذاب ناله نصيبه منه ؛ قُبرَ أو لم يُقبرَ ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواءَ ، أو صلب أو غرق في البحر ، فإنه يصلُ إلى بدنه وروحه من

العذاب ما يصل إلى المقبور ، وعذابُ القبر من أمور الآخرة نؤمن به ولا نعلم كيفيته . . .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين . فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ، ولا نتكلّم في كيفيّته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له في هذه الدار ، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا . إلى أن قال : فإذا تأملت ذلك حقّ التأمّل ظهر لك أن كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار مطابق للعقل . وأنه حق لا مرية فيه ، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم .

ويجب أن يعلم أن النار التي في القبر والنعيم ليس من جنس نار الدنيا ولا نعيمها ، وإن كان الله تعالى يحمي عليه التراب والحجارة التي فوقه والتي تحته حتى تكون أعظم حرّاًمن نار الدنيا ، ولو مسّها أهل الدنيا لم يحسوا بها . بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفن أحدهما إلى جنب صاحبه ، وهذا في حفرة من حفر النار ، وهذا في روضة من رياض الجنة . ولا يصل من هذا إلى جاره شيء من حَرِّ ناره ، ولا من هذا إلى جاره شيء من نعيمه . وقدرة الله أوسع من ذلك وأعجب ، ولكن النفوس مولعة بتكذيب ما لم تحط به علماً .

وقد أرانا الله في هذه الدار من عجائب قدرته ما هو أبلغ من ذلك بكثير ، وإذا شاء الله أن يطلع بعض عباده على شيء من ذلك أطلعه وغيبه عن غيره ، فلو أطلع الله العباد كلهم على ذلك لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب ، ولما تدافن الناس . كما في الصحيح عنه ﷺ : « لولا أن لا تدافَنُوا لدعوت الله أن يُسمِعكم من عذاب القبر ما أسمعُ » .

عباد الله : وبعد القبر ما هو أشد منه وأبقى ، وهو قيامُ الساعة والبعث من القبور والحشر والحساب ، ذلك اليوم الذي تذهلُ فيه كلُّ مرضعة عمّا أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . يوم تذوب فيه الجبال وتكون كثيباً مهيلاً وتسير فتكون سراباً ، ويشيب فيه الولدان ، وتشخص فيه الأبصار ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ .

يقفون في صعيد واحد ، وتدنو منهم الشمس حتى تكون قدر ميل أو ميلين . فيصهرهم حرّها ويعرقون على قدر أعمالهم ، فمنهم مَن يأخذه العرق إلى عقبيه ، ومنهم مَن يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً ، وهذا الوقوف للحساب فيحاسبون على أعمالهم فمنهم مَن يكون حسابه عسيراً ، ومنهم من يكون حسابه يسيراً .

ويُعْطَوْن صحائفَ أعمالهم . فمنهم مَن يُعطى كتابه بيمينه ، ومنهم مَن يعطى كتابه بشماله . ومن وراء ظهره ، وتوزن أعمالهم فتوضع حسنات العبد في كفّة الميزان وسيئاته في الكفّة الأخرى ، فإن رجحت حسناته فاز وأفلح ، وإن رجحت سيئاته خابَ وخسر . قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ .

ثم لابد من المرور على الصراط ـ وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الأوّلون والآخرون . كما قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

قال ابن كثير عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعاً الصراط

وورودهم قيامهم حول النار . ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم مَن يمرُّ مثل البرق ، ومنهم مَن يمرّ مثل الريح ، ومنهم من يمر مثل الطير ، ومنهم مَن يمر كأجودِ الخيل ، ومنهم مَن يمرّ كأجود الإبل ، ومنهم مَن يمرّ كعَدْو الرجل ، حتى إن آخرهم مرّاً رجل نورُه على موضع إبهامَيْ قدميه ، يمرّ فيتكفّأ به الصراط ، والصراطُ دَحض مَزَلَّة عليه حسك كحسَك القَتاد . حافّتاه ملائكة معهم كلاليبُ من نار يختطفون بها الناس » رواه ابن أبي حاتم ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ أي : إذا مرّ الخلائق كلهم على النار وسقط مَن سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم ، نجّى الله تعالى المؤمنين المتّقين منها بحسب أعمالهم ، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا ، كان السلف يخافون من هذه الآية ، فكان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال : يا ليت أمي لم تلدني ثم يبكي . فقيل له : ما يُبكيك يا أبا ميسرة ؟ فقال : أُخبِرْنا أنّا واردوها ولم نُخْبَرَ أنّا صادرون عنها . وقال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري قال : قال رجل لأخيه : هل أتاك أنك وارد النار ، قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادرٌ عنها ؟ قال : لا . قال : فَفِيمَ الضحك ؟!

فاتقوا الله واستعدوا لهذا اليوم بتقوى الله ، يقول الله تعالى : بسم الله الرّحمن الرحيم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التذكير بالآخرة

الحمد لله ربّ العالمين ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله ، واعلموا أن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان المذكورة في الكتاب والسنّة ، والتي أجمعت عليها الأديان السماوية ، والإيمان باليوم الآخر يعني الاستعداد له لأن الإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان على العمل الصالح والتوبة من الأعمال السيئة قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

والإيمان باليوم الآخر يحمل الإنسان على الصبر على طاعة الله والابتعاد عن محارم الله ، ويحمله على المحافظة على الصلاة ، وأنواع الطاعات .

قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ . وقال تعالى عن الأبرار : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ .

كما أن الإيمان بهذا اليوم يحمل على الثبات في مواقف الجهاد والاستشهاد في سبيل الله كما أخبر الله عن قوم طالوت أنهم لما قال بعضهم ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .

وعدم الإيمان باليوم الآخر يحمل على الكفر والمعاصي وعلى الظلم والعدوان ، والبغي والفساد ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ وقال تعالى عن أهل النار : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ وقال تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ . . .

فاتقوا الله عباد الله ولا تنسَوا هذا اليوم الذي لا بدّ لكم من لقائه ، ولا يتخلفْ أحدٌ عن حضوره . فاستعدوا له بصالح الأعمال والتوبة من الذنوب والإهمال . واتبعوا ما أُنزل إليكم من ربّكم وتمسّكوا بسنّة نبيّكم واحذروا البِدَع والمخالفات ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . إلخ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

الحمد لله ربّ العالمين ، خلق كل شيء فقدّره تقديراً ، وقال في محكم تنزيله : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك . ولم يكن له وليٌّ من الذلّ وكبره تكبيراً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله شاهداً ومبشّراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله ، واعلمو أن الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان الستة التي بيّنها النبي ﷺ بقوله : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه » وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ .

والقدر : مصدر من قدرت الشيء إذا أحطت بمقداره ، والمراد به هنا : تعلق علم الله بالكائنات ، وإرادته لها قبل وجودها . فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدّره ، وأراده وأوجده ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه .

والإيمان بالقدر يتضمن أربعَ درجات :

الأولى : الإيمان بأنَّ الله عَلِمَ الأشياء قبل وجودها .

الثانية : الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ . كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

الثالثة : الإيمان بمشيئة الله لكل حادث وقدرته التامة عليه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ في موضعين من كتابه ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ .

الرابعة : الإيمان بانفراد الله بإيجاد كل المخلوقات ، فهو الخالق وحده وما سواه مخلوق ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ .

وتقدير الله سبحانه للأشياء على نوعين :

النوع الأول : التقدير العام الشامل لكل كائن وهو المكتوب في اللوح المحفوظ ، فقد كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة ، كما في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما خلق الله القلم ، قال له : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كلّ شيء حتى تقوم الساعة » وهذا التقدير يعمّ جميع المخلوقات .

النوع الثاني : تقدير مفصّل لهذا التقدير العام وهو أنواع :

النوع الأول : التقدير العُمْري ، وهو ما يجري على كل إنسان في مدة عمره في هذه الحياة ، كما في حديث ابن مسعود في شأن ما يكتب على الجنين وهو في بطن أمه من كتابة أجَله ورزقه وعمله وشقاوته أو سعادته .

النوع الثاني : التقدير الحولي ، وهو ما يقدّر في ليلة القدر من وقائع العام ، كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

النوع الثالث : التقدير اليومي وهو مايقدّر من حوادث اليوم من حياة وموت وعزّ وذلّ وغير ذلك ، كما في قوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ولا بدّ للمسلم من الإيمان بالقدر بجميع تفاصيله كما عليه أهل السنّة والجماعة ، فمَن جحد منها شيئاً لم يكن مؤمناً بالقدر ، ومَن لم يؤمن بالقدر فقد جحد ركناً من أركان الإيمان ، وكان من الفرق الضالّة المنحرفة .

ومع الإيمان بالقدر لا بدّ من الإيمان بأن الله جعل للعبد مشيئةً وقدرة واختياراً وتمييزاً بين الضارّ والنافع ، يعرف الخير ويستطيع أن يفعله بإرادته واختياره ، ويعرف الشرَّ ويستطيع أن يتركه بإرادته واختياره ، ولذلك صار يُثاب على فعل الخير ، ويعاقب على فعل الشرّ ، لأن الكلّ فعله وكسبه بإرادته واختياره ، والعاجز والمكره والناسي لا يؤاخذون . إما لعدم القدرة وإما لعدم الإرادة .

ومشيئة العبد وإرادته لا تخرجان عن مشيئة الله وإرادته ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ، فأثبت للعبد مشيئته ، وربطها بمشيئته سبحانه وجعلها تابعة لها . وأمر سبحانه بالأعمال الصالحة التي هي سبب للسعادة ، ونهى عن الأعمال السيئة التي هي

سبب للشقاوة ، وقال النبي ﷺ : « اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له » ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ رواه البخاري . والله سبحانه قد رتب الجزاء على العمل لا على القدر الذي قدره على العبد فقال : ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وبعضُ الناس قد يغالطون في مسألة القضاء والقدر ، ويفهمونه على غير مقصوده ، فإذا أُمروا بالأعمال الصالحة ونُهوا عن المعاصي ، قالوا : إن كان الله قد قدّر أننا من أهل السعادة فسنكون من أهلها . وإن كان قدّر أننا من أهل الشقاوة فسنكون من أهلها .

ولا يفعلون أسباب السعادة ، ولا يتركون أسباب الشقاوة ، وهؤلاء جهلة مغالطون . لأن الله جعل لكلّ شيء سبباً ، وربط النتائج بأسبابها ، فإذا لم تعمل هذه الأسباب لم تحصل النتائج ، فجعل الطاعة سبباً للثواب ، وجعل المعصية سبباً للعقاب ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

وهؤلاء الذين يعطّلون الأسباب النافعة ، ويحتجّون بالقدر يتناقضون مع أنفسهم ، فإنه لو قيل لأحدهم : اترك الأكل والشرب ، لأن الله إن كان كتب لك أن تعيش فستعيش بلا أكل ولا شرب ، واترك الزواج ، لأن الله إن كان كتب لك ذرية فتحصل لك بلا زواج ؛ فإنه سيستنكر هذا القول ، ويعتبره ضرباً من الهذيان ، فكيف إذاً يترك الطاعة ويقول : إن كان الله قدّر لي السعادة فسأحصل عليها بدون طاعة ، إن الواجب على المسلم أن يباشر الأسباب النافعة ويترك

الأسباب الضارّة . كما أنه يأكل ويشرب ويتداوى ليعيش ويسلم من الأمراض ، وكما أنه يتجنب المخاطر ليسلم من الهلاك ويعترف بأن هذه المقاصد لا تحصل إلا بتعاطي أسبابها ، فكذلك يجب عليه أن يتعاطى أسباب السعادة ليحصل عليها ، ويتجنب أسباب الشقاوة ليسلم منها .

عباد الله : اعلموا أن من أعظم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر صحة إيمان الشخص وتكامله ، لأنه بذلك يكون قد آمن بكل ما يجب الإيمان به واستكمل أركان الإيمان ، ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر طمأنينة القلب وارتياحه وعدم القلق في هذه الحياة خصوصاً عندما يتعرض الإنسان لمشاق الحياة ، لأن العبد إذا علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله . بخلاف مَن لا يؤمن بالقدر فإنه عندما تصيبه مصيبة أو يفوته شيء مما يحب فإنه يجزع ويسخط ويقلق ، ويضيق من حياته ويحاول الخلاص منها ، وربما ينتحر ويقتل نفسه . وقد كثرت في هذا الزمان حوادث الانتحار من الرجال والنساء الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر . فيفرّون من واقعهم ويتشاءمون بمستقبلهم ويأخذهم اليأس ، وقد أخبر الله سبحانه أن الذي يؤمن بالقضاء والقدر يثبت عند المصائب ويصبر عند النوازل ويحتسب الأجر والثواب على مصيبته ، فتكون مصيبته خيراً له وتكون عاقبته حميدة .

قال الله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم . ومعنى الآية الكريمة : أن مَن أصابته مصيبة فعلم أنها من عند الله ، وأن الله قدّرها فصبر واحتسب ، هدى الله قلبه

وعوّضه عمّا فاته من الدنيا هدىً في قلبه ويقيناً صادقاً في نفسه ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

فأخبرنا سبحانه أنه قدّر ما يجري من المصائب في الأرض والأنفس ، وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه .

ثم بيّن سبحانه أن الحكمة في إخباره لنا بذلك لأجل أن نطمئن فلا نجزع ولا نأسف عند المصائب ، ولا نفرح عند حصول النِعَم فرحاً ينسينا العواقب ونأمن به من مكر الله ، بل نصبر عند الشدائد والضّراء ، ونشكر عند الرخاء والسّراء . قال عكرمة : ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ، ولكن اجعلوا الفرح شكراً ، والحزن صبراً ، وليس معنى هذا أن نعطل الأسباب الجالبة للخير ، والواقية من الشر ، ولكن نكون مع إيماننا بالقدر نتخذ الأسباب التي أمر الله بها .

فإذا أخفقنا في عدم الحصول على المطلوب ، فعلينا أن نرضى بقضاء الله وقدره ولا نجزع ، ونعلم أنه لو قدّر لنا غير ما حصل لكان ، كما قال النبي ﷺ : « احرص على ما ينفعك ، واستعِن بالله ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، لكن قل : قدّر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

وعلى العبد أن يحاسب نفسه ويصحّح أخطاءه ويعلم أنه لا يصيبه شيء إلا بسبب ذنوبه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الإيمان بالقدر

الحمد لله على فضله وإحسانه ، قدّر فهدى ، وأخبر أن الإنسان لن يترك سدىً . ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد في الآخرة والأولى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ فامتثل أمر ربه وذكر أمته وأمر ونهى . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أُولي الفضائل والنهى ، ومَن تبعهم بإحسان واقتفى ، وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله واعلموا أن العاقبة للتقوى . . .

عباد الله : مما يجب التنبيه عليه أن بعض الناس يخطىء في موضوع القدر خطأً فاحشاً ويضلّون ضلالاً مبيناً حينما يحتجّون بالقضاء والقدر على تبرير فعلهم للمعاصي وتركهم للتوبة منها ، ويقولون : هذا مقدّر علينا ، كما قال المشركون إذا نُهوا عن الشرك : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ .

وهذا فهم سيّىء للقضاء والقدر ، لأنه لا يحتجّ بهما بعد فعل المعاصي والمعائب ، وإنما يحتجّ بهما بعد نزول المصائب .

فالاحتجاج بالقدر بعد فعل المعاصي قبيح ، لأنه يفوت التوبة منها ، ويكسل العبد عن العمل الصالح . والاحتجاج بالقدر بعد حصول المصائب حسن ومفيد لأنه يحمل على الصبر والاحتساب . . .

ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أنه يدفع الإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة والشهامة والشجاعة ، فالمجاهد في سبيل الله يمضي في جهاده ولا يهاب الموت ، لأنه يعلم أن الموت لا بدّ منه وأن المقدّر لا بدّ أن يقع وأن الأجل لا يؤخر ولا يمنع منه حصون ولا جنود ، كما قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾ . . .

فحينما يستشعر المجاهد في نفسه هذه الدفعات القوية من الإيمان بالقضاء والقدر يمضي في جهاده حتى يتحقق له النصر على الأعداء وتتوفر القوة للإسلام والمسلمين ، وكذلك الإيمان بالقضاء والقدر يوفّر الإنتاج والثراء للفرد والجماعة ، لأن المؤمن إذا علم أن الناس لا يضرّونه إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، ولا ينفعونه إلا بشيء قد كتبه الله له ؛ فإنه لن يتواكل ولا يهاب المخلوقين ولا يعتمد عليهم . . . وإنما يتوكل على الله ويمضي في طريق الكسب وطلب الرزق ، وإذا أصيب بمصيبة أو لم يتوفر له مطلوبه ، فإن ذلك لا يثنيه عن مواصلة الجهود ولا يقطع منه باب الأمل ، ولا يقول : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، وإنَّما يقول : (قدّر الله وما شاء فعل) ويحاسب نفسه ويصحّح خطأه ، وبهذا يقوم كيان المجتمع وتنتظم مصالحه .

ومن ثمرات الإيمان بالقدر ، تعظيم العبد لربه ، وخوفه منه ورغبته فيما عنده وتعلقه به دائماً ، لأنه يعلم أن الأمور بيد الله ـ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . . . فلا يلتفت إلى غيره ولا يذل ولا يهين للمخلوقين لأنه يعلم أنه لا يأتي بالحسنات إلا الله ، فلا يخاف من مخلوق ، ولا يعتمد إلا على ربه .

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا من المؤمنين بقضائه وقدره ، والعاملين بطاعته التاركين لمعاصيه ، ومن الناس مَن إذا أصابه مكروه فإنه لا يحاسب

نفسه ويعلم أن ما أصابه بذنوبه فيتوب إلى الله ويتّعظ ، وإنما يجزع ويلقي اللوم على القدر وربما يسبّه . كما يقول بعض الصحفيين والكتّاب : ياظلم القدر ،يا قسوة القدر ، يالسخرية القدر ، وأمثال هذه الألفاظ الشنيعة التي فيها سبّ الله عزّ وجلّ ، لأنه هو الذي قدّر المقدور ، وبيده تصريف الأمور ، فكأن هذا يقول : ظلمني ربي ، وسخر بي ربي ، وقسى عليّ ، وأنا أستحق غير هذا . . .

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله : وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختصّ بهم وفيما يفعله بغيرهم ، ولا يسلم من ذلك إلاّ من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده ، فليعتن اللبيب والناصح لنفسه بهذا . وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء . ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له ، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستقل ومستكثر ، وفتش نفسك هل أنت سالم .

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عظيمةٍ   وإلا فـإني لا إخـالـكُ نـاجيـا

وهذا الذي ذكره الإمام ابن القيّم يجري على ألسن كثير من الناس إذا رأوا رجلاً صالحاً قد ابتلي بالفقر ، قالوا : هذا ما يستحق الفقر ، وإذا رأوا رجلاً آخر قد وسّع عليه الرزق قالوا : هذا ليس أهلاً لذلك ، وهذا قدح في القدر واعتراض على الله . فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه من هذه الألفاظ البذيئة التي تخلّ بعقيدته ودينه . فتنبهوا لذلك رحمكم الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان مزايا الإسلام

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروا نعمته . حيث أرسل إليكم أفضل الرسل وأنزل عليكم خير الكتب وشرع لكم أكمل الشرائع ، ورضي لكم الإسلام ديناً ، فقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل . يهدي به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل ، وافترض على العباد طاعته ، علم به من الجهالة ، وبصّر به من العمى ، وأرشد به من الغيّ ، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً ، وأشرقت الأرض برسالته بعد ظلماتها ، وتألّفت به القلوب بعد شتاتها ، وسارت دعوته سير الشمس في الأقطار ، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار ، وترك أمته على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك . قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

نعم كانوا في ضلال مبين في عقائدهم حيث كانوا يعبدون الأصنام والأشجار والنيران ، ومنهم مَن يعبد الملائكة ، والأولياء ويقولون : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ . هذه حالة الوثنيين من العرب وغيرهم ، ولا تَقِلُّ عنها في الضلال حالة المليّين من اليهود والنصارى . حيث حرّفوا

دين الأنبياء واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم . وكان الناس في ضلال مبين في حياتهم السياسية وخصوصاً العرب ، فقد كانوا يعيشون في غارات وثارات وحروب طاحنة . وكانوا في ضلال مبين في حياتهم الاقتصادية ومعايشهم ، كانوا يتعاملون بالربا ويعيشون من النهب والسلب ويأكلون الميتات والدم ، وكانوا يسيبون بعض مواشيهم وزروعهم للأصنام ، فلا ينتفعون بها ، بل كان بعضهم يقتل أولاده تقرباً إلى الأصنام ، وكانوا يقتلون بناتهم خشية العار . هكذا كانت حالة أهل الأرض قبل بعثة النبي ﷺ ، كما في الحديث : « إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب » أي : نزراً يسيراً ممّن تمسك بما جاء به عيسى عليه السلام ، في هذا الجو المظلم أشرقت أنوار الرسالة المحمدية . وقد اشتدت حاجة البشرية إليها . على حين فترة من الرسل وطموس من السبل ، فعلّم به من الجهالة ، وهدى به من الضلالة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأعزّ به بعد الذلّة ، وكثّر به بعدالقلّة . كما قال تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

وقد جمع الإسلام بين القلوب المتنافرة ، والقبائل المتناحرة ، فجعلها أُمة واحدة وإخواناً متحابّين في الله وإن اختلفت أنسابهم وتباعدت ديارهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

نعم ربط بينهم برباط الدين الذي هو أقوى من رابطة النسب ، بل إن رابطة النسب لا قيمة لها مع اختلاف الدين ، قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ولذلك لا يرث الكافر قريبه المسلم ولا يرث المسلم قريبه الكافر ، لانقطاع الرابطة بينهم ، فالرابطة التي تجمع المفترق وتؤلف بين المختلف هي رابطة لاإله إلاّ الله التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد ، وتجعله كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً ، كما قال النبي ﷺ : « مَثلُ المسلمين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

بل إن دين الإسلام هو الرابطة التي ربطت أهل السماء بأهل الأرض كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

فالذي ينادي برابطة غير رابطة الإسلام كرابطة القومية والعصبية إنما يفرّق ولا يجمع . وإنما يدعو بدعوى الجاهلية . وقد قال النبي ﷺ : « ليس منّا مَن ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » وقال ﷺ : « مَن تعزّى عليكم بعزاء الجاهلية فأعِضّوه بهَنِ أبيه ولا تُكنُوا » أي : قولوا له : اعضُض بفرج أبيك . إهانة له ، لأنه يدعو إلى شيء قبيح ، وفي بعض الغزوات حصلت مشادّة بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، فقال المهاجري : يا للمهاجرين . وقال الأنصاري : يا للأنصار ، فسمعها النبي ﷺ فقال : « ما بال دعوى الجاهلية » . ثم قال : « دعوها فإنها منتنة » فأمر ﷺ بترك هذه الدعوة ، وأخبر أنها منتنة والمنتن خبيث ، والله تعالى حرّم علينا الخبائث ، ومن ذلك النداء بالقوميات والعنصريات ، ولا سيما إذا كان القصد من ذلك الاعتياض به عن رابطة الإسلام . كما يريد دعاة القومية اليوم ، وقد بيّن الله سبحانه أن الحكمة من جعله بني آدم شعوباً وقبائل هي للتعارف فيما بينهم وليس للتعصب

للعنصريات والقوميات ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ ، أي ليحصل التعارف بينكم كلٌّ يرجع إلى نسبه وإلى قبيلته ، لا لتفاخروا بأنسابكم وقوميتكم ، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء ، وإنما يتفاضلون بالإيمان والتقوى . ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ .

عباد الله : إن هذا الدين الذي جمع الله به بين القلوب ووحد به الأمة الإسلامية حتى صارت أعظم قوة على وجه الأرض تهاوت تحت أقدامها عروش الأكاسرة والقياصرة ، فأسقطت أعظم دولتين على وجه الأرض هما دولة الفرس ودولة الروم إن هذا الدين صالح اليوم وفي كل زمان لأن يعيد لهذه الأمة عزّتها ومكانتها إذا رجعت إليه وتمسكت به ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

إن هذا الدين هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة : في الدنيا يعصم الدم والمال ويوفّر الأمن والاستقرار ، ويجلب القوة والاتحاد بين المسلمين حتى تصبح لهم السيادة والقيادة والسعادة في الأرض . وفي الآخرة ينجي من النار والعذاب الأليم . ويكون سبباً لدخول جنات النعيم . والسلامة من الأخطار والآفات ، وبدون هذا الدين لا نجاة ولا سعادة ، وإنما الخسارة الدائمة ، والشقاوة اللازمة . . .

نسأل الله عزّ وجلّ أن يرزقنا التمسك بهذا الدين والثبات عليه إلى يوم نلقاه إنه قريب مُجيب . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في بيان مزايا الإسلام

الحمد لله على فضله وإحسانه . رضي لنا الإسلام ديناً ، وأمرنا بالتقوى لأنها خير لباس . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وشرح له صدره ورفع له ذكره . وجعل الذلّة والصغار على مَن خالف أمره ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وكلّ مَن آمن به وتمسك بسنّته إلى يوم الدين . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتمسكوا بالإسلام الذي اختاره الله سبيلاً إلى دار السلام . واعلموا أن كثيراً من المنتسبين إلى الإسلام اليوم اكتفوا بمجرد الانتساب من غير تحقيق لتلك النسبة من حيث التمسك بعقائده وشرائعه ، فهم في العقيدة على دين الجاهلية يعبدون القبور ، ويتقربون إليها بأنواع القربات كما كان أهل الجاهلية يعبدون اللات والعزّى ومناة ، ويتخذون من مشائخ الطرق الصوفية أرباباً من دون الله يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله من الأوراد البدعية وإحياء الموالد والذكريات المشتملة على كثير من الخرافات والشركيات ، وبعضهم ينتسب إلى أهل البيت كذباً وزوراً ، يريد من ذلك إغراء الجهال بالتبرّك به واتباعه على الباطل . وهو يعلم أن مجرد النسب ، لو صحّ ، فإنه لا يغني عنه من الله شيئاً إلا إذا استقام على الحق قال ﷺ : « مَن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وهذا أبو لهب عمّ النبي ﷺ لم ينفعه نسبه لما كان على دين المشركين قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخر السورة . . .

وبعض المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بغير ما أنزل الله فيحكمون القوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية الله تعالى يقول : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ .

وهم في مجال التعامل لا يتورعون عن حرام ، فيتعاملون بالربا والغش والخديعة والكذب ، وقد قال النبي ﷺ : « مَن غشّنا فليس منّا » وقال عليه السلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره » ولا يأخذون من الإسلام إلا ما يوافق رغباتهم . وما خالف رغباتهم رفضوه كحال الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ . والذين قال الله فيهم : ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ .

فاتقوا الله وتمسكوا بدينكم فيما أحببتم وفيما كرهتم فربما يكون الذي كرهتم خيراً مما أحببتم قال تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، وقال النبي ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . . .

واعلموا عباد الله أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان تحقيق الإسلام لأمن المجتمع

الحمد لله ربّ العالمين ، جعل تحقيق الأمن مقروناً بالإيمان . الخالص من الشرك والطغيان . فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومَن تبعه وتمسك بدينه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى تأمنوا بتقواه من جميع المخاوف . . .

عباد الله : إن الأمن مطلب نبيل تهدف إليه المجتمعات البشرية ، وتتسابق لتحقيقه السلطات الدولية ، بكل إمكانياتها الفكرية والمادية ، والأمن ضد الخوف وهو سكون القلب وذهاب الروع والرعب ، والبلد الآمن والأمين هو الذي اطمأن به أهله .

وطلب الأمن مقدّم على طلب الغذاء ، لأن الخائف لا يتلذذ بالغذاء ولا يهنأ بالنوم ولا يطمئن في مكان ، ولهذا لما دعا خليل الله إبراهيم عليه السلام لمكة المشرفة قال : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . فدعا بتوفير الأمن قبل توفير الرزق .

فالأمن مطلب ضروري لكل البشر ، ولكن ما هي وسائل توفير الأمن . . .

هل يتوفر الأمن بالبطش والجبروت والاستبداد من الولاة ، وهو ما

يسمى اليوم بالديكتاتورية . أو يتوفّر بالتساهل والتسامح مع المجرمين والمفسدين إلى حدّ الفوضى ، وهو ما يسمّى بالديمقراطية . أو يتوفر باستعمال الأجهزة الدقيقة والأسلحة الفتّاكة وما توفر بالمخترعات الحديثة من إمكانيات ، أو يتوفر الأمن بقوة الحصون والأبواب والحرّاس ؟ لقد فشلت كل هذه الوسائل ، وأفلست كل نظم الأرض وحيل البشر ، فلم تستطع توفير الأمن . وأدل دليل على ذلك واقع الدول الراقية التي تملك كل عناصر القوة المادية وما تعانيه من الفوضى ، وانتشار الخوف في ربوعها وتسلّط المجرمين على شعوبها ، حتى إن مَن يسافر إليهم لا يأمن على نفسه ولا يستطيع أن يحمل معه شيئاً من النقود الضرورية إلا وهو خائف أشد الخوف ومتوقع للغدر في كل لحظة ، إذاً فما هي الأسباب الصحيحة لتوفير الأمن للمجتمعات بعدما جربت البشرية كلّ النظم ؟ إن أسباب الأمن تتوفر في شيء واحد هو دين الإسلام الذي اختاره الله للبشرية جميعاً إلى يوم القيامة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وقال عنه جلّ وعلا : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ وقال عن نبيّه . ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وخير شاهد على ذلك حالة العرب خاصة والعالم عامة قبل مجيء هذا الدين ، فقد كانوا في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وكانت جزيرة العرب بالذات مسرحاً للفتن والاضطرابات والنهب والسلب والحروب فلما جاء هذا الدين ودخلوا فيه تحولوا إلى مجتمع مثالي يسوده الأمن ويحكمه الوحي وتوجهه العقيدة السليمة ، تحولت فيه العداوة إلى محبة ، والقطيعة إلى أخوة ، والشحّ والأثرة إلى إيثار ومواساة ، كما قال تعالى مذكِّراً عباده هذه النعمة : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . . .

هذا شاهد من الماضي على توفر الأمن في هذا الدين ، وبين أيدينا

شاهد من الحاضر الذي نعيشه . وهو أن بلادنا هذه كانت تعيش حالة من الفوضى والخوف والتناحر بين البادية والحاضرة من ناحية . وبين الحاضرة بعضها مع بعض من ناحية أخرى . كل قرية تغير على القرية الأخرى ، وكان بين أهل تلك البلاد من العداوات والثارات الشيء الكثير ، فلما منَّ الله على أهل تلك البلاد بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى العقيدة الصحيحة والتمسك بهذا الدين واستجابوا لتلك الدعوة المباركة وناصروها توفر لهم الأمن وقامت لهم دولة إسلامية تحكم بشريعة الله ، فكانت ولا تزال بحمد الله مضرب المثل في العالم في توفر الأمن ، حتى شهد لها بذلك القاصي والداني ، وأصبحت أرقى الدول في توفر الأمن وانخفاض نسبة الجرائم الأمنية ، وكتب عنها الرحالة والمستشرقون شهادات الإعجاب والتقدير ، مما يدل على أن هذا الدين هو الذي يوفّر الأمن .

وأهم مقوِّمات الأمن في هذا الدين هي الإيمان بالله ومراقبته ، والشعور بأنه مطّلع على عبده في السر والعلن ، وأنه يجازي عباده على تصرفاتهم . فكلما همّ العبد بمواقعة جريمة تذكّر ذلك فانكفّ عنها خوفاً من الله تعالى . ومن مقوِّمات الأمن في الإسلام : إصلاح العقيدة بعبادة الله وحده ، وترك عبادة ما سواه ، وذلك مما يجعل المسلمين إخوة متحابين في الله لا يعتدي بعضهم على بعض ، ويتضمن هذين العنصرين الهامين من مقوِّمات الأمن قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ .

ومن مقوِّمات الأمن في الإسلام : إقامة الصلاة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإيتاء الزكاة لأن الزكاة مواساة للفقراء والمحتاجين تزرع المحبة في القلوب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن في ذلك أخذاً

على يد السفيه ومنعاً له من ملابسة الإجرام . ويتضمن هذه العناصر قول الله تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

ومن مقومات الأمن في الإسلام : اجتماع الكلمة ، وطاعة وليّ الأمر ما لم يأمر بمعصية ، والتحاكم إلى شرع الله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

ومن هنا حرّم الله الخروج على وليّ الأمر وشقّ عصا الطاعة لما يترتب على ذلك من المفاسد واختلال الأمن وحدوث الفوضى وتفرّق الكلمة ، كما هو مشاهد في المجتمعات التي استخفّت بهذا الأصل ولم تحترم سلطاتها باسم الحرية ، فنشأت فيها الحزبيات المتناحرة . كل حزب يريد أن يتغلب على السلطة ، وأن ينتصر على الحزب الآخر بالثورات الدموية التي يذهب فيها كثير من الأنفس والأموال .

ومن مقوّمات الأمن في الإسلام : شكر النعم التي ينعم الله بها على الأفراد والجماعات بالاستعانة بها على طاعة الله وصرفها فيما يفيد ، لأن كفر النعَم سبب لحلول ضدّها من الخوف والجوع ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ .

ومن مقوّمات الأمن في الإسلام : إقامة الحدود التي شرعها الله ردعاً للمجرمين الذين ضعف إيمانهم ولم ينفع فيهم الوعظ والتذكير والأمر والنهي ، فهؤلاء شرع الله لهم عقوبات تردعهم عن غيّهم وتزجر غيرهم أن

يفعل مثل فعلهم . . . فشرع الله قتل القاتل ، وقطع يد السارق ، وقطع الأيدي والأرجل ، أو القتل والصلب لقطّاع الطرق ، ورجم الزاني المحصن ، وجلد الزاني غير المحصن وجلد القاذف و شارب المسكر ، كل ذلك لحفظ الأمن وليذوق المعتدي مرارة العقوبة كما أذاق المجتمع مرارة الخوف والعدوان ، تلكم أهم مقوّمات الأمن في الإسلام الذي رضيه الله ديناً لعباده ، فالحمد لله على فضله وإحسانه ونسأله أن يتوفانا مسلمين ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في بيان أسباب توفير الأمن

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين ، وحجة على المعاندين ، ومنّة على المؤمنين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . أما بعد :

أيّها الناس اتقوا الله ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

عباد الله : وكما أن الإسلام يحقّق الأمن من مخارف الدنيا فهو كذلك يحقّق الأمن من مخاوف يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

والآيات في هذا المعنى كثيرة تدل على أن الإسلام يوفر الأمن للمسلم

في الدنيا والآخرة ، وبدون الإسلام فلا أمان ولا نجاة وإنما هو الخوف ، الملازم ، والعذاب الدائم ، كما قال تعالى عن الكفّار : ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فأخبر سبحانه أن الذي يستعيذ بغير الله أن ذلك يزيده خوفاً وهلعاً ، لأن الاستعاذة بغير الله شرك ، وواقع الناس اليوم خير شاهد لذلك ، فإن دول الكفر عموماًوكذلك المرتدّون الذين ابتعدوا عن الإسلام من العرب وحكموا شعوبهم بغير ما أنزل الله ، وعطّلوا حدود الله ، وسمحوا بمزاولة الشرك الأكبر حول الأضرحة في بلادهم ، ما زالوا في خوف وقلق واضطراب وثورات متتابعة . كما تسمعون من أخبارهم صباحاً ومساءً ، ولا خلاص لهم من ذلك إلا بالرجوع إلى الإسلام رجوعاً صحيحاً ، لا رجوعاً جزئياً كما يطالب بذلك بعض الفئات التي تطالب بتطبيق الحدود فقط ، ولا تطالب بإزالة مظاهر الشرك أولاً والرجوع إلى العقيدة الصحيحة التي هي أساس الشريعة ورأس الإسلام والتي هي بداية دعوة الرسل ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين بالاستقامة على الدين ، والرجوع إلى الكتاب والسنّة وما كان عليه جماعة المسلمين ، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من كيد الكفّار للإسلام والمسلمين

الحمد لله رب العالمين ، أعزّنا بالإسلام . وجعلنا به خير أمة أُخرجت للناس . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وهو ربّ الناس . ملك الناس . إله الناس . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى جميع الناس ، وجعل شريعته باقية وعامة لجميع الأجناس . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به واتبعوه . ونشروا دينه وبلّغوه . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم مسؤولون عن دين الإسلام وما قمتم به نحوه في خاصة أنفسكم ومع غيركم ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ .

عباد الله : إن أعداء الإسلام منذ بعث الله رسوله محمداً ﷺ وهم يكيدون له ويحاولون القضاء عليه ، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴾ حاولوا صدَّ الناس عن اتباع الرسول ، ووصفوه بأشنع الأوصاف وحاولوا قتله ، وقاتلوه وقاتلوا أتباعه فلم يفلحوا ، ثم لجؤوا إلى طريقة خبيثة ماكرة وهي الدخول في الإسلام ظاهراً والكيد له باطناً فكان فريق المنافقين . وسرعان ما فضح الله كيدهم ، وحذّر المسلمين من شرهم وكشف نواياهم وخططهم ، ولما توفي النبي ﷺ تألّب اليهود والمجوس على

المسلمين ، فأظهر ناس منهم الإسلام خدعة واندسوا بين المسلمين لبثّ الفتنة والإفساد . وادّعوا التشيّع لأهل البيت واغتالوا الخلفاء وأثاروا الحروب بين المسلمين . ولكن سرعان ما أبطل الله كيدهم واجتمعت كلمة المسلمين واستردّت الدولة الإسلامية سيطرتها على مشارق الأرض ومغاربها في عهد الدولة الأموية والعباسية . فتحول هؤلاء المنافقون من اليهود والمجوس إلى منظمات سرية فكانت منهم منظمة إخوان الصفا . التي أصدرت رسائلها في الدعوة إلى الإلحاد والتشكيك في الدين ، وإفساد العقائد ، وعرفت عند المسلمين برسائل إخوان الصفا . وتشعبت هذه الطائفة المدسوسة على المسلمين إلى فرق القرامطة والباطنية الإسماعلية ، ودسّوا على المسلمين نحلة جديدة ، هي نِحلة التصوف الذي نَمَت بذوره وطورت مناهجه وصار يعمل إلى جانب التشيّع لهدم الإسلام ، فبثّت هاتان الفرقتان فتنة البناء على القبور وتشييد المشاهد الشركية التي أصبحت أوثاناً تُعبد من دون الله في كثير من البلاد ولا تزال . . .

وجاء غزو التتار الذي فتك بالمسلمين ، وقتل الخليفة واحتل كثيراً من بلاد المسلمين ، وقتل كثيراً من العلماء وأحرقوا الكتب ودارت بينهم وبين بقية المسلمين معارك هائلة انتهت بانتصار المسلمين . ثم جاء الغزو الصليبي النصراني فاحتل كثيراً من بلاد الشام واستولى على المسجد الأقصى مدة من الزمن . وقاتلهم المسلمون حتى نصرهم الله على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي خلّص المسجد الأقصى من قبضتهم . ولما ضعف المسلمون في العصور المتأخرة غزاهم الاستعمار الكافر واستولى على كثير من بلادهم وقسّمهم إلى دويلات وبثّ سمومه وأحقاده فيهم . ولما انحسر هذا الاستعمار السياسي بقي الاستعمار الفكري الذي هو عبارة عن الإلحاد في العقائد ، والفساد في الأخلاق ، والإغراق في الشهوات البهيمية . وتكونت المنظمات والإرساليات التبشيرية النصرانية والمنظمات الماسونية اليهودية ، واتجهت كل هذه المنظمات تكيد للإسلام والمسلمين بشتى

الوسائل ، وإلى جانب هذه المنظمات الهدّامة الغزو الشيوعي الإلحادي الإباحي الذي ينكر الأديان جملة ولا يعترف بوجود الخالق . إن كل هذه الروافد الكفرية تصب في مصب واحد هو قصد القضاء على الإسلام . وقد استأجرت هذه المؤسسات الكفرية قوماً من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا . استأجرتهم لتنفيذ مخططاتها في المسلمين ، فاستغلوا بعض القادة العرب ليكون عميلاً لهم في تنفيذ سياستهم . واستغلوا الفرق المنحرفة التي تتسمى بالإسلام كالصوفية وعباد القبور ، فشجعتهم وركّزتهم حتى ينتشر مذهبهم المنحرف على أنه هو الإسلام ويقضي على الدين الصحيح ، فلا تجد طائفة منحرفة عن الإسلام إلا ولها مَن يدعمها من أُمم الكفر ، واستغلوا وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وصحافة في غالب البلاد العربية ، ودسّوا فيها البرامج الفاسدة المفسدة ، من أفلام خليعة ، وأغانٍ ماجنة ، وصور عارية ، ومعازف ومزامير ملهية ، وأناشيد مثيرة وتمثيليات مغرضة ، وكتابات منحرفة في الصحف والمجلات ، تندد بالدين وتدعو إلى الكفر والإلحاد والتحلّل من الأخلاق الفاضلة ، واستغلوا المناهج التعليمية في بعض البلاد العربية ، فحوّلوها أو حوّلوا كثيراً منها لخدمة مبادئهم ، وتلقين الشباب المذاهب الهدّامة ، وغرس الكفر في نفوسهم ، وإعطائهم صورة مشوّهة عن الإسلام وعقيدته ، واستغلوا الأندية الرياضية في بعض البلاد العربية لتضليل الشباب وإشغالهم عن العمل النافع لمجتمعهم بالأنشطة الرياضية التي شغلت أوقاتهم وعطّلت طاقاتهم بلا فائدة تعود عليهم ولا على مجتمعهم ، وبهذا تمكنت الماسونية وشقيقاتها من المنظمات الكفرية من تعطيل طاقات هؤلاء الشباب حتى لا تستفيد منهم مجتمعاتهم ولا يتنبهوا لكشف مخططاتهم ، لأن قوة الأمة أو ضعفها يتركز على شبابها ومدى انتباههم ، واستغلت هذه المنظمات الكفرية جانب الكتاب والتأليف واستأجرت بعض الكتّاب المشبوهين المنتسبين للإسلام والكتاب الجهال الذين ليست لديهم معلومات كافية عن الإسلام وثقافتهم فيه ضحلة .

فأخذ هؤلاء وأولئك يكتبون عن الإسلام كتابات سيئة ، وعن تشريعاته في النكاح والطلاق والحدود والجهاد يتهمونه فيها بالقسوة والوحشية ، وأنه ظلم المرأة وعطّلها عن العمل وحرَم المجتمع من مشاركتها في التنمية والعمل . بل قالوا : إن الإسلام لا يصلح نظاماً للحكم في هذا الزمان فيجب أن يستبدل بالقوانين الوضعية ، واستجاب لهم مَن استجاب ، وبقيت هذه البلاد السعودية بقيادتها الرشيدة ـ وستبقى إن شاء الله ـ . تحكم بالشريعة الإسلامية غير متأثرة بتلك الدعوات الباطلة ، فمنحها الله العز والأمن والتمكين ولله الحمد .

ومن هؤلاء الكتّاب الماسونيين والمستشرقين والمأجورين من كتّاب العرب مَن ينتقد كتب السنّة النبوية وكتب الفقه والعقائد والتفسير وكتب التاريخ ، ويقول : لا بد من إعادة كتابتها من جديد . وغرضهم من ذلك تشكيك المسلمين في رصيدهم العلمي وقطع صلتهم به حتى يسهل تضليلهم وفصلهم عن السلف الصالح وربطهم بثقافة الماسون وتلاميذهم . ومن دسائس هذه المنظمات الكفرية دعوتها إلى إحياء الآثار القديمة ، والفنون الشعبية المندثرة حتى يشغلوا المسلمين عن العمل المثمر بإحياء الحضارات القديمة ، والعودة إلى الوراء وتجاهل حضارة الإسلام . وإلا فما فائدة المسلمين من البحث عن أطلال الديار البائدة ، والرسوم البالية الدارسة ؟ وما فائدة المسلمين من إحياء عادات وتقاليد أو ألعاب قد فنيت وبادت ، في وقت هم في أمسّ الحاجة إلى العمل الجاد المثمر . وقد أحاط بهم أعداؤهم من كل جانب ، واحتلوا كثيراً من بلادهم وبعض مقدساتهم ، إنهم في مثل هذه الظروف بحاجة إلى العودة إلى دينهم وإحياء سنّة نبيّهم والاقتداء بسلفهم الصالح حتى يعود لهم عزّهم وسلطانهم ، وحتى يستطيعوا الوقوف على أقدامهم لردّ أعدائهم . وأن يعتزّوا برصيدهم العلمي من الكتاب والسنّة والفقه ، ويستمدوا من ذلك خطة سيرهم في الحياة ويقرؤوا تاريخ أسلافهم لأخذ القدوة الصالحة من سيرهم . أما أن ينشغلوا بالبحث

عن آثار الديار ، وإحياء الفنون الشعبية بالأغاني والأسمار ، وإقامة مشاهد تحاكي العادات القديمة . فكل ذلك مما لا جدوى فيه . وإنما هو استهلاك للوقت والمال في غير طائل بل ربما يعود بهم إلى الوثنية ، والعوائد الجاهلية .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا ما فيه صلاح لكم ولأمتكم وأوطانكم في دينكم ودنياكم ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من كيد الكفّار للإسلام والمسلمين

الحمد لله على فضله وإحسانه ، حذّرنا من مكائد الكفّار ، وبينّ لنا أنهم لا يألون جهداً في طلب الإضرار بنا . وإن تظاهروا لنا بالمودّة والصداقة فقال تعالى : ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله ، إليه يرجع الأمر كله ، ولا عزّ إلا بطاعته وعبادته وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي شرح الله له صدره ، ورفع له ذكره ، وجعل الذلّة والصغار على مَن خالف أمره ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، واحذروا مما حذّركم منه ولا تعصوه . . .

عباد الله : ومن مكائد الكفار تحكمهم في النظم الاقتصادية ، واستباحة الربا والمعاملات المحرمة باسم التنمية الاقتصادية . وتأثَّر بهم كثير من المسلمين حتى أصبح الربا أساسَ مصادر الثروة في العالم ، وفتحت المؤسسات الربوية وعمّمت في كثير من البلاد . وصار كثير من المسلمين يستثمرون أموالهم فيها ، أو يقترضون منها بالفوائد الربوية ، مع أن الربا من الكبائر الموبقة ، وقد توعد الله آكله بأشدّ الوعيد ، وأعلن الحرب عليه ، ولعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ، وقد تجاهل بعض المسلمين أو تناسى هذه التهديدات الربانية وتأثر بالدعوات المضلِّلة . وحمله حبّ المال على التعامل الربوي أخذاً وإعطاءً .

فاتقوا الله عباد الله . . . واقنعوا بما أباح الله من المكاسب ففيه البركة والخير ، وأما الكسب المحرم فإنه شرٌّ ووبال وعقاب عاجل وآجل . إنْ أكل منه تغذى بحرام ، ونبت جسمه من سحت ، وكل جسم نبت من سحت فالنار أولى به ، وإن تصدّق منه لم يقبل ، وإن مات وورّثه لغيره كان زاده إلى النار ، فماذا استفاد إذن ؟ إنه لم يستفد إلاّ التعب في الدنيا والعذاب في الآخرة ، وأيّ عاقل يرضى لنفسه بذلك ؟ اللّهم أغننا بحلالك عن حرامك ، وأغننا بفضلك عمّن سواك ، وقِنا شُحّ أنفسنا ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ .

عباد الله : ومع هذه المكائد والأتعاب التي يبذلها الكفار للصدّ عن دين الإسلام فإن الإسلام سيبقى غضّاً طرياً كما أنزل ، لا تؤثر عليه تلك الدعايات مهما بلغت ، كما تكفل الله بحفظه ، وسيقيّض الله له أنصاراً يتمسكون به ويحمونه كما قال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم مَن خذلهم حتى يأتي أمر الله تعالى ، وهم على ذلك » ولكن الشأن بنا ، فإننا إن غيّرنا وبدّلنا غيّر الله علينا واستبدلنا بغيرنا كما قال الله تعالى : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ فاتقوا الله عباد الله ، وتمسكوا بكتاب الله وسنّة رسوله ، والزموا جماعة المسلمين ، واحذروا البِدَع والمحدثات ، فإن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحثّ على المحافظة على الصلاة

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصلاة ثانية أركان الإسلام ، وأمر بإقامتها والمحافظة عليها على الدوام ، وأخبر أنها تنهى عن الفحشاء والآثام . أحمده على إحسانه الخاص والعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته ، وصفاته وأسمائه العِظام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، كانت الصلاة قرّة عينه ونعيم قلبه ، وكان يفزع إليها عند الأحداث العِظام . صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البَرَرة الكِرام ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وحافظوا على الصلوات ولازموا حضور الجمع والجماعات . كما أمركم بذلك ربكم ، وحثّكم عليه نبيّكم ، فإن الصلاة هي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهي عمود الإسلام ، وهي الفارقة بين المسلم والكافر . وهي شعار النبيين . وعلامة المتقين ، والصلة بين العبد ورب العالمين ، وهي محل عناية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ وقال : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، وقال : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ ، وقال عن زكريا عليه السلام : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ وقال عيسى عليه السلام : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا

كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ، وقال الله لنبيّنا محمّد خاتم النبيين : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ وقال له : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وقال له : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ .

وقد فرض الله على هذه الأمة خمس صلوات في اليوم والليلة في أوقات مناسبة لا تعطلهم عن مصالحهم ، بل تعينهم عليها ، ليكرروا الاتصال به سبحانه ، والوقوف بين يديه فيقبل عليهم بوجهه الكريم . ويسمع دعاءهم ويستجيب نداءهم ويغفر ذنوبهم ويرفع درجاتهم . وقد شبّه النبي ﷺ هذه الصلوات الخمس بالنهر الجاري على باب المسلم ، يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات ، فيستمر نظيفاً ليس عليه أوساخ ، فكذلك الصلوات الخمس تطهّر العبد من الذنوب ، وتستمر له هذه الطهارة ما دام محافظاً على الصلاة . وأولها صلاة الفجر يفتتح بها العبد يومه ، وتكون حِرزاً له من الشيطان وعوناً له في طلب الخيرات ، ينطلق العبد بعد صلاة الفجر في أعماله الدنيوية نشيطاً طيب النفس ، وإذا ارتكب بعض الأخطاء في أثناء عمله في النهار ، واكتسب شيئاً من الذنوب ، جاءت صلاة الظهر وصلاة العصر فمحا الله بهما ما حصل منه وكفّر بهما سيئاته . ثم تأتي صلاة المغرب وهي وتر النهار يفتتح بها العبد ليلته ، ويكفّر الله بها ما بينها وبين صلاة العصر من السيئات . ثم تأتي صلاة العشاء خاتمة لعمله اليومي ، ويكفّر الله بها ما بينها وبين صلاة المغرب من السيئات . ثم ينام العبد بعد صلاة العشاء وقد غفر له ، فينام على هذه الحال الطيبة . ولهذا كان النبي ﷺ يكره الحديث بعد صلاة العشاء لينام على مغفرة الله له . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ وأخبر النبي ﷺ : « أن الصلوات الخمس مكفِّرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر » .

فالصلوات الخمس إنما يكفّر الله بها ما وقع بينها من الذنوب الصغائر . أما الذنوب الكبائر ، وهي ما رتب عليه حدّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة كأكل الربا والكذب والغش في المعاملات ، وشهادة الزور ، فإنها لا تكفّر إلا بالتوبة منها . فلا غنى بك أيّها المسلم عن هذه الصلوات الخمس ، ولا يستقيم لك دين إلا بها ، بل لا تعتبر مسلماً إلا بأقامتها .

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ فالذي لا يقيم الصلاة ليس أخاً لنا في الدين ، لأنه ليس من المسلمين .

وقال عليه الصلاة والسلام : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » ولا سعادة ولا نجاة إلا بالمحافظة على الصلاة ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ . ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

وإذا سئل أصحاب النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ أي : إن الذي سبّب لنا دخول النار هو ترك الصلاة . إذاً فالصلاة تتوقف عليها سعادة الدنيا والآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « والصلاة نور » فهي للمؤمنين في الدنيا نور في قلوبهم وبصائرهم ، تشرق بها قلوبهم وتستنير بصائرهم ولهذا كانت قرّة عين المتقين . وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : « إذا حافظ العبد على صلاته فأقام وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له : حفظك الله كما حفظتني ، وصعد بها إلى السماء ولها نور ، تنتهي إلى الله عزّ وجلّ فتشفع لصاحبها » وهي في الآخرة نور للمؤمنين في ظلمات يوم القيامة على الصراط ، فإن الأنوار تقسم لهم على حسب أعمالهم ، وفي المسند وصحيح ابن حبّان عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة فقال : « مَن حافظ عليها ، كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومَن لم يحافظ

عليها لم تكن نوراً ولا برهاناً ولا نجاة » قال الإمام أحمد رحمه الله : إنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة ، فاعرف نفسك يا عبد الله ، واحذر أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا قدر للإسلام عندك ، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك .

عباد الله : واعلموا أن الذي فرض الصلاة وجعلها عمود الإسلام وثانية أركانه العظام قد أوجب لها الجماعة ، وأمر ببناء المساجد لإقامتها فيها ، وشرع المناداة لحضورها ، فلا يَسَعُ مسلماً يؤمن بالله واليوم الآخر أن يترك الصلاة مع الجماعة في المسجد من غير عذر شرعي . قال الإمام ابن المنذر رحمه الله : دلّت الأخبار على وجوب فرض الجماعة على مَن لا عذر له ، فمما دلّ عليه قوله لابن أُم مكتوم وهو ضرير : لا أجد لك رخصة ـ فإذا كان الأعمى لا رخصة له ، فالبصير أولى أن لا تكون له رخصة ، وفي اهتمامه ﷺ بأن يحرق على قوم تخلّفوا عن الصلاة ، بيوتهم أبين البيان على وجوب فرض الجماعة ، إذ غير جائز أن يهدّد رسول الله ﷺ من تخلّف عن ندب وعما ليس بفرض . وقد أمر الله جلّ ذكره بصلاة الجماعة في حال الخوف ، فوجوبها في حال الأمن آكد . قال تعالى : ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ .

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله : ووجه الاستدلال بالآية من وجوه هي : أمره سبحانه لهم بالصلاة في الجماعة يعني في قوله تعالى : ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ ثم أعاد الأمر مرة ثانية في حق الطائفة الثانية بقوله تعالى : ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ وفي هذا دليل على أن الجماعة فرض على الأعيان ، إذ لم يسقطها سبحانه عن الطائفة الثانية بفعل الأولى . ولو كانت الجماعة سنّة لكان أولى الأعذار بسقوطها عذر

الخوف ، ولو كانت فرض كفاية لسقطت بفعل الطائفة الأولى .

ففي الآية دليل على وجوبها على الأعيان من ثلاثة أوجه :

ـ أمره بها أولاً .

ـ ثم أمره بها ثانياً .

ـ وأنه لم يرخص لهم في تركها حال الخوف .

فاتقوا الله يا مَن تسمعون النداء إلى الصلاة يخترق أجواء بيوتكم من كل جهة ، وأنتم أصحّاء آمنون لا يمنعكم من الحضور إلى المساجد مانع ، ثم تتأخرون عن الصلاة ولا تجيبون داعي الله . انظروا مَن عصيتم ، واحذروا من عقوبته العاجلة والآجلة ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ قال الإمام ابن كثير رحمه الله : لما دُعوا إلى السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحّتهم وسلامتهم ، عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة إذا تجلى الرب عزّ وجلّ ، فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد ، بل يعود ظهر أحدهم طبقاً واحداً ، كلما أراد أحدهم أن يسجد خرّ لقفاه عكس السجود ، كما كانوا في الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون . وقال الإمام ابن القيّم : قال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ قال : هو قول المؤذن : حيّ على الصلاة . حيّ على الفلاح . فعاقبهم يوم القيامة بأن حالَ بينهم وبين السجود ، لمّا دعاهم إلى السجود في الدنيا ، فأبوا أن يجيبوا الداعي .

وإجابة الداعي هي إتيان المسجد لحضور الجماعة . . .

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى الله وحافظوا على الصلاة مع الجماعة في

المساجد لتكونوا من المؤمنين المهتدين ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الحثّ على الصلاة

الحمد لله رب العالمين ، هدانا للإسلام وجعلنا به خير أمة أُخرجت للناس ، وجعل هذا الإسلام مبنياً على أركان لا يستقيم إلا بها . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . بيّن لعباده طريق النجاة ليسلكوه ويلزموه ، وطريق الهلاك ليحذروه ويجتنبوه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه الذكر ليبيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم ولعلّهم يتقون ، فبلّغ البلاغ المبين وبيّن غاية التبيين ، وترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا الهالكون ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . . أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، واعلموا أن تارك الصلاة متعمداً ومصرّاً على تركها كافر بالله عزّ وجلّ من غير تفصيل عند جمع من المحققين من العلماء ، ومفارق لجماعة المسلمين ، كما دلّ على ذلك كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ . يعامل معاملة الكفّار ؛ لا تؤكل ذبيحته ولا يزّوج من بنات المسلمين ولا يرث من قريبه المسلم ، ويجب بغضه وهجره والابتعاد عنه ما دام على قيد الحياة . وإذا مات من غير توبة لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يورث ، فتنبهوا لذلك وخذوا على أيدي سفهائكم من أولادكم وجيرانكم ومن حولكم ممّن يتهاونون في شأن الصلاة ويقتدون بمَن ضيّعها وتركها ممّن لا قيمة للدين عنده ، ولا ينفع فيه الوعظ والتذكير ، ولا يخاف الله والوقوف بين يديه يوم القيامة فقد كثر هؤلاء ـ لاكثّرهم الله ـ في بلاد المسلمين وجاوروكم في منازلكم

وخالطوكم في أعمالكم ، وفي أسواقكم . فاحذروهم وابتعدوا عنهم ، وأنكروا عليهم وضايقوهم وأبغضوهم في الله واتخذوهم أعداء ، ولا تؤاكلوهم ، ولا تجالسوهم ، ولا يدخلوا بيوتكم ، عادوهم وقاطعوهم لأنهم أعداء لله ولرسوله ، والله تعالى يقول لكم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ .

وأما مَن يصلي في بيته ويترك صلاة الجماعة ، أو يؤخر الصلاة عن مواقيتها ، فهذا متّصف بصفات المنافقين ، وتارك لواجب عظيم من واجبات الدين ، وقد توعده الله بالويل وأنه سيلقى غيّاً ، والويل والغيّ واديان في جهنم ، قال تعالى : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ وقد جاء تفسير السهو عن الصلاة وتضييعها بأنهما إخراجها عن وقتها . كما جاء الوعيد الشديد في حق الذي يتخلّف عن الصلاة مع الجماعة في المسجد من غير عذر ، وأن ذلك من صفات المنافقين . فاتقوا الله في أنفسكم وفي أولادكم ومن حولكم ، وحافظوا على صلاة الجماعة في المساجد ، وألْزِموا بها من تحت ولايتكم ومَن يسكن معكم في بيوتكم أو يجاوركم . ومُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لتكونوا من خير أمة . قال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة ثانية في بيان فضائل الصلوات الخمس ووجوب المحافظة عليها

الحمد لله رب العالمين ، أمر بإقام الصلاة . والمحافظة عليها والمداومة عليها مدى الحياة ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في ربوبيّته وإلٰهيّته ومالَهُ من الأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كانت قرّة عينه في الصلاة . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات ، وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى في السرّ والعلن ، وتجنّبوا المعاصي ما ظهر منها وما بطن ، وحافظوا على الصلاة ، ولازموا الجمع والجماعات ، فإن ذلك من أبلغ علامات الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ .

عباد الله : إن للصلاة فضائل ومزايا لا توجد في غيرها من الأعمال ، فهي أول ما فرض الله من الإسلام بعد الشهادتين ، لأنها فرضت على النبي ﷺ في مكة ليلة الإسراء قبل هجرته إلى المدينة ، والزكاة والصوم والحج إنما فرض كلاً من هذه الأعمال في المدينة بعد الهجرة .

والصلاة فرضت على النبي ﷺ في السماء حينما عرج به إليها ، وبقية الشرائع فرضت عليه بواسطة جبريل عليه السلام وهو في الأرض ، وكان النبي ﷺ يأمر نوابه ورسله إلى الناس أن يبدؤوا بالدعوة إلى الصلاة بعد

الشهادتين ، كما قال لمعاذ لما بعثه إلى اليمن : « ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة » والصلاة أول ما يُحاسب عليه العبد من عمله . قال عون بن عبد الله : إن العبد إذا دخل قبره سُئِل عن صلاته أول شيء سُئِل عنه . فإن جازت له نُظر فيما سوى ذلك من عمله ، وإن لم تجز له لم ينظر في شيء من عمله بعد . ويدل على هذا الحديث الذي في المسند والسنن من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ : « أول ما يُحاسب به العبد من عمله يحاسب بصلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر » .

والصلاة أكثر الفروض ذكراً في القرآن ، وأهل النار لما يسألون ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ يبدؤون الجواب بقولهم : ﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ والصلاة لا يسقط فرضها بحال من الأحوال ما دام عقل العبد ثابتاً . فيصلّيها على حسب حاله . فتجب على المقيم والمسافر والصحيح والمريض ، والآمن والخائف ، لكن المعذور يصلي على حسب حاله ومنتهى قدرته ، كما قال النبي ﷺ : « يصلي المريض قائماً ، فإن لم يستطع فقاعداً ، فإن لم يستطع فعلى جنب » . والصلاة تجب على الحرّ والعبد والذكر والأنثى والغني والفقير .

وقد عظم الله أمر الصلاة في القرآن ، وعظّم شرفها وشرف أهلها وخصَّها بالذكر بين الطاعات ، ووصّى بها وصية خاصة ، فمن ذلك أن الله تعالى ذكر أعمال البرّ التي أوجب لأهلها الخلود في الفردوس ، وافتتح تلك الأعمال بالصلاة وختمها بها ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

وقد عاب الله الناس كلهم ووصفهم بالهلع والجزع والمنع للخير

إلا أهل الصلاة فإنه استثناهم ، فقال عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ .

والصلاة شعار النبيين ، وصفة المتقين ، قال تعالى عن إبراهيم ولوط ويعقوب وإسحاق : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فذكر الخيرات كلها ، وأفرد الصلاة بالذكر . وأخبر عن إسماعيل بقوله تعالى : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ . وأخبر عن عيسى أنه قال عن ربه : ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ وفي دعاء إبراهيم الخليل له ولذريته ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ وأمر الله بها كليمه موسى بقوله تعالى : ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ .

ووعد عباده الذين يقيمون الصلاة بالأجر العظيم فقال سبحانه : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ .

وبالصلاة أوصى النبي ﷺ أمته قبل خروجه من الدنيا وهو في سياق الموت . فقال عليه الصلاة والسلام : « الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم » وذلك في آخر وصية أوصى بها عند موته . كما في الحديث : « وإنها آخر وصية كل نبي لأمته وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا » وجاء في حديث آخر عن النبي ﷺ : « أنه كان يجود بنفسه ويقول : الصلاة الصلاة » فالصلاة أول فريضة فرضت على النبي ﷺ ، وآخر ما وصّى به أمته ، وآخر ما يذهب من الإسلام ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون منه الصلاة » فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين ، فإذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام فكل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه .

وقدر الإسلام في قلب العبد كقدر الصلاة ، فاحذر أن تلقى الله ولا

قدر للإسلام عندك . إذا كنت تتهاون في الصلاة في هذه الحياة ، وقد أخبر النبي ﷺ أن الصلاة هي عمود الإسلام . فالإسلام لا يقوم إلا على الصلاة ، كما أن البيت لا يقوم إلا على عمود يرفعه ، فإذا سقط العمود سقط البيت ، كذلك إذا سقطت الصلاة سقط الإسلام ، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن الصلاة هي الفارقة بين المسلم والكافر فقال : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمَن تركها فقد كفر » . وقال : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » وقد تساهل كثير من الناس اليوم في شأن الصلاة ، فبعضهم يتأخر في حضوره إلى المسجد حتى يفوته بعض الصلاة أو معظمها أو كلها ، وبعضهم يتأخر عن صلاة الجماعة فيصلّيها وحده . وترك صلاة الجماعة معصية عظيمة وخسارة كبيرة ، فقد وصف النبي ﷺ المتخلفين عن صلاة الجماعة بالنفاق ، فقال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر » وهمَّ ﷺ بتحريق بيوتهم عليهم بالنار لولا ما فيها من النساء والذريّة . وجاءه رجل أعمى يطلب منه الرخصة ليصلي في بيته ، لأنه لا يجد قائداً يقوده إلى المسجد ويخشى من خطر الطريق ، فقال له النبي ﷺ : « هل تسمع النداء ؟ قال : نعم . قال : « فأجب فإني لا أجد لك رخصة » وأخبر النبي ﷺ عن الذين تتثاقل رؤوسهم عن صلاة الفجر بأنه رآهم ترضخ رؤوسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت . ومن الناس مَن يؤخر الصلاة عن وقتها فلا يصلّي الفجر إلا إذا استيقظ بعد طلوع الشمس ، والله تعالى يقول في هؤلاء : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ ويقول تعالى فيهم : ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ وقد جاء تفسير إضاعة الصلاة والسهو عنها بأن معناهما : تأخيرها عن وقتها لا تركها بالكلية . لأن الله سمّاهم مصلّين في قوله : ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾ وتوعدهم بالويل والغي وهما كلمة عذاب وهلاك . أو واديان في جهنم .

فاتقوا الله عباد الله ، وحافظوا على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة ،

ولا تكونوا من الذين ضيّعوا دنياهم وأُخراهم فكانوا من الخاسرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ
أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾
وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾
إلى آخر السورة . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في بيان فضائل الصلاة

الحمد لله على فضله وإحسانه ، جعل الصلاة صلة بين العبد وبين ربه ، وكفّارة لذنوبه ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تمسك بسنّته إلى يوم الدين . . . وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، وحافظوا على هذه الصلوات الخمس كما أمركم الله تعالى بقوله : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « مَن سرَّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادىٰ بهنّ ، فإن الله قد شرع لنبيّكم سنن الهدى ، وإنهنّ من سنن الهدى ، ولو أنكم صلّيتهم في بيوتكم كما يصلي المتخلّف في بيته ، لتركتم سنّة نبيّكم ، ولو تركتم سنّة نبيكم لضللتم . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يُقام في الصف » . وورد في الحديث عن النبي ﷺ أن مَن حافظ على هذه الصلوات الخمس كنّ له نوراً ونجاة يوم القيامة ، ومَن لم يحافظ عليهنّ لم يكن له نور ولا نجاة يوم القيامة ، وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأُبي بن خلف تاجر الكفار بمكة .

قال العلماء : والحكمة في كونه يحشر مع هؤلاء ؛ لأنه إن اشتغل عن الصلاة بملكه ورئاسته حشر مع فرعون ، رأس الملوك الكَفَرة . وإن اشتغل

عن الصلاة بوظيفته ووزارته حشر مع هامان وزير فرعون . وإن اشتغل عن الصلاة بماله وملذاته وشهواته حشر مع قارون الذي آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، فكفر نعمة الله ولم يقبل النصيحة ، فخسف الله به وبداره الأرض . وإن اشتغل عن الصلاة بتجارته وبيعه وشرائه حشر مع أُبيّ بن خلف تاجر الكفّار بمكة .

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على صلواتكم وداوموا عليها لتكونوا من الوارثين ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحث على المسارعة إلى الخيرات

الحمد لله ربّ العالمين ، أمر بالمسارعة إلى الخيرات ، ومبادرة الوقت قبل الفوات ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيته وماله من الأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول مبادر إلى الخيرات . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، وبادروا حياتكم قبل فنائها ، وأعماركم قبل انقضائها ، بفعل الخيرات والإكثار من الطاعات ، فإن الفرص لا تدوم ، والعوارض التي تحول بين الإنسان وبين العمل غير مأمونة ، وأنت أيّها العبد بين زمان مضى لا تستطيع ردّه ، وزمان مستقبل لا تدري : هل تدركه أو لا ؟ وزمان حاضر إن استفدت منه ، وإلا ذهب منك وأنت لاتشعر ، فاستدرك ما مضى بالتوبة مما فرطت فيه ، واستغل حاضرك باغتنام أيامه ولياليه ، واعزم على الاستمرار في الطاعة فيما تدرك من مستقبلك يُكتب لك ثواب نيتك إن لم تدركه ، وتوفق إن أدركته لعمل ما نويته فيه .

عباد الله : إن الله سبحانه قد أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات قبل فواتها قال تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ .

والمسارعة والمسابقة تعنيان المبادرة إلى تحصيل شيء يفوت بالتأخر عن طلبه ويندم على فواته . لا سيما إذا كان ذلك الفائت شيئاً عظيماً تتعلق به النفوس ، ولا شيء أعظم من الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض . ومَن فاتته فليس له بديل عنها إلا النار ، فما أعظم الحسرة ، وما أفدح الخسارة ، ويا هول المصيبة . لقد وصف الله رسله وصفوة خلقه ومَن اتبعهم بأنهم يسارعون في الخيرات . فقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ .

وهؤلاء هم القدوة لأنهم أصحاب العقول النّيرة والبصائر التي تدرك العواقب وتعرف المصالح والمضارّ ، بما أعطاهم الله من نور الإيمان ، وفهم القرآن ، ولما عرفوا قدر المطلوب وقيمته وهو الجنة وسرعة زوال الوقت وفواته ، بادروا بالطلب قبل فوات الأوان ، ومدحهم الله وأثنى عليهم في محكم القرآن ، ليكونوا قدوة صالحة لبني الإنسان .

إن الإنسان قد أُعطي إمكانيات يستطيع بها المسارعة إلى الخيرات إذا استغلها لذلك ، أعطي صحة في جسمه ، ووقتاً للعمل ، وفراغاً له ، وكل واحدة من هذه الإمكانيات لها مضاد يبطلها إن لم تُستغل قبل حصوله ، فالصحّة يَعْرِض لها المرض ، والوقت ينقضي ويزول ، والفراغ يُشغَل بأمور أخرى ، فالواجب على الإنسان استغلال هذه الطاقات بالخير ، قبل أن تُعطّل بالعوارض .

عباد الله : إن الشيطان يحرص على تفويت الخير على ابن آدم ويحاول حبسه عنه مهما استطاع ، فإن استطاع منع ابن آدم من فعل الخير بالكليّة وشغله بالشرّ فإنه لا يألو جهداً في ذلك ، كما فعل بالكفّار والمنافقين ، وإن لم يستطع منع ابن آدم من الخير بالكلية فإنه يكسله عنه ويشغله عنه حتى يفوته عليه ، كما يكسل عن الصلاة وإخراج الزكاة ، وكما يفعل مع كثير

من الناس اليوم ممّن يرتادون المساجد للجمعة والجماعة ، فإنه في صلاة الجمعة يكسلهم عن التبكير بالحضور عليها ، فبعضهم لا يأتي إلا عند دخول الخطيب ، وبعضهم لا يأتي إلا عند الإقامة ، وبعضهم لا يأتي إلا في آخر الصلاة ، فيفوّت عليهم ثواب التبكير إلى الجمعة ، وقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَن اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بَدَنه ، ومَن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومَن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة ، ومَن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » متفق عليه .

ومن الناس مَن يفوته هذا الأجر ويفوته استماع الخطبة أيضاً فلا يحضر إلا عند الإقامة أو في آخر الصلاة .

واستماع الخطبة أمر مطلوب من المسلم ، لأن النبي ﷺ حثّ على استماعها ، ونهى عن الكلام والإمام يخطب لأنه يشغل عن ذلك ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يريّثون الناس إلى أسواقهم ـ أي : يؤخرونهم ـ وتقعد الملائكة على أبواب المساجد يكتبون الناس على قدر منازلهم ، السابق والمصلي والذي يليه حتى يخرج الإمام ، فمَن دنا من الإمام فأنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الأجر ، ومَن نأى ، أي : بعُدَ عن الإمام ، فاستمع وأنصَت ولم يُلْغ كان له كفل من الأجر ، ومَن دنا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر . . الحديث . قال علي رضي الله عنه : سمعته من نبيّكم ﷺ . ورواه أحمد وأبو داود بلفظ آخر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين

الجمعة الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام » رواه مسلم وغيره ، ومعنى : غفر له ، أي : غفرت ذنوبه الصغائر وذلك بشرط اجتناب الكبائر .

وفي هذين الحديثين أن استماع الخطبة أمر مقصود ومطلوب من المسلم يؤجر عليه إذا فعله . ويأثم إذا تركه . ويفوته الانتفاع بما يرد في الخطبة من الوعظ والتذكير والإرشاد إلى ما فيه الخير والتنبيه على الأخطاء التي قد يكون مرتكباً لها وهو لا يدري .

وبعض الناس يستهين بشأن الخطبة ولا يلقي لها بالاً ، بل يعتبرها أمراً عادياً ، فلذلك يحرمون من فوائدها وأجر الاستماع لها ، والله سبحانه قد أمر بالسعي إليها وحضورها في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ وذكر الله هو الخطبة في قول كثير من المفسرين . مما يدل على أهمية الخطبة وتأكد حضورها واستماعها . ومما يفوّت على الذي يتأخر في حضوره لصلاة الجمعة حصوله على مكان في الصف الأول والتنفّل بالصلاة وقراءة القرآن قبل الخطبة وذلك نقص عظيم لما روي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَن غسّل يوم الجمعة واغتسل ، وبكّرَ وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ ؛ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبّان في صحيحيهما .

فاتقوا الله . عباد الله ولا تفوِّتوا على أنفسكم هذه الخيرات ، والذي يُطلب منكم إنما هو زمن يسير تتقدمون فيه إلى الجمعة وتحصلون فيه على هذه الخيرات العظيمة . والوعود الكريمة ، ولو ذكر لأحدكم طمع دنيوي ولو كان يسيراً لبادر إلى طلبه وصبر على ما يعترضه من المشاق ولم يتأخر عنه . فهل أنتم ممّن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة ، وهل ترضون لأنفسكم بالصفقة الخاسرة ؟

فاتقوا الله عباد الله ، وامتثلوا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إلى آخر السورة . . . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في المسارعة إلى الخيرات

الحمد لله رب العالمين ، شهد لعمار بيوته بالإيمان ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إيّاه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه ، وسلم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واستبقوا الخيرات قبل فواتها ، وحاسبوا أنفسكم على زلّتها وهفواتها ، وكفّوها عن الإغراق في شهواتها ، فالكيِّس من دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجزُ مَن أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني .

عباد الله : من الناس مَن يتأخر عن حضور صلاة الجماعة ، فلا يأتي إلا عند الإقامة ، أو بعد ما يفوت بعض الصلاة أو كلها ، فهو يقوم إلى الصلاة ويأتي إليها ، ولكنه كقيام وإتيان الذين قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ وقال فيهم : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ .

والبعض الآخر يتأخر نهائياً عن الحضور ويصلي في بيته منفرداً ، وبعدما يخرج وقت الصلاة ، فيكون من المضيِّعين للجماعة والمضيِّعين للوقت ، وذلك في الحقيقة تضييع للصلاة . كما قال تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ وقال فيهم :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ . وذلك بسبب تلاعب الشيطان بهم وشغله إياهم بأنواع من الملهيات عن ذكر الله وعن الصلاة ، بعضهم يشغله بلهو الحديث الذي هو استماع الملاهي والأغاني ومشاهدة الأفلام والمسلسلات حتى يضيع عليه الجماعة أو وقت الصلاة ، وقد يسهر على ذلك وينام عن صلاة الفجر ، فيكون من الذين قال فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ولهو الحديث هو الأغاني وما يصحبها من آلات اللهو كالمعازف والمزامير . وما جدّ في هذا الزمان من الأفلام والمسلسلات ، فإنه يدخل في لهو الحديث ، ومن الناس مَن يصدّه الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة بشرب المُسكرات ، وتناول المخدرات ولعب القمار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ فيجمعون بين ترك الصلاة وفعل المحرمات .

ومن الناس من يصدّه الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة بطلب الدنيا والبيع والشراء ، ومزاولة الأعمال الدنيوية وقت الصلاة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

وقد مدح الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامَ الصلاة وإيتاء الزكاة ، ووعدهم بالثواب الجزيل فقال تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

ومن الناس مَن يحضر الصلاة في الجمعة والجماعة ، ولكنه يترك في

بيته رجالاً لا يحضرون الصلاة من أبنائه أو إخوانه ، أو مَن يسكنون معه لا يأمرهم ويلزمهم بالحضور معه ، وهذا يعتبر قد أدى واجباً بحضوره ، لكنه ترك واجباً بترك مَن خلفه ممّن هو مكلّف بأمرهم وإلزامهم والقيام عليهم .

فاتقوا الله عباد الله بأداء ما أوجب الله عليكم في خاصة أنفسكم ، وما أوجب الله عليكم نحو أولادكم ومن تحت ولايتكم « كلّكم راعٍ ومسؤول عن رعيته » .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في اغتنام الأوقات بالأعمال الصالحة

الحمد لله رب العالمين ، جعل الدنيا مزرعة للآخرة ، ووفق مَن شاء لاغتنام أوقاتها قبل فواتها ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل : « بادروا بالأعمال » صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واستغلوا أوقات حياتكم فيما ينفعكم في الدار الآخرة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

واعلموا أن الوقت ثمين ، وأن كل لحظة تمر في غير عمل صالح فستخسرونها وتتحسرون على فواتها ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ .

قال ابن كثير : العصر : الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ أي : أن كل إنسان في المتاجر والمساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فإنهم في ربح لا في خُسْر ، لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها .

فتأمل أيها المسلم مع أيّ الصنفين أنت ، مع الخاسرين أو الرابحين ، إن هذه الأوقات التي تمر بك أيها الإنسان فرص عظيمة إذا مضت فلن تعود إليك ، وإنما تُحسب من عمرك ويُكتب لك أو عليك حسبما عملته فيها ،

فبادر باغتنامها قبل فواتها . . .

والله سبحانه قد جعل الليل والنهار وقتاً للعبادة كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ .

فرض فيها الصلوات الخمس في أوقات محددة من اليوم والليلة ، كما قال تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ .

وشرع صلوات النوافل فيما بين ذلك من غير الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، وشرع ذكر الله بالتهليل والتسبيح ، والتكبير والتحميد في جميع الساعات ، وخصّ أدبار الصلوات والصباح والمساء بفضيلة الذكر فيها ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ، وإذا نظرنا إلى عبادة الصيام وجدنا أن الله قد فرض صيام شهر من السنة . وشرع صياماً تطوّعاً أسبوعياً وهو صوم الإثنين والخميس . وصوماً شهريّاً وهو ثلاثة أيام من كلّ شهر ، وخصّص بالصيام أياماً من بعض الأشهر كعشر ذي الحجة ، وستة أيام من شوّال لمن صام شهر رمضان ، وغالب شهر شعبان ، وكل شهر الله المحرم ، ومَن كان عنده قوة وأراد الزيادة صام يوماً وأفطر يوماً على الدوام ، ما عدا الإيام التي يحرم صومها . وأما العبادة الماليّة الواجبة والمستحبة فنجد أن الله أثنى على الذين ينفقون من عموم الأموال في جميع الأوقات بحسب الحاجات ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وفرض الزكاة من أموال خاصة .

وفرض الحج مرة واحدة في العمر على المستطيع وما زاد على ذلك فهو سنّة ، وقد حثّ النبي ﷺ على المتابعة بين الحج والعمرة .

من هذا العرض السريع ندرك أن عمر الإنسان كله مستغرق بالأعمال الصالحة وحتى الفترات التي يرتاح فيها الإنسان للنوم والأكل والشرب ومعاشرة الأهل ، ومؤانسة إخوانه إذا نوى بها التقوى على العبادة صارت عبادة يؤجر عليها ، عن أبي ذر رضي الله عنه في حديث طويل قال : قلت : يا رسول الله ، ماكانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت حكماً كلها : ياأيّها الملك المسلط المبتلى المغرور ؛ إنّي لم أبعثْك لتجمعَ الدنيا بعضَها على بعض ، ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوةَ المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر ، وكان فيها أمثال . وعلى العاقل أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه . وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر في صنع الله . وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوُّدٍ لمعاد ، أو مَرَمّةٍ لمعاش ، أو لذّة في غير محرم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومَن حسب كلامه من عمله قلّ كلامُه إلا فيما يعنيه ، قال قلت : يا رسول الله ؛ فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عِبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبتُ لمن أيقن بالقدَر ثم هو ينصب ، وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم هو لا يعمل . قال : قلت : يا رسول الله ، فهل في أيدينا شيء مما كان في أيدي إبراهيم وموسى ، وما أنزل الله عليك ؟ . قال : نعم ، اقرأ يا أبا ذر : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ .

أيها المسلمون : إذا كان الوقت بهذه الأهمية ، وإذا لم يستغله الإنسان في الخير خسره خسارة لا تعوّض . فإنه يجب على الإنسان أن يحافظ عليه أكثر مما يحافظ على الذهب والفضة . فلا يصرف منه شيئاً إلاّ فيما يفيده ، وإذا كان الذي يبذر ماله ويضيّعه فيما لايفيد يعتبر سفيهاً يحجر عليه . فإن

الذي يضيّع وقته أعظم سفهاً ، قال تعالى في المنافقين : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ لقد ضيّعنا الكثير من أوقاتنا في غير فائدة أو فيما يضرّنا ، ونبخل بالوقت عن فعل الطاعات ، فالكثير إذا دخل المسجد فكأنه في سجن حتى يخرج منه . وإذا دخل في الصلاة فكأنه في وثاق يحاول الانفكاك منه ، تجده يتململ ويسابق الإمام . وإن صلّى وحده نقر الصلاة كما ينقر الغراب الدم ، والبعض لا يأتي إلى المسجد للصلوات الخمس ويوم الجمعة إلا بعد الإقامة أو بعد ما يفوت معظم الصلاة . يخشى أن يضيّع شيئاً من وقته في المسجد أو في سماع خطبة أو موعظة ، بينما لا يبخل بالوقت الطويل في مشاهدة التلفاز والفيديو ، لا يبخل بالوقت الطويل في مجالس القيل والقال والغيبة والنميمة ، لا يبخل بالوقت الطويل في مشاهدة المباريات والألعاب الرياضية ، يبخل بالوقت الطويل في طلب الدنيا وجمع الحطام ، أو الكسب الحرام يأتي إلى سوق البيع والشراء مع أول الناس ولا ينصرف منه إلا آخر الناس . مع ما يقاسي من الحرّ أو البرد وبُعد المسافة . لكن هذا كله هينٌ ما دام في تحقيق رغبات النفس ، والوقت القصير صعب عليه إذا كان في طاعة الله ، لقد بكى بعض الصالحين عند الموت فقيل له : ما يُبكيك ؟ قالُ : أبكي على ليلة ما قمتها وعلى يوم ما صمته .

فاتقوا الله عباد الله واستدركوا أعماركم قبل فواتها . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في أغتنام الأوقات

الحمد لله رب العالمين ، أمر باغتنام الأوقات ، قبل الفوات ، فقال : ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيته والأسماء والصفات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، كانت كل أوقاته طاعات . صلىَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم ستُسألون عن أوقاتكم بماذا قضيتموها ؟ ففي الحديث : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن جسمه : فيمَ أبلاه ؟ وعن عمره : فيمَ أفناه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه ؟ وعن علمه : ما عَمِلَ به ؟ فماذا سيكون الجواب ، إن كثيراً من الناس اليوم قد تلاعب بوقته ، وضيّعه في الشهوات والغفَلاتِ وإضاعةِ الصلاة ، يسهرون معظم الليل لمشاهدة التلفاز والفيديو أو اللعب بالورق الذي قد يكون مصحوباً بالميسر ، أو للمرحِ والمزاح والغفلة عن ذكر الله ، ثم إذا جاء وقت السحر والنزول الإلٰهي وقَرُبَ وقت صلاة الفجر ، ناموا بعد سهرهم الآثم وختموه بترك صلاة الفجر . ولا يزال هذا صنيعهم صيفاً وشتاءً ﴿لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ . أين هؤلاء من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ ومن الذين قال الله فيهم : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ هل عند هؤلاء الذين تلاعبوا بأوقاتهم وضيَّعوا ما أوجب الله عليهم ، هل عندهم أمان من النار ؟

أو عندهم جَلَدَ وصبر على حرِّها وعذابها حيث لا يخافون منها ؟ إن هؤلاء قد خالفوا الحكمة الإلهية في خلق الليل والنهار . لأن الله جعل الليل سكناً ووقتاً للنوم والراحة ، وجعل النهار معاشاً ووقتاً لليقظة والحركة ، وهؤلاء جعلوا الليل وقتاً للسهر والضجيج والعبث ، حتى صار النساء والأطفال مثلهم لا ينامون إلا في آخر الليل . وفي الوقت الذي يُطلب منهم فيه اليقظة والذكر والصلاة . وهم يسمعون المنادي ينادي حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح ، الصلاة خير من النوم ، لكن كأنه يصيح في مقابر . ولسان حالهم يقول : لا . النوم خير من الصلاة . وغالب البيوت في وقت الفجر لا تسمع فيها ذكر الله ، ولا ترى مَن يخرج لأداء الصلاة ، فأيّ أُناس هؤلاء ؟ هل هم من الذين لا يؤمنون بيوم الحساب ؟ هل هم من الذين قالوا سمعنا وعصينا ؟ هل نسوا سرعة الزوال وحضور الآجال ، وقول المفرط عند الاحتضار : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وتوبوا إلى الله قبل أن يُحال بينكم وبين التوبة . فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾ فما أعظم الحسرة حينذاك : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحثّ على العمل الصالح والمحافظة عليه

الحمد لله ربّ العالمين ، خلق الموتَ والحياة ليبلُوَكم أيُّكم أحسنُ عملاً وهو العزيز الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأصلحوا أعمالكم يصلح الله عاقبتكم ، ويعظّم مثوبتكم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ أيّ عاقل يؤمن بالله ويسمع هذا الخبر الصادق لا يهتم بعمله ويعتني بإصلاحه ليحصل على هذا الوعد الكريم . من الرب الرحيم ، الذي لا يخلف وعده ، ولا يضيّع عبده ، لكن متى يكون العمل صالحاً حتى يحوز صاحبه هذا الجزاء ؟ إن الله سبحانه قد بيَّن أن العمل يكون صالحاً إذا توفر فيه شرطان ـ الشرط الأول : أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى . ليس فيه شائبة شرك أو قصد لغير الله . والشرط الثاني : أن يكون العمل صواباً على سنّة رسول الله ﷺ ، وليس فيه بدعة واتّباع لغير الرسول ، وقد بيّن الله هذين الشرطين في قوله تعالى : ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ فقوله تعالى : ﴿ **أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ** ﴾ أي : أخلص عمله لله من الشرك ، وقوله : ﴿ **وَهُوَ مُحْسِنٌ** ﴾

أي : متّبعٌ للرسول بأن يكون هذا العمل مما جاء به الرسول ﷺ . وإذا توفر هذان الشرطان في العمل ، كان هو العمل الأحسن الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ قال الفضيل بن عياض رحمه الله : ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : أخلصه وأصوبه ، قيل : وما أخلصه وأصوبه ، قال : أن يكون خالصاً لوجه الله ، صواباً على سنّة رسول الله .

وكما أن الله بيّن هذين الشرطين في كتابه الكريم ، فقد بيّنهما رسول الله ﷺ في سنته المطهرة ، بيّن الشرط الأول في قوله : « إنما الأعمال بالنيّات ، وإنما لكل امرىءٍ ما نوى » . وبيّن الشرط الثاني بقوله : « مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » .

فهذان الحديثان يُكوِّنان أصلاً عظيماً من أصول الإسلام ؛ الحديث الأول ميزان للأعمال في باطنها ، والحديث الثاني ميزان للأعمال في ظاهرها ، ففيهما الإخلاص للمعبود ، والمتابعة للرسول ، وهذان شرط لصحة كل قول وعمل ظاهر وباطن ، فمَن أخلص أعماله لله متبعاً في ذلك رسول الله فهذا الذي عمله مقبول ، ومَن أخلّ بهذين الشرطين أو أحدهما فعمله مردود . ومهما أتعب نفسه لم يزده ذلك إلا بُعداً من الله ، قال الله تعالى في هذا العمل : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ .

والنية معناها : قصد العمل تقرّباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته وثوابه ، ويدخل في ذلك نيّة العمل ونيّة المعمول له .

أما نية العمل ؛ فلا تصحّ العبادة بأنواعها إلا بقصدها قصداً يميّز العبادة من العادة . وأما نية المعمول له فمعناها : إخلاص العمل لله في كل ما يقول ويفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ . فمَن عمل عملاً من الأعمال التي يتقرّب بها إلى الله لا يريد به وجه الله ، وإنما يريد به الرياء والسمعة ، أو يريد به مطمعاً من مطامع

الدنيا ، فعمله حابط وهو معذب وليس بمأجور . قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

إن النية الصالحة تبلغ الإنسان ما لم يبلغه عمله ، فمَن نوى عملاً صالحاً وشرع فيه ولم يستطع تكميله كمّل الله له ثوابه وأجره ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . وإن نوى العمل الصالح ، ولم يستطع أداءه لعارض حال بينه وبينه ، كتب الله له أجر ذلك العمل ، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » . وفي الحديث الآخر : أن النبي ﷺ قال لأصحابه في إحدى الغزوات : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، حبسهم العذر » ومعنى قوله ﷺ : « إلاَّ كانوا معكم » أي : في نيّاتهم وقلوبهم . فلهم من الأجر مثل ما لإخوانهم الذين خرجوا في الغزو ، وفي الحديث الآخر : أن العبد إذا همَّ بالحسنة فلم يعملها لعارض منعه كتبت له حسنة كاملة . والعبد يعامل بحسب نيتّه حتى في تعامله مع الناس ، كما روى البخاري مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال : « مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه . ومَن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » فجعل النيَّة الصالحة سبباً للرزق وقضاء الدين . والنيَّة السيئة سبباً للتلف والإتلاف . وقد ذكر الله قصة أصحاب الجنة وما عوقبوا به بسبب نيتهم السيئة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ .

وذلك أنه كان بأرض اليمن بستان لرجل فيه زروع ونخيل . كان يجعل للمساكين حظّاً منه عند الحصاد والصِّرام . فلما مات وصار البستان إلى أولاده قالوا : المال قليل والعيال كثير ، ولا يسعنا أن نفعل كما كان أبونا يفعل . وعزموا على حرمان المساكين ، فحرمهم الله منها بأن سلّط عليها ناراً أحرقتها ، وذلك بسبب نيتهم السيئة ، فقد تلفت بالليل قبل أن ينفذوا ما عزموا عليه في الصباح عقوبة لهم .

وكما أن مَن أخلّ بالإخلاص في العمل يُعاقب ويُردّ عليه عمله ، فكذلك مَن أخلّ بالمتابعة للرسول ﷺ فعمل عملاً لم يشرِّعه الرسول فإنه يعاقب بردّ عمله عليه وحرمانه من الثواب ، واستحقاقه للعقاب ، لقوله ﷺ : « مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، أو « مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » فإنه يدل على أن كل بدعة أُحدثت في الدين ليس لها دليل من الكتاب والسنّة فهي مردودة على صاحبها ، سواء كانت من البدع القولية في الاعتقاد ، كبدعة الخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، وكبِدَع الأذكار الصوفية . أو كانت من البِدَع العمليّة كالتعبد لله بما لم يشرعه من العبادات المحدثة ، كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من المناسبات . وكبِدَع القبوريين التي يفعلونها عند القبور ومنها ما يصل إلى حد الشرك الكبير ، ومنها ما هو وسيلة إلى الشرك .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات .

فأما العبادات فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله بالكليّة فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ .

فمن تقرَّب إلى الله بعمل لم يجعله الله ولا رسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مُكاءً

وتَصْدِية .

قال : وأما المعاملات : كالعقود والفسوخ ونحوهما ، فما كان منها مغيّراً الأوضاع الشرعية ، كجعل حدّ الزنا عقوبة مالية وما أشبه ذلك ، فإنه مردود من أصله ، لأن هذا غير معهود في حكم الإسلام ، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ قال للذي سأله : « إن ابني كان عسيفاً على فلان ـ أي : أجيراً عنده ـ فزنى بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي ﷺ : « المائة الشاة والخادم رَدٌّ عليك . وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام » .

أيها المسلمون : بادروا بالأعمال . ما دمتم في زمن الإمهال . فإن الفرص لا تدوم ، وصحّحوا أعمالكم ، وسدِّدوا مقالكم ، بالاستقامة على الكتاب والسنّة . أخلصوها من الشركيات ، ومن الرياء والسمعة والمقاصد السيئة ، وابنوها على الاتباع ، واحذروا من الابتداع ، واعلموا أن الناقد بصير ، وأن الله بما تعملون خبير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

من الخطبة الثانية في إصلاح العمل

الحمد لله رب العالمين ، وعد السائلين أن يُجيبهم ، ووعد العاملين أن يثيبهم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، كان أسرع الناس إلى فعل الخيرات ، وأسبقهم إلى الطاعات ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . أي : امتثلوا ما أمركم الله به وما أمركم به رسوله من فعل الطاعات وترك المحرمات ، ولا تبطلوا حسناتكم بالمعاصي ، فهذا نهي عن كل سبب يوصل إلى بطلان الأعمال الصالحة ، فإن الإنسان قد يعمل أعمالاً صالحة تتوفر فيها أسباب الصحة التي سبق بيانها ، لكنه يسلّط عليها ما يبطلها من أقوال وأعمال سيئة . فالصدقة يبطلها المنّ والأذى ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ . والكلام المحرم قد يبطل العمل ، فقد يتكلم الإنسان بكلمة سيئة تحبط عمله ، كما في الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ « أن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان . فقال الله عزّ وجلّ : مَن ذا الذي يتألى ـ أي : يحلف ـ عليّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك » . قال أبو هريرة رضي الله عنه : تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الرجل ليتكلّم بالكلمة ما يتبينّ فيها ، يزلّ بها في النار أبعد مما

بين المشرق والمغرب » .

والكلام المحرم يدخل فيه الشرك والقول على الله بلا علم ، وشهادة الزور والسحر والقذف والكذب والغيبة والنميمة وكلها آفات خطيرة قد تهلك الحسنات . لأن مظالم العباد يقتصّ لها يوم القيامة من أعمال الظالم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَن كانت عنده مَظْلَمةٌ لأخيه من عرضه أو من شيء ، فلْيتَحَلَّله منه اليومَ قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مَظْلَمتِه ، وإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبة فحمل عليه » رواه البخاري .

والحسد من أعظم الآفات التي تقضي على الأعمال الصالحة ، فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال : العشب » .

فحافظوا أيها المسلمون على أعمالكم مما يفسدها من الأفعال والأقوال السيئة ، أو يحول نفعها إلى غيركم ويحرمكم منها من أصحاب المظالم الذين تتعدّون عليهم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم . فإنهم لا بدّ أن يقتصّوا يوم القيامة من حسناتكم إذا لم تؤدّوا إليهم حقوقهم في الدنيا أو تستحلّوهم منها .

فحافظوا على أعمالكم أكثر مما تحافظون على أموالكم من الضياع والسرقة ، واتقوا الله في أنفسكم وقدّروا العواقب وتفكروا في المصير ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في الحثّ على الإحسان

الحمد لله ذي الفضل والامتنان ، جعل الجزاء من جنس العمل فقال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بعثه إلى جميع الإنس والجان ، فبلغ الرسالة وجاهد في الله حقّ جهاده بالمال والنفس وبالحجة والسنان ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وهاجروا وجاهدوا . والذين آووا ونصروا . حتى ظهر دين الله على سائر الأديان ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فإن ذلك هو طريق النجاة ، واعلموا أن الله سبحانه أمر بالإحسان في آيات كثيرة ، واخبر أنه يحبّ المحسنين ، وأنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأنه لا يضيّع أجرَ المحسنين ولا يضيع أجر مَن أحسن عملاً .

وقال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ . قال ابن عباس وغيره في معنى الآية : هل جزاء مَن قال : لا إله إلا الله ، وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة ؟

وقال تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

وقد ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم تفسير الزيادة المذكورة في هذه الآية الكريمة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة .

قال ابن رجب رحمه الله : وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان ، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه المراقبة لله وحضور القلب كأنه يراه وينظر إليه ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عياناً في الآخرة ، وعكس هذا ما أخبر الله به عن الكفّار في الآخرة بقوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ فإن ذلك جزاء لحالهم في الدنيا لما تراكم من الذنوب على قلوبهم ، فحجبهم عن معرفة الله ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاءهم أن حجبوا عن رؤية الله في الآخرة .

عباد الله : والإحسان ضد الإساءة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾ .

وهو أنواع كثيرة : منها ما يكون في عبادة العبد لربه ، كما بيّنه الرسول ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام : أخبرني عن الإحسان . قال : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

ومعناه بأن يعبد ربه مستحضراً لقربه منه واطلاعه عليه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ، ويوجب أيضاً إخلاص العبادة لله وتحسينها وإكمالها ، ومَن بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أعلى مراتب الدين .

ومن أنواع الإحسان : الإحسان في العمل بأن يكون موافقاً لما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ خالياً من البدع والمخالفات ، قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ .

وإسلام الوجه لله ، وإلى الله معناه : إخلاص العمل من الشرك .

والإحسان للعمل معناه : متابعة السنّة فيه ومجانبة البدعة . وأي

عمل لا يتوفر فيه هذان الشرطان يكون هباءً منثوراً ووبالاً على صاحبه .

ومن أنواع الإحسان : الإحسان إلى الخلق من الآدميين والبهائم ، بإغاثة الملهوف وإطعام الجائع والتصدق على المحتاج وإعانة العاجز ، والتيسير على المعسر والإصلاح بين الناس ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ فقد أمر الله سبحانه بالإحسان إلى هذه الأصناف بإيصال الخير إليهم ودفع الشر عنهم ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ فبيّن الله سبحانه سبب حصولهم على هذه الكرامة العظيمة وأن ذلك بما أسلفوه من الإحسان في الدنيا من صلاة الليل والاستغفار بالأسحار والتصدق على المحتاجين ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

والآيات في ذلك كثيرة تبيّن ما للإحسان من عاقبة حميدة وثواب عظيم .

ومن أنواع الإحسان : الإحسان إلى البهائم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها ، وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفّيه فسقاه ، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة » ، رواه ابن حبان في صحيحه ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال : إني أنزع في حوضي حتى إذا ملأته لإبلي ورَدَعليّ البعير لغيري فسقيته ، فهل في ذلك أجر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن في كل ذات كبد أجراً » . رواه أحمد ورواته ثقاة

مشهورون ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي بطريق ، اشتد عليه الحر ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب . ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان منّي ، فنزل البئر فملأ خفّه ماء ، ثم أمسكه بفِيْه حتى رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له » قالوا : يا رسول الله ، إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : « في كل كبد رطبة أجر » رواه مالك والبخاري ومسلم .

ففي هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البهائم بما يبقي عليها حياتها ويدفع عنها الضرر . سواء كانت مملوكة أو غير مملوكة . مأكولة أو غير مأكولة . وفي الحديث الذي رواه مسلم عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحَةَ ، ولْيُحِدَّ أحدكم شفرته ولْيُرِحْ ذبيحته » . فيه فضيلة الإحسان إلى البهائم المأكولة في حال ذبحها . وهذا شيء يغفل عنه بعض الناس ، فيسيئون إلى البهائم في كيفية ذبحها .

والإحسان قد أمر الله به في مواضع من كتابه ، ومنه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب ، فهو في كل شيء بحسبه .

فالإحسان في معاملة الخالق بفعل الواجبات وترك المحرّمات واجب ، وفي فعل المستحبّات وترك المكروهات مستحب ، والإحسان في معاملة الخلق ـ منه ما هو واجب كالإحسان إلى الوالدين والأقارب بالبرّ والصلة ، ومنه ما هو مستحب كصدقة التطوع وإعانة المحتاج ، والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب بإزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التعذيب . وهكذا مطلوب من المسلم أن يكون محسناً في كل شيء مما يأتي وما يذر ، محسن في عمله ، محسن في تعامله مع الله ومع خلقه ، ومحسن في نيته وقصده . قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى

﴿ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فهؤلاء الذين لا يستطيعون القتال لعجزهم الجسمي والمالي مع سلامة نيّاتهم وحسن مقاصدهم ، قد عذرهم الله لأنهم محسنون في نياتهم ، لم يتركوا الجهاد لعدم رغبتهم فيه . وإنما تركوه لعجزهم عنه ، ولو تمكنوا منه لفعلوه ، فهم يشاركون المجاهدين في الأجر لنيّاتهم الصالحة وحسن قصدهم . فقد روى الإمام أحمد وأبو داود ـ وأصله في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لقد تركتم بعدكم قوماً ما سرتم من مسيرٍ ، ولا أنفقتم من نفقةٍ ، ولا قطعتم وادياً إلا وهم معكم » .

وكما يكون الإحسان في الأعمال والنيّات يكون في الأقوال أيضاً . قال تعالى : ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي : قولوا لهم قولاً حسناً ، بأن تخاطبوهم بالكلام الطيب الذي يجلب المودّة ويرغِّب في الخير ويؤلف القلوب . . .

وهذا يشمل الصدق في الحديث ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير ، وقد جاء في الحديث : « والكلمة الطيبة صدقة » فاتقوا الله عباد الله وكونوا من أهل الإحسان لتنالوا من الله الأجر والرضوان . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الإحسان

الحمد لله رب العالمين ، على فضله وإحسانه ، لا نحصي ثناءً عليه ، هو كما أثنى على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ، . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن وجوه الإحسان كثيرة ، ينبغي للمسلم أن يسهم فيما يستطيع منها ، لا سيما مَن منّ الله عليهم بوفرة المال فإن المجالات الخيرية أمامهم واسعة من بناء المساجد ، وتوفير المياه للشرب ، وطباعة الكتب الدينية وتوزيع المصاحف ، ومساعدة مشاريع تعليم القرآن الكريم . ومساعدة المراكز الإسلامية في الخارج . وإعانة المجاهدين في سبيل الله ، ومواساة المنكوبين والمشرّدين من المسلمين والمصابين بالمجاعة .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره ، مَن علّم علماً ، أو كرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » رواه البزار وأبو نعيم في الحلية .

ومعنى كرى نهراً ـ أي : حفره .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : قال أتى النبي ﷺ رجل فقال : ما عملٌ إن عملت به دخلت الجنة ؟ قال : « أنت ببلد يجلب به الماء ؟ » قال :

نعم ، قال : « فاشتر سقاء جديداً ، ثم اسق فيها حتى تخرقها ، فإنك لن تخرقها حتى تبلغ بها الجنة » رواه الطبراني في الكبير .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو دابة إلا كان له صدقة » . وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أُكل منه له صدقة ، وما سُرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة . ولا ينقصه أحد إلا كان له صدقة » وفي رواية له أيضاً : « فلا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طائر إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة » وظاهر هذه الأحاديث يدل على أن هذه الأشياء تكون صدقةً يُثاب عليها الزارع والغارس ونحوهما ، إذا نوى واحتسب الأجر عند الله سبحانه . ولكن المؤسف أن كثيراً من الأثرياء يحبسون أموالهم عن الإسهام في الخير ويحرمون أنفسهم من الثواب ، وهم قادرون على ذلك ، فيكونون ممّن جمع فأوعى ، فيا حسرةَ مَن كان جمّاعاً للمال منّاعاً للخير لا يقدّم لنفسه ما يجده عند الله خيراً وأعظم أجراً ، يَتعب في جمع المال وحفظه ويتركه لغيره ولا يقدم منه لنفسه . فاتقوا الله عباد الله ، وقدِّموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم مُلاقوه وبشّر المؤمنين واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في صلاح القلب وفساده

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وفضّله على كثير ممّن خلق بالإنعام والتكريم ، فإن استقام على طاعة الله استمر له هذا التفضيل في جنات النعيم ، وإلا ردّ في الهوان والعذاب الأليم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو الخلّاق العليم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهد له ربه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على النهج القويم ، والصراط المستقيم ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله سبحانه لا ينظر إلى صوركم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، فالقلب هو محل نظر الله من العبد .

وهو الذي إذا صلح صلح الجسد كله . وإذا فسد فسد الجسد كله . كما أخبر بذلك النبي ﷺ . وهو محل معرفة الله ومحبتّه وخشيته وخوفه ورجائه ، ومحل النية التي بها تَصْلُح الأعمال وتُقبل ، أو تُردُّ وتَبْطُل ـ قال ﷺ : « إنما الأعمال بالنيّات ، وإنما لكل امرىءٍ ما نوى » .

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله : فأشرف ما في الإنسان قلبه ، فهو العالم بالله الساعي إليه والمحب له ، وهو محل الإيمان والعرفان ، وهو المخاطَب المبعوث إليه الرسل ، المخصوص بأشرف العطايا من الإيمان والعقل ، وإنما الجوارح أتباع للقلب يستخدمها استخدام الملوك للعبيد

والراعي للرعية ، فسبحان مقلّب القلوب ، ومودعها ما يشاء من أسرار الغيوب ، الذي يحول بين المرء وقلبه ، ويعلم ما ينطوي عليه من طاعته ودينه ، مصّرف القلوب كيف يشاء ، أوحى إلى قلوب الأولياء أن أَقبِلي إليّ ، فبادرت وقامت بين يدي رب العالمين ، وكره عزّ وجلّ انبعاث آخرين فثبّطهم ، وقيل : اقعدوا مع القاعدين .

كانت أكثرُ يمين رسول الله ﷺ : « لا ومقلّب القلوب » وكان من دعائه « اللَّهمَّ يا مقلِّب القلوب ثبّت قلوبنا على طاعتك » . إلى أن قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وإذا تأملت حال القلب مع المَلَك والشيطان رأيت أعجب العجاب ، فهذا يُلِمُّ به مرّة وهذا يُلِمُّ به مرة ، فإذا ألمَّ به الملَك حدث من لمتّه الانفساحُ والانشراحُ والنورُ والرحمة والإخلاص والإنابة ومحبة الله وإيثارُه على ما سواه ، وقِصر الأمل والتجافي عن دار الغرور ، فلو دامت له تلك الحال لكان في أهنأ عيش وألذّه وأطيبه . لكن تأتيه لَمّةُ الشيطان فتُحدث له من الضيق والظلمة والهمّ والغمّ والخوف والسخط على المقدور ، والشك في الحق والحرص على الدنيا وعاجلها ، والغفلة عن الله ما هو من أعظم عذاب القلب . . .

عباد الله : إن القلوب تقسوا فتكون كالحجارة أو أشدَّ قسوة ، فتبعد عن الله وعن رحمته وعن طاعته . وأبعد القلوب من الله القلب القاسي ، الذي لا ينتفع بتذكير . ولا يلين لموعظة . ولا يفقه مقالةً . فيصبح صاحبه يحمل في صدره حجراً صلداً لا فائدة منه ولا يصدر منه إلا الشرّ . ومن القلوب ما يلين ويخشع ويخضع لخالقه ويفقه ويقرب من الله ومن رحمته وطاعته ، فيحمل صاحبه قلباً طيباً رحيماًيصدر منه الخير دائماً .

ولقسوة القلوب أو لينها أسباب يتعاطاها العبد ؛ فمن أعظم أسباب تليين القلوب قراءة القرآن واستماعه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن

يخاف وعيد﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

ففي هذه الآيات الكريمة أن القرآن العظيم أعظم ما يلينّ القلوب لمن أقبل على تلاوته واستماعه بتدبر ، كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ . وأنه يجب على المسلمين الإقبال على كتاب ربهم تلاوةً وتدبُّراً وعملاً حتى تحصل لهم الهداية وحياة القلوب ، ولا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين حُملوا التوراة والإنجيل فأعرضوا عنهما ، فقَسَت قلوبهم بسبب ذلك . فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد . ومن أعظم ما يلين القلوب تذكُّرُ الموت وزوال الدنيا والانتقال إلى الدار الآخرة ، ومن أعظم ما يقسّي القلوب الغفلة عن الآخرة ونسيان الموت والانشغال بالدنيا .

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ .

وقال النبي ﷺ : « زوروا القبور فإنها تذكر الآخرة » وقال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا من ذكر هادم اللذات : الموت » وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

ومن أعظم ما يلينّ القلوب الاعتبار بما جرى ويجري للأمم الكافرة من الهلاك والدمار . ومن أعظم ما يقسيها الغفلة عن ذلك ، قال تعالى :

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ ومما يلينّ القلوب الإكثار من ذكر الله عزّ وجلّ ، ومن أعظم ما يقسّيها الغفلة عن ذكر الله .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ومن أعظم ما يلين القلوب قبول أوامر الله والعمل بها واجتناب نواهيه ، ومن أعظم ما يقسيها الإعراض عن أوامر الله ونواهيه قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ .

فقبول الحق والعمل به سبب لهداية القلب وإيمانه ، ورد الحق وترك العمل به سبب لزيغ القلب وطغيانه .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

ومن أسباب لين القلوب واتعاظها التفكّر والنظر في أحوال المرضى والفقراء والمبتلين ، ومن أسباب قسوتها الاغترار بالصحّة والقوة والغنا

والثروة ، قال النبي ﷺ : « انظروا إلى مَن هو دونكم ، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » وقال تعالى عن عاد الذين غرّتهم قوة أجسامهم وكثرة أموالهم : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ .

فلو زار الإنسان المستشفى ورأى أحوال المرضى وما يقاسونه من الآلام ، ولو نظر إلى الفقراء والأيتام . وما هم فيه من الحاجة والمجاعة ، لعرف قدر نعمة الله عليه ولان قلبه . لكن حينما يصرف النظر عن ذلك وينظر إلى أهل الترف والغنا وما بأيديهم من زهرة الحياة الدنيا فإنه يقسو قلبه ويتعاظم في نفسه ، وقد أمر الله نبيّه ﷺ أن يجالس فقراء المسلمين والمستضعفين من المؤمنين ، وأن لا يتجاوزهم إلى أصحاب الثراء والغفلة ، قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . . .

فاتقوا الله عباد الله وخذوا بالأسباب التي تحيا بها قلوبكم وتلين ، وتجنبوا الأسباب التي بها تقسو وتموت ، فإن ذلك هو مناط سعادتكم أو شقائكم ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في صلاح القلب وفساده

الحمد لله مقلّب القلوب وعلاّم الغيوب ، وقابل التوبة ممّن يتوب ، شديد العقاب عند قسوة القلوب . وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان يكثر من قول : « يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على طاعتك » ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى بامتثال أمره واجتناب ما نهاكم عنه وتعظيم شعائره . ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ واعلموا أنه في زماننا هذا قد كثرت الأسباب التي تقسو بها القلوب فاحذروها ، ومن ذلك الانشغال بالدنيا والانخداع بمظاهرها والتفكّه بملذاتها .

ومن ذلك قلّة ارتياد المساجد والجلوس فيها وصرف أكثر الوقت في طلب الدنيا والتمتّع بها .

ومن ذلك الانشغال برؤية المناظر الملهية أو المحرمة التي تعرض على شاشة التلفاز أو الفيديو من الصور الفاتنة ومن الأفلام والمسلسلات ، أو الصور التي في الصحف والمجلات ، ومن ذلك استماع الملاهي من الموسيقى والمعازف والأغاني التي كثر ترويجها والدعاية لها بين المسلمين . وهي أصوات محرّمة ، تنبت النفاق في القلب ، وتزرع الشهوة في النفس وتمنع من سماع القرآن ، لأنه لايجتمع الاستماع لقرآن الشيطان ، وقرآن

الرحمن ، ومما يقسّي القلب متابعة الألعاب الرياضية وتشجيعها ومشاهدتها والإنشغال بها في غالب الوقت مما أصبح اليوم هو الشغل الشاغل لكثير من شباب المسلمين ومن افتتن بهذا العبث الذي لا فائدة من ورائه . . .

ومما يقسي القلب كثرة المزاح والضحك والمرح والهزل ، فيجب على المسلم أن يتنبّه لهذه الأمور . . .

ومن الأمور التي تقسي القلب المآكل والمشارب المحرّمة لأن تغذيتها خبيثة وآثارها سيئة تؤثر على الأخلاق والسلوك وتكسل عن الطاعة وتنشط على المعصية وهذا ظاهر على أخلاق الذين يأكلون الربا والرشوة ويشربون المُسكِرات والمخدرات ، فإن آثار هذه الخبائث تظهر على أبدانهم وأخلاقهم وتصرفاتهم ، والمعاصي عموماً تقسي القلب وتعميه وتحجب عنه نور الإيمان والهداية ، قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

وفي المسند وجامع الترمذي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن إذا أذنب نُكِتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء ، فإذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلُوَ قلبَه ، فذلك الران الذي ذكره الله عزّ وجلّ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال الترمذي هذا حديث صحيح .

ومن الأمور التي تقسّي القلب مصاحبة الأشرار والعصاة ومخالطتهم فإن المرء من جليسه ، وعن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وقد شبّه النبي ﷺ جليس السوء بنافخ الكير لا بدَّ أن ينال مُجالِسُه منه من الضرر ما يناله . فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في النهي عن بدعة الاحتفال بمناسبة ذكرى المولد النبوي

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا باتباع كتابه فقال : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أحمده وأشكره ، وأستعينه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمرنا بالتمسك بسنّته ، وسنّة خلفائه ، ونهانا عن مُحدثات الأمور ، وأخبرنا أنها بدعة وضلالة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكلّ من تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلَّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأحبّوا الله من كل قلوبكم ، فإن محبة الله تعالى هي أصل الدين وأساس العبادة وعلامة الإيمان الصادق ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ .

ومحبة الله مع الذلّ والخضوع له هما القطبان اللذان يدور عليهما فلك العبادة . وذلك لأن النفوس جبلت على حبّ مَن أحسن إليها ، ولا شك أن المحسن المطلق الذي ما بالعباد نعمةٌ إلا وهي منه هو الله سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ فلا يجلب النِعَم ولا يدفع النقِم إلا هو وحده لا شريك له ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ .

ومحبة الله تعالى لها علامات أعظمها اتباع رسوله ﷺ وطاعته . كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ومن علامات محبة الله : الرحمة بالمؤمنين والغلظة على الكافرين ، والجهاد لأعداء الدين ، مع عدم المبالاة بلوم اللائمين . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ .

ومن علامات محبة الله تعالى محبة ما يحبّه الله تعالى وبغض ما يبغضه الله ، والله تعالى يحبّ المحسنين والمتّقين والمتطهرين ، ويبغض الكافرين والمنافقين ، فيجب على المؤمن محبة مَن يحبّهم الله وبغض مَن يبغضهم الله .

والله تعالى يحب الطاعة والأعمال الصالحة ، ويكره الكفر والفسوق والعصيان ، فيجب على المؤمن أن يحبّ ما يحبّه الله ويكره ما يكرهه الله من تلك الأعمال .

ومن علامات محبة الله تعالى تقديم ما يحبّه الله على ما تحبه النفس إذا كان ما تحبّه النفس معارضاً لما يحبّه الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

فتوعد سبحانه من قدّم ما تحبه نفسه من هذه الأمور الثمانية على ما يحبه الله من الهجرة والجهاد ووصفه بالفسق ، وذلك يقتضي وجوب تقديم ما يحبه الله على ما تحبه النفس إذا تعارض المحبوبان ، وبعد محبة الله تعالى تجب محبة الرسول ﷺ أكثر من محبة النفس والمال والولد ، قال عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » ومن علامات محبة الرسول ﷺ محبة سنّته والتمسك بها وتقديمهما على قول كل أحد من الناس ، وعلى كل مذهب ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ومن علامات محبة الرسول ﷺ ترك ما نهى عنه من البِدَع ، والخرافات والمخالفات كما قال عليه الصلاة والسلام : « وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كلّ مُحدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وقال : « مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » أي : مردود عليه .

ومن البِدع المخالفة للسنّة ما يفعله بعض مَن يدعون محبة الرسول ﷺ في ربيع الأول من الاحتفالات بمناسبة مولده ، وربما يسمّون ذلك الاحتفال عيد المولد تقليداً للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام ، مع أنه نهانا عن ذلك فقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » ونهانا عن التشبّه بهم فقال : « مَن تشبّه بقوم فهو منهم » . وإنما كررنا الخطابة في هذا الموضوع لأن المبتدعة كرروا الدفاع عن إقامة المولد . وروجوا الشبه لتبريره فكررنا التحذير منه .

فهذا الاحتفال الذي أحدثوه بمناسبة مولد الرسول ﷺ ممنوع ومردود من عدة وجوه :

أولاً : أنه لم يكن من سنّة الرسول ﷺ ولا من سنّة خلفائه . وما كان كذلك فهو من البِدع الممنوعة لقوله ﷺ : « عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة » .

والاحتفال بالمولد محدث أحدثه الشيعة الفاطميون بعد القرون المفضلة لإفساد دين المسلمين . ومن فعل شيئاً يتقرب به إلى الله لم يفعله الرسول ولم يأمر به ولم يفعله خلفاؤه من بعده فقد اتهم الرسول بأنه لم يبيّن للناس دينهم . وهو مكذب لقوله تعالى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ لأنه جاء بزيادة يزعم أنها من الدين ولم يأت بها الرسول ﷺ .

ثانياً : في الاحتفال بذكرى المولد تشبّه بالنصارى ، لأنهم يحتفلون بذكر مولد المسيح عليه السلام والتشبّه بهم محرم أشد التحريم ففي الحديث النهي عن التشبّه بالكفّار ، والأمر بمخالفتهم فقد قال ﷺ : « مَن تشبّه بقوم فهو منهم » وقال : « خالفوا المشركين » ولا سيما فيما هو من شعائر دينهم .

ثالثاً : أن الاحتفال بذكر مولد الرسول مع كونه بدعة وتشبهاً بالنصارى . وكلّ منهما محرم ، فهو كذلك وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستغاثة به من دون الله ، كما هو الواقع الآن من كثير ممّن يحيون بدعة المولد من دعاء الرسول من دون الله وطلب المَدد منه ، وإنشاد القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة وغيرها ، وقد نهى ﷺ عن الغلو في مدحه فقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد . فقولوا : عبد الله ورسوله » أي : لا تغلوا في مدحي وتعظيمي كما غَلَت النصارى في مدح المسيح وتعظيمه حتى عبدوه من دون الله . وقد نهاهم الله عن ذلك بقوله : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾ .

ونهانا نبيّنا ﷺ عن الغلو خشية أن يصيبنا ما أصابهم فقال : « إياكم والغلو فإنما أهلك مَن كان قبلكم الغلو » .

رابعاً : إن إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبِدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن ، ولهذا تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البِدَع ويكسلون عن السنن ويبغضونها ويُعادون أهلها ، حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد ، وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرى موالد أئمتها ، كمولد البدوي وابن عربي والدسوقي والشاذلي ، وهكذا لا يفرغون من مولد إلا وينشغلون بآخر . ونتج عن ذلك الغلو بهؤلاء الموتى وبغيرهم ، ودعائهم

من دون الله واعتقاد أنهم ينفعون ويضرّون حتى انسلخوا من دين الإسلام ، وعادوا إلى دين الجاهلية الذين قال الله فيهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ .

وهكذا يا عباد الله رأينا ثمرات البدع وما تجرّ إليه ، فاتقوا الله وتمسكوا بدين الله واحذروا البدع والخرافات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية بمناسبة إحياء بدعة المولد

الحمد لله رب العالمين ـ أكمل لنا الدين ، وأتمّ علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنّته وابتعدوا عن مخالفته ، وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة .

ومن البدع المحدثة المنكرة ما نحن بصدد الحديث عنه ، وهو بدعة إحياء ذكرى المولد النبوي ، وقد سبق أن بيّنّا بعض الأدلة على بطلان هذه البدعة . والآن نتعرض لردّ شبهات الذين يرون جواز عمل هذه البدعة ، فمن شبههم أنهم يقولون : إن إحياء هذه الذكرى يدلّ على محبة النبي ﷺ ، فنقول لهم : هل أنتم تحبون النبي ﷺ أشدّ من محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، فلماذا لم يعمل خلفاؤه وصحابته احتفالاً بذكرى مولده بعد موته مع شدة محبتهم له ، وقد قال النبيّ ﷺ : « لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » . وقال عمر للنبي ﷺ : « لأنت أحبّ إليّ من كل شيء حتى من نفسي » إنهم لم يتركوا هذا العمل إلاّ لأنه غير جائز ، ولأن الرسول ﷺ لم يشرّعه لهم ، بل نهاهم عنه بقوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » والنصارى من حولهم يعملون عيد مولد المسيح ، فامتثلوا أمر الرسول بمخالفتهم في

ذلك وفي غيره .

ومن شبههم : أنهم يقولون : إن إحياء ذكرى المولد فيه تذكير بالرسول ﷺ وربط للناس به . وفيه إظهار لمكانته وشرفه .

ونقول لهم : إن ذكرى الرسول ﷺ تتجدد مع المسلم ويرتبط به المسلم كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطب ، وكلما ردّد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات ، وكلما صلَّى على النبي ﷺ في صلواته وعند ذكره ، وكلما عمل المسلم عملاً صالحاً واجباً أو مستحبّاً مما شرّعه الرسول ﷺ ، فإنه بذلك يتذكره ويصل إليه من الأجر مثل أجر العامل . وهكذا المسلم دائماً يحيي ذكرى الرسول ، ويرتبط به في الليل والنهار طوال عمره بما شرعه الله ، لا في يوم مولده فقط وبما هو بدعة ومخالفة لسنّته ، فإن ذلك يبعد عن الرسول ﷺ ويتبرأ منه . والرسول ﷺ غني عن هذا الاحتفال البدعي بما شرعه الله له من تعظيمه وتوقيره كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فلا يذكر الله عزّ وجلّ في أذان ولا إقامة ولا خطبة إلا ويذكر بعده الرسول ﷺ ، وكفى بذلك تعظيماً ومحبة وتجديداً لذكراه وحثّاً على اتباعه . . .

ومن شبههم : أنهم يقولون : إن في إحياء ذكرى المولد وقراءة سيرة الرسول ﷺ في هذه المناسبة حثّاً على الاقتداء به والتأسّي به .

فنقول لهم : إن قراءة سيرة الرسول ﷺ والتأسّي به مطلوبان من المسلم دائماً طوال السنة وطول الحياة ، أما تخصيص يوم معين لذلك بدون دليل على التخصيص فإنه يكون بدعة « وكل بدعة ضلالة » والبدعة لا تثمر إلا شرّاً وبعداً عن النبي ﷺ ـ فاتقوا الله عباد الله ـ واعلموا أن الله قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وبملائكته فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

في إنكار البدع المحدثة في شهر رجب

الحمد لله الذي أمرنا بالاتباع ، ونهانا عن الابتداع ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وهو المنفرد بالخلق والإبداع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ، وأمر أن يُتبع ويُطاع ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجميع الأتباع وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى . واعلموا أن الله قد أكمل لنا الدين وأمرنا باتباعه والعمل به . ونهانا عن التغيير والابتداع . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾ .

إن هناك أُناساً يحاولون التغيير والتبديل ولا يرضيهم الاقتصار على المشروع ، وهؤلاء قد حذرنا منهم رسولنا ﷺ حينما قال : « مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي . تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة » . وكان صحابة رسول الله ﷺ يحذّرون من البدع غاية التحذير . لعلمهم بضررها وعملاً بوصية نبيّهم ﷺ ، إن البدع تقضي على السنن . وتغير الدين ، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ : « ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنّة مثلها » رواه الإمام أحمد .

وقد شدد النبي ﷺ النكير على مَن أحدث البدع لأن البدع توجب لمن ارتكبها فساداً في دينه وقلبه ، لأن القلب لا يتّسع للسنّة والبدعة . ولا يجمع بين العوض والمعوض ، ولهذا تجدون الذين يعملون بالبدع ويحيونها

من أبعد الناس عن الشريعة والسنن ، فالبدع تناقض السنن . وتورث في القلب نفاقاً وبغضاً للسنن . وبغضاً لمن يعمل بها .

وفي البدع مفاسد عظيمة ، ولها عواقب وخيمة . وصاحب البدعة يفتتن بها ويحرص عليها أكثر مما يحرص على السنن ، لأن الشيطان يزينها له ، والمبتدعة يستسهلون الصعب وينفقون الأموال الطائلة في سبيل إحياء البدع ، ويكسلون عن إقامة السنن ، فيهجرونها أو يؤدونها بفتور ، والبدع تجعل المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وتحمل أصحابها على الاستكبار عن الحق عندما يدعون إليه ، والبدع تشتّت شمل المسلمين لأن كل فريق من المبتدعة يبتكر لنفسه طريقة في البدعة يرى أنها أحسن من بدعة الفريق الآخر ، فيصبح كل فريق منهم بما لديهم فرحون .

أيها المسلمون : إن من البدع المحدثة ما يعمل في بعض الأقطار في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من إحياء ذكرى الإسراء والمعراج بالاحتفالات وأنواع العبادات ، فتخصيص هذه الليلة بالذكر والعبادة والأدعية بدعة لا أصل له ، والإسراء والمعراج حقّ . لكنه لم يقم دليل على تحديد ليلته ولا على شهره ، ولو كان في تحديد ذلك الشهر أو تلك الليلة مصلحة لنا ، لبيّنه الله ورسوله لنا ، ولو كان التعبد في تلك الليلة مشروعاً لفعله نبي الله وخلفاؤه ، وصحابته فهم أحرص على الخير وأسبق إليه منّا .

وقال ﷺ : « عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » . فكل عبادة لم يفعلها الرسول وخلفاؤه فهي بدعة وضلالة . أضف إلى ذلك ما يشتمل عليه غالب تلك الاحتفالات البدعية من منكرات . من أشدّها الشرك بالله عزّ وجلّ من دعاء الرسول والاستغاثة به والغلو في مدحه . ومما يزيد الأمر خطورة في هذا الزمان أن تلك البدع لا يقتصر شرها على الموضع الذي تُقام فيه أو يقتصر إثمها على مَن يقيمها أو يحضرها ، بل صارت وقائعها تصدر إلى المشارق والمغارب ، بواسطة

وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، فيظنها الجهّال حقاً ويحسبونها من الدين ، ويعتبرون مَن لم يفعلها مقصراً في حق الرسول ﷺ ، بل أصبحت كأنها شعيرة من شعائر الإسلام . ولا شك أن في هذا من التغرير بالعوّام ولبس الحق بالباطل ما لا يخفى على ذوي البصائر . لا سيما إذا شارك في إقامة هذه الاحتفالات وتجديد هذه الذكريات مَن هم محسوبون من العلماء . وهم في الحقيقة من الأئمة المضلّين الذين يحصلون من وراء هذه البدع على مطامع دنيوية ويختلون الدنيا باسم الدين . فيا مَن تحتفلون بذكرى الإسراء والمعراج أو غيرها من الذكريات البدعية هل لكم دليل على ما تفعلون من كتاب الله وسنّة رسوله ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . هل فُعِلَ شيء من ذلك في القرون المفضلة .

﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ إن قلتم : إن لكم دليلاً على ما فعلتم من الكتاب والسنّة فقد كذبتم ، وإن اعترفتم بأنه لا دليل لكم فقد ابتدعتم ، فاتقوا الله في أمة محمد لا تفسدوا عليها دينها بالبدع .

إن الإسراء والمعراج نعمة عظيمة على أهل الإسلام . ولكن إحياء هذه الذكرى وغيرها من الذكريات وتخصيصها بعبادة لا دليل عليها يعتبر بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة ، والعمل الصالح لا يختصّ بليلة واحدة في السنّة وإنما هو مستمر في حياة المؤمن . . .

إن الدين لا يؤخذ من العوائد ، وإنما يؤخذ من الكتاب والسنّة ، وإن عملاً لم يعمله الرسول ولا صحابته ولا أتباعهم بإحسان عمل محدث مبتدع يجب رفضه .

قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ﴾ .
وقال النبي ﷺ : « مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : « مَن عمل عملاً ليس عليه

أمرنا فهو رد » .

والاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج أمر محدث في الدين ليس عليه أمر الرسول فهو مردود ومرفوض .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الشيطان يحاول صدّكم عن هذا الدين وإخراجكم منه إما بالنقص منه والتساهل في تنفيذ أحكامه ، وإشغالكم بالشهوات وترك الواجبات وفعل المحرمات ، وإما بالزيادة فيه بالغلو والبدع ، فاحذروا من الشيطان ومكره بكم فقد حذّركم الله منه بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، أكمل لنا الدين وأتمّ علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمر بإحياء السنن واجتناب البدع ، لأن السنن شرع الله والبدع شرع الشيطان . ولأن السنن هدىً ، والبدع ضلالة وكل ضلالة في النار ، اللّهمّ صلِّ وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن تمسك بسنّته إلى يوم الدين . . . أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الذي يحرم ويعتبر بدعة في شهر رجب هو تخصيصه بشيء من العبادات .

أما العبادة المشروعة فيه وفي غيره ، مثل صلاة التهجّد في الليل والوتر ، وصيام يوم الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى والنوافل المطلقة والمقيدة التي صحّت بها السنّة ، فهذه العبادات تفعل في شهر رجب وفي غيره ، فمن كان له عمل من هذه الأعمال فليستمر عليه في شهر رجب كغيره من الشهور .

فأكثروا رحمكم الله من الطاعات ولازموا الجُمع والجماعات ، وتزودوا فإن خير الزاد ـ التقوى ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الاعتبار بآية الإسراء والمعراج

الحمد لله رب العالمين ، على فضله وإحسانه حمداً طيباً كثيراً ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . وعرج به إلى السموات العُلى . فنال بذلك فضلاً كبيراً وخيراً كثيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله ، واشكروا نعمته عليكم ، ومن أَجَلِّ نِعمه بعثةُ الرسول ﷺ إليكم . وما خصّه الله به من الخصائص العظيمة ، وما شرّفه به من المنزلة الكريمة ، ومن ذلك معجزة الإسراء إلى المسجد الأقصى والمعراج إلى السماء . فقد كان الإسراء والمعراج من أكبر النِعَم على هذه الأمة ، وقد نوّه الله بشأنه في كتابه وبينّ الحكمة فيه في سورة الإسراء وفي سورة النجم .

وقد أكرم الله فيه نبيّه وأراه من آياته الكبرى ، وفرض على أمته الصلوات الخمس التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ، فرضها خمسين صلاة في اليوم والليلة . ثم خفّفها إلى خمس صلوات في العمل وهي عن خمسين في الثواب ، ورأى في هذه الرحلة المباركة من آيات الله الكبرى ما قرّت به عينه وقوي به يقينه ، وصار هذا الإسراء من أكبر معجزاته ، وأعظم آياته ، قد فرح به أهل الإيمان ، واغتاظ منه أهل الكفر والطغيان .

كما قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فأقام الله به الحجة ، واستنارت به المحجّة ، فآمن مَن آمن على يقين من ربه ، وكفر مَن كفر بعد أن قامت عليه الحجّة .

فواجب المسلمين في كل عصر أن يشكروا الله على هذه النعمة بأداء ما أوجب الله عليهم فيها من الصلوات الخمس في اليوم والليلة في أوقاتها ، في بيوت الله وجماعاتها ، وأن يتجنبوا الذنوب التي أخبر النبي ﷺ أنه رأى في هذه الليلة أهلها يعذبون بها أشد العذاب ، فقد أخبر ﷺ « أنه أتى على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخرة ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفترّ عنهم من ذلك شيء . فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهِم رقاع ، يسرحون كما تسرح الإبل والنَّعَم ، ويأكلون الضريع والزقّوم ورضَف جهنم وحجارتها ، فقال : فما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله تعالى شيئاً وما الله بظلاّم للعبيد . ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيبج في قدر ، ولحمٌ آخر نيء قذِرٌ خبيث ، فجعلوا يأكلون اللحم النيء الخبيث ، ويدعون النضيج الَطيب ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح . والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح .

قال : ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها ، ويريد أن يحمل عليها . ثم أتى على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قُرضت عادت كما كانت ، لا يُفَتّر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟

فقال : هؤلاء خطباء الفتنة . ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها .

وأتى ﷺ على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيّات ، ترى من خارج بطونهم ، فقلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء أَكَلَة الِربا » الحديث رواه ابن جرير بسنده عن أبي هريرة .

عباد الله : إن النبي ﷺ ، رأى هؤلاء المجرمين يعذّبون بجرائمهم ، وأخبر عن ذلك تحذيراً للأمة من ارتكاب هذه الجرائم الشنيعة ، ومنها التكاسل عن أداء الصلاة المكتوبة في وقتها مع الجماعة . وقد كثر ارتكاب هذه الجريمة ، فتكاسل كثير من الناس عن أداء الصلوات . قبل أن يواجهوا هذا المصير المؤلم .

ومنها : منع الزكاة ، وهي قرينة الصلاة ، والوعيد على منعها شديد فالواجب على أصحاب الأموال إخراج زكاتها كما أمر الله بذلك .

ومنها : ارتكاب جريمة الزنا ، وهو من أشنع الجرائم ، وعقوبته في الدنيا والآخرة من أشد العقوبات . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ وذكر الله الزنا قريناً للشرك وقتل النفس قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ هذا عذاب الزاني في الآخرة ، وأما عذابه في الدنيا فالذي يزني بعدما تزوج واستمتع بزوجته يُرجم بالحجارة حتى يموت . وهذا مما يدل على شناعة الزنا وفحشه وقبحه وشدة عذابه في الدنيا والآخرة .

ومنها : خيانة الأمانة ، فقد رأى النبي ﷺ الخائن لأمانته قد كلف

تعذيباً له بحمل حزمة لا يستطيع حملها وهو يجمع عليها زيادة .

ومنها : الخطباء الذين يوقدون الفتنة بخطبهم ، ويحرشون بين الناس تقرض ألسنتهم وشفاههم ، وما أكثر خطباء الفتنة اليوم في النوادي والإذاعات ممّن يحرّضون على الثورات وسفك الدماء ، والإخلال بالأمن .

ومنها : أن الذين يتكلمون بالكلام المحرّم من كذب وشتم وغيبة ونميمة وشهادة زور وأيمان فاجرة ، فيفسدون بين الناس ولا يستطيعون إصلاح ما أفسدوا ، ولا استرجاع ما تكلموا به من الفحش والزور .

ومنها : أن أكَلَة الربا تتضخّم بطونهم فتصير كالبيوت العظيمة فيها الحياة المروعة ، ومصداق هذا في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ أي : لا يقومون من قبورهم عند البعث إلا كقيام المصروع الذي به مسٌّ من الجن ، فهو يقوم ويسقط .

وما أكثر أكَلَة الربا اليوم ، بسبب تضخم الأموال ووجود البنوك الربوية التي تستثمر فيها تلك الأموال في الداخل والخارج ، حتى أصبح الربا وسيلة اقتصادية مألوفة يُستغرب مَن ينكرها ، ويُسخر منه ، كما قال المرابون من قبل : (إنما البيع مثل الربا) .

أيها المسلمون : إن واجبنا أن نستفيد من حادث الإسراء والمعراج العبرة والعظة والتمسك بأوامر الله واجتناب مناهيه ، ولا يكون حظنا منه إحداث البدع بإقامة الاحتفالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والتي حذّرنا منها نبيّنا محمد ﷺ فكثير من الناس لا يعرف عن هذه الآية إلا أنها وقت سنوي يقيمون فيه احتفالاً مبتدعاً ، في موعد حددوه من عند أنفسهم . كأن النعمة بهذه الآية العظيمة لا تحصل إلا في تلك الليلة الواحدة من السنة ، وليس لها أثر مستمر باستمرار الصلوات الخمس في اليوم والليلة ، ومستمر كلما تليت هذه الآية في القرآن ـ لكنها التقاليد الفاسدة

والطقوس الفارغة التي شابهوا بها اليهود والنصارى هذا فقههم للأحداث وتفقههم في الدين . فاتقوا الله عباد الله واستفيدوا من سيرة نبيّكم القدوة الحسنة ، والعبرة والعظة وأحيوا السنن واحذروا البدع ، فهذا هو سبيل النجاة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية بشأن الإسراء والمعراج

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المنير : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿وهو العليم الخبير﴾ . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالبيّنات المعجزات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وناصروه وجاهدوا معه ونشروا دينه في مشارق الأرض ومغاربها حتى ظهر على سائر الأديان . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتأملوا هذا الحديث العظيم الذي نوّه الله بشأنه فقال : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ مجّد الربّ نفسه لقدرته الباهرة حيث ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ بأن نقله في جنح الظلام ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بمكة المشرّفة ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ وهو بيت المقدس الذي بفلسطين ـ مسجد الأنبياء من عهد إبراهيم الخليل ، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ مع بُعد ما بين المسجدين من المسافة ، ثم عرج به من هناك حتى تجاوز السبع الطباق ، والتقى بالأنبياء وكلّمه الله من وحيه بما شاء ، وفرض عليه الصلوات الخمس ، ثم عاد إلى مكة من ليلته وحدّث الناس بذلك فآمن به مَن آمن وكفر مَن كفر كما قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ روى البيهقي بسنده عن عائشة قالت : لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدّث الناس بذلك ،

فارتدّ ناس ممّن كانوا آمنوا به وصدّقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل : أن يصبح ؟! قال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ؛ أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سميّ أبو بكر الصديق ، وهذا هو الإيمان الراسخ واليقين الصادق ، ومنه نأخذ القاعدة العظيمة في أصول العقيدة ، وهو أن المدار على ثبوت الخبر عن النبي ﷺ ، فإذا ثبت آمنّا به وصدّقناه بدون اعتراض أو شك أو استغراب ، لأنه نبي صادق لا ينطق عن الهوى ، وقدرة الله تامة لا يعجزها شيء ، فما هي الغرابة إذاً ؟ وكيف نصدّقه أنه رسول الله يأتي بالوحي ، ولا نصدقه في خبره أن الله أسرى به إلى بيت المقدس ، وعرج به إلى السماء ، ورجع إلى مكة في ليلة واحدة ؟ ليس هناك شبهة أمام هؤلاء المكذّبين إلا بُعد المسافة في هذه الرحلة ، ونسُوا قدرة الله التي لا يعجزها شيء ، ونسُوا سرعة وصول الوحي إلى النبي ﷺ من السماء وهو بمكة . أليس الله قد أقدر البشر الآن على قطع المسافات الطويلة في ساعات قليلة بواسطة المخترعات الحديثة ؟ إن الذي أقدر البشر على ذلك قادر على أن يسري برسوله من مكة إلى بيت المقدس وإرجاعه في ليلة واحدة ، من باب أولى ، وهو على كل شيء قدير ـ وصدق الله ورسوله . . .

أيها المسلمون : إن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن الابتداع في شعبان وغيره

الحمد لله ربّ العالمين ، أمرنا باتباع الكتاب والسنّة ، ونهانا عن الابتداع والفتنة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مَن يُطِعْ الله ورسوله فقد رشد ، ومَن يعصِ الله ورسوله فقد غوى ولا يضرّ إلا نفسه ولا يضرّ الله شيئاً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ترك أمته على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه وتمسكوا بسنّته ومَن تبعهم بإحسان وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتمسكوا بكتابه وسنّة نبيّه ففيهما الكفاية والهدى والنور ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلال وغرور ، قال تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ فقد وعد الله مَن تمسك بكتابه وعمل به أن لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، وتوعد مَن أعرض عن كتابه فقال : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ .

أي : مَن خالف أمري وما أنزلته على رسولي فأعرض عنه وتناساه ، وأخذ من غيره هُداه ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ أي : ضنكاً في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ، ولبس ما شاء وأكل ما شاء فإن قلبه في قلق وحيرة وشك ،

وقيل : إن المعيشة الضنك أن يضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أي أعمى البصر والبصيرة كما قال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ وقد أمر الله بطاعته وطاعة رسوله في كثير من الآيات ، وطاعة الله تكون باتباع كتابه ، وطاعة الرسول تكون باتباع سنّته قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ وهذا من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله ، فمن شهد أن لا إلٰه إلاّ الله وجب عليه أن يطيعه ويتبع كتابه ، ومَن شهد أنَّ محمّداً رسول الله ، وجب عليه أن يطيعه ويتبع سنّته .

وقد أخبر الله سبحانه أن مَن يُطع الرسول ﷺ فذلك دليل على محبته لله ومحبة الله له ، ومَن لم يُطعْ الرسول فإن ذلك دليل على كفره قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

وأخبر الله سبحانه أن مَن أطاع الرسول فقد أطاع الله لأن طاعة الرسول طاعة لمن أرسله قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ وأخبر سبحانه أن مَن أطاع الرسول ﷺ حصلت له الهداية التامة قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ ، وأخبر أن طاعة الرسول سبب للرحمة قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وأخبر أن مَن عصى الرسول ﷺ فهو ضالّ متّبع لهواه . قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وتوعد مَن خالف أمر الرسول بالعقوبة العاجلة والآجلة فقال تعالى : ﴿ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله : أي : فليحذر وليخش مَن خالف الرسول ﷺ باطناً وظاهراً ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي : في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : في الدنيا بقتل أو حدّ أو حبس أو نحو ذلك . وكان النبي ﷺ يحذّر من مخالفة الكتاب والسنّة ويبينّ أن ما خالف الكتاب والسنّة فهو بدعة وضلالة فكان يقول في خطبه : « إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » ، ويقول : « مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة » وقال ﷺ : « مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : « مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » أي : مردود على محدثه وعامله لا يقبل . لأنه بدعة مخالفة لما شرع الله لعباده ، ففي هذه النصوص وأمثالها التحذير من البدع والمخالفات ؛ والبدعة : هي الطريقة المخترعة في الدين التي ليس لها دليل من الكتاب والسنّة يقصد فاعلها ومخترعها التقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ ، كإحداث عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله ، أو تخصيص وقت للعبادة لم يخصّصه الله ولا رسوله لها ، أو فعل العبادة على صفة لم يشرعها الله ولا رسوله .

فالبدعة قد تكون بإحداث عبادة ليس لها أصل في الشرع مثل بدعة الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ ، والاحتفال بمناسبة الإسراء والمعراج ، أو بمناسبة الهجرة النبوية . أو تخصيص وقت من الأوقات للعبادة ليس له خصوصية في الشرع ، كتخصيص شهر رجب أو ليلة النصف من شعبان بصلاة أو ذكر أو دعاء ، وتخصيص يوم النصف من شهر شعبان بصيام . وقد تكون البدعة بإحداث صفة للعبادة غير مشروعة ، كالدعاء الجماعي بعد الصلوات المفروضة ، والأذكار الجماعية وما أشبه ذلك . والبدع تصدّ

عن دين الله ، وتبعد عن الله ، وتوجب العقوبة العاجلة والآجلة ، لأنها من دين الشيطان ، لا من دين الرحمن .

والمبتدع متّبع لهواه ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . والمبتدع يقول على الله بلا علم ، والقول على الله بلا علم قرين الشرك . قال تعالى محذراً من ذلك : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال الإمام ابن القيِّم : والقول على الله بلا علم والشرك متلازمان . ولما كانت هذه البدع المضلَّة جهلاً بصفات الله ، وتكذيباً بما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله ﷺ ، كانت من أكبر الكبائر إن قصرت عن الكفر . وكانت أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها ، وقال إبليس ـ لعنه الله : أهلكت بني آدم بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلّا الله وبالاستغفار ، فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء ، فهم يذنبون ولا يتوبون ، لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ومعلوم أن المذنب إنما ضرره على نفسه ، وأما المبتدع فضرره على الناس ، وفتنة المبتدع في أصل الدين ، وفتنة المذنب في الشهوة . والمبتدع يتهم ربه بأنه لم يكمل الدين قبل وفاة النبيّ ﷺ ، فهو مكذّب لقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أو يتّهم الرسول بعدم البلاغ .

والمبتدع يريد أن يفرّق جماعة المسلمين ، لأن اجتماع المسلمين إنما يتحقّق باتباع ما شرع الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ وقال : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ .

فالمبتدع يريد أن يفرّق المسلمين عن صراط الله وعن سبيله المتّحد إلى سبل البدع المختلفة ، لأن البدع لا تقف عند حد ولا تنتهي إلى غاية . فكل مبتدع له طريقة خاصة غير طريقة المبتدع الآخر ، كما صوّر النبي ﷺ ذلك

حينما خطّ بيده خطّاً وقال : « هذا سبيل الله مستقيماً ، وخطّ خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ » رواه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح ، ولم يخرّجاه . وهو دليل واضح على أن البدع تفرّق المسلمين .

عباد الله : إننا في زمان كثرت فيه البدع ونشط فيه المبتدعة ، فصاروا يروّجون البدع بين الناس ويدعون إليها في كل مناسبة ، وهذا بسبب غربة الدين . وقلة العلماء المصلحين . ومن هذه البدع ما يروج كل عام ، ويغترّ به الجهّال والعوّام ـ من الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيصها بأنواع من الذكر والصلاة ، لأنهم يزعمون أنها تقدّر فيها الآجال والأرزاق وما يجري في العام ، ويظنون أنها هي المعنيّة بقوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . ويخصّون اليوم الخامس عشر من شهر شعبان بالصيام ، ويستدلون بحديث روي في هذا ، وهذا كله من البدع المحدثة ، لأنه لم يثبت تخصيص ليلة النصف من شعبان بذكر ولا قيام . ولا تخصيص يومها بالصيام ، ولم يثبت في ذلك حديث عن النبي ﷺ ، وما لم يثبت فيه دليل فهو بدعة في الدين ومخالف لعمل المسلمين المتمسكين بالسنّة التاركين للبدعة . . . وإليكم ما قاله العلماء المحقِّقون في هذه الليلة : قال أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع : وروى ابن وضّاح عن زيد بن أسلم قال : (وما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولا يرون لها فضلاً على سواها) .

وقال ابن رجب في كتابه لطائف المعارف : وأنكر ذلك ـ يعني تخصيص ليلة النصف من شعبان ، أكثر علماء الحجاز . منهم : عطاء وابن أبي مليكة ، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم . وقالوا : ذلك كله بدعة . وقال أيضاً : قيام

ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه . وقال الحافظ العراقي : حديث صلاة ليلة النصف من شعبان باطل . وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات .

وأما صيام يوم النصف من شعبان فلم يثبت بخصوصه حديث عن النبي ﷺ . والحديث الوارد فيه ضعيف ، كما قاله ابن رجب وغيره . والضعيف لا تقوم به حجة . وأما زعمهم أنها الليلة تقدّر فيها أعمال السنة وأنها المعنية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ فهو زعم باطل ، لأن المراد بتلك الليلة ليلة القدر ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ وهي في رمضان لا في شعبان ، لأن الله سبحانه قال : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ فالقرآن أُنزل في ليلة القدر وليلة القدر في رمضان بلا خلاف . بدليل قوله تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ . قال الإمام ابن كثير : يقول الله تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة ، وهي ليلة القدر كما قال عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ وكان ذلك في شهر رمضان ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ قال : ومَن قال : إنها ليلة النصف من شعبان ، كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة . فإن نص القرآن أنها في رمضان . ثم قال عن الحديث المروي في ليلة النصف من شعبان وهو أن النبي ﷺ قال : « تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان ، حتى أن الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتى » قال : هو حديث مرسل ، مثله لا يعارض النصوص .

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بكتاب ربكم وسنّة نبيّكم وما كان عليه السلف الصالح ـ واحذروا من البدع ومروجيها كما حذّركم النبي ﷺ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الحثّ على التمسّك بالكتاب والسنّة والتحذير من البدع

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا باتباع صراطه المستقيم ، ونهانا عن اتباع سبل أصحاب الجحيم . وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له الملك البرّ الرحيم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ البلاغ المبين . وقال : عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا عنه الدين . وبلغوه للمسلمين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى والزموا السير على الطريق الصحيح الذي يوصلكم إلى دار السلام . واحذروا الطرق المنحرفة التي توردكم المهالك والآثام ، واعلموا أنه ليس لليلة النصف من شعبان ولا ليومها خصوصية على غيرها من الليالي والأيام ، فمَن كان معتاداً لِقيام الليل في سائر السنة فليقم في تلك الليلة كغيرها من الليال . ومَن كان معتاد الصيام أيام البيض من كل شهر فليصم تلك الأيام من شعبان كعادته في شهور العام . وكذلك مَن كان يصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع ، وصادف ذلك يوم النصف من شعبان فليصمه على عادته تابعاً لغيره ، وهكذا مَن كان عادته أن يصوم غالب شهر شعبان كما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ولم أره صائماً من شهر قطّ أكثر من صيامه من شعبان) وفي رواية (كان يصوم شعبان إلا قليلاً) فمَن اقتدى بالنبيّ ﷺ وصام غالب شعبان ومرّ النصف أثناء صيامه فلا بأس . لأنه في هذه الحال صار تابعاً .

وإنما الممنوع تخصيصه دون غيره . واعلموا عباد اللهأن فيما ثبت عن النبي ﷺ من نوافل الصلوات والصيام غنية للمسلم وخير كثير ، فلا يجوز للمسلم أن يلتفت لما سوى ذلك من الشذوذات والمبتدعات والمرويات التي لم تثبت ، فإن هذا سبيل أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم ويحيون البدع ويميتون السنن . وإنك لتعجب حين ترى حرص بعض الناس على تتبع الشواذ ، وترك الثوابت من العبادات ، فاتقوا الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله فتمسكوا به . وخير الهدي هدي محمد ﷺ فاقتدوا به . وشرّ الأمور محدثاتها فاجتنبوها . فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من المعاصي وبيان أضرارها

الحمد لله ربّ العالمين ، وعد مَن أطاعه أجراً عظيماً ، وأعدّ لمن عصاه عذاباً أليماً ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى بفعل ما أمركم ، واحذروا معصيته بارتكاب ما نهاكم عنه ، واعلموا أن للطاعة آثاراً حميدة ، وعاقبة سعيدة ، وأن للمعاصي آثاراً قبيحة وعقوبات شنيعة ـ قال تعالى في بيان آثار المعاصي : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي : بانَ النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي ، وقال بعض السلف : مَن عصى الله في الأرض فقد أفسد فيها ، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء في الحديث : « لَحَدٌّ يُقام في الأرض أحبُّ إلى أهلها من أن يُمطروا أربعين صباحاً » وذلك لأن الحدود إذا أُقيمت انكفّ الناس أو أكثرهم عن المعاصي ، وإذا تركت المعاصي كان ذلك سبباً في حصول البركات من السماء والأرض . وثبت في الصحيحين أن الفاجر إذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ، قال بعض السلف : إذا أجدبت الأرض قالت البهائم : هذا من أجل عصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم ، وجاء في الحديث : « وما مَنع قومٌ زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القطرَ من السماء وما بخَس قومٌ المكيال والميزان إلا ابتُلوا بشدّة المؤنة

وجَوْر السلطان » فالمعاصي تسبّب قصم الأعمار ، وانحباس الأمطار ، وخراب الديار وغور الآبار ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . ما الذي أغرق قوم نوح بالطوفان ؟ وأغرق فرعون وجنوده في البحر ؟ وما الذي سلّط الريح العقيم على عاد ؟ وما الذي أرسل الصيحة على ثمود ؟ وما الذي أرسل الحاصب وأمطر الحجارة على قوم لوط وقلب عليهم عالي البلاد سافلها ؟ وما الذي خسف الأرض بقارون ؟ وما الذي أمطر النار المحرقة وأرسل الصيحة على قوم شعيب ؟ أليست هي الذنوب والمعاصي ؟ قال تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ إن الذنوب هي التي أهلكت هذه الأمم الماضية ، وهي التي تهلك الأمم اللاحقة . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ وهذا ما ذكره الله من عقوبات الأمم الماضية ، وما نشاهده اليوم وما نسمعه من العقوبات بالأمم المعاصرة فيه أكبر زاجر وأعظم واعظ لنا ، فها هي الحروب الطاحنة تشتعل نيرانها في البلاد المجاورة ، وهي حروب دمار لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية ، لما يستعمل فيها من الأسلحة الفتّاكة والانفجارات المروعة ، والقذائف المدمِّرة بعيدة المدى التي لا يمنع منها حصون ولا تقي منها دروع . كانت حروب الزمن الماضي بالسيف والبندقية يقتل فيها أفراد ، ويمكن التحصن منها . أما هذه الحروب المعاصرة فهي حروب إبادة تهلك فيها الجماعات البشرية بقذيفة واحدة ، وتدك الحصون وتشعل النيران في البيوت والمساكن ، وتمزق الأجسام بلا حدود . ومَن ينجُ منها يبقى بلا مأوى ولا طعام ولا شراب ، كما تسمعون عن ملايين اللاجئين الذين شردوا من بلادهم ، وفيهم النساء الأرامل والأطفال اليتامى ، وفيهم المرضى والجرحى وكبار السن والمعوقين ، وصاروا يعيشون في مخيمات على

المساعدات الدولية التي لا تسدّ حاجتهم ولا تروي غلّتهم .

ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة كثرة الزلازل والبراكين التي تدمر البلدان . وتهلك عشرات الألوف من بني الإنسان . وتترك الكثير بلا مأوى .

ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة عقوبات الجدب وانحباس الأمطار حتى أجدبت الأرض وتعطلت الزراعة . وهلكت المواشي وشاعت المجاعة . حتى هلك خلق كثير ، ومن بقي حيّاً ارتحل من بلده إلى بلد آخر لطلب لقمة العيش إما من الصدقات وإما من الأجرة التي يحصلون عليها من العمالة لدى الدول الغنية . ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة ما يصيب الثمار والزروع من الآفات التي تقضي على المحاصيل أو تنقصها .

ومن عقوبات المعاصي في الأمم المعاصرة انتشار الأمراض المستعصية التي يعجز الطب عن معالجتها (كمرض السرطان والأيدز والهربس) وغيرها وكثرة موت الفجأة بالإصابات المفاجئة ، وبحوادث المراكب الجوية والبرية والبحرية في الطائرات والسيارات والقطارات والبواخر التي يذهب فيها جماعات من الناس في لحظة واحدة . ومن عقوبات المعاصي في الأمم المعاصرة تسليط الظلمة والجبابرة على الشعوب . وتسليط الأحزاب المتعارضة بعضها على بعض . وتسليط الكفّار على المسلمين ، لما ترك المسلمون الجهاد وقصّروا فيما أوجب الله عليهم ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ .

ومن أعظم عقوبات المعاصي أنها تؤثر في القلوب مرضاً وظلمة وقسوة ، كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، وإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت » .

فذلك قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وقال الحسن البصري : هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب ويموت . . .

فاتقوا الله عباد الله واحذروا المعاصي ، فإننا في زمان عظمت فيه الفتنة بسبب اختلاط الأشرار بالأخيار ، لتقارب البلدان وسهولة المواصلات وتوفر وسائل الإعلام التي تنقل الشرور من الأغاني والمزامير والدعايات المغرضة بواسطة الإذاعات والتلفزيونات وأجهزة الفيديو بأفلامها المفسدة ، حتى صار العالم كالبلد الواحد ما يحدث في أقصاه يصل إلى أقصاه في أسرع وقت مسموعاً ومرئياً ومقروءاً .

لقد تساهل كثير من الناس بالصلاة والزكاة وهما من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ، لقد فشى الربا الخبيث في معاملات كثيرة بين المسلمين ، ووقع بعض شباب المسلمين في تعاطي المسكرات والمخدرات ، و كثر الغش في المعاملات . ووجد بين المسؤولين مَن يتعاطى الرشوة التي لعن رسول الله ﷺ الساعي فيها ودافعها وآخذها ـ كثر الفجور في الخصومات والزور في الشهادات ، وبعض النساء يتساهلن بالحجاب ، ويتبرجن بزينة الثياب ، فعلى المسلمين أن يتقوا الله ويتنبهوا لهذه الأخطار . ويكثروا من التوبة والاستغفار . ويأخذوا على أيدي سفهائهم لعلّ الله أن يتوب على الجميع .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من المعاصي وعقوباتها

الحمد لله على فضله وإحسانه ، لا نحصي ثناءً عليه ، هو كما أثنى على نفسه . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واسألوه من فضله فإنه كريم ، وخافوا من عقابه ، فإن عقابه أليم .

عباد الله : كما أن للمعاصي عقوبات ، فإن لها علاجاً تعالج به ويتقى به شرّها « ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء » ومن أعظم ما تعالج به المعاصي التوبة والاستغفار قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقد أمر الله بالاستغفار والتوبة في آيات كثيرة من كتابه ووعد بالمغفرة قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ وفي الحديث القدسي أن الله تعالى يقول : « يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم » .

والاستغفار هو طلب المغفرة مع ترك الذنوب والندم على فعلها وعدم العودة إليها ، وليس معناه التلفّظ به باللسان مع البقاء على الذنوب والمعاصي .

ومما تعالج به المعاصي نصيحة العصاة ووعظهم وتذكيرهم ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . ومما تعالج المعاصي الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، قال عليه الصلاة والسلام : « مَن رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

فيجب على المسلم إنكار المنكر بحسب استطاعته ، يجب على قيّم البيت أن يأمر مَن تحت يده وينهاهم من أولاده وأهل بيته ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ فوقاية النفس والأهل من النار واجبة وذلك بالتزام طاعة الله والابتعاد عن معصيته ، ويجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة القيام على مَن تحت ولايتهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإلزامهم بطاعة الله والأخذ على أيديهم ، ويجب على عموم المسلمين التعاون مع ولاة الأمور في ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام : « كلّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته » فإذا أهمل جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك العصاة بدون إنكار عمّت العقوبة الجميع ، كما قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾ .

والمعصية إذا خفيت لم تضّر إلا صاحبها ، وإذا ظهرت ولم تنكر عمّت عقوبتها الجميع . ومما تعالج به المعاصي تأديب العصاة بإقامة الحدود ، والتعزيرات الشرعية التي تردع العاصي قال عليه الصلاة والسلام : « مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع » . وجاء في الحديث أن الحدّ الواحد يُقام في الأرض خير من أن تمطر أربعين صباحاً ، والله عزّ وجلّ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

فاتقوا الله عباد الله ـ واعلموا أن الأمر خطير فخذوا لأنفسكم قبل فوات الأوان ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة ثانية في التحذير من الذنوب وعقوباتها

الحمد لله رب العالمين ، منَّ على مَن شاء من عباده بهدايتهم للإيمان . وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تفرّد بالكمال والجلال والعظمة والسلطان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى كافة الإنس والجان ، فبلغ رسالة ربه وبينّ غاية البيان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده حتى نشروا العدل والأمن والإيمان . وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واحذروا المعاصي فإن لها أثراً سيّئاً على العاصي وعلى المكان والسكان ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ أي : لاتفسدوا فيها بالشرك والمعاصي والظلم بعد إصلاحها بالتوحيد والعدل والطاعة وإرسال الرسل .

فالمعاصي تضرّ بالقلوب كضرر السموم في الأبدان . وهل ما في الدنيا والآخرة من شرور وعقوبات إلا وسببه الذنوب والمعاصي ، فما الذي أهلك الأُمم الماضية إلا الذنوب والمعاصي .

قال تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

والذنوب تتفاوت وتنقسم إلى كبائر وصغائر ، وتتفاوت مفاسدها وعقوباتها في الدنيا والآخرة ، قال الإمام العلاّمة ابن القيّم رحمه الله : ثم

هذه الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام :

« ملَكِيّة ، وشيطانيّة ، وسَبُعية ، وبهيميّة » لا تخرج عن ذلك .

فالذنوب الملكية : أن يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الربوبية ، كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر والعلو بغير الحق واستعباد الخلق ونحو ذلك ، ويدخل في هذا الشرك بالرب تبارك وتعالى ، وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب . ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وأمره ، فمَن كان من أهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه في ربوبيّته وملكه وجعل نفسه له ندّاً . وهذا أعظم الذنوب عند الله ولا ينفع معه عمل .

وأما الشيطانية فالتشبّه بالشيطان في الحسد والبغي والغش والغلّ والخداع والمكر والأمر بمعاصي الله وتحسينها . والنهي عن طاعة الله وتهجينها . والابتداع في دينه والدعوة إلى البدع والضلال ، وهذا النوع يلي النوع الأول في المفسدة وإن كانت مفسدته دونه .

وأما السبعية : فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء والتوثب على الضعفاء والعاجزين . . .

وأما الذنوب البهيمية فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج . ومنها يتولد الزنى والسرقة وأكل أموال اليتامى والبخل والشحّ والجبن والهلع والجزع وغير ذلك .

وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية ومنه يدخلون سائر الأقسام .

عباد الله : لقد حذّر النبي ﷺ من المعاصي وعقوباتها عموماً . وحذّر من كبائر الذنوب خصوصاً لأن خطرها أشد ، ففي الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . فقال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور » وفي الصحيح أيضاً

عنه ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل : وما هنّ يا رسول الله ؟ قال : الإشراك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . وفي الصحيح أيضاً عنه ﷺ أنه سئل : أيّ الذنب أكبر عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قيل : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ، قيل : ثم أي ؟ قال : أن تزاني بحليلة جارك » فأنزل الله تعالى تصديقها : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ .

ولما كان الشرك أكبر الكبائر ، لأنه ضد التوحيد الذي خلق الله الخلق من أجله . . . حرّم الله الجنة على كل مشرك وأباح دمه وماله وأهله لأهل التوحيد . وأن يتخذوهم عبيداً لهم لما تركوا القيام بعبوديته ، وأبى الله سبحانه أن يقبل من مشرك عملاً ، ويقبل فيه شفاعة ، أو يستجيب له في الآخرة دعوة أو يقبل له فيها رجاء . ولما كان السحر من عمل الشياطين كما قال تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ . لأن الساحر في الغالب يتعامل مع الشياطين ويخضع لهم ويتقرّب إليهم ؛ صار مفسداً للعقيدة ومفسداً للمجتمع ، لما يحدثه من الأضرار بإحداث التباغض بين المتحابين ، كما قال تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ ويحدث أمراضاً وقتلاً ، لما كان يشتمل على هذه الأضرار وغيرها صار قريناً للشرك ويليه في المرتبة ، وحكم الشارع بكفر السحرة وثبت الأمر بقتلهم عن جماعة من الصحابة لإراحة المجتمع من شرّهم ، ونهى النبي ﷺ عن الاتصال بهم والذهاب إليهم .

ويلي الشرك في كبر المفسدة القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وفي عبادته وتحليله وتحريمه من وصفه بما لم يصف به نفسه ، أو نفي ما وصف به نفسه أو إحداث عبادة لم يشرّعها ، أو تحليل ما حرّمه أو تحريم ما

أحلّه . فإن ذلك كله ابتداع في دين الله وتنقص لجلال الله . . .

والبدعة أحبّ إلى إبليس من كبار الذنوب كما قال بعض السلف الصالح : البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها وهي اتباع للهوى . قال إبليس لعنه الله : أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بلا إلٰه إلا الله وبالاستغفار . فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء ، فهم يذنبون ولا يتوبون . لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، والمذنب ضرره على نفسه فقط . والمبتدع ضرره على الناس . وفتنة المبتدع في أصل الدين . وفتنة المذنب في الشهوة . . . والمبتدع يصدّ الناس عن الدين الصحيح إلى البدع المحدثة والدين الباطل .

ومن الكبائر الموبقة قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ .

وإنما صار قاتل النفس الواحدة ظلماً وعدواناً كالقاتل للناس جميعاً ، لأنه لما تجرأ على سفك الدم الحرام ، فإن مَن قتل نفساً بغير استحقاق بل لمجرد الفساد في الأرض ، أو لأخذ مال المقتول ، فإنه يتجرأ على قتل كلّ مَن ظفر به وأمكنه قتله ، فهو مُعادٍ للنوع الإنساني ، ولأن الله جعل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، فإذا أتلف القاتل عضواً من ذلك الجسد فكأنما أتلف سائر الجسد وآلم جميع أعضائه ، فمَن آذى مؤمناً واحداً فقد آذى جميع المؤمنين ، وفي أذى جميع المؤمنين أذىً لجميع الناس ، فإن الله إنما يدافع عن الناس بالمؤمنين الذين هم بينهم ، ولأن مَن قتل نفساً بغير حق فقد جرّأ غيره على القتل ، وسنّ سنّة سيئة لغيره من الاعتداء على الناس

جميعاً ، وقد قال النبي ﷺ : « لا تقتل نفس ظلماً بغير حقّ إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول مَن سنّ القتل » ، وقتل النفس بغير حق يتفاوت إثمه وضرره بحسب مفسدته ، فقتل الإنسان ولده الصغير الذي لا ذنب له خشية أن يطعم معه أو يشاركه في ماله من أعظم أنواع الظلم وأكبر الكبائر ، وكذا قتله لوالديه تجتمع فيه جريمة القتل وجريمة العقوق وجريمة قطيعة الرحم . وكذلك قتله لبقية قرابته فيه جريمة القتل وجريمة القطيعة ، وهكذا تتفاوت درجات القتل بحسب قبحه وسوء أثره ، ولهذا كان أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبي . ويليه مَن قتل إماماً عادلاً أو عالماً يأمر الناس بالقسط ، ومن الكبائر الموبقة جريمة الزنى ، فهو من أعظم المفاسد لأنه يترتب عليه فساد نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات ، وهو يوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، ويسبّب حدوث الأمراض الخطيرة ، وكلٌّ من الزناة يفسد زوجة الآخر وأخته وبنته وأمه وفي ذلك خراب العالم ، ولهذا كانت جريمة الزنا تلي جريمة القتل في الكبر ، ولهذا نهى الله عن قربه ، وأخبر أنه فاحشة وساء سبيلاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ .

والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن فعله ، لأنه نهي عنه وعن الوسائل المفضية إليه . كالنظر المحرم والخلوة بالمرأة الأجنبية ، واختلاط المرأة بالرجال ، وحرّم التبرج والسفور وسفر المرأة بدون محرم ، كل ذلك من أجل الابتعاد عن الزنا . وقال الإمام ابن القيّم : ومفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم ، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكست رؤوسهم بين الناس ، وإن حملت من الزنا ، فإما أن تقتل ولدها فتجمع بين الزنى والقتل ، وإن أبقته حملته على الزوج فأدخلت على أهلها وأهله أجنبياً ليس منهم ، فورثهم وليس منهم ورآهم وخلا بهم وانتسب إليهم وليس منهم . وأما زنى الرجل فإنه يوجد اختلاط الأنساب وإفساد

المرأة المصونة وتعريضها للتلف والفساد . ففي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين ؛ فكم في الزنا من استحلال محرمات وفوات حقوق ووقوع مظالم ، ومن خاصيّته أنه يوجب الفقر ويقصر العمر ويكسو صاحبه سواد الوجه وثوب المقت بين الناس . ومن خاصيته أيضاً أنه يشتّت القلب ويمرضه إن لم يُمِتْه . ويجلب الهمّ والحزن والخوف ويباعد صاحبه من المَلَك ويقرِّبه من الشيطان ، فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدة الزنا . ولهذا شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها (يعني أن الزاني يجب رجمه بالحجارة حتى يموت) ولو بلغ الرجل أن امرأته أو حُرمته قتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت .

وخصّ سبحانه حدّ الزنى بثلاث خصائص من بين سائر الحدود ، أحدهما : القتل فيه بأشنع القتلات ، الثاني : أنه نهى عباده أن تأخذهم بالزناة رأفة في دينه ، بحيث تمنعهم من إقامة الحدّ عليهم . . . الثالث : أنه أمر سبحانه أن يُقام حدّ الزنا بمشهد من المؤمنين ، فلا يكون في خلوة حيث لا يراه أحد . . .

فاتقوا الله عباد الله واجتنبوا الذنوب والمعاصي ما ظهر منها وما بطن . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآيات . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من الذنوب وعقوباتها

الحمد لله ربّ العالمين ، حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأمر بتقواه في السر والعلن . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واجتنبوا الإثم والفواحش لعلّكم تفلحون . . .

عباد الله : ومن الكبائر الموبقة جريمتان عظيمتان مهلكتان كثر وقوعهما اليوم وتساهل الناس فيهما . وهما ترك الصلاة وأكل الربا .

فأما ترك الصلاة فإنه كفر مخرج من الملّة ـ على الصحيح ـ وإن لم يجحد وجوبها ، قال تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ وقال تعالى عن أصحاب النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ وقال النبي ﷺ : « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وقال النبي ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمَن تركها فقد كفر » رواه الإمام أحمد وأهل السنن . وقال الترمذي حديث صحيح إسناده على شرط مسلم ، قال الإمام ابن القيّم : لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وأن إثمه أعظم عند الله من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة . . .

فاتقوا الله يامَن تهاونتم بالصلاة ، فإنكم ضيّعتم أعظم أركان دينكم بعد الشهادتين ، وضيعتم عمود الإسلام فماذا بقي عندكم من الدين ؟ وما هي حجتكم عند رب العالمين ، واتقوا الله يا مَن تتركون في بيوتكم رجالاً لا يصلّون ولا يدخلون المساجد ليلاً ولا نهاراً كأنهم يهود أو نصارى . لقد آويتم أعظم العصاة والمجرمين وعرضتم أنفسكم ومَن في بيوتكم لأعظم العقوبات ، وأما أكل الربا فقد أصبح متفشياً بين أصحاب الأموال والمستثمرين غير مبالين بوعيد الله وعقوبته ، وقد أعلن الله الحرب منه ومن رسوله على أكلة الربا ، فليلبسوا سلاحهم لمحاربة الله ورسوله وليستعدوا للقدوم على النار وسوء القرار ، إن لم يتوبوا إلى ربهم . . .

عباد الله : إن باب التوبة مفتوح أمام كل تائب ، فبادروا بالتوبة إلى الله قبل غلق هذا الباب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . . .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في تمييز الطيب من الخبيث

الحمد لله على فضله وإحسانه ، أحلّ لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، ووعد بالمزيد لمن شكره ، وتوعد بالعذاب الشديد لمن كفره ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكمل الله به الدين ، وأتمّ به النعمة ، وهدى به إلى الصراط المستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه ، وعلى مَن اتبعهم بإحسان ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوا أمره واجتنبوا ما نهاكم عنه ـ لعلّكم تفلحون . . . عباد الله : يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

فمن حكمة الله تعالى خلق المتضادات في هذه الحياة ، من الطيب والخبيث ، والصالح والفاسد ، والمؤمن والكافر ، والضار والنافع ؛ ليتم الابتلاء والامتحان للعباد . وفي هذه الآية الكريمة نفي المساواة بين الخبيث والطيب ، لأن الطيّب نافع مفيد ، والخبيث ضارّ مفسد ، ولو زادت كمية الخبيث ، أو كسي شيئاً من المحسنات فلا بدّ أن تنكشف حقيقته ويفتضح زيفه ، ولفظ الخبيث هنا يشمل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأقوال والأموال ، والمآكل والمشارب فلا يستوي الخبيث والطيب من هذه الأشياء ولا من غيرها . لا يستوي الخبيث والطيب من الأشخاص ، كما قال

تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . ولا يستوي الخبيث والطيب من الأعمال قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ .

ولا يستوي الخبيث والطيب من الأقوال . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . وأخبر أنه يصعد إليه الكَلِم الطيب فقال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ .

ولا يستوي الخبيث والطيب من الأموال ، فقد أخبر النبي ﷺ أن الله لا يقبل الصدقة إلا إذا كانت من مال طيب ، أما إن كانت من مال خبيث فإنه لا يقبلها ، فقال ﷺ : « ما تصدَّق عبد بصدقة من مال طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمٰن بيمينه » متفق عليه .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » ، والغلول : ما أخذ من الغنيمة أو من بيت المال بغير حق . وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يكتسب عبد مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله لا يمحو السيىء بالسيّىء ، ولكن يمحو السيّىء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

وكذلك لا يستوي الخبيث والطيب من الأطعمة والأشربة فقد أحلّ الله الطيبات ، وحرّم الخبائث ، قال تعالى في وصف رسوله ﷺ : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ لأن تناول الطيبات من المآكل والمشارب له تأثير طيب على القلب والبدن والسلوك .

وتناول الخبائث من المآكل والمشارب له تأثير سيّيء على القلب والبدن والسلوك ، قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾

وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيّباً ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا . . .﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يُستجاب لذلك ؟ » رواه مسلم . ومعناه : أن الله تعالى مقدس منزّه عن النقائص والعيوب ، لا يقبل إلا الطيب من الأعمال ، وهو ما كان خالياً من المفسدات كالرياء والسمعة والعجب وسائر أنواع الشرك ، ولا يقبل من الصدقات إلا ما كان من مال طيب حلال ، ولا يقبل من الأقوال إلا ما كان طيباً ، كما قال تعالى : ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ . ولا يقبل من الأشخاص إلا مَن كان طيباً وهو المؤمن ، فالمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده ، وذلك بما يسكن قلبه من الإيمان ويظهر على لسانه من ذكر الله وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان وداخلة في اسمه ، فهذه الطيبات كلها يقبلها الله ، كما في حديث التشهد : (التحيات لله والطيبات) ومن أعظم ما يحصل به طيب الأعمال للمؤمن طيب مطعمه ، وذلك بأكل الحلال . ومن أعظم ما يفسد العمل ويمنع قبوله :

أكل الحرام ، كما في الحديث في الذي يمدّ يديه : يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنّى يُستجاب لذلك ؟ فدلّ على أن أكل الحرام وشربه ولبسه يمنع من قبول الدعاء . وفي هذا أكبر زاجر وأعظم رادع لهؤلاء الذين أطلقوا لأنفسهم العنان في جمع الأموال المحرّمة والمكاسب الخبيثة من الربا والرشوة والكذب والغش في البيع والشراء والمقاولات ، والاستيلاء على أموال الناس بالخصومات الفاجرة والأيمان الكاذبة وشهادات الزور ، وفي ذلك أكبر زاجر وأعظم رادع لهؤلاء الذين يتغذون بالمحرمات ويشربون المسكرات والمخدرات من الخمور والحشيش والأفيون ، أو يستعملون المفترات فيشربون الدخان ويمضغون القات ، فيتغذون بهذه الأشياء الخبيثة التي تفسد العقل والمزاج وتمرض الجسم وتقتل الرجولة وتجرّ إلى الرذيلة وفعل الفواحش والمحرّمات ، أنّى يُستجاب لهم دعاء ؟ وكيف ينشط في الطاعة جسم غذي بمحرم ؟ وكيف يكون في عداد الصالحين شخص يتغذى بالخبائث ؟ فاتقوا الله عباد الله ، واستغنوا بما أحلّ الله لكم عمّا حرّم عليكم ففي الحلال غنية عن الحرام . ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ .

عوِّدوا ألسنتكم النطق بالكلم الطيب من تلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد لتكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ .

وتجنبوا الكلام الخبيث كالكذب والغيبة والنميمة والشتم وشهادة الزور ، وأيمان الكذب والفجور . لا تنطقوا بهذا الكلام ولا تستمعوا إليه : لتكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

ومن الكلام الخبيث واللغو المحرم الذي لا يجوز استماعه الأغاني التي سمّاها الله : ﴿ لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ الذي توعد مَن استمع إليه وانشغل به عن

القرآن بالعذاب المهين ، وقد فسّر كثير من أكابر صحابة رسول الله ﷺ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بأنه الغناء ، وحلف بالله على ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثلاث مرات ، مما يدل على خطورة الاستماع إلى الأغاني ، وقد تفشى هذا البلاء في هذا الزمان فصار الغناء والطرب فناً من الفنون التي يشجع عليها . ولوسائل الإعلام دور كبير في ترويج هذه الأغاني وتشجيع المغنين والمطربين . وهي أغان ماجنة تشتمل على وصف العشق والغرام . وتبعث على فعل الفواحش والآثام . وتصحب بالمعازف والموسيقى المحرمة بالنص والإجماع ، وقد خصص لبث هذه الأغاني الماجنة والموسيقى المحرمة كثير من برامج الإذاعات لإفساد الدين وتسفيه العقول وتضييع الأوقات وصرف المسلمين عن العمل الجاد المثمر إلى الانشغال بالعشق والغرام وفساد الأخلاق . . . فاتقوا الله عباد الله . . . وتجنبوا خبائث المطاعم والمشارب والأعمال والأقوال . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في تمييز الطيب من الخبيث

الحمد لله ربّ العالمين ، خلقنا ورزقنا ولم يتركنا سُدىً ، بل جعل لنا موعداً يجازَى فيه المحسنُ بإحسانه والمسيءُ بإساءته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أحمده على نعمه التي لا تحصى ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الأسماء الحسنى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقام على قدميه الشريفتين حتى تَفَطَّرتا من طول القيام شكراً لله ، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسّكوا بسنّته وساروا على نهجه . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وكونوا مع المؤمنين الصادقين الطيبين ، وابتعدوا عن الخبثاء والمفسدين ، فقد أمركم الله بذلك في محكم كتابه المبين . قال تعالى : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . وقال تعالى : ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي الخبيثات من النساء أو من الكلمات للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أو الكلمات . والطيبات من النساء أو من الكلمات للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء أو من الكلمات . وهذا معناه أن كلاً من الصنفين يُعامل بما يليق به ، فيزوَّج بما يليق به من أمثاله ، ويخاطب بما

يليق به ، وكما أن الله ميَّز بين الطيبين والخبيثين في الدنيا فإنه يميِّز بينهم في الآخرة كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ .

فالجنة دار الطيبين ، كما قال تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

والنار دار الخبيثين ، قال تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله وميِّزوا بين الخبيث والطيب .

فكونوا مع الطيبين من المؤمنين ، وتمتعوا بالطيب من الطعام ، وانطقوا بالطيب من الكلام ، وتقربوا إلى الله بالطيب من الأعمال ، وتصدقوا بالطيب من الأموال . لتصلوا إلى دار الطيبين وهي الجنة ، وتجنبوا الخبيث من القول ومن المطاعم والمكاسب والأعمال والخبثاء من الناس لعلّكم تنجون من دار الخبثاء يوم القيامة ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحثّ على طلب الرزق من المكاسب المباحة ، والنهي عن المكاسب المحرّمة

الحمد لله على فضله وإحسانه ، شرع لعباده طلبَ الرزق بالأسباب المباحة ، وحرّم عليهم طلبه بالأسباب المحرّمة فقال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ، وقال تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وهو العليم بمصالح عباده ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بينّ لأمته ما أحلّ الله لهم من المكاسب وما حرّم عليهم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله ، ولا يحملنّكم حبّ المال والطمع فيه أن تطلبوه بالتعامل المحرم والطرق غير المشروعة ، فإن في الحلال غنية عن الحرام ، والمؤمن قد أغناه الله بحلاله عن حرامه ، وكفاه بفضله عمّن سواه ، والكسب الحلال يبارك الله فيه . وإن كان قليلاً فينمو ويكون عوناً لصاحبه على طاعة الله .

والحرام يمحق الله بركته وإن كان كثيراً . فلا ينتفع به صاحبه إن بقي في يده ، وقد يسلّط الله عليه ما يتلفه فيتحسر عليه صاحبه ، قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ والربا قد يطلق على كل بيع محرم ، والله جلّ وعلا أمر بالأكل

من الحلال والتصدّق والإنفاق من الحلال ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ ، وأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ . وقال النبي ﷺ : « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً » ونهى سبحانه عن أكل الحرام والإنفاق من الحرام ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ .

هذا وإن من المكاسب الخبيثة المحرّمة المكاسب التي يحصل عليها الإنسان من بيع المواد المحرّمة ، فإن الله إذا حرّم شيئاً حرّم ثمنه ، قال النبي ﷺ : « إن الله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » فقيل : يا رسول الله ، أرأيت شحوم الميتة فإنه يُطلى بها السفن وتُدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس ، فقال : « لا هو حرام » ، ثم قال ﷺ عند ذلك : « قاتل الله اليهود إن الله لما حرّم عليهم شحوم الميتة جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه » ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما . . . وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « لعن الله اليهود حرّمت عليهم الشحوم وأكلوا أثمانها ، وإن الله إذا حرّم على قوم أكل شيء حرّم عليهم ثمنه » رواه أحمد وأبو داود .

من هذين الحديثين الشريفين يتبين أن بيع المواد المحرمة محرّم وأن الكسب الذي يأتي من هذا الطريق كسب محرّم يجب على المسلم أن يبتعد عنه . فكما أن شرب المُسكِر حرام وكبيرة من كبائر الذنوب فكذلك بيعه وأكل ثمنه .

وقد لعن النبي ﷺ بائع الخمر ومبتاعها وآكل ثمنها في جملة من لعنهم فيها ، وكذلك بيع المخدرات وأكل ثمنها من أعظم المحرمات وأخبث

المكاسب . وهي أشد من الخمر ، ويجب تأديب مروجها ببيع أو غيره ومعاقبته بأشد العقوبات . وإذا تكرر منه ترويجها فإنه يقتل ، لأنه من أعظم المفسدين الذين يسعون في الأرض فساداً . ويحرم على المسلم بيع المفترات من القات والدخان ، لأن القات والدخان من الخبائث ويلحقان أضراراً بالغة بالإنسان من خبث الرائحة وتغيّر اللون والأمراض الخطيرة التي ثبت بالطب والمشاهدة حدوثها بمَن يتعاطون القات والدخان ، فالذي يبيع هاتين المادتين يبيع خبائث ضارّة ، وينشر الأمراض الخبيثة بين الناس ، إضافة إلى أن تعاطي الدخان بالنسبة لصغار السن يسبّب لهم فساد الأخلاق والأعراض ويسهّل للخبثاء إفسادهم وفعل الفاحشة بهم ، فلا يجوز للمسلم الذي يخاف الله أن يبيع الدخان ويتجر به ، ويجب على ولاة الأمور المنع من ذلك وتأديب من يبيعه ، ويجب على المسلمين عموماً أن ينكروا على مَن يفعل ذلك ويناصحوه ويأخذوا على يده إنقاذاً له ولأنفسهم ولأولادهم ومجتمعهم من شرّه ، لأنه أصبح كالقرحة الخبيثة في الجسم لا بدّ من علاجها لئلا تقضي على الجسم .

ومما يحرم بيعه والاتجار به وأكل ثمنه آلات اللهو بجميع أنواعها واختلاف أسمائها من المعازف والمزامير والأفلام الخليعة التي تُستعمل في الفديو ، وأشرطة الأغاني قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ الآية .

قال ابن كثير رحمه الله على هذه الآية : لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب إلى أن قال : وقيل : أراد بقوله : ﴿ يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ اشتراء المغنيات من الجواري . ثم نقل عن ابن أبي حاتم أنه روى بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « لا يحلّ بيع المغنيات ولا

شراؤهنّ ، وأكل أثمانهنّ حرام » . وفيهنّ أنزل الله عزّ وجلّ عليّ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ انتهى كلامه .

وإذا كان بيع المملوكة المغنية لا يجوز وثمنها حرام مع أنها ينتفع بها في غير الغناء كالعمل والخدمة ، فكيف ببيع المواد الخاصة بالغناء كالمعازف والمزامير والأشرطة المملوءة بالأغاني التي غالبها دعوة للعشق والغرام . أو الأفلام التي تعلّم الإجرام . كيف تطيب نفس المسلم أن يبيع هذه الأوبئة الخبيثة ويأكل ثمنها أو يتموّله ؟ وكيف تطيب نفس المسلم أن يشتري هذه الأوبئة الخبيثة والسموم القاتلة المدمِّرة للأخلاق ، ويدخلها في بيته ويمكّن أولاده ونساءه من استماعها ورؤيتها ؟ وكيف تطيب أنفس المسلمين أن يتركوا هذه المواد الخبيثة والأمراض القاتلة تروج في أسواقهم وتفتح معارضها بين بيوتهم ؟

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه ما كثر تداوله بين الشباب المتدين من أشرطة مسجل عليها أناشيد بأصوات جماعية يسمّونها الأناشيد الإسلامية . وهي نوع من الأغاني ، وربما تكون بأصوات فاتنة وتُباع في معارض التسجيلات مع أشرطة تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات الدينية ، وتسمية هذه الأناشيد بأنها أناشيد إسلامية تسمية خاطئة لأن الإسلام ليس فيه أناشيد دينية . وإنما فيه ذكر الله وتلاوة القرآن وتعلّم العلم النافع .

أما الأناشيد فهي من دين الصوفية المبتدعة ، الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً . واتخاذ الأناشيد من الدين فيه تشبّه بالنصارى الذين جعلوا دينهم بالترانيم الجماعية والنغمات المطربة ، فالواجب الحذر من هذه الأناشيد ومنع بيعها وتداولها ، علاوة على ما قد تشتمل عليه هذه الأناشيد من تهييج الفتنة بالحماس المتهور والتحريش بين المسلمين ، وقد يستدل مَن يروّج هذه الأناشيد بأن النبي ﷺ كانت تُنشد عنده الأشعار ويستمع إليها ويقرّها ، والجواب عن ذلك : أن الأشعار التي كانت تُنشد عند الرسول ﷺ ليست

تُنشد بأصوات جماعية على شكل أغانٍ ولا تسمى أناشيد إسلامية ، وإنما هي أشعار عربية تشتمل على الحِكم والأمثال ووصف الشجاعة والكرم وكان الصحابة ينشدونها لأجل ما فيها من هذه المعاني وينشدون بعض الأشعار وقت العمل المتعب كالبناء والسير في الليل في السفر ، فيدل هذا على إباحة هذا النوع من الإنشاد في مثل هذه الحالات خاصة لا على أن يتخذ فناً من فنون التربية والدعوة . كما هو الواقع الآن . حيث يلقن الطلاب هذه الأناشيد ويُقال : أناشيد إسلامية أو أناشيد دينية ، وهذا ابتداع في الدين وهو من دين الصوفية المبتدعة . فهم الذين عرف عنهم اتخاذ الأناشيد ديناً ، فالواجب التنبيه لهذه الدسائس ومنع بيع هذه الأشرطة لأن الشر يبدأ يسيراً ثم يتطور ويكثر إذا لم يبادر بالإزالة عند حدوثه . . .

وفّق الله المسلمين لنصرة الدين والابتعاد عن كل ما يشين . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في المكاسب

الحمد لله رب العالمين ، أحلّ لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث ، ويسّر الرزق الحلال لمن طلبه وقنع به ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، لا حلال إلا ما أحلّه ، ولا حرام إلا ما حرّمه ، ولا دين إلا ما شرع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بيّن لأمته الحلال والحرام ، فعليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى جميع صحبه الكِرام وكلّ مَن اتبعه على دينه واستقام . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن مما يحرم بيعه والاتجار به وعمله واستعماله التصاوير التي لذوات الأرواح بجميع أنواعها مجسمة أو مرسومة على لوحات أو أوراق ، سواء كانت معمولة باليد أو مأخوذة بالآلة الفوتوغرافية ، لأن النبي ﷺ لعن المصورين وأخبر أنهم أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة ، وأمر بطمس الصور وإهانتها وانتهاكها ، فيحرم بيعها وشراؤها وأكل ثمنها والاتجار بها ، وتحرُم صناعتها وترويجها .

فالذين يفتحون محلات التصوير أو يصوِّرون الناس بالأجرة والذين يبيعون الصور كلهم عاصون لله ورسوله متوعدون بأشد الوعيد ، وما يأخذون من المال في مقابل ذلك حرام وسحت ومكسب خبيث ، والذين يشترون هذه الصور ويعلقونها في بيتهم ودكاكينهم أو ينصبونها على طاولات التجميل أو يحتفظون بها للذكريات كل هؤلاء آثمون . ومتعرّضون للوعيد الشديد . فقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، يعني

ـ والله أعلم ـ ملائكة الرحمة ، والذي يمنع دخول الملائكة في بيته بسبب اقتنائه الصور المحرمة إنسان لا خير فيه لنفسه ولا لأهل بيته . وهو مستبدل للخبيث بالطيب ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ . وإذا كانت الصورة مُهانة كالصور التي في الفرش التي تُداس ويُجلس عليها أو كانت مطموسة بإزالة رأسها أو تلطيخه فهذه لا تضر ، وكذا الصورة التي أخذت للضرورة كصورة حفيظة النفوس أو جواز السفر أو رخصة القيادة ، فهذه لعلّ الإنسان لا يؤاخذ عليها لأنه مضطر . ومما يحرم بيعه والاتجار به ملابس النساء التي لا تستر أجسامهنّ وتغرس الفتنة بين الناس . كالملابس القصيرة والملابس الضيقة والملابس التي فيها تشبه بالكافرات ، فهذه الملابس لا يجوز بيعها ولا يجوز تفصيلها وخياطتها ولا يجوز أكل ثمنها ، لأن في ترويجها شرّاً وفتنة وإعانة على المعصية . وما أدى إلى الحرام فهو حرام ، والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

أيها المسلمون : إن للمكاسب المحرّمة آثاراً سيئة على الفرد وعلى الجماعة . من أشدّها أن الإنسان إذا أكل منها لم يُستجب له دعاء ، وهو لا يستغني عن ربه طرفة عين ، وما ندري لعلّ ما أصاب كثيراً من الناس اليوم من الوقوع في المحرمات وإضاعة الصلوات والتكاسل عن الطاعات ، سببه المكاسب الخبيثة والمآكل المحرّمة ، وكذلك ما أصابهم من أمراض فتّاكة ، وما ينزل من كوارث مروعة سببه المكاسب الخبيثة والمطاعم المحرّمة .

فاتقوا الله عباد الله ، وانظروا ما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عناية الإسلام بشأن الأُسرة

الحمد لله رب العالمين ، على نعمه الظاهرة والباطنة ، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله لبيان الحق ، وهداية الخلق ، فبيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم وترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسانٍ ، وسلّم تسليماً كثيراً ، . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه وشكر ما أنعم به عليكم ، فقد وعد بالعاقبة للمتقين والمزيد للشاكرين .

عباد الله : من المعلوم لديكم أن المجتمع يتكوّن من الأُسرة ، والأُسرة تتكوّن من الأفراد ، كالبناء الذي يتكوّن من الأساس واللَّبنات ، وبقدر قوة الأساس وقوة اللَّبنات وانتظامها يكون البناء صرحاً شامخاً ، وحصناً راسخاً ، كذلك المجتمع الإنساني إنما يكون صالحاً بصلاح الفرد والأُسر التي يتكوّن منها ، ولهذا شبّه النبي ﷺ المجتمع المسلم بالبنيان الذي يشدّ بعضه بعضاً ، وبالجسد الواحد الذي يتألم كله بتألم عضو من أعضائه ، ولهذا عُني الإسلام عناية تامة بتكوين الأُسرة المسلمة ، واستصلاحها ، ولمّا كان تكوين الأُسرة يبدأ من اتصال الذكر بالأُنثى عن طريق الزواج ، أمر باختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة .

قال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم مَن ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » رواه الترمذي وحسنه ، وقد أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بتزويج مَن كان مرضي الدين والخلق ، وهذا يدل على أن مَن كان فاسد الدين سيّىء الخلق لا يجوز تزويجه ففيه حثٌّ على اختيار الأزواج ، واعتبار المؤهلات الشرعية ، وكثير من الأولياء لا يعير هذا الجانب اهتماماً عند تزويج مولّيته فلا يختار لها الرجل الذي أرشد إليه الرسول ، وإنما يختار لها الرجل الذي يهواه هو ولو كان فاسداً في دينه سيئاً في خلقه لا مصلحة للمرأة من الزواج به ، فكم سمعنا من مشاكل النساء اللاتي وقعن في سوء الاختيار : هذه تقول : إنها بليت بزوج لا يصلي ، وهذه تقول : إن زوجها يشرب المسكِرات ويتعاطى المخدرات ، وهذه تقول : إن زوجها أمرها بالسفور وإلقاء الحجاب ، وهذه تقول : إن زوجها يستمتع بها في غير ما أحلّ الله ، فيجامعها في نهار رمضان ، أو يجامعها وهي حائض ، أو في غير المحل الذي أباح الله . وهذه تقول : إن زوجها لا يبيت عندها لأنه يسهر مع الفَسَقَة ، والمسؤول عن ذلك هو وليّها الذي أساء الاختيار لها ، وخان أمانته عليها ، وهو المسؤول أيضاً عن فسادها وفساد ذريتها بسبب هذا الزوج الذي غشها به . وكما حثّ الإسلام على اختيار الأزواج الصالحين حثّ كذلك على اختيار الزوجات الصالحات ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تنكح المرأة على إحدى خصال : لجمالها ومالها ، وخلقها ودينها ، فعليك بذات الدين والخلق ، تَرِبت يمينك » رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ولجمالها ولدينها ؛ فاظفر بذات الدين ، تَرِبت يداك » رواه البخاري ومسلم . ومعناه : الحثّ على اختيار

الزوجة الصالحة دون نظر إلى الاعتبارات الأخرى من الحسب والمال والجمال مع الخلو من الدين ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ قال : « لا تزوجوا النساء لحسنهنّ ، فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ ، ولا تزوجوهن لأموالهنّ فعسى أموالهنّ أن تطغيهنّ ، ولكن تزوجوهنّ على الدين ، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » رواه ابن ماجه ، والخرماء : هي التي قطع شيء من أطرافها ، والحديث يدل على أن الدين في المرأة يغطي ما فيها من العيوب ، بخلاف المال والجمال إذا كانا بدون دين ، فإنهما يجرّان إلى مفاسد . وأما إذا اجتمع في المرأة الدين والجمال وغيره من صفات الكمال ، فذلك من تمام النعمة . ولكن كل نقص يمكن التغاضي عنه إلا نقص الدين .

ثم يأمر الإسلام بعد تمام الزواج بحسن العشرة بين الزوجين ، ومن هنا ندرك اهتمام الإسلام باختيار الزوجين لأنهما ركيزة الأسرة وبصلاحهما تصلح الأسرة بإذن الله ، واهتمامه ببقاء الزوجة الصالحة .

ثم بعد هذه المرحلة في تكوين الأسرة وهي مرحلة اختيار الزوجين ، يهتم الإسلام بتربية الذرية الحاصلة بين هذين الزوجين ، فيأمر الوالدين بتنشئة أولادهما على الصلاح والابتعاد عن الفساد يقول ﷺ : « مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع » ويأمر ﷺ بالعدل بين الأولاد في العطية ، ويمنع الوالد أن يعطي بعض أولاده ويحرم البعض الآخر ، لأن هذا يفضي إلى العداوة بين الأولاد ، ويجرّ إلى القطيعة التي تفكّك الأسرة وتهدم بناءها . عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : تصدق عليّ أبي ببعض ماله ، فقالت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ . فانطلق أبي إليه يشهده على صدقتي ، فقال رسول الله ﷺ : « أفعلت هذا بولدك كلهم » قال : لا . فقال : « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ، فرجع أبي في تلك الصدقة »

رواه مسلم .

وحثّ النبي ﷺ على حسن تأديب الأولاد ، فقال ﷺ : « ما نحل والد ولداً من نِحَل أفضل من أدب حسن » رواه الترمذي وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

وكما أمر الله الوالدين بتربية الأولاد والإحسان إليهم وحسن تأديبهم ، فقد أمر الأولاد بردّ هذا الجميل والإحسان إلى الوالدين وبرّهما لا سيما عند كبرهما ، قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ .

وهكذا يأمر الله الوالدين بالإحسان إلى الأولاد في حالة صغرهم وعجزهم ، ويأمر الأولاد بالإحسان إلى الوالدين عند كبرهم وعجزهم ، وفي هذا تكافل وتعاون بين أفراد الأسرة المسلمة من الناحية المادية ، وهناك تكافل وتعاون بين أفراد الأسرة على ما هو أهم من ذلك وأنفع في العاجل والآجل ، وهو التعاون على البرّ والتقوى وذلك بالتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر بين أفراد الأسرة الواحدة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ .

فأمر المؤمنين أن يقوا أنفسهم ويقوا مَن لهم عليهم ولاية من أهليهم من النار التي لا ينجي منها إلا فعل الطاعات ، وترك المحرمات ، والتعاون على البرّ والتقوى ، كما ويجب على الإنسان أن يحرص على نجاة نفسه يجب عليه أن يحرص على نجاة غيره من أقاربه وإخوانه .

وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وهذا فيه أن قَيِّم الأسرة يحمل مسؤولية أسرته بالأمر بأداء الصلاة وغيرها من الواجبات ، وترك المعاصي والمحرمات ، وهذا يتضمن اتخاذ وسائل الخير في البيوت من

التعليم والتأديب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وإبعاد وسائل الشر عن البيوت من الملاهي وكل المظاهر السيئة ، لأن البيوت هي محل اجتماع الأسرة وتلاقي أفرادها ، فلا بدّ أن تكون بيوتاً إسلامية مؤسسة على البرّ والتقوى ، وخالية مما يتنافى مع الإسلام وآدابه .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن صلاح الأسرة سبب لجمع الشمل وقرّة الأعين في الدنيا والآخرة .

وفساد الأسرة يسبّب القطيعة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في عناية الإسلام بشأن الأُسرة

الحمد لله على فضله وإحسانه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له في إلٰهيته وسلطانه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله يُعِنْكم على فعل الخيرات ، ويحفظكم من جميع المحذورات . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ .

واعلموا أن إهمال تعاليم الإسلام في شأن الأُسرة يسبب تشتتها وضياعها في الدنيا والآخرة ـ فإنها ما فسدت الذراري إلا بسبب إهمال الوالدين وسوء تربيتهم لأولادهم . ولا حصل العقوق من الأولاد لآبائهم إلا بسبب أن هؤلاء الآباء قد سبق أن عقّوا آباءهم من قبل ، فإن الجزاء من جنس العمل . وقد يكون العقوق بسبب حيف الأب مع بعض الأولاد بتخصيصه دون إخوانه بشيء من المال والعطف ، وما حصلت قطيعة الأرحام بين الأقارب إلا بسبب التشاحن والتنافس على أمور الدنيا ، وبالجملة فإنه ما حصل الخلل في بناء الأسر اليوم إلا بسبب الخلل في الدين .

انظروا إلى المجتمعات الكافرة كيف يعيشون عيشة البهائم لا روابط تجمعهم كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ .

لا يعطف قويّهم على ضعيفهم ولا يوقر صغيرهم ولو كان أباه أو أمه ـ إذا هرم الشخص منهم وعجز عن المشي وضع في دُور العجزة إلى أن يموت ميتة الحيوان الحسير .

وقد يكون له أولاد يملؤون الفجاج ، لكن لما ضيعوا دين الله أضاعهم الله ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم وفي أسرتكم واعتبروا بغيركم . . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فيما يجب أن يكون عليه بيت المسلم

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، كفانا وآوانا وأطعمنا وسقانا ، فله الحمد والشكر على نعمه التي لا تحصى . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى كما أمركم بتقواه ، واشكروا نعمه عليكم . فما بكم من نعمة فمن الله .

عباد الله : إن نعم الله علينا كثيرة لا تعدّ ولا تحصى ، ويجب علينا أن نقابل هذه النعم بالشكر ، ونستعين بها على البرّ والتقوى لتستقر وتبقى وتزيد ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

ومن أعظم نِعم الله على بني آدم أن جعل لهم بيوتاً ثابتة لإقامتهم في المدن وبيوتاً متنقلة لأسفارهم في البراري ، يسكنون فيها ويستريحون ، ويستدفئون بها من البرد ويستظلون بها من الحرّ ، ويستترون فيها عن الأنظار ، ويحرزون فيها أموالهم ويتحصنون بها من عدوهم . وغير ذلك من المصالح .

قال الله تعالى ممتنّاً على عباده بهذه البيوت الثابتة والمتنقلة : ﴿ وَٱللَّهُ

جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ فذكر أولاً بيوت المدن لأنها الأصل . وهي للإقامة الطويلة . وجعلها سكناً بمعنى أن الإنسان يستريح فيها من التعب والحركة وينعزل فيها عمّا يقلقه فيحصل على الهدوء والراحة ، ثم ذكر تعالى بيوت الرحلة والنقلة فقال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني : وجعل لكم بيوتاً خفيفة من الخيام . والبيوت المصنوعة من جلود الأنعام تستعملونها في حالة الإقامة المؤقتة في السفر . . .

فنعمة السكن في البيوت من أعظم النِعم ، وتأملوا مَن لا يجد سكناً يؤويه ماذا تكون حاله ، وأنتم تسكنون في هذه البيوت الحديثة المزودة بكل وسائل الراحة من الإنارة والتكييف الصيفي والشتوي والمياه المتدفقة العذبة الحارة والباردة ، كل ذلك من نِعم الله في المساكن ، وذلك مما يستوجب الشكر والثناء على الله بما هو أهله ، لأن ذلك من منّه وفضله .

عباد الله : إن بيت المسلم يجب أن يكون متميزاً عن غيره من البيوت بفعل ما شرعه الله للمسلمين في بيوتهم من ذكر الله والإكثار من صلوات النوافل فيها ، وقراءة القرآن وخلّوها من وسائل الفساد .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحيّ والميت » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » . أي : صلّوا فيها من النوافل ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة » وقال عليه الصلاة والسلام : عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » . روى هذه الأحاديث مسلم في صحيحه ، وهذه

الأحاديث ، وما جاء بمعناها تدل على مشروعية إحياء بيوت المسلمين وتنويرها بذكر الله من التهليل والتسبيح والتكبير وغير ذلك من أنواع الذكر ، وإحيائها ، بالإكثار من صلاة النافلة فيها ، لأن صلاة النافلة في البيوت أفضل من صلاتها في المسجد ، وفيها النهي عن جعل البيوت مثل القبور مهجورة من صلاة النافلة فيها .

وفي الأحاديث الترغيب بقراءة القرآن في البيوت ولا سيما سورة البقرة وأن قراءتها في البيت تطرد الشيطان ، وإذا توفرت هذه الأمور في البيوت : ذكر الله فيها . وصلوات النوافل ، وقراءة القرآن أصبحت مدرسة للخير يتربى فيها مَن يسكنها من الأولاد والنساء على الطاعة والفضيلة . وتدخلها الملائكة وتبتعد عنها الشياطين ، وإذا خلت البيوت من هذه الطاعات صارت قبوراً موحشة وأطلالاً خربة ، سكانها موتى القلوب وإن كانوا أحياء الأجسام ، يخالطهم الشيطان وتبتعد عنهم ملائكة الرحمن ، فما ظنك بمَن يتربى في هذه البيوت كيف تكون حاله وقد تخرج من هذه البيوت الخاوية الخالية من ذكر الله والتي هي مقابر لموتى القلوب . إن هذه البيوت ستؤثر تأثيراً سيئاً على مَن تربى فيها وسكنها ، فكيف إذا انضاف إلى خلوّها من وسائل الخير شغلها بوسائل الشر وأسباب المعاصي بحيث يتوفر في تلك البيوت الفديو بأفلامه الخليعة التي تدعو إلى الفحشاء والمنكر ، بما تعرضه من صور الفساد والدعارة أمام الأولاد والنساء .

وتتوفر في تلك البيوت أشرطة الأغاني الماجنة التي تغري بالعشق والغرام ، والطرب والإجرام ، في تلك البيوت مَن يترك الصلاة ويتهاون بالجمع والجماعات . وقد همّ النبي ﷺ بإحراق مثل هذه البيوت بالنار على مَن فيها ممّن يتخلّفون عن صلاة الجماعة ، فكيف بمَن يتركون الصلاة نهائياً .

إن مثل هذه البيوت ، وهي اليوم كثيرة ، تكون أوكاراً للشر ،

وجراثيم مرضية تفتك في جسم الأمة الإسلامية ، يجب علاجها أو استئصالها حتى لا تؤثّر على مَن حولها ، كما همّ النبي ﷺ بتحريق أمثالها ولم يمنعه من ذلك إلا ما فيها من المعذورين ومَن لا تجب عليهم صلاة الجماعة من النساء والذرية . قد يكون بعض هؤلاء له منصب كبير في المجتمع ـ بأن يكون من كبار الموظفين أو كبار الأثرياء . فيأتيه الشيطان فيقول له : أنت أكبر من أن تخرج إلى المسجد وتصلي مع الناس ، لأن هذا يقلّل من شأنك ويضعف هيبتك ، فيترك الصلاة في المسجد ترفّعاً وكِبراً . وقد يكون بعضهم مشغولاً بماله ، وقد ورد في الحديث أن مثل هؤلاء يحشرون يوم القيامة مع نظرائهم من المتكبرين ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : « مَن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ، ومَن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيّ بن خلف » رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو حاتم وابن حبّان في صحيحه . قال الإمام ابن القيّم رحمه الله : إنما خصّ هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم من رؤوس الكَفَرة .

وفيه نكتة بديعة ، وهو تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رئاسته أو تجارته ، فمَن شغله عنها ماله فهو مع قارون ، ومَن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ، ومَن شغله عنها رئاسة ووزارة فهو مع هامان ، ومَن شغله عنها تجارته فهو مع أُبي بن خلف .

عباد الله : إن هؤلاء الذين جعلوا بيوتهم بهذه الصفة القبيحة ، خالية من ذكر الله مشغولة بآلات اللهو ومواطن للكسالى والعصاة ، والمتخلفين عن الصلاة ، إن هؤلاء حريّون بالعقوبة بأن تنهدم عليهم تلك البيوت أو تحترق أو يشردوا منها على يد عدوهم فيبقوا بلا مأوى كما شرّد خلق كثير من مساكنهم اليوم وأبعدوا عن ديارهم ، لأنهم لم يشكروا نعمة الله عليهم بهذه

المساكن ، وبارزوه فيها بالمعاصي ، والمعاصي تدع العامر خراباً ، وتحوّل النعمة عذاباً .

عباد الله : ومما يجب أن يُصان عنه البيت المسلم الصور والكلاب ، لما روى أبو طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام ، فقال لي : أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان في البيت قرام فيه تماثيل ، وكان في البيت كلب ، فمُرْ برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومُرْ بالستر فيقطع فيجعل وسادتين منبوذتين توطآن ، ومُرْ بالكلب فليخرج » رواه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، ورواه ابن حبّان في صحيحه ، وفي هذين الحديثين دليل على تحريم تعليق الصور على جدران الغرف والمجالس والمكاتب والاحتفاظ بها للذكريات ونحوها ، وفيها دليل على عقوبة من فعل ذلك بحرمانه من دخول ملائكة الرحمة في بيته ، وحينئذ يخسر خسراناً مبيناً .

وقد ابتلي بعض الناس اليوم بهاتين الظاهرتين السيئتين . فترى بعضهم يضع الصور في براويز ويعلقها على الجدران في الغرف والمكاتب . والبعض الآخر يحتفظ بالصور في صناديق خاصة من أجل الذكريات للأولاد والأصدقاء ، والبعض الآخر ينصب تماثيل كبيرة أو صغيرة للآدميين أو للحيوانات أو للطيور ويجعلها على طاولات المجالس ونحوها للتجميل ، وكل هذا من مظاهر الوثنية وفعل الجاهلية ، لأن نصب الصور وتعليقها من وسائل الشرك كما حصل لقوم نوح وقوم إبراهيم من الشرك بسبب الصور والتماثيل . ولأن في تلك الصور مضاهاة لخلق الله عزّ وجلّ . وذلك من أعظم الكبائر . ومن الناس مَن ابتلوا بتقليد الكفار واقتنوا الكلاب في

بيوتهم وتباهوا في تربيتها وصحبتها لهم في بيوتهم وسياراتهم ، وقد قال رسول الله ﷺ : « مَن اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان » . رواه مالك والبخاري ومسلم . والأحاديث في هذا كثيرة ومشهورة .

واقتناء الكلاب في البيوت واصطحابها خارج البيوت لغير الحاجة المرخّص فيها شرعاً (وهي حراسة الماشية والزرع واتخاذها للصيد) ، واتخاذها لغير ذلك فيه محاذير :

أولاً : أنه يمنع دخول ملائكة الرحمة في البيت ، وأيّ مسلم يستغني عن ملائكة الرحمة ؟

ثانياً : ينقص من أجره كل يوم قيراطان ، وهذا نقص عظيم ومستمر ، والمسلم لا يفرط في أجره . والقيراط كما جاء تفسيره في بعض الأحاديث بأنه مثل الجبل العظيم .

ثالثاً : في ذلك تشبّه بالكفّار الذين يربون الكلاب ، والتشبّه بهم حرام . قال النبي ﷺ : « مَن تشبّه بقوم فهو منهم » .

رابعاً : ما يحصل بها من الأضرار كأذية الجيران والمارّة بهذه الكلاب وأصواتها . ولما فيها من النجاسة والأضرار الصحية في لعابها وملامستها .

فاتقوا الله عباد الله واعتنوا ببيوتكم وبمَن فيها حتى تصير بيوتاً إسلامية نظيفة حيّة بذكر الله وعبادته ، وأبعدوا عنها كل ما يتنافى مع آداب الإسلام ويجرّ إلى الآثام . . . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في بيان ما يجب أن يكون عليه البيت المسلم

الحمد لله ربّ العالمين ، لا نحصي ثناء عليه ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ عباد الله : ويجب أن يكون البيت المسلم مستوراً مصوناً عن الأنظار المسمومة ، يأمن مَن بداخله من الاطّلاع على عوراتهم وأسرارهم لا يدخله غير أصحابه ، إلا باستئذان وإذن ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ أي : تستأذنوا قبل الدخول ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ أي :تسلموا بعد الدخول ، وقال : ثم ليعلم أنه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ، ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره ، وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لو أن امرءاً اطّلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جُناح » .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمُ ؟ قال :

الحمُ الموت » . رواه البخاري ومسلم ـ والحم : قريب الزوج ـ أي : إن الخوف منه أكثر . لأنه يتساهل في دخوله أكثر من غيره ، فدلّ هذا الحديث على تعظيم حرمات بيوت المسلمين ومحارمهم وخطر دخول الرجال الأجانب على النساء ولو كانوا من أقارب الزوج ، وقد تساهل في هذا الأمر الخطير كثير من الناس اليوم ، فبعض النساء لاتحتجب من أقارب زوجها ، كأخيه وعمه . وبعض الناس جلبوا إلى بيوتهم الرجال الأجانب وخلطوهم مع نسائهم في بيوتهم باسم طباخين أو سائقين أو خديمين . وبعض الناس جلبوا النساء الأجنبيات وجعلوهنّ في بيوتهم يدخلون عليهنّ ويخالطونهن وربما يخلون بهنّ كأنهنّ من محارمهم . وهذا ارتكاب لما نهى عنه الإسلام ، ومدعاة إلى الوقوع في الفحش والإجرام . وجلب النساء والرجال الأجانب إلى البيوت دليل على عدم الغيرة وقلة الحياء وعدم المبالاة ، لأن المؤمن الغيور لا يرضى بدخول الأجانب في بيته . واختلاطهم بمحارمه ، والمؤمن الغيور لا يرضى لزوجته أو بنته أن تركب وحدها مع سائق غير محرم لها ، والمؤمن الغيور لا يرضى بوجود امرأة أجنبية في بيته يدخل عليها كما يدخل على محارمه ، وتمشي أمامه وتسكن معه ويخلو بها كما يخلو بزوجته .

فاتقوا الله عباد الله واحذروا شرور هذه الفتن . ولا تحملنّكم المدنيّة الزائفة والتقليد الأعمى على هذه المغامرة الخطيرة ، فتخربوا بيوتكم بأيديكم وأيدي أعدائكم وأنتم لا تشعرون . . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الطلاق وأحكامه

الحمد لله رب العالمين ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيّته وما له من الأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيّد بالمعجزات الباهرات ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكلِّ مَن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واذكروه يذكركم واشكروا له ولا تكفروه ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ ويقول تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ إن الإتصال بين الرجل والمرأة عن طريق الزواج الشرعي والارتباط الأُسريّ من أعظم نِعم الله على بني آدم لما يترتب على هذه العلاقة الشريفة من مصالح عظيمة منها :

أنه سبب لغضّ البصر وحفظ الفرج عمّا حرّم الله ، كما قال النبي ﷺ : « يا معشر الشباب مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج » رواه البخاري ومسلم .

ومنها حصول الراحة النفسية والسكن والأنس بين الزوجين كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ والسكن هنا هو الأنس والطمأنينة ، ومن مصالح الزواج حصول الذرية التي بها بقاء النسل الإنساني وتكثير عدد المسلمين ، لهذه المصالح ولغيرها في الزواج أمر الله به ووعد بترتب الخير عليه .

قال تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ورغّب سبحانه بالإبقاء على الزوجية ونهى عن كل ما يعرّضها للزوال ، فأمر بالمعاشرة بين الزوجين بالمعروف ولو كان مع كراهة أحدهما للآخر قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة خُلِقت من ضِلَع ، وإن أعْوَج ما في الضِّلَع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : « وكسرها طلاقها » وإذا شعر الزوج بنفرة زوجته منه وبعدم انقيادها لحقّه فقد أمره الله أن يعالج ذلك بالحكمة واتخاذ الخطوات المناسبة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ أي الزوجات اللاتي يحصل منهنَّ عصيان لأزواجهنَّ فيما يجب عليهنَّ لهم فذكّروهنّ ما أوجب الله عليهنّ في كتابه من حسن العشرة للزوج وما عليهنّ من الوعيد في مخالفة ذلك ، فإن لم يُجْدِ فيهنّ الوعظ فعاقبوهنّ بالهجر ، وهو : الإعراض عنهنّ في الفرش ، لأن ذلك يشق عليهنّ فيحملهنّ على الانقياد لأزواجهنّ والعودة إلى طاعتهم . فإن لم يُجْدِ في الزوجة الهجران فإنها تعاقب بما هو أشد منه وهو الضرب غير الشديد ، فإن الضرب هو الذي يصلحها لزوجها ويحملها على توفية حقه . . .

وكل هذه الإجراءات يتخذها الزوج مع زوجته دون تدخل من أحد خارجي . فإن استمر الشقاق بين الزوجين فقد أمر الله بالتدخل بينهما لإصلاحه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ فأمر سبحانه عند تطور الخلاف بين الزوجين بتشكيل هيئة للنظر في إزالته تتكون من عضوين يتحلّيان بالإنصاف والعدل : أحدهما من أُسرة الزوج ، والثاني من أسرة الزوجة . يدرسان ملابسات الخلاف ويأخذان على يد المعتدي من الزوجين ويُنصفان المعتدى عليه ، ويسوِّيان النزاع . كل هذه الإجراءات لإبقاء عقد النكاح واستمرار الزوجية ، فإذا لم تُجد ، وكان في بقاء الزوجية ضرر على الزوجين أو أحدهما بدون مصلحة راجحة ؛ فقد شرع الله الفراق بينهما بالطلاق .

فالطلاق هو آخر المراحل ، وهو في مثل هذه الحالة رحمة من الله يتخلص به المتضرّر ، ويتيح له الفرصة للحصول على بديل أحسن ، قال تعالى : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ .

أي : وإن لم يصطلحا بل تفرقا ، فليحسنا ظنهما بالله فقد يقيض للرجل امرأة تقرّ بها عينه ، ويقيض للمرأة رجلاً يوسع عليها به . . .

وإذا كان الزوج لا يرغب في الزوجة ولا يريدها ، وإنما يمانع طلاقها من أجل أن تفتدي منه بمال ، فقد حرّم الله عليه هذا وأمره بطلاقها فوراً من غير أن يأخذ منها شيئاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ أي : لا تضارّ أيّها الزوج زوجتك في العشرة لتترك لك ما أصدقتَها أو بعضه أو حقّاً من حقوقها عليك على وجه القهر لها والإضرار . أو لتبذل لك مالاً تفدي به نفسها منك .

قال ابن عباس : يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر ، فيضرها لتفتدي به . وأما إذا كانت المرأة هي التي لا تريد

الرجل وأبغضته ، ولم تقدر على معاشرته والقيام بحقوقه ، فلها أن تفتدي منه بما أعطاها ولا حرج عليها في بذلها له ، ولا حرج عليه في قبول ذلك منها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ .

أيها المسلمون : إن الله جعل الطلاق حَلاًّ أخيراً بعد ما تفشل كل الحلول لحسم النزاع وبقاء الزوجية ، فهو كالدواء الذي يستعمل عند الحاجة ووفق طريقة خاصة رسمها الشّارع ، فإذا استعمل من غير حاجة ، أو استعمل على غير الطريقة المرسومة فإنه يضرّ ، كما يضرّ الدواء المستعمل على غير أصوله ، ولهذا ورد في الحديث « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود وابن ماجه .

ولهذا رسم الله سبحانه وتعالى للطلاق خطة حكيمة تقلّل من وقوعه ويكون المتمشّي على تلك الخطة الإلهيّة في الطلاق لا يتضرر به ولا يندم عليه ، ويتجنب الآثار السيئة التي يقع فيها مَن أخلّ بتلك الخطة ، فجعل للرجل أن يطلق المرأة عند الحاجة طلقة واحدة في طهر لم يجامع فيه ، ويتركها حتى تنقضي عدّتها ، ثم إن بدا له في تلك الفترة أن يراجعها فله ذلك . وإن انقضت عدّتها قبل أن يراجعها بانت منه ولم تحلّ له إلا بعقد جديد . . . قال تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ أي : إذا طلقتها واحدة أو اثنتين فأنت مخيرّ فيها ما دامت في عدّتها فلك أن تردّها إليك ناوياً الإصلاح والإحسان إليها . ولك أن تتركها حتى تنقضي عدّتها فتَبِين منك وتُطْلِق سراحها محسناً إليها لا تظلمها من حقها شيئاً ولا تضارّ بها ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يعني : طلقوهنّ وهنّ طاهرات من الحيض من غير أن يحصل منكم جماع لهنّ في هذا الطهر ، فبينّ سبحانه في الآية الأولى العدد المشروع في الطلاق ، وهو طلقة واحدة . وبينّ في الآية الثانية الوقت الذي يجوز فيه الطلاق ،

وهو وقت الطهارة من الحيض بشرط أن لا يكون قد جامعها في هذا الطهر ، فتبيّن بهذا أنه يحرم على الزوج أن يطلق زوجته ثلاثاً ، لأن هذا يسدّ عليه باب الرجعة ، وأنه يحرم عليه أن يطلقها وهي حائض ، لأن هذا يطيل العدّة على الزوجة ، ولأنه وقت ينزل فيه الحيض على المرأة وهو أذىً قد يدفع الزوج إلى كراهة زوجته ، وذلك مظنة لتطليقها في تلك الحالة فنهى عنه ، ويحرم كذلك تطليق المرأة في طهر جامعها فيه لأنها ربما تكون قد حملت من هذا الجماع فيشتد ندمه إذا علم أنها حامل ويكثر الضرر .

وبهذا يتبين أن الشّارع أباح الطلاق في حال الحاجة إليه ، ووضع له نظاماً يجعله لا يقع إلا في أضيق الحدود ، وحينئذ لا يحصل منه ضرر على أحد من الزوجين . . .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لا يطلّق أحد للسنة فيندم ، وقال أيضاً : لو أن الناس أخذوا بما أمر الله في الطلاق ما يتبع رجل نفسه امرأة أبداً ، يطلقها تطليقة ثم يدعها ما بينها وبين أن تحيض ثلاثاً فمتى شاء راجعها .

هذا وبعض الناس يتلاعبون في الطلاق ـ فبعضهم يطلّق عند أدنى سبب وعند أول إشكال بينه وبين زوجته ، فيضرّ بنفسه وبزوجته وبأولاده .

والبعض الآخر يتزوج ويطلق ويتزوج ويطلق ، من غير مبرر للطلاق إلا أنه أصبح عادة له وعرف به . ومثل هذا ينبغي أن يعلم أن فعله هذا مكروه ، لأن أبغض الحلال إلى الله الطلاق ، فالطلاق بغيض إلى الرحمٰن ، حبيب إلى الشيطان ، والمسلم يبغض ما يبغضه الله ، ومن الناس مَن يجري الطلاق على لسانه بسهولة وبأدنى مناسبة فيستعمله بدلاً من اليمين ، إذا أراد أن يحلف على نفسه أو غيره ، قال : عليّ الطلاق ، فإذا انتقضت يمينه وقع في الحرج وصار يسأل عن الحلول التي تنقذه من هذا الطلاق الذي

حلف به ، وبعض الناس لا يتورع عن الطلاق المحرم فيبتّ زوجته بالثلاث دفعة واحدة .

وكل هذا بسبب تلاعب الشيطان ببني آدم ليوقعهم في الحرج ويورطهم في الحرام . فإذا بتّ زوجته بالثلاث ، وندم على ذلك صار يبحث عمّن يفتيه ، ويخلّصه من هذا المأزق .

فاتقوا الله عباد الله ، وتقيدوا بما شرّعه الله لكم في الطلاق وفي غيره ، فإنه خير لكم في العاجل والآجل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ ﴾ بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في موضوع الطلاق

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، عباد الله : اعلموا أن أسباب الطلاق كثيرة :

أولاً : سوء اختيار الزوجين بعضهما للآخر عند الزواج ، فقد يُقدِم أحدهما على الزواج بالآخر وهو لا يعرف عنه شيئاً لا في دينه ولا في خلقه ، فإذا تكشفت له الحقائق وأخفق ، أراد التخلّص من هذا القرين الذي لا يناسبه ولهذا شرع التحرّي لكلٍّ من الرجل والمرأة قبل الإقدام على الزواج .

ثانياً : ومن أسباب الطلاق إثقال كاهل الزوج بالتكاليف الباهظة عند الزواج ، فإن هذا يسبّب كرهه لهذه الزوجة التي استنفدت منه أموالاً كثيرة وعدم تحمّله منها أدنى زلّة ، ولهذا استحبّ تيسير المهور ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن أعظم النساء بركة أيسرهنّ مؤنة » رواه أحمد ، ومن أسباب الطلاق سوء العِشرة بين الزوجين وعدم قيام أحدهما بما أوجبه الله عليه للآخر ، وقد أمر الله بحسن العشرة فقال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ .

ثالثاً : ومن أسباب الطلاق ما تبثه وسائل الإعلام من التمثيليات

التي تصور مشاكل مفتعلة حول تعدّد الزوجات ، وتزويج كبير السن من الصغيرة وتزويج المتعلمات من غير المتعلمين . فمَن سمع أو رأى أو قرأ تلك التمثيليات من النساء وهنّ ناقصات الدين والعقول زهدت إحداهنّ في زوجها الذي ترى أن هذه التمثيلية تنطبق عليه . ولا شك أن هذا العمل الذي تقوم به وسائل الإعلام يكون من التخبيب الذي حرّمه رسول الله ﷺ وتوعد من فعله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منّا مَن خبب امرأة على زوجها » رواه أبو داود والنسائي وابن حبّان في صحيحه ، ويدخل في التخبيب من باب أولى مَن سبّ رجلاً عند زوجته حتى زهدها فيه .

ومن أعظم أسباب الطلاق في وقتنا الحاضر ما يوجد في كثير من البيوت من أفلام الفديو التي تعرض فيها الصورالفاتنة والمشاهد التي تثير الغرائز وتزهد الزوج بزوجته حينما يعرض في هذه الأفلام فتاة جميلة أحسن من زوجته ، وقد تشاهد فيها المرأة شاباً جميلاً يزهدها في زوجها . ومن أسباب الطلاق سفر بعض الأزواج إلى الخارج ومشاهدته للمشاهد الفاتنة من النساء الفاتنات والمتبرجات ، فيتعلق قلبه بتلك المشاهد ويعود زاهداً في زوجته منصرفاً قلبه إلى غيرها مما يؤول به إلى طلاقها . فيجب على المسلمين تجنب هذه الأسباب وغيرها مما يتخذه الشيطان سلاحاً للتفريق بين الزوجين وتشتيت الأسرة .

ومن أسباب وقوع الطلاق ما ظهر في هذه الأوقات من دعايات مغرضة تقول بأن المرأة في المجتمعات الإسلامية مظلومة ولا تنال حريتها وأنها طاقة معطلّة ، فإذا سمعت النساء هذه الدعايات المسمومة تنكرن على أزواجهنّ وساءت عشرتهنّ لهم فكان ذلك سبباً للطلاق والتفريق بين الزوجين . كعمل السَحَرَة الذين يفرِّقون بين المرء وزوجه .

ومن أسباب الطلاق انصراف النساء عن العمل في بيوتهنّ إلى العمل

الوظيفي خارج البيوت بسبب تعليم المرأة ونيلها المؤهلات الوظيفية . فإذا توظفت وخرجت للعمل خارج البيت تعطل عملها داخل البيت وأصبحت كالرجل تحتاج إلى مَن يقوم بإعداد الطعام لها ويقوم بالأعمال المنزلية بدلاً منها ، فيحصل الشقاق بينها وبين زوجها لأنها تصبح عبءاً عليه وفي النهاية لا بدّ من الطلاق . لأنه يريد زوجة يسكن إليها لا زوجة يسكن معها ، ـ أيها المسلمون ـ اعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الاعتبار والتذكّر

الحمد لله الواحد القهّار ، يكوِّر الليل على النهار ، ويكوِّر النهار على الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجلٍ مسمى ألا هو العزيز الغفّار ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أمرنا بالتفكّر والاعتبار ، فقال : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار . صلى الله عليه وعلى آله و أصحابه المهاجرين منهم والأنصار . وسلّم تسليماً ما تعاقب الليل والنهار . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتفكروا وتذكروا . فإن العبر كثيرة ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ .

عباد الله : بين أيديكم من العبر والعظات ، والآيات البيِّنات ما يتذكر فيه مَن تذكر وجاءكم النذير . فبين أيديكم القرآن العظيم الذي لو أُنزل على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . والذي قال الله فيه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ إنكم تقرؤون هذا القرآن بأنفسكم وتسمعونه من غيركم . وهو يخاطبكم بلغتكم فيأمركم وينهاكم ويحذركم من الذنوب والمعاصي ويبينّ لكم عقوبتها وسوء عاقبتها ، ويحدّثكم عن الغيوب الماضية والمستقبلية ، ويقصّ عليكم من أنباء الرسل والأمم والأخيار والأشرار والجنة والنار ، يصف لكم الجنة وما فيها من النعيم . . . والنار وما فيها من العذاب الأليم . حتى كأنكم تشاهدونهما عياناً ، وهو كلام رب العالمين ، وأصدق القائلين . وهو حجة

لكم أو عليكم ، فلينظر كلٌّ منّا موقفه من هذا القرآن ، وليعرض أعماله عليه ، هل هي موافقة لما جاء فيه ، أو مخالفة لأوامره ونواهيه ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ .

عباد الله : وبين أيدينا الآيات الكونية في السموات والأرض تدل على عظمة خالقها ، وتبعث على خشيته ومحبته والخوف منه ، قال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ .

كثير من الناس يكون نظره إلى هذه الآيات الكونية لايعدو نظر البهائم بحيث يكون مقصوراً على متعة النفس وترفيهها ، ولا ينظر إلى ما فيها من الحِكَم والأحكام ، وما تدل عليه من قدرة الخالق وعظمته ، فيتعلق قلبه به خشية وإجلالاً ومحبة .

وقد قال الله تعالى في هذا الصنف من الناس : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ إن كثيراً من الناس إذا رأوا آلة مخترعة تعجبوا منها وأُعجبوا بمخترعها وأشادوا به . ولهذا أُعجبوا بهذه المخترعات العصرية ، وصاروا يطلقون على مخترعيها لقب العلماء مع أنهم في الحقيقة من أجهل الناس فيما خلقوا من أجله ، ومن أجهل الناس بمصالح أنفسهم ، ومن أجهل الناس بربهم وخالقهم ، ومن أجهل الناس في مصيرهم وآخرتهم . إنما هم مجرد صنّاع مسخرين ، قد يصنعون ما فيه هلاكهم وهلاك الحرث والنسل .

فكيف يمنحون هذا اللقب الشريف الذي أثنى الله على أهله وفضّلهم على غيرهم ؟ إنما العلماء الذين يستحقون هذا اللقب هم ورثة الأنبياء الذين أدركوا أسرار هذه الكائنات والمخلوقات ، فاستدلّوا بها على عظمة خالقها فعظّموه وعبدوه حقّ عبادته وتركوا عبادة ما سواه ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ واستعانوا بهذه الكائنات والمخترعات على طاعة الله وعلى تحصيل مصالحهم العاجلة والآجلة ، وعلموا أنها لم تخلق عبثاً ، ولم يكن المقصود منها عمارة الدنيا والوصول بها إلى شهوات النفوس الفانية ، وإنما خلقت لتدلّ على عظمة الخالق ، وليُستفاد منها فيما يصلح الدنيا والآخرة ، هؤلاء هم العلماء حقيقة لا المجرمون الذين يصنعون الدمار وينظرون إلى الكائنات على أنها مجرد متعة عاجلة ولا تدل على شيء . فهذا نظر الجاهلين وإن سمّاهم الناس علماء ، فإن الله قد وصفهم بالجهل وعدم العلم قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ ، فنفى سبحانه عن هؤلاء العلم مع أنهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . لأن هذا لا يعتبر علماً حقيقياً ما دام أنهم يجهلون الآخرة ويغفلون عنها ولا يعملون لها ، وهذا هو الجهل الحقيقي فكيف نسمّيهم علماء ، وهم يجهلون لماذا خلقوا ، ولماذا خُلقت السماء والأرض ، ولماذا سخِّرت لهم هذه المخلوقات ؟ لقد أصبح مفهوم العلم والعلماء عند كثير من الناس في هذا العصر مخالفاً لمفهوم العلم الذي شرّف الله أهله في الدنيا والآخرة والذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ، فصار يطلق على الجهل أنه علم ، لقد تغيرت المفاهيم ، وانقلبت الموازين ، فصار الجهل علماً والسفاهة حلماً ، والحقّ باطلاً ، والباطل حقاً .

عباد الله : ومن الآيات والعِبَر التي بين أيدينا : تقلّب الليل والنهار ، وتصرّم الأعمار ، وخراب العامر من الديار ، ورحيل الآباء

والأبناء والجيران من الدُور والقصور . إلى ضيق القبور . قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ وقال النبي ﷺ : « أكثِروا من ذكر هاذم اللذات ـ يعني : الموت » وأمر ﷺ بزيارة القبور ، وقال : إنها تذكّر الآخرة ، لأن مَن يذكر الموت وشدّته ، والقبر ووحدته ، والحساب وروعته ، والميزان وخفته ، والصراط ودقته كيف يتلذّذ بالدنيا ، وكيف يتمادى في المعاصي ، وكيف يلهو بجمع الحطام وهو في غنى عنه ، ويترك العمل وهو بحاجة إليه ، وكيف يعصي ربه وهو في قبضته وملاقيه ومردّه إليه ؟

عباد الله : ومن العظات البالغة ما يجري في العالم المعاصر من الحوادث المروعة والأمراض الفتّاكة . ففي كل يوم تسمعون وتقرؤون عن زلزال مدمّر ، أو عن فيضان غامر ، أو عن إعصار شديد عاتٍ . أو عن حرب طاحنة . أو عن سقوط طائرة أو انقلاب سيارة ، أو عن ثورة دامية ، أو عن تسلّط عصابة مجرمة ، وما يترتب على هذه الحوادث من هلاك الأنفس وتلف الأموال وتخريب المساكن وترويع الآمنين وانتشار الجوع والمرض والخوف . كلُّ هذا يحدث فيمن حولنا . فما الذي يؤمّننا أن يسري إلينا وقد وُجدت أسبابه فينا ، أما آن لنا أن نعتبر ونتعظ ونتوب ونُصلح أوضاعنا قبل أن يحلّ بنا ما حلّ بغيرنا ؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الاعتبار والتذكّر

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ﴿ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعرَف الخلق بربه وأتقاهم له ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتفكّروا في آياته واعتبرو بما يجري بينكم وحولكم من تقلبات الأحوال . ولا تغترّوا بما أنتم فيه من رغد العيش وبسطة الدنيا ، فإن كل واحد منّا له أجلٌ محدود ، ويوم موعود ، وكلُّ ما هو آت قريب : ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ وعند ذلك يخسر المبطلون ويتحسر الظالمون ، ويطلبون العودة فلا يمكنون ، ويُقال لهم : فات الأوان ، وانقضى الزمان ، وأنتم في غفلة معرِضون .

عباد الله : إذا كنّا لا نستطيع الصبر على حرّ الصيف وبرد الشتاء ، ونتخذ شتى الوسائل لتوقيهما وهما نَفَسان قليلان من أنفاس جهنم ، فكيف بالذي تكون جهنم مصيره ومقرّه دائماً لا يموت فيها ولا يحيا ؟ ﴿ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ ﴾ ولا يطمعون في النجاة منها ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ لهم سرابيل من القطران . وثياب من النيران . ومقامع

من حديد . وطعامهم من الزقوم وشرابهم من المهل والحميم والصديد . هذا جزاء من كفر بآيات الله ولم يعتبر بها ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

عباد الله : إن مَن أعرض عن آيات الله ولم يتعظ بها ولم يتفكر فيها فإنه يبتلى بعمى القلب وقسوته وفساده فلا يزجره الوعيد . ولا ينفعه التذكير ولا تؤثر فيه العِبرَ ، كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ فليخشَ هؤلاء الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وهجروا المساجد وتمادوا في المعاصي ولم ينتفعوا بوعظ ولا تذكير ، ولم يتعظوا بما حلَّ بغيرهم من العقوبات . ليحذروا أن يعاقبوا بفساد قلوبهم في الدنيا ، ثم ينتقلوا إلى المصير المؤلم في الدار الآخرة وهم على غير استعداد . ويتمنَّون الرجوع عند الموت ليستدركوا ما تركوا من العمل الصالح ، فيُقال لهم : هيهات هيهات . انتهى الأجَل وختم العمل وحان وقت الجزاء ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل فوات الأوان . . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في معنى قوله تعالى :
﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ولا نعبد إلا أياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . بلغ البلاغ المبين ، وبيّن للناس مانزل إليهم من ربهم غاية التبيين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتفكروا في مخلوقاته ، فإنها من أعظم آياته الدالّة على قدرته وربوبيته وأنه لا يستحق العبادة إلا هو ، فهو الخالق . . . وما سواه مخلوق ، وهو الغني عمّا سواه ، وما سواه فقير إليه ، وأدلة قدرته ووحدانيته ظاهرة بين أيديكم ، ومتمثلة فيكم ، قال الله تعالى : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ يعجب الناس عندما يرون المخترعات الصناعية وما فيها من المنافع والمضار ، وما تشتمل عليه من آلات دقيقة وحركات عجيبة ، يتعجبون من مهارة مخترعيها . ولكن أكثرهم لا يفكرون فيما وراء ذلك ، مَن الذي خلقها وسخّرها ودلّ العباد على أسرارها وأقدرهم على صنعها وذلّلها لهم . كما قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ولا يتفكرون في الآيات المبثوثة في الأرض ، قال

الإمام ابن القيّم على قوله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ : ومن آياتها أن جعلها مختلفة الأجناس والصفات والمنافع مع أنها قطع متجاورات متلاصقة ، فهذه سهلة ، وهذه حزنة ، تجاورها وتلاصقها . وهذه طيبة تنبت وتلاصقها أرض لا تنبت ، وهذه تربة وتلاصقها رمال ، وهذه صلبة وتلاصقها رخوة ، وهذه بيضاء وتلاصقها أرض سوداء ، وهذه حصى كلها ويجاورها أرض لا يوجد فيها حجر ، وهذه تصلح لنبات كذا وكذا ، وهذه تصلح لغيره ، وهذه سبخة مالحة ، وهذه بضدّها ، وهذه ليس فيها جبل ولا معلم ، وهذه جبلية ، وهذه لا تصلح إلا على المطر . وهذه لا ينفعها المطر بل لا تصلح إلا على سقي الأنهار ، فيمطر الله سبحانه الماء على الأرض البعيدة ويسوق الماء إليها على وجه الأرض . فلو سألتها مَن نوّعها هذا التنوع . ومن فرّق أجزاءها هذا التفريق . ومن خصّص كل قطعة منها بما خصّها به ، ومَن ألقى عليها رواسيها ، وفتح فيها السبل وأخرج منها الماء والمرعى ، ومَن أمسكها عن الزوال ، ومَن بارك فيها وقدّر فيها أقواتها ، وأنشأ منها حيوانها ونباتها ، ومَن وضع فيها معادنها وجواهرها ومنافعها ، ومَن هيّأها مسكناً ومستقراً للأنام ، ومن يبدأ الخلق منها ثم يعيده إليها ثم يُخرجه منها . ومَن جعلها ذلولاً غير مستعصية ولا ممتنعة ، ومَن وطّأ مناكبها وذلّل مسالكها ووسّع مخارجها وشقّ أنهارها وأنبت أشجارها وأخرج ثمارها ، ومَن صدعها عن النبات ، وأودع فيها جميع الأقوات . ومَن بَسَطَها وفرشها ومهّدها وذلّلها وطحاها ودحاها وجعل ما عليها زينة لها ، ومَن الذي يمسكها أن تتحرك فتتزلزل فيسقط ما عليها من بناء ومعلم أو يخسفها بمَن عليها فإذا هي تمور .

ومَن الذي أنشأ منها النوع الإنساني الذي هو أبدع المخلوقات وأحسن المصنوعات ، بل أنشأ منها آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّداً صلّى الله وسلّم عليهم أجمعين .

وأنشأ منها أولياءه وأحباءه وعباده الصالحين ، ومَن جعلها حافظة لما استودع فيها من المياه والأرزاق والمعادن والحيوان ، ومَن جعل بينها وبين الشمس والقمر هذا القدر من المسافة ، فلو زادت على ذلك لضعف تأثرها بحرارة الشمس ونور القمر فتعطلت المنفعة الواصلة إلى الحيوان والنبات بسبب ذلك . ولو زادت في القرب لاشتدت الحرارة والسخونة ، كما نشاهده في الصيف ، فاحترقت أبدان الحيوان والنبات . وبالجملة فكانت تفوت الحكمة التي بها انتظام العالم ، ومَن الذي جعل فيها الجنات والحدائق والعيون ، ومَن الذي جعل باطنها بيوتاً للأموات ، وظاهرها بيوتاً للأحياء ، ومَن الذي يُحييها بعد موتها فينزل عليها الماء من السماء ، ثم يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس فتأخذ في الحَبَل فإذا كان وقت الولادة مخضت للوضع واهتزّت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج . فيا لها من آية تكفي وحدها للدلالة على قدرة الخالق وصفات كماله وأفعاله ، وعلى صدق رسله فيما أخبروا به عنه من إخراج مَن في القبور ليوم البعث والنشور . ومن الآيات التي في الأرض وقائعه سبحانه التي أوقعها بالأمم المكذبين لرسلهم المخالفين لأمره وأبقى آثارهم دالّة عليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ ﴾ وقال في قوم لوط : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وقال : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ أي بطريق ثابت لا يزول عن حاله . وقال : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ أي ديار هاتين الأمتين بطريق واضح يمرّ به السالكون ، وقال تعالى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ وقال عن قوم عاد : ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ ﴾ وقال : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْۚ ﴾ ثم بيّن رحمه الله الدليل على صدق الرسل فقال : فأيّ دلالة أعظم من رجل يخرج

وحده لا عدّة له ولا عدد ولا مال فيدعو الأمة العظيمة إلى توحيد الله والإيمان به وطاعته ويحذّرهم من بأسه ونقمته ، فتتفق كلمتهم أو كلمة أكثرهم على تكذيبه ومعاداته . فيذكرهم أنواع العقوبات الخارجة عن قدرة البشر فيغرق المكذبين كلهم تارة ، ويخسف بغيرهم الأرض تارة ، ويهلك آخرين بالريح وآخرين بالصيحة ، وآخرين بالمسخ ، وآخرين بالصواعق ، وآخرين بأنواع العقوبات ، وينجو داعيها ومَن معه ، والهالكون أضعاف أضعافهم عدداً وقوة ومِنعة وأموالاً .

فهلاّ امتنعوا إن كانوا على الحق وهم أكثر عدداً وأقوى شوكة ـ ولكن أهل الباطل مهما بلغوا من القوة المادية والأعداد البشرية فلن تغني عنهم قوتهم وكثرتهم شيئاً . كما قال تعالى : ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ أي : أحسن مالاً ومنظراً من هؤلاء الذين كذبوا محمداً ، وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ أي مخلّص من العذاب .

وآيات الله في الأرض كثيرة ولا تزال تحدث وتتجدد إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ وهذا لا يختص بقرن دون قرن ، بل لا بدّ أن يري الله سبحانه أهل كل زمان من الآيات ما يبينّ لهم أنه الله الذي لا إله إلاّ هو ، وأن رسله صادقون ـ فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بهذه الآيات ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية : في معنى قوله تعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

الحمد لله رب العالمين . نصب من آياته على وحدانيته دليلاً ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، رب المشرق والمغرب لا إلٰه إلاّ هو فاتخذه وكيلاً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أنزل الله عليه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه دائماً وبكرة وأصيلاً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتأملوا آياته فيكم قال تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه إلى التبصّر والتفكير فيها . فإنه إذا نظر في نفسه ومبدئه ومنتهاه وأنه قد خلق من قطرة ماء مهين ، كوّن منها اللحم والعظام والعروق والأعصاب وأُحيطت هذه الأشياء بجلد متين ، وجعل في هذا الإنسان ثلاثمائة وستين مفصلاً ما بين كبير وصغير وثخين ودقيق ومستطيل ومستدير ، ومستقيم ومنحنٍ ، للاتصال والانفصال والقبض والبسط والقيام والمشي والقعود والاضطجاع ، وجُعِلَ في جسمه أبواب متعددة : بابان للسمع وبابان للبصر ، وبابان للشم ، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس ، وبابان لخروج الفضلات المؤذية ـ التي يؤذى احتباسها فيه ، وجعل الناس مختلفين في العقل والتفكير ، والنطق والبيان ، واللغات والألوان .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ . وجعلوا مختلفين في الطول والقصر والدمامة

والحسن والأخلاق والمواهب والفطنة والذكاء متفاوتين في الأعمار والأرزاق . وقد لفت الله الأنظار إلى خلق هذا الإنسان ، في كثير من آيات القرآن ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ وقد عجز الطب الحديث بآلاته الدقيقة وأجهزته المتطورة عن الإحاطة بدقائق خلقة هذا الإنسان ، فسبحان الخلاّق العليم ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، وخُلِق هذا الإنسان حيّاً متحركاً له قصد وله إرادة وله نفس توجهه إما إلى الخير وإما إلى الشر ، وكل عضو من أعضائه له فعل خاص ، إذا تعطل نقصت حركة الإنسان وفعله بحسبه . وأعظم الأعضاء تأثيراً على الجسد في الصلاح والفساد هو القلب . كما قال ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صَلُحَ الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب » .

والقلب إنما يتأثر بالنفس فإن كانت النفس طيبة زكية أثّرت في القلب صلاحاً واتجاهاً نحو الخير ، وإن كانت نفساً خبيثة أثّرت في القلب فساداً واتجاهاً نحو الشر . ولهذا كان النبي ﷺ يقول في خطبته : « ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا » وكان يقول : « اللّهمّ ألهمني رشدي وقني شرّ نفسي » ، وفي القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ فاتقوا الله عباد الله واعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته تفلحوا وتسعدوا ـ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حول آية من كتاب الله

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، وجعل فيه الهدى والنور والشفاء لما في الصدور ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يُحيي ويُميت وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تعلموا القرآن وتدبروه وعملوا بما فيه . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن بين أيديكم القرآن العظيم ، كتاب يهدي للتي هي أقوم ، وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وتكفل بحفظه كما قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وتكفّل لمن قرأه وعمل بما فيه أن لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ وتوعد من أعرض عنه بأن يسلّط عليه الشياطين التي تضلّه وتصدّه عن الخير . كما قال تعالى : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ولقد أثنى الله على الذين يتلون كتابه ويعملون به ووعدهم بجزيل الثواب ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أخبر سبحانه في هاتين الآيتين : أن مَن اتّصف بهذه

الصفات المذكورة فيهما ، بأن الله يوفّيه أجره على عمله ، ويزيده أجراً من عنده تفضّلاً منه ، لأنه سبحانه (غفور) أي : كثير المغفرة يغفر الذنوب لمن تاب منها وإن عظمت ، (شكور) أي : يشكر لعباده إذا عملوا بطاعته وتركوا معصيته ، وقد ذكر سبحانه فيهما للمؤمنين عدة صفات .

الصفة الأولى : تلاوة القرآن الكريم بتدبّر وتعقّل والمداومة على ذلك ، فإن تلاوة القرآن من أفضل الأعمال وأجلّ أنواع الذكر ، قال ﷺ : « مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن : ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف » وتلاوة القرآن طريق إلى العمل به والتلاوة التي بدون عمل لا فائدة منها ، بل إن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به يأثم إثماً عظيماً ، وسيكون القرآن خصماً له يوم القيامة عند رب العالمين ، يقول : يا رب حملتني إياه فبئس حامل ، تعدّى حدودي وضيّع فرائضي ، ولا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يُقال : شأنك به ، فلا يتركه حتى يكبّه في النار ، وقد قال النبي ﷺ : « والقرآن حجة لك أو عليك » والقرآن أُنزل ليكون هادياً ودليلاً للعباد في عقائدهم وعباداتهم ، ومعاملاتهم ، وسلوكهم وأخلاقهم . وليحكم بينهم في منازعاتهم وخصوماتهم . مَن تركه من جبار قصمه الله ، ومَن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله ، ما أنزل القرآن ليُتلى باللسان فقط تلاوة مجردة عن التدبّر منفصلة عن العمل ، وما أُنزل القرآن ليُكتب على لوحات أو ملصقات تُعلق على الجدران لأجل الزينة أو البركة . أو ليُكتب في حُجُب وحُروز تُعلّق لدفع العين والبلاء ، ما أُنزل القرآن ليُقرأ على الموتى عند قبورهم وأضرحتهم أو في المآتم المبتدعة التي تُقام على الأموات باسم العزاء . أو في المحافل التي تُقام للدعاية ، أو يُتلى للتلذّذ بنغمة القارىء وحسن الصوت والتطريب به فقط ، وما أُنزل القرآن لتُفتتح به برامج الإذاعات ثم يعقبه العزف والغناء ، فهذا مما ينزّه ويجلّ عنه كلام الله . وما أُنزل القرآن لتتخذ تلاوته حِرفة تتقاضى عليها الأجور . كما يفعل كثير من المقرئين الذين

اتخذوا قراءة القرآن في المآتم وعند الأضرحة وفي الحفلات حِرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل ، ويقرؤونه بطريقة خارجة عن المشروع بالتمطيط والتلحين ، فذلك يتنافى مع حرمة القرآن ، وفي حديث حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم » ، رواه الطبراني في الأوسط والبهيقي في الشعب وغيرهما . وفي حديث عابس الغفاري : « وقوم يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلّا ليغنيهم به غناءً » رواه أبو عبيد القاسم ابن سلام . وله طرق أخرى تقوّيه . والواقع اليوم يشهد له ، فاتقوا الله أيّها المسلمون وانظروا موقفكم من القرآن . . .

الصفة الثانية : في قوله تعالى : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي : أنهم اتبعوا التلاوة بالعمل ولم يكتفوا بمجرد التلاوة . وذكر إقامة الصلاة خاصة لأنها عمود الإسلام ، والذي يقيمها يكون مقيماً لبقية دينه من باب أولى كما قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ .

والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، كما قال النبي ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة » الحديث وما ورد بمعناه .

والصلاة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : « بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة » رواه مسلم . وإقامة الصلاة معناها : أداؤها على ما شرع الله في أوقاتها مع الجماعة مع استيفاء شروطها وأركانها وواجباتها وما يستطيع من سننها ، فالذي يخرج الصلاة عن وقتها ويصليها خارج وقتها متعمداً لا يكون مقيماً لها على الوجه المشروع ، والذي يبخس شيئاً من شروطها أو أركانها أو

واجباتها لا يكون مقيماً لها .

فالصلاة لها وزن ثقيل في الإسلام ومكانة عند الله . ترتاح لها نفس المؤمن وتنفر منها نفس المنافق ، كما قال تعالى : ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ وقال تعالى في المنافقين : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ وقال : ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ .

وقال النبي ﷺ : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء ، وصلاة الفجر » وهذا معناه أن الصلاة كلها ثقيلة عليهم ولكن أثقلها هاتان الصلاتان . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلا منافق معلوم النفاق .

والصفة الثالثة : ذكرها الله في قوله تعالى : ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي : أنفقوا من الأموال التي تفضلنا بها عليهم في وجوه الخير : الصدقة الواجبة والمستحبة إنفاقاً خفيّاً لا يطلّع عليه إلا الله ، وإنفاقاً ظاهراً حسب المصلحة ، من إطعام الجائع وإعطاء السائل . وفي طليعة ذلك الزكاة التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام وقرينة الصلاة ، وخصّ هاتين الخصلتين : إقامة الصلاة والزكاة لأنهما آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ، ولأن الصلاة أعظم العبادات البدنية ، والزكاة أعظم العبادات المالية ، فالقيام بهما يدل على القيام ببقية العبادات من باب أولى . والمحافظة عليهما أوضح علامات الإيمان ، والتهاون بهما أعظم وأبرز علامات النفاق . كما قال تعالى في وصف المنافقين : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ .

والصلاة فيها إحسان بين العبد وبين ربّه ، والإنفاق فيه إحسان بين العبد وبين إخوانه ، فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على تلاوة القرآن وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإنفاق في وجوه الخير لعلكم تفلحون .

قال تعالى : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن، العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية ، حول آية من كتاب الله

الحمد لله رب العالمين ، يمنّ على مَن يشاء من عباده بهدايته للإيمان ، ويوفِّقه للعمل الصالح وتلاوة القرآن . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له واسع الفضل والإحسان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كان خُلُقه القرآن . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فإن تقواه عنوان السعادة وجماع البرّ . . .

ولنعد إلى تأمّل الآيتين السابقتين ، قال تعالى : ﴿ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ أي إن هؤلاء الذين يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله لا يطلبون بذلك رياءً ولا سمعة . ولا يريدون بذلك طمعاً من مطامع الدنيا الفانية ، ولا يريدون بذلك رئاسة وترفعاً على الناس . وإنما يطلبون بذلك ثواب الله ، ويتاجرون مع الله الذي تربح عنده التجارة أضعافاً كثيرة ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

وهذه التجارة لا خطر عليها من الخسارة لأن ربحها مضمون ، ولا خطر عليها من التلف والضياع والسرقة ، لأنها عند من لا يضيع أجر المحسنين و ﴿ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولا خوف على هذه التجارة من الكساد ، لأن الله أخبر أنها

لن تبور بل هي تجارة رابحة دائماً ، إن الناس يركضون ويتعبون في طلب التجارة الدنيوية التي لا يدرون هل يحصلون عليها أو لا ، وإذا حصلوا عليها فإنهم لا يأمنون عليها من الكساد والخسارة ، ولا يأمنون عليها من التلف والضياع والنهي والسرقة ، ثم لو سلمت من هذا كله فإنهم سيموتون ويتركونها لغيرهم ويتحملون حسابها بعد أن قاسوا أتعابها .

فاتقوا الله عباد الله ، ولا تلهكم التجارة العاجلة الزائلة الزائفة عن التجارة الرابحة الباقية . . .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الاعتبارات بكثرة الزلازل في هذا الزمان

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الأرض قراراً ومهاداً وفراشاً وبساطاً ، ألقى فيها رواسي أن تميد بكم ، وجعل السماء سقفاً محفوظاً وبناءً لما تحتها . أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة ، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له ، له الخلق والأمر ، وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أعرف الخلق بربه وأتقاهم له ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان ، وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيها الناس : ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمًا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ .

عباد الله : لو تأملتم في هذا الكون وما يجري فيه من العِبر لعرفتم عظمة خالقه وأدركتم أنه لم يخلق عبثاً ، وأنكم لن تتركوا سدىً ، ولعرفتم تقصيركم في حقّ خالقكم وغفلتكم عن ذكره وشكره ، ومن أعظم نِعَم الله عليكم أن مكّنكم من هذه الأرض التي تعيشون على ظهرها وتدفنون في بطنها كما قال تعالى : ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾ . وقال تعالى : ﴿۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ وقال تعالى : ﴿قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ .

والآيات في هذا كثيرة ، ومن رحمته أن أودع في هذه الأرض كلّ ما يحتاجه الخلق الذين يعيشون على ظهرها فبارك فيها وقدّر فيها أقواتها ، وجعلها قراراً ، أي : قارة ثابتة لا تتحرك ولا تميد . وأرساها بالجبال حتى نتمكن من البناء عليها والعيش على ظهرها ، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ .

قال الإمام العلاّمة ابن القيّم رحمه الله : ثم تأمل خلق الأرض على ما هي عليه ، حين خلقها واقفة ساكنة لتكون مهاداً ومستقراً للحيوان والنبات والأمتعة ، ويتمكن الحيوان والناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس لراحاتهم والنوم لهدوئهم والتمكّن من أعمالهم ، ولو كانت رجراجة متكفئة لم يستطيعوا على ظهرها قراراً ولا هدوءاً ولا ثبت لهم عليها بناء ، ولا أمكنهم عليها صناعة ولا تجارة ولا حراثة ولا مصلحة ، وكيف كانوا يتهنّون بالعيش والأرض ترتجّ من تحتهم ؟ واعتبر ذلك بما يصيبهم من الزلازل على قلّة وقتها ، كيف تضطرهم إلى ترك منازلهم والهرب عنها ، وقد نبّه الله تعالى على ذلك بقوله : ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ . وقوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ . وقوله : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قال رحمه الله : ثم تأمل الحكمة البالغة في ليونة الأرض مع يبسها ، فإنها لو أفرطت في اللين كالطين لم يستقر عليها بناء ولا حيوان ولا تمكنا من الانتفاع بها ، ولو أفرطت في اليبس كالحجر لم يمكن حرثها ولا زرعها ولا شقّها وفلحها ولا حفر عيونها ولا البناء عليها ، فنقصت عن يبس الحجارة وزادت عن ليونة الطين ، فجاءت بتقدير فاطرها على أحسن ما جاء عليه مهاد للحيوان في الاعتدال بين اللين واليبوسة فتهيأ عليها جميع المصالح ، خلقها سبحانه فراشاً ومهاداً وذلّلها

لعباده وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم . وجعل فيها السبل لينتقلوا فيها في حوائجهم وتصرفاتهم ، وأرساها بالجبال فجعلها أوتاداً تحفظها لئلا تميد بهم ، ووسع أكنافها ودحاها فحدّها وبسطها وطحاها فوسعها من جوانبها ؛ ثم انظر كيف أحكم جوانبها بالجبال الراسيات الشوامخ الصمّ الصلاب وكيف نصبها فأحسن نصبها ، وكيف رفعها وجعلها أصلب أجزاء الأرض لئلا تضمحل على تطاول السنين وترادف الأمطار والرياح ، بل أتقن صنعها وأحكم وضعها وأودعها من المنافع والمعادن والعيون ما أودعها ، ثم هدى الناس إلى استخراج تلك المعادن منها ، وألهمهم كيف يصنعون منها النقود والحلي والزينة واللباس ، والسلاح وآلات المعاش على اختلافها ، لولا هدايته سبحانه لهم إلى ذلك لما كان لهم علم شيء منه ولا قدرة عليه ، وجعل سبحانه الأرض كفاتاً للأحياء ما داموا على ظهرها . فإذا ماتوا استودعتهم في بطنها فكانت كفاتاً لهم تضمّهم على ظهرها أحياء وفي بطنها أمواتاً ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم وقد أثقلها الحمل وحان وقت الولادة ودنو المخاض أوحى إليها ربها وفاطرها أن تضع حملها وتخرج أثقالها فتخرج الناس من بطنها إلى ظهرها ، وتقول : رب هذا ما استودعني وتخرج كنوزها بإذنه تعالى ، ثم تحدث أخبارها وتشهد على بنيها بما عملوا على ظهرها من خير وشر ، ويحدث فيها سبحانه الزلازل العظام ليحدّث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم ، كما قال بعض السلف لما زلزلت الأرض : إن ربّكم يستعتبكم . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال : لئن عادت لا أُساكنكم فيها .

عباد الله : لقد كثر وقوع الزلازل المروعة التي تدمر العمران وتهلك الإنسان ، وقد تتابع ذلك في سنين متقاربة ، حدث زلزال عظيم في الجزائر ، ثم أعقبه زلزال عظيم في إيطاليا ، ثم أعقبه زلزال عظيم في اليمن ، ثم أعقبه زلزال عظيم في المكسيك ، وقد دمر في هذه الزلازل مدن

بأكملها وهلك فيها ألوف من البشر وشرد فيها مئات الألوف من مساكنهم . مما تسمعون أخباره المروعة ويشاهد الكثير منكم صوره المفزعة تعرض على شاشة التلفاز ، وهذه الزلازل لا شك أنها عقوبات على ما يرتكبه العباد من الكفر والمعاصي ، وفيها عِبَرَ وعظات لأولي الألباب ، ودلالة على قدرة الله الباهرة ، حيث يأذن لهذه الأرض أن تتحرك بضع ثوانٍ أو دقائق فينتج عن ذلك هذا الدمار وهذا الهلاك وهذا الرعب ، لعلّ الناس يتوبون إلى ربهم ويستغفرون من ذنوبهم . لأن هذا ما حدث إلا بسبب كفرهم ومعاصيهم . ويكثر هذا في آخر الزمان ، كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، ويتقارب الزمان ، وتكثر الزلازل ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » . قالوا : وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل القتل .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اتُّخذ الفيء دُولاً ، والأمانة مَغنماً ، والزكاة مغرماً ، وَتُعُلِّم لغير الدين ، وأطَاع الرجل امرأتَه وعقَّ أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه ، وظهرت الأصواتُ في المساجد ، وساد القبيلةَ فاسقُهم ، وكان زعيمُ القوم أرذلَهم ، و أُكْرِم الرجلُ مخافةَ شرِّه ، وظهرت القيناتُ والمعازفُ، وشُربت الخمور ، ولَعن آخرُ هذه الأمة أوَّلَها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ، وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً ، وآيات تتابع كنظام بالٍ قُطع سلكه فتتابع » .

بيّن ﷺ في هذا الحديث أنه عندما تحدث هذه الجرائم في آخر الزمان فإنها ستقع عليهم العقوبات المتتابعة ومنها الزلازل التي تدمر العمارات السكنية ذات الأدوار الشاهقة وتدمر المدارس والمستشفيات والمطاعم والفنادق المكتظة بالناس على من فيها ، وقد رأيتم مصداق

ذلك بما تكرر من حدوث هذه الزلازل المروّعة ـ وقد يقول بعض المتحذلقين من الجغرافيين : هذه الزلازل ظواهر طبيعية . لها أسباب معروفة لاعلاقة لها بأفعال الناس ومعاصيهم ، كما يجري ذلك على ألسنة بعض الصحفيين والإعلاميين ، حتى صار الناس لا يخافون عند حدوثها ، ولا يعتبرون بها . كما يقول أشباههم من قبل عندما تصيبهم الكوارث والنكبات : ﴿قدْ مسَّ آباءَنا الضّراءُ والسَّراءُ﴾ فيعتبرون ذلك حالة طبيعية وليست عقوبات لهم فيستمرون على غيّهم وبغيهم ، ولا يتوبون من ذنوبهم ـ والذي نقوله لهؤلاء المتحذلقين : إن الكتاب والسنّة يدلان على أن هذه الزلازل كغيرها من الكوارث إنما تصيب العباد بسبب ذنوبهم ، وكونها تقع لأسباب معروفة لا يخرجها عن كونها مقدّرة من الله سبحانه على العباد لذنوبهم فهو مسبّب الأسباب ، وخالق السبب والمسبّب ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . فإذا أراد الله شيئاً أوجد سببه ورتب عليه نتيجته . كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بما يجري حولكم وبينكم وتوبوا إلى ربكم وتذكروا قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسْتَقَرّٞۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الاعتبار بكثرة الزلازل

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المجيد : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الوليّ الحميد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه من ذنوبكم قبل أن يحلّ بكم ما حلّ بغيركم من العقوبات . واعلموا أن ما وقع بالناس مما يكرهون فإنما هو من جرّاء ذنوبهم كما قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

نعم إن ما يحدث في الأرض اليوم من الزلازل المدمّرة والأعاصير القاصفة والحروب الطاحنة ، والمجاعات المهلكة ، والأمراض الفتّاكة ، وحوادث المراكب البرية والبحرية والجوية التي يذهب فيها الأعداد الكبيرة من البشر ، وتسلّط قطاع الطرق ومختطفي الطائرات وسطو اللصوص ، كل ذلك يحدث بسبب الذنوب والمعاصي كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وإنه يحدث منّا من الذنوب والمعاصي ما لا يحصى ، ومنه ما هو كفر كترك الصلوات المفروضة ، وما هو من الكبائر الموبقة كأكل الربا ، والرشوة ، وتبرج النساء وترك الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر وفعل الفواحش وغير ذلك مما نتخوف منه نزول العقوبة صباحاً ومساءً ـ كما قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ .

هل اعتبرنا يا عباد الله بما يحدث ، هل غيرّنا من حالنا من سيّيء إلى حسن ، إننا على كثرة ما نسمع ونقرأ أو نرى بأعيننا من الحوادث المروعة والعقوبات الشديدة لا يزال الكثير منّا مصراً على معاصيه من أكل الحرام وترك الصلاة وهجر المساجد وفعل المنكرات حتى أصبح كثير من البيوت أوكاراً للفَسَقة والعصاة والتاركين للصلاة . ولا ينكر عليهم صاحب البيت ولا جيرانه ولا مَن يعلم بحالهم . وفي الحديث : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيرّوه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب من عنده » .

ترون الشوارع والبيوت ملأى بالرجال ، وترون المساجد وقت الصلاة فارغة منهم لا يؤمها إلا القليل وفي فتور وكسل . والذي يصلي منهم لا ينكر على مَن لا يصلي من أهل بيته وجيرانه ومَن يمرّ بهم في طريقه إلى المسجد ، ما الذي أماتَ الغيرة في قلوب الناس ، إنه ضعف الإيمان ، كما قال النبي ﷺ : « مَن رأى منكراً فليغيرّه بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » قد يقول أحدهم : أنا أنكر المنكر بقلبي وإن لم أتكلم بلساني . والجواب : إن الإنكار بالقلب لا يكفي مع القدرة على إنكاره بالكلام ، وأيضاً الذي ينكر بقلبه لا يترك العصاة في بيته ولا يساكنهم فيه ، ولو كانوا أولاده وأقرب الناس إليه . كما قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

عباد الله : وتذكروا أن ما يحلّ بالناس من العقوبات في الدنيا وإن كان شديداً فهو أخفّ من عذاب الآخرة . قال تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ فاتقوا الله عباد الله في

أنفسكم وتوبوا من ذنوبكم وقوموا على أولادكم وأهليكم وأنقذوا أنفسكم وأنقذوهم من عذاب الله . كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في تكريم الإنسان من بين سائر المخلوقات

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله إلى الإنس والجان ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل العلم والعرفان . وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى كما أمركم أن تتقوه ، وأطيعوا أمره ولا تعصوه ، فإن السعادة بتقواه وطاعته . والشقاء بمخالفة أمره ومعصيته .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ . وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ . وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ .

وقد خصّ الله الإنسان من بين المخلوقات فاستخلفه في هذه الأرض ، وسخر له هذا الكون وأمدّه بإمكانيات عقلية وجسمية ، وابتلاه بالخير والشر ، وأمره ونهاه ووعده وتوعده ، فقال تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ

أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ . وقال تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وجعل الجزاء من جنس العمل ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وقال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ .

وفي الحديث القدسي : « يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفّيكم إياها . فمَن وجد خيراً فليحمد الله ، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » .

وقد خاطب الله هذا الإنسان بعدة خطابات ، ووصفه بكثير من الصفات ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي : إنك ساعٍ إلى ربك سعياً وعامل عملاً ﴿ فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي : ستلقى ما عملت من خير أو شرّ .

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « قال جبريل : يا محمد عِشْ ما شئت فإنك ميّت ، وأحبب مَن شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه » وقيل : معنى الآية : أنك ستلقى ربك فيجازيك بعملك ويكافئك على سعيك . والقولان متلازمان ، فالإنسان لا بدّ أن يعمل عملاً يلاقي الله به فيجازيه عليه .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي : ما غرّك يا ابن آدم بربك العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق به . وأتى باسمه الكريم لينبّه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة واعمال الفجور ، ومن كرمه أن أوجد سبحانه هذا الإنسان من عدم وجعله سويّاً مستقيماً معتدل القامة منتصباً في أحسن الهيئات والأشكال ، وهو قادر على أن يجعلك في صورة قبيحة . ولكنه برحمته ولطفه جعلك في شكل حسن مستقيم معتدل ،

تام الأعضاء والحواس ، حسن المنظر والهيئة . ثم إن هذا الإنسان إذا أحسن عمله وأطاع ربه أحسن الله صورته الباطنة ، كما أحسن صورته الظاهرة ، وواصل إكرامه في الدنيا والآخرة . وإن أساء عمله مسخ الله صورته الباطنة وأهانه في الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . كما أخبر سبحانه أنه خلق هذا الإنسان من ضعف . وأوجده من عدم ، وعلّمه من جهل . ثم إن هذا الإنسان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ، فرح وأشر وبطر وطغى ، قال تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ .

ثم توعده الله ووعظه وذكّره بمصيره . فقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ أي : إلى الله المصير والمرجع ، وسيحاسبك على عملك وطغيانك .

والإنسان صفته الطغيان والظلم والجهل والكفر إلا مَن رحم الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ وأخبر سبحانه أن الإنسان يقنط عند الشدة ويفرح ويفخر عند الرخاء ، قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ .

فهذا شأن الإنسان وهذه صفاته . من حيث نفسه وذاته ، وخروجه

عن هذه الصفات إلى الصفات الخيّرة والحميدة إنما هو بفضل ربه ، وتوفيقه له ، لا من حيث ذاته ، فليس له من ذاته إلا هذه الصفات الذميمة ، فلا حول له ولا قوة على التخلّي منها والتحلّي بالصفات الكريمة إلا بربه وفضله ومنّته : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ . ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وهو الذي يكتبُ الإيمان في قلوب عباده المؤمنين ويثبتهم عليه ويصرف عنهم السوء والفحشاء . وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

فالهداية التي هي التوفيق للخير وقبول الحق بيد الله عزّ وجلّ يمنّ بها على مَن يشاء . وهي فضل منه وإحسان ، والعبد مأمور بتعاطي أسباب هذه الهداية ، بأن يطلبها من الله ويُنيب إليه ويصغي إلى كتاب الله وسنّة رسوله ، ليعرف الحق فيلتزمه ، ويعرف الباطل فيجتنبه ، ويقتدي بأهل الخير ، ويبتعد عن أهل الشر ، ويفعل ما أمر الله به ويترك ما نهى عنه من الأعمال والأقوال والنيّات والمكاسب وسائر التصرفات المنهي عنها . قال الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في تكريم الإنسان

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، الملك الحق ، وإليه مصير الخلق ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

عباد الله : اتقوا الله واذكروا بدايتكم ونهايتكم فقد خلقتم من التراب ، وتصيرون إلى التراب ، ثم تُبعثون للجزاء والحساب : ﴿ ۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ فكيف يليق بمَن هذا حاله ، وتذكر سرعة زواله عن هذه الدنيا وانتقاله ، أن يتكبر ويطغى ، أن رآه استغنى ، وينسى أن إلى ربه الرُّجعى . لقد بلغ من طغيان هذا الإنسان ، أن جحد قدرة الرحمن ، وأنكر البعث والحساب : ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ ونسي بدايته وإيجاده من العدم وأن الذي قدر على خلقه أول مرة قادر من باب أولى على إعادته ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ .

بل لقد بلغ من طغيان هذا الإنسان أن أنكر وجود الله . فها هي الشيوعية في عصرنا الحاضر ومَن شابهها من الملاحدة تنكر وجود الله الخالق ، وتتعامى عن آياته الكونية في الآفاق والأنفس ، وتنسى أن في كل شيء له آية تدل على أنه واحد : ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ

خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ لقد اغترّ هذا الإنسان بمخترعاته ، ومنجزاته الحضارية ظناً منه أنه حصل عليها بحوله وقوته وخبرته ومهارته ، ونسي أن الله هو الذي خلقه ووهبه العقل والتفكير ، وسخّر له هذه الكائنات ، وألهمه كيف يستخدمها ، وأن كل شيء بقضاء الله وخلقه وتدبيره : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

ثم ما هي هذه المنجزات التي اغترّ الإنسان بإبرازها ، إن غالبها آلات خراب ودمار للإنسان والعمران ، أسلحة فتاكة ، وقذائف جهنّمية تهلك الحرث والنسل . ما مكّن الإنسان منها إلا عقوبة له وعناء عليه وعلى الإنسانية . كما قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بمَن قبلكم من الأمم التي اغترّت بقوتها ،وعتت عن أمر ربها ورسله ، فحاسبها الله حساباً شديداً وعذّبها عذاباً نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من المسكرات والمخدرات

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان ، ووهبه العقل الذي ميّزه به عن سائر الحيوان ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وهو ذو الفضل والإحسان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أنزل عليه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومَن تبعهم بأحسان . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه ، فلقد كرَّم الله هذا الإنسان على غيره من المخلوقات . كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

ومما كرّم الله به هذا الإنسان العقل الذي يمتاز به عن الحيوان ، ويميّز به بين الخير والشر ، والضارّ والنافع ، فإذا فقد العقل لم يكن بينه وبين الحيوان فرق ، بل يكون الحيوان أحسن حالاً منه ، لأن الحيوان ينتفع به والإنسان الذي فقَدَ عقله لا ينتفع به ، وإنما يصبح عالة على غيره ، وبالعقل يفكر الإنسان في آيات الله ويتفقّه فيها ، وبالعقل يخترع وينتج .

والعقل يحمل الإنسان على أن يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ، ويبذل الندى ، ويكفّ الأذى ، وقد سمى الله العقل عقلاً وحِجْراً ، ونُهى ولُبّاً ، وهي أسماء تدل على معاني عظيمة ، لأنه يعقِلُ الإنسانَ ويحجُر عليه ويحجزه عمّا لا يليق به .

وقد ذم الله الذين لا يعقلون وجعلهم في مرتبة أقل من مرتبة البهائم قال تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . . .

وقد نهى الله عن تعاطي ما يخلّ بالعقل ورتب على ذلك حدّاً رادعاً وعقوبة زاجرة ، فالعقل هو أحد الضروريات الخمس التي أجمعت الشرائع السماوية على وجوب حفظها ، لأن في حفظها قوام مصلحة البشرية ، لأن فاقد العقل يسيء إلى نفسه وإلى مجتمعه . فقد يوقع نفسه في الهلاك والفساد الخلقي ويتعدى على غيره بما يضره . فيخلّ بالأمن ويروع المجتمع . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ فبيّن سبحانه مفاسد الخمر وما ذكر معها من الجرائم أنها تسبِّب عدم الفلاح ، وأنها رجس من عمل الشيطان . وأنها توقع في المجتمع العداوة والبغضاء وتصدُّ عن ذكر الله الذي به حياة القلوب . وتصدُّ عن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وكلها مفاسد عظيمة ، وأخطار جسيمة . والخمر : كل ما خامر العقل وغطاه من المسكرات من أي مادة صنعت ، وبأيّ اسم سمّيت . فقد ورد أنه يأتي في آخر الزمان قوم يسمّون الخمر بغير اسمها ، والأسماء لا تغير الحقائق ، ومثل الخمر بل شرٌّ منه كل مفترٍ للجسم معطّل للحواس ، فقد نهى النبي ﷺ عن كل مسكِر ومفترٍ ، والمفتر : كل ما ينشأ عنه استرخاء الأطراف وتخدرها وفقدان الغيرة .

أيها المسلمون : إن أعداءكم دائماً يخطِّطون لإهلاككم وإيقاع الضرر بكم بكل وسيلة ، كما قال الله عنهم : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ ومن أخبث المخططات وأفتك الأسلحة التي غزوكم بها في هذا الزمان : سلاح المخدرات ، فهم

يزرعون المخدرات ويصنعونها ويصدِّرونها إليكم ويروِّجونها بينكم بطرق متنوعة وخفيّة يستخدمون فيها شياطين الإنس من تجار الدمار ، الذين يقومون بجلب هذه المخدرات وبيعها في ديار المسلمين ، وهؤلاء المروِّجون يستحقون أشد العقوبات ، لأنهم يسعون في الأرض فساداً ، ويجب على مَن علم بهم أن يبلغ عنهم السلطة لردعهم وكفّ شرّهم . وهذا من التعاون على البرّ والتقوى ومن النصيحة لأئمة المسلمين وعامّتهم ، ولا يجوز التستّر عليهم والشفاعة فيهم .

أيها المسلمون : إن المخدرات شرٌّ من الخمر ، لأنها تفسد العقل والمزاج وتقتل الغيرة في الإنسان ، فهي تشارك الخمر في الإسكار ، وتزيد عليه في كثرة الأضرار ، وقد ذكر بعض العلماء فيها مائة وعشرين مضرّة دينية ودنيوية .

فمن أضرارها الدينية : أنها تُنسي ذكر الله وتُذهِب الحياء والمروءة ، وتسبّب ترك الصلاة والوقوع في المحرّمات .

ومن مضارّها البدنية : أنها تفسد العقل وتقطع النسل ، وتولد الجذام ، وتورث البرص ، وتجلب الأسقام ، وتحرق الدم ، وتضيق النفس ، وتفتّت الكبد ، وتُحدِث البخر في الفم ، وتضعف البصر وتجلب الهموم والوساوس ، وتخبل العقل ، وتورث الجنون ، وتورث قلّة الغيرة وزوال الحمِيّة ، حتى يصير آكلها ديوثاً ، وتفسد الأمزجة حيث جعلت خلقاً كثيراً مجانين ، ومَن لم يجنّ أُصيب بنقص العقل ، وإن المخدّرات أخطر سلاح تستخدمه العصابات التخريبية في المجتمعات البشرية للوصول إلى أغراضها ، وغالب مَن يستخدمه اليهود لتحطيم الشعوب . لأجل السيطرة عليها وإذلالها ، فالمخدرات من الآفات الخطيرة التي تهدّد المجتمع الإنساني بالفناء والدمار . ولا يقلّ خطرها عن خطر الأمراض الوبائية التي تفتك بالأمم والشعوب ، ومن ثم أنشئت في غالب الدول أجهزة خاصة لمكافحة

المخـدرات ، حتـى الـدول الكـافـرة شعـرت بخطـر المخـدرات فصـارت تكافحها .

ومن تَوغُّلِ مروِّجيها في الإجرام أنهم يستعملون حيلاً دقيقة وخفيّة لتهريبها وترويجها لا ينتبه لها كثير من الناس . ويصنعونها على أشكال مختلفة ، ويدسونها في أشياء يُستبعد وجودها فيها . . . فتنبهوا أيها المسلمون لهذا الخطر واحفظوا أولادكم أن تصيبهم عدواه ، لا تتركوهم يهيمون في الشوارع ويخالطون ما هبّ ودبّ ، فإنه إذا فسد فرد من الأفراد أثّر على البقية الذين يخالطونه ويجلسون معه ، خصوصاً هؤلاء الشباب الضائعين الذين في السيارات ، فإنهم محلّ شبهة . وهناك بعض الوافدين إلى هذه البلاد من دول أخرى لا يؤمن شرّهم . وهناك وسائل ومكر خفي يدبّره شياطين الإنس والجن ويغزون به تجمعات الشباب . فأنتم في زمان كثر الشر في أهله وكثر فيه دعاة الفساد ، واختلط فيه الناس من كل جهة بسبب تيسّر وسائل النقل السريعة وصار الشر ينتشر بسرعة ، وهذا يستدعي منكم شدة الانتباه . وقوة الحَذر ، والمحافظة على أولادكم أكثر مما تحافظون على أموالكم ، لا سيما وأنتم تعلمون ما يحدث من جرّاء تعاطي المخدرات من حوادث الطرق التي هلك فيها أعداد كبيرة . وذلك من أثر تعاطي المخدرات على عقولهم فأصبحوا مخبلين . ومنهم مَن قبض عليهم فأودعوا السجون السنين الطويلة وعزلوا عن المجتمع ، وانعزلوا عن أُسرهم حتى إن منهم مَن قضى حياته كلها في السجن ، كلما خرج منه رجع إليه فالأمر خطير ، والشر مستطير ، ولا نجاة من شر هذه المخدرات إلا بالاستعانة بالله سبحانه ثم بتطبيق العقوبات الرادعة على مَن يتعاطى هذا الدمار أو يروِّجه ، ويجب التعاون مع أجهزة الحكومة التي تكافح هذا الإجرام ، ويجب أيضاً المحافظة على الأولاد الصغار من التسيّب في الشوارع ومخالطة المشبوهين . ويجب أيضاً التحذير من هذا البلاء عن طريق الوعظ والتذكير والخطب والمحاضرات والكتابة في الصحف وغير ذلك من وسائل الإعلام

المختلفة .

وفّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من المسكِرات والمخدرات

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان وفضّله على كثير من مخلوقاته ، وسخّر له ما خلق في أرضه وسماواته ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من جميع برياته ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا والذين آووا ونصروا وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه على ما خصّكم به من الإنعام والتكريم ، خلقكم في أحسن تقويم ، ووهبكم العقل السليم ، وجعله أحد الضروريات الخمس التي تجب المحافظة عليها ويعاقب مَن اعتدى عليها ، وذلك أن مَن شرب مسكِراً أو مخدراً فإنه يُجلد ثمانين جلدة عقوبة له على ما فعل ، وردعاً له في المستقبل ، ولعن ﷺ من شرب الخمر ومن صنعها وروّجها وأعانَ عليها ، وأخبر أن مدمن الخمر كعابد الوثن ، فمَن استحلّها فقد كفر ، ومَن شربها غير مستحلٍّ لها فهو فاسق وفاعل لكبيرة من كبائر الذنوب يُقام عليه الحدّ الشرعي وتسقط عدالته إلاَّ إن تاب توبة صحيحة ، فلا يجوز شرب الخمر للذة ولا لتداوٍ ـ ولما سئل النبي ﷺ عن الخمر تصنع للدواء قال : « إنها داء وليست بدواء » وقد ابتلي الناس اليوم بتصنيع الخمر وخلطها مع بعض الأدوية وبعض المعلبات وبعض الأطياب وهو ما يسمى بمادة الكحول ـ فيجب أن يتجنب استعمال ما خلطت معه

من هذه الأشياء لقوله ﷺ : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولقوله تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ .

ولأن الخمر نجسة في أصح قولي العلماء فلا يجوز التطيّب بالعطورات المخلوطة بالكحول لأنها تنجس الأبدان والثياب ، فيجب على المسلم الحذر من كل المصنّعات المشوبة بالكحول ، وفيما أباح الله من الأدوية والأشربة والأطياب غُنْيَة عمّا هو حرام أو مشتبَه . . .

اللّهمّ أغننا بحلالك عن حرامك واكفنا بفضلك عمّن سواك ، ثم اعلموا أيّها الناس أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التجمّل المشروع والتشويه الممنوع

الحمد لله ربّ العالمين حمداً طيباً كثيراً ، خلق كل شيء فقدّره تقديراً ، وأشهد أن لا إلۤه إلّا الله وحده لا شريك له ، وسبحانه عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونـذيراً ، وداعيـاً إلى الله بـإذنـه وسراجـاً منيراً ، صلى الله عليـه وعلى آلـه وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه على ما أولاكم من النِعَم ، ودفع عنكم من النقم ، فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ، فإن شكره وأطاعه واصَلَ له التكريم ، وإن عصاه وخالف أمره فإن عقابه أليم .

أيها المسلمون : إن التجمّل في حدود المشروع أمر مطلوب ، فإن الله تعالى جميل يحب الجمال ، والتجمّل يكون في إصلاح الجسم بأخذ ما شرع أخذه وإبقاء ما يشرع إبقاؤه .

فأما ما يشرع أخذه فقد بيّنه رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « خمس من الفطرة الاستحداد والختان وقصّ الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر » فأخبر ﷺ أن أخذ هذه الأشياء من الفطرة ، أي : من السنّة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع ، لأن في ترك هذه الأشياء تشويهاً للجسم وتشبهاً بالحيوانات والسباع والكفّار . وبقاؤها أيضاً يسبّب تجمّع الأوساخ ووجود الروائح الكريهة ـ والاستحداد معناه : حلق العانة ،

والختان معناه : قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة لأن بقاء القلفة يسبّب بقاء النجاسة المحتقنة فيها . وذلك يخلّ بالعبادة ويسبّب أضراراً صحية . وقص الشارب معناه : جزّه وإنهاكه . ونتف الإبط يُراد به إزالة الشعر النابت فيه بنتف أو حلق ونحوه ، وتقليم الأظافر قصّها لئلاّ تطول .

وأما ما يشرع إبقاؤه فهو شعر اللحية ، كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « خالفوا المشركين وفرّوا اللحى » ، وفي رواية : « أعفوا اللحى » ، وفي رواية : « أوفوا اللحى » - وفي رواية : « وأرخوا اللحى » . وكل هذه الروايات تدل على وجوب توفير اللحية وإبقائها وتحريم حلقها أو قصّها ، كما تدل الأحاديث على وجوب إحفاء الشارب والنهي عن توفيره وإطالته ، ولكن الشيطان زيّن لكثير من الناس مخالفة سنّة النبي ﷺ في ذلك وتقليد الكفّار ، فصاروا يحلقون لِحاهم أو يقصّونها ويوفّرون شوارِبهم ويطيلونها . كما أن هناك فريقاً من الناس يرتكبون ما نهى عنه النبي ﷺ في صبغ اللحية فقد نهى عن صبغ اللحية بالسواد وأمر بتغيير الشيب بغير السواد من الحناء والصفرة ، فخالف هؤلاء سنّة الرسول وصاروا يصبغون بالسواد ، وقد روى أبو داود والنسائي وابن حبّان والحاكم وصحّحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يروحون رائحة الجنة » . وهذا وعيد شديد لمن فعل ذلك . وبعضهم يجمع بين المعصيتين فيقصّ لحيته ويصبغ الباقي منها بالسواد .

كما زيّن الشيطان لبعض النساء أخذ حواجبهنّ ، وهو النمص الذي لعن النبيّ ﷺ من فعلته بنفسها أو بغيرها ، فقد لعن النبيّ ﷺ النامصة ، والمتنمّصة ، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، والنمص : هو أخذ شعر الحاجب وترفيعه ، تزعم مَن فعلته أنه تجمّل . وهو في الواقع تغيير لخلق الله ، وهو مما يأمر به الشيطان كما قال الله تعالى

عنه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ كما زيّن الشيطان لبعض النساء وبعض الشباب إطالة أظافرهم مخالفة لسنّة الرسول ﷺ حيث أمر بتقليم الأظافر ، فصاروا يطيلونها تشبهاً بالكفّار ومخالفة للسنّة ، وكل هذه الأمور التي يفعلونها من حلق اللِحى أو صبغها بالسواد وإطالة الشوارب والأظافر وإزالة النساء لشعر الحواجب يظنون أنها من التجمّل . وهي في الواقع تشويه وتقبيح للصورة الآدمية ومخالفة للفطرة ، ولكن الشيطان زيّنها لهم فاستحسنوها كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ .

ومن التجميل الذي شرعه الله ورسوله التجمّل في اللباس ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . فقد امتنَّ الله سبحانه على عباده بأن أوجد لهم لباساً يسترون به عوراتهم ، ويجمِّلون به هيئاتهم الظاهرة ، وذكر لهم لباساً أحسن منه وهو لباس التقوى الذي يجمّل ظاهرهم وباطنهم فقال : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ والزينة : هي اللباس ، والمراد بالمسجد الصلاة ، فقد أمر الله سبحانه العباد أن يلبسوا أحسن ثيابهم وأجملها في الصلاة للوقوف بين يدي الرب سبحانه وتعالى . . . والتجمّل في اللباس مطلوب من المسلم بما أباح الله ومن غير إسراف ولا تكبرّ ، فقد نهى النبي ﷺ الرجال عن إسبال الثياب وهو إرسالها تحت الكعبين وأخبر أن مَن جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه ، وأن المسبل من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ، وأن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل ، وهذا من أعظم الوعيد ، وهو يدل على أن الإسبال من أكبر الكبائر ، سواء كان في الثوب أو الإزار أو البشت ، وشرع للنساء تطويل الثياب لستر أرجلهنّ . لما رواه الإمام أحمد والنسائي وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح . عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : كيف تصنع النساء بذيولهنّ ؟ قال : « يرخين شبراً . قلت : إذن تبدو أقدامهنّ يا رسول الله ، قال : فذراع ولا يزدن عليه » .

وقد خالف كثير من الرجال والنساء ما شرع الله لهم في اللباس وعكسوا الأمر ، فصار الرجال يسبلون ثيابهم ويجرّونها ، وصار النساء يقصرن ثيابهنّ حتى تبدو سيقانهنّ ، وتشبّه الرجال بالنساء وتشبهت النساء بالرجال . ولقد لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، رواه البخاري . ولعن ﷺ الرجل الذي يلبس لبس المرأة ، والمرأة التي تلبس لبس الرجل ، رواه الإمام أحمد وأبو داود .

ويحرم على الرجال لبس الحرير والتحلّي بالذهب ، قال رسول الله ﷺ : « حرّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأحل لإناثهم » رواه الخمسة وصححه الترمذي ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة والبراء رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار جهنم فيجعلها في يده » فقيل للرجل بعد أن ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به ، فقال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ :

وبعض الرجال اليوم يلبسون خواتيم الذهب تمشياً مع العادات السيئة والتقاليد الفاسدة من غير مبالاة بالوعيد ، مع أنهم يسمعون ويقرؤون الأحاديث التي تنهى عن ذلك ويعلمون أنهم يحملون في أيديهم جمراً من جهنم ، لكنهم لا يبالون لأن الشيطان زيّن لهم ذلك ، كما زيّن الشيطان لكثير من النساء لبس الثياب القصيرة أو الثياب الضيقة أو الثياب الشفّافة التي لا تستر الجسم أو تبدي مقاطع الأعضاء . وأُخريات يكشفن عن وجوههنّ ونحورهنّ وأيديهنّ وأرجلهنّ أمام الرجال في الأسواق أو في البيوت عند أقارب الزوج أو غيرهم .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرَهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهنّ كأسنمة البخت

المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه الإمام أحمد ومسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معنى « كاسيات عاريات » : أي كاسيات بلباس يصف البشرة ، أو يُبدي بعض تقاطيع أبدانهنّ كالعضد والعجيزة . فهنّ كاسيات بلباس ، عاريات حقيقة ، وهذا ينطبق على كثير من لباس النساء اليوم ، فهنّ يلبسن لباساً رقيقاً أو ضيقاً يُبدي تقاطيع الجسم ، لباساً شفافاً يُري من ورائه لون الوجه والنحر وغير ذلك .

فاتقوا الله أيّها الرجال في نسائكم فإن الله سيسألكم عنهنّ بما جعل لكم من القوامة عليهنّ والرعاية لشؤونهنّ «وكلّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» . واتقين الله أيتها النساء فإنكنّ مسؤولات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التجمّل

الحمد لله على فضله وإحسانه ، أحلّ لنا الطيبات ، وحرم علينا الخبائث ، ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

عباد الله : إن التنظف والتجمّل في البدن والثياب أمران مطلوبان شرعاً . وقد رسم النبي ﷺ الطريقة المطلوبة فيهما بقوله وفعله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فلا يجوز لنا أن نرسم لأنفسنا أو نستورد من أعدائنا عادات وتقاليد تخالف هدي رسول الله ﷺ ـ كما يفعل كثير من المتشبهين بالكفّار في عاداتهم وعباداتهم وتقاليدهم . وقد كان هدي النبي ﷺ في شعر الرأس تركه كله أو أخذه كله ، ولم يكن يحلق بعضه ويدع بعضه ، وكان يقصّ شاربه ، ويقول : « مَن لم يأخذ من شاربه فليس منّا » رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قصّوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس » وفي صحيح مسلم عن أنس قال : « وقّت لنا رسول الله ﷺ في قصّ الشارب وتقليم الأظافر ألاّ نترك أكثر من أربعين يوماً وليلة » وكان النبي ﷺ يحبّ السواك ، وكان يستاك مفطراً وصائماً . ويستاك عند الانتباه من النوم وعند

الوضوء وعند الصلاة وعند الخروج من المنزل ، وكان ﷺ يُكثِر التّطيب ويحبّ الطيب ، ونهى ﷺ عن أكل ما له رائحة كريهة كالبصل والكراث والثوم ، ولا سيما عند دخول المساجد .

شرع الاغتسال يوم الجمعة لإزالة الروائح الكريهة الناشئة عن العرق وغيره . وكان غالب ما يلبس النبي ﷺ هو وأصحابه ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان ، وكان هديه في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس ـ من الصوف تارة ، القطن تارة ، والكتان تارة . قال الإمام ابن القيّم رحمه الله : فالذين يمتنعون عمّا أباح الله من الملابس والمطاعم والمناكح تزهداً وتعبداً بإزائهم طائفة قابلوهم لا يلبسون إلا أشرف الثياب ولا يأكلون إلا ألين الطعام ، فلا يرون لبس الخشن ولا أكله تكبراً وتجبراً ، وكِلا الطائفتين هديه مخالف لهدي النبي ﷺ ، ولهذا قال بعض السلف : كانوا يكرهون الشهرتين من الثياب : العالي والمنخفض ، وفي السنن عن ابن عمر يرفعه إلى النبي ﷺ : « مَن لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلّة ، ثم تلهب فيه النار » وهذا لأنه قصد به الاختيال والفخر ، فعاقبه الله بنقيض ذلك ، كما عاقب مَن أطال ثوبه خيلاء ، بأن خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة . وكذلك لبس الدنيء من الثياب يذمّ في موضع ويحمد في موضع ، فيذمّ إذا كان شهرة وخيلاء ، ويمدح إذا كان تواضعاً واستكانة ، كما أن لبس الرفيع من الثياب يذم إذا كان تكبراً وخيلاء ، ويمدح إذا كان تجمّلاً وإظهاراً لنعمة الله . وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار مَن كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان . فقال رجل : يا رسول الله ، إني أُحب أن يكون ثوبي حسناً ونعلي حسنة ، أفمن الكبر ذلك ؟ فقال : « لا ـ إن الله جميل يحبّ الجمال . الكبر : بطر الحق وغمط الناس » . وبطر الحق : دفعه ، وغمط الناس : تنقصهم .

عباد الله : إن الشيطان تلاعب ببني آدم في شأن اللباس فأوقعهم في المتناقضات المخالفة لشرع الله ، فطائفة زيّن لهم التعرّي باسم المدنية والحضارة . كما زيّن للمشركين الطواف بالبيت وهم عراة . وأن ذلك عبادة يؤجرون عليها ، وأن الله أمرهم بذلك كما قال الله عنهم : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

فردّ الله عليهم وأخبر أن كشف العورة فاحشة ينزّه الله عن الأمر بها وتشريعها للناس . وطائفة من الناس زيّن لهم الشيطان كشف عوراتهم عند الألعاب الرياضية والمباريات ، واعتبروه فناً من الفنون ، فصاروا يكشفون أفخاذهم ولا يغطون إلا العورة المغلظة ، كما عليه كثير من الفرق الرياضية من كشف عوراتهم أمام المشاهدين . وتؤخذ لهم صور سيئة تنشر في الجرائد والمجلات وتبثّ في التلفاز ليشاهدها مَن لم يحضرها .

وطائفة أخرى من الناس على العكس من ذلك زيّن لهم الشيطان الإسبال في اللباس وجرّه تكبراً وتعاظماً ، دون مبالاة بالوعيد الشديد والإثم العظيم ، وغرض الشيطان أن يُحرج هؤلاء وهؤلاء عن الاعتدال والاستقامة في اللباس واتباع سنّة الرسول ﷺ .

كما أغرى الشيطان كثيراً من النساء بالسفور ومحاربة الحجاب الشرعي ليعرضن أجسامهنّ ومفاتنهنّ رخيصة أمام الأنظار المسمومة . . . فاتقوا الله أيّها المسلمون وتمسكوا بكتاب ربكم وسنّة نبيّكم ولا تنساقوا وراء التيارات الهدّامة والتقاليد المحرمة . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

القدوة الحسنة والسيئة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، إقراراً به وتوحيداً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله وآمنوا برسوله ، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله .

عباد الله : من الظواهر الاجتماعية في حياة البشر ، أن الإنسان بطبعه إلى التقليد والمحاكاة خصوصاً لمن يرى فيه أنه أفضل منه ، فالصغير يقلّد الكبير ، والضعيف يقلّد القوي ، والمتعلم يقلّد المعلّم ، وهذه الظاهرة لها خطورتها ، خصوصاً إذا كان المقلّد منحرفاً عن جادة الصواب ، فإن المقلّد ينحرف معه بقدر تقليده له ويتأثر بأخلاقه بقدر ميوله إليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقةٍ مّا في الأخلاق والأعمال . وهذا أمر محسوس فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد في نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلّق بأخلاقهم ، ويصير طبعه متقاضياً لذلك . إلا أن يمنعه مانع . . . انتهى .

ولذلك شرع الله لنا الاقتداء بالأخيار ، ونهانا عن الاقتداء بالأشرار ، ورأس الأخيار هو رسول الله ﷺ وقد أمرنا الله بالاقتداء به

خاصة . قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

فشرع الله للسلمين الاقتداء برسوله في جميع أعمالهم وأحوالهم - وهذه الآية وإن كان سببها خاصاً بغزوة الأحزاب فهي عامّة في كل شيء . ومثلها قوله تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : هذه الآية أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، وكما شرع الله الاقتداء برسوله شرع الاقتداء بأصحاب رسوله الكرام .

قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

فأخبر سبحانه أنه رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وأعدّ لهم الجنات من غير تقييد . وقيد رضاه عن غيرهم ممّن جاء بعدهم إلى يوم القيامة بشرط اتباعه للمهاجرين والأنصار بإحسان ، أي حالة كونه محسناً باتباعه لهم في الأقوال والأعمال . وهذا يدل على مشروعية الاقتداء بهؤلاء الصحابة الكرام .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : فياويل مَن أبغضهم أو سبّهم أو أبغض أو سبّ بعضهم . ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم . أعني الصدّيق الأكبر ، والخليفة الأعظم ، أبا بكر رضي الله عنه ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبّونهم . عياذاً بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة . وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبّون مَن مدحهم الله ويبغضون من أحبّهم الله ، ويسخطون على مَن رضي الله عنهم .

عباد الله : وكما شرع الله الاقتداء برسوله محمد ﷺ واتباعه في جميع الأعمال ، فقد شرع الله الاقتداء بهم في البراءة من المشركين وفي مخالفتهم لهم ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ .

فقد شرع الله الاقتداء بالخليلين وأتباعهما في عبادة الله وترك عبادة ما سواه ، وفي البراءة من المشركين ومعاداتهم في الله ، والبراءة من دينهم وأخلاقهم وعاداتهم الخاصة بهم ، وهذه هي الحنيفية ملّة إبراهيم التي أمر الله عبده محمداً ﷺ باتباعها في قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فهذا أصل القدوة .

ومن القدوة الحسنة والتقليد المحمود اقتداء الذرية بالآباء الصالحين ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : على هذه الآية : يخبر تعالى عن فضله وكرمه ولطفه بخلقه وإحسانه : إن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم . لتقرّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم . فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذاك ، ومن اقتداء الذريّة بالآباء في اتباع الحق اقتداء نبي الله يوسف عليه السلام حين قال : ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

يقول عليه السلام: هجرت طريق الكفر والشرك الذي عليه الكَفَرة والمشركون ، وسلكت طريق هؤلاء المرسلين ، فصار ذلك سبباً في هداية الله لي وتعليمه إيّاي ، وهكذا يكون حال مَن سلك طريق الهدى وترك طريق الضلال ، وهكذا يكون الصالحون خلفاً لمن سلف ، يكون الآباء قدوة لأبنائهم في الخير ، وتكون الذريّة تبعاً لهم في ذلك في سلسلة متصلة تسير إلى الجنة على هدى ونور .

ولكن المصيبة إذا فسد الآباء وكانوا قدوة سيئة لأولادهم في الضلال كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

ما ظنكم إذا كان الأب لا يصلي ولا يعرف المساجد ، وإذا كان يتعاطى المسكِرات والمخدرات ، أو يشرب الدخان الخبيث أمام أولاده ؟ ما ظنكم إذا كان الأب لا يتورّع عن كسب المال الحرام ، ولو عن طريق الربا والقمار والرشوة وبيع المواد المحرّمة كالتصاوير والأفلام الخليعة وأدوات اللهو ؟ ما ظنّكم إذا كان الأب لا يتورع عن الغش في المعاملة والفجور في الخصومة والتزوير في الشهادة ، والكذب في اليمين ؟ ماذا تظنون في الذرية التي تشاهد كل هذه الجرائم تُفعل أمامها وفي محيطها ويمارسها أبوهم وأقرب الناس إليهم ؟ إنهم سيكونون كما قال الشاعر :

إذا كان ربُّ البيت بالدف مولعاً ... فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وكما قال آخر :

وينشأ ناشىء الفتيان منّا ... على ما كان عوّده أبوه

إنهم في الغالب سيقولون كما قال أسلافهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ . ولقد حرم الله على الأولاد الاقتداء بهؤلاء الآباء المنحرفين ، قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ الآية . وقال تعالى في النهي عن طاعة الوالدين المنحرفين : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ ، فاتقوا الله أيُّها الآباء وكونوا قدوة صالحة لأولادكم كما أمركم الله بذلك في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ كيف نطلب من الشباب أن يبكروا إلى المساجد لانتظار الجمع والجماعات وتلاوة القرآن في بيوت الله وهم يشاهدون آباءهم ممّن هم في سن الستين أو السبعين وهم أخر مَن يأتي إلى المساجد . وأول مَن يخرج منها وأقلّ الناس رغبة فيها وفي عمارتها . لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، متأخرون يبخلون في أوقاتهم أن يصرفوا شيئاً منها في المساجد .

وإذا غلط أحدهم بعض المرات وجاء مبكّراً ندم على ذلك واعتبره وقتاً ضائعاً حيث لم يشغله بأمور الدنيا .

وإذا أردتم مصداق ذلك فانظروا فراغ المساجد فيما بين الأذان والإقامة في الأوقات الخمسة ، ومَن تفوتهم الصلاة أو بعضها بصفة مستمرة ، وانظروا تأخرهم في الحضور لصلاة الجمعة التي يشرع التبكير لها .

فاتقوا الله أيّها الآباء وحاسبوا أنفسكم واعلموا أنكم محلّ القدوة وأن سوق التجارة الرابحة هو بذكر الله في المساجد والصلوات ، وتلاوة السور والآيات ، والإحسان والبرّ والصدقات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الثانية في القدوة الحسنة

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا بالاقتداء بأهل الخير والرشاد ، ونهانا عن الاقتداء بأهل الشر والفساد ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، شهادة تنفع قائلها يوم المعاد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من سائر العباد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه . . .
أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن العلماء والمعلمين والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم في طليعة مَن يُقتدى بهم ، فإن كانوا صالحين ومستقيمين فهم قدوة صالحة ، وهم من أعظم الناس أجراً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ وإن كانوا غير مستقيمين وغير عاملين بعملهم وما يدعون الناس إليه فهم قدوة سيئة ، وهم من أشد الناس عذاباً . قال تعالى : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . فاقتدوا رحمكم الله بالعلماء العاملين والدعاة المخلصين ، واختاروا لأولادكم المعلمين الصالحين ، واحذروا من علماء الضلال ودعاة الفساد والانحلال ، والمعلمين المنحرفين في عقائدهم وأخلاقهم ، فإن هؤلاء أخطر على الأمة من الأسلحة الفتّاكة والأمراض الوبائية ، ومن أشدّ ما يتأثر به الأطفال والنساء وضِعاف الإيمان ما

يشاهدونه على شاشة التلفاز أو الفديو من الأفلام الخليعة والمسلسلات الإجرامية التي تعرض الفحش في الأعراض ، وتدرس طرق السرقة واللصوصية ، وتغري باستماع المعازف والأغاني الماجنة .

فأبعدوا عن أولادكم ونسائكم هذه الوسائل الخبيثة لتسلم لهم فطرتهم وتستطيعوا تربيتهم .

عباد الله : ومن أهم أنواع القدوة : الجلساء والقرناء والأصحاب ، فإن كان هؤلاء طيبين في عقيدتهم وأخلاقهم صاروا قدوة صالحة لمن جالسهم وصاحبهم وأثّروا فيه صلاحاً واستقامة . وإن كانوا فاسدين في أخلاقهم ومنحرفين في عقيدتهم صاروا قدوة سيئة لمن جالسهم وصاحبهم ، وقد شبّه ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك الذي يكتسب منه مُجالسه خيراً . إما بحصوله على شيء من المسك ، أو بتمتعه برائحته الطيبة وقت جلوسه معه ، وشبّه الجليس السيّىء بنافخ الكير الذي إذا جلست عنده نالك منه مضرّة ، إما بإحراق ثيابك أو تأذّيك برائحة كريهة وقت جلوسك عنده .

فاتقوا الله وانظروا مَن تجالسون وتصاحبون ومَن يُجالس ويُصاحب أولادكم ، فإن المرء على دين خليله وسيندم من صاحب الفجار والأشرار ، وترك مصاحبة الأخيار .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ .

أيها المسلمون : لقد أخبر النبي ﷺ بحصول الأجر العظيم لمن كان قدوة في الخير لأنه سنّ في الإسلام سنّة حسنة . وأخبر بحصول الإثم العظيم لمن كان قدوة الشرّ لأنه سنّ في الإسلام سنّة سيئة ، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَن سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أُجورهم شيء ، ومَن سنّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر مَن عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . . .

فاتقوا الله عباد الله وكونوا قدوة لغيركم في الخير ولا تكونوا قدوة في الشر . . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في النهي عن التشبّه بالكفّار

الحمد لله رب العالمين ، أتمّ علينا النعمة وأكمل لنا الدين ، ونهانا عن التشبّه بالكفّار والمشركين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له مخلصاً له الدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمة للعالمين ، وأمره بجهاد الكفّار والمنافقين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واشكروا نعمته عليكم إذ هداكم للإسلام ، وخصّكم بمحمد نبيّ الرحمة عليه الصلاة والسلام ، وجعلكم إن تمسكتم بهذا الدين ، واتبعتم هذا الرسول ـ خير أمة أُخرجت للناس ، يحتاج الناس إليكم لبيان العلم والهدى ولا تحتاجون إليهم .

لأن دينكم غنيٌّ بالعقيدة الصحيحة ، والشريعة العادلة ، والأخلاق الفاضلة ، والقدوة الحسنة ، متضمن لهداية البشرية كلها إلى طريق الرشاد وحصول السعادة العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة ، فهو دين عالمي صالح لكل زمان ومكان ، ولكل فرد ، ولكل أمة وجيل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وقال تعالى لنبيّه ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

لما تمسك المسلمون الأوائل بهذا الدين سادوا العالم ، وفتحوا أبواب البلاد شرقاً وغرباً وملؤوها بالعلم والحكمة والعدل ، وصاروا أئمة يقتدى

بهم ، أعزّة يخافهم عدوهم ، أغنياء عمّا سوى الله ، يجودون بالخير على البشرية وما ذاك إلا لأن هذا الدين تنزيل من حكيم حميد ، يعلم ما يصلح عباده وما يضرّهم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ، ولكون هذا الدين غنيٌّ بتعاليمه السامية ، حكيم في تشريعاته العادلة فقد أمرنا الله بالتمسك به والعمل بأحكامه والاقتداء برسوله ، ونهانا عن طلب الهدى من غيره واستيراد النظم والقوانين المخالفة لأحكامه ، وتقليد الأمم الكافرة في دياناتها وعاداتها ، لأن هذا يعني التبعية لغيرنا ، والتشبّه بأعداء الله وأعدائنا من الكفّار والمنافقين ، قال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

إن المسلم يجب عليه أن يعتزّ بدينه وأن يرفع به رأسه أينما كان لا تأخذه في الله لومة لائم ، قال تعالى : ﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . لايجوز للمسلم أن ينظر إلى الكفار نظرة احترام وإكبار وإعظام ، لأن الله قد أهانهم بالكفر ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ .

ولا يجوز للمسلم أن ينظر إلى ما بأيدي الكفار من متاع الدنيا نظرة إعجاب . ولكن يعتبر ذلك استدراجاً لهم وفتنة ومتاعاً إلى حين . كما قال الله لهم : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ . بل المسلم يعتبر ما بأيدي الكفّار عذاباً لهم في الدنيا يشقون في تحصيله وجمعه . ويهتمون بحفظه ومنعه ، ثم يؤخذون منه وهم على الكفر دون أن يستفيدوا منه لآخرتهم قال تعالى : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

والمؤمن سعيد بإيمانه ، وإن أُعطي من الدنيا شيئاً فهو زيادة خير وعون على الطاعة ، وإن لم يعط منها فما عند الله خير له وأبقى ، والمؤمن سعيد في الدنيا وفي الآخرة . سعيد في الدنيا لأنه استفاد حياته فيها بالأعمال الصالحة ، وسعيد بالآخرة لأنه فاز بالجنة الباقية خالداً فيها ، والكافر شقي في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ .

فهو شقي في الدنيا لأنه لم يستفد منها إلا إبعاد نفسه عن الله وعن جنته ، وشقي في الآخرة لأن مأواه النار خالداً فيها وبئس المصير . إذن كيف يليق بالمؤمنين الذين أعزّهم الله بهذا الإسلام ، ورفعهم به فوق الأنام ، أن يقلدوا الكفار ويتشبهوا بهم ؟ كيف يتشبّه العالي بالسافل ؟ كيف يتشبه الصاعد بالنازل ؟ إن التشبّه يقتضي أن المتشبّه به أكمل من المتشبّه ، ولهذا حذّرنا الله ورسوله من التشبّه بالكفار في عبادتهم وفي عاداتهم وتقاليدهم . روى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن تشبّه بقوم فهو منهم » . وفي جامع الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منّا مَن تشبّه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » .

وذلك لأن التشبّه بالكفّار يجرّ إلى مفاسد عظيمة وعواقب وخيمة . منها أن التشبّه بهم يدلّ على تعظيمهم ، لأن المتشبّه بغيره يرى أنه أكمل منه وإلا لما تشبّه به ، وهذا من المسلم شعور بالنقص وضعف في الشخصية ـ وهو يجرّ إلى الخضوع للكافر وتعظيمه وهذا أمر خطير .

ومنها أن تشبّه المسلم بالكافر هبوط وسفول ، لأن المسلم أعلى من الكافر ، فإذا قلّده هبط من عليائه ومنزلته ، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وهذا كفران للنعمة ، وإهانة للإسلام (والإسلام يعلو ولا يعلى

عليه) . ومنها أن تشبّه المسلم بالكافر يجرّه إلى موافقته في أخلاقه السيئة وأعماله الخبيثة . ومنها أن تشبّه المسلم بالكافر يبعث على محبته له وموالاته له وقد قال الله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

ومنها تشبّه أن المسلم بالكافر يزيل الفارق بينه وبينه ، والله تعالى قد فرّق بين المؤمنين والكفّار في الأحكام والأجسام في الدنيا والآخرة ولو كانوا من أقرب القرابة ، وأمر المؤمنين بالهجرة من بلاد الكفّار . وحرّم السفر إلى بلادهم بلا حاجة معتبرة ، وفي التشبّه بهم مدعاة لمخالطتهم والسكنى معهم والسفر إليهم ، ومرافقتهم وغير ذلك ، وقد جرّ التشبّه بالكفّار في عصرنا إلى شرور كثيرة ، وأمور خطيرة منها :

التشبّه بهم في تعظيم القبور والغلوّ في الصالحين وبناء المساجد على قبورهم مما هو وسيلة إلى الشرك الأكبر ـ ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : فلولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

ولا يخفى اليوم ما وقع من الشرك الأكبر في هذه الأمة بسبب مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم القبور حتى عبدت من دون الله عزّ وجلّ في بلاد الإسلام ومن ذلك بناء المساجد على آثار الأنبياء كالمكان الذي جلس فيه نبي ، أو صلى فيه أو رؤي في المنام أنه يصلي فيه وما أشبه ذلك .

ومنها : استيراد النظم والقوانين الكفرية والمبادىء الهدّامة من رأسمالية وشيوعية وغير ذلك من أنظمة الحكم والاقتصاد وغيرها ـ حتى حكم بغير ما أنزل الله واستبيح الربا وعطلت الحدود الشرعية في كثير من بلاد المسلمين تشبهاً بالكفّار وجرياً وراءهم .

ومنها : إحداث أعياد بدعية ليست من أعياد المسلمين كأعياد الموالد

للأنبياء أو العلماء أو للملوك أو الأعياد الوطنية أو القومية ، والاحتفال بالذكريات كذكرى المعراج والهجرة وغيرها تقليداً للكفّار الذين يحيون ذكريات لعظمائهم وأحداثهم التاريخية . نظراً لفراغهم وإفلاسهم من الدين الصحيح الذي يستغلون به وقتهم ، والمسلمون في غنى عن هذا لأن الله قد منّ عليهم بدين يستثمر أوقاتهم بالخير .

ومن التشبّه بالكفّار : إحداث الأسابيع المخصصة لبعض الأعمال ، كأسبوع الشجرة وأسبوع النظافة ، وأسبوع المساجد وأسبوع واسبوع . . . إلخ والمسلمون ليسوا بحاجة إلى هذه الأسابيع لأن الإسلام يحثّ على الأعمال النافعة بدون تحديد بأسابيع . فهو يحثّ على الزراعة وغرس الأشجار المفيدة في مواقعها وأوقاتها المناسبة بدون أن تخصّص لذلك أسابيع رسمية تجنّد لها الإمكانيات وتبثّ لها الدعايات ، والإسلام يأمر بالنظافة دائماً في الأجسام والملابس والبيوت والشوارع ولم يخصّص ذلك بأسبوع معين من السنة يعتني بالنظافة فيه وتهمل فيما عداه أو تقلّ .

والإسلام يأمر بالعناية بالمساجد دائماً ، يأمر ببنائها وتنظيفها وتأمين متطلباتها وكل ما تحتاج إليه ، ولم يخصّ ذلك بأسبوع من السنة يستنفر له الناس وتعمل له دعايات عريضة ، ثم تترك العناية بها في بقية السنة إلى مثل هذا الأسبوع من السنة القادمة ، وهذا العمل زيادة على أنه تشبّه فيه ابتداع أيضاً ، لأن تنظيف المساجد عبادة ، وتخصيص تلك العبادة بأسبوع لم يخصّصه الشّارع يعتبر بدعة . . .

ومن التشبّه بالكفّار التخاطب بلغتهم من غير حاجة ماسّة والكتابة بلغتهم على المتاجر والمحلات في بلاد الإسلام . أو خلط كلمات من لغتهم ومصطلحاتهم في الكتب الإسلامية والرسائل وغيرها ، واستعمال لغتهم بدل اللغة العربية واستعمال التاريخ الميلادي بدلاً من التاريخ الهجري كل ذلك من التشبّه المحرم .

ومن التشبّه بالكفّار الإكثار من الأنشطة الرياضية التي تأخذ كثيراً من جهود الشباب وأوقاتهم بدون فائدة لهم ولمجتمعهم إلى غير ذلك من أنواع التقاليد المستوردة .

فيجب على المسلمين التنبيه لذلك والحذر منه ، وعدم التساهل في شيء منه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في النهي عن التشبّه بالكفّار

الحمد لله رب العالمين ، على فضله وإحسانه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعتصموا بحبله وتمسكوا بدينه تفلحوا وتسعدوا ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ واعلموا أن الأخذ بالأسباب النافعة والاستفادة مما جدّ من المخترعات الحديثة مما سخر الله لعباده في هذا الكون . الاستفادة من ذلك أمر مطلوب شرعاً ، وهو من إعداد القوة التي أمر الله بها . فكلّ ما في هذا الكون خلقه الله لعباده المؤمنين وسخره لهم . وهو للمؤمنين أصالة والكفّار تبع لهم ، قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ .

يقول الله تعالى ردّاً على مَن حرّم شيئاً من المآكل أو المشارب أو الملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ أي : هي مخلوقة لمن آمن بالله وعبده في الحياة الدنيا ، وإن شركهم فيها الكفّار في الدنيا فهي لهم خاصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد من الكفّار . فإن الجنة محرّمة على الكافرين . . .

لكن لما تكاسل المؤمنون انعكس الأمر ، وصار الكفّار هم الذين يستخرجون هذه الأشياء ويبيعونها على المسلمين ويمتنّون بها عليهم

ويستعبدونهم من أجلها . إنه يجب على المسلمين أن يستعيدوا مركزهم ويعدّوا العدة لعدوهم . فينشئوا المصانع ويستفيدوا من خبرات الآخرين ، ويستغلوا ما في الأرض من خيرات لصالح الإسلام والمسلمين ، وليس هذا تقليداً للكفّار وإنما هو عمل بما تأمر به شريعتنا . ولكن مع الأسف المسلمون اليوم يستهلكون ولا ينتجون ، صاروا عالة على غيرهم . وصاروا يقلدون الكفار لا في الإنتاج والتصنيع ، وإنما في القشور والتوافه ، يستوردون الأفكار السخيفة والعادات السيئة التي تزيدهم ضعفاً إلى ضعفهم .

إن الإسلام لا يمنعنا من استيراد الخبرات النافعة وشراء الأسلحة والمنتجات المفيدة ، وإن كان الأولى والواجب علينا أن ننتج ولا نستورد ، ولكن الإسلام إنما يحرّم علينا استيراد العادات والتقاليد الفاسدة ويحرّم علينا التشبّه بالكفّار في عاداتهم وعباداتهم وما هو من خصائصهم ، ويوجب علينا أن نعتز بديننا ونستقل بشخصيتنا الإسلامية ، لأننا حملة دعوة ، ومحل قدوة . وأصحاب عقيدة وعلينا مسؤولية . . . فاتقوا الله عباد الله . . . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الابتلاء والامتحان واختلاف مواقف الناس منهما
(بمناسبة الامتحان المدرسي)

الحمد لله ذي الفضل والإحسان ، خلق هذا الإنسان ، وجعله عرضة للابتلاء والامتحان . فمَن أحسن فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، ومَن أساء فجزاء سيئة بمثلها ، أو يغفر الله لمن يشاء من أهل الإيمان . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، يحكم لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه شاهداً ومبشّراً ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه الحكمة والكتاب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ، ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلموا أنكم في دار ابتلاء وامتحان . تبتلون بالسرّاء والضرّاء وبالشدة والرخاء ، وبالصحة والمرض ، والغنى والفقر ، وبالشهوات والشبهات ، وبالأخيار والأشرار ، فما مواقفكم من هذه الأحوال ، إن العاقل البصير يحسب حسابه لكل حالة ، وينظر ما يخرج به منها من نجاح أو فشل ، فكل حالة تمرّ على الإنسان هو فيها ممتحن ، قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ أي : نختبركم بالمصائب تارة ، وبالنِعَم أخرى ، فننظر مَن يشكر ومَن يكفر ، ومَن يصبر ومَن يقنط ؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾ اي : نبتليكم ﴿ بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾ أي : بالشدّة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية والهدى والضلال ، ثم قال تعالى : ﴿ وَإِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ﴾ أي : فنجازيكم على مواقفكم من هذه الأحوال ، فمَن وقف موقف المؤمن ، واتقى الله في كل حالة نال المثوبة . ومَن أساء نال العقوبة ، وبهذا تتبين وتتضح حكمة الله في خلقه وأمره ، فهو سبحانه خلق هذه المتضادات وجعلها تمرّ على الإنسان ليمتحنه بها هل يصبر ويشكر أو يجزع ويكفر ويتكبر ويبطر ، خلق الجوع والمرض والفقر والخوف والمصائب ، وخلق الأشرار والفجّار والمنافقين والكفار وخلق الشياطين ـ والمفسدين ، وخلق الغنى والصحة والأمن والنِعَم والسرور والفرح ، وخلق الأخيار والأبرار والملائكة والأنبياء والمرسلين والأولياء والمتقين ، وأمر بالبرّ والتقوى والعدل والإحسان . ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي والطغيان ، وعن الكفر والفسوق والعصيان ، وأعطى الإنسان عقلاً وإرادة ومشيئة ، وقدرة واختياراً ليتمكن من فعل الخير بإرادته ، وفعل الشر بإرادته كذلك . بعدما بين له السبيل وأقام له الدليل : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ .

إن الإنسان تجاه الابتلاء بهذه المكاره والمشتهيات ، وأمام دعاة الخير ودعاة الشر ، وأمام نوازعه وميوله النفسية لا بدّ أن يكون له موقف وانحياز إما إلى الخير وإما إلى الشر . وسيكون جزاؤه عند الله على حسب ذلك الانحياز قال تعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ .

إن الله يبتلي الإنسان بالمال ، ليتجلى موقفه منه ، هل يشكر النعمة أو يكفرها ؟ هل يؤدي حق المال أو يبخل به ، هل يقتصر على الكسب الحلال ، أو يتجاوز إلى الحرام . . .

ويبتلي بعض الناس بالأولاد ليتجلى موقفه منهم ، هل يربونهم التربية

الحسنة ويأمرونهم بطاعة الله وينهونهم عن معصيته ، ويراقبون تحركاتهم وتصرفاتهم ؟ وهل يقدمون محبة هؤلاء الأولاد على محبة الله ورسوله ، إذا تعارضت المحبتان أو بالعكس ؟ فقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . . .

ومن فتنة الأموال والأولاد أنها قد تشغل عن ذكر الله ، وقد حذّر الله من ذلك وأخبر أن مَن اشتغل بماله عن ذكر الله فهو الخاسر الذي لا يربح ولا يفلح أبداً . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ .

وأخبر سبحانه أنه قد يعطي المال والولد عقوبة واستدراجاً للعبد ، قال تعالى في المنافقين : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ .

وقال في الكفّار : ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ .

نعم إن من الناس وخاصة في هذا الزمان مَن إذا زاد ماله زاد إعراضه عن الله فأضاع الصلاة واتبع الشهوات ، ومنع الزكاة ، وملأ بيته بالملاهي والأغاني والمزامير والأفلام الخليعة ، وجلب الكفّار إلى بلاد المسلمين ليستخدمهم في أعماله ، وتنمية ماله ، دون النظر إلى ديانتهم الباطلة وعقائدهم الكفرية . وقد يخلطهم مع نسائه وأولاده خديمين وسائقين دون نظر إلى ما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة وانتهاك المحارم وفساد الأعراض ، فكَم نتج عن هذا من حوادث وخيمة وعواقب أليمة ، حاولوا سترها فلم يستطيعوا ، وأعظم من ذلك أن بعض هؤلاء يجلبون نساء أجنبيات وفتيات جميلات سافِرات ليس معهنّ محارم ، ويدخلونهنّ في بيوتهم

كأنهنّ من بناتهم وزوجاتهم ، ينظرون إليهنّ ويخلو أحدهم بهنّ من غير حياء ولا خجل ، وقد حرّم الله على الرجال أن ينظروا أو يدخلوا أو يخلوا بالنساء اللاتي لسن من محارمهم ، وكل هذه المحرمات يرتكبها هؤلاء مع خديماتهم ، وكل ذلك فتنة الغنى والترف .

ومن الآباء مَن ضيّع أولاده فلم يربِّهم التربية النافعة في دينهم وأخلاقهم ، وإنما يربيهم التربية البدنية البهيمية فقط ، فيوفر لهم الطعام اللذيذ والملابس الفاخرة والسيارات الفارهة ، ويملأ جيوبهم بالدراهم ويتركهم وشأنهم مع قرناء السوء ومجالس اللهو والتجوال في الشوارع وربما يسمح لهم بالسفر إلى الخارج ليستكملوا ما لم يحصلوا عليه في بلادهم من شهواتهم المحرّمة . قد يقول بعض هؤلاء الآباء : أنا لا أقدر ولا يستطيع السيطرة على تصرفات أولادي ، فنقول له : نعم لمّا ضيعتهم في أول الأمر وأهملت تربيتهم من الصغر صعب عليك بعد ذلك تعديل سلوكهم وتمردوا عليك ، لقد أمرك النبي ﷺ أن تبدأ معهم التربية في وقت تستطيع فيه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .

فلو نفذت فيهم أمر الرسول ﷺ في وقته أعانك الله وسهّل قيادهم ، ولكن ضيّعتهم فضاعوا . فاجْنِ الآن ثمرات تضييعك وسوء صنيعك .

فاتقوا الله أيها الآباء في أولادكم ، وأحسنوا تربيتهم ليكونوا لكم قرّة أعين في حياتكم وخلفاً صالحاً بعد وفاتكم ، ولا تهملوهم فيكونوا عذاباً لكم في حياتكم وخلفاً سيئاً بعد وفاتكم .

هذا وإن من الآباء مَن يكون قدوة سيئة لأولاده ويكون سبباً في إفسادهم ، لأنه يتعاطى أمامهم المسكِرات والمخدرات ، ويتكاسل عن الصلاة . ويملأ بيته بالمنكرات . وآلات اللهو كالفديو بأفلامه الخليعة ومسلسلات التمثيليات التي دسّها الكفّار على المسلمين لإفساد عقائدهم

وأخلاقهم . وأشرطة الأغاني الماجنة التي تدعو إلى العشق والغرام وتصف الخدود والنهود وكل ما يغري بالفحش والإجرام .

فماذا تتصورون من تأثير هذا الوالد الخائن لأمانته على سلوك أولاده إن مثل هذا الوالد يجب أن يُودع في دور الرعاية أو مستشفى المجانين حتى يعتدل سلوكه ، أو يسلم الأطفال الأبرياء من شرّه . نسأل الله العافية والسلامة .

ومن الابتلاء والامتحان ابتلاء المسلمين بالكفّار والمنافقين . ليقوم المسلمون بجهاد هؤلاء باللسان والسلاح حتى يكفّوا شرّهم ويردّوا عدوانهم ، ويزيلوا كفرهم وطغيانهم قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ﴾ . وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ .

فالرسول فتنة للمرسل إليهم واختبار للمطيعين من العاصين ، والرسل فتنّاهم بدعوة الخلق : هل يصبرون على ذلك أو لا ؟ والغنيّ فتنة للفقير حينما يراه في غنىً وهو في فقر : هل يرضى بقضاء الله أو يتسخّط ؟ والفقير فتنة للغني حينما يراه في فقره وحاجته ، وهو قد أغناه الله : هل يشكر الله حيث فضلّه عليه ويعطف عليه أو لا ؟ والعاصي فتنة للمستقيم على الطاعة : هل ينكر عليه ويأمره بالمعروف ، وينهاه عن المعصية ، أو يتركه على حاله ؟ وهكذا سائر أصناف الخلق في هذه الدار ، دار الفتن والابتلاء والاختبار ، والحكمة في ذلك كله بيّنها سبحانه بقوله : ﴿أَتَصْبِرُونَ ۗ﴾ بأن يقوم كلٌّ منكم تجاه هذه الفتنة بما يجب عليه من العمل بما يخلّصه منها فتستحقّون المثوبة ، أم لا تصبرون فتسقطون في هذا

الامتحان فتستحقون العقوبة .

ثم قال تعالى : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ يرى ويعلم أحوالكم وما يصدر منكم ويرى مواقفكم من هذه الفتن فيجازي كلاً بما يستحق . والمصائب التي يجريها الله على العباد فتنة وابتلاء ليتميز الصابر من الجزوع ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ .

وقال النبي ﷺ : « إن عِظَمَ الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم ، فمَن رضي فله الرضا ومَن سخط فله السخط » حسّنه الترمذي .

نسأل الله عزّ وجلّ العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم : الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الابتلاء والامتحان

الحمد لله رب العالمين ، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً ، ولم يترك عباده في هذه الحياة الدنيا هملاً ، بل أنزل عليهم لأجل هدايتهم كتباً وأرسل إليهم رُسُلاً ، وجعل موعداً لمجازاتهم لن يجدوا من دونه موئلاً ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله وتذكروا ، فإن الشيء بالشيء يذكر ، وفي هذه الأيام يستعد الطلاب للامتحان في دروسهم ويحملون الهمّ الشديد ويتعبون أبدانهم بالسهر والمذاكرة وأذهانهم بالتفكير وهم على خوف شديد من سوء النتيجة . ويتعب معهم آباؤهم وأولياؤهم ، يخافون لخوفهم ويقلقون لقلقهم وربما يستأجرون لهم مَن يعطيهم دروساً إضافية للتقوية ، وإذا أخفقوا في الامتحان حزنوا أشد الحزن وصاروا يلومونهم على تفريطهم . كل هذا يتحملونه من أجل امتحان الدنيا وهو لا يترتب عليه سعادة أو شقاوة ولا نعيم ولا عذاب ولا طاعة ولا معصية وينسون الامتحان الحقيقي الذي يُجرى عليهم من الله في كل يوم أو في كل ساعة . وينسون أنهم ممتحنون في الأوامر والنواهي الشرعية وأنهم ممتحنون في أزواجهم وأولادهم وممتحنون في أموالهم ، ممتحنون في سرّائهم وضرائهم . ممتحنون بأعدائهم وأصدقائهم . فهم دائماً في امتحان لا يخرجون من نوع إلا ويدخلون في نوع آخر من الامتحان ، والنتيجة إما سعادة أو شقاء . إما جنة ورضوان من الله وإما نار وغضب من الله . . . لماذا لا يتذكرون هذا الامتحان المستمر

ويحسبون له حسابه ويستعدون له مع امتحان الدراسة الذي يحملون له هذا الهم الشديد ، مع أنه يمكن اجتيازه بالغش والتزييف والاحتيال ؟ وأما الامتحان الرباني فلا يمكن اجتيازه والنجاة منه إلاّ بالصدق والعمل الصالح . ثم لماذا أيها الآباء تهتمون بشأن أولادكم عند الامتحان الدراسي ، وتعملون كل ما يمكنكم من الأسباب لنجاحهم ، ولا تهتمون بدينهم وتربيتهم على الخير ، وتعملون الوسائل التي تُعينهم على ذلك ؟ لماذا ظهرت عاطفتكم الأبوية وقدرتكم الشخصية على مساعدتهم في أمور الدنيا ، وتعاجزتم وتكاسلتم عن مساعدتهم على أمور الدين ؟ هل أمور الدنيا أهم عندكم من أمور الدين ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ولا تهملوا فتندموا حين لا ينفعكم الندم واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة عطلة نصف السنة الدراسية وما ينبغي فعله فيها

الحمد لله ربّ العالمين أمر بحفظ الأوقات ، فيما ينفع من فعل الخير والطاعات . ونهى عن إضاعتها في اللهو والغفلات ، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيّته وما له من الأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات . ومحذّر عن طريق الهلكات . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب العظيمة والكرامات . وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروا نعمه عليكم ، واحفظوا أوقاتكم فيما يفيدكم ، ولا تستعينوا بنِعمه على معاصيه ، ولا تضيّعوا أوقاتكم فيما تندمون عليه يوم الحساب فإن أعماركم محدودة ، وأعمالكم مشهودة ، وعند الموت يقول المفرط والمضيّع لأوقاته : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ وأنكم ستحاسبون على هذه النِعم التي بين أيديكم بماذا صرفتموها ، وماذا أدّيتم من شكرها ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : أي : ثم لتسألُنَّ يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ماذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته ، وقال النبي ﷺ لأصحابه يوماً لما أكلوا من البسر والرطب وشربوا عليه من الماء : « هذا من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة » . وروى الترمذي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

النبي ﷺ : « إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النِعَم أن يُقال له : ألم نصحّ لك بدنك ونروِكَ من الماء ؟ » .

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ قال : الأمن والصحة ، وقال زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ : « ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم » يعني : شبع البطون ، وبارد الشراب ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق ، ولذة النوم . رواه ابن أبي حاتم ، وقال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا ، وثبت في صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ، ومَن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون ، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله عزّ وجلّ : يا ابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوّجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك ؟ » .

فيا عباد الله : انظروا ماذا تمتعون به اليوم من نِعَم الله العظيمة ، أمن في الأوطان ، وصحة في الأبدان ، ووفرة في الأموال والأولاد ، ورفاهية في المآكل والمشارب ، والمساكن والمراكب ، وطمأنينة في النفوس وراحة من الهموم والأحزان . وفراغ من الأشغال المتعبة . فأين شكر هذه النعم ، وبماذا تصرفونها ، وما هي إجابتكم يوم تُحاسبون عنها .

إننا نرى الكثيرين يستعينون بنِعَم الله على معاصيه ، ويضيّعون فرائضه ، ويفعلون ما حرّم الله عليهم ويضيِّعون أوقاتهم . ويستنفذون قواتهم ، في اللهو والغفلة والفسوق والعصيان . . .

وإننا بمناسبة حلول عطلة نصف السنة الدراسية ، نحذّر إخواننا ، وخصوصاً الشباب من تضييعها في الغفلة واللهو واللعب ، واستغلالها في المرح والفرح المذموم ، بعضهم يخرجون إلى البراري في تلك الأيام ويكوّنون

اجتماعات تكون في الغالب سيئة يخالطون فيها العصاة ، ويضيِّعون فيها الصلوات ، ويستعملون الملاهي وآلات الطرب والطبول . ويستمعون إلى المغنين والمطربين وربما يشربون المسكِرات ، ويسرفون في طبخ الأطعمة واللحوم التي لا يؤكل منها إلا القليل وأكثرها يهدر في التراب ، وهذه أعمال سيئة وكفران للنِعم ، ونخشى على هؤلاء وعلى غيرهم ممّن لا ينكر عليهم ، نخشى عليهم من العقوبة العاجلة لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

وكم أهلك الله من أمثال هؤلاء عند غفلتهم وسكرتهم وكفرانهم للنِعم ، فالواجب على المسلمين الحذر من معاصي الله ، والمحافظة على نِعم الله ، والانضباط في صرف الأموال والأوقات فيما ينفع ويفيد ، لأن كفر النِعم يعرضها للزوال ويعرض مَن كفرها للعقوبة في الدنيا والحساب الشديد في الآخرة ، لأن الإنسان لم يُعْطَ هذه النِعم إلا بثمن ، وثمنها هو شكرها وصرفها في طاعة الله ، ثم أيضاً هذه النِعم إنما تُعطى للعبد من أجل الابتلاء والامتحان قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . فقيّدوا نِعم الله أيها الناس بشكر المنعم ، واعتبروا بمَن حولكم ممّن سلبت منهم هذه النِعم ، فبدِّلوا بالأمن خوفاً ، وبالشبع جوعاً ، وبالصحة أوجاعاً كما قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ . وبعض الشباب يستغل هذه العطلة في السفر إلى الخارج لقضائها في الفساد وإعطاء نفسه ما تشتهي من الشهوات المحرمة والأفعال الخبيثة ، وهذا أشد جرماً . وأعظم إثماً . ومثل هذا يجب الأخذ على يده من قبل أوليائه أولاً ثم من قبل الحكومة بأن لا تمنحه جواز السفر ، حفاظاً عليه وعلى دينه وحفاظاً على المجتمع من شره إذا سافر وعاد إليه ملطخاً بجرائمه . ولئلا يكون قدوة سيئة لغيره من الشباب .

لا مانع أن الإنسان يتمتع بنِعم الله ، ويلذذ نفسه في حدود المباح الذي لا يلهي عن ذكر الله . ومن غير إسراف ولا إفساد ، لا مانع أن الإنسان يخرج للبر لأجل النزهة ولكن مع المحافظة على طاعة الله ، وأداء الصلاة مع الجماعة في أوقاتها ، واختيار الجلساء الصالحين الذين يعينونه على طاعة الله ويبصرونه بطريق الخير ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في مناسبة عطلة نصف السنة الدراسية

الحمد لله ربّ العالمين ، قدّر الأرزاق والآجال ، وأمر باغتنام الأوقات في صالح الأعمال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . كانت كل أوقاته طاعات . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، وحافظوا على أوقاتكم أكثر مما تحافظون على أموالكم ، فإن الأوقات أنفس من الأموال ، لأن الأموال إذا ضاعت يمكن أن تعود ، والأوقات إذا ضاعت لا تعود ، وإتماماً للحديث عن عطلة نصف السنة الدراسية نقول :

إن الحكومة وفّقها الله جعلت هذه العطلة للانتقال من فصل دراسي إلى فصل آخر ،ولتمكين الطلاب من قضاء بعض أشغالهم الضرورية كالسفر لزيارة الأقارب أو لأداء العمرة وما أشبه ذلك مما فيه مصلحة مستحبة أو مباحة فينبغي استغلال هذه الفترة فيما يفيد ، وأن لا تضاع في اللهو واللعب والغفلة ، لأن ذلك يضّر ولا ينفع . ويكسل عن الطلب ويسبّب ضياع المعلومات ، ويُميت الذاكرة .

ثم إنه يجب على أولياء أمور الطلبة أن يوجِّهوهم الوجهة الصالحة في استغلال أوقات فراغهم فيما يفيدهم ويعود عليهم بالنفع .

فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البرّ والتقوى ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في فضل الدعاء والاستغفار مع سلامة العقيدة

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، كتب على نفسه الرحمة أنه مَن عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح أن يغفر له ويرحمه مهما بلغت ذنوبه ، وعظمت عيوبه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له يفرح بتوبة عبده وهو غنيٌّ عنه ، وعبده يعرض عنه وهو فقير إليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ كان يتوب إلى ربه ويستغفره في اليوم أكثر من سبعين مرة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا ربكم وتوبوا إليه من ذنوبكم ، ولا تقنطوا من رحمته مهما بلغت ذنوبكم ، فإنه يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها . كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أُبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقد تضمن هذا الحديث أموراً ثلاثة تحصل بها المغفرة :

الأمر الأول :

الدعاء مع الرجاء وهو في قوله : « إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت

لك ما كان منك ولا أُبالي » ففيه أنه لا بدّ من الجمع بين الدعاء ورجاء الإجابة ، فلو دعا بدون رجاء لم يستجب له ، لأن ذلك قنوط من رحمة الله والقنوط من رحمة الله ضلال كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ ، وإن رجا بدون دعاء لم ينفعه هذا الرجاء لأنه لم يفعل السبب الذي يحصل به المطلوب ، والله قد ربط الأمور بأسباب لا بدّ من فعلها . ومَن تركها كان عاجزاً مهملاً كما قال النبي ﷺ : « والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » . وفي قوله تبارك وتعالى : « غفرت لك ما كان منك ولا أُبالي » بيان سعة مغفرة الله . وأنه مهما كثرت ذنوب العبد فإن الله يغفرها له ولا يتعاظم كثرتها . لأنه سبحانه « لا يتعاظمه شيء » ما دام العبد قد أتى بسبب المغفرة . أما مَن يكثر من الذنوب ويترك التوبة اعتماداً على سعة مغفرة الله وعفوه فإنه خاسر لأنه أمِنَ مكر الله ، والله تعالى يقول : ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ومكر الله سبحانه هو استدراجه للعاصي ، ثم أخذه بالعقوبة على غرّة وغفلة ، قال الحسن البصري رحمه الله : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجِلٌ خائف ، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن .

الأمر الثاني :

مما تضمنه الحديث بيان أن الاستغفار (وهو طلب المغفرة) لا يبقي من الذنوب شيئاً ، بل يمحوها ولو كبر حجمها وبلغ ارتفاعها العنان وهو السحاب فإن الله يغفرها ، وقد أمر الله بالاستغفار في مواضع من كتابه ومدح أهله ووعدهم بمغفرة ذنوبهم وتكفير خطاياهم ، ولا بدّ مع الاستغفار من عدم الإصرار على الذنب . بمعنى أن المستغفر يترك الذنوب المستغفر منها ، فإن لم يتركها لم ينفعه الاستغفار ، لأنه حينئذ يكون استغفاراً باللسان فقط ، والله تعالى يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ

يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ . وللاستغفار ساعات يرجى قبوله فيها أكثر من غيرها ، كأدبار الصلوات ووقت الأسحار ، قال تعالى : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وأفضل أنواع الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على الله ، ثم يثني بالاعتراف بذنبه . ثم يسأل الله المغفرة . كما ثبت في الصحيح عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللّهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت . خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . وينبغي الإكثار من الاستغفار اقتداءً بالنبي ﷺ . ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » وينبغي أن يقرن الاستغفار بالتوبة فيقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، كما في هذا الحديث ، وكما في قوله تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ وذلك ليجمع بين الاستغفار باللسان والإقلاع عن الذنب بالقلب والجوارح وهذا معناه عدم الإصرار على الذنب .

الأمر الثالث :

مما تضمنه هذا الحديث أن التوحيد هو الشرط الأعظم بل هو الأساس لمغفرة الذنوب فمَن فقده فقدَ المغفرة . قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ . وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ . وفي هذا الحديث يقول الله تعالى : « يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بِقرابها مغفرة » وقُراب الأرض بضم القاف : ملؤها أو ما يقارب ملأها . دلَّ الحديث على أن الموحِّد تُرجى له المغفرة ولو كثرت ذنوبه فإن ما معه من التوحيد ما يكفّر الله به الذنوب مهما عظمت ومهما

كثرت ، وهذا مقيد بمشيئة الله عزّ وجلّ ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : ما دون الشرك ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ففيه فضل التوحيد وبيان ما يكفّر من الذنوب . وأن مَن لقي الله به ومات عليه فإنه ترجى له المغفرة ، وفيه التحذير من الشرك لأنه لا يغفر لصاحبه ولو أتعب نفسه بالعمل ولسانه بالاستغفار ، ولو أنفق جميع ما في الدنيا فلن يقبل منه ولن يغفر له ما دام على الشرك ، ولكن ما هو الشرك الذي هذا خطره ، كثير من المنتسبين إلى الإسلام يظنون أن الشرك يقتصر على عبادة الأصنام التي كان أهل الجاهلية يعبدونها مثل اللات والعزّى ومناة ، وأما عبادة القبور والاستغاثة بالأموات ودعاؤهم من دون الله وطلب المَدَد من الحسين والبدوي والشاذلي والعيدروس فهذا ليس بشرك ، وكأن الشرك أمر اصطلاحي يتغير من عُرف إلى عُرف ، وما دروا أن أول شرك حدث في العالم هو هذا الذي يقولون : إنه ليس بشرك ، وإنما هو توسل بالصالحين ، فقد كان الشرك الذي في قوم نوح هو الغلو في الصالحين والتوسل بالأموات ، ولما دعاهم نوح عليه السلام إلى تركه : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ وقد روى البخاري عن ابن عباس : أن هذه أسماء رجال صالحين في قوم ماتوا فعبدوهم من دون الله ـ نسأل الله أن يرزقنا البصيرة في دينه ومعرفة الحق والعمل به ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في فضل الدعاء والاستغفار

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ، وأشهد أن محمداً خاتم النبيين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ووثِّقوا صلتكم به بطاعته وفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه والإكثار من دعائه ، فإنه لا غنى بكم عنه طرفة عين ، وهو يأمركم بدعائه واستغفاره مع غناه عنكم ، وأنتم تعرضون عنه مع فقركم وحاجتكم إليه . وهذا من عجائب نفسية هذا الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ أي : لا يعرف إلا الساعة الراهنة ، فإن أصابته نعمة أشر وبطر ، وإن أصابته محنة يئس وقنط . هذه طبيعة الإنسان إلا مَن منّ الله عليه بالإيمان ، فإن المؤمن كما قال النبي ﷺ : « إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » وكذلك هذا الإنسان هو دائماً في حاجة إلى ربه لكنه لا يدعوه تكبراً ـ كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ وكذلك هذا الإنسان لا يستغفر ربه وهو محمل بالذنوب ومعرّض لعقوباتها ـ لكنه لا يستغفر إمّا لأنه آمن من مكر الله أو لأنه قانط من رحمة الله ، كما قال تعالى عن المنافقين : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ، فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من دعائه واستغفاره ، وأخلصوا له العبادة يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في تحريم معاداة أولياء الله

الحمد لله رب العالمين ، أنزل على عبده الكتاب والحكمة ، وجعل في اتباعه الهدى والرحمة . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، ومَن سار على نهجه . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن النبي ﷺ قد أُوتي القرآن العظيم وأُوتي مثله معه ، ومما أُوتيه الأحاديث القدسيّة التي يرويها عن ربه تعالى ، ومنها ما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : مَن عادى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحرب ، وما تقرَّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ ممّا افترضتُه عليه ، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أُحبَّهُ ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويدَه التي يبطش بها ، ورجلَهُ التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينَّهُ ، ولئن استعاذني لأُعيذَنَّهُ » الوَلاية بفتح الواو : المحبة ، وضدها العداوة . والوليّ : ضد العدو ، وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ فكل مؤمن تقي فهو وليّ لله بحسب إيمانه وتقواه ، وكل كافر فهو عدو لله . والمؤمن العاصي يجتمع فيه الأمران ـ فهو وليّ لله بحسب ما فيه من الإيمان . وعدو لله بحسب ما فيه من العصيان ، فليس الولي معصوماً من الخطأ كما يزعم بعض الغلاة فيمن يسمّونهم أولياء ، وليس لهم تصرف في الكون ولا قدرة على جلب النفع ودفع الضرّ وشفاء

المرضى وتفريج الكربات ، كما يزعم ذلك كثير من الخرافيين الذين يتعلقون بالأولياء ويعبدونهم من دون الله ويستغيثون بهم في الملمّات . ويطلبون منهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ويتبرّكون بتربتهم وأضرحتهم وينذرون لهم ويذبحون لهم القرابين ، كما كان المشركون في الجاهلية يفعلون ذلك كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وقال تعالى عنهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ وغير ذلك من الآيات ، وليس كلُّ مَن ادّعيت له الولاية يكون وليّاً ، إنما الوليُّ مَن كان مؤمناً تقياً ، وهو فقير محتاج إلى ربه لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً ، وأولياء الله تَجِبُ محبتهم واحترامهم بدون غلو فيهم وإفراط في حقّهم . وذلك بأن يطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، وتحرُم عداوتهم وتنقُّصهم وأذيّتهم ، وقد توعد الله مَن فعل ذلك بقوله في هذا الحديث : « مَن عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب » يعني : فقد أعلمته بأني مُحارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي ، وهذا منطبق بالدرجة الأولى على مَن عادى الصحابة رضي الله عنهم وأبغضهم من الشيعة والمبتدعة ـ وقد قال النبي ﷺ : « لا تسبّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه » وقال عليه الصلاة والسلام : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً ، فمَن آذاهم فقد آذاني ، ومَن آذاني فقد آذى الله . ومَن آذى الله يوشك أن يأخذه » ، خرّجه الترمذي وغيره .

قال ابن دقيق رحمه الله : وولّي الله تعالى : هو الذي يتبع ما شرعه الله تعالى . فليحذر الإنسان من إيذاء قلوب أولياء الله عزّ وجلّ . ومعنى المعاداة أن يتخذه عدواً . ولا أرى المعنى إلا مَن عاداه لأجل ولاية الله . أما إذا كانت لأحوال تقتضي نزاعاً بين وليّين لله محاكمة أو خصومة راجعة إلى استخراج حق غامض فإن ذلك لا يدخل في هذا الحديث ، فإنه قد جرى بين

أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خصومة ، وبين العباس وعلي رضي الله عنهما . وبين كثير من الصحابة ، وكلهم كانوا أولياء لله عزّ وجلّ . انتهى .

ثم بيّن سبحانه وتعالى الأسباب التي بها تُنال ولاية الله تعالى ويكون العبد بها وليّاً لله ـ أي : محبوباً له ، فتحرم حينئذ معاداته فقال : « وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه » فبيّن أن سبب الولاية هو التقرّب إليه سبحانه بطاعته ، فأولياء الله هم الذين يعملون ما يقرّبهم منه من العمل بطاعته وترك معصيته ، وهذا يبطل دعاوى الذين يدعون الولاية لأناس يخالفون شرع الله ، ويعملون بالبدع والخرافات والشركيات ، فهؤلاء هم أعداء الله على الحقيقة ، وليسوا أولياءه ؛ ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ وهؤلاء أعداء الله الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم ، وإن ادّعوا أو ادّعي لهم أنهم أولياء الله ليتخذوا من هذه الدعوى حِرفةً يحْتلون بها الناس ، ويسلُبون بها أموال العوام ، فقد أصبح لقب الوَلاية والأولياء في هذا الزمان مصدَر ارتزاق تُبنى له الأضرحة وتُفتح فيها صناديق النذور وتُوظّف حولها السدنة لحراسة تلك المصائد وحفظ ما يُدفع لها من أموال بغير الحق . إن أولياء الله أيها المخرِّفون لا يدعون لأنفسهم أنهم أولياء ، ولا يدّعي المسلمون الوَلاية لمعين إلا بشهادة الرسول ﷺ بذلك . لكنهم يرجون للمؤمن الخير ويخافون على المسيء الشر ، ويحبّون أهل الخير ويكرهون أهل الشر . وفي قوله تعالى : « وما تقرب إلّي عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه » دليل على وجوب العناية بالفرائض وأدائها قبل النوافل ، وأن النافلة لا تُقبل إلا بشرط أداء الفريضة ، وفي قوله تعالى : « وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه » دليل على فضيلة فعل النوافل والإكثار منها لأنها تسبّب محبة الله لفاعلها ، ولأنها تكمل بها الفرائض إذا حصل فيها نقص ، ومعنى قوله تعالى : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي

يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها » معنى ذلك أن الله يسدّده ويحفظه في سمعه وبصره ويده ورجله ، فلا يباشر بهذه الجوارح معصية من المعاصي ، وإنما يستعملها في طاعة الله عزّ وجلّ ، قال ابن دقيق العيد : ومعنى ذلك أنه لا يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره ، ولا يمدّ يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدّها إليه . ولا يسعى إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه . انتهى . ومما يدل على هذا التفسير قوله في آخر الحديث : « ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه » ، ومعناه أن الله تعالى يكون معه بتوفيقه ونصره وحفظ جوارحه من كل محذور ، لأن الجزاء من جنس العمل ، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في تحريم معاداة أولياء الله

الحمد لله ربّ العالمين ، أمرنا بموالاة عباده المؤمنين ، ونهانا عن موالاة الكفّار والمنافقين . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الناس أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين واعلموا أن المعاصي كلها محاربة لله عزّ وجلّ ، قال الإمام ابن رجب رحمه الله : واعلم أن جميع المعاصي محاربة لله تعالى ـ قال الحسن : ابن آدم هل لك بمحاربة الله عزّ وجلّ من طاقة ، فإن مَن عصى الله فقد حاربه ، لكن كلما كان الذنب أقبح كانت المحاربة لله أشد ، ولهذا سمى الله تعالى أكَلَة الربا وقطّاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله لعظم ظلمهم لعباده . وسعيهم بالفساد في بلاده . وكذلك معاداة أوليائه ، فإنه تعالى يتولّى نصرة أوليائه ويؤيّدهم ، فمَن عاداهم فقد عادى الله تعالى وحاربه ، وقد روى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن وهب بن منبّه قال : إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلّمه : اعلم أن مَن أهان لي وليّاً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وعاداني ، وعرض نفسه ودعاني إليها ، وإن أسرع شيء إلي نصرة أوليائي . أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني . أم يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ، وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة . فلا أكلُ نصرتهم إلى غيري ، فاتقوا الله عباد الله وكونوا من الذين يوالون الله بالطاعة ، ولا

تكونوا من الذين يحاربونه بالمعصية ومعاداة أوليائه . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإيمان بأشراط الساعة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصحّ الإيمان إلا بها .

ولما كان ذلك اليوم مسبوقاً بعلامات تدل على قرب وقوعه ، تسمى أشراط الساعة ، ناسب أن نعرفها لأن الإيمان بها واجب وهو من صلب العقيدة ، قال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ أي : علاماتها وأمارتها ، واحدها : شرط .

قال الإمام البغوي رحمه الله : وكان النبي ﷺ من أشراط الساعة ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ولقرب وقوع هذه اليوم ، وتحقّقه جعله سبحانه كغد ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ والغد : هو ما بعد يومك ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ .

وروى الترمذي وصححه من حديث أنس مرفوعاً : « بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى » . وفي الصحيحين عن ابن

عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إنما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وفي لفظ : إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس » ولما كان أمر الساعة شديداً كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها .

ولهذا أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عمّا يأتي بين يديها من الفتن ، ونبّه أمته وحذّرهم ليتأهبوا لذلك ، أما وقت مجيئها فهو مما انفرد الله تعالى بعلمه وأخفاه عن العباد لأجل مصلحتهم ، ليكونوا على استعداد دائماً ، كما أخفى سبحانه عن كل نفس وقت حلول أجَلِها لتكون دائماً على أُهبة الاستعداد والانتظار ولا تتكاسل عن العمل . قال العلاّمة السفاريني : ثم اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة اقسام :

- قسم ظهر وانقضى ، وهي الأمارات البعيدة .
- وقسم ظهر ولم ينقضِ ، بل لا يزال في زيادة .
- والقسم الثالث : الأمارات الكبيرة والتي تعقبها الساعة ، وهي تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها .

فالأولى : أعني التي ظهرت ومضت وانقضت ، منها بعثة النبي ﷺ وموته ، وفتح بيت المقدس ، ومنها قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال حذيفة : أول الفتن قتل عثمان (وذكر الحروب التي وقعت بين المسلمين بعد ذلك وظهور الفرق الضّالة كالخوارج والرافضة) ، ثم قال : ومنها : خروج كذّابين دجالين كلٌّ منهم يدّعي أنه نبي ، ومنها زوال ملك العرب ، رواه الترمذي ، ومنها كثرة المال ، رواه الشيخان وغيرهما ، ومنها كثرة الزلازل والخسف والمسخ والقذف وغير ذلك مما أخبر عنه النبي ﷺ أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى وانقضى .

الثانية : الأمارات المتوسطة وهي التي ظهرت ولم تنقضِ بل تتزايد

وتكثر وهي كثيرة جداً ، منها قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعدُ الناس بالدنيا لُكَعَ ابن لُكَع » رواه الإمام أحمد والترمذي والضياء المقدسي من حديث حذيفة رضي الله عنه ، واللكع : العبد والأحمق واللئيم ، والمعنى : لا تقوم الساعة حتى يكون اللئام والحمقى ونحوهم رؤساء الناس .

ومن الأمارات قوله ﷺ : « يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر » رواه الترمذي عن أنس .

وقوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبّان وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

وقوله ﷺ : « يكون في آخر الزمان عُبّاد جهال وقرّاء فسَقَة ـ وفي لفظ : فساق » رواه أبو نعيم والحاكم عن أنس .

ومنها : أن يرى الهلال ساعة يطلع فيُقال لليلتين ، لانتفاخه وكبره . روى معناه الطبراني عن ابن مسعود ، وفي لفظ : « من أشراط الساعة انتفاخ الأهلّة » . بالخاء المعجمة ، أي : عظمها ، وروي بالجيم . ومنها : اتخاذ المساجد طرقاً . . . إلى أن قال : ومنها ما في صحيح البخاري وغيره من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال : ألا أُحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدّثكم به أحد غيري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلمُ ويكثر الجهلُ ، ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ، ويقلّ الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد » وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يحدّث القوم جاءه أعرابي قال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدّث . وقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » فقال : ها أنا يا رسول الله قال : « فإذا

ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة » ، قال : كيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

النوع الثالث : من أمارات الساعة : العلامات العِظام . والأشراط الجِسام التي تعقبها الساعة ، ومنها خروج المهديّ ، والمسيح الدجّال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وهدم الكعبة ، والدخان ، ورفع القرآن ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، وخروج النار من قعر عدن ، ثم النفخ في الصُور : نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، وهلاك الخلق ، ثم نفخة البعث والنشور .

وعلى كلٍّ فالأمر عظيم ، ونحن في غفلة ، وقد ظهر من هذه العلامات الشيء الكثير ، ولم يبقَ إلا العلامات الكِبار ، فنسأل الله عزّ وجلّ أن يثبتنا على دينه ويتوفانا على الإسلام ويقينا شرّ الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وهذا من علامات النبوّة ومعجزات الرسول ﷺ ، حيث أخبر عن أمور مستقبلة مما أطلعه الله عزّ وجلّ على علمه فوقع كما أخبر ، وهذا مما يقوّي إيمان العبد .

وفي إخباره ﷺ بذلك رحمة بالعباد ليحذروا ويستعدوا ويكونوا على بصيرة من أمرهم ، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم الذي بلغ البلاغ المبين ، وبينّ غاية التبيين ، ونحن على ذلك من الشاهدين . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في أشراط الساعة

الحمد لله رب العالمين ، جعل الدنيا دار ممر ، وجعل الآخرة هي المستقرّ ، وأمر الإنسان أن يتزوّد من دار ممرّه لدار مقرّه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، حذّر أمته من الركون إلى هذه الدار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البرَرة الأطهار ، الذين هم في الليل عباد وفي النهار أُسود على الكفّار ، وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى واستعدوا من أيامكم لما أمامكم ، واعلموا أن من علامات الساعة التي ظهرت هذه المخترعات العجيبة التي قرّبت البعيد ، وطوت المسافات ، وهذه المعادن المخزونة التي اكتشفت في الأرض ، وفشوّ التجارة والزراعة ، فهذه من الآيات العظيمة في الآفاق ، وهناك آيات في الأنفس ، وهي كثرة الأمراض الخطيرة التي لم تكن معروفة من قبل وكثرة موت الفجأة ، وكثرة الحوادث والحروب والفتن ، كل هذا من علامات الساعة ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الدنيا ليست بدار إقامة فلا تطمئنوا إليها . قال النبي ﷺ لابن عمر : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » إذ من المعلوم أن الغريبَ وعابرَ السبيل لا يطمئن في مكان الغربة أو في أثناء الطريق في السفر ـ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

دور الشباب في الإسلام ووجوب العناية بهم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مَن يهده الله فلا مضلّ له ومَن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله وليتذكر كلٌّ منكم مسؤوليته عن الإسلام والمسلمين وسيكون حديثي معكم عن دور الشباب نحو هذه المسؤولية وواجبكم في توجيههم للقيام بها . ولا شك أيّها الإخوة أن دور الشباب في الحياة دور مهم . فهم إذا صلحوا ينهضون بأمتهم ويقومون بنشر دينهم والدعوة إليه . لأن الله أعطاهم من القوة البدنية والقوة الفكرية ما يفوقون به على كبار السن . وإن كان كبار السن يفضلونهم بالسبق والتجارب والخبرة . إلا أن ضعف أجسامهم في الغالب وضعف قواهم لا يمكِّنهم مما يقوم به الشباب الأقوياء . ومن هنا كان دور شباب الصحابة رضي الله تعالى عنهم الدور العظيم في نشر هذا الدين تفقهاً في دين الله وجهاداً في سبيله . من أمثال عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وغيرهم من شباب الصحابة الذين نهلوا من العلم النافع وحفظوا لهذه الأمة ميراث نبيها ﷺ وبلغوه . وإلى جانبهم القادة كخالد بن

الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني وغيرهم . كلهم أمة واحدة قاموا بأعباء واجبهم فأدّوا دوراً كبيراً تجاه دينهم وأمتهم ومجتمعهم ، لا تزال آثاره باقية إلى اليوم ، وستبقى بإذن الله ما بقي الإسلام ؛ وشباب هذا الوقت هم من ورثة أولئك إذا ما أحسنوا لأنفسهم وعرفوا مكانتهم وتحمّلوا أمانتهم . فهم ورثة أولئكم الشباب الأقدمين . وقد أخبر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلّهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه . شاباً نشأ في عبادة الله .

والنبي ﷺ كان يولي جانباً من توجيهاته إلى الشباب ، فيقول ﷺ لابن عباس : « يا غلام إني أُعلّمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » ويقول ﷺ لمعاذ بن جبل ، وهو رديفة على حمار : « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ إلى آخر الحديث . ويقول ﷺ لعمر بن أبي سلمة ربيبه وهو طفل صغير لما أراد أن يأكل مع النبي ﷺ ، وجالت يده في الصحفة ، أمسك النبي ﷺ بيده وقال : « يا غلام سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك » فهذه توجيهات من النبي ﷺ يوجِّهها لطفل ليغرس في قلبه هذه الآداب العظيمة . وهذا مما يدل على أهمية توجيه الشباب نحو الخير ومسؤولية الكبار نحوهم .

وديننا الإسلامي اهتم بتنشئة الشباب اهتماماً بالغاً ، لأنهم هم الرجال في المستقبل وهم الذين سيخلفون آباءهم ويرثونهم ويقومون بدورهم في الحياة . فمن توجيهات الإسلام إلى العناية بالشباب :

أولاً : اختيار الزوجة الصالحة التي هي موضع الحرث الذي ينبت فيه الأولاد . فالنبي ﷺ حثّنا على اختيار الزوجة الصالحة وقال ﷺ : « اظفر بذات الدين تَرِبَت يداك » لأن الزوجة الصالحة إذا رزق الله الزوج منها أولاداً ، فإنها توجههم وتقوم بدورها نحوهم من طفولتهم . هذا من توجيهات الإسلام نحو الشباب .

ثانياً: ومن توجيهات الإسلام نحو المولود أول ما يولد أن يختار والده الاسم الحسن . لأن الاسم الحسن له معنى وله مدلول . فالنبي ﷺ حثّ على أن يختار الأب لولده اسماً حسناً ، وأن يبتعد عن الأسماء المكروهة ، أو الأسماء التي تدل أو تشتمل على معانٍ غير لائقة .

ثالثاً: ومن توجيهات الإسلام نحو الشباب أن وجّه آباءهم إلى أن يعقوا عنهم ، أي : يذبحوا عنهم العقيقة ، لأنها سنّة مؤكدة ولها تأثير طيب على الطفل ، وهي ليست لمجرد تحصيل اللحم والفرح . وهذا مما يدل على عناية الإسلام بالشباب أول نشأتهم .

رابعاً: ومن عناية الإسلام بالشباب الاهتمام بتربيتهم إذا بلغوا سن التمييز وصار عندهم الإدراك ، فحينئذ يُبْدأ بتوجيههم إلى الدين . يقول ﷺ : « مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرِّقوا بينهم في المضاجع » وهذا مما يدل على أن الإسلام يهتم بالشباب ويتطور معهم في التوجيه من سن إلى أخرى حسب استطاعتهم ومداركهم . كذلك النبي ﷺ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجّسانه » فالمولود يولد على الفطرة ، وهذه الفطرة إذا ما حافظ عليها أبواه ووجّهاها إلى الخير اتجهت نحو الخير ، لأنها تربة صالحة . أما إذا انحرف الأبوان في تربية الطفل فإن فطرته تفسد وتنحرف بحسب تربية الوالد : فإن كان الوالد يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً نشأ الطفل على هذه الديانة الخبيثة وفسدت فطرته . أما إذا كان أبوه مسلماً صالحاً فإنه يحافظ على هذه الفطرة التي أودعها الله في هذا الطفل وينمِّيها ويزكِّيها ويتعاهدها .

خامساً: ومما يدل على الاهتمام بأمر الشباب من سن مبكرة أن الله تعالى أمر الولد حينما يدرك الكبر والداه أو أحدهما أن يحسن إليهما أو إلى الموجود منهما ، وأن يتذكر تربيتهما له يوم أن كان صغيراً ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ

ﭐلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ .

وموضع الشاهد من الآيتين هو :

قوله تعالى : ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ فتربية الوالدين لولدهما نعمة وإحسان إليه يجب أن يكافىء عليها والديه . وليس المراد بالتربية الجسمية فقط التي هي عبارة عن توفير الطعام والشراب ، هذه تربية بهيمية إن اقتصر عليها . لكن الأهم من ذلك التربية المعنوية التي هي المحافظة على فطرته السليمة ، وتوجيهها إلى الخير ، وغرس الخير في نفسه وتنشئته على الخير . هذه هي التربية المفيدة التي تبقى آثارها على المولود وتنمو معه وتصاحبه . أما التربية الجسمية فقط فهذه أقرب إلى إفساده منها إلى إصلاحه . لأن الطفل إذا أغدق عليه الطعام والشراب والشهوات وأهمل جانب التربية الصحيحة ، فإن ذلك مما يدعوه إلى أن ينشأ نشأة بهيمية . أما إذا ربّي التربيتين : التربية الجسمية ، لأن التربية الجسمية لا بدّ منها في حدود المعقول وفي حدود المشروع من غير إسراف ولا تبذير ، وإلى جانبها التربية المعنوية ؛ فإن ذلك هو الخير الكثير الذي يتذكره الولد عندما يدرك إحسان والديه إليه فيقول كما أمر الله .

﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ .

أيّها المسلمون ، إن الشباب في هذا العصر يتعرضون لمشاكل كثيرة ، منها أنهم يتعرضون لتيارات خطيرة إذا تركوا معها فإنها تفسد أخلاقهم وسلوكهم وتفسد عقيدتهم ، وهي تيارات كثيرة ومتنوعة ومتعددة المصادر . تيارات تحملها وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وصحف ومجلات وكتب هدّامة تلفظها المطابع ، وهي تحمل سمّاً زعافاً وتتلقفها أيدي الشباب ، أو كثير من الشباب الذي لا يميّز بين الضار والنافع . هذه

التيارات المتنوعة من مقروءة ومرئية ومسموعة إذا تركت تعصف بالشباب . فإن نتائجها تكون وخيمة .

فالشباب الآن كثير منهم تغيرت أخلاقه ، وصاروا يقلدون الغرب أو الشرق في لباسهم . في شعورهم . في حركاتهم . طبقاً لما يسمعونه ويقرأونه مما تحمله إليهم هذه الوسائل التي أغلب أحوالها أن فيها الدسّ الكثير لإفسادهم . والأهم من ذلك تغيير عقيدتهم فقد تحول بعض الشباب المسلم إلى ملحد . إلى شيوعي ، إلى بعثي إلى غير ذلك من الأفكار الهدّامة لأنه ما دام أنه مقبل على تلقف هذه الدعايات وهي تدفع إليه بيسر وسهولة وهو فارغ الذهن من غيرها . ليس عنده من الحصانة ولا من العلم ما يفهم به هذه الشبهات المدسوسة أو هذه الدعايات المضلِّلة فإنه يتقبل ما يصل إليه .

فالشاب الذي يتلقف هذه الدعايات وهو خالي الذهن مما يضادّها من العلم النافع لا شك أنها ترسخ في ذهنه ويصعب بعد ذلك اجتذابها منه .

وبعد ذلك يأتي دور السفر للخارج ، ويسافر الشاب إلى الخارج إلى البلاد الكافرة إلى البلاد المنحرفة التي ضاعت فيها الأخلاق وفسدت فيها العقائد ليشاهد هذه البلاد بما فيها . يشاهد الإباحية والأفكار الفاسدة ، وليس عنده ما يدافعها أو يبيّن زيفها ليس عنده الرصيد الكافي أو ليس عنده رصيد أصلاً ، وهو شاب في ريعان الشباب ، فإذا سافر إلى تلك البلاد وخالط أهلها سرعان ما يتغير لدينه ومجتمعه المسلم ويعود صفر اليدين . هذا من أسباب الانحراف الخلقي والعقدي في الشباب ، وهو السفر إلى الخارج ، الخارج الذي يموج بالفساد . فاتقوا الله عباد الله وتذكروا قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في دور الشباب في الإسلام ووجوب العناية بهم

الحمد لله على فضله وإحسانه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واهتموا بعلاج شبابكم مما أصابهم في دينهم ، والعلاج ميسور والحمد لله متى صدقت النيّة وصحّت العزيمة وهو يتلخص في أمور :

الأمر الأول : إصلاح المناهج التعليمية التي يتلقونها في المدارس بحيث تملأ هذه المناهج بالعلوم الدينية النافعة ، بعلوم العقائد الصحيحة ، ومعرفة الحلال من الحرام في المعاملات وفي المأكل والمشارب والعادات والأخلاق ، حتى تمتلىء قلوبهم من العلم النافع الذي إذا تسلحوا به استطاعوا أن يميّزوا بين الطيب والخبيث ، وأن يقاوموا الشبه التي تواجههم . وبعد إصلاح المناهج يهتم باختيار المدرسين الأكفياء الصالحين الذين يوصلون حصيلة هذه المناهج وهذه العلوم النافعة يوصلونها إلى قلوب الشباب ويرغّبونهم فيها .

الأمر الثاني : التقاء الشباب بالعلماء من خلال ندوات في المساجد وفي المدارس وفي غيرها . ندوات مفتوحة للإجابة على مشاكلهم ولتوضيح الطرق أمامهم . فإن على العلماء مسؤولية عظيمة نحو شباب المسلمين . ولكن وأقولها بكل مرارة الآن الفجوة كبيرة بين الشباب وبين العلماء .

فالعلماء غالبهم في ناحية والشباب في ناحية أخرى ، وهذا مما سبّب ضياع الشباب . وإلا يوم كان الشباب يلتقون بعلمائهم فقد كانوا على بيِّنة من أمرهم ، ولكن حينما انفصل الشباب عن علمائهم حصلت هذه النكسات العظيمة .

الأمر الثالث : من الأمور التي يعالج بها هذا الانحراف وتقاوم بها هذه التيارات الموجهة نحو الشباب منع سفرهم إلى الخارج إلا لضرورة ملحّة ، مع وضع الضوابط والضمانات التي تبعدهم من مخاطر السفر إلى بلاد الكفر ، أما إذا تركوا ليسافروا على علّتهم فإن الأمر خطير جداً .
فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في عزوف غالب الشباب عن الزواج

الحمد لله القائل في كتابه المبين ، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له . ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله وانظروا في مشاكل شبابكم والتمسوا لها العلاج النافع . لتسلموا من شرّها . وتأمنوا من خطرها .

فمن مشاكل الشباب عزوفهم عن الزواج وهي مشكلة عظيمة ، ويترتب عليها مضار كبيرة لا يعلمها إلا الله ، وهم يتعللون لذلك بتعليلات منها :

أولاً : قولهم إن الزواج المبكر يشغل عن الدراسة والاستعداد للمستقبل .

ثانياً : قولهم إن الزواج المبكر يحمّل الشباب مسؤولية الإنفاق على زوجته وأولاده .

ثالثاً : وهذه من أخطر الأسباب لنفور الشباب عن الزواج : العراقيل التي وضعت في طريق الزواج من تكاليف باهظة وإسراف قد لا يستطيعه الشباب .

وعلاج هذه المشكلة بسيط وميسور إذا ما صدقنا النيّة . بحيث يبيّن للشباب ما في الزواج من مزايا وحسنات وخيرات ترجح على ما ذكروه من معوقات أو من مشاق . وليس في هذه الدنيا شيء إلا ويقابله شيء . أنا لا أقول : إن الزواج ميسور من كل وجه ، أو : ليس فيه مشقة ، أو : ليس فيه مشاكل . بل فيه مشاكل وفيه بعض مشاق . ولكن فيه مصالح ترجح على هذه المشاكل وعلى هذه المشاق . وبالتالي تُنسيها .

فمن مصالحه :

أولاً : فيه إعفاف الفرج وغض البصر . يرشد إلى هذا قول النبي ﷺ : « يا معشر الشباب ،مَن استطاع منكم الباءة فليتزوّج ،فإنه أغضّ للبصر و أحصن للفرج ،ومَن لم يستطع فعليه بالصوم » فالنبي ﷺ أرشد الشباب ، وخصّ الشباب بذلك لأن عندهم الاستعداد للزواج وعندهم الطاقة التي إذا ما بودرت بوضعها في موضعها السليم أفادت . فالشباب ينبغي له أن يتزوج من سن مبكر مهما استطاع إلى ذلك سبيلاً . والاستطاعة والحمد لله وخصوصاً في زماننا هذا موجودة في الغالب فلا عذر للشباب أو للكثير من الشباب في تركهم الزواج . ويبيّن ﷺ ما للزواج المبكر من مزايا فإنه أحصن للفرج لأن الفرج خطير جداً . قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ .

« فإنه أحصن للفرج » أي أن الزواج يؤمّنك من خطر عظيم هو خطر الفرج « وأغضّ للبصر » إذا تزوج فإنه بذلك تقرّ عينه ولا ينظر إلى هنا وهناك أو يتطلع إلى ما حرّم الله عليه ، لأن الله أغناه بحلاله عن حرامه وكفاه بفضله عمّن سواه .

ثانياً : الزواج يحصل به السكن النفسي والراحة . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ

﴿بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فإذا تزوج الشاب سكنت نفسه عن الاضطراب والقلق وارتاح ضميره . لأن الشاب بدل ما يكون مزعزع الفكر ، فإن تزوجه من أسباب سكون نفسه وطمأنينته وارتياحه ، وبالتالي يكون سبباً في خيرات كثيرة تترتب عليه .

ومن فوائد الزواج المبكر حصول الأولاد الذين تقرّ بهم أعين والديهم يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ .

فهذا مما يشجع الشاب ويقنعه بأن يقبل على الزواج ، كما أن الأولاد ، أيضاً هم شطر زينة الحياة الدنيا ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فالأولاد بهم زينة للحياة الدنيا . والإنسان يطلب الزينة . وكما أنه يطلب المال كذلك يطلب الأولاد لأنهم يعادلون المال في كونهم زينة الحياة الدنيا .

هذا في الدنيا . ثم في الآخرة يجري نفعهم على آبائهم ، كما قال ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » فالأولاد إذن فيهم مصالح عظيمة في الحياة وبعد الموت .

كذلك في الزواج المبكر وحصول الأولاد تكثير الأمة الإسلامية وتكثير المجتمع الإسلامي . والإنسان مطلوب منه أن يشارك في بناء المجتمع الإسلامي يقول ﷺ : « تزوجوا فإني مُكاثر بكم يوم القيامة » أو كما يقول ﷺ فالزواج تترتب عليه مصالح عظيمة . منها ما ذكرنا ، فإذا ما شرحت للشباب هذه المزايا وهذه المصالح فإنها تضمحل أمامه المشكلات التي تخيلها عائقة له عن الزواج .

أما أن يقال : الزواج المبكر يشغل عن التحصيل العلمي وعن الدراسة ، فليس هذا بمسلّم ، بل الصحيح العكس ، لأنه ما دام أن الزواج تحصل به المزايا التي ذكرناها ، ومنها السكون والطمأنينة وراحة الضمير

وقرّة العين ، فهذا مما يساعد الطالب على التحصيل . لأنه إذا ارتاح ضميره وصفا فكره من القلق فهذا يساعده على التحصيل . أما عدم الزواج فإنه في الحقيقة هو الذي يحول بينه وبين ما يريد من التحصيل العلمي ، لأنه مشوش الفكر مضطرب الضمير لا يتمكن من التحصيل العلمي ، لكن إذا تزوج وهدأ باله وارتاحت نفسه وحصل على بيت يأوي إليه وزوجة تؤنسه وتساعده ، فإن ذلك مما يساعده على التحصيل ، فالزواج المبكر إذا يسّره الله وصار مناسباً فإن هذا مما يسهّل على الطالب السير في التحصيل العلمي . لا كما تصور أنه يعوقه . كذلك قولهم : إن الزواج المبكر يحمّل الشاب مؤنة النفقة على الأولاد وعلى الزوجة إلى آخره . هذا أيضاً ليس بمسلّم لأن الزواج تأتي معه البركة والخير ، لأنه طاعة لله ورسوله والطاعة كلها خير . فإذا تزوج الشاب ممتثلاً أمر النبي ﷺ ومتحرّياً لما بيد الله عزّ وجلّ ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ فالذي يسّر لك الزواج سييسّر لك الرزق لك ولأولادك ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ .

فالزواج لا يحمل الشاب كما يتصور أنه يحمّله فوق طاقته ، لأنه يأتي معه الخير وتأتي معه البركة ، والزواج سنّة الله سبحانه وتعالى في البشر لا بدّ منه ، فهو ليس شبحاً مخيفاً وإنما هو باب من أبواب الخير لمن صلحت نيته . أما ما يتعللون به من العراقيل التي وضعت في طريق الزواج فهذه من تصرفات الناس السيئة . أما الزواج في حدّ ذاته فلا يطلب فيه هذه الأشياء . فضخامة المهر مثلاً ، والحفلات الزائدة عن المطلوب ، وغير ذلك من التكاليف هذه ما أنزل الله بها من سلطان ، بل المطلوب في الزواج التيسير ، فيجب أن يبينّ للناس أن هذه الأمور التي وضعوها في طريق الزواج أمور يترتب عليها مفاسد لأولادهم ، وليست في صالحهم ، فيجب أن تعالج وأن يهتم بمعالجتها حتى تزول عن طريق الزواج ، وحتى يعود الزواج إلى يُسْره وإلى سهولته ليؤدي دوره في الحياة . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا جميعاً بالتوفيق والهداية ، وأن يصلح أحوال المسلمين ،

وأن يصلح شباب المسلمين ، وأن يردّ للمسلمين مكانتهم وعزّتهم . كما أن الله سبحانه وتعالى جعل العزّة لهم في أول الأمر نسأله سبحانه أن يعيدها وأن يصلح شأنهم ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرهم في دينهم وأن يكفيهم شرّ أعدائهم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بمناسبة قرب موسم الحج إلى بيت الله العتيق

الحمد لله الذي شرع لعباده حجّ بيته الحرام ، وجعله مطهِّراً لنفوسهم من الذنوب والآثام . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل مَن صلّى وصام . ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البَرَرة الكِرام . وسلّم تسليماًطيباً مباركاً على الدوام . . . أما بعد :

أيّها الناس : اتقوا الله تعالى ، واشكروه إذ شرع لكم حجّ بيته الذي جعله مثابة للناس وأمناً ـ عباد الله : يستقبل المسلمون في هذه الأيام موسماً عظيماً من مواسم الدار الآخرة ، يتاجرون فيه التجارة الرابحة بالأعمال الصالحة ـ ألا وهو موسم الحج إلى بيت الله العتيق والوقوف بالمشاعر المقدسة ، وهو موسم يتكرر كل عام . والحج فيه فريضة على أهل الإسلام . قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقد جعل الله للمسلمين مواسم للخير ، منها ما يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات ، وهو الصلوات الخمس ، ومنها ما يتكرر كل أسبوع وهو صلاة الجمعة . ومنها ما يتكرر كل عام وهو صوم رمضان وحجّ بيت الله الحرام . وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه المواسم المباركة يكفّر الله بها الخطايا ما دون الكبائر . قال ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفّارة لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر » وقال عليه الصلاة والسلام : تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة » وقال الله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ بيّنت هذه الآية الكريمة أن حجّ البيت فريضة على المستطيع . وهو مَن يجد ما يبلغه من الزاد والمركوب المناسب لمثله بعد تأمين نفقة مَن تلزمه نفقتهم إلى أن يرجع ، وقد بيّنت سنّة النبي ﷺ أن فريضة الحج مرة واحدة في العمر ، وما زاد عن ذلك فهو تطوّع . وهذه رحمة الله بعباده فلو أوجبه عليهم كل عام لما استطاعوا . وقال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ داعياً الناس إلى الحج ومبيّناً لهم حكمته ، وهي شهود المنافع العظيمة ، ولم يحدّد تلك المنافع لكثرتها ولتفاوت الناس في الحصول عليها وهي منافع دينية ودنيوية :

منها : مغفرة الذنوب ، كما قال النبي ﷺ : « مَن أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

ومنها : استكمال أركان الإسلام ، لأن الإسلام بني على خمسة أركان ، شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام . ولما كان الحج شاقاً لاحتياجه إلى النفقة واحتياجه إلى قوة البدن واحتياجه إلى السفر مسافات بعيدة ومن ﴿ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ لما كان كذلك تأخرت فريضته في الإسلام إلى السنة التاسعة من الهجرة وجعل فرضه مرة واحدة في العمر .

ومن منافع الحج إظهار قوة الإسلام وكثرة المسلمين ووحدتهم وتآلفهم وتعارفهم .

ومنها تعلّم أحكام الدين ، وتدارس مشاكل المسلمين ، فإنهم إذا اجتمعوا من أقطار الأرض وفيهم العلماء والقادة والساسة تعلم جاهلهم من عالِمهم . وانتفعوا بخبرات قادتهم وساستهم في حلِّ مشاكلهم .

ومنها تعلّم العقيدة وتطبيقها عملياً وإعلانها بالتلبية : (لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لك ، لا شريك لك

لبيك) .

ومنها : إزالة الفوارق بين المسلمين ، وبيان أنهم أمة واحدة لا فضل لعربيِّهم على عجميِّهم ولا لأبيضهم على أسودهم ولا لغنيِّهم على فقيرهم حينما يحرمون بنسك واحد في زيٍّ واحد ، ويتجهون إلى بيت واحد ويسيرون وينزلون في المشاعر في وقت واحد .

ومنها استفادتهم ماديّاً واقتصادياً في البيع والشراء والتأجير في موسم الحج ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ .

ومنها تربية النفوس على تحمّل المشاق في سفر الحج وتنقلاته وتربيتها على البذل والإنفاق ، لأن الحج يجمع بين العبادة البدنية والمالية . وتربية النفوس على التواضع والشفقة والرحمة بالضعفة والمساكين في مواطن الزحام ، كما قال النبي ﷺ حينما دفع من عرَفَة : « أيها الناس ، السَّكينة السكينة ، وكان يأخذ بزمام ناقته ليمنعها من السرعة في مواطن الزحام حتى لا يشقّ على الناس ، وإذا وجد متسعاً أسرع السير » فعل ﷺ ذلك من أجل الرفق بالناس .

ومن منافع الحج : إعلان ذكر الله عند ذبح الهدي والتقرّب إليه بذلك النسك والتوسعة على النفس وعلى المسلمين بالأكل من لحمه قال تعالى : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وقال ﷺ : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عزّ وجلّ » .

ومن منافع الحج إحياء ملّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والاقتداء بنبينا محمد ﷺ بإقامة المناسك على هدي هذين الخليلين عليهما السلام كما قال النبي ﷺ : « خذوا عنّي مناسككم » وفيه مخالفة لدين الجاهلية والمشركين .

ومن منافع الحج : تهذيب الأخلاق بالتزام الأفعال والأقوال الحميدة المفيدة ، وهجر الأفعال والأقوال الذميمة كما قال تعالى : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ .

ومن منافع الحج : تعويد المسلم على التواضع والبساطة في الملبس والمأكل ، وتجنيبه عيش الترفه والتنعّم ولذلك منع المحرم من مباحات كان يتمتع بها في غير حالة الإحرام ، كالاستمتاع بين الزوجين ، ولبس المَخيط وتغطية الرأس للذكر ، والتطيّب وحلق الشعر وتقليم الأظافر والاصطياد .

ومن منافع الحج الكبرى : زيارة المسجد الحرام ، ورؤية البيت العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس والتشرّف بالطواف به امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وكذلك الصلاة بالمسجد الحرام الذي تعدل الصلاة الواحدة فيه مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، والذي هو أفضل المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال ، ولا تشدّ إلى غيرها كما قال النبي ﷺ : « لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » وفي رواية « لا تشدوا » بصيغة النهي .

ومن منافع الحج : تذكّر الموقف والحشر يوم القيامة والعظة والاعتبار ، فإن المسلم إذا رأى اجتماع الناس وتزاحمهم في المشاعر المقدسة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، واختلاف طبقاتهم وأحوالهم : الركبان

والمشاة والصغار والكبار والأقوياء والضعفاء ، فإنه يتذكر المحشر الذي يجتمع فيه الأولون والآخرون على اختلاف أعمالهم وأحوالهم . ولهذا ختم الله آيات الحج من سورة البقرة بقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . هذا وليس بوسعي أن أُحيط بمنافع الحج ولكني ذكرت ما يحضرني منها على ضوء ما أحفظه من الأدلة وهو أقل من القليل ، وأسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل منّا ومن المسلمين حجنا وسائر أعمالنا إنه سميع مجيب - وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تنبيه على أخطاء يرتكبها بعض الحجاج

الحمد لله رب العالمين . أمر بإصلاح العمل وإخلاصه . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، لا يقبل من الأعمال إلاَّ ما كان خالصاً لوجهه وصواباً على سنَّة رسوله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذّر أمته من البدع والمحدثات فقال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » صلىَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً . أما بعد أيها الناس ، اتقوا الله واحرصوا على أن يكون حجّكم وسائر أعمالكم خالصاً لوجه الله من جميع البدع والخرافات حتى يكون عملكم متقبّلاً وحجكم مبروراً ، وسعيكم مشكوراً . لأن من الحجاج من يرتكب أخطاء كثيرة في حجه .

وهذه الأخطاء منها ما يتعلق بالعقيدة ، ومنها ما يتعلق بأحكام الحج العملية .

فالذي يتعلق بالعقيدة : هو أن بعض الحجاج ، سواء في مكة أو في المدينة ، يذهبون إلى المقابر ليتوسلوا بالموتى ويتبركوا بقبورهم أو يسألوا الله بجاههم ، وما أشبه ذلك من الأعمال الشركية أو البدعية المخالفة لسنة رسول الله ﷺ في زيارة القبور ، لأن سنة الرسول ﷺ أن تزار القبور للاعتبار وتذكر الآخرة ، والدعاء لأموات المسلمين بالمغفرة والرحمة ، وأن يكون ذلك بدون سفر وشد رحال . وأن تكون الزيارة للرجال دون النساء ، كما قال ﷺ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة » وهذا خطاب للرجال خاصة لأن الرسول ﷺ لعن زوّارات

القبور . . . وكان ﷺ إذا زار القبور دعا لأصحابها بالمغفرة والرحمة . هذا هديه ﷺ في زيارتها . . أنه لأجل اعتبار الزائر واتعاظه . . . والدعاء للميت المزور بالمغفرة والرحمة .

أما أن تزار القبور بقصد الدعاء عندها ، أو التبرك والتوسل بأصحابها ، أو الاستشفاع بهم ، فهذا مخالف لهدي النبي ﷺ ، وهو إما شرك بالله أو وسيلة للشرك يتنافى مع أعمال الحج ومقاصده .

ومن الحجاج من يتعب بدنه ويضيع وقته وماله في الذهاب إلى المزارات المزعومة في مكة والمدينة ، ففي مكة يذهب إلى غار حراء وغار ثور وغيرهما مما لا تشرع زيارته ، وفي المدينة يذهب إلى المساجد السبعة ومسجد القبلتين وأماكن معينة للصلاة فيها والدعاء عندها والتبرك بها ، وزيارة هذه الأماكن في مكة أو المدينة والتعبّد فيها هو من البدع المحدثة في دين الإسلام ، فليس هناك مساجد في الأرض تقصد للصلاة فيها إلّا المساجد الثلاثة : « المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى » ، ومسجد قباء لمن كان بالمدينة . وليس هناك مغارات ولا أمكنة تزار في دين الإسلام لا في مكة ولا في المدينة ولا غيرهما لأنه لادليل على ذلك ، والحاج إنما جاء يطلب الأجر والثواب من الله فليقتصر على ما شرعه الله ورسوله .

ولو أن الحاج وفّر وقته للصلاة في المسجد الحرام إذا كان في مكة وفي مسجد الرسول ﷺ إذا كان في المدينة . ووفر ماله للإنفاق في سبيل الله والصدقة على المحتاجين ، لحصل على الأجر والثواب ، أما إذا أضاع هذه الإمكانيات في البدع والخرافات فإنه يحصل على الإثم والعقاب ، فالواجب على الحاج أن يتنبه لهذا ولا يغتر بالجهال والمبتدعة . أو بما كتب في بعض المناسك من الترويج لهذه المبتدعات والدعاية لها . وعليه أن يراجع المناسك الموثوقة التي ألفت على ضوء الكتاب والسنة لأجل المحافظة على سلامة عقيدته وحجّه ، ويستشير أهل العلم فيما أشكل عليه .

وأما الأخطاء التي تتعلق بأعمال الحج فمنها :

أولاً في الإحرام :

١ ـ بعض الحجاج القادمين عن طريق الجو يؤخرون الإحرام حتى ينزلوا في مطار جدة ، فيحرموا منها أو دونها ممايلي مكة وقد تجاوزوا الميقات الذي مروا به في طريقهم ، وقد قال ﷺ في المواقيت : « هي لهنّ ولمن أتى عليهن من غير أهلهنّ » فمن مر بالميقات الذي في طريقه أو حاذاه في الجو أو في الأرض وهو يريد الحج أو العمرة ، وجب عليه أن يحرم منه أو من محاذاته ، فإن تجاوزه وأحرم من دونه أثم وترك واجباً من واجبات النسك يجبره بدم ، لأن جدة ليست ميقاتاً لغير أهلها ومن نوى النسك منها .

٢ ـ بعض الحجاج إذا أحرموا أخذوا لهم صورة تذكارية يحتفظون بها ويطلعون عليها أصدقاءهم ومعارفهم ، وهذا خطأ من ناحيتين :

أولاً : أن التصوير في حد ذاته حرام ومعصية للأحاديث الواردة في تحريمه والوعيد عليه ، والحاج في عبادة فلا يليق به أن يفتتح هذه العبادة بالمعصية .

ثانيا : إن هذا يدخل في الرياء ، لأن الحاج إذا أحب أن يطلع الناس عليه وعلى صورته وهو محرم فإن هذا رياء ، والرياء يحبط العمل ، وهو شرك أصغر ، وهو من صفات المنافقين .

٣ ـ يظن بعض الحجاج أنه يجب على الإنسان إذا أراد أن يحرم أن يحضر عنده كل ما يحتاجه من الحذاء والدراهم وسائر الأغراض ، وأنه لا يجوز له أن يستعمل الأشياء التي لم يحضرها عند الإحرام ، وهذا خطأ كبير وجهل فظيع ، لأنه لا يلزمه شيء في ذلك ، ولا يحرم عليه أن يستعمل الحوائج التي لم يحضرها عند الإحرام . بل له أن يشتري ما يحتاج إلى شرائه ، ويستعمل ما يحتاج استعماله ، وأن يغير ملابس الإحرام بمثلها ، وأن يغير حذاءه بحذاء

آخر ، ولا يتجنب إلَّ محظورات الإحرام المعروفة .

٤ ـ بعض الرجال إذا أحرموا كشفوا أكتافهم على هيئة الاضطباع ، وهذا غير مشروع إلاَّ في حال الطواف (طواف القدوم أو طواف العمرة) وما عدا ذلك يكون الكتف مستوراً بالرداء في كل الحالات .

٥ ـ بعض النساء يعتقدن أن الإحرام يتخذ له لون خاص ، كالأخضر مثلً ، وهذا خطأ . لأنه لا يتعين لون خاص للثوب الذي تلبسه المرأة في الإحرام . وإنما تحرم بثيابها العادية . إلا ثياب الزينة ، أو الثياب الضيقة أو الشفافة ، فلا يجوز لبسها لا في الإحرام ولا في غيره .

٦ ـ بعض النساء إذا أحرمن يضعن على رؤوسهن ما يشبه العمائم أو الرافعات لأجل غطاء الوجه حتى لا يلامس الوجه . وهذا خطأ وتكلّف لا داعي له ولا دليل عليه ، لأن في حديث عائشة رضي الله عنها أن النساء كن يغطّين وجوههن عن الرجال وهن محرمات ولم تذكر وضع عمامة أو رافع .

٧ ـ بعض النساء إذا مرت بالميقات تريد الحج أو العمرة وأصابها الحيض قد لا تحرم ظناً منها أو من وليها أن الإحرام تشترط له الطهارة من الحيض . فتتجاوز الميقات بدون إحرام ، وهذا خطأ واضح لأن الحيض لا يمنع الإحرام . فالحائض تحرم وتفعل ما يفعل الحاج غير الطواف بالبيت فإنها تؤخره إلى أن تطهر . كما وردت به السنة . وإذا أخرت الإحرام وتجاوزت الميقات بدونه ، فإنها إن رجعت إلى ذلك الميقات وأحرمت منه فلا شيء عليها ، وإن أحرمت من دونه فعليها دم لترك الواجب عليها .

ثانياً ـ الطواف :

١ ـ كثير من الحجاج يلتزم أدعية خاصة في الطواف يقرؤها من مناسك ، وقد يكون مجموعات منهم يتلقونها من قارىء يلقنهم إياها ويرددونها بصوت جماعي ، وهذا خطأ من ناحيتين :

الأولى : إنه التزم دعاء لم يرد التزامه في هذا الموطن ، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ في الطواف دعاء خاص .

الثانية : إن الدعاء الجماعي بدعة وفيه تشويش على الطائفين ، والمشروع أن يدعو كل شخص لنفسه وبدون رفع صوته .

٢ ـ بعض الحجاج يقبّل الركن اليماني ، وهذا خطأ . لأن الركن اليماني يستلم باليد فقط ولا يقبل . وإنما يقبّل الحجر الأسود . فالحجر الأسود يستلم ويقبل إن أمكن ، أو يشار مع الزحمة إليه . وبقية الأركان لا تستلم ولا تقبل .

٣ ـ بعض الناس يزاحم لاستلام الحجر الأسود وتقبيله ، وهذا غير مشروع ، لأن الزحام فيه مشقة شديدة وخطر على الإنسان وعلى غيره . وفيه فتنة بمزاحمة الرجال للنساء . والمشروع تقبيل الحجر واستلامه مع الإمكان ، وإذا لم يتمكن أشار إليه بدون مزاحمة ومخاطرة وافتتان ، والعبادات مبناها على اليسر والسهولة . لا سيما وأن استلام الحجر وتقبيله مستحب مع الإمكان . . . ومع عدم الإمكان تكفي الإشارة إليه . والمزاحمة قد يكون فيها ارتكاب محرمات ، فكيف ترتكب محرمات لتحصيل سنة ؟

ثالثاً ـ في التقصير من الرأس للحج أو العمرة :

بعض الحجاج يكتفي بقص شعرات من رأسه وهذا لا يكفي ولا يحصل به أداء النسك ، لأن المطلوب التقصير من جميع الرأس لأن التقصير يقوم مقام الحلق ، والحلق لجميع الرأس ، فكذا التقصير يكون لجميع الرأس قال تعالى : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ والذي يقصر بعض رأسه لا يقال : إنه قصر رأسه ، وإنما يقال قصّر بعضه .

رابعاً ـ في الوقوف بعرفة :

١ ـ بعض الحجاج لا يتأكد من مكان الوقوف ولا ينظر إلى اللوحات

الإرشادية المكتوب عليها بيان حدود عرفة فينزل خارج عرفة ، وهذا إن استمر في مكانه ولم يدخل عرفة أبداً وقت الوقوف لم يصح حجه . فيجب على الحجاج الاهتمام بهذا الأمر والتأكد من حدود عرفة ليكونوا داخلها وقت الوقوف .

٢ ـ يعتقد بعض الحجاج أنه لا بد في الوقوف بعرفة من رؤية جبل الرحمة أو الذهاب إليه والصعود عليه ، فيكلفون أنفسهم عنتاً ومشقة شديدة ، ويتعرضون لأخطار عظيمة من أجل الحصول على ذلك . وهذا كله غير مطلوب منهم ، وإنما المطلوب حصولهم في عرفة في أي مكان منها لقوله ﷺ : « وعرفة كلها مواقف وارفعوا عن بطن عرفة سواء رأوا الجبل أو لم يروه » ، ومنهم من يستقبل الجبل في الدعاء والمشروع استقبال الكعبة .

٣ ـ بعض الحجاج ينصرفون ويخرجون من عرفة قبل غروب الشمس وهذا لايجوز لهم ، لأن وقت الانصراف محدد بغروب الشمس ، فمن خرج من عرفة قبله ولم يرجع إليها فقد ترك واجباً من واجبات الحج ويلزمه به دم مع التوبة إلى الله ، لأن الرسول ﷺ ما زال واقفاً بعرفة حتى غروب الشمس ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « خذوا عني مناسككم » .

خامساً ـ في مزدلفة :

المطلوب من الحاج إذا وصل إلى مزدلفة أن يصلي المغرب والعشاء جمعاً ويبيت فيها فيصلي بها الفجر ويدعو إلى قبيل طلوع الشمس . ثم ينصرف إلى منى . ويجوز لأهل الأعذار خاصة النساء وكبار السن والأطفال ومن يقوم بتولّي شؤونهم الانصراف بعد منتصف الليل ، ولكن يحصل من بعض الحجاج أخطاء في هذا النسك ، فبعضهم لا يتأكد من حدود مزدلفة ويبيت خارجها . وبعضهم يخرج منها قبل منتصف الليل ولا يبيت فيها ، ومن لم يبت بمزدلفة من غير عذر فقد ترك واجباً من واجبات الحج يلزمه به دم جبراً

مع التوبة والاستغفار .

سادساً ـ في رمي الجمرات :

رمي الجمرات واجب من واجبات الحج وذلك بأن يرمي الحاج جمرة العقبة يوم العيد ، ويجوز بعد منتصف الليل من ليلة العيد ويرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق بعد زوال الشمس ، لكن يحصل من بعض الحجاج في هذا النسك أخطاء .

١ ـ فمنهم من يرمي في غير وقت الرمي ، بأن يرمي جمرة العقبة قبل منتصف الليل في ليلة العيد ، أو يرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق قبل زوال الشمس . وهذا الرمي لا يجزيء لأنه في غير وقته المحدد له ، فهو كما لو صلى قبل دخول وقت الصلاة المحدد لها .

٢ ـ ومنهم من يخل بترتيب الجمرات الثلاث فيبدأ من الوسطى أو الأخيرة . والواجب أن يبدأ بالصغرى ثم الوسطى ثم بالكبرى وهي الأخيرة .

٣ ـ ومنهم من يرمي في غير محل الرمي وهو حوض الجمرة ، وذلك بأن يرمي الحصى من بعد فلا تقع في الحوض . أو يضرب بها العمود فتطير ولا تقع في الحوض . وهذا رمي لا يجزيء ، لأنه لم يقع في الحوض . والسبب في ذلك الجهل أو العجلة أو عدم المبالاة .

٤ ـ ومنهم من يقدّم رمي الأيام الأخيرة مع رمي اليوم الأول من أيام التشريق ، ثم يسافر قبل تمام الحج ، وبعضهم إذا رمى لليوم الأول يوكل من يرمي عنه البقية ويسافر إلى وطنه . وهذا تلاعب بأعمال الحج وغرور من الشيطان ، فهذا الإنسان تحمل المشاق وبذل الأموال لأداء الحج ، فلما بقي عليه القليل من أعماله تلاعب به الشيطان فأخل بها وترك عدة واجبات من واجبات الحج ، وهي رمي الجمرات الباقية ، وترك المبيت بمنى ليلة

أيام التشريق ، وطوافه للوداع في غير وقته ، لأن وقته بعد نهاية أيام الحج وأعماله . فهذا لو لم يحج أصلاً وسلم من التعب وإضاعة المال لكان أحسن . لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ ومعنى إتمام الحج والعمرة : إكمال أعمالهما لمن أحرم بهما على الوجه المشروع ، وأن يكون القصد خالصاً لوجه الله تعالى .

٥ ـ من الحجاج من يفهم خطأ في معنى التعجل الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ﴾ فيظن أن المراد باليومين يوم العيد ويوم بعده ، وهو اليوم الحادي عشر ويقول : أنا متعجل . وهذا خطأ فاحش سببه الجهل ، لأن المراد يومان بعد العيد . هما اليوم الحادي عشر والثاني عشر . من تعجل فيهما فنفر بعد أن يرمي الجمار بعد زوال الشمس من اليوم الثاني فلا إثم عليه ، ومن تأخر إلى اليوم الثالث فرمى الجمار بعد زوال الشمس فيه ثم نفر فهذا أفضل وأكمل . فاتقوا الله عباد الله ، وأدُّوا حجكم على وفق ما شرع الله خالصاً لوجهه تفوزوا بثوابه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في بيان حكم زيارة المسجد النبوي وما يرتكب فيها من أخطاء

الحمد لله رب العالمين . القائل في كتابه المبين : ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ وأشهد أن لا إله إلاَّ الله الملك الحق المبين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وأخلصوا له العبادة مقتدين بنبيكم ﷺ حتى تكون أعمالكم صحيحة مقبولة عند الله تعالى .

عباد الله : لا شك أن زيارة مسجد رسول الله ﷺ سنة ثابتة . لقوله ﷺ : « لا تُشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام . ومسجدي هذا . والمسجد الأقصى » . وأخبر ﷺ أن الصلاة في مسجده أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاّ المسجد الحرام . فدل ذلك على مشروعية زيارة مسجده ﷺ والسفر من أجل ذلك . طلباً لهذا الفضل العظيم . ولكن بعض الزائرين يخطئون في ذلك أخطاء كثيرة .

منها : اعتقاد بعضهم أن زيارة المسجد النبوي الشريف لها علاقة بالحج ، أو أنها من مكملاته أو من جملة مناسكه . وهذا خطأ واضح ، لأن زيارة المسجد النبوي ليس لها وقت محدد من السنة ، ولا ارتباط لها بالحج أصلاً . فمن حجّ ولم يزر المسجد النبوي فحجه تام وصحيح .

٢ ـ ومنها : اعتقاد بعضهم أن زيارة المسجد النبوي واجبة . وهذا

اعتقاد غير صحيح . لأن زيارة المسجد النبوي سنة . فلو لم يزره طوال حياته فلا شيء عليه . ومن زاره بنية صالحة حصل على ثواب عظيم ، ومن لم يزره فلا إثم عليه .

٣ ـ ومنها : أن بعض الزوار يعد زيارة مسجد الرسول زيارة لقبر الرسول . وهذا خطأ في التسمية قد يكون مصحوباً بخطأ في الاعتقاد ، لأن أصل الزيارة التي يسافر من أجلها هي لمسجد الرسول ﷺ بقصد الصلاة فيه ، وتدخل زيارة قبر الرسول ﷺ وزيارة غيره من قبور الصحابة وزيارة قبور الشهداء تدخل تبعاً لزيارة المسجد . لا أنها تقصد بالسفر أصالة . لأن النبي ﷺ نهى عن السفر الذي يقصد به التعبد في مكان من الأمكنة إلا إلى المساجد الثلاثة . فلا يسافر لأجل زيارة قبور الأنبياء والأولياء ولا لأجل الصلاة في مسجد من المساجد غير الثلاثة ، وأما الأحاديث التي وردت في الحث على زيارة قبر الرسول ﷺ لمن حج البيت فكلها أحاديث لا يحتج بواحد منها ، لأنها إما موضوعة وإما ضعيفة متناهية الضعف كما بين ذلك أئمة الحفاظ ، لكن من زار مسجد رسول الله ﷺ استحبّ له زيارة قبره وزيارة غيره من القبور تبعاً لزيارة المسجد . وأخذاً من عموم مشروعية زيارة القبور بشرط أن تكون زيارة شرعية يقتصر فيها على السلام على الموتى والدعاء لهم بالرحمة والرضوان . لا الاستغاثة بهم من دون الله وطلب الحوائج منهم فإن هذه زيارة شركية لا شرعية .

٤ ـ ومن الأخطاء التي تحصل ممن يزورون المسجد النبوي الشريف أنهم يظنون أنه لا بد أن يصلّوا فيه عدداً محدّداً من الصلوات إما أربعين صلاة ونحو ذلك . وهذا خطأ ، لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ تحديد للصلوات التي يصليها الزائر لمسجده ، والحديث الوارد بتحديد أربعين صلاة حديث غير ثابت ولا يحتج به ، فعلى هذا يصلي ما تيسر له من الصلوات بدون تقيد بعدد .

٥ ـ ومن الأخطاء العظيمة التي يقع فيها بعض من يزورون قبر النبي ﷺ رفع الأصوات عنده بالأدعية . يظنون أن للدعاء عند قبره مزية ، وإن ذلك مشروع وهذا خطأ عظيم . لأنه لا يشرع الدعاء عند القبور . وإن كان الداعي لا يدعو إلاّ الله . لأن ذلك بدعة ووسيلة إلى الشرك ، ولم يكن السلف يدعو عند قبر النبي ﷺ إذا سلموا عليه . وإنما كانوا يسلمون ثم ينصرفون . ومن أراد أن يدعو الله استقبل القبلة ودعا في المسجد لا عند القبر ولا مستقبل القبر . لأن قبلة الدعاء هي الكعبة المشرفة فلينتبه لهذا .

٦ ـ ومن الأخطاء العظيمة التي يقع فيها بعض من يزورون مسجد الرسول ﷺ أنهم يذهبون لزيارة أمكنة في المدينة أو مساجد لا تشرع زيارتها . بل زيارتها بدعة محرمة ، كزيارة مسجد الغمامة ومسجد القبلتين والمساجد السبعة ، وغير ذلك من الأمكنة التي يتوهم العوام والجهال أن زيارتها مشروعة ، وهذا من أعظم الأخطاء ، لأنه ليس هناك ما تشرع زيارته في المدينة من المساجد غير مسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء للصلاة فيهما ، أما بقية مساجد المدينة فهي كغيرها من المساجد في الأرض لا مزية لها على غيرها ولا تشرع زيارتها ، فيجب على المسلمين أن ينتبهوا لذلك ولا يضيعوا أوقاتهم وأموالهم فيما يبعدهم عن الله وعن رحمته ، لأن من فعل شيئاً من العبادات لم يشرعه الله ولا رسوله فهو مردود عليه وآثم فيه لقوله ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » ولم يدل دليل على زيارة المساجد السبعة ، ولا مسجد القبلتين ، ولا مسجد الغمامة ، لا من فعل الرسول ﷺ ولا من أمره ، وإنما هذا شيء محدث مبتدع . . .

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . وليس لدخول مسجد الرسول ﷺ ذكر مخصوص . وإنما يقول الزائر عند دخوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من الشيطان الرجيم . اللهمَّ افتح لي أبواب

رحمتك . كما يقول ذلك عند دخول سائر المساجد ، ثم يصلي ركعتين يدعو الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والآخرة . وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل . لقوله ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ثم بعد الصلاة يزور قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . قائلاً : السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته . السلام عليك يا عمر ورحمة الله وبركاته . وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سلم على الرسول ﷺ وصاحبيه لا يزيد على قوله : السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا أبا بكر . السلام عليك يا أبتاه . ثم ينصرف . وهذه الزيارة إنما تشرع في حق الرجال خاصة . أما النساء فليس لهن زيارة شيء من القبور . لا قبر النبي ﷺ ولا غيره . لأن النبي ﷺ لعن زوّارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وهذا يعم مسجد الرسول وغيره ، فالمرأة تكفيها زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه . وليس للزائر إلا أن يصلي الصلوات الخمس في مسجد الرسول ﷺ وأن يكثر فيه من الذكر والدعاء وصلوات النوافل اغتناماً للأجر ما دام في المدينة أيام زيارته إن بقي فيها . وإلاّ فإنه يكفيه ما تيسر من الصلوات بدون تحديد ـ فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا الأوقات قبل الفوات . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من الخمر والميسر

الحمد لله رب العالمين ، أباح لنا الطيِّبات وحرَّم علينا الخبائث ووضع عنا الآصار والأغلال ، وأشهد أن لا إلهٰ إلاّ الله وحده لا شريك له الكبير المتعال ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، بيّن الحرام والحلال ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين متواصلين ما تعاقب الغدو والآصال . . . أما بعد :

أيها الناس : اتَّقوا الله تعالى واعلموا أن الله حرَّم على المسلمين كل ما يضر بدينهم ودنياهم وما يخل بأجسامهم وعقولهم ، وما يفسد قلوبهم وأخلاقهم وأموالهم . ومن ذلك أنه حرَّم الخمر والميسر ، قال تعالى : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ .

فبيَّن سبحانه أن ما في الخمر والميسر من المضار والمفاسد والآثام الكلية أعظم مما فيهما من المصالح الجزئية . ومعلوم بالفطر والعقول والشرائع أن ما كانت مفسدته أعظم من مصلحته وجب تجنبه وحرم تعاطيه والاقتراب منه ، وقال تعالى بعد ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

ففي هاتين الآيتين الكريمتين ينادي الله تعالى أهل الإيمان ، لأن إيمانهم يحملهم على الاستماع لندائه واجتناب ما ينهاهم عنه . ويبينِّ لهم أن

هذه الأشياء المذكورة وفي طليعتها الخمر والميسر أمور فاسدة مفسدة يجب عليهم تجنبها والابتعاد عنها :

أولاً : لأنها (رجس) والرجس : هو النجس ، فهي نجسة نجاسة حسية ونجاسة معنوية تنجس العقائد وتنجس الأخلاق وتنجس الأبدان والثياب ، والمطلوب من المؤمن أن يكون طاهراً في عقيدته وخلقه وبدنه وثيابه .

ثانياً : إنها من عمل الشيطان ، وعمل الشيطان كله شر وغش لبني آدم . لأنه عدو لهم لا يريد لهم الخير . ولذلك أمر باجتنابها والبعد عنها وعلق على ذلك الفلاح العاجل والآجل .

ودلَّ ذلك على أن من لم يجتنب الخمر والميسر فهو خاسر في الدنيا والآخرة ، ثم بيَّن سبحانه وتعالى في الآية الثانية مقصود الشيطان من تزيينه للناس تعاطي الخمر والميسر ، وهو أنه يريد بذلك بثّ العداوة بين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع حتى يتفكَّكوا ويتقاطعوا وربما تضاربوا وتقاتلوا ، لأنهم قد زالت من بينهم الألفة وحلَّ محلها العداوة ، وزالت المحبة وحلَّ محلها البغضاء .

وماذا تتصورون في مجتمع قد سادت بين أفراده العداوة والبغضاء ، وأعظم من ذلك أن الشيطان يريد من تعاطيهم للخمر والميسر أن يصدّهم عن ذكر الله الذي بذكره تصفو نفوسهم وتطمئن قلوبهم . ويصدّهم عن الصلاة التي هي أعظم صلة بينهم وبين ربهم عزّ وجلّ ، وبذلك تنقطع صلة بعضهم ببعض وتنقطع صلتهم بالله ، فتسود فيهم الفوضى والقلق النفسي وينشغلون عن الكلم الطيب الذي هو ذكر الله وعن العمل الصالح الذي هو الصلاة ، بالكلام الخبيث من سب وشتم وغيبة ونميمة . وبالعمل الخبيث من زنا ولواط وشهوات محرَّمة ، ولما بيَّن الله سبحانه وتعالى هذه المفاسد في الخمر والميسر قال : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

فلا يليق بمؤمن عاقل بعد ذلك إلّا أن يقول: انتهيت يارب ، ولذلك لما نزلت هذه الآية الكريمة وقرئت على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : انتهينا ، انتهينا ، إنها تذهب المال وتذهب العقل .

عباد الله : والخمر اسم لكل ما أَسكر من أي مادة كان . سواء كان جامداً أو مائعاً وبأيّ اسم سمّي ، سواء سمّي خمراً أو وسكياً أو شراباً روحياً أو كحولاً أو غير ذلك . فالأسماء لا تغيّر الحقائق ، وقد ورد في الحديث : أن الخمر تسمّى بغير اسمها في آخر الزمان ، فيحرم استعمال المسكر بأي شكل : شرباً واستنشاقاً وأكلاً . وسواء كان تناوله للذة أو لتداوٍ أو تطيّب في الثياب أو البدن . أو غير ذلك ، وسواء كان قليلاً أو كثيراً ، خالصاً أو مخلوطاً مع غيره . . . لقوله ﷺ : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » . ولقوله تعالى : ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ . وأما الميسر فهو القمار ، وقد يُراد به كل ما ألهى عن ذكر الله ، قال الإمام ابن كثير عن القاسم بن محمّد : كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر . والقمار هو أخذ المال على المسابقات ، والمغالبات والمراهنات ، فيحرم ذلك لأنه أكل للمال بالباطل ـ إلا ما استثناه الشارع مما فيه مصلحة التدريب على الجهاد وآلاته لقوله ﷺ : « لا سَبَقَ إلا في نصل أو خف أو حافر » رواه أحمد وأصحاب السنن وحسّنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم ، وقوله ﷺ : « لا سَبَقَ » أي لا يحل أخذ المال في المسابقة « إلا في نصل » وهو السهم الذي يرمى به « أو خف » يعني الإبل التي يسابق عليها « أو حافر » وهو الخيل التي يسابق عليها .

فالحديث يدل على جواز أخذ العوض في المسابقة بالرمي والإبل والخيل وما في حكمه ، لأنها من آلات الحرب المأمور بتعلمها وإتقانها ، ولأن في بذل المال في تلك المسابقة تشجيعاً على الجهاد والتدريب عليه .

وقاس بعض العلماء على ذلك جوازاً أخذ العوض على المسابقة في

المسائل العلمية للحاجة إلى ذلك ، لقيام الدين بالجهاد والعلم وما عدا ذلك من المراهنات والمسابقات لا يجوز أخذ العوض عليه ، لأنه القمار المحرم والميسر الخبيث . ومن ذلك لعب الشطرنج ؛ فقد ذكر الإمام ابن كثير عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال : الشطرنج من الميسر ، وروي ذلك عن غيره . ومن ذلك ما يفعل في بعض النوادي والمباريات الرياضية من قطع تذاكر للمتفرجين يدفعون قيمتها ، ثم يوضع لبعض التذاكر رقماً سرياً من حصل عليه أُعطِيَ سيارة أو مبلغاً من المال . فيكثر الذين يشترون هذه التذاكر طمعاً في الحصول على هذا الرقم الذي جعلت عليه الجائزة . فهذا من القمار المحرّم لأنه أكل للمال بالباطل ، مع ما فيه من الانشغال عن ذكر الله وعن الصلاة بمشاهدة هذه الألعاب وحضورها . ومن القمار : ما يعمله بعض مصانع الأشربة الغازيَّة من وضع علامة خفية في غطاء بعض القوارير من حصل عليه أُعطِيَ سيارة أو مبلغ كذا من المال ، حتى يُكثِرَ الناسُ من شراء هذه الأشربة ولو لم يكن لهم حاجة بها ، بل ربما أراقوها وإنما يشترونها لأجل الطمع في العثور على هذه القارورة التي جعلت عليها الجائزة التي هي في حقيقتها ميسر وقمار .

ومن القمار : ما يؤخذ على المغالبة في لعب ورق البلوت من الأموال الطائلة التي تبذل وتهدر في هذه اللعبة الخبيثة . ومن ذلك ما يعمله بعض أصحاب الأسواق التجارية من وضع أسئلة يعطونها لمن اشترى منهم كمية معينة من البضائع . فإذا أجاب عنها أعطوه سيارة أو بضاعة مثمنة . وقصدهم بذلك اجتذاب الزبائن لشراء ما لديهم من المعروضات . حتى إن بعض الزبائن يشتري ما لا حاجة به إليه طمعاً في الحصول على هذه الأسئلة ، فلعله يصادف الإجابة الصحيحة عنها فيفوز بهذه الجائزة ، وهذا من أعظم القمار وأكل المال بالباطل . وقد قامت في بعض دول العالم مؤسسات للقمار بأوراق اليانصيب ، وغيرها مما يخترعه شياطين الإنس والجن من أساليب القمار والمراهنات الباطلة .

ومن أكل المال بالباطل : ما يفعله بعض الموظفين من اتفاق مجموعة منهم أن كل واحد يدفع مبلغاً محدداً وما اجتمع من المبالغ المدفوعة يأخذه واحد منهم بالتناوب إذا وصله الدور ، وهذا العمل محرم لأنه قرض جر نفعاً فهو رباً ، ولأنه قرض مشروط في قرض فهو بيعتان في بيعة المنهي عنه .

عباد الله : إنَّ مفاسد الخمر والميسر الذي هو القمار وتدميرهما للمجتمعات والاقتصاد العالمي لا يشك فيها عاقل فضلاً عن المؤمن ، فالخمر تفسد الجسم وتجلب له الأمراض الخطيرة ، فهي تسبب تصلب الشرايين وتمرض القلب والكلى والمخ ، وتضعف الجسم إضعافاً يعجز معه عن تحمل الأمراض ، وتسلب العقول وتلحق شاربها بالمجانين والمخبلين ، وتفسد الأخلاق وتجر إلى الوقوع في الفواحش وهتك الأعراض ، وبالخمر تقع العداوة والبغضاء . ويتصور شاربها خلاف الواقع ، فيتصور أنه الشجاع المقدام ، والحاكم المطاع ، والجواد المعطاء ، وهو في الحقيقة أضعف من دجاجة وأخبث من جُعْل وأبلد من حمار وأديث من خنزير ، يرتكب الذنوب الكبائر ، ويقترف الإجرام ، وينطق بأخبث الكلام . وربما سب الله ورسوله ودين الإسلام ، وربما لعن أباه وأمه وغيرهما من ذوي الأرحام ، يبول ويتغوط على نفسه ويلطخ بذلك جسمه وثيابه من غير شعور ، يضحك بلا عجب . ويبكي من غير سبب ، ويهزأ به الصبيان والسفهاء ، وينفر منه العقلاء .

وأما القمار فإنه مجلبة للخزي والدمار . فكم من غني سلبت بالقمار ثروته فأصبح فقيراً لا يملك قطميراً . وكم من فقير أثرى في لحظة إذا غَلَبَ . ثم لا يلبث أن يسلب ما بيده إذا غُلِب . وهكذا لا يزال المقامرون بين سالب ومسلوب ، وغالب ومغلوب ، حتى تتوغر الصدور بالعداوة والبغضاء ، وتحترق القلوب بالحزن والأسى ، حتى كثر القتل والانتحار بين المقامرين . وخسروا الدنيا والدين .

وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾

من الخطبة الثانية في التحذير من الخمر والميسر

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيّته وعظيم سلطانه ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، صلَّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنشر دينه وإعلانه وبيانه وسلّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واحفظوا أوقاتكم من الضياع أعظم مما تحفظون أموالكم واستغلوها فيما ينفعكم في دينكم ودنياكم ، فسيندم المضيع لأوقاته : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ وسيفرح من حفظ وقته واستغله بالأعمال الصالحة إذا قيل : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ .

وفي الأثر أن عيسى عليه السلام قال : « إن هذه الليالي والأيام خزائن فانظروا ما تضعون فيها » وأعظم الناس تضييعاً لوقته من شغله باللهو واللعب . كلعب الورق ولعب الشطرنج والمباريات الرياضية ومشاهدتها .

فلعب الورق ولعب الشطرنج إن كان على عوض فهو القمار المحرم بلا خلاف ، وقال الإمام الذهبي رحمه الله في كتاب الكبائر : وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء كان برهن أو بغيره .

أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف . وأما إذا خلا من الرهن فهو أيضاً قمار حرام عند أكثر العلماء ، انتهى . ومثله اللعب بالورق فإن كان على عوض فهو القمار المحرم وإن كان على غير عوض فهو حرام أيضاً ، لأنه

يشغل عن طاعة الله ويصد عن ذكر الله . ومن سهر على لعب الورق نام عن صلاة الفجر وضيَّعها ، مع ما يجر إليه لعب الورق من مصاحبة الأشرار ، وما يشتمل عليه من اللغو والكلام المحرم من شتم وسب يقع بين اللاعبين .

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة ، فكيف بفعل القمار .

وقد ذكر ابن كثير عن القاسم بن محمّد أنه قال : « كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر » . فاتَّقوا الله يا من تسهرون الليالي وتجتمعون على لعب الورق وتغفلون عن ذكر الله وتنامون عن الصلاة وتضيعون الأوقات ، واعلموا أنكم ستحاسبون على تضييع الأوقات . فقد جاء في الحديث الصحيح أن الإنسان يوم القيامة يسأل عن عمره فيما أفناه . . . ويقول الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ .

واعلموا عباد الله أن خير الحديث كتاب الله . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في حقيقة الإيمان وعلاماته

الحمد لله ذي الفضل والإحسان ، يمنُّ على من يشاء بهدايته للإيمان ، واشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له . ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ . واشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، أرسله إلى كافة الثقلين الإنس والجان . صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان . وسلَّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتَّقوا الله تعالى وكونوا من المؤمنين الصادقين الذين تصدّق أعمالهم أقوالهم ، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكنّه ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال .

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

والإيمان الصحيح : اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالجوارح . يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، له أركان ستة هي :

الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . وله بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، أعلاها : قول لا إله إلاّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان ، فالذي يقول بلسانه : إنه مؤمن ، ويشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمّداً رسول الله ، ويعمل الطاعات بجوارحه ، فيصلي ويزكي ويصوم ويحج ، إلى غير ذلك من الأعمال ، لكنه لا يعتقد ذلك بقلبه ولا يصدق ؛

فهذا منافق النفاق الأكبر المخرج من الملّة . وهو شر من الكافر الخالص ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

ومثل هذا تنكشف حقيقته ويظهر نفاقه عند الامتحان ومواجهة الشدائد . قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ وهذا ليس له موقف ثابت بل هو يتذبذب ، يكون مع المؤمنين إن كان لهم فتح من الله ، ويكون مع الكافرين إن كان لهم نصيب من الظهور والغلبة المؤقتة بسبب وقوع خلل في المسلمين ، قال الله تعالى في وصفهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وعندما يدعى إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يستجيب إلاّ إذا كانت القضية في صالحه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ .

وعندما يدعو الداعي للجهاد في سبيل الله وبذل الأنفس والأموال يصيبهم الذعر ويغشاهم الجبن ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يألفون المنكرات . ويكرهون الطاعات ، ويقبضون أيديهم عن الإنفاق والصدقات كما قال تعالى : ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

عباد الله : ومن اعتقد بقلبه ونطق بلسانه لكنه لم يصدق اعتقاده وقوله بالعمل ، فإن كان قوله وعمله يخالف ويناقض الشهادتين ـ كالذي يستغيث بالموتى ويذبح للقبور ويدعو الموتى ، باسم الأولياء والصالحين ، فهذا مشرك كافر بالله عزّ وجلّ لا ينفعه نطقه بالشهادتين ولا انتسابه للإسلام ، ولا تصح منه عبادة ، حتى يتوب إلى الله ويخلص دينه لله .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ .

وكذا من يقول : إنه مسلم ، ويشهد أن لا إلٰه إلاّ الله ، ولكنه لا يؤدي أركان الإسلام ، فلا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يؤدّي فريضة الحج . فهذا ليس بمسلم ولا ينفعه النطق بالشهادتين ولا انتسابه إلى الإسلام ، لأنه لم يؤدّ حق الشهادتين ولم يقم بفرائض الإسلام . وقد حكم الله ورسوله بكفر تارك الصلاة والزكاة ، قال تعالى في الكفار ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ ، وقال : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ .

فدلَّ ذلك على أن من لم يقم الصلاة ويؤدِّ الزكاة لا يخلى سبيله بل يقتل ، وليس من إخواننا المؤمنين بل هو من الكافرين .

وقال النبيّ ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وقال عليه الصلاة والسلام : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » .

والصلاة هي عمود الإسلام الذي يقوم عليه ، فمتى فقد العمود لم يقم للعبد إسلام صحيح ، والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ وقد قاتل صحابة رسول الله ﷺ بقيادة أبي بكر الصديق مانعي الزكاة واعتبروهم مرتدين وسموا حروبهم حروب الردة . وهم يقولون : لا إلٰه إلاّ الله محمّد رسول الله . وأما من ترك شيئاً من الطاعات الأخرى التي هي من مكملات الإسلام وحقوقه ، أو ارتكب شيئاً من المعاصي التي هي دون الشرك وليست من نواقض الإسلام ، فهذا لا يعتبر كافراً ، وإنما يعتبر مؤمناً ناقص الإيمان ، وهذا النقص يتفاوت بتفاوت المعصية التي ارتكبها ، فإن كانت كبيرة من كبائر الذنوب كالزنا والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر

وغير ذلك من الكبائر وهو يعترف بتحريمها ولم يستحلها ـ فهذا يعتبر فاسقاً ساقط العدالة معرّضاً للوعيد ، ويقام عليه الحد الواجب إقامته على من فعل تلك الكبيرة ، هذا ما عليه أهل السنة والجماعة في الحكم على مثل هذا . فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته . وإن كانت معصيته لا تصل إلى حدّ الكبيرة ، فهي تنقص إيمانه ويأثم بها لكنه لا يحكم بفسقه ، إلّا إن أصرّ عليها واستدامها أو جاهر بها ، فإن الإصرار على الصغيرة قد يصيرّها كبيرة .

وكما أن الإيمان يزول بزوال أصله أو يزول كماله بالمعصية بحسب تفاوتها في القبح والذم ـ فإنه يزيد بالطاعة وينمو ويعظم ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ فاحرصوا رحمكم الله على فعل ما يزيد به إيمانكم من الطاعات ، وترك ما ينقص به من المعاصي والسيئات .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من صفات المؤمنين في القرآن

الحمد لله رب العالمين ، حكم بالفلاح لأهل الإيمان ، وبالخسار لأهل الكفر والطغيان ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيّته وما له من العظمة والسلطان ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل العلم والإيمان ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى . وتأملوا ما ذكره الله في كتابه من صفات المؤمنين لتأخذوا منها القدوة . ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في مطلع سورة المؤمنون بقوله : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . وقد بيّن النبيّ ﷺ أهمية ما ذكر في هذه الآيات في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده عن النبيّ ﷺ أنه قال : « لقد أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، » ثم قرأ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر . وروى النسائي بسنده عن عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن فقرأت : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ حتى انتهت إلى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ

﴿يُحَافِظُونَ﴾ فقالت : هكذا خلق رسول الله ﷺ . تعني رضي الله عنها أنه ﷺ كان يعمل بهذه الآيات ويتصف بما تضمنته من الصفات الحميدة .

وقد أخبر سبحانه أن المؤمنين الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين يسعدون ويفوزون ويفلحون ، وهذا يدل على أن من لم يتصف بها فهو خاسر ، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ وقال تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾

فأخبر سبحانه في هذه الآيات أن كل إنسان خاسر إلاّ من اتصف بالإيمان والعمل الصالح ودعا إلى الخير ونهى عن الشر وصبر على ما يناله من الأذى في مقابل ذلك من الناس . وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . وفي ختام الآيات قال سبحانه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فيه دليل على أهمية الصلاة ومكانتها في الدين . وتصدرها لصفات المؤمنين . لأنها عمود الإسلام والناهية عن الفحشاء والآثام ، وتسهل فعل الطاعات ، كما قال تعالى : ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ .

وفي المحافظة عليها محافظة على ما سواها من واجبات الدين من باب أولى ، وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله ، والخشوع فيها يعني حضور القلب واستحضاره لعظمة الله وذله بين يديه ، وسكون الجوارح عن الحركات المخالفة لأعمال الصلاة . والخشوع في الصلاة هو روحها والمقصود منها ، ولا يكتب للعبد من صلاته إلاّ ما عقل منها ، وفي انشغال القلب بغير الصلاة التفات به عن الله إلى غيره . . . وفي حركة الجوارح والعبث بها سوء أدب مع الله . وفي نظر المصلي إلى يمينه وشماله التفات بوجهه عن الله ، وهو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ، وهو دليل على التفات قلبه ، وفي نظره إلى غير موضع سجوده مما أمامه

انشغال عن صلاته وذهاب لخشوعه .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . اللغو : هو الباطل ، وهو يشمل الشرك وسائر المعاصي ، ويشمل ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال ، فهم معرضون عن الباطل بجميع أنواعه ، ومنشغلون بالحق ، فلا يستمعون إلى السماع الباطل من غيبة ونميمة . ومن أغان ومزامير وخيمة ، ولا ينظرون إلى الباطل الذي يعرض في أفلام الخلاعة والمجون ، ولا يحضرون مجالس اللهو واللغو وفعل المحرمات ، ولا يطيعون الدعاة إلى الباطل مهما زخرفوا الدعاية وعرضوا باطلهم في التلفاز والفيديو والإذاعات ، وفي الصحف والمجلات ، ولا يمشون لحضور الباطل الذي يعرض في دور اللهو والمسارح الأثيمة .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ . الزكاة : الطهارة والنمو ، فهم يزكون أنفسهم ، بفعل الطاعات وترك المحرمات ـ ويزكون أموالهم بإخراج ما فيها من الحقوق والواجبات ، ويزكونها بمنع دخول المكاسب الخبيثة ، . . وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ أي حفظوا فروجهم من الاستمتاع المحرم فلا يقعون فيما حرَّم الله من زنا ولواط . واقتصروا على ما أباح الله لهم من الاستمتاع بزوجاتهم ومملوكاتهم ، وابتعدوا عن كل أسباب الجرائم الخلقية فغضوا أبصارهم عن النظر الحرام ، واحتشموا باللباس الساتر للعورات وعزلوا النساء عن الاختلاط بالرجال وعن خلوتهن وسفرهن مع غير المحارم . وعن النظر إلى الأفلام الخليعة والمشاهد المثيرة . ثم بيَّن سبحانه أن من لم يكتفِ بما أحلَّ الله من الاستمتاع بزوجته وسريته ، بل تطلع إلى الاستمتاع بالحرام ، أو باشر الفحش والإجرام . فهو العادي الذي يستحق من الله العقوبة والانتقام . فقال تعالى :﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلْعَادُونَ﴾ .

وقد استدلّ العلماء ـ رحمهم الله ـ بهذه الآيات الكريمة على تحريم الاستمناء باليد ، وهو ما يسمى بالعادة السرية ؛ لأنه استمتاع بغير الزوجة والمملوكة ، فيدخل في قوله تعالى : ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ وهو استدلال صحيح ، وحق صريح . مع ما في الاستمناء باليد من المضار الصحية التي بينها الأطباء . ومن أخطرها تأثر الجهاز التناسلي ، والإصابة بالخبل واختلال العقل والأعصاب .

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ . . .

الأمانات : جمع أمانة ، وهي كل ما استحفظ عليه الإنسان من واجبات دينية ، وحقوق مالية . وأعمال سرية . وولايات سلطانية . وودائع ورعاية على قصار . وغير ذلك فيجب على ولي الأمر إسناد الولايات إلى من يحسن القيام بها ، ويجب على الموظفين والحكام الحكم بما أنزل الله بين الناس والقيام بأعمالهم الوظيفية على وجه التمام ، ويجب على كل من عنده لأخيه وديعة أو سر من الأسرار المحافظة على ذلك . وأداؤه إلى من ائتمنه . كما أمر الله بذلك حيث قال تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ وقال النبيّ ﷺ : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » .

فرعاية الأمانة تعني حفظها وأداءها إلى صاحبها بالوفاء والتمام . والعهد : هو الميثاق الذي يبرم بين العبد وبين ربه ، وبينه وبين ولي الأمر ، وبينه وبين سائر الناس . فتجب رعاية العهد بالوفاء به ، ويحرم نكثه والغدر به . قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ختم سبحانه الآيات بما ابتدأها به في شأن الصلاة ، مما يدل على أهمية الصلاة ومعنى المحافظة على الصلاة : أداؤها على الوجه الذي أمر به الله أن تؤدى عليه من كمال الطهارة واستكمال شروطها وأركانها وواجباتها وفي أوقاتها المحددة وفي

الأمكنة التي أمر الله بأدائها فيها ، وهي المساجد مع جماعة المسلمين ، فمن أخلَّ بشيء من هذه الأحكام من غير عذر شرعي لم يكن محافظاً على الصلاة . بل كان من المضيعين لها الذين قال الله فيهم : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ومن الذين قال الله فيهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ فانظر كيف سماهم مصلين ، وتوعدهم مع ذلك بالويل لأنهم لم يصلوا على الوجه المشروع ، ثم ختم الله سبحانه هذه الآيات الكريمة ببيان جزاء من اتصفوا بهذه الصفات الإيمانية المذكورة فيها فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . وقد صحَّ في الحديث عن النبيّ ﷺ : « أن الفردوس هو أعلى الجنة ووسط الجنة وسقفه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة . فهو أحسن مكان في الجنة » . ثم بيَّن سبحانه أن مقامهم في هذا الفردوس دائم مستمر فلا يخافون من زواله وانتقاله إلى غيرهم ، ولا يخافون من زوالهم عنه وإخراجهم منه . . .

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم بمنّه وكرمه . . . وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في التحذير من مشاركة الكفار في أعيادهم والتوقيت بتاريخهم

الحمد لله رب العالمين ، أعزنا بالإسلام ، ورضيه لنا ديناً وطريقاً موصلاً إلى دار السلام . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيّته وأسمائه الحسنى وصفاته العظام . وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، حذرنا من التشبه باليهود والنصارى وعبدة الأصنام ، صلىَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام . وسلَّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيُّها الناس : اتَّقوا الله تعالى ، واشكروه على ما خصكم به من الفضل العظيم ، والدين القويم . وقد أكمله لكم وأتمّ به نعمته عليكم ، ووعد بحفظه من التغيير والتبديل ، فقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

وقد أوصاكم الله بالتمسك بالإسلام ما دمتم على قيد الحياة . حتى يختم لكم به عند الوفاة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ لأن الإسلام سبيل النجاة في الآخرة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

عباد الله : يجب على المسلمين أن يعتزوا بالإسلام لأنه دين الكمال ودين العز ، فهو يعلو ولا يُعلى عليه ، وأهله هم الأعلون والشهداء على الناس ، قال تعالى : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا ﴾ فمن ابتغى العز والرفعة بغير الإسلام أذله الله ، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنَّا أمة أعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العز بغيره أذلنا الله ، نعم إن الإسلام دين العز والرفعة في الدنيا والآخرة ، لأنه دين كامل مكمل لمن تمسك به ، لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلاّ ونظمه أحسن تنظيم ولا فضيلة من الفضائل إلاّ وحثَّ عليها ، ولا رذيلة إلاّ حذر منها ، فهو كامل في جانب العقيدة ، وفي جانب العبادة ، وفي جانب السياسة ، وفي جانب المعاملات وفي جانب الآداب والأخلاق ، صالح لجميع البشر في كل زمان ومكان ، بينَّ الله فيه كل شيء يحتاج إليه البشر ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . قد شهد الله له بالكمال فقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ فمن طلب الكمال من غير الإسلام لم يحصل إلاّ على النقص . ومن طلب العز بغيره أصيب بالذل ، ومن استورد نظاماً وقانوناً يحكم به بين الناس بدلاً من حكم الإسلام فهو كافر وظالم وفاسق ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . وكذلك من استورد العادات والتقاليد من الأمم الكافرة وتخلق بها فهو متشبه بالكفار ، وقد قال النبي ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » وقال عليه الصلاة والسلام : « ليس منَّا من تشبه بغيرنا » . وهذا يدل على تغليظ تحريم التشبه بالكفار في جميع شؤونهم الخاصة بهم من عباداتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فقد حذر النبي ﷺ من التشبه بهم في جميع ذلك وبين سوء عاقبته وشدة عقوبته ، وحذرنا من مشاركتهم في أعيادهم ومناسباتهم التي يقيمونها ويحتفلون بها . . .

فقد روى البيهقي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنهما ، قال : « من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة » .

ومن مشاركتهم في أعيادهم ما ابتلي به بعض من المسلمين اليوم من مشاركتهم الفرح بمناسبة عيد الميلاد النصراني (ولا أقول : المسيحي ، لأن المسيح عليه السلام بريء منه) ، وتبادل التهاني معهم وتعطيل الدوائر والأعمال الرسمية بهذه المناسبة التي هي إظهار لشعار دين النصارى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أعياد الكفار كثيرة وليس على المسلم أن يبحث عنها ولا يعرفها . بل يكفيه أن يعرف في أي فعل من الأفعال أو يوم أو مكان أن سبب هذا الفعل أو تعظيم هذا المكان أو الزمان من جهتهم . ولو لم يعرف أنه من جهتهم فيكفيه أن يعلم أنه لا أصل له في دين الإسلام ـ ثم ذكر رحمه الله ـ أنواعاً مما يفعله بعض جهال المسلمين أو الذين لا يبالون بالدين من مشاركتهم ومشابهتهم في تلك الأعياد ـ إلى أن قال : ومن ذلك ترك الوظائف الراتبة من الصنائع والتجارات ، أو حلق العلم (يعني تعطيل الدارسة) أو غير ذلك واتخاذه يوم راحة وفرح ، واللعب فيه بالخيل وغيرها على وجه يخالف ما قبله وما بعده من الأيام .

ثم بيَّن رحمه الله ما يجب على المسلمين تجاه أعياد الكفار ، فقال : والضابط : أنه لا يحدث فيه أمر أصلاً ، بل يجعل يوماً كسائر الأيام ؛ فإنَّا قد قدمنا عن النبيّ ﷺ أنه نهاهم عن اليومين اللذين كانا لهم يلعبون فيهما في الجاهلية . وأنه نهى عن الذبح بالمكان إذا كان المشركون يعيدون فيه ، ومن ذلك ما يفعله كثير من الناس في أثناء الشتاء ، في أثناء كانون الأول لأربع وعشرين خلت منه ويزعمون أنه ميلاد عيسى عليه السلام ، فجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات ، مثل إيقاد النيران وإحداث طعام ، واصطناع شموع وغير ذلك . فإن اتخاذ هذا الميلاد عيداً هو دين النصارى ، ليس لذلك أصل في دين الإسلام ، ولم يكن لهذا الميلاد ذكر أصلاً على عهد

السلف الماضين بل أصله مأخوذ عن النصارى . . . انتهى .

ومن مشاركة النصارى في أحياء عيد الميلاد أن يجعله بعض المسلمين بداية لسنة الدولة ويؤرخوا به بدلاً من التاريخ بالهجرة النبوية ، فإن هذا العمل فيه مشاركة لهم في تعظيم هذه البدعة وتشبّه بهم في إحيائها ، وإماتة لتاريخ المسلمين وعدول عن التاريخ الذي ارتضاه سلف هذه الأمة في عهد ثاني الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وذلك أنه لما رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحلّ عليه في شعبان ، فقال : أيّ شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها أم التي بعدها ، ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم ، فيقال : إن بعضهم أراد أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده ، فكرهوا ذلك . . .

ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر ، فكرهوا ذلك ، وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله ﷺ . وقال آخرون : من مبعثه عليه السلام . وأشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرون ، أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ ، وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها ، وعند مالك رحمه الله : أن أول السنة الهجرية من ربيع الأول لقدومه ﷺ فيه إلى المدينة ، والجمهور على أن أول السنة من المحرم لأنه أضبط لئلا تختلف الشهور ، فإن المحرم أول السنة الهلالية العربية . هـذا الذي رأى الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي ومن معهم من المهاجرين والأنصار أن يؤرخ به المسلمون ديونهم وأعمالهم السنوية ، وقد قال النبي ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي » ولم يرتضوا للمسلمين أن يؤرخوا بالتاريخ الميلادي النصراني ولا غيره من تواريخ الكفار ، لأن هذا فيه تبعية وتشبه بالكفار ومشاركة لهم في تعظيم أعيادهم .

وقد سار على هذا التاريخ الهجري المسلمون من بعدهم في مختلف القرون إلى عصرنا الحاضر ، فلا تزال بلادنا السعودية ـ والحمد لله ـ ولن تزال ـ إن شاء الله تسير عليه وتعتمده رسمياً اقتداء بالسلف الصالح وما سار عليه المسلمون من قبل ، وهو التاريخ الذي اعتمده المؤلفون في ضبط وتسجيل تاريخ الإسلام في مؤلفاتهم ـ لكن من المؤسف أن يعدل كثير من المسلمين عن هذا التاريخ المجيد الذي رضيه سلفنا وساروا عليه ، فيعدل هؤلاء عنه إلى تاريخ النصارى الميلادي الذي لا يمت إلى ديننا بصلة ، ولئن كان لبعضهم عذر حينما كانوا تحت ولاية الكفار وسيطرتهم ومرغمين على استعمال تاريخهم ، فليس لهم عذر الآن بعد ما نالوا الاستقلال وصار الحكم بأيديهم أن يستمروا عليه .

فاتقوا الله عباد الله ، واعتزّوا بتاريخكم وبدينكم وبآدابه وأحكامه في جميع المجالات ، وتشرّفوا واعتزّوا بالانتساب إليه ، ولا تلتفتوا إلى ما خالفه من عوائد الجاهليين وعقائد الضالين .

فلقد بلغ من مشاركة بعض المنتسبين للإسلام للنصارى في عيدهم الميلادي أن صاروا يعطلون الأعمال الرسمية في أيامه ويتبادلون معهم التهاني بمناسبته ، ويقولون : إن النصارى إخوانهم وأنه لا فرق بين المسلمين والنصارى في عقيدة الإيمان ، وكأنهم لا يقرأون قول الله تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . كأنهم لا يعلمون أن الإسلام هو الدين الصحيح الذي لا يقبل الله سواه ، وأنه الناسخ لما قبله من الأديان ، وأنه بعد مجيء الإسلام انتهى العمل بدين النصارى فلا يجوز لهم البقاء عليه . ومن بقي عليه فهو كافر ، هذا لو سلم من التحريف والتبديل . فكيف وقد حرَّف النصارى دينهم ، وزعموا أن الله ثالث ثلاثة ! وأن المسيح ابن الله أو أن الله هو المسيح ابن مريم تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

لقد جعل الله القرآن الكريم هو المهيمن على ما سواه من الكتب ، وجعل المسلمين شهداء على الناس ، وجعل الرسول محمّداً ﷺ شهيداً على المسلمين ، فأين هؤلاء المتسمين بالإسلام من هذه الحقائق ؟

فاتقوا الله عباد الله واستمعوا إلى قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآيات . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من تغيير التاريخ الهجري

الحمد لله الذي هدى أولياءه إلى صراط مستقيم، ووفقهم لمخالفة أصحاب الجحيم، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، حذر أمته من مشابهة الكفار في سلوكهم الذميم، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه القويم، وسلَّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى واعلموا أنه كما يجب استعمال التاريخ الهجري ويحرم استعمال التاريخ الميلادي النصراني، كذلك يجب اعتبار الشهور العربية القمرية ويحرم اعتبار الشهور الإفرنجية وغيرها لأن الله سبحانه جعل الأهلّة لجميع الناس مواقيت للمعاملات والعبادات. كما قال تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾. وأخبر سبحانه أنه جعل القمر نوراً وقدره منازل لأجل معرفة السنين والحساب، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾.

فيجب على المسلمين التقيد بالشهور العربية القمرية في توقيتهم وهي الشهور الاثنا عشر التي أولها المحرم وآخرها ذو الحجة. المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ﴾.

قال الإمام القرطبي في تفسيره : هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط وإن لم تزد على اثني عشر شهراً ، لأنها أي الشهور غير العربية مختلفة الأعداد منها ما يزيد على ثلاثين ومنها ما ينقص ، وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين وإن كان منها ما ينقص .

وقال الإمام الشوكاني في تفسيره : وفي هذه الآية بيان أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسمَّاها بأسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السماوات والأرض . وأن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء ونزلت به الكتب ، وأنه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي يصطلحون عليها ويجعلون بعضها ثلاثين يوماً ، وبعضها أكثر وبعضها أقل ، وقوله : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، كما ورد بيان ذلك في السنة المطهرة . وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ أي كون هذه الشهور كذلك ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ هو الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدد المستوفى . انتهى .

فاتَّقوا الله عباد الله ، وأرخوا خطاباتكم ومعاملاتكم ووثائقكم بالتاريخ الهجري والشهور العربية ، ولا تتساهلوا في هذا الأمر وتظنوا أنه شيء عادي . لأن التاريخ شعار الأمة وفي التعامل بالتاريخ النصراني إحياء لشعارهم وتخليد لدينهم الباطل فتنبهوا لذلك ـ ونبهوا عليه . . .

واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في التحذير من بعض المجلات والنشرات التي يروجها الجهال والمغرضون

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلَّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله عزّ وجلّ الموتى . ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه . فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم . ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلّمون بالمتشابه من الكلام . ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين .

واشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، حرَّم القول عليه بلا علم وجعله عديلاً للشرك فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله حذر من الكذب عليه فقال : « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار » صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين حفظوا الكتاب والسنة وبلغوهما لمن بعدهم بأمانة وصدق وإخلاص ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء أما بعد :

أيُّها الناس : اتَّقوا الله واحذروا من فتنة الجهال والمضلّلين الذين كثر وجودهم في هذا الزمان ، وتيسرت لهم الطرق لبث شرهم وترويج باطلهم عن طريق بعض الصحف والمجلات ، وعن طريق الكتب والنشرات ، وعن طريق كثير من الإذاعات ، وهم طوائف مختلفة ، لكنها متفقة على قصد تضليل المسلمين وإفساد عقائدهم وأخلاقهم . وقد يكونون مجندين لذلك من قبل منظمات كافرة سرية للقيام بهذا الغرض .

فطائفة من هؤلاء تستخدم الصحف والمجلات والكتب لبث المقالات الإلحادية ، والتشكيك في الدين وإفساد الأخلاق . كدعوة النساء للسفور والاختلاط وترك الحجاب ، وعرض أزياء اللباس الفاتن وعرض صور النساء الكاسيات العاريات الفاتنات ، وإغراء الشباب بعرض صور الفتيات الجميلات في المجلات الخليعة التي تروج في أسواقنا وتباع في المكتبات المنتشرة بيننا وحتى في البقالات ، وأعظم من ذلك الأفلام الخليعة وأشرطة الفيديو التي انتشرت في كثير من البيوت والمحلات . فاتَّقوا الله أيها المسلمون واحذروا هذه المجلات وهذه الأفلام وهذه الأشرطة . لا تتركوها تدخل بيوتكم وتنتشر بين أبنائكم وبناتكم ونسائكم . أتلفوا ما تجدونه منها ، لتسلموا من شرها وتجنبوا أولادكم خطرها ، فإنها والله شر من الأمراض الفتاكة والأوبئة الخطرة القاتلة والسموم المهلكة .

فإن الناس لو سمعوا بحدوث وباء أو مرض خطير لعملوا كل ما يقدرون عليه من الاحتياطات للوقاية من هذا المرض حفاظاً على حياتهم وصحة أبدانهم ، فما بالهم يغفلون عن هذه الأمراض التي تصيب القلوب والعقائد والأخلاق . فيتركونها تنتشر بينهم وتفتك فيهم .

وطائفة من هؤلاء المضللين تستهدف إفساد الدين والعقائد عن طريق كتابة نشرات بصورة نصائح ومواعظ تدس فيها الشر وتبثها في المدارس والمساجد وبعض الدوائر وتحث على نسخها وتوزيعها بين الناس ، وقد

تكتب فيها بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لأجل الخداع والتمويه ، وتدس معها من الكذب على الله ورسوله ﷺ وعلى أهل العلم الشيء الكثير ، وتضمنها كثيراً من الخرافات والوعد والوعيد المكذوبين . وبعضها يكون على شكل أدعية وأوراد ، وبعضها على شكل نصائح وحث على الخير وتحذير من المعاصي ، ويخلط معها من الأحاديث المكذوبة والخرافات المضللة ما لا يتنبه له إلا أهل البصيرة والعلم ، ومن ذلك النشرة التي عنوانها : عقوبة تارك الصلاة ، قال فيها كاتبها : روي عن النبيّ ﷺ : « من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة » ـ ثم عدَّها ـ وحثَّ في آخرها على نسخها وتوزيعها وقراءتها على المسلمين ثم قال : الفاتحة لفاعل الخير ، أي : اقرأوا سورة الفاتحة للذي كتبها ـ وهذا الحديث الذي نسبه صاحب النشرة إلى رسول الله ﷺ في عقوبة تارك الصلاة حديث باطل مكذوب على رسول الله ﷺ ، كما بيَّن ذلك أهل العلم رحمهم الله .

فصاحب هذه النشرة يروج الكذب على رسول الله ﷺ ويأمر الناس بترويجه ويحثهم عليه نسأل الله العافية .

ومما يدل على سوء قصده أنه ترك الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الواردة في بيان عقوبة تارك الصلاة ، وأخذ هذا الحديث المكذوب ، وكتبه وروجه ، وأمر الناس بإحياء البدعة وهي قراءة الفاتحة لفاعل الخير ، لأن قراءتها بهذا القصد بدعة وهو قصده نشر الكذب وإحياء البدع .

ومما يدل على ذلك حرصه الشديد وحثه على نسخ هذه النشرة وقراءتها وتوزيعها على المسلمين .

وهناك نشرة ثانية كتب فيها مروجها ثلاث آيات من القرآن الكريم ، أولها قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ وكتب في آخرها

يقول : من وزعها يحصل له كذا من الخير بعد أربعة أيام ، ومن أهملها يعاقب بكذا من العقاب ، وحث على إرسال خمس وعشرين نسخة منها إلى من هو بحاجة عليها ، وكاتب هذه النشرة دجال مضلّل ، يفتري على الله الكذب ، ويستهين بكلام الله عزّ وجلّ ، حيث كتب هذه الآيات الكريمة وخلطها مع الكذب والخرافة ، فإن دعواه أن من كتب هذه الآيات ووزعها وأرسل منها خمساً وعشرين نسخة إلى شخص آخر يحصل له كذا من الخير بعد أربعة أيام . ومن لم يفعل يحصل له كذا من الشر ، وهذا من أعظم الكذب على الله وهو ادّعاء لعلم الغيب ، فإنه لا يعلم ما يحصل للناس في المستقبل من الخير والشر والثواب والعقاب إلاَّ الله سبحانه وتعالى . ثم إن تحديد الثواب والعقاب على الأعمال لا يثبت إلَّ بدليل صحيح عن الله ورسوله ، ولم يرد عن الله ورسوله أن من كتب كذا من الآيات القرآنية ووزعه يحصل له كذا من الثواب ، ومن لم يكتبه يحصل كذا من العقاب . وإنما هذا من افتراء هذا الدجال الخبيث ، وغرض هذا وأمثاله إشغال الناس بالحكايات المكذوبة والخرافات الباطلة وصرفهم عن الحق وغرس العقائد الخرافية والأباطيل الشركية في نفوس المسلمين والقضاء على العقيدة الصحيحة ، لأن الخرافيين لا يتمكنون في هذه البلاد ـ والحمد لله ـ من إلقاء الباطل على الناس مشافهة ومصارحة فعدلوا إلى هذه الطريقة الخبيثة التي لا يتنبه لها الجهال ، والذين قد تغريهم الوعود المزيفة ويؤثر فيهم الوعيد الكاذب . لا سيما إذا خلطوا ذلك بكتابة شيء من القرآن معه ، على طريقة الكهان الذين يصدقون في كلمة ويكذبون معها مائة كذبة ، لأجل الفتنة . فاتَّقوا الله عباد الله ، واحذروا هؤلاء المخرفين ودسائسهم ، وحرقوا نشراتهم وأتلفوها وبلغوا عنهم ولاة الأمور ، وإياكم والاغترار بما ينشرونه أو المشاركة في نسخه وتوزيعه . ومن سبق أن شارك في نشرها وتوزيعها فليتب إلى الله ولا يعد لمثل هذا .

وهناك بعض الشباب المحبين للخير ، ولكن عندهم جهل بالأحكام

الشرعية يقومون بنسخ بعض المواعظ آو نقل بعض الأحاديث من الكتب أو نسخ بعض الفتاوى التي قد تكون مغلوطة ، أو غير محررة ، أو تكون فتاوى خاصة لا ينبغي نشرها وتعميمها . فينشرون هذه الأشياء بين الناس في المساجد والمدارس والمكاتب ، أو يلصقونها على الأبواب والجدران ، فينشأ عن ذلك بلبلة الأفكار والتشويش على الناس في أمر دينهم أو ترويج الباطل والخطأ ـ فتنبهوا لذلك وفقكم الله . واعلموا أن هناك جهة مسؤولة يرجع إليها في كل ما يطبع وينشر مما يتعلق بأمور الدين وهي الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . فكل نشرة أو كتاب أو فتوى ليس عليها موافقتها لا يجوز ترويجها ونشرها . وهي قائمة بهذا العمل خير قيام . . .

نسأل الله أن يوفق القائمين عليها ويعينهم على نصرة الحق وقمع الباطل وأهله فاتّقوا الله عباد الله ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من بعض المجلات والنشرات

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة فهدى به من الضلالة ، وبصر به من العمى ، وأشهد أن لا إلـٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيُّها الناس : اتقوا الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمّد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلّ بدعة ضلالة ، وإذا كان كذلك فجميع العبادات والأحكام والثواب والعقاب لا يثبت شيء ولا يجوز العمل به إلاّ إذا دلَّ عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا تحصل معرفة ذلك بمجرد القراءة في الكتب ، بل لا بدَّ من الرجوع إلى أهل العلم .

قال تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فالعلم إنما يتلقى عن أهل العلم المختصين ، لأن الله جعل العلماء ورثة الأنبياء فهم المرجع الذي يرجع إليه المسلمون بعد الأنبياء في أمور دينهم . وليس المرجع إلى الكتب وحدها ، ولا إلى الجهال والمخرفين . وعلى هذا فلا يجوز نقل الأحاديث أوالمواعظ أو الفتاوى من الكتب ، ونشرها وتوزيعها دون رجوع إلى أهل العلم .

وإذا كان لا يجوز أخذ الأدوية واستعمالها دون رجوع إلى الأطباء خشية من ضررها ووضعها في غير مواضعها .

فمسائل العلم من باب أولى ، لأن الجاهل قد ينقل من الكتب ما هو باطل وضلال وهو لا يدري ، وقد ينقل منها ما هو منسوخ لا يجوز العمل به ، أو متشابه يحتاج إلى بيان وتفصيل ، فيضل الناقل ويضل غيره وهو لا يدري . ولا يكفي حسن القصد وسلامة النية ، فقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

وقد يكون من بين هؤلاء الذين يروجون هذه النشرات من يقصد الدس وإفساد العقائد باسم الوعظ والتذكير .

فالواجب الحذر والقضاء على هذه الظاهرة السيئة وعدم تمكين هؤلاء من وضع هذه النشرات في المساجد وغيرها سداً للذريعة ـ ومن أراد الخير ومعرفة الحق فليتعلم في فصول الدراسة وحلق العلم في المساجد ويدرس الأصول المختصرة ، فإن من ضيع الأصول حرم الوصول ، فلا يسوغ للإنسان مطالعة الكتب إلّا بعد إتقان هذه الأصول وضبطها ، لأنها مفاتيح لأبواب العلوم والله تعالى يقول : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ـ وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الحث على خوف الله وخشيته وحده

الحمد لله رب العالمين أمر بخشيته وحده وطاعته، ونهى عن مخالفة أمره ـ ومعصيته، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيّته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل طاعته ومحبته وسلَّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وخافوه واخشوه وحده، قال تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾، وقال تعالى : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

عباد الله : إن الخوف والخشية من أعمال القلوب وتظهر آثارها على الأعمال والتصرفات . وهما من أعظم أنواع العبادة، فمن خاف من الله تعالى أطاعه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، فأقام الصلاة وآتى الزكاة وتقرب إلى الله بأنواع الطاعات، وابتعد عن المعاصي والمحرمات، فلا يأكل مالاً حراماً، ولا يشهد زوراً، ولا يحلف كاذباً، ولا يخلف وعداً، ولا يخون عهداً، ولا يفجر في الخصومة، ولا يغش في المعاملة، ولا يخون شريكه، ولا يمشي بالنميمة، ولا يغتاب الناس، ولا يترك النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما من لم يكن في قلبه خوف من الله وخشية له فإنه لا يتورع عن ترك الواجبات وفعل المحرمات وأكل أموال الناس والاحتيال على سلبها منهم بشتى الحيل ـ عن طريق المرابـاة وأخذ الرشوة، والغش في المعاملة والأيمان الكاذبة، والخصومات الفاجرة،

والشهادات المزوّرة ، بل لا يتورع عن ترك الصلاة ومنع الزكاة وتناول المسكرات والمخدّرات والمفترات من الخمور والحشيش والدخان والقات ، وإذا هان عليه سقوط نفسه هان عليه سقوط غيره ، فيتحول من ناصح إلى خائن ، ومن آمر بالمعروف ناه عن المنكر إلى مسالم للعصاة ومداهن ، يرضي المخلوقين بما يسخط الخالق ، وإن تظاهر بشيء من الخير فهو مخادع ومنافق . ولقد حذرنا الله من هذا وأمثاله بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ .

عباد الله : إن قلوب العباد تألف أهل خشية الله وطاعته ، وتنفر من أهل معصيته ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فأخبر سبحانه أنه يغرس لعباده المؤمنين في قلوب عباده الصالحين محبّة ومودة . وفي الحديث : « إن الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريلَ فقال يا جبريل إني أحبُّ فلاناً فأحِبَّهُ . قال : فيحبه جبريل ، قال : ثم ينادي أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبّوه ، قال : فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض .

وإن الله إذا أبغض عبداً دعا جبريل فقال : يا جبريلُ إني أبغض فلاناً فأبغضه ، قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي : يا أهل السماء ، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيبغضه أهل السماء ، ثم يوضع له البغضاء في الأرض » رواه مسلم .

وقد كتب معاوية رضي الله عنه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن اكتبي لي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي ، فكتبت عائشة رضي الله عنها وقالت : (إلى معاوية : سلام عليك . . . أما بعد ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس » رواه أبو نعيم في الحلية ، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ : « من التمس رضى الله

بسخط الناس ، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضى الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذا من أعظم الفقه في الدين ، فإن من أرضى الله بسخطهم كان قد اتقاه ، وكان عبده الصالح والله يتولى الصالحين ، والله كافٍ عبده . ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ والله يكفيه مؤنة الناس بلا ريب ، وأما كون الناس كلّهم يرضون عنه فقد لا يحصل ، لكن يرضون عنه إذا سلموا من الأغراض وإذا تبين لهم العاقبة ، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً ـ انتهى . وهذا يشمل الراعي مع الرعية والرعيّة مع الراعي ، والناس بعضهم مع بعض أفراداً وجماعات ، ويشمل الولد مع والده ، والوالد مع ولده ، ويشمل الزوج مع زوجته ، والزوجة مع زوجها ، فلا يجوز لأحد من هؤلاء طاعة المخلوق في معصية الخالق ، ولا يجوز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإرضاء الخلق ومداهنتهم ، ولا يجوز الحكم بغير ما أنزل لأجل رضى الخصم ورغبة السلطان أو رغبة الشعوب ـ فمن أطاع الله جمع له بين رضاه ورضى خلقه ولو في العاقبة ، ومن عصى الله جمع له بين غضبه وغضب خلقه وخسر الدنيا والآخرة . . .

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله » رواه أبو نعيم في الحلية ، والبيهقي بسند ضعيف ، ومعناه صحيح .

ومن إرضاء الناس بسخط الله أن يترك الإنسان ما أوجبه الله عليه من إنكار المنكر وفي الحديث : إن الله يقول للعبد يوم القيامة : ما منعك إذ رأيت المنكر إلاّ تغيره ، فيقول : رب خشيةُ الناس ، فيقول : إياي كنت أحق أن تخشى .

عباد الله : إن خوف الله وخشيته لهما آثار حميدة في حياة المسلم فهما

يحملان المسلم على المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد وعمارتها بالطاعة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ، وهما يحملان المسلم على طاعة الله وترك معاصيه في السر والعلانية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ، وهما يحملان المسلم على قول كلمة الحق وتبليغ الحق والخير للناس ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ .

وهما يورثان الجنة والنجاة من النار قال تعالى : ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ . . .

وهما ينجيان المسلم عند نزول العذاب بالظالمين ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ .

فاتقوا الله تعالى ، واخشوه حق خشيته واستقيموا على طاعته ، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون . . .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الخوف والخشية

الحمد لله على فضله وإحسانه ، وعد أهل خوفه وخشيته جزيل الثواب ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله العزيز الوهاب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أشرف رسول ـ أنزل عليه أشرف كتاب ، صلىَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه ـ الذين هاجروا وصبروا ، والذين آووا ونصروا ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب . وسلَّم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله وخافوا بطشه وعقابه ، ولا تيأسوا من رحمته وثوابه . فهذا سبيل المتقين ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ .

عباد الله : إن الخوف من غير الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : خوف السر : وهو خوف العبادة بأن يخاف من وثن أو جنّي أو إنسي حيّ أو ميت أن يصيبه بما يكره من مرض أو حبس رزق ، أو أن يصيب ماله أو ولده بموت أو مرض فيتقرب إلى ذلك المخلوق بشيء من العبادة ـ كالذبح له والنذر له ، كالذين يذبحون أو ينذرون للجن وأصحاب الأضرحة ويستغيثون بهم ويستعيذون بهم . وهذا شرك أكبر ينافي التوحيد ويخرج من ملة الإسلام ، ويلحق صاحبه بعبدة الأصنام .

القسم الثاني : أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من الناس ، وهذا محرم وهو شرك أصغر ينقص التوحيد .

القسم الثالث : الخوف الطبيعي ، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك . فهذا لا يذم ولا إثم فيه ، قال تعالى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ وهذا بدافع اتخاذ الأسباب المباحة مع الاستعانة بالله عز وجل . . .

فاتقوا الله عباد الله ـ واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في معنى قوله ﷺ « إن الحلال بين والحرام بين » الحديث

الحمد لله على جميع نعمه وأجلها نعمة الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بيّن لأمته الحلال والحرام ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام ، وسلَّم تسليماً كثيراً ما تعاقبت الليالي والأيام . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن في الحلال غنية عن الحرام . ومنجاة من العقوبات والآثام .

في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الحلالَ بَيِّنٌ ، وإن الحرام بَيِّنٌ ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات فقد استَبرأ لِدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتعَ فيه . ألا وإنّ لكلِ ملك حمىً ، ألا وإن حمى الله محارمُه ، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلُحت صلُح الجسد كلّه ، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلّه . ألا وهي القلب » .

ففي هذا الحديث قسم النبي ﷺ الأشياء إلى ثلاثة أقسام . وبين موقف المسلم من كل قسم :

القسم الأول : الحلال البيّن : وهو الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمكاسب وغيرها مما نصَّ الله على حله أو لم يرد دليل

بتحريمه ، فيبقى على الإباحة .

القسم الثاني : الحرام البين ، وهو الخبائث من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمكاسب وغيرها مما نص الله على تحريمه ، أو ظهر خبثه وضرره كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والزنا ونكاح المحارم ، والربا والميسر وأكل أموال الناس بالباطل ، والغضب والسرقة والظلم والرشوة والغش والخديعة ، أو أخذها بالخصومات الفاجرة والأيمان الكاذبة وشهادات الزور إلى غير ذلك من أنواع الظلم . . .

فالحلال البينّ كلٌّ يعرفه : العالم والجاهل ، ونفس المؤمن تطمئن إليه ، وله آثار طيبة على القلب والسلوك ، وله فوائد صحيّة للجسم والقلب . لأنه يغذى تغذية طيبة ، ويقوي على الطاعة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ وموقف المسلم من هذا القسم أن يأخذه ويتمتع به من غير إسراف ، ويتقوّى به على طاعة الله ، ويشكر الله عليه . . .

والحرام البينّ أيضاً كلّ يعرفه : العالم والجاهل ، ونفس المؤمن لا تطمئن إليه ، وله آثار قبيحة على القلب والسلوك ، وله أضرار صحيّة على الجسم والقلب ، لأنه يغذي تغذية خبيثة .

وموقف المسلم من هذا القسم اجتنابه والابتعاد عنه لا يدخله في ماله . ولا يأكل منه ولا يلبس منه ولا يستعمله بأي نوع من الاستعمال . لأنه مأمور بتركه واجتنابه وعدم القرب منه .

القسم الثالث : المشتبه ، وهو ما يخفى حكمه على كثير من الناس ، فلا يدرون : هل هو من قسم الحلال ، أو من قسم الحرام ؟ ولا يظهر حكمه إلاّ للراسخين في العلم ، فيعرفون من أيّ القسمين هو . وهذا مثل المسائل المختلف فيها بين أهل العلم نظراً لاختلاف الأدلّة فيه وحاجته إلى نظر دقيق . ومثل اختلاط المال الحلال بالمال الحرام على وجه لا يمكن

التمييز بينهما . ومثل اختلاط ملكه بملك غيره ، واختلاط الميتة بالمذكاة من الحيوان . ومثل وجود شبهة تحريم الرضاع فيمن يريد أن يتزوجها ، وموقف المسلم من هذا القسم أن يتوقف عنه حتى يتبينّ له حكمه تغليباً لجانب التحريم ، وإيثاراً للسلامة وبراءة الذمة . كما قال ﷺ : « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » أي : طلب البراءة لدينه من النقص ، ولعرضه من الذم .

والعرض : هو موضع المدح والذم من الإنسان ، فمن تجنب الأمور المشتبهة ، فقد حصن عرضه من الذم والعيب . كما أنه قبل ذلك قد حصّن دينه من النقص والخلل ، وعلى الجاهل مع ذلك أن يسأل أهل العلم عما اشتبه عليه . قال تعالى : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فبسؤال أهل العلم يزول الجهل ويتضح الحق لمن أراده ، وكما أن في اجتناب الشبهات وقاية للدين والعرض ففيه أيضاً حصول الحاجز بين الإنسان وبين الوقوع في الحرام ، لأن من تورع عن المشتبهات كان متورعاً عن الحرام من باب أولى . وقد كان النبي ﷺ يرى التمرة ساقطة في بيته أو في الطريق ، فلا يأكلها خشية أن تكون من الصدقة ، لأن الصدقة محرمة عليه ﷺ .

وقال لسبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ولهذا قال ﷺ في الذي يأتي الشبهات ولا يتورع عنها مع اشتباهها : « ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » إما لأنه حينئذ يفقد الورع الذي يحجزه ويبعده عن الحرام ، فإذا تجرأ على الشبهات تجرأ على الحرام بالتدريج ، وإما لأنه لا يؤمن أن يكون في تناوله للمشتبه وقع على القسم المحرم منه ، فيكون قد وقع في الحرام حقيقة ، وكل هذا لعدم مبالاته ـ وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً شبّه فيه هذا الذي لا يتورّع عن الشبهات بالراعي الذي يرعى دوابّه حول حمىً حماه أحد الملوك فمنع من الرعي فيه ، فإن الراعي إذا سمح لدوابه أن ترعى قريباً من حدود الحمى ، فإنه لا يأمن

من أن تدخل في الحمى وترعى فيه فيعاقبه الملك .

كذلك فإن الله سبحانه له حمى منع الدخول فيه وهو ما حرمه على عباده . فمن قارب حمى الله بتناول المشتبهات وقع في حمى المحرمات . وحلت عليه العقوبات . والله سبحانه حمى هذه المحرمات وسماها حدوده فقال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ أي : لا تقربوا المحرمات التي حرمها ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ وأما الحلال فقد نهى الله عن تعديه فقال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فقد حدد الله للناس الحرام والحلال ، ونهى عن القرب من الحرام وعن تعدي الحلال .

عباد الله : إنه لما قل خوف الله في هذا الزمان في قلوب كثير من الناس وزال عنها الورع تجرأ كثير من الناس على فعل المحرمات وترك الواجبات ، فكثر الظلم والعدوان ، والزور والبهتان ، كثرت الخصومات الفاجرة والحيل الباطلة وضاعت الأمانة وكثرت الخيانة ، أكل الربا وأخذت الرشوة وكثر الغش والخديعة والكذب في المعاملات ، قطعت الأرحام وأكلت أموال الأيتام ، تباغضت القلوب ، وتناكرت النفوس ، كثر في الناس تضييع الصلوات ومنع الزكاة والتهاون بالجمع والجماعات . فشى في الناس عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام ، كل ذلك بسبب عدم التقيد بأحكام الحلال والحرام والتورع عن المتشابه وما يجر إلى الآثام .

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في الحلال والحرام

الحمد لله على فضله وإحسانه ، هدانا للإسلام ، وبيَّن لنا الحلال والحرام ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، ذو الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام . وسلم تسليماً كثيراً على الدوام . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن التقوى هي صلاح القلب ، فإذا صلح القلب صلحت الأعمال والتصرفات ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، وقال النبي ﷺ في الحديث الذي ما زلنا نتأمل في معانيه : « ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلُحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » فصلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات بحسب صلاح قلبه . فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلاّ محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه الله . صلحت حركات الأعضاء كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات . وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يشتهيه الإنسان ولو كرهه الله فسدت حركات الجوارح كلها وانبعث إلى المعاصي والمشتبهات ، ولا ينفع عند الله إلاّ القلب السليم .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .

واعلموا أن القلب يتأثر ويمرض بفعل المعاصي وترك الطاعات ، فيمرض بالنفاق قال تعالى في المنافقين : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ . ويحجب بالمعاصي فيغلف بغلاف كثيف فلا يصل إليه نور ولا تؤثر فيه موعظة وهذا هو الران الذي قال تعالى فيه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ كما أن أكل الحرام وعدم التورع عن الآثام يقسي القلب فلا يستجاب له دعاء ، قال ﷺ : « أبعد الناس من الله القلب القاسي » رواه الترمذي .

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على صحة قلوبكم من أمراض المعاصي ، أكثر مما تحافظون على أجسامكم من الأمراض الحسية ، وداووها بكتاب الله وسنة رسوله فإن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في تحريم الضرر والضرار

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالبر والإحسان ، ونهى عن الظلم والعدوان . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك والحمد والعظمة والسلطان . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دينه في عموم الأوطان ، وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

ايها الناس : اتقوا الله تعالى وكونوا عباد الله إخواناً كما سماكم الله يحب أحدكم لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، يبذل خيره لأخيه . ويكف عنه شره ولا يؤذيه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا ضرر ولا ضرار » حديث حسن روي مسنداً ومرسلاً ، وله طرق يقوّي بعضها بعضاً . وقد تقبله جماهير أهل العلم واحتجّوا به ، وهو يدلّ على تحريم الضرر والضرار ، والضرر : ضد النفع . وقد دلَّ الحديث على تحريم إيصال الضرر إلى الناس بغير حق في أبدانهم وأعراضهم وأولادهم وأموالهم ، وفي الحديث : « من ضارّ ضارّ الله به ومن شاقّ شاقّ الله عليه » . والمضارة بالناس على نوعين :

النوع الأول : أن يضارّهم في غير مصلحة تعود عليه في نفسه . وهذا لا شك في تحريمه وقبحه . وقد ورد في القرآن الكريم النهي عن المضارة في مواضع ، منها : في المضارّة في الوصية ، قال تعالى : ﴿

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ وفي الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضره الموت فيضارّ في الوصية ، فيدخل النار » ثم تلا : ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ .

وخرجه الترمذي وغيره بمعناه ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « الإضرار في الوصية من الكبائر » ، ثم تلا هذه الآية . وذلك لأن الله توعّده أن يدخله النار خالداً فيها ، وذلك لا يكون إلاّ على كبيرة .

والإضرار في الوصية على نوعين :

النوع الأول : أن يوصي لبعض الورثة بزيادة على فرضه الذي فرضه الله له فيتضرر بقية الورثة ، ولهذا قال النبي ﷺ : « إن الله قد أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقّه فلا وصيّةَ لوارثٍ » .

النوع الثاني : أن يوصي بزيادة على الثلث لغير وارث فينقص حقوق الورثة ، والنبي ﷺ إنما رخص بالوصية بالثلث فأقل فقال : « الثلث والثلث كثير » . ومن المضارة المنهي عنها في القرآن : المضارة في العشرة الزوجية . كالمضارة بمراجعة الزوجة المطلقة ـ إذا طلقها ثم راجعها من غير أن يكون له رغبة فيها وإنما قصده حبسها حتى تصبح لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة ، كان الرجل يطلق المرأة فإذا قاربت نهاية العدّة راجعها إضراراً لئلا تذهب إلى غيره ثم يطلقها ، قال تعالى : ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ وقال تعالى : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ﴾ فدل ذلك على أن من كان قصده بالرجعة المضارة بالزوجة فإنه آثم بذلك .

ومن أنواع المضارة في العشرة الزوجية : المضارّة بالإيلاء ، بأن يحلف على ترك وطء زوجته ، وقد أمر الله أن يضرب له مدة أربعة أشهر ، فإن

رجع في أثنائها وكفّر عن يمينه ووطىء زوجته كان ذلك توبته ، وإن استمر على يمينه ولم يطأ زوجته حتى مضت أربعة أشهر ألزمه الحاكم إما بالرجوع إلى وطء زوجته والتكفير عن يمينه . وإما بالطلاق ، وذلك لإزالة الضرر عن الزوجة ، قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ومن المضارة في العشرة الزوجية : أن يطيل السفر من غير عذر ، وتطلب امرأته قدومه فيأبى . وحكمه أنه يمهل ستة أشهر ، فإن أبى القدوم بعد مضيها فإن الحاكم يفرّق بينه وبين زوجته إذا طلبت ذلك دفعاً للضرر عنها .

ومن أنواع المضارة الممنوعة في القرآن : المضارة في تربية الأولاد كالمضارة في الرضاع . قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ فإضرار الوالدة بولدها : أن ينزع ولدها منها من أجل الإضرار بها ، وإضرار المولود له (وهو الأب) بولده : أن تأبى أمه أن ترضعه ليتكلّف الأب طلب المراضع والمربيّات له من غيرها .

ومن أنواع الضرر المنهيّ عنها في القرآن : المضارة في المعاملات ، كمضارة الكتاب والشهود الذين يكتبون الوثائق ويثبتون الحقوق بكتاباتهم وشهاداتهم ، وقد نهى الله عن المضارة بهم والمضارة منهم بأصحاب الحقوق ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . فالإضرار بالكاتب والشاهد أن يُدْعَيا للكتابة والشهادة في وقت أو حالة تضرهما . ومضارة الكاتب والشاهد لأصحاب الحقوق أن يكتب الكاتب غير ما يملى عليه ، ويشهد الشاهد بخلاف ما رأى وسمع أو يكتم الشهادة بالكلية عند الحاجة إليها .

ومن المضارة في المعاملات : المضارة بالمدين المعسر الذي أمر الله بإنظاره إلى ميسرة أو إعفائه من الدين قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومن المضار المنهي عنها في المعاملات بيع المضطر ، وذلك بأن يضطر الفقير إلى شراء سلعة فلا يجد من يبيع عليه إلا بغبن فاحش ، أو يضطر إلى بيع سلعة فلا يجد من يشتريها منه إلاّ برخص كثير ، وقد روى أبو داود بسنده عن النبي ﷺ أنه خطب الناس فقال : « إنه سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه ، ولم يؤمر بذلك » قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ ويبايع المضطرون ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرّ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « إن كان عندك خير تعود به على أخيك ، وإلاّ فلا تزيدنّه هلاكاً إلى هلاكه » وقد سئل أحمد عن بيع المضطر ما معناه ؟ قال : يجيئك وهو محتاج فتبيعه ما يساوي عشرة بعشرين .

عباد الله : إنه لا مانع من البيع المؤجل بثمن أكثر من الثمن الحاضر للمحتاج وغير المحتاج . ولكن لا ينبغي أن تكون الزيادة كثيرة مجحفة . لا سيما إذا كان المشتري مضطراً إلى الشراء ، فلا ينبغي أن تُستغل ضرورته ويُحمَّل الزيادات الباهظة ، لأن هذا إضرار يتنافى مع الرحمة والفضل بين المسلمين . ومن أنواع الضرر الممنوع في الإسلام : الضرر في مجال العبادات . قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ فاعتبر الضرر الحاصل في اتخاذ هذا المسجد في مطلع المقاصد السيئة ، ومنع رسوله من الصلاة فيه وأمر بهدمه .

النوع الثاني من أنواع المضارة : أن يضار الناس بما له منفعة خاصة ، مثل أن يتصرف في ملكه بما يترتب عليه الإضرار بجيرانه . مثل أن يغرس

في ملكه شجراً تتمدد أغصانه وعروقه على أملاك جيرانه . أو يحفر بئراً يجذب الماء عنهم . أو ينشيء مصنعاً في ملكه يتضرر منه جيرانه بالدخان أو الغبار أو الأصوات أو الروائح . أو يفتح في جداره نوافذ تطل على جيرانه . أو يُعلي البناء عليهم ، فيمنع عنهم الهواء والشمس إلى غير ذلك . فإن هذا الضرر ممنوع تجب عليه إزالته .

ويجب على الحاكم إزالته إذا اشتكى الجيران منه وامتنع من إزالته . ومن الإضرار الممنوع في حق الجار : منعه من الارتفاق بملك جاره على وجه لا يضربه . كأن يحتاج إلى وضع خشبه على جدار جاره والجدار يتحمل ، فإنه يجب على صاحب الجدار أن يمكنه من ذلك ، لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يمنعنّ أحدُكم جارَه أن يغرز خشبه على جداره » وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن يجري ماء جاره في أرضه . وقال : لتمرّن به ولو على بطنك .

ومن الإضرار الممنوع : أن يمنع الناس من الانتفاع بالمباحات المشتركة ، كالمنع من فضول المياه الجارية في الأنهار والأودية والمجتمعة في الخوابي وغيرها ، أو يمنعهم من الرعي في الفلوات ، أو الاحتشاش أو الاحتطاب من الأراضي الموات ، أو الانتفاع بالمعادن المباحة كمعادن الملح وغيره ، في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا تمنعُوا فضلَ الماء لتمنعوا به الكلأ » وفي سنن أبي داود : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا نبي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه ؟ قال : الماء ، قال : يا نبي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه ؟ قال : الملح . قال : يا نبي الله ، ما الشيء الذي لا يحلّ منعه ؟ قال : أن تفعل الخير خير لك » ، وقال ﷺ : « الناس شركاء في ثلاث : الماء ، والنار ، والكلأ » . ومن الإضرار الممنوع : مضارة الناس في طرقاتهم بوضع الأذى فيها، أو وضع ما يمنع

المرور أو يسبب الحوادث . أو مخالفة أنظمة السير بما يعرض الناس للخطر ، كل هذا ضرر محرم .

فاتقوا الله عباد الله وعليكم ببذل النفع لإخوانكم وجيرانكم ومنع الضرر والضرار ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في التحذير من الضرر والضرار

الحمد لله رب العالمين الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له ، له الأسماء الحسنى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بالدين والهدى وكلمة التقوى ، صلىَّ الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً في الآخرة والأولى . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أنه كما يحرم على المسلم أن يضرّ بالناس يحرم عليه أن يضر نفسه كأن يعرضها للخطر من غير مصلحة راجحة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ . وقد توعد الله من قتل نفسه بأشد الوعيد ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ وكذلك من تسبب في قتل نفسه أو إمراض جسمه أو الإخلال بعقله بتناول المسكرات والمخدرات وشرب الدخان والقات . فإنه متوعّد بأشد الوعيد ، ومعرّض لأشنع العقوبات في الدنيا والآخرة . ومن الإضرار بالنفس : التشديد عليها في أمور العبادات ، وقد شرع الله لعباده شريعة سمحة لا حرج فيها فقال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ . وقال ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ .

شرع لأصحاب الأعذار من المرضى والمسافرين والخائفين أحكاماً تخصهم في الصلاة والصيام وتتناسب مع أحوالهم ، وشرع لعباده الاقتصاد في العبادة مع المداومة عليها . فخير العمل ما داوم عليه صاحبه

وإن قلّ .

ونهى عن الغلوّ والتشدّد ، قال تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ وقال النبي ﷺ : « إياكم والغلوّ ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو » والغلوّ : هو الزيادة عن الحد المشروع . ولما بلغ النبي ﷺ أن ثلاثة من أصحابه أراد أحدهم أن يصوم فلا يفطر . وأراد الآخر أن يقوم الليل فلا يرقد . وأراد الثالث أن لا يتزوج النساء ، قال ﷺ : « أما أنا فأصوم وأفطر . وأصلي وأنام . وأتزوج النساء . ومن رغب عن سنتي فليس مني » . فعليكم عباد الله باتباع الكتاب والسنة في عبادتكم . فخير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مشروعية السلام وفوائده

الحمد لله رب العالمين ، شرع السلام لأهل الإسلام ، وجعله تحية أهل الجنة فقال : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىً الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أطيب صلاة وأزكى سلام . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واعملوا بشرائع دينكم لتُرضوا ربكم وتنالوا جزيل ثوابه ، وتنجوا من أليم عقابه ، فقد شرع لكم ربكم أفضل الشرائع . وجعل لكم في نبيكم أفضل قدوة ، وإن من أعظم ما شرعه الله في الإسلام إفشاء السلام الذي هو تحية أهل الإسلام ، وتحية الملائكة ، وتحية أهل الجنة ، وتحية المؤمنين يوم يلقون ربهم ، وقد أمر الله بالسلام عند دخول المسلمين بعضهم على بعض في بيوتهم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ .

وأمر بالسلام عند اللقاء قال ﷺ : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » ، رواه أبو داود .

وكما أنه يشرع السلام عند القدوم وبداية الجلوس ، فإنه يشرع عند القيام والمفارقة للمجلس ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ : « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

والسنة أن يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، وكيفية السلام أن يقول المبتدىء : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ـ هذه أكمل صيغة ، وإذا اقتصر المبتدىء على قول : السلام عليكم ، فرد عليه بقوله : وعليكم السلام . فهذا مجزىء والأحسن أن يزيد في الرد ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ ، قال ابن كثير رحمه الله : أي : إذا سلَّم عليكم المُسَلِّم فردوا عليه أفضل مما سلَّم ، أو ردوا عليه بمثل ما سَلَّم ، فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة ، أي : أن الابتداء بالسلام مستحبّ ، ورده واجب ، ويكون بلفظ السلام لا بلفظ آخر .

فما يعتاده الناس من استبدال لفظ السلام : بقولهم : صباح الخير ، أو : صباح النور ، أو غير ذلك من الألفاظ هذا ليس بسلام . وكذلك لا بد أن يتلفظ بالسلام ولا يكتفي بالإشارة باليد أو الرأس ، فقد جاء النهي عن ذلك في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « ليس منا من تشبّه بغيرنا ، لا تشبّهوا باليهود و لا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالكف » رواه الترمذي وله شواهد .

لكن إذا كان المُسَلَّم عليه لا يسمع السلام لبعد أو صمم أو غيره فلا بأس بالإشارة لتنبيهه مع التلفظ بالسلام .

والسلام من حقوق المسلمين بعضهم على بعض ، فالمسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلِّم ويسلَّم عليه .

وأما الفاسق والمبتدع فلا ينبغي أن يسلم عليهما ولا يرد عليهما السلام حتى يتوبا . فقد هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلّفوا إلى أن تاب الله عليهم .

وأما الكفار فتحرم بداءتهم بالسلام ، فإن بدأونا قلنا : وعليكم ، لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه » .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » .

ثم اعلموا رحمكم الله أن هناك أحوالاً لا يشرع فيها ، منها :

ما إذا كان الإنسان على حاجته من بول أو غائط ، ومنها حال خطبة الجمعة ، فلا يسلّم على المستمعين للخطبة ، لأنهم مأمورون بالإنصات ، ولا يردّون على من سلّم عليهم .

ومنها حال الاشتغال بتلاوة القرآن ، فالتالي لا يسلم عليه . ومما يجدر التنبيه عليه ما اعتاده بعض الناس من السلام والمصافحة بعد صلاة الفريضة أو صلاة النافلة ، فهذا السلام غير مشروع ، وإذا داوم عليه فهو بدعة . أما لو فعله لسبب عارض من غير مداومة ، كما لو سلم على من لم يره قبل ذلك ، أو سلم عليه ليكلمه في حاجة فلا بأس بذلك .

والمصافحة عند اللقاء سنة مرغب فيها ، ففي سنن الترمذي وأبي داود وابن ماجة عن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاّغفرلهما قبل أن يتفرقا » .

وأما المعانقة والتقبيل فإنما يشرعان في حق القادم من سفر ، أما غير القادم من سفر فلا ينبغي فعلهما معه . ويحرم الانحناء عند السلام لما في

سنن الترمذي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الرجل يلقى أخاه ينحني له ؟ قال : لا ـ ولأن الانحناء نوع ركوع . والركوع والسجود لا يجوز فعلهما إلاّ لله عزّ وجلّ . ومما ينبغي التنبيه عليه حكم القيام للسلام أو للتقدير فالقيام لأجل السلام على القادم من سفر أو الداخل على قوم جالسين في مكان لا بأس به .

وأما القيام من أجل احترام الشخص لا من أجل السلام عليه ، كما يقام للعظماء حتى يجلسوا ، وكما يأمر بعض المدرسين الطلاب أن يقوموا له إذا دخل الفصل ، أو إذا جاء زائر للفصل قاموا له ؛ فهذا لا يجوز ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لم تكن عادة السلف على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين أن يعتادوا القيام كلما يرونه عليه السلام كما يفعله كثير من الناس ، بل قد قال أنس بن مالك : لم يكن شخص أحبّ إليهم من النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له من كراهته ﷺ لذلك .

وربما قاموا لقادم من مغيبه تلقياً له كما روي عن النبي ﷺ أنه قام لعكرمة . وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ : « قوموا إلى سيدكم . . . » والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ فإنهم خير القرون ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وخير القرون إلى ما هو دونه ، وينبغي للمطاع أن لا يقر ذلك مع أصحابه بحيث إذا رأوه لم يقوموا له إلاّ في اللقاء المعتاد .

وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقياً له فحسن ، قال : وليس هذا هو القيام المذكور في قوله ﷺ : « من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . فإن ذلك أن يقوموا وهو قاعد ، ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء ، ولهذا فرقوا بين أن يقال : قمت إليه ، وقمت له ، والقائم للقادم ساواه في القيام بخلاف القائم للقاعد ، ولقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ لما صلّى بهم قاعداً في مرضه وصلوا قياماً أمرهم

بالقعود ، وقال : لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضهم بعضاً ، وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود . . .

عباد الله : ومن بلغه سلام من غائب وجب الرد عليه ، فإن كان بواسطة شخص فإنه يقول في الرد : وعليه السلام ، وإن كان بواسطة كتاب فإنه إذا قرأه يقول : وعليكم السلام . فيرد عليه بأحسن من تحيته أو مثلها . . .

فاتقوا الله عباد الله وأفشوا السلام بينكم لما فيه من المصالح والخيرات وإحياء السنة وإزالة الجفوة ، فإنه من طيب الكلام وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً ﴾ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في مشروعية السلام

الحمد لله على فضله وإحسانه ، أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وشرع لنا ما يزكي النفوس ويطهر الأخلاق ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، وتمسكوا بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ، واعلموا أن إفشاء السلام فيما بينكم له ثمرات عظيمة .

منها أنه من جملة الأسباب لدخول الجنة ، قال ﷺ : « يا أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلُوا الأرحام ، وصلُّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومنها : أنه يورث المحبة في القلوب ، قال ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » رواه مسلم .

ومنها : أن السلام يقرب من الله عزَّ وجل ، قال النبي ﷺ : « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد .

ومنها : أن السلام والمصافحة يسببان مغفرة الذنوب ، قال ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي حديث حسن غريب .

وقال ﷺ : « إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتَّتْ عنهما ذنوبهما كما يَتَحاتّ الورق من الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف ، وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر » رواه الطبراني . بإسناد حسن . فاغتنموا هذه الثمرات العظيمة . واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من شأن الصلاة وأسرارها مقتبسة من كتاب الصلاة لابن القيم

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصلاة عمود الإسلام ، وأخبر أنها تنهى عن الفحشاء والآثام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيّته وأسمائه العظام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وصام ، وقام على قدميه حتى تفطرتا من طول القيام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى في أمور دينكم عامة ، وفي صلاتكم خاصة واعلموا أن قدر الإسلام عندكم على قدر الصلاة في قلوبكم ، لأن الإسلام لا يقوم إلا على الصلاة ، كما أن البيت لا يقوم إلا على عمود ، فقد قال ﷺ : « الصلاة عمود الإسلام » وهي آخر ما يبقى من الدين . فإذا فقدت فقد الدين كما جاء في الحديث : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون منه الصلاة » وهي أول ما تسألون عنه يوم القيامة من أعمالكم . فقد جاء في الحديث : « أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن تقبلت تقبل منه سائر عمله ، وإن ردّت صلاته رد سائر عمله » .

وقد افتتح الله بها أعمال البر التي أوجب الله لأهلها الخلود في الفردوس وختمها بها ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

ولما عاب الله الناس كلهم ونسبهم إلى اللوم والهلع والجزع والمنع للخير استثنى أهل الصلاة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾

استثنى المصلين فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ .

وقد أمر الله نبيه بتلاوة الكتاب وإقام الصلاة وبين ثمرتها فقال : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وأمر المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة على مشاق الحياة فقال : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وأخبر عن رسله وأنبيائه : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ولوط وموسى فقال : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، وقال : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ .

وقد رتب الله العذاب على تضييع الصلاة فقال : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ .

والصلاة أول ما فرض على النبي ﷺ من فرائض الدين بعد الشهادتين . فقد فرضت على النبي ﷺ ليلة الإسراء بمكة قبل الهجرة حين عُرج به إلى السماء . وهي آخر ما وصّى به النبي ﷺ عند وفاته وخروجه من الدنيا . فقد جاء في الحديث أنه ﷺ كان يجود بنفسه وهو يقول : « الصلاة الصلاة » .

واعلموا عباد الله أنه ليس المقصود من الصلاة الإتيان بصورتها الظاهرة من غير طمأنينة وخشوع وتقيُّد بأوقاتها وأمكنتها التي تُؤدَّى فيها

وهي المساجد مع جماعة المسلمين ، فإن الله تعالى قال : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، وقال : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ أي : مفروضة في مواقيت محددة لا تفعل ولا تقبل إلا فيها . وحكم سبحانه بأن تأخيرها عن تلك المواقيت تضييع لها وتوعّد فاعله بأشد الوعيد . قال تعالى : ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ .

وقد أمرنا الله بإقامة الصلاة ، وهي الإتيان بها قائمة تامة القيام والركوع والسجود والأذكار ، وقد علق سبحانه الفلاح على الخشوع في الصلاة فقال سبحانه : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ فمن فاته الخشوع في الصلاة لم يكن من أهل الفلاح ، ولا شك أنه يستحيل الخشوع مع العجلة والنقر ، ويستحيل الخشوع أو يقل في الصلاة التي لا تؤدى مع الجماعة . فإن الشيطان يتسلط على المصلي منفرداً ويبعد عن المصلي مع الجماعة ، لأن الشيطان ذئب الإنسان ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، ويستحيل الخشوع من باب أولى في حق من أخرج الصلاة عن وقتها من غير عذر شرعي ، لأن هذا المصلي متوعد بالويل والعذاب ، بدل الأجر والثواب .

وإذا تأملت في الصلاة وما يقال فيها من الأذكار بانت لك عظمتها ومكانتها . فإن العبد إذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالى متجهاً بقلبه إلى ربه وبوجهه وبدنه إلى بيته العتيق ، وقد تطهر من الأحداث والأنجاس الحسية والمعنوية ثم قال : الله أكبر ـ معترفاً بكبرياء الله وعظمته ، وأنه لا شيء أكبر وأعظم منه ، قد هان عليه كل كبير سوى الله الكبير المتعال ، ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، فقد نزه ربه عن كل عيب ونقص وحمده واثنى عليه بكل كمال ، وأن البركة تنال بذكر اسمه . وأنه تعالى جده ، أي ارتفعت

عظمته ، فليس له شريك في ملكه وعبادته . كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ .

ثم إذا قال العبد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقد أوى إلى ركنه الشديد واعتصم بحوله وقوته من شر عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه . ويباعده عن قربه .

فإذا قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال الله : أثنى عليَّ عبدي . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله : مجدني عبدي ، فيا لها من فضائل عظيمة في إجابات الرب لعبده بهذه الكلمات الربانية ، فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد عاهد ربه أن لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به . واعترف بعجزه وحاجته إلى إعانة ربه . وإذا قال : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ انتقل من دعاء العبادة إلى دعاء المسألة ، فيسأل ربه أن يدله ويرشده إلى الطريق الموصل إليه ، الذي سار عليه الذين أنعم الله عليهم من عباده الذين عرفوا الحق فاتبعوه ، وأن يجنبه طريق الذين غضب الله عليهم . وهم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به ، وطريق المغضوب عليهم هم الذين لم يعرفوا الحق . وإنما عبدوا الله على جهل وضلال ، وإذا فرغ من هذا الثناء والدعاء والتوحيد سأل الله أن يستجيب فقال : آمين ، يكرر هذا في كل ركعة ، ثم يواصل التلاوة لما تيسر من كتاب الله أو يستمع لقراءة الإمام إن كان في صلاة جهرية ، ولما كان أحسن هيئات الصلاة هيئة القيام خصت بأفضل الذكر وهو تلاوة القرآن ـ فإذا أتم القيام وما يقال فيه خضع لربه راكعاً متطامناً بين يديه ، يذكر عظمة ربه في حال انخفاضه وتطامنه وخضوعه فيقول : « سبحان ربي العظيم » فَسِرُّ الركوع تعظيم الرب جل جلاله بالقلب والقالب والقول . وقد قال النبي ﷺ : « أما الركوع فعظموا

فيه الرب » ؛ ثم يرفع رأسه حامداً ربه مثنياً عليه بقوله : سمع الله لمن حمده ، أي : سمع قبول وإجابة ، ثم يعتدل قائماً ويقول : « ربنا ولك الحمد » فعاد الأمر بعد الركعة إلى ما افتتح به الصلاة قبل الركعة من الحمد والثناء والمجد . . . ثم يكبر وينحط ساجداً يضع أشرف شيء منه وأعلاه وهو الوجه أسفله على الأرض خضوعاً بين يدي ربه الأعلى فيعفِّر وجهه بالتراب استكانة وتواضعاً بين يدي ربه عز وجل ، يسجد له على الأعضاء السبعة : الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ليأخذ كل جزء من البدن حظه من العبودية ، والسجود سر الصلاة وركنها الأعظم وخاتمة الركعة ، ولهذا فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وأفضل الأحوال له حال يكون فيها أقرب إلى الله . ولهذا كان الدعاء في هذا المحل أقرب إلى الإجابة . وقد أثنى الله على الذين يخرون سجداً عند سماع كلامه وذم من لا يقع ساجداً عنده . وقد أخبر الله عن سجود جميع المخلوقات له فقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴾ ، فأخبر عن إيمانهم بعلوه وفوقيته وخضوعهم له بالسجود تعظيماً وإجلالاً ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ فالذي حق عليه العذاب هو الذي لا يسجد له سبحانه . وهو الذي أهانه بترك السجود له . وأخبر أنه لا مكرم له . وقد هان على ربه حيث لم يسجد له . فدل على أن السجود لله شرف وكرامة . وترك السجود له ذلة وإهانة . ولما شُرِعَ السجودُ بوصف التكرار لم يكن بُدٌّ من الفصل بين السجدتين ، ففصل بينهما بالجلوس وهو ركن مقصود شرع فيه من الدعاء ما يليق به ويناسبه ، وهو سؤال العبد المغفرة والرحمة والهداية والعافية والرزق .

ثم شُرِعَ له تكريرُ هذه العبودية مرة بعد مرة إلى إتمام الأربع ركعات .

كما شرع له تكرير الذكر مرة بعد مرة لأنه أبلغ في حصول المقصود وأدعى إلى الاستكانة والخضوع ، فلما أكمل ركوع الصلاة وسجودها وقراءتها وتسبيحها وتكبيرها شرع الله له أن يجلس في آخر صلاته جِلْسَةَ المتخشع المتذلل المستكين جاثياً على ركبتيه . ويأتي في هذه الجلسة بأكمل التحيات وأفضلها عوضاً عن تحية المخلوق للمخلوق إذا واجهه أو دخل عليه . فإن الناس يحيّون ملوكهم وأكابرهم بأنواع التحيات ، ـ والمشركون يحيّون أصنامهم كذلك . فلما جاء الإسلام أمروا أن يجعلوا أطيب تلك التحيات وأزكاها وأفضلها لله ، فالتحية هي من العبد للحي الذي لا يموت . وهو سبحانه أولى بتلك التحيات من كل ما سواه ، ثم يتبع التحيات بالصلاة على النبي ﷺ لأن أمته ما نالت هذا الخير إلا على يديه ، ثم يستعيذ بالله من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر . ومن فتنة المحيا والممات . ومن فتنة المسيح الدجال ، وبهذا يكون قد استعاذ بالله من مجامع الشر كلها . ثم يدعو بما يختار من الدعاء الصالح لدنياه وآخرته . والدعاء قبل السلام أفضل من الدعاء بعد السلام وأقرب إلى الإجابة لأنه في صلب الصلاة وهو أفضل من الدعاء خارجها . ثم يختم بالتسليم تحليلاً لها ـ فالتسليم يخرج به المصلي من الصلاة . وهو دعاء له وللمصلين بالسلامة ، فافتتحت بالتكبير واختتمت بالتسليم ، فما أحسن هذا البدء وهذا الختام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من الخطبة الثانية في شأن الصلاة وأسرارها

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصلاة عمود الدين وقال : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وحافظوا على صلاتكم فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة . ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف .

عباد الله : هكذا كان صحابة رسول الله يهتمون بالصلاة وحضور الجماعة لعلمهم بمكانتها في الإسلام وحبهم لها . لما يعلمونه فيها من عظيم الأجر وجزيل الثواب . وكثير من الناس اليوم لا يقيم للصلاة وزناً ولا يحسب لها حساباً ، بل يعتبرها من الحركات الرياضية أو من العادات والتقاليد فلا يهتم بها ولا يصلي ، وإن صلى فإنما هو من باب المجاملة

للناس ، وهذا شأن المنافقين الذين ذكر الله عنهم أنهم ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . لأنهم لا إيمان في قلوبهم يعرفون به قدر الصلاة ، وإنما يصلون من أجل الناس ، والبعض الآخر من الناس إذا دخل في الصلاة فكأنما هو داخل في سجن ، إن صلى وحده نقرها نقر الغراب لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا الطمأنينة فيها ـ وإن صلى مع الإمام سابقه فيها ولا يدري كم صلى ، ولا ماذا قال . لأن قلبه مع أشغاله الدنيوية لم يدخل في الصلاة ولم يتذوق لذتها . وإنما همه الخلاص منها والانطلاق من أسرها . وصدق الله العظيم : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ فقد علق الله سبحانه الفلاح بخشوع المصلي في صلاته ، فمن فاته خشوع الصلاة لم يكن من أهل الفلاح ، ويستحيل حصول الخشوع مع العجلة والنقر ، بل لا يحصل الخشوع إلا مع الطمأنينة . وخشوع العبد في صلاته وطمأنينته فيها دليل على حبه لله وتلذذه بمناجاته وعجلته فيها وعدم خشوعه دليل على قلة محبته لله أو انعدامها . فاتقوا الله عباد الله في أمور دينكم عموماً وفي صلاتكم خصوصاً ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله . . . إلخ .

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
صلاة الجمعة وما يقرأ فيها ١٠
في فضل لا إلٰه إلاَّ الله وبيان ما تقتضيه ١٣
من الخطبة الثانية في معنى لا إلٰه إلاَّ الله ومقتضاها ١٩
في التحذير من المضللين والمشعوذين ٢١
من الخطبة الثانية في موضوع التحذير من الشرك والشعوذة ٢٨
في التذكير باليوم الآخر والعمل له ٣٠
من الخطبة الثانية في التذكير باليوم الآخر والعمل له ٣٥
خطبة ثانية في وجوب التذكر والاستعداد للدار الآخرة ٣٧
من الخطبة الثانية في التذكير بالآخرة ٤٣
وجوب الإيمان بالقضاء والقدر ٤٥
من الخطبة الثانية في الإيمان بالقدر ٥٢
في بيان مزايا الإسلام ٥٥
في الخطبة الثانية في بيان مزايا الإسلام ٦٠
في بيان تحقيق الإسلام لأمن المجتمع ٦٢
من الخطبة الثانية في بيان أسباب توفير الأمن ٦٧
في التحذير من كيد الكفار للإسلام والمسلمين ٦٩
من الخطبة الثانية في التحذير من كيد الكفار للإسلام والمسلمين ٧٤
في الحث على المحافظة على الصلاة ٧٦
من الخطبة الثانية في الحث على الصلاة ٨٢
خطبة ثانية في بيان فضائل الصلوات الخمس ووجوب المحافظة عليها ٨٤
من الخطبة الثانية في بيان فضائل الصلاة ٨٩
في الحث على المسارعة إلى الخيرات ٩١
من الخطبة الثانية في المسارعة إلى الخيرات ٩٦

في اغتنام الأوقات بالأعمال الصالحة ٩٩
من الخطبة الثانية في اغتنام الأوقات ١٠٣
في الحث على العمل الصالح والمحافظة عليه ١٠٥
من الخطبة الثانية في إصلاح العمل ١١٠
في الحث على الإحسان ١١٢
من الخطبة الثانية في الإحسان ١١٧
في صلاح القلب وفساده ١١٩
من الخطبة الثانية في صلاح القلب وفساده ١٢٤
في النهي عن بدعة الاحتفال بمناسبة ذكرى المولد النبوي ١٢٦
من الخطبة الثانية بمناسبة إحياء بدعة المولد ١٣١
في إنكار البدع المحدثة في شهر رجب ١٣٣
من الخطبة الثانية ١٣٧
الاعتبار بآية الإسراء والمعراج ١٣٨
من الخطبة الثانية بشأن الإسراء والمعراج ١٤٣
في وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن الابتداع في شعبان وغيره ... ١٤٥
من الخطبة الثانية في الحث على التمسك بالكتاب والسنة والتحذير
من البدع ١٥٢
في التحذير من المعاصي وبيان أضرارها ١٥٤
من الخطبة الثانية في التحذير من المعاصي وعقوباتها ١٥٨
خطبة ثانية في التحذير من الذنوب وعقوباتها ١٦٠
من الخطبة الثانية في التحذير من الذنوب وعقوباتها ١٦٦
في تمييز الطيب من الخبيث ١٦٨
من الخطبة الثانية في تمييز الطيب من الخبيث ١٧٣
في الحث على طلب الرزق من المكاسب المباحة والنهي عن المكاسب
المحرّمة ١٧٥
من الخطبة الثانية في المكاسب ١٨٠
عناية الإسلام بشأن الأسرة ١٨٢
من الخطبة الثانية في عناية الإسلام بشأن الأسرة ١٨٧
فيما يجب أن يكون عليه بيت المسلم ١٨٩
من الخطبة الثانية في بيان ما يجب أن يكون عليه بيت المسلم ١٩٥

في الطلاق وأحكامه ١٩٧
من الخطبة الثانية في موضوع الطلاق ٢٠٣
في الاعتبار والتذكّر ٢٠٦
من الخطبة الثانية في الاعتبار والتذكّر ٢١٠
في معنى قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ ٢١٢
من الخطبة الثانية في معنى قوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . ٢١٦
حول آية من كتاب الله ٢١٨
من الخطبة الثانية ، حول آية من كتاب الله ٢٢٣
في الاعتبار بكثرة الزلازل في هذا الزمان ٢٢٥
من الخطبة الثانية في الاعتبار بكثرة الزلازل ٢٣٠
في تكريم الإنسان من بين سائر المخلوقات ٢٣٣
من الخطبة الثانية في تكريم الإنسان ٢٣٧
في التحذير من المسكرات والمخدرات ٢٣٩
من الخطبة الثانية في التحذير من المسكرات والمخدرات ٢٤٤
في التجمّل المشروع والتشويه الممنوع ٢٤٦
من الخطبة الثانية في التجمّل ٢٥١
القدوة الحسنة والسيئة ٢٥٤
الخطبة الثانية في القدوة الحسنة ٢٥٩
في النهي عن التشبّه بالكفار ٢٦٢
من الخطبة الثانية في النهي عن التشبّه بالكفار ٢٦٨
في الابتلاء والامتحان واختلاف مواقف الناس منهما بمناسبة الامتحان
المدرسي ٢٧٠
من الخطبة الثانية في الابتلاء والامتحان ٢٧٦
بمناسبة عطلة نصف السنة الدراسية وما ينبغي فعله فيها ٢٧٨
من الخطبة الثانية في مناسبة عطلة نصف السنة الدراسية ٢٨٢
في فضل الدعاء والاستغفار مع سلامة العقيدة ٢٨٣
من الخطبة الثانية في فضل الدعاء والاستغفار ٢٨٧
في تحريم معاداة أولياء الله ٢٨٩
من الخطبة الثانية في تحريم معاداة أولياء الله ٢٩٣
الإيمان بأشراط الساعة ٢٩٥

من الخطبة الثانية في أشراط الساعة ٢٩٩
دور الشباب في الإسلام ووجوب العناية بهم ٣٠٠
من الخطبة الثانية في دور الشباب في الإسلام ووجوب العناية بهم ٣٠٥
في عزوف غالب الشباب عن الزواج ٣٠٧
بمناسبة قرب موسم الحج إلى بيت الله العتيق ٣١٢
تنبيه على أخطاء يرتكبها بعض الحجاج ٣١٧
في بيان حكم زيارة المسجد النبوي وما يرتكب فيها من أخطاء ٣٢٥
في التحذير من الخمر والميسر ٣٢٩
من الخطبة الثانية في التحذير من الخمر والميسر ٣٣٥
في حقيقة الإيمان وعلاماته ٣٣٧
من صفات المؤمنين في القرآن ٣٤١
في التحذير من مشاركة الكفار في أعيادهم والتوقيت بتاريخهم ٣٤٦
من الخطبة الثانية في التحذير من تغيير التاريخ الهجري ٣٥٢
في التحذير من بعض المجلات والنشرات التي يروجها الجهال والمغرضون ٣٥٤
من الخطبة الثانية في التحذير من بعض المجلات والنشرات ٣٥٩
في الحث على خوف الله وخشيته وحده ٣٦١
من الخطبة الثانية في الخوف والخشية ٣٦٥
في معنى قوله ﷺ : « إن الحلال بيّن والحرام بيّن » الحديث ٣٦٧
من الخطبة الثانية في الحلال والحرام ٣٧١
في تحريم الضرر والضرار ٣٧٣
من الخطبة الثانية في التحذير من الضرر والضرار ٣٧٩
مشروعية السلام وفوائده ٣٨١
من الخطبة الثانية في مشروعية السلام ٣٨٦
من شأن الصلاة وأسرارها مقتبسة عن كتاب الصلاة لابن القيم ٣٨٨
من الخطبة الثانية في شأن الصلاة وأسرارها ٣٩٤

الخطب المنبرية

في المناسبات العصرية

تأليف
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز

الجزء الرابع

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف: ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - برقياً دفتر
ص.ب: ٣٢٨١ الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١
سجل تجاري ٦٣١٣ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِ العالمين، والصلاةُ والسلام على نبينا محمدٍ وآلهِ وصحبه، وبعـــد :

فهذا هو الجزءُ الرابع من الخطبِ المنبرية في المناسبات العصرية، أُلحقه بالأجزاء السابقة في طبعته الأولى، سائلاً اللهَ أن ينفع به وبما سبقَه، وأن يعفو عما كان فيه من خطأ، ويثيبني على ما كان فيه من صوابٍ ونفعٍ، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

المؤلـف

بسم الله الرحمن الرحيم

في التذكيرِ بنعمة الإسلام والتحذير من المبادىء الهدامـة

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهدى ودينِ الحقِ ليُظهرَه على الدينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المشركونَ، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له. يعلمُ ما كـان وما يكونُ، وأشهدُ أنَّ محمـداً عبده ورسـوله، أرسلَه على حينِ فتـرةٍ من الرسل، ودروسٍ من السُّبُلِ، فهَدَى به من الضلالةِ، وَبصَّرَ به من العَمَى، وعَلَّمَ به من الجهالةِ، ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين قامُوا بدعوتِه من بعدِه، ونشروا دينَه في مشارقِ الأرض ومغاربِها، وقادوا البشريةَ إلى سعادتها فجزاهم اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيراً. ووفقنا للاقتداء بهم والسيرِ على طريقهم . . . أما بعدُ

أيُّها الناس : اتقوا اللهَ تعالى واشكروه على نِعَمِه التي أَجَلُّها نعمةُ الإسلام، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

فاللهُ سبحانه قد مَنَّ على هٰذه الأمة بهٰذا الدينِ العظيم الذي فَضَّلَها به على سائرِ الأمم، فيجبُ عليها من الشكرِ أكثرُ مما يجبُ على غيرها، وقد جعلَها اللهُ في منصبِ المسئولية فقال: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وأمرَها بالقيامِ بشكر هٰذه النعمةِ بأداء حَقِّ اللهِ بفعل ما أوجبَ وتَرْكِ ما حَرَّمَ، ومن أَهَمِّ ما أوجبَ إقامُ الصلاةِ وإيتاء الزكاة، لأنَّ الصلاة عمود الإسلام وهي تنهى

عن الفحشاء والآثام، ومن أقامَها فقد أقامَ دينهَ، ومَنْ ضَيَّعَها فقد ضَيَّعَ دينهَ، وفي أداء الزكاة إحسانٌ إلى الخلق وبراءةٌ من الشُّحِّ والبُخلِ. ومَنْ جادَ بالزكاةِ جادَ بغيرها من الصدقات، ثم أمرَ سبحانه بالاعتصامِ به، أي: التوكلِ عليه والاستعانةِ به في طلبِ الحوائج، وجلبِ المنافع، ودفع المكاره والمضارِّ، والنصر على الأعداء والحاسدين، وهٰذا هو التوحيدُ الخالص، والدين القويم، والعقيدة السليمة، فدينُ الإسلام يشتملِ على العقيدةِ السليمة، والعبادةِ الصحيحة، والأوامرِ الرشيدة، والأخلاق القويمة، وينهى عن كُلِّ اعتقادٍ فاسد، وكُلِّ عبادة باطلة، وكُلِّ فعل أثيمٍ وخُلُقٍ ذميم، ولهٰذا شهد اللهُ له بالكمالِ فقال سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣].

فهو كاملٌ في اعتقاداته، كاملٌ في تشريعاته، كاملٌ في أوامره ومنهياته، كاملٌ في آدابهِ وأخلاقياته.

وإذا أردت أيها المسلمُ معرفةَ نعمةِ الله عليك بهٰذا الإسلام فانظُر ما عليه أممُ الكفر اليومَ وما تَعيشُه من تخبُّطٍ في العقائد، وفسادٍ في الأخلاق، وضياعٍ للأعراض وهمجية في النظمِ والقوانين، واختلالٍ في الأمنِ، واضطرابٍ في السياسةِ ما بينَ شيوعيةٍ مستبدة تحكُمُ شعوبَها بالحديدِ والنار، ويهوديةٍ حاقدةٍ على البشرية تخططُ لهلاكِها، ونصرانية ضالةٍ متحيرة، ووثنيةٍ تعبُدُ الأشجارَ والأحجار والقبور والحيوانات وكُلَّ ما تُزَيِّنُ شياطينُ الإنس والجن لها عبادتَه من دونِ الله، وهٰكذا كلُّ مَنْ حُرِمَ النور فإنه يتخبَّطُ في الظلام، قالَ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

عبادَ الله: لقد حسدونا على نعمةِ الإسلام كما قال تعالى:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾، [البقرة: ٢٥٧]. وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ

تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾، [النساء : ٨٩] وقال تعالى : ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الممتحنة : ٢].

وقد ذكرَ اللهُ ذلك لنا وكرَّره في كتابِهِ، لنأخُذَ حِذْرَنا من كَيْدِهم ودسائسهم. فهم يكيدون لهذا الدينِ وأهله منذ أنزلَه اللهُ على رسولِه ﷺ إلى آخرِ الدنيا. كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ [البقرة:٢١٧] وقال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. [التوبة : ٣٢]

وليس الخطرُ على الإسلام نفسه لأنَّه محفوظٌ بحفظ الله له كما قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، [الحجر : ٩]

ومصداقُ ذلك أنَّ الإسلام قد تعرَّضَ وما زال يتعرَّضُ للهجماتِ الشرسة من مختلف أُممِ الكفر، ولم تُؤثِّرْ فيه تلك الهجماتُ ولم تغيِّرْ منه شيئاً، فهو لا يزالُ غضّاً طَرِيّاً كما أنزلَ على محمد ﷺ، ولا يزالُ اللهُ يُقيِّضُ لهذا الدينِ مَنْ يدافعُ عنه ويردُّ كيدَ أعدائه ويُبينُه للناس، كما قال النبي ﷺ : «لا تَزالُ طائفةٌ مِنْ أُمتي على الحقِّ ظاهرين لا يَضُرُّهم مَنْ خَذَلَهم ولا مَنْ خالفهم حتى يأتيَ أمرُ الله تعالى وهم على ذلك». وكما أخبرَ ﷺ «أنَّ اللهَ يبعَثُ لهذه الأمة على رأس قرنٍ مَنْ يُجدِّدُ لها دينَها».

فالإسلام بعقيدته وتشريعاته وأحكامه ليس عليه خطرٌ مِنْ كيد أعدائه، وإنما الخطرُ علينا نحن المسلمين أن نَصُدَّ عنه أو نُضَلَّلَ، فأعداؤنا اليوم يُواصلون الصدَّ عن سبيل الله وصرفَ المسلمين عن دينهم بشتَّى الوسائل والمُغْريات، ويستخدمون لذلك بعضاً من منسوبي العالم الإسلامي ممن جاء وصفُهم في الحديث بأنهم «قومٌ من جِلْدَتِنا ويتكلمونَ بألسنتنا».

ففي مجال العقيدة يحاولون إفسادَ عقائد المسلمين بالعمل على إبرازِ الفِرَقِ المنحرفة من قبورية وصوفية ومبتدعة، فيُؤيدون هذه الفرقَ بشتى الوسائلِ، حتى

تبرُزَ في الساحةِ، ويكونَ لها كيانٌ قـويٌّ ليقضوا بهـا على العقيدةِ الصحيحـة، ويجعـلوا هٰذه الفرقَ المنحرفة هي التي تُمَثِّلُ المسلمين.

وفي **مجال العبادة** يحاولونَ نشرَ البِدَعِ والخرافات، ويؤيِّدُونَ أهلَها بالدعمِ المالي والمعنوي، . . . .

وفي **مجالِ الحكم** يجلِبون القوانينَ الوضعية للحُكم بها بينَ الناس بديلاً عن الشريعة الإسلامية، حتى أدخلوا دراسةَ هٰذه القوانين ضمنَ المواد التي تُدَرَّسُ في جامعات البلاد الإسلاميـة إلا مَنْ رَحِمَ الله، فجعلوها عـديلةً للشريعـة في المؤسسات الدراسية حتى سمَّوْا بعض الكليات «كلية الشريعة والقانون».

وفي **مجال إفساد الأخلاق** دسُّوا على المسلمين العُرْيَ والسُّفورَ والاختلاط بينَ الجنسينِ والأفلامَ الهابطة والمسرحيات الهزيلة والأغاني والمجونَ والصُّوَرَ الخليعة والموسيقى والمـزامير، وجعلوهـا باسمِ الفنِّ، أو التـراث الشعبي، أو التقدم والحضارة.

وفي **مجالِ شغل المسلمين عن العمل** المفيدِ وإعداد القوة للجهاد ونشرِ الدين وحماية الوطن شَغَلُوا شبابَ المسلمين في كثير من البلاد الإسلامية بالنوادي الرياضية وأنواع الألعاب البدنية والذهنية التي شَغَلَتْ وقتَهم واستنفَذت طاقاتهم. ففي البلد الواحد فِرَقٌ وأحزاب، ولكلِّ فريقٍ مشجعون تحدُثُ بينهم عـداواتٌ ومشاحنات، والنتيجة لا شيء ولا فائدة تعودُ عليهم ولا على مجتمعاتهم.

وفي **مجالِ الاقتصاد** أدخلوا على المسلمين المعاملاتِ الرَّبوية، والموارد المحرمة كالاتجار بالخُمورِ، والقمار وغير ذٰلك.

أيُّها المسلمون: إنَّ عدوَّكُم لا يريدُ لكم الخيرَ، وإنما يريدُ لكم الشرَّ. كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾، [البقرة: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾. [آل عمران: ١١٨].

فلماذا تحسنونَ الظنَّ بهم وتَغْفُلون عن كيدِهم ومكرِهم بكم من قديم الزمان، إنَّهم لمَّا عَجَزُوا عن القضاء على دعوة الرسول ﷺ في مكةَ حينَ حاولُوا قتله، واجتمعوا عند بابه ينتظرون خروجَه ليقتلوه، فأخرجَه اللهُ من بينِهم وهم لا يشعرون، وأنزلَ في ذٰلك قولَه تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾. [الأنفال : ٣٠]

ولمَّا علموا بخروجه من بينِهم وفَشَل خُطَّتِهم خرجوا في طلب البحثِ عنه، فرَدَّ اللهُ كيدَهم في نحورِهم، وهاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فعملوا كلَّ ما بوُسْعِهم للقضاء عليه وعلى دعوته، وجَيَّشُوا الجيوشَ لمحاربته، فنصرَه الله عليهم، ولما رأو أنَّ مقابلته بقوة السلاح والجنود لا تُجدي لجأ بعضُهم إلى حيلةٍ خبيثة، وهي حيلةُ النفاق، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. [آل عمران : ٧٢]

وذٰلك بأنْ يدخُلُوا في دينه ظاهراً ويَكيدوا له في الباطنِ، ويُوقعوا بينَ أصحابه، فتكوَّنَتْ جماعةُ المنافقين من اليهود والمشركين، فَكَشَفَ اللهُ سرَّهم وهَتَكَ سِتْرَهم، وعُرِفت صفاتُهم ودسائسهم، فكان المسلمون منهم على حَذَرٍ، وما زال الكفار يَكيدونَ للمسلمين ولن يزالوا كذٰلك.

وفي عصرنا هٰذا استحدثوا طُرقاً جديدة للمكر بنا وغزونا عن طريق الحضارة، وما تركوا باباً من أبوابِها إلا دَخَلُوا فيه، دخلوا من طريقِ وسائل الإعلام، ودخلوا من طريقِ التعليم، ودخلوا من طريقِ الطب، ودخلوا من طريقِ السياسة والحكم، ودخلوا من طريقِ الاقتصاد، وهٰكذا وَقَفُوا في كُلِّ طريق ينفُثُون سمومَهم ويُنَفِّذُونَ مخططاتهم للقضاء على الإسلام وأهله. ولكن والحمدُ لله لا يَزالُ في المسلمين مَنْ يتنَبَّهُ لدسائسهم، ويحذَرُ من كيدِهم، ولو رجعنا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لَوَجَدنا فيهما البيانَ الكافيَ لمكائد أعدائنا، ولوجدنا الدواءَ الشافيَ، والسلاح الكافيَ لصدِّ عدوانهم.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . [آل عمران : ١٤٩].

بارك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم.

من الخطبة الثانية :
في التحذير من مخططات أعداء الاسلام

الحمد لله وحدَه ، نصرَ عبدَه، وأعزَّ جُندَه، وهَزَمَ الأحزابَ وحدَه، وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةَ مَنْ عَرَفَ ربه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيُّها الناس : اتقـوا الله تعالى حقَّ تُقـاته، وسـارعوا إلى مغفـرتِهِ وجنتـه ومرضاته، عبادَ الله : كثيرٌ من الناس اليومَ يَنتسبُ إلى الإسلام وهو لا يعرِفُ ما هو الإسلامُ. ولا يعرِفُ ما يُضادُّ الإسلامَ ويناقضه، بعضُهم يدَّعي أنه مسلم وهو يعبُدُ غيرَ الله، فيستغيثُ بالأمواتِ ويطوفُ بالقبور ويدعو غيرَ الله. وبعضُهم يدَّعي أنه مسلمٌ وهو لا يُصلي الصلواتِ الخمس، ولا يُزكي ولا يصومُ ولا يحج، وبعضُهم يَدَّعي أنه مسلمٌ وهو ينفذ مخططاتِ الكفار التي تُناقضُ الإسلامَ. . .

فالواجبُ على كل مسلم أن يعرِفَ مـا هو الإسـلامُ أولاً حتى يقومَ بـأداء شرائعه. ثم يعرفَ ما هي مناقضاتُ الإسلام حتى يتجنبها ويقومَ بردها ومقاومتها والتحذير منها، ولمَّا سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن الإسلام قال : «الإسلامُ أن تشهَدَ أنْ لا إلٰهَ إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وتُقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان،

وتَحُجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلاً»، فقد بيَّنَ ﷺ في هٰذا الحديث أنَّ الإسلامَ قولٌ وعمل واعتقاد، وأنه ليسَ مجردَ انتسابٍ بأنْ يقولَ الإنسانُ: أنا مسلم، وهو لا يعرِفُ معنى الإسلام ولا يلتزمُ بأحكامه، ثم إنَّ الذي يعرفُ معنى الإسلام ولا يعرفُ نواقضهَ قد يتقبَّلُ مخططاتِ الكفار ويُنفِّذُها وهو لا يدري عن خطورتِها وضَرَرِها على دينه، فالواجبُ على كُلِّ مسلم الاهتمامُ بهذا الأمر، والحَذَرُ من هٰذه التيارات الكُفْرية المعاصرة التي غَزَتِ المسلمين في بلدانهم وبيوتهم، وأَنْ يحذرَها المسلمون على أنفُسِهم وعلى أولادِهم وعلى مجتمعهم، ويقوموا بمقاومتِها ومدافعتها، قالَ الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . [التوبة : ٧٣]

والجهادُ يكونُ باليدِ واللسانِ والحجة والبيان، ويكونُ الجهاد جهاداً للنفس والشيطان والعصاة والفسقة والكفار والمنافقين، فالمسلمُ في جهادٍ دائم.

فتنبَّهُوا لذٰلك ـ رحمكم الله ـ واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله . . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم
في الأخوة الإيمانية وثمراتها

الحمدُ لله رب العالمين، جعلَ المؤمنين أخوةً في الدين متحابين، وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةَ الحقِّ واليقين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله الصادق الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أما بعدُ :

أيها الناس: اتقُوا الله تعالى واعلَمُوا أنَّ الأُخوَّةَ في الدين تعلو الأُخوةَ في النسب، فالله أمرَ بالمؤاخاة بينَ المؤمنين والمسلمين، ولو اختلفت أنسابُهم وتباعدت أوطانُهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠]

وأمَرَ بمعاداةِ الكافرين ولو تقاربت أنسابُهم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾. [التوبة: ٢٣].

ولهٰذه الأُخوةِ بينَ المسلمين والمؤمنين حقوقٌ عظيمة وثمرات كريمة قد بيَّنَها الله ورسوله في الكتاب والسنَة، تَجِبُ مراعاتها والقيامُ بها، ولا يجوز إهمالُها والتهاون بها.

ومن هٰذه الحقوق والثمرات **وجوبُ الإصلاحِ** بين المسلمين عندما يحصُلُ بينهم اختلافٌ ونزاع، أو تظهرُ بينهم عداوة وقطيعة، قالَ تعالى. ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ٩ - ١٠].

ومِنْ حُقوقِ الأُخوة بينَ المسلمين والمؤمنين **تعظيمُ بعضهم لحرماتِ بعضٍ**، وعدمُ تنقُّصِ بعضهم لبعض، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات ١١]

ينهى سبحانهَ المؤمنين في هٰذه الآيةِ الكريمة عن سُخريةِ بعضِهم من بعض رجالاً ونساءً، فربما يكونُ المسخورُ منه خيراً من الساخرِ في الدنيا والآخرة، والسُّخريةُ لا تصدُرُ إلا من ناقصٍ. ونهى سبحانه عن اللَّمْزِ، وهو الطعنُ في حقِّ المسلم. وعن التنابُز بالألقاب، وهو أن يُدْعَى الإنسانُ بغيرِ ما سُمِّيَ به، واللقبُ ما يسوءُ الشخصَ سماعُهُ.

قال بعضُ المفسرين: ومنه قولُ: يافاسق، يا كلب، يا حمار، . . . . وقد سَمَّى الله السخريةَ واللمز، والتنابُزَ بالألقاب فُسوقاً مما يَدُلُّ على قُبْحِ ذلك وشناعته ووجوبِ الابتعاد عنه.

ومن حقوقِ الأخوةِ بين المسلمين والمؤمنين : **تجنُّبُ إساءةِ الظنِّ** فيما بينهم، **والتجسُّسِ** من بعضهم على بعض، **واغتيابِ** بعضِهم لبعض، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]. وذلك بأنْ يَظُنَّ بأهلِ الخير شرّاً. ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ [الحجرات : ١٢] والتجسُّسُ هو البحث عن عُيوبِ الناس .انهى الله عن البحث عن المستورِ من عيوب الناس وتتبُّعِ عوراتِهم . ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢].

وفسرَّ النبيُّ ﷺ الغِيبةَ بأنَّها ذكرُكَ أخاك بما يكره . . والغِيبةُ محرمةٌ بالإجماعِ تحريماً شديداً. وقد شبَّهها الله بأكلِ اللحم من الإنسان الميت، فقال سبحانه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات : ١٢]

أي : كما تكرهون هٰذا طبعاً فاكرَهُوا ذاك شرعاً، فإنَّ عقوبتَه أشدُّ من هٰذا .

ومن حقوق الأُخوةِ الإيمانية والإسلامية : **التعاونُ** بينَ المسلمين على البرِّ والتقوى، والتعاونُ على تحصيل مصالحهم ودفعِ المضار عنهم. قالَ تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة : ٢]

وقال النبيُّ ﷺ : «مَثَلُ المسلمينَ في تَوادِّهم وتعاطُفِهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى» .

فالمسلم يفرَحُ لفَرَحُ أخيه المسلم ويَسُرُّه ما يسرُّه، ويتألَّمُ لألمِ أخيه . . .

ومن حقوقِ الأُخوةِ الإيمانية والإسلامية : **التناصُحُ** بين المسلمين والتآمُرُ بالمعروف والتناهي عن المنكر، قالَ تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١].

وقال النبيُّ ﷺ : «الدينُ النصيحةُ» ثلاثَ مرات. قيلَ : لِمَنْ يا رسول الله؟ قالَ : «لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمةِ المسلمين ، وعامتهم» . .

ومن حقوقِ الأُخوةِ الإسلامية والإيمانية : **أَنْ يُحِبَّ المؤمنُ لأخيه ما يُحب لنفسه**. كما قال ﷺ : «لا يؤمنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفســه» . . والمرادُ المحبة الدينية لا المحبة البشرية، فإنَّ بعض النفوس البشرية قد تُحِبُّ الشرَّ.

فالواجبُ على المؤمن أن يُحبَّ لأخيه ما يحبُّ من الخير والنفع لنفسِهِ، ومَنْ لم يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه كان حسوداً، والحسد مذمومٌ.

ومن حقوق الأُخوةِ في الإيمان والإسلامِ: **عدمُ الغِشِّ** والخديعة للمسلمين قال ﷺ : «مَنْ غَشَّنا فليسَ مِنَّا» ومِن ذلك الغِشُّ في البيعِ والشراء.

فإنَّ كثيراً من الناس اليوم اتخذوا البيعَ والشراء وسيلةَ احتيالٍ يحتالون بهما للاستيلاءِ على أموال الناسِ بالكَذِبِ والخِداع والغِشِّ.

عن حكيمِ بن حزام رضي الله عنه : أنَّ رسـولَ الله ﷺ قال : «البَيِّعـانِ بالخِيارِ مالَمْ يَتفرَّقا، فإنْ صَدَقَ البيِّعانِ وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بيعِهما وإنْ كَتما وكَذَبا فعسى أَنْ يربَحا ربحاً ويَمْحَقا بركةَ بيعِهما، واليمينُ الفاجرةُ مَنْفَقَةٌ للسلعةِ مَمْحَقَةٌ للكسبِ» رواه البخاري ومسلم وغيرُهما.

وعن إسماعيلَ بنِ عُبيد بن رِفاعة عن أبيه عن جده رضي الله عنهما : أنَّه خَرَجَ مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناسَ يتبايعون فقال : «يا معشرَ التجارِ» فاستجابوا لرسولِ الله ﷺ ورفعوا أعناقَهم وأبصارَهم إليه. فقال : «إنَّ التجـارَ يُبعثونَ يومَ القيامةُ فُجَّاراً إلاَّ مَنِ اتقى الله وبَرَّ وصَدَقَ» رواه التِّرمذي وقال: حديث حسن صحيـح، وابنُ ماجه، وابنُ حِبَّان في «صحيحه»، والحاكمُ وقال: صحيح الإسناد.

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه عنِ النبي ﷺ قال : «ثلاثةٌ لا ينظُرُ الله إليهم يومَ القيامة، ولا يُزَكِّيهم ولَهُم عذابٌ أليم» قال : فقرأها رسولُ الله ﷺ ثلاثَ مرات، فقلت: خابُوا وخَسِروا يا رسولَ الله، ومَنْ هُم؟ قال: «المُسبلُ والمَنَّانُ والمُنَفِّقُ سلعتَه بالحَلِفِ الكاذبِ» رواه مسلم وغيره.

ومن حقوق المسلمين والمؤمنين بعضِهم على بعض : احترامُ حقوقهم التي سَبَقُوا إليها، فلا يبعْ بعضُهم على بيعِ بعض بأن يقولَ لِمن اشترى سلعةً بثمن : أنا أُعطيك مثلها أو أحسنَ منها بأقلَّ من ذلك الثمنِ. ولا يَسُمْ بعضُهم على سَوْمِ بعض، وذلك إذا سامَ سلعةً وأرادَ صاحبُها أن يَبيعَ عليه جاءَ آخر وقال له : لا تبعْ، أنا أَزيدُ في السَّوْمِ.

ولا يخطبْ على خِطْبةِ أخيه، وذلك إذا خَطَبَ امرأةً رَضِيَتْ به جاء آخَرُ يخطُبُها، فقد نهى النبي ﷺ عن هذه الأشياء كُلِّها فقالَ: «لا يَبع الرجلُ على بيعِ أخيه، ولا يخْطِبْ على خِطْبتِهِ». وفي رواية «لا يَسُمْ على سَوْمِه». . .

ومما نهى عنه الرسولُ ﷺ : التناجُشُ بين المسلمين، وهو أن يزيدَ في السلعة المعروضة للبيع مَنْ لا يُريدُ شراءها، وإنما يُريدُ رفعَ قيمتها على المشتري، قال ﷺ : «لا تحاسَدُوا ولا تناجَشُوا، ولا تباغَضُوا ولا تدابَروا، ولا يَبعْ بعضُكم على بيعِ بعض».

والتدابُرُ : أَنْ يُعْرِضَ عن الإنسان ويهجُرَه ويجعلَه كالشيء الذي وراءَ الظهر والدُّبرِ. . .

ومن حقوقِ المسلمين بعضهم على بعض : **التزاوُرُ فيما بينَهم، وإفشاءُ السلامِ، وقضاءُ حوائِجهم، والرفقُ بضُعفائهم، وتوقيرُ كبارِهم ورحمةُ صغارِهم وعيادةُ مَرْضاهم واتباعُ جنائزِهم**، قال ﷺ : «حَقُّ المسلمِ على المسلم خمسٌ: عيادةُ المريض، واتباعُ الجنائز، وإجابةُ الدعوة، وتشميتُ العاطس» متفق عليه.

ومن حقوق المسلمين : دعاءُ بعضهم لبعض. قال تعالى لمَّا ذكر المهاجرين والأنصار ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠]. وقالَ تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩].

فالمؤمنون أخوةٌ في جميعِ الأزمان من أولِ الخليقة إلى آخرها، وفي جميعِ أقطار الأرض وإن تباعَدَت ديارُهم يدعو بعضُهم لبعض، ويستغفرُ بعضُهم لبعض، ويُحبُّ بعضهم بعضاً، ويُعينُ بعضُهم بعضاً على البرِّ والتقوى، ويَنْصَحُ بعضُهم لبعضٍ، ويصدُقُون في تعامُلِهم فيما بينَهم، ويحترمُ بعضُهم حقوقَ بعضٍ، لأنَّ الله رَبَطَ بينهم برابطة الإيمانِ التي هِيَ أقوى من رابطةِ النَّسَبِ والوطن واللغة. .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وراعُوا حقوقَ هذه الأُخوةِ، ولا تُضَيِّعوها فتكونوا من الخاسرين. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٥].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية :
في الأخوة الإيمانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهَدُ أنْ لا اله الا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسَلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أما بعدُ :

أيُّها الناسُ : اتقوا الله تعالى واعلَمُوا أنَّ مِنَ الناس من يدعي الإيمانَ مكراً وخِداعاً لأذيةِ المؤمنين وهو في باطنِ الأمر مع الكافرين قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٥].

همُّهم تتبعُ عورات المسلمين ومحاولةُ تفريق كلمتِهم، وفيهم قال رسولُ الله ﷺ: «يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِه ولم يدخُلِ الإيمانُ في قلبه، لا تغتابوا المسلمين. ولا تَتَّبِعُوا عوراتِهم. فإنه مَنْ يتتبَّع عوراتِهم يتتبع الله عورتَه وَمَنْ يتتبع الله عورتَه يَفْضَحْه في بيته» رواه أبو داود.

ومن الناس من يكون مؤمناً ضعيفَ الإيمان، فيتصفُ ببعض صفات المنافقين، فيكذب في الحديث ويخون في الأمانة، ويفجر في الخصومةِ، وفي مثلِ هؤلاء قال النبيُّ ﷺ: «آيةُ المُنافقِ ثلاث: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعد أخلفَ، وإذا ائتُمِنَ خانَ، وفي رواية: «وإذا عاهد غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ».

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وكُونوا مؤمنين حَقًا كما أمرَكُم الله بذلك . . واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في البراءة من الكفار

الحمد لله رَبِّ العالمين، أَمَرَ بموالاةِ المؤمنين وعداوة الكافرين، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريك له مخلصين له الدين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوثُ رحمةً للعالمين، وقد أمره الله بجهادِ الكفار والمنافقين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. . . أما بعدُ:

أيُّها الناس : اتقوا الله تعالى وتذكَّروا أنه سبحانه وتعالى قد نَهَاكُم عن موالاةِ عدوِّه وعدوِّكم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١].

وأخبر سبحانه أنَّ من تولاهم فإنَّه منهم وأنَّه ليسَ مِنَ الله في شيء، وموالاتُهم معناها محبتُهم في القلوب، أو استحسانُ ما هم عليه من الكفرِ أو مدحُهم والثناء عليهم، أو مناصرتُهم ومعاونتهم، أو الفرحُ بانتصارِهم على المسلمين، وما أشبهَ ذلك من كل ما فيه تعظيمهُم واحترامهُم، . . .

وقد خَفِيَ هٰذا الأمرُ على كثيرٍ من المسلمين لقلةِ التحدث عنه وبيانه، أو للتساهُلِ فيه، أو لضعفِ الإيمان، أو لكثرة اختلاط المسلمين بالكفار بسبب قُدومهم إلى بلادِ المسلمين، أو سفرِ بعضِ المسلمين إلى بلادِهم، أو غير ذلك من الأسباب، وهٰذا أمرٌ خطير وشرٌّ كبير، ينتج عنه فسادُ العقيدة، وعدمُ التمييز بين المؤمن والكافر والبَرِّ والفاجر، وانتشارُ الشر، وقلة الخير.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وقد نفى الله الإيمانَ عمَّن تولَّى الكافرَ ولو كانَ أقربَ قريبٍ إليه، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

عبادَ الله: أنه يَجِبُ على كل مسلم يَدينُ بدين الإسلام ويعتقدُ عقيدةَ التوحيد أن يُواليَ أهلَ هٰذا الدين أصحابَ هذه العقيدة، ويعاديَ أعداءها، فيُحِبَّ أهلَ الإخلاص والتوحيد ويُواليَهم، ويُبْغِضَ أهلَ الشِّرْكِ والنفاق ويُعاديَهم..

وهٰذه ملةُ إبراهيمَ التي أمرنَا باتباعِها. قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

ومحبةُ الكفارِ وإنْ كانت عملاً قلبيّاً خفيّاً إلا أنها يُعَبِّرُ عنها اللسانُ وأعمالُ الجوارح. ولها علاماتٌ ومظاهر تُعْرَفُ بها، فمن مظاهرِ موالاة الكفار: **التشبُّهُ بهم** فيما هو من خصائِصهم من العادات والسَّمْتِ والأخلاق، كحلقِ اللحى وإطالةِ الشوارب، واستعمالِ لغتهم في التخاطُبِ والكتابةِ من غيرِ حاجةٍ، والتشبُّهِ بهم في الزي واللباس، وفي كيفية الأكل والشرب. فإن التَّشبه يدل على محبة المتشبه به. ولهٰذا قال ﷺ: «مَنْ تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم» لأنَّ التشبهَ بهم في الظاهر يدُلُّ على محبتهم في الباطنِ. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾ [المائدة: ٥١].

ومن مظاهرِ مُوالاةِ الكفار: **الإقامةُ في بلادهم**، والتجنسُ بجنسيتهم، وتركُ الهجرةِ من بلادهم إلى بلادِ المسلمين مَعَ القدرة عليها. فقد حَرَّمَ الله الإقامةَ في بلاد الكفار مع القُدرة على الهجرة منها إلى بلاد المسلمين وتوَّعدَ عليها بأشدِّ الوعيد. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ

فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٨].

فلم يعذُرِ الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرةَ، وكذٰلك يعذر من كان في إقامتِه مصلحةٌ دينية كالدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام في بلادِهم.

ومن مظاهرِ مُوالاةِ الكُفَّار: **السفرُ إلى بلادهم** لغرض النزهة ومتعة النفس، لأنَّ السفرَ إلى بلاد الكفار محرمٌ إلا عند الضرورة كالسفرِ لأجل العلاج، أو لأجلِ التجارة، أو لأجلِ تعلُّمِ التخصصات التي يحتاج المسلمون إليها - فيجوزُ السفر إلى بلاد الكفار لتحقيقِ هٰذه الأغراض بقدرِ الحاجة، وبشرطِ أن يكونَ المسلم مُظْهِراً لدينهِ معتزّاً بإسلامِه مُبتعداً عن مواطنِ الشرِّ، حذِراً من دسائس الأعداء ومكائدهم. وكذٰلك يجوزُ السفر إلى بلادِ الكفار إذا كان لأجلِ الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

ومن مظاهرِ موالاة الكُفَّارِ: **إعانَتُهم** ومناصرتُهم على المسلمين ومدحُهم والثناء عليهم، وهٰذا من نواقضِ الدين والرِّدَّةِ عن الإسلام. نعوذُ باللهِ من ذٰلك.

ومن مظاهرِ مُوالاةِ الكفار: **الثقةُ بهم** وتوليتُهم المناصبَ التي فيها أسرارُ المسلمين، أو اتخاذُهم بِطانةً ومستشارين. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١١٨]. أي: من غيركم. ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠].

فقد بَيَّنَ الله في هذه الآيات دخائلَ الكُفَّارِ وما يُكنُّونَه نحوَ المسلمين من بُغْضٍ وما يُدَبِّرونه ضدَّهم من مكرٍ وخيانة، وما يُحِبُّونه من مضرةِ المسلمين وإلحاقِ الأذى بهم، وأنَّهم يستغلُّون ثقةَ المسلمين وغِرَّتَهم للتخطيطِ ضدَّهم، وهذا واقعُ اليوم ومشاهَدٌ من مكر الدول الكافرة بالمسلمينَ وعَمَلِ المخططات الإجرامية ضدَّهم.

ومن مظاهرِ مُوالاةِ الكفار: **التأريخُ بتاريخِهم** خصوصاً التاريخ الذي يُعَبِّرُ عن طقوسهم وأعيادهم، كالتاريخِ الميلادي الذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام، والذي ابتدعوا الاحتفال به سنويّاً. فاستعمالُ هذا التاريخ فيه تشبهٌ بهم ومشاركةٌ لهم في إحياء شعارِهم وعيدهم، ولتجنُّبِ هذا لَمَّا أرادَ الصحابةُ رضي الله عنهم عَمَلَ تاريخٍ للمسلمين يؤرخون به أعمالهم ويعرفون به آجالَ معاملاتِهم عَدَلُوا عن تواريخِ الكُفَّارِ وأرخوا بهجرةِ الرسول ﷺ، وهذا مما يدُلُّ على وجوبِ مخالفة الكفار.

ومن مظاهر موالاة الكفار: **تهنئتُهم بمناسبة أعيادهم**، وتعطيلُ الأعمالِ الرسمية في أيامها، أو حضورُ احتفالاتهم. وقد قال الله تعالى في وصف عبادِه المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[الفرقان: ٧٢] أي: لا يحضرون أعيادَ الكفار.

ومن مظاهر مُوالاةِ الكفار: مدحهُم والإشادةُ بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومعاملاتهم، حتى قال بعضُ الجهال لما ذهب إليهم: وجدت مسلمين بلا إسلام، قال هذا دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد وخلاعتهم وانحلالِهم الخُلُقي. وأما ما عندهم من القوة المادية والتقنية الصناعية فالواجبُ على المسلمين أن يسبقوهم إليها. لأنهم أولى بذلك قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠]وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [الأعراف : ٣٢]

فهذه الأسرارُ والمنافع الكونية خَلَقَها الله للمؤمنين، ويشارِكُهم فيها الكفار في هذه الحياة الدنيا. وفي الآخرة تَخْلُصُ للمؤمنين لا يشارِكُهم فيها أحدٌ غيرهم.

ومن مظاهر موالاة الكفار: **التسمي بأسمائِهم** كما يحصُلُ من بعض المسلمين أنهم يُسَمُّونَ أولادهم بأسماءٍ أجنبية مستوردة من أسماءِ الكُفَّار، ويتركون أسماءَ آبائِهم وأجدادهم والأسماء المستعملة في مجتمعهم. وقد قال النبيُّ ﷺ: «خيرُ الأسماء عبدُ الله وعبدُ الرحمن». وبسبب تغييرِ الأسماء فقد وُجِدَ جيلٌ يحِملُ أسماءَ غريبة: مما قد يُسَبِّبُ انفصالاً بين هذا الجيل والأجيال السابقة للمسلمين.

ومن مظاهر موالاة الكفار: **بَداءتُهم بالسلام**، وقد نهانا الرسولُ ﷺ عن ذلك، فقال: «إذا لَقيتُم المشركينَ في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام واضطرُّوهم إلى أضيقِها» رواه البخاري في «الأدب المفرد».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهودَ والنصارى بالسلام، وإذا لقيتُم أحدَهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» رواه مسلم.

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَلَّمَ عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم» رواه البخاري ومسلم.

ومن مظاهرِ مُوالاةِ الكفار: **مخاطبتُهم بألفاظِ الاحترام والتبجيل**، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن ذلك، فقال: «لا تَقُولوا للمنافقِ يا سيدُ. فإنَّه إن يَكُ سَيِّداً فقد أسخَطْتُم ربَّكُم عزَّ وجل» رواه البخاري في «الأدب المفرد».

ومن مظاهر موالاة الكفار: **تشييعُ جنائزهم**، وتولي دفنهم[1]، وإلقاءُ الزهورِ على قبورهم أو دفنُهم في مقابرِ المسلمين ـ وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

(١) إذا وجد من يدفنهم من الكفار وإلا فإن المسلم يواري جثة الكافر في غير مقابر المسلمين لعدم من يواريه من الكفار.

﴿ تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة : ١٣]

وهذ يشمَلُ حملَ جنازةِ الكافر وتشييعَه أو تكفينَه أو الصلاةَ عليه. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٨٤]

ومن مظاهرِ موالاة الكفار: **الترحُّمُ على أمواتِهم** والاستغفار لهم، وقد نهى الله عن ذلك، فقال: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ... مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣]

ومن مظاهر موالاة الكفار: ما ابتُلي به كثيرٌ من المسلمين اليوم من **استقدامِهم** إلى بلاد المسلمين وبلادِ الحرمين، بصفةِ عُمَّالٍ وسائقين ومستخدمين، وإدخالِهم في بيوت المسلمين وبينَ عوائلهم وتسكينِهم بجوار المساجد، حتى يتكونَ منهم مظهرٌ سَيِّءٌ حين تُقامُ الصلاةُ وهم يتجمهرون في الشوارع، فيراهم الكُسالى من المسلمين وشبابهم فيقتدون بهم ولا يحضُرون الصلاةَ. مع ما يُخْشَى مِنْ أنَّهم يأتون دُعاةً إلى كفرهم وعقائدهم ويحاولون تغييرَ عقائِد أولادِ المسلمين. إلى غيرِ ذلك من المحاذير الشديدة.

فيا مَنْ تستقدمون العمالَ، ويا أصحابَ مكاتب الاستقدام اتقُوا الله تعالى، لا تجلِبُوا على المسلمين وبلاد المسلمين شرّاً تتحملون إثمَهُ وتأكلون في مقابله أموالاً حراماً، وإذا اضطُرِرتم إلى الاستقدامِ فاستقدموا من المسلمين الصالحين. وهم كثيرٌ والحمد لله وفيهم الكفايةُ، ولكنَّ الأمرَ يحتاج إلى اهتمام ومراقبة الله سبحانه وتعالى.

فاتقوا الله في أنفسكم، وفي إخوانكم المسلمين، وفي بلاد المسلمين، واعلموا أنه كما تَجِبُ معاداةُ الكافر الأصلي، فكذلك تجبُ معاداة الكافر المرتدِّ عن دينِ الإسلام، ولو كانَ أقربَ قريب. قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ

﴿ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [المجادلة : ٢٢]

ومن أشدِّ المحادين لله ورسوله الذي يترُكُ الصلاة متعمداً. وقد كَثُرَ هذا النوعُ في بلادِ المسلمين ولم نَرَ مَنْ يُعاديهم ويقاطعُهم، بل نرى الكثيرَ منهم يعيشون في بيوت المسلمين وفي بلادِ المسلمين مُعَزَّزين مكرمين، مع أنَّ الواجبَ استتابتهُم فإن تابوا وإلَّا قُتلوا مرتدين، وإن بَقُوا على قَيْدِ الحياة فإنَّه يجبُ طردهم وإبعادُهم، ولا تجوزُ مساكنتُهم في البيوت، ولا تزويجهم من نساءِ المسلمين، ولا معاشرتهم ومخالطتهم، لأنَّهم محادون للهِ ولرسولِهِ وأعداءُ الله ولرسوله. فأينَ الحبُّ في اللهِ والبغض في الله؟

يا عبادَ الله ، أين الغيرةُ لله؟ أين العملُ بكتاب الله وسنة رسوله؟ فاتَّقُوا الله في هذا الأمر، ولا تساهلوا فيه، فإنه خطير.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١]

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في معاداة الكفار

الحمد لله الذي جَعَلَ لنا من أمرِنا رَشَدا. ونهانا أن نَتَّخِذَ المُضِلِّين عَضُداً. وأشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له، لم يتخذْ صاحبةً ولا ولداً، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسلَه بدين الحق والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً كثيَراً دائماً ومستمراً أبداً . . . أما بعد :

أيها الناسُ : اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّ عداوتَنا للكفار ووجوبَ بُغْضِنَا لهم وما يتبَعُ ذلك من الامتناع من مظاهر موالاتهم التي سبقَ بيانُها، فإننا مع ذلك لا يجوزُ لنا أن نظلمهم أو نَجُورَ عليهم في الحكم، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ [المائدة : ٨]وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ [المائدة : ٤٢]

وكذلك عداوتُنا لهم لا تمنعُنا من عقد المعاهدات معهم والاتفاقيات التي هي في صالحِ المسلمين، ولا من التعاملِ التجاري معهم واستيرادِ ما يحتاجُه المسلمون من منتجاتهم، ولا البيعِ والشراء معهم ومشاركتِهم في حدود ما تُبيحه الشريعة الإسلامية، لأنَّ النبي ﷺ كان يَستدينُ من اليهودِ، وكذلك لا يمنَعُ بُغْضنا لهم مِنْ مكافأةِ مَنْ أحسَنَ منهم إلينا، قال تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[الممتحنة : ٨] وهذا من باب المكافأةِ والعدلِ، لا من باب المحبةِ والموالاة لهم.

ومِنْ ذلك إحسانُ الولدِ المسلم إلى والديه الكافِرَيْنِ قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ﴾ [لقمان : ١٤]

كما أنه يجبُ علينا مع بُغض الكفار وعدمِ موالاتهم أن ندعُوَهم إلى الله ونَنصَحَهم بالدخولِ في الإسلام، لعلَّ الله يهديهم ونكونُ سبباً في ذلك ولنا مثلُ أجرِ مَنِ اهتدى منهم. وهٰكذا يجبُ علينا أن نُفَرِّقَ بين هذه الأمور وبينَ المحبة والموالاة، كما يجبُ علينا أن نعلَمَ أنَّ الله سبحانه وتعالى مع أمرِهِ لنا بمعاداة اليهود والنصارى، فقد أباحَ لنا التزوجَ من نسائهم المحصنَات، والأكلَ من ذبائِحهم المُذَكَّاةِ بالذكاةِ الشرعية. وأن نأخُذَ الجزيةَ منهم إذا أعطوهَا وهم صاغرون، ونتركَهم على دينهم.

كلُّ هذه تعاملاتٌ مع الكفار قد شَرَعَها الله سبحانه مع ما شرعه من معاداتهم وعدمِ موالاتهم. لأنَّ التعامُلَ الظاهريَّ الذي فيه مصلحة للمسلمين لا يتعارَضُ مع وجوبِ بُغضهم وبُغْضِ ما هم عليه من الكفر والضلال، كما أنَّ بغضَنا لهم وعدمَ موالاتِهم لا يمنَعُ من استئجارِهم للقيام ببعض الأعمال التي يُحسنونها ونحن بحاجة إليها. كل ذٰلك من التعامل الدنيوي لا التعامل القلبي، فلنتنبه لهٰذه الأحكام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، فإنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحثُّ على العمل بالكتاب والسنة
والتحذيرُ مما سواهما

الحمد لله الذي أنزلَ على عبدهِ الكتاب ولم يجعلْ له عِوَجاً، وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريكَ لِه ـ وَعَدَ مَنِ اتقاه أن يجعَلَ له مَخرجاً ـ وأشهَدُ أن محمداً عبدُه ورسوله أزالَ الله به عن هذه الأمة آصاراً وأغلالاً وحَرجاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضلِ قرون هٰذه الأمة وأهداهم طريقاً ومنهجاً، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناسُ: اتقوا الله تعالى وتمسكوا بكتاب ربِّكُم وسنةِ نبيكم وما كان عليه السلفُ الصالح في الاعتقاد والعمل، وإياكم والأهواءَ المُضِلَّةَ والمذاهبَ الباطلة والدعايات المزورة المكذوبة التي يُرَوِّجُها شياطينُ الإنس والجنِ لِيَصُدُّوكم بها عن دينِكم، واحذَرُوا كذٰلك مِنْ تضليلِ الجهال الذين يقولون في دينِ الله وعلى الله مالا يعلمون، واتقوا البدعَ المحدثة في الدين «فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ» والبدعة هي كل ما أُحْدِثَ في الدين وليس له دليلٌ صحيح من كتابِ الله وسنة رسوله ﷺ. قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ» رواه مسلم.

ومن العجيبِ أنَّ كثيراً من الناس يحرِصُون على فعل العباداتِ التي لم تثبتْ عن النبي ﷺ أكثر مما يحرِصُون على فعلِ العبادات الثابتة. فيحرِصُون مثلاً على فعل صلواتٍ مبتدعة مثل صلاة التسبيحِ، وصلاةِ الرغائبِ في رجبٍ، وعلى تخصيص ليلةِ النصف من شعبانَ بصلاةٍ، وتخصيصِ يومِ النصف من شعبان بصيام كلُّ هٰذه الأمور لم يثبت فيها شيءٌ عن الرسول ﷺ، فهي مبتدعَةٌ.

وفيما شرعَهَ الله وصَحَّ عن رسول الله من نوافلِ الصلوات والصيام ما فيه غنيةٌ للمسلمِ في دينه، وفيه الأجرُ العظيم والثوابُ الجزيل عند ربه وأما البدعُ فإنَّها تُتعب الإنسانَ وتُؤثمه وتُبعده عن الله عز وجل.

فاحذَروا - يا عبادَ الله - هٰذه البدع وأهلَها، ولا تُقدموا على شيء من العباداتِ إلا بعد التأكد من مشروعيته، وذٰلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة وسؤالِ المحقِّقين من أهل العلم لا سؤالِ الجهال، أو علماءِ الضَّلالِ، أو الرجوعِ الى الكُتُبِ المشبوهة، فإنَّ بعضَ الكتب هي مصَدرُ هذه الضلالات. ومخزن هٰذه الجهالات، ومن وراء هذه الكتب أناسٌ يستلُّون ما فيها من السمومِ القاتلة والموادِّ المتعفنة، ويطبعونها في نشرات صغيرة على شكل نصائح وأدعية وأوراد، ويحُثُّون الناس على استنساخِها أو تصويرها وتوزيعها، ويَعِدُون مَنْ فَعَلَ ذٰلك بالثواب الجزيل، ويتوعَّدون مَنْ لم ينشُرها أو يكتبْها بالعذابِ الوبيل، فما إنْ يسمعُ الجُهَّالُ ذلك حتى يُبادروا بنشرها وتوزيعها، رغبةً أو رهبة. وبهٰذه الطريقة الشيطانية يُغَيَّرُ الدينُ الصحيح وتفسُدُ عقائدُ الناس.

وهناك ما هو أخطرُ من الكتب، وهو الأشرطة الصوتية التي تُسَجَّلُ فيها هذه الأباطيلُ، وتباعُ أو تُوَزَّعُ مجاناً، وهذه الأشرطة أخطرُ من الكتبِ، لأنَّ شرَّ الكَتبِ مقصورٌ على من يُحسن القراءةَ. أما هَذه الأشرطةُ فيسمعُها كل أحد من الكبارِ والصغار والرجال والنساء والمتعلمين والعوامِّ. وهناك أشرطةٌ وأفلام تحمِلُ أسماءَ خدَّاعةً، مثل: شريط هادم اللذات، وفلم اليقين، سمَّوْهما بذلك خداعاً. وفيهما خليطٌ من الكلام والقِصَصِ والوعظ وذكرِ أحوالٍ يزعمون أنهم شاهدوها لبعض الموتى. وعلى فرضِ صحتها فإنَّه لا يجوزُ لهم أن يُشِيعُوها، بل يجبُ عليهم أن يستروا على أمواتِ المسلمين ما يرونَه من أحوالِهم ويستغفروا لهم، وإن كانَ هٰؤلاء الأموات كفاراً لم يَجُزْ لهم أن يتولَّوا تجهيزَ جنائزِهم. ونحن يَسَعُنا ما وَسِعَ سلفَنا الصالحَ، فإنَّهم كانوا يعظون الناسَ بمواعظِ الكتاب العزيز والسنةِ الصحيحة، ولم

يكونوا يعظونَهم بالحكايات المشبوهة والأناشيد الصوفية التي يسمونها أناشيد إسلامية حتى غروابها كثيراً من الشباب والشابات بحجة أنها تؤثرُ على الناسِ ، فقد أغنانا الله عنها بالكتاب والسنة، ومَنْ لم يسَعْه الكتابُ والسنة فلا وَسَّعَ الله عليه.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واحذَرُوا هٰذه الدسائس وحَذِّروا منها، واتقوا الله يا أصحابَ محلات التسجيل، لا تُسجلوا مثلَ هذه الأشرطة فتشتركوا معَ أصحابها في الإثمِ ، وتحصلُوا من ورائِها على الكَسْبِ الحرامِ .

نحن لا نقولُ : إنَّ كُلَّ من يعملون هذه الأشرطة ويروون هٰذه الحكاياتِ والقصصَ، لا نقول: كلهم يقصدون السوءَ والإفسادَ، بل على العكس فيهم رجالٌ صالحون ويقصدون الخيرَ، ولكنَّ صلاحَ الشخص وحُسنَ نيته وقصدِهِ لا يكفيانِ لِتَقَبُّلِ كلِّ ما يفعله وكلِّ ما يقوله، لا سيَّما ما يتعلَّقُ بأمور الدين والعقيدة. فقد كانَ العلماءُ يتركون روايةَ الحديث عن أناسٍ هم أصحابُ صلاح ودين ونية صالحة. لكن لَمَّا لم تتوَّفر فيهم الشروطُ المطلوبة للرواية تركوا ما يروونه حِفاظاً على الدين والسنة والعقيدة وكانَ السلفُ والمحققون من العلماء يحذرون من القُصَّاصِ الذينَ يزاولون الوعظَ عن طريقِ القصص والحكايات ويتركون طريقةَ الكتاب والسنة في الوعظ والتذكير، ولهم في ذلك أخبارٌ طويلة وكتبٌ مؤلفة في التحذيرِ منهم، ولنا فيهم أسوةٌ حسنة، فهم كانوا أعلمَ منَّا بما يُصْلِحُ الأمة. وقد قال الإمامُ مالك رحمه الله: لا يُصْلِحُ آخرَ هذه الأمة الا ما أصلحَ أوَّلَهَا.

نعم ـ هناك أشرطةٌ تحوي موادَّ طيبة وعلوماً نافعة كأشرطةِ تسجيلات القرآن الكريم وتفسيره، وأشرطة الخُطَبِ المفيدة والمحاضرات القيمة والدروس العلمية، فهٰذه يجبُ تداولُهُا ونشرُها بين المسلمين، لأنَّها من أهمِّ وسائل نشر الدعوة والعلم النافع، وإنما الذي نُحَذِّرُ منه هو الأشرطةُ والأفلام الهابطة والمشبوهة والأشرطةُ التي تحوي أفكارَ بعضِ القُصَّاصِ الجهال، وكذا الأشرطةُ الخبيثة التي تحمِلُ الغناء الماجن، وأصواتَ المطربين السخفاء، وأصواتَ

المعازِفِ والمزامير، وأفلام العُرْي والرذيلة، لأنَّ هٰذه الأشرطةَ والأفلام تفتِكُ بأفكارِ الأمة وعقائدها وأخلاقِها أَشَدَّ من فَتْكِ المُخَدِّرات والمسكرات في العقول، فاتَّقُوا الله ـ عبادَ الله ـ واحذروا فتنتَها وامنَعُوا من دخولها في بيوتِكم ووجودها في سياراتكم ومحلاتكم تخلُّصاً من شرِّها وضَررِها.

وفَّقَ الله الجميع لمعرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل واجتنابه.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٦]

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

الحمد لله ربِّ العالمين. أمرنَا باتباعِ كتابه وهَدْيِ رسوله، وأشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، بَيَّنَ لنا الحقَّ بدليلِهِ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الهادي إلى سبيله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكُلِّ مَنِ اتَّصَفَ باتباعِ الحق وقبوله وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واسألوه أن يُوَفِّقَكُم لمعرفة الحق واتباعه ومعرفة الباطلِ واجتنابه، واعلمُوا أنَّه كما أن هَناك أشرطةً تُنْشَرُ باسم الدين والوعظِ والتذكير، وفيها الخطَرُ الذي ذكرنَا بعضاً منه، فهناك أشرطة تُنْشَرُ لإفسادِ الأخلاق والأعراض ونشر الخلاعة والمجون. إنَّها أشرطةُ الأغاني والموسيقى والمعازف والمزامير، وأفلامُ الفيديو المدمرة التي تعرضُ مشاهدَ الفسقِ والإجرامِ، والمناظر التي يندى لها جبينُ الإسلام. إنَّها أسلحةٌ موجهة ضدَّ الدين والعقيدة والأخلاق وتستهدفُ بصفةٍ خاصة شبابَ المسلمين، لأَنَّهم ثروةُ الأمة التي تعتمد عليها بعد

الاعتماد على الله في مواجهة عدوِّها، فانتبهوا ـ يا عبادَ الله ـ لما يُرادُ بكم وما يُحاكُ ضدَّكُم، وتَمسَّكُوا بكتاب ربِّكُم وسنة نبيكم، فإنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهديِ هديُ محمد ﷺ . . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في الدعـاء وفوائده

الحمد لله رب العالمين، أَمَرَ بالدعاء ووعدَ بالإجابة، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، توعَّدَ المجرمين بالعقاب ووعَدَ المتقينِ بالإثابةِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . .
أما بعد:

أيُّها الناس: اتقـوا الله تعالى، واعملوا أنَّ الـدعاءَ أعـظمُ أنواع العبـادة، فعن النعمانِ بنِ بشير رضي الله عنهما، عَنِ النبي ﷺ قال: «الدعاءُ هو العبادةُ» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠]

رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح وصحَّحه الحاكمُ.
وقد أمر الله بدعائه في آيات كثيرة ووعد بالإجابة، وأثنى على أنبيائه ورُسُلِه فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء : ٩٠]

وأخبرَ سبحانه أنه قريبٌ يجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعاه، فقالَ سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]

وأمرَ سبحانه بدعائه والتضرع إليه لا سيَّما عند الشدائد والكُرُباتِ، وأخبر أنَّه لا يُجيبُ المضطرَّ ولا يكشفُ الضرَّ إلا هو، فقال. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل : ٦٢]

وذمَّ الذين يُعرضون عن دعائه عند نزول المصائب وحدوث البأساء والضراء، فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف : ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : ٤٢]

وهذا من رحمتِه وكرمه سبحانه، فهو مع غناه عن خلقه يأمرُهم بدعائه، لأنَّهم هم المحتاجون إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر : ١٥] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد : ٣٨]

وفي الحديث القدسي:

«يا عبادي، كُلُكُم ضالٌّ إلاَّ مَنْ هديتهُ، فاستهدوني أَهْدِكُم، يا عبادي كُلُّكم جائعٌ إلا مَنْ أطعمتُه، فاستطعموني أُطْعِمْكُم، يا عبادي كلُّكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أَكْسِكُم، يا عبادي إنَّكم تُخطئون بالليلِ والنهار وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم» رواه مسلم.

فادعوا الله عبادَ الله، واعلَمُوا أنَّ لاستجابةِ الدعاء شروطاً لا بد من توفرها، فقد وعد الله سبحانه أن يستجيبَ لمن دعاه. والله لا يخلف وعده، ولكن تكونُ موانع القبول من قِبَلِ العبد.

فمن موانع إجابةِ الدعاء: أن يكونَ العبدُ **مضيِّعاً لفرائض الله**، مرتكباً لمحارمه ومعاصيه، فهذا قد ابتعدَ عن الله وَقَطَعَ الصلة بينه وبينه، فهو حريٌّ إذا وَقَعَ في شدة ودعا أن لا يُستجابَ له. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرِفْكَ في الشدةِ» يعني: أنَّ العبد إذا اتقى الله، وحَفِظَ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّفَ بذلك إلى الله، وصارَ بينه وبينَ ربِّه معرفةٌ

خاصة، فيعرِفُه ربُّـه في الشدة ويـراعي له تعـرُّفَه إليـه في الرخـاء، فيُنجيه من الشدائد.

وفي الحديث: «وما تَقَرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه. ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه. فإذا أحببتهُ كنتُ سمعَه الذي يسمَعُ به، وبصرَه الذي يُبْصِرُ به، ويدَه التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها. ولئن سألَني لأعطينَّه، ولئن استعاذَني لأُعيذَنَّه» رواه البخاري.

فَمنْ عاملَ الله بالتقوى والطاعة في حالِ رخائه عامَلَه الله باللطفِ والإعانة في حال شدته، كما قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لمَّا التقمـه الحوتُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٤]

أي: لولا ما تقدَّم له من العملِ الصالح في الرخاء، وقيل: لولا أنه كانَ من المصلين قبلَ ذلك ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٤]

أي: لصار له بطنُ الحوت قبراً إلى يوم القيامة. قال بعض السلف: اذْكُرُوا الله في الرخاء يذكرْكُم في الشدة، إنَّ يونس عليه الصلاة والسلام كانَ يذكُرُ الله فلمَّا وَقَعَ في بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٤] وإنَّ فرعون كانَ طاغياً ناسياً لذكرِ الله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠] فقال الله تعالى ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]

ومن أعظم موانع الدعاء: **أكلُ الحرامِ** وشربُ الحرام ولبس الحرام، فقد ذكر النبي ﷺ «الرجلَ يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبرَ، يمُدُّ يديه إلى السماءِ يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشربهُ حرامٌ، وملبسُه حرامٌ، وغُذِّي بالحرامِ فأنَّى يُستجابُ لذلك» رواه مسلم. فقد أشار النبي ﷺ إلى أنَّ التمتع بالحرامِ أكلاً وشرباً ولبساً وتغذياً أعظمُ مانعٍ من قبول الدعاء.

وفي الحديث: «أَطِبْ مطعمَك تَكُنْ مجابَ الدعوةِ».

وقد ذكر عبدُ الله ابنُ الإمام أحمد في كتاب «الزهد» قال: «أصابَ بني إسرائيل بلاءٌ، فخرجوا مخرجاً، فأوحى الله عز وجلّ إلى نبيِّهم أَنْ أَخْبِرْهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدانٍ نجسة، وترفعون إليّ أَكُفًّا قد سفكتُم بها الدماءَ، وملأتُم بها بيوتَكم من الحرامِ، الآنَ حينَ اشتدَّ غضبي عليكم لن تزدادوا مني إلا بُعْداً». فتنبَّهوا لأنفسِكم أيُّها الناس. وانظُروا في مكاسبكم ومآكلكم ومشارِبكم وما تُغَذُّون به أجسامكم، ليستجيبَ الله دعاءكم وتضرعكم.

ومن موانع قبولِ الدعاء: **عدمُ الإخلاصِ** فيه لله، لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

فالذين يدعون معه غيرَه من الأصنام وأصحاب القبور والأضرحة والأولياء والصالحين كما يفعَلُ عُبَّادُ القبور اليومَ من الاستغاثة بالأموات، هؤلاء لا يستجيبُ الله دعاءَهم إذا دعوه لأنهم لم يخلصوا له، وكذلك الذين يتوسَّلُون في دعائهم بالموتى فيقولون: نسألُكَ بفلانٍ أو بجاهِه. هؤلاء لا يُستجابُ لهم دعاءٌ عند الله، لأنَّ دعاءَهم مبتدَعٌ غير مشروع، فالله لم يشرع لنا أن ندعوَهُ بواسطةِ أحدٍ ولا بجاهه، وإنما أَمَرنا أن ندعُوَه مباشرةً من غير واسطة أحد. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]

فاحذَرُوا من الأدعيةِ الشركية والأدعيةِ المبتدَعة التي تروجُ اليوم.

ومن موانع قَبولِ الدعاء أن يدعُوَ الإنسانُ: **وقلبُه غافلٌ**، فقد روى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنونَ بالإجابةِ، واعلموا أن الله لا يقبَلُ دعاءً مِنْ قلبٍ غافلٍ لاهٍ».

ومن موانع قبولِ الدعاء: **تركُ الأمر بالمعروف** والنهي عن المنكر، فعن حُذيفةَ بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المُنْكَرِ، أو لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يبعَثَ عليكم عذاباً منه ثم

تدعونه فلا يَستجيبَ لكم» رواه الترمذي.

قال الإمام ابنُ القيم: الدعاءُ من أقوى الأسبابِ في دفع المكروه وحصولِ المطلوب، ولكن قد يتخلَّفُ عنه أثرهُ: إما لِضَعفِه في نفسه بأن يكونَ دعاءً لا يُحِبُّه الله لما فيه من العدوان. وإما لضعفِ القلب وعدمِ إقباله على الله وجمعيته عليه وقتَ الدعاء، فيكونُ بمنزلةِ القوس الرخو جدّاً، فإنَّ السهمَ يخرج منه خروجاً ضعيفاً. وإمَّا لِحصولِ المانع من الإجابة من أكل الحرام، ورَيْنِ الذنوب على القلوب، واستيلاءِ الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. قال: والدعاءُ من أنفعِ الأدوية. وهو عدوُّ البلاءِ يُدافعُه ويعالجه، ويمنع نزولَه ويرفَعُه أو يخففُه إذا نَزَلَ، وهو سلاح المؤمن - كما روى الحاكمُ في «مستدركه» من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الدعاءُ سلاحُ المؤمن، وعمادُ الدينِ، ونورُ السَّماواتِ والأرض». وروى الحاكمُ أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الدعاءُ ينفَعُ مما نَزَلَ ومما لم ينزلْ فعليكم عبادَ الله بالدعاءِ». فاتقوا الله - عبادَ الله - وألحُّوا على ربِّكم في الدعاء: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يُحِبُّ المُلِحِّينَ في الدعاءِ».

فالدعاءُ هو أعظمُ أنواع العبادة، لأنه يَدُلُّ على التواضعِ لله، والافتقار إلى الله، ولينِ القلب والرغبةِ فيما عنده، والخوفِ منه تعالى، والاعترافِ بالعَجْزِ والحاجةِ الى الله. وتركُ الدعاء يدُلُّ على الكِبْرِ وقسوةِ القلب والإعراض عن الله. وهو سببٌ لدخول النار، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]

كما أنَّ دعاءَ الله سببٌ لدخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦]

يخبر سبحانه عن أهلِ الجنة أنَّهم يسأل بعضهُم بعضاً عن أحوال الدنيا

وأعمالهم فيها وعن السبب الذي أوصلهم إلى دارِ الكرامة فيقول بعضُهم لبعضٍ : إنَّ السببَ الذي أوصلَهم إلى ما هم فيه من الكرامةِ والسرور أنَّهم كانوا في دار الدنيا خائفين من ربِّهم ومن عذابِه، فتركوا الذنوب وعملوا الصالحات وأنَّ الله سبحانه مَنَّ عليهم بالهداية والتوفيق، ووَقاهُم عذابَ الحريق، فضلاً منه وإحساناً لأنَّهم كانوا في الدنيا يدعونه أنْ يقِيَهُم عذابَ السَّمومِ ، ويوصلَهم إلى دارِ النعيم. فادعُوا الله ـ ايُّها المسلمون ـ وأكثروا من دُعائِه مخلصين له الدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الدعاء وفوائده

الحمد لله على فضله وإحسانِه، يجيبُ الداعين، ويحب المتقين، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةَ الحقِّ واليقين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أفضلُ الداعين، وأخوفُ الخلق وأخشاهم لربِّ العالمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعَالى واعلَموا رَحِمَكُم الله أنَّ لِقَبُولِ الدعاء أسباباً إذا وُفِّقَ لها العبدُ حَصَلَتْ لـه الإجابـةُ: قال الإمـامُ ابن القيم رحمه الله مبينـاً تلكَ الأسباب: وإذا اجتمع مع الدعاء حضورُ القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادَفَ وقتاً من أوقات الإجابةالستة: وهي الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذانِ والاقامة، وأدبارَ الصلوات المكتوبات، وعندَ صعودِ الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة، وآخر سَاعةٍ بعدَ العصر من ذلك اليوم. وصادَفَ خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذُلّاً له وتضرُّعاً ورِقَّـةً، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارةٍ، ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمدِ الله والثناء عليه، ثم ثَنَّى بالصلاةِ على محمد عبده ورسوله ﷺ. ثم قَدَّمَ بين يدي حاجته التـوبةَ والاستغفار، ثم دَخَلَ على الله وأَلَحَّ عليه في المسألة ودعاه رغبةً ورهبةً وتوسَّلَ إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقَدَّمَ بين يدي دعائه صدقةً، فإنَّ هٰذا الدعاء لا يكادُ يُرَدُّ أَبَداً، ولا سيَّما إنْ صادفَ الأدعيةَ التي أخبر النبي ﷺ أنها مَظِنَّةُ الإجابة أو أنها متضمنةٌ للاسمِ الأعظم.

عبادَ الله : والدعاءُ فيه تفريجُ الكُرُبَاتِ، وإغـاثةُ اللهفـات، والنصرُ على الأعداء، فأكثروا من الدعاءِ لأنفسكم ولإخوانِكم المسلمين، وادعوا على الكَفَرةِ وأعداءِ الدين، فإنَّ الله قريب مجيب، واعلَمُوا أَنَّ دعوةَ المظلومِ مستجابةٌ فاحذَرُوا الظلْمَ، قال ﷺ: «واتَّقِ دعوةَ المظلومِ ، فإنَّه ليس بينَها وبينَ الله حجابٌ» فـلا تظالموا يا عبادَ الله، واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله. . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان ضوابط العبادة الصحيحة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أكملَ لنا الدينَ وأتمَّ علينا النعمة ورضيَ لنا الإسلام ديناً، وأمرنا بالتمسك به إلى الممات. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢].

وتلك وصية إبراهيم ويعقوب لبنيه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢].

وأشهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له (ونحن مسلمون)، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادقُ المأمون، أنزلَ الله عليه﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩]

اللَّهم صَلِّ على عبدِك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسَلِّمْ تسليماً كثيراً. . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقُوا الله تعالى وأطيعوه تغنَمُوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة. واعلمُوا أنَّ الله خَلَقَ الجنَّ والإنسَ لعبادته كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦].

وفي ذلك شرفُهم وعزُّهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، لأنهم بحاجة إلى ربهم، ولا غنى لهم عنه طرفةَ عينٍ، وهو غنيٌّ عنهم وعن عبادتهم كما قال تعالى:

﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡ ﴾[الزمر : ٧] قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[إبراهيم : ٨].

والعبادةُ : هي التقرب إلى الله تعالى بما شرعه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة. وهي حقٌّ لله على خلقه، وفائدتُها تعودُ إليهم، فمن أبى أن يعبُدَ الله فهو مستكبِرٌ، ومَنْ عَبَدَ الله وعبدَ معه غيره فهو مشركٌ، ومَنْ عَبَدَ الله وحده بغير ما شَرَعَ فهو مبتدعٌ، ومَنْ عَبَدَ الله وحده بما شرع فهو المؤمنُ الموحِّد.

ولمَّا كان العبادُ في ضرورة إلى العبادةِ، ولا يمكنهم أن يعرِفُوا بأنفسهم حقيقتَها التي تُرضي الله سبحانه وتوافقُ دينَهُ، لم يَكِلْهُم إلى أنفسهم، بل أرسلَ إليهم الرسلَ وأنزل الكتبَ لبيان حقيقة تلك العبادة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]
وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥]

فمَنْ حادَ عمَّا بينتْهُ الرسلُ، ونزلت به الكتب من عبادة الله، وعَبَدَ الله بما يملي عليه ذوقه وما تهواه نفسُه وما زينته له شياطين الإنس والجن فقد ضَلَّ عن سبيلِ الله، ولم تكن عبادتُه في الحقيقة عبادةً لله، بل هي عبادةٌ لهواه:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٥٠]

وهذا الجنسُ كثيرٌ في البشر وفي طليعتهم النصارى ومَنْ ضَلَّ من فرقِ هٰذه الأمة، فإنَّهم اختَطُّوا لأنفُسِهم خطةً في العبادة مخالفةً لما شرعه الله في كثيرٍ من شعاراتهم، وهٰذا يتضحُ ببيانِ حقيقة العبادة التي شَرَعَها الله على لسان رسول الله ﷺ ليتبين، أنَّ كُلَّ ما خالفها فهو باطلٌ، وإن زعم من أتى به أنه يقربه إلى الله، فهو يُبعده عن الله.

إنَّ العبادة التي شرعها الله سبحانه وتعالى تنبنى على أصولٍ وأسس ثابتة تتلَخَّصُ فيما يلي:

أولاً : أنها توقيفيةٌ، بمعنى أنه لا مجالَ للرأي فيها، بل لا بد أن يكون المشرعَ لها هو الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى لنبيِّه: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [هود : ١١٢] وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] وقال عن نبيِّه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأحقاف : ٩]

ثانياً: لا بُدَّ أن تكون العبادة خالية من الشرك كما قال تعالى :

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١]

فإن خالطَ العبادة شيءٌ من الشرك أبطلَها كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥]

ثالثاً : لا بُدَّ أن يكونَ القدوةَ في العبادة والمُبيِّنَ لها رسولُ الله ﷺ كما قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧]

وقال النبي ﷺ «مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ» رواه مسلم. وفي رواية: «من أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ» متفق عليه، وقوله ﷺ «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي» متفق عليه، وقوله: «خذوا عني مناسِكَكُم» رواه مسلم، إلى غير ذلك من النصوص الدالَّةِ على وجوب الاقتداء برسول الله ﷺ دون سواه.

رابعاً : أَنَّ العبادةَ محدودةٌ بمواقيت ومقادير لا يجوزُ تعدِّيها وتجاوزُها كالصلاة مثلاً، قالَ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . [النساء : ١٠٣]

وكالحج ، قال تعالى :﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ . [البقرة : ١٩٧]

وكالصوم ، قال تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

فلا تصحُّ هٰذه العبادات أداءً في غير مواقيتها .

خامساً : لا بد أن تكونَ العبادةُ قائمةً على محبةِ الله تعالى والذلّ له وخوفه ورجائه ، قال تعالى :﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء:٥٧] وقال تعالى عن أنبيائه :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[الأنبياء : ٩٠] وقال تعالى :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢]

فذكر سبحانَه علاماتِ محبةِ الله وثمراتها :

أمَّا علاماتُها فاتباعُ الرسول ﷺ وطاعةُ الله وطاعة الرسول.

أمَّا ثمراتُها فنيلُ محبةِ الله سبحانه، ومغفرةِ الذنوب والرحمةِ منه سبحانه.

سادساً : أنَّ العبادةَ لا تسقُطُ عن المكلف من بلـوغه عاقلاً إلى وفاتـه، قال تعالى :﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران :١٠٢] . وقال :﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[الحجر : ٩٩]

عبادَ الله : والعبادةُ لها أنواع كثيرة، فهي اسمٌ جامع لكلِّ ما يُحبُّه الله ويرضاه من الأعمال والأقوالِ الظاهرة والباطنة. . .

فالصلاةُ والزكاة والصيـام والحج من أعـظمِ أنواعِ العبـادة، وهي أركانُ الإسلام، وكذلك الصفاتُ الحميدة والأخلاق الفاضلة هي من أنواعِ العبـادة، كصدق الحديثِ، وأداء الأمانة، وبِرِّ الوالدين، وصِلَةِ الأرحام، والوفاءِ بالعهد والنصيحة، والأمر بـالمعروف، والنهي عَنِ المنكـر، والجهادِ، والإحسـانِ إلى الجار، واليتيم، والمسكينِ، والمماليك من الآدميين، والبَهائمِ، والدعاءِ والذِّكرِ

والقراءةِ، وأعمالِ القلوب من حُبِّ الله ورسولِهِ، وخشيةِ الله، والإنابةِ إليه، وإخلاصِ الدين له، والصبرِ لحكمِهِ، والشكر لِنِعَمِه، والرِّضا بقضائه، والتوكُّلِ عليه، والرجاء لرحمته، والخوفِ من عذابه. فالدينُ كلُّه داخلٌ في العبادة، وأعظم أنواعِ العبادة أداءُ ما فَرَضَه الله وتجنُّب ما حرَّمه الله تعالى. قال ﷺ فيما يرويه عن ربِّه عز وجل أنه قال: «وما تَقَرَّبَ إليَّ عبدي بمثلِ أداءِ ما افترضتُه عليه». . .

فأداء الفرائض أفضلُ الأعمال كما قال أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: أفضلُ الأعمال أداءُ ما افترضَ الله والورع عما حَرَّمَ الله وصدقُ الرغبة فيما عندَ الله، وذٰلك أنَّ الله تعالى إنما افترضَ على عباده الفرائضَ لِيُقربَهم عنده ويوجبَ لهم رضوانه ورحمته، وأعظمُ فرائض البَدَن التي تقرب إليه الصلاةُ كما قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق : ١٩].

وقال النبيُّ ﷺ: أقربُ ما يكونُ العبد من ربِّه وهو ساجدٌ».

وقال: «إذا كانَ أحدُكم يُصَلِّي فإنَّما يُناجي ربَّه». ولكنَّ هٰذه الصلاةَ خَفَّ ميزانُها اليومَ عند كثير من الناس، كما قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم : ٥٩].

والعجبُ أنَّ بعضَهم يأتي ببعض النوافل أو كثيرٍ منها وهو مضيِّعٌ للصلاة، فتراه يَحُجُّ ويعتمر وهو مضيعٌ للصلاة، ومنهم مَنْ يُكثرُ من الصدقات والتبرعات وهو لا يُؤدِّي الزكاةَ المفروضة، ومنهم من يُحسنُ أخلاقه مع الناس وهو عاقٌّ لوالديه، قاطعٌ لِرَحِمِه، سيِّءُ الخُلُقِ مع زوجه وأولاده. ولا شَكَّ أنَّ العدل في الرعية من الفرائض الواجبة، سواءٌ كانت رعيةً عامة كالحاكم، أو رعيةً خاصة كالرجلِ معَ أهلِ بيته.

قال ﷺ: «كلُّكُم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ المقسطين عندَ الله على منابرَ من نُورٍ على يمينِ الرحمن وكلتا يديه يمينٌ الذينَ يَعْدِلُون في حُكمِهم وأهليهم وما وَلُوا».

وأعظمُ رعايةِ الأهل والأولاد أمرُهم بالمعروفِ، ونهيُهم عن المنكر، وإلزامُهُم بأداء الصلاة، ومنعُهم من سماع الأغاني والمعازفِ والمزامير ومُشاهدةِ الأفلام الخليعة والمسلسلاتِ التي تحمِلُ أفكاراً مسمومة، أو تُشْغِلُ عَنْ طاعةِ الله وذِكرِهِ، وبعضُ الآباء الذين هُم أشباهُ رجال، وليسوا برجالٍ يجلبون هٰذه الآفاتِ إلى بيوتهم ويتركونها تفتِكُ في أخلاق أولادِهم ونسائهم.

إنَّ عبادَ الله حقّاً هم الذين يعمُرونَ بيوتَهم بطاعة الله ويُربُّون أولادَهم ونساءَهم على عبادةِ الله.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤-٦٦]

إنَّ عبادَ الله هم الذين يدعون الله أن يُصْلِحَ أزواجَهم وذريتهم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. [الفرقان: ٧٢].

عبادَ الله: إنَّ العبادةَ لا تنحصر في حدٍّ ضيِّق، ولكنها تشمَلُ كلَّ ما شرعه الله من الأقوال والأعمال والنيات، فهي تشمل أقوالَ اللسان وحركاتِ الجوارح ومقاصدَ القلوب، بل تشملُ كلَّ حياة المسلم، حتى أَكْلَه وشُرْبه ونومَه، إذا نَوى بذلك التَّقوي على طاعةِ الله، بل حتى معاشرتَه لزوجتِهِ إذا نوى بها التعفُّفَ عن الحرامِ، كما قال النبي ﷺ: «إنَّ بكُلِّ تسبيحةٍ صدقةً، وكلِّ تكبيرة صدقةً، وكلِّ تحميدة صدقةً، وكلِّ تهليلة صدقةً، وأمرٍ بمعروف صدقةً، ونهي عن منكر صدقةً، وفي بُضْعِ أحدكم صدقةً» قالوا يا رسولَ الله، أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ قال: «أرأيتُم لو وَضعَها في حرامٍ أكانَ عليه وِزْرٌ؟ فكذٰلك إذَا وَضعَهَا في الحلالِ كان له أجرٌ» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كلُّ يوم تطلُعُ فيه الشمسُ تعدِلُ بينَ اثنين صدقةٌ، وتُعينُ الرجلَ في دابتِهِ صدقةٌ، فتحملُه عليها، أو

ترفَعُ له عليها متاعَهَ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبة صدقـةٌ، وبكل خـطوةٍ تَمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتُميط الأذى عن الطريقِ صدقةٌ» رواه البخاري ومسلم. فاتَّقُوا الله عبادَ الله واعبدُوه كما أمرَكُم. . .

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ... ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . .

من الخطبة الثانية في موضوع العبادة

الحمـد لله ربِّ العالمين ، خلق الخلق ليعبـدوه وأنعَمَ عليهم ليشكروه. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أكملُ الخلق عبادةً لله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابـهِ وكُلِّ مَنْ سـار على نهجه وتمسَّك بهُداه، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. . أما بعدُ:

أيها الناس : اتَّقُوا الله تعالى واحذَرُوا مما يُبطلُ العبادة أو يُذهِبُ بثوابها، فمن ذلك الشركُ بالله عز وجل، ومنه الرياءُ والسُّمعةُ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. [الأنعام : ٨٨]

ومن ذلك البِدَعُ والمُحْدثاتُ. قال ﷺ : «مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليـه أمرنا فهو ردٌّ». . .

ومِنْ ذلك ظُلْمُ الناس والتعدي عليهم في دمائِهم وأموالِهم وأعراضِهم. فقد جاء في الحديثِ : «أنَّ من الناسِ مَنْ يأتي يومَ القيامة بأعمالٍ أمثالِ الجبال،

فيأتي وقد ضَرَبَ هٰذا وشَتَمَ هٰذا وأَكَلَ مال هٰذا، فيُؤخذ لهٰذا من حسناتِه، ولهٰذا من حسناته، فإذا فَنِيَتْ حسناتُهُ أَخَذَ من سيئات المظلومين، فطُرحت عليه وطُرِحَ في النار».

ومن ذلك بعض الكلمات الخبيثة التي ينطِقُ بها الإنسانُ من غير تفكير في عواقبها كما جاء في الحديث: «إنَّ الرجل ليتكَّلمُ بالكلمةِ مِنْ سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً يَهْوِي بها في النارِ أبعدَ ممَّا بينَ المَشْرقِ والمغرب». وفي الحديث أيضاً: «أنَّ رجلاً قال: والله لا يَغْفِرُ الله لفلانٍ، فقال الله تعالى: مَنْ ذا الذي يتألَّى عليَّ أَنْ لا أغفرَ لفلان، إنِّي قد غفرتُ له وأحبَطتُ عملَك».

ومن ذٰلك الحسد، ففي الحديث عن النبي ﷺ، قال: «إيَّاكُم والحسدَ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ، أو قال: العشبَ» رواه أبو داود وغيره.

فاتَّقُوا الله عبادَ الله، وحافِظُوا على أعمالِكم من المبطلات والآفات، واعلمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هَدْيُ محمد ﷺ... الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في التحذير من البدع

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأَتَمَّ علينا النعمة، وجعلَنا إنْ تمسَّكنا به خيرَ أمة... وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تفتح لمن قالَها صادقاً بابَ الجنة، وأشهَدُ أَنَّ مُحمداً عبده ورسوله، نبيٌّ جَعَلَ الله بعثَتَهُ وإرسالَهُ للعالم رحمةً. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا في الخير قادةً وأئِمة، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى وتمسَّكوا بدينكم الذي به نجاتُكم وسعادتكم،

واحذروا دسائسَ الأعداء الذين يُريدونَ القضاء على هٰذا الدين بشَتّى الوسائل والمحاولات، ومن شرِّ هذه الدسائس القضاءُ على الدين باسم الدين، وذٰلكم بأنْ تَحْدُثَ أمورٌ تزاد في الدين وهي ليست منه.

وقد حَذَّرنا الله ورسوله من هذه الدسائس وهذه المُحْدَثات، وأوضحا لنا صفاتِ أصحابها لنكونَ منها ومنهم على حَذَرٍ، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣] وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥] وقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

وقال النبي ﷺ: «إنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا، كتابَ الله وسنَّتي»، وقال ﷺ: «إنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهَدْي هَدْيُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها وكلَّ بدعة ضلالة»، وقال ﷺ: «فإنَّه من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدِي، تمسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذِ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور، فإنَّ كل محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ».

عبادَ الله: في هذه النصوص من الكتاب والسنة الأمرُ باتباع الكتاب والسنة والنهيُ عن الابتداع والمبتدعين. والبدعةُ: عبارةٌ عن كل ما أُحْدِثَ في الدين، وهو ليس منه، بأن لا يكونَ عليه دليلٌ من كتاب الله ولا من سنة رسوله أو خلفائه الراشدين. أمَّا ما أُحْدِثَ من العادات والأعمال الدنيوية المباحة كالمخترعات الحديثة على اختلافِ أنواعها، فهٰذه مباحةٌ لأنَّ الأصلَ في العادات والمنافع الحِلُّ، إلَّا ما ترتب عليه ضَرَرٌ أو استخدم في مُحَرَّمٍ...

والبدعُ في الدين على قسمين:

الأول: بدعةٌ قولية اعتقادية كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة في العقائد...

الثاني : بدعةٌ عملية كالتعبُّد لله بعبادة لم يشرَعْها، وهذا محرَّم لأنَّ الأصل في العبادات التوقيفُ، والاقتصارُ على ما شرَعه الله ورسوله.

والابتداعُ في العبادات أنواع:

النوع الأول : ما يكون في أصلِ العبادة بأن تحدث عبادة ليس لها أصلٌ في الشرع، كإحداثِ أعياد الموالد للأنبياء، وللأولياء، أو للعلماء، والملوك، والرؤساء المعظَّمين، أو غير المعظمين..

النوع الثاني : ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة كما لو زاد في عدد ركعات الصلاة عمَّا شَرَعَهَ الله، كما لو زاد ركعةً ثالثة في الفجر أو رابعة في المغرب أو خامسة في الظهر والعصر والعشاء....

النوع الثالث : ما يكونُ في صفة أداء العبادة بأن يؤدِّيَها على صفةٍ غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بصفةٍ غيرِ مشروعة، كأن تؤدَّى الأذكارُ بأصوات جماعية...

النوع الرابع : تخصيصُ وقت للعبادة المشروعة لم يخصِّصْه الشرعُ، كتخصيص ليلة النصف من شعبانَ بقيامٍ، وتخصيصِ يومِ النصف منه بصيامٍ،...

وحكمُ البدع في الدين بجميع أنواعها أنها محرَّمة وضلالةٌ، لقوله ﷺ «فإنَّ كلَّ محدثة بدعةٌ وكلَّ بدعة ضلالة»...

ومَنْ زعم أنَّ هناك بدعةً حسنة فهو مخطىءٌ ومخالِفٌ لهذا الحديث.

ومن البِدَعِ ما هو كفرٌ كالطَّواف بالقبور تقرُّباً إلى أصحابها، وذبحِ الذبائح، وتقديمِ النذور لها...

ومن البدع ما هو مِنْ وسائلِ الشرك والكفر كالبناءِ على القُبور، والصلاةِ عندها، والدُّعاءِ عندها، وعَمَلِ الموالد للرسول أو لغيره..

ومن البدع ما هو فسقٌ اعتقادي كمذاهب الخوارج والقَدرية والمُرجئة. . .

ومِنَ البدع ما هو معصيةٌ دون الفسق كالغُلُوِّ والزيادة في أداء العبادة عن الحد المشروع، كالذي يُصَلِّي الليل ولا ينامُ، والذي لا يتزوَّجُ النساء أو لا يأكُلُ اللحمَ والطيبات من الرزقِ ويعتبر ذٰلك من بابِ الزُّهد والتقرب إلى الله. . .

أيها المسلمون: إنَّ البدع تُبْعِدُ عن الله وعن دينه الصحيحِ، وهي شرٌّ لا خيرَ فيها، قال ﷺ: «وشرّ الأمورِ محدثاتُها». .

والبدعة أحبُّ إلى الشيطان من المعصية، لأنَّ العاصيَ يعترفُ بخطئه ويتوبُ، أما المبتدعُ فيرى أنه على صوابٍ فلا يتوبُ، ولأن المبتدعَ يُشَرِّعُ ديناً لم يأذَنْ به الله، ويحادُّ الله ورسوله ولو حسنَ قصده، فإنَّ حُسْنَ القصد وسلامة النية لا يُبرِّران المخالفةَ للكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾. [الزخرف: ٣٦]

فالشياطينُ تُزينُ لهٰؤلاء مخالفتَهم حتى يَحْسِبُوا الضلالَ هُدىً والباطلَ حقّاً.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. [الكهف: ١٠٣]

قال الإمام ابنُ كثير رحمه الله: هٰذه الآية عامةٌ في كل مَنْ عَبَدَ الله على غير طريقة مرضيةٍ، يحسبُ أنه مصيبٌ فيها وأنَّ عملَه مقبول وهو مخطىءٌ وعمله مردود، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤]

فهٰؤلاء أتعبوا أنفُسَهم في العملِ والخشوع، وكانت عاقبتَهم النارُ الحامية، لأنَّ عملهم على غير أساس من الشرع الإلٰهي.

ولمَّا رأى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بعضَ الرهبان من النصارى بكَى، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يُبكيك من هٰذا؟ قال: ذكرتُ قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾. [الغاشية: ٢ - ٤]

ومن مفاسدِ البدع أنها تُفـرق جماعـةَ المسلمين وتجعَلُ المسلمين شِيَعـاً وأحزاباً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾. [الأنعام: ١٥٣]

وعن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رسولُ الله ﷺ خطّاً، فقال: «هٰذا سبيلُ الله، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: وهٰذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

ومن مفاسدِ البدع أنها تُكسلُ صاحبهـا عن فعلِ السنن. بـل إنَّ المبتدعَ يُبغضُ السنن، ولهٰذا تجدُ المبتدعةَ من أكسلِ الناس في أداء الواجبات وإحياءِ السنن، وإنَّما نشاطُهم في إحياءِ البدع وإقامتها..

وتجدُ المبتدعةَ دائماً يبحثون عن الأحاديث الموضوعة والأحاديث الضعيفة والحكايات المخترعة التي تؤيِّدُ بدعتهم، ويتركون الآيـاتِ القرآنيـةَ والأحاديث الصحيحة التي تدُلُّ على بطلان ما هم عليه، أو يؤوِّلونها بغير معناها الصحيح، وإذا لم يجدوا ما يستندون إليه من الأحاديث الموضوعة احتجُّوا بعملِ فلان وفلان وبما ذُكر في الكتاب الفلاني.

ومن المعلوم أنَّه لا يجوزُ العمل بكل ما وُجِدَ في الكتب أو الاقتداءُ بما عليه الناس، حتَّى يُعْرَضَ ذلك على الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبِلَ، وما خالَفَهما رُدَّ، فالكتُب فيها الدسُّ الكثير، وفيها الأحاديثُ المكذوبة والحكـايات البـاطلة والخرافات الضالة. وأعمالُ الناس فيها الخطأُ والصواب، ولا يميِّزُ هٰذا إلا الكتابُ العزيز والسنةُ الصحيحة، وما كانَ عليه السلف الصالح من صَدْرِ هٰذه الأمة. كما قالَ ﷺ «فإنَّه مَنْ يَعِشْ منكم فسَيَرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين مِنْ بعدي».

وفي «سنن أبي داود» عن حُذيفة بنِ اليمَانِ رضي الله عنهما: كلُّ عبادةٍ لا

يتعبَّدُها أصحابُ محمد ﷺ فلا تَعَبَّدُوها، فإنَّ الأولَ لم يَدَعْ للآخر مقالاً. فاتَّقوا الله يا معشرَ القراء وخذوا طريقَ ما كان قبلكم.

وعن الحسن رحمه الله قال: لا يقبلُ الله لصاحب بدعةٍ صوماً ولا صلاة ولا حجّاً ولا عمرة حتى يَدَعَها...

وقال محمدُ بن مسلم: مَنْ وقَّرَ صاحبَ بدعة فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلام. وهكذا كان السلفُ رحمهم الله يحذِّرون من البدع: لأنَّ النبي ﷺ حَذَّرَ منها. ولِما تَجُرُّه على المسلمين من ويلاتٍ وعلى الدينِ من خَلَلٍ. ولما بَلَغَ ابنَ مسعود رضي الله عنه أنَّ جماعة يجلسون في المسجدِ حِلَقاً في كلِّ حلقة رجل، وفي أيديهم حَصىً، فيقول: كَبِّروا مئةً فيكبرون مئةً، ثم يقولُ: هَلِّلوا مئةً فيُهلِّلون مئة ثم يقول: سَبِّحوا مئةً فيُسبِّحون مئةً، فأتاهُم ابنُ مسعود رضي الله عنه وهم على تلك الحال، فقال: ما هٰذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمٰن حَصىً نَعُدُّ به التكبيرَ والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعُدُّوا سيئاتِكم، فأنا ضامنٌ ألا يَضيعَ من حسناتكم شيءٌ، ويحَكم يا أمةَ محمد ما أسرعَ هلكَتكم، هؤلاء أصحابهُ متوافرون، وهٰذه ثيابُه لم تَبْلَ وآنيتُه لم تُكسَرْ، والذي نفسي بيده إنَّكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو بابِ ضلالة، قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردْنا إلا الخيرَ، وقال: وكم مريدٍ للخير لن يُصيبَه..

وجاء رجلٌ إلى الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ فقال: من أينَ أُحرِمُ؟ فقال: من الميقاتِ الذي وَقَّتَ رسولُ الله ﷺ وأَحْرَمَ منه، فقال الرجلُ: وإن أحرمتُ من أبعدَ منه، فقال مالك: لا أرى ذٰلك، فقال الرجل: ما تكرهُ من ذٰلك؟ قال مالك: أكرهُ عليك الفتنةَ، قال الرجل: وأيُّ فتنة في ازدياد الخير؟ قال مالك: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وأيُّ فتنةٍ أعظمُ من أنك خُصِّصْتَ بفضلٍ لم يختصَّ به رسولُ الله ﷺ...

عبادَ الله : ومِنْ أعظمِ ما يوقعُ الناسَ في البدعِ التشبُّهُ بالكفار، كما في حديث أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حُدثاءُ عهدٍ بكفر وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتَهم، يقال لها: ذات أَنواط، فمررنا بسدرةٍ، فقلنا: يا رسول الله، اجعَلْ لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنها السننُ. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] لتركَبُنَّ سُنَنَ مَنْ قبلكم»..

دلَّ هٰذا الحديث على أن التشبُّهَ بالكفَّارِ وتقليدَهم يُوقعُ في الشركِ والبدع، وهٰذا هو الواقعُ اليوم فإنَّ غالب المسلمين اليوم قَلَّدوا الكفار في عملِ البدع والشركيات، فأقاموا أعيادَ الموالد والأيام والأسابيع لإحياء الذكريات وتجديد المناسبات، مما جَرَّ على المسلمين كثيراً مِنَ البِدَعِ، وشَغَلَهم عن إحياء السنن فلنتَنَبَّهْ لذلك، ولنَكُنْ على حَذَرٍ، ولا ننخدع بهٰذه الأمور، وإذا عَمِلَها مَنْ عملها ولم نستطعْ منعَه من ذلك فلنعتزلْه ولا نشارك في إقامة هذه البدع، فإنها ليست من دين المسلمين.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. [الجاثية: ١٨]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم..

بسم الله الرحمن الرحيم

في النهي عن الابتداع في شهر رجب وغيره

الحمد لله رب العالمين، أغنانا بكتابه المبين، وسنة نبيه الأمين، عن ابتداع المبتدعين، فقالَ وهو أصدق القائلين: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . [الأعراف : ٣]

وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّاَ الله وحده لا شريك له، ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧]

وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، بَلَّغَ الرسالة ونَصَحَ الأمة، وتركَها على البيضاء لا يَزيغُ عنها إلا الهالكون، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين يهدون بالحقِّ وبه كانوا يعدِلُون، وسَلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم يبعثون . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتَّقوا الله تعالى وتمسَّكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم، واحذَرُوا البدعَ فإنها تُضِلُّ عن الدينِ وتُبعدُ عن ربِّ العالمين، وإنَّ من البِدَعِ ما أحدثه الناس في هٰذا الشهر: شهر رجب من العبادات والاحتفالات، وما زعموه له من الفضائل والكرامات، التي توارثوها جيلاً بعد جيل، ابتداءً من عصر الجاهلية إلى وقتِنا هٰذا: من تخصيصه بقيامِ بعض لياليه أو صيام بعض أيامه، أو تخصيصه بذبائح تذبح فيه تقرباً إلى الله تعالى، أو تخصيصه بعمرة أو غير ذلك، وما يَخُصُّون ليلة السابع والعشرين منه باحتفالٍ يسمونه الاحتفالَ بمناسبة الإسراء والمعراج. وكلُّ هٰذه الأمور بدعٌ محدثة، ما أنزلَ الله بها مِن سلطان، وليس لشهرِ رجب خاصيةٌ على غيره من الشهور إلا أنه من الأشهر الحُرُمِ التي يحْرُمُ فيها القتال.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فاتخاذه موسماً بحيث يُفْرَدُ بالصوم مكروه عند الإمام أحمد وغيره، كما رُوِيَ عن عمر بن الخطاب وأبي بكرة وغيرِهما

من الصحابة رضيَ الله عنهم، ومما أُحدث في هٰذا الشهر من البدع: تعظيمُ يومِ أول خميس منه وصلاةُ ليلةِ أول جمعة منه، وهي الصلاةُ المسماة بصلاة الرغائب.

قالَ شيخُ الإسلام: فإنَّ تعظيم هٰذا اليوم والليلة إنَّما أُحدث في الاسلام بعد المئة الرابعة، ورُويَ فيه حديث موضوع باتفاقِ العلماء، مضمونه:

فضيلةُ صيام ذلك اليوم وفعل هذه الصلاة المسماة عند الجاهلين بصلاة الرغائب...

إلى أن قال: والصوابُ الذي عليه المحققون من أهل العلم النهيُ عن إفراد هذا اليوم بالصوم، وعن هذه الصلاة المحدثة وعن كل ما فيه تعظيمٌ لهٰذا اليوم، وصنعة الأطعمة، وإظهارِ الزينة ونحوِ ذٰلك. حتى يكونَ هٰذا اليومُ بمنزلةِ غيره من الأيام وحتى لا يكونَ له مزيةٌ أصلاً.

وقال الحافظ ابنُ حجر: لم يَرِدْ في فضل شهر رجب ولا في صيامِ شيء منه معيَّنٍ، ولا في قيامِ ليلة مخصوصة فيه حديثٌ صحيح يصلُح للحُجةِ..

وقال الحافظ ابنُ رجب: فأمَّا الصلاة فلم يَصِحَّ في شهر رجب صلاة مخصوصة تختصُّ به..

والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذبٌ وباطل لا تَصِحُّ، وهذه الصلاةُ بدعةٌ عند جمهور العلماء.. الى أن قال: وأمَّا الصيامُ فلم يَصِحَّ في فضلِ صوم رجب بخصوصه شيءٌ عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه... انتهى.

وقد اعتادَ بعضُ الناس أداء العمرة في شهرِ رجب ويظنون أنَّ للعُمرةِ فيه مزيةً وفضيلةً على العمرة في غيره من الشهور، وهٰذا خطأٌ، فإنَّ الوقت الفاضل لأداء العمرة أشهرُ الحج وشهرُ رمضان وما عداها من الشهور فهيَ سواءٌ في ذلك..

قال ابنُ سيرين: ما أحدٌ من أهل العلم يَشُكُّ أنَّ عمرة في أشهر الحج أفضلُ من عمرةٍ في غير أشهر الحج. ولمَّا ذكرَ ابنُ القيم عددَ العُمَرِ التي اعتمرها رسول

الله ﷺ وأنها كلَّها وقعت في أشهر الحج. قال: وهذا دليلٌ على أنَّ الاعتمار في أشهر الحج أفضلُ منه في رجب بلا شكّ..

وأما المفاضلة بينه ـ أي: الاعتمار في أشهر الحج ـ وبين الاعتمار في رمضان فموضعُ نَظَر. وقد صَحَّ أنه أمر أُمَّ مَعْقِلٍ لما فاتَها الحجُّ معه أن تعتمرَ في رمضان، وأخبرَها أنَّ عمرة في رمضان تعدِلُ حجةً. وأيضاً فقد اجتمع في عمرة رمضان أفضلُ الزمانِ وأفضلُ البقاع، ولكنَّ الله لم يكن ليختارَ لنبيه ﷺ في عُمَرِه إلا أَوْلَى الأوقات وأحقَّها بها، فكانت العمرةُ في أشهر الحج نظيرَ وقوعِ الحج في أشهره، وهذه الأشهر قد خَصَّها الله تعالى بهٰذه العبادة وجعلها وقتاً لها.

والعمرةُ حجٌّ أصغر فأولى الأزمنة بها أشهرُ الحج... انتهى كلام ابن القيم رحمه الله..

ومعناه: أن الوقت الفاضل لأداء العمرة حسب الأدلة هو أشهرُ الحج وشهرُ رمضان، وما عدا هٰذه الأشهر من بقية السنة فلا فضلَ لبعضِهِ على بعض في أداء العمرة، لا في رجب ولا في غيره، فلا داعيَ لتحرِّي العمرة في رجب دون غيره وتخصيصِه من بين الشهور بالعمرة فيه فهو يحتاج إلى دليل. ولا دليلَ على ذٰلك.

ومما أُحدثَ في شهر رجب من البدع الاحتفال بمناسبة الإسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين منه، فيتجمعون في المساجد ويُلقون الخُطَبَ والمحاضرات، ويُضيئون المناراتِ والشوارع بأنواعٍ خاصة من الأنوار الكهربائية. ويُبَثُّ ما يجري في هٰذه الاحتفالات من خلال الإذاعات لتبليغها لمن لم يحضُرْها حتى يقتديَ بهم غيرُهم في ذلك. ولا شكَّ أنَّ الإسراء والمعراج آيتان عظيمتان ونعمتان كبيرتان، قد نَوَّهَ الله بشأنهما في كتابه الكريم، فيجبُ علينا الإيمانُ بهما وشكراً لله على ما أكرمَ به رسولَه ﷺ وأَراهُ من آياتِهِ في الإسراء والمعراج، وما أكرم الله به أمته من فرضِ الصلوات الخمس فيهما... وهي خمسُ صلوات في العمل وخمسون صلاة في الميزانِ والأجرِ، لأنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها.

فواجبُنا أَنْ نحمَدَ الله ونَشْكُرَهُ على ذلك، وذلك بطاعتِه وطاعة رسوله وأداء فرائض الله.

أمَّا إقامةُ هٰذه الاحتفالات فهي كفرٌ لهذه النعمة، لأنها بدعة. «وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ» والبدعة معصيةٌ لله ولرسوله تُبعد عن الله وتَصُدُّ عن دين الله.

والدليلُ على أنَّ ذٰلك بدعة أنَّه عَمَلٌ لم يفعله الرسول ﷺ، ولا صحابته الكرام، ولا القرون المفضلة في الإسلام، وإنما حدث هٰذا بعدهم على أيدي الجهلة والطغام، والرسولُ ﷺ يقول: «مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ». ولأن هذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأتِ في الأحاديث الصحيحة تعيينُها لا في رجب ولا في غيره، ولم يهتَمَّ الصحابة ولا علماءُ الإسلامِ مِنْ بعدهم في البحث عن تعيين هٰذه الليلة، لأنَّها لا يتعلق بها حكم شرعيٌّ، فلا فائدة لنا في تعيينها، وقد اختلف المؤرخونَ في تعيينها وتعيينِ الشهر الذي حَصَلَتْ فيه، فقيل: هي في شهر ذي القَعْدةِ قبلَ الهجرة بستةَ عشرَ شهراً، وقيل: في شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، وأمَّا كونُ هٰذه الليلة في شهر رجب فهو لم يَثْبُت كما ذكر ذٰلك الحافظ ابن كثير رحمه الله، وقالَ الإمام ابن القيم: «لم يَقُمْ دليلٌ على شَهْرِها، ولا على عَشْرِها، ولا على عينِها، بل النقولُ في ذلك منقطعةٌ مختلفة ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرِعَ للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنَّها ليلة الاسراء بقيامٍ ولا غيره - إلى أن قال: ولا يُعْرَفُ عن أحد من المسلمين أنه جَعَلَ لليلة الإسراء فضيلةً على غيرها، ولا كانَ الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيصَ ليلة الاسراء بأمرٍ من الأمور ولا يذكرونها. ولهٰذا لا يُعرف أيُّ ليلة كانَتْ، وإن كان الإسراءُ من أعظم فضائله ﷺ. ومع هٰذا فلم يُشرعْ تخصيصُ ذٰلك الزمان ولا ذٰلك المكان بعبادة شرعية» انتهى كلامه رحمه الله.

ولـو ثبتَ تعيينُ ليلة الإسراء لم يجُـزْ للمسلمين أَنْ يَخُصُّـوهـا بشيءٍ من العبادات، ولم يَجُزْ لهم أن يحتفلوا فيها، لأنَّ النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

لم يحتفلوا فيها ولم يَخُصُّوها بشيءٍ، ولو كان الاحتفالُ فيها مشروعاً لبينَّه النبيُّ ﷺ للأمة إمَّا بالقول وإما بالفعل، ولو وقع شيءٌ من ذٰلك لعُرِفَ واشتهر ولنقلَه الصحابةُ رضي الله عنهم إلينا.

فالاحتفالُ فيها بدعةٌ ليس من دين الإسلام، فعلى من يفعله من المسلمين أن يترُكَه، وعلى المسلم أن لا يغترَّ بما يفعلُه المبتدعة من الاحتفال في هٰذه الليلة، ولا بما يُنقل في وسائل الإعلام من الصور المرئية أو الصوتية لتلك الاحتفالات البدعية، لأنَّ هؤلاء قومٌ عاشوا في البِدَعِ وأَلِفُوها حتى صارت أحبَّ إليهم من السنن وصار الدين عندَهم مجرَّدَ إقامة احتفالات، وإحياء مناسبات وذكريات، كفعل النصارى في تتبع آثار الأنبياء أو تتبع الأزمنة التي جرت فيها أحداث لهم. وعملِ أعيادٍ واحتفالات لإحياء ذكرياتها أو التبرك بمنّاسباتها. وقد نُهينا عن ذٰلك.

قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله: بل غارُ حراء الذي ابتدىء فيه بنزول الوحي وكان يتحراه قبلَ النبوة لم يقصده هو ولا أحدٌ من أصحابه بعد النبوة مدةَ مُقامِهِ بمكة. ولا خَصَّ اليوم الذي أُنزل عليه فيه الوحي بعبادةٍ ولا غيرها، ولا خَصَّ المكانَ الذي ابتدىء فيه بالوَحْي ولا الزمان بشيءٍ.

ومَنْ خَصَّ الأمكنة والأزمنة من عنده بعباداتٍ لأجلِ هٰذا وأمثاله كانَ من جنس أهلِ الكتاب الذين جعلوا زمانَ أحوال المسيح مواسمَ وعبادات، كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذٰلك من أحواله، وقد رأى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه جماعةً يتبادرون مكاناً يُصَلُّون فيه، فقال ما هٰذا، قالوا: مكانٌ صلَّى فيه رسول الله ﷺ فقال: أَتُريدون أن تتخذوا آثارَ أنبيائكم مساجدَ، إنَّما هَلَكَ مَنْ كان قبلكم بهٰذا، فمن أدركَتْهُ فيه الصلاة فليُصَلِّ وإلا فليَمْضِ.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واحذَروا البدعَ وأهلها وحَذِّروا منهما، فإنهما وباءٌ خطير على دين المسلمين، وتمسَّكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم، ففيهما النجاة والخير والفلاح العاجل والآجل...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام :١٥٣]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في التحذير من الابتداع

الحمد لله القائل: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣]

وأشهدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعـدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

واعلموا أنَّهُ قد ثبت عن رسول الله ﷺ التحذيرُ من البدع والتصريح بأنها ضلالة، فقد كان يقول: «إنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله. وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ. وشرَّ الأمور محدثاتها. وكلَّ بدعة ضلالة».

وكان الصحابة يُحَذِّرون من البدع غايةَ التحذير، وذلك لأنَّ البدع زيادة في الدين، وشَرْعُ ما لم يشرعْه ربُّ العالمين، وتشبُّهٌ باليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم، وفي البدع تنقُّصٌ للدين واتهامُه بعدم الكمال. وتكذيبٌ لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣].

وفي البدع إبعادٌ للمسلمين عن الدين الصحيح، ونقلُهم إلى الدين الباطل، وهذا ما يُريده الشيطان، فإن المبتدع أحبُّ إلى الشيطان من العاصي المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، لأنَّ العاصي يعترف أنه عاصٍ ويرجو أن يتوب، بخلافِ

المبتدع فإنه يعتبرُ ما هو عليه من البدعة هو الدينَ والطاعة، فلا يتوب منه. فاتقوا الله واشكروه على نعمةِ الإسلام، واقتدوا بنبيكم عليه أفضلُ الصلاة والسلام، واعلَمُوا أنَّ الله أمركم أن تُصلوا عليه على الدوامِ، فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاستجابة لله ولرسوله

الحمدُ لله ربِّ العالمين، مَنَّ على المؤمنين ببعثِه النبيَّ الأمين . فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . [آل عمران : ١٦٤]

وأشهد أن لا اله إلا الله لا شريكَ لهُ مُخلصاً له الدين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أما بعدُ :

أيُّها الناسُ : اتقوا الله تعالى واستمعوا لندائه، واستجيبوا لأوامره. واجتنبوا ما ينهاكم عنه لعلكم تُرحمون، يقولُ الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٢٠ ـ ٢٤].

في هٰذه الآيات الكريمة يأمر الله بطاعتهِ وطاعةِ رسولِه، والاستجابةِ له ولرسوله عند سماعِ الأوامر والنواهي الصادرة عنه وعن رسوله، ويَنْهى عن التشبُّهِ بالكافرين والمنافقين في عدمِ الطاعة والاستجابة لله ولرسوله، فإنَّ الكفار أَبَوْا أن يسمَعُوا كلامَ الله كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت : ٢٦] واليهود: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة : ٩٣] والمنافقون: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال : ٢١]

فهم يُظهرون أنهم قد سَمِعُوا واستجابوا وهم ليسوا كذٰلك، فهم يسمَعُون بآذانِهم ولا يسمعون بقلوبِهم، ثم أخبر سبحانه أنَّ هذه الأصناف من بني آدم هم شرُّ الخَلْقِ والخليقة. فقال سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال : ٢٢]

أي: الصمُّ عن سماع الحق، البُكْمُ عن فهمه والنطق به، ووصفهم بأنهم: (لا يعقلون) أي: ليست لهم عقولٌ صحيحة يفكرون بها في العواقب، وإنما عقولُهم لا تعدو التفكيرَ بحاضرهم الدنيوي وملاذهم العاجلة، فهم كالبهائم التي لا هَمَّ لها إلا فيما تأكلُ في بطونها، ولا تفكر في مستقبل ولا تستعدُّ لحياة أخرى، لكنهم شرٌّ من البهائم، لأنَّ البهائم مطيعة لله فيما خلقها له، وهٰؤلاء خُلقوا للعبادة فكفَرُوا، ولهٰذا قال سبحانه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان : ٤٤]

عبادَ الله: إنَّه مطلوب من المسلم أن يستمعَ إلى كلام الله إذا يُتلى، والاستماعُ إلى أحاديث رسوله إذا تُروى استماعَ تفهُّم وإدراكٍ لمطالبهما، ثم بعد الاستماع والفهم لكلام الله وكلام رسوله يتَّجِهُ المسلم إلى العمل بهما والاستجابة لمطالبهما، وإلَّا فإن الاستماعَ والفَهْمَ من غير عمل يكونان حجةً على صاحبهما يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠٥] وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر : ٥٩]

واليوم يا عباد الله كم نقرأُ ونسمَعُ من الآيات والأحـاديث، ونُعْرِضُ عن العمل بما نسمع، مع أنَّ ما نسمعُه ولا نعملُ به سيكون حجةً علينا يوم القيامة، قال النبي ﷺ: «والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك».

لننظر ما مدى استجابتِنا لنداءات الله المتكررة والمتنوعة في كتابه، . . يا أيها الناس، يا بني آدم، يا أيها الذين آمنوا. يا عباد، قال بعض السلف إذا سمعتَ الله يقولُ (يا أيها الذين آمنوا) فأَصْغِ لها سمعَك فإنه خيرٌ تؤمَرُ به أو شر تُحذَّرُ منه، وقد أخبر سبحانه أنَّ ما يأمر به ويدعو إليه فيه حياةُ القلوب التي تترتب عليها الحياةُ الكاملة السعيدة للأبدان في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

قـال بعضُ المفسرين: (لِمـا يُحْيِيكُم) هو القـرآن. وقال بعضُهم: هـو الإسلام، لأن فيه حياتَهم من الكفر، كما قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

وقيل: هو الجهاد لأنَّ فيه عزَّ المسلمين بعد الذُّلِّ، والقوةَ بعد الضَّعف، ثم توعد سبحانه من لم يستجِبْ لما دعا إليه فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فمن لم يستجب له ولرسوله عاقبَه بصرفِ قلبه، فلا يقبلُ الحقَّ بعدَ ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥]

فإيَّاكم أن تَرُدُّوا أمر الله أولَ ما يأتيكم فُيحالَ بينكم وبينَ قبولِـهِ، فإنَّ الله يحولُ بينَ المرء وقلبه، ويقلِّبُ القلوب حيثُ يشاءُ، ولهٰذا كان النبيُّ ﷺ يكثر أن يقـول: «يا مُقلِّبَ القلوب ثبِّتْ قلبي على دينِـك»، وقال ﷺ: «إنَّ القلوبَ بين أصبعين من أصابع الرحمٰنِ يُصرِّفها كيف يشاء».

عبادَ الله : يقول الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر : ١٧]

إنَّه مطلوبٌ منا الاستماعُ والاتباعُ، مطلوب منا استماعُ كلام الله وكلام رسوله، فإنَّ من لم يسمع اليوم سيندمُ غداً حين يقول الكفار ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك : ١٠]

مطلوب منا استماعُ الخطب والمحاضرات الدينية، مطلوبٌ منا حضورُ الدروس والندوات لنستمعَ ما يُفيدنا ونتفقه في ديننا، مطلوبٌ منا استماع البرامج الدينية المفيدة التي تُذاعُ وتصل إلى كُلِّ بيت وإلى كل مكان، ولكنَّ الكثيرَ منا لا يسمعون ولو سمعوا فإنهم لا يعقِلُون، إنَّ الأرض إذا لم ينزل عليها المطرُ ويصلْ إليها الماءُ ماتت، وكذلك القلوبُ إذا لم يصلْ إليها الوحيُ والذِّكْرُ عَمِيَتْ ومَرِضَتْ وماتَتْ.

وإذا كان الإنسانُ لا يحضُر خطبةً ولا يسمع موعظة ولا يتلو قرآناً، ولا يقرأُ حديثاً عن رسول الله ﷺ فماذا ستكونُ حاله، ومن أينَ يفقهُ في دينه، وكيف يستجيبُ لله ولرسوله؟

إنَّ الاستجابة لا تكون إلا بعد سماع دعوة، والله قد دعانا في كتابه وعلى لسان رسوله. فهو سبحانه يدعو إلى دارِ السلام ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [إبراهيم : ١٠]

ومَنْ سمع دعوةَ الله وجبَ عليه أن يُجيبَ.

﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾. [الأحقاف : ٣٢]

من الناس مَنْ يرفُضُ إجابةَ داعي الله بالكلية، وهؤلاء هم الكفار والمنافقون الذين قالوا سمعنا وعصينا، ومن الناس مَنْ يقبَلُ ما يُوافقُ هواه ويرفُضُ ما خالفه. وهذا عبدٌ لهواه، وليس عبدَ الله المُتَّبع لنداء مولاه، قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ

لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠]

وهٰذا شبيهٌ بالذين يؤمنون ببعضِ الكتاب ويكفرون ببعض، فتراه يُدْعَى إلى حُضورِ صلاة الجماعة في المسجد فلا يجيبُ، تراه يُدْعَى إلى تركِ الربا، والرشوة والمعاملات المحرمة ولا يُفكِّرُ في تركها والابتعاد عنها، تراه يُؤْمَرُ بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يمتثلُ، مع أنه يتسمَّى بالدين، ويقول إنني من المسلمين، فهذا إنْ سَلِمَ من الكفر لم يسلَمْ من الفِسْقِ والنفاق وسوءِ الأخلاق.

إنَّ دعوة الله تبلُغُ كُلَّ مكلف بطرقٍ متعددة، من طُرُقِ تلاوة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن طريقِ الدُّعاةِ إلى الله، من طريق الآمرينَ بالمعروفِ والناهين عن المنكر.

ومن طريق المنادين للصلاة في اليوم والليلة خمسَ مرات، وهكذا لا تَمُرُّ لحظةٌ إلا ويسمع الإنسان داعياً إلى الله ويُسَجَّلُ عليه أوله ما يقابل به تلك الدعوةَ من إجابةٍ أو رفض، ومن ثواب وعقاب..

عبادَ الله : ومِنَ الناس من يُؤْثِرُ سماع الأغاني والألحان، ومزامير الشيطان على سماع كلام الرحمٰن، ويُؤْثِرُ الذهابَ إلى الملاهي والملاعب على الذهابِ إلى المساجد، ويؤثر الاستماعَ إلى المطرب فلان وإلى الأغنية الماجنة على الاستماع إلى الواعظ فيكون من الذينَ قال الله فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان ٦-٧]

نعوذ بالله من الخذلانِ، ومتابعة الهوى والشيطان، وبارَكَ الله لنا ولكم في القرآن...

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

من الخطبة الثانية في الاستجابة لله ولرسوله

الحمد لله الذي وعد المطيعين له ولرسوله أجراً عظيماً، وأَعدَّ للمعرضين عنه وعن رسوله عذاباً أليماً، وأشهدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، وكفى بالله عليماً، وأشهد أَنَّ محمداً عبده ورسوله، غَفَرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخَّرَ وأَتَمَّ نعمته عليه وهداه صراطاً مستقيماً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أن هناك موانعَ تحولُ بين العبد وبين الاستجابة لله ورسوله، فاحذروها. .

منها : التكبُّرُ عن قبولِ الحق كما حَصَلَ من إبليس لمَّا أمرَه الله بالسجود لآدم، فأبى واستكبر، وقال : أنا خيرٌ منه.

وقد قال النبيُّ ﷺ «الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ الناسِ»، ومعنى «بطر الحق» دفعُه وعدم قبوله.

ومن موانعِ **الاستجابة** لله ولرسوله : **الحَسَدُ**، كما حصل من اليهود لما دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان به لم يستجيبوا له وكفروا به حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّنَ لهم الحقُّ.

ومن موانع الاستجابةِ لله ولرسوله **التعصبُ للآراء** والمذاهب والتقليد الأعمى لِما عليه الآباء، كما حَصَلَ من اليهود والمشركين، قال تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة : ٩١] وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠]

ومن موانعِ الاستجابة لله ولرسوله **اتباعُ الهوى**، قال تعالى :﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟

لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠]

ولهٰذا قال ﷺ : «لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هواه تَبَعاً لما جئتُ به» . . .

ومن موانعِ الاستجابة لله ولرسوله : **الخوفُ من الناس** وعدمُ الصبر على أذاهم ، قال تعالى عن كفار قريش : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ [القصص : ٥٧]

فهُم معترفون أنَّ ما جاء به محمد ﷺ هو الهدى، وأنَّ ما هم عليه ضلالٌ، لكنَّهم اعتذروا عن اتباعِهِ بما يخشَوْنَه من أذى النـاس وبخوفِهم على أمنهم أن يتزعزعَ، وهٰذا من فسادِ التصوُّر وانتكاس الفِطَرِ، فإنَّ الأمنَ لا يحصُلُ إلا باتباع الهدى، والخوفُ إنما يحصُلُ باتباع الضلال، وهٰذا الذي قاله الكفارُ بالأمس هو ما يقوله كثيرٌ من المعاصرين اليوم حيثُ يقولون : نحن نعلم أنَّ الإسلامَ هو الدين الصحيح ، وأنَّ ما عداه باطلٌ، لكن يمنعنا من اتباعِهِ وتحكيمه خوفُ الدول الكافرة أن تنالَنا بسوءٍ، أو تصفَنا بالرجعية والتخلُّفِ، وما عَلِمُوا أنَّ فعلَهم هٰذا يزيدهم خوفاً وضعفاً وسقوطاً حتى من أعيُنِ أعدائهم ،كما قال تعالى :﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥]

وقال النبيُّ ﷺ «مَنِ التمس رضا الناس بسَخَطِ الله سَخِطَ الله عليه وأسخطَ عليه الناسَ» .

اتقوا الله ـ عباد الله ـ واحذَرُوا من أسبابِ سَخَطِهِ، وتمسَّكُوا بكتاب ربِّكم وسنة نبيكم ، فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحثِّ على تعلُّم العلم النافع

الحمد لله الذي رفعَ من شأن العلماء العاملين. فقال في كتابه المبين:
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩]

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده، لا شريك له شهادةَ الحق واليقين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى وتعلَّموا من العلم ما تعرِفُون به ربَّكم، ويستقيمُ به دينكم، وتستنيرُ به قلوبُكم، وتصلُحُ به دنياكم وآخرتُكم، لأنَّ العلمَ نورٌ يخرجُ من الظلمات، وتزولُ به الشبهات، وتستقيم به الأعمالُ، فإنَّ العمل بلا علمٍ ضلالٌ ووَبالٌ، وفضائل العلم كثيرة:

أعظمُها معرفةُ الرب سبحانه بأسمائه وصفاته، ومنها أنَّ العلمَ طريق إلى الله وإلى جنته. كما قال النبي ﷺ:

«مَنْ سَلَكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سَلَكَ الله له به طريقاً إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ تَضَعُ أجنحتَها لطالبِ العلم رضاً بما يطلُبُ، وإنَّ العالمَ ليستغفرُ له مَنْ في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء.

وفضلُ العالم على العابدِ كفضلِ القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنّما وَرَّثُوا العلم. فمن أخذَ به أخذَ بحظٍّ وافر» رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه من حديث أبي الدرداء.

وفيه الحثُّ على السعي في طلب العلم وذلك بالسفر إلى أهله حيثُ كانوا وبحفظه وكتابته وتدوينه، فقد كان السلفُ يرحلون المسافات الطويلة لطلبِ حديثٍ واحد. فقد رَحَلَ أبو أيُّوبَ الأنصاري من المدينة إلى مصر للقاء رجل من الصحابة يروي عنه حديثاً عن النبي ﷺ لم يكن عنده. ورَحَلَ جابرُ بن عبد الله الأنصاري كذلك. وكان أحدُهم يرحَلُ إلى مَنْ دونه في العلم والفضل لطلبِ شيء من العلم عنده لم يبلُغْه، ويكفي في هذا ما قَصَّه الله تعالى من خبرِ موسى عليه الصلاة والسلام ورحيله مع فتاه لطلب العلم مع ما أعطاه الله من العلم واختصَّه من التكليم وكتبَ له في التوراة من كُلِّ شيءٍ، ولما أخبرَه الله عن الخضر وأَنَّ عنده علماً يختَصُّ به سأل السبيل إلى لقائه ورحل في طلبِهِ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف : ٦٠]

يعني: سنين عديدة. ثم إنه لما لَقِيَه قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف : ٦٦]

فلو استغنى أحدٌ عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى موسى عليه السلام. وقد أمرَ الله نبيَّه محمداً ﷺ أن يسألَه المزيد من العلم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه : ١١٤] فلم يسألْ ربَّه الزيادة من شيء إلا من العلم.

ومهما بلغ الإنسان من العلم فهناك مَنْ هو أعلم منه، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٦]

قال الحسن البصري رحمه الله: ليس عالم إلا فوقَه عالم حتى ينتهيَ إلى الله عز وجل. . . . وفي حديث أبي الدرداء: دليلٌ على أنَّ الجنة لا يوصَلُ إليها إلا بالعلم النافع والعمل الصالح، فمَنْ طَلَبَ الجنة بذلك فقد طلبها من أيسرِ الطرق وأسهلِها.

ومَنْ سَلَكَ طريقاً يظنه طريقَ الجنة بغير علم، فقد سلك أعسَرَ الطرق وأشقَّها، ولا يصلُ إلى مقصودِه مع تحمُّلِه المشاقَّ، فلا طريقَ إلى معرفةِ الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بَعَثَ الله به رسلَه، وأنزل به كتبه، فهو الدليلُ عليه، وبه يُهتدى في ظلمات الجهل والشبهات والشكوك. وقد سَمَّى الله كتابه نوراً يُهتَدى به في الظلمات، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦]

وفي حديث أبي الدرداء أيضا: أنَّ العلم الذي يُمدح أهلُه ويُسَمَّوْنَ العلماءَ حقيقة هو العلم الشرعي الذي جاءت به الرسلُ. حيثُ قال ﷺ: «وإنَّ العلماء وَرَثَةُ الأَنبياءِ، وإنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنَّما وَرَّثوا العلم فمَنْ أَخَذَ به أخذ بحظٍّ وافر».

فكلُّ مدح وثناء جاء في الكتاب والسنة للعلم والعلماء فالمرادُ به علمُ الأنبياء وحَمَلَته من المؤمنين العاملين به، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

وقد شبَّهَ النبيُّ ﷺ مَنْ حَملَ العلم الذي جاءَ به بالنجوم التي يُهْتَدَى بها في الظُّلمات، فقال ﷺ: «إنَّ مَثَلَ العلماءِ في الأرض كمثلِ النجوم في السماء يُهْتَدى بها في ظُلماتِ البَرِّ والبَحْرِ، فإذا طُمِسَت النجومُ أوشكَ أَنْ تضلَّ الهداةُ» رواه الامام أحمدُ في «المسند».

قال الحافظ ابنُ رجب رحمه الله: وهذا مَثَلٌ في غاية المطابقة لأنَّ طريق

التوحيد والعلم بالله وأحكامه وثوابه وعقابه لا يُدْرَكُ بالحسِّ، إنما يُعْرَفُ بالدليل، وقد بيَّنَ الله ذلك كُلَّه في كتابه وعلى لسانِ رسوله، فالعلماءُ بما أنزل الله على رسوله هم الأدلاءُ الذين يُهتدى بهم في ظُلُماتِ الجهل والشُّبَهِ والضلال، فإذا فُقِدُوا ضَلَّ السالكُ، وقد شُبِّه العلماءُ بالنجوم. والنجومُ فيها ثلاثُ فوائد:

يُهتدى بها في الظلماتِ، وهي زينةٌ للسماء، ورجوم للشياطين الذين يَسْتَرِقُون السمع.

والعلماءُ في الأرض تجتمع فيهم هذه الأوصافُ الثلاثة: بهم يُهتدى في الظُّلماتِ، وهم زينةٌ للأرض، وهم رجومٌ للشياطين الذين يخلِطُونَ الحقَّ بالباطلِ ويُدخلون في الدين ما ليس منه. . . .

وما دام العلمُ باقياً في الأرض فالناس في هُدىً، وبقاءُ العلم ببقاءِ حَمَلَتِه، فإذا ذَهَبَ حملتُه وقعَ الناس في الضَّلال. كما في الحديث الصحيح عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الله لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعُه من صدور الرجال، ولكنْ يذْهبُ العلماءَ فإذا لم يَبْقَ عالمٌ اتخذَ الناسُ رؤساءَ جُهَّالاً، فسُئِلُوا فأَفْتَوْا بغيرِ علمٍ فضلُّوا وأضلوا». . . .

فتبين بهذا أنَّ الذين يستحقُّون أَنْ يُسموا بالعلماء هم علماءُ الشريعة، لأنَّ العلم الحقيقي هو العلم الذي جاءت به الرسل. لقوله ﷺ: «والعلماءُ هم ورثةُ الأنبياء».

فهم الذين في بقائهم في الأرض مصلحةُ العباد والبلاد، وبفقدِهم تَفْقِدُ الأرضُ زينتَها، وبفقدِ أهل الأرض مَنْ يهتدون به في ظلماءِ الجَهْلِ والشُّبَهِ والشُّكوك، ويتسلَّطُ شياطينُ الإنس والجِنِّ على إغواءِ الناس، ولا يجدونَ مَنْ يَرْجُمُهم بثواقبِ الحُجَجِ العلمية التي تُبطل كيدهم وتدحَضُ حجتَهم، وقد صار اليوم كثيرٌ من الناس يُطلقون العلم على النظرياتِ الحديثة في الطبِّ والاختراعات والصناعات، ويسمُّون المخترعين والمفكرين في النظريات الحديثة بالعلماء.

حتى صار لفظُ العلم والعلماء لا ينصرف عند هؤلاء إلى هذه الأشياء وأصحابها. وأمَّا العلمُ الشرعيُّ فلا يسمُّونه علماً، ولا يُسمونَ أصحابَه بالعُلماء، حتى لقد سَمِعْنا أَنَّ منهم مَنْ يستنكرُ تسميةَ المعاهد التي تُدرس فيها علوم الشريعة واللغة بالمعاهد العلمية، لأنَّ لفظَ العلم يُرادُ به عندهم نظرياتُ العصر وتقنياته، حتى إنَّ أحدَهم إذا أراد إن يمدَحَ الإسلام أو القرآن قال: إنه لا يتعارض معَ العلمِ. وكأنَّ الإسلام شيءٌ والعلم شيءٌ آخر، بل بَلَغَ الأمرُ ببعضهم أن يُفَسِّرَ القرآن بالنظريات الحديثة ومنجزات التقنية المعاصرة، ويعتبرَ هذا فخراً للقرآن حيث وافق في رأيه هذه النظريات، ويسمى هذا بالإعجاز العلمي. وهذا خطأ كبير، لأنه لا يجوزُ تفسيرُ القرآن بمثل هذه النظريات والأفكار، لأنَّها تتغيَّرُ وتتناقَضُ ويُكَذِّبُ بعضُها بعضاً، والقرآن حقٌّ ومعانيه حقٌّ لا تناقُضَ فيه، ولا تغيُّرَ في معانيه معَ مرورِ الزمن. أَمَّا أفكارُ البشر ومعلوماتُهم فهي قابلةٌ للخطأ والصوابِ وخطؤها أكثرُ من صوابِها، وكم من نظريةٍ مُسلَّمة اليومَ، تحدُثُ نظريةٌ تكذِّبُها غداً. فلا يجوزُ أن تَرْبِطَ القرآن بنظرياتِ البشر وعلومهم الظنية والوهمية المتضاربة المتناقضة.

وتفسيرُ القرآن الكريم له قواعدُ معروفة لدى علماء الشريعة، لا يجوزُ تجاوزها، وتفسيرُ القرآن بغيرِ مقتضاها، وهذه القواعد هي:

أَنْ يُفسَّرَ القرآنُ بالقُرآنِ، فما أُجملَ في موضعٍ منه فُصِّلَ في موضع آخر، وما أُطلقَ في موضعٍ قُيِّدَ في موضع، وما لم يوجَدْ في القرآن تفسيرُه فإنه يُفَسَّرُ بسنةِ الرسول ﷺ، لأنَّ السنة شارحةٌ للقرآن ومبينة له، قال تعالى لرسولهِ ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

وما لم يوجدْ تفسيرُه في السُّنة فإنه يُرْجَعُ فيه إلى تفسيرِ الصحابة، لأنَّهم أدرى بذلك لمصاحبتهم رسولَ الله ﷺ، وتعلُّمِهم على يديه، وتلقِّيهم القرآنَ وتفسيرَه منه. حتى قال أحدهم: ما كنا نتجاوزُ عشرَ آياتٍ حتى نعرفَ معانيَهن والعملَ بهن.

وما لم يوجدْ له تفسيرٌ عن الصحابة فكثير من الأئمة يرجع فيه إلى أقوالِ التابعين لتلقِّيهم العلمَ عن صحابة رسول الله ﷺ وتعلُّمِهم القرآنَ ومعانيه على أيديهم، فما أجمعُوا عليه فهو حجةٌ، وما اختلفُوا فيه فإنه يُرْجَعُ فيه إلى لغة العرب التي نزلَ بها القرآن.

وتفسير القرآن بغير هذه الأنواع الأربعة لا يجوز، فتفسيرُه بالنظريات الحديثة من أقوال الأطباء والجغرافيين والفلكيين وأصحاب المركبات الفضائية باطلٌ لا يجوز، لأنَّ هذا تفسيرٌ للقرآن بالرأي، وهو حرام شديد التحريم لقولِهِ ﷺ: «مَنْ قال في القرآنِ برأيِهِ وبما لا يعلَمُ فليتبوَّأْ مقعدَه مِنَ النارِ». رواه ابنُ جرير والتِّرمذي والنَّسائيّ، وفي لفظ: «مَنْ قال في كتابِ الله فأصابَ فقد أخطأ».

قال ابن كثير: لأنه قد تكلَّف مالا علمَ له به وسلَكَ غير ما أُمر به، فلو أنه أصابَ المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ، لأنه لم يأتِ الأمرَ من بابه والله أعلم. هذا معَ أنَّ النظريات تتغير من حين لآخر، لأنَّها اجتهادٌ بشري يخطىءُ كثيراً، والقرآن حقٌّ لا يتغيَّرُ.

فلنحذَرْ يا عبادَ الله من هذا العمل ولا نتجرأْ على تفسيرِ كلام الله بغيرِ علمٍ. قال أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه: أيُّ أرض تُقِلُّني، وأيُّ سماءٍ تُظلُّني إذا قلتُ في كتابِ الله مالا أعلمُ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[الإسراء :٣٦]

فلنتَّقِ الله عز وجل ولا نفسِّر كلامه العظيم بما لا علمَ لنا به، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في فضل العلم الشرعي

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى وأنزل عليه آيات بينات، وأشهد أن لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيته ومالَه من الأسماء والصفات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيَّدُ بالمعجزات الباهرات، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الظاهرة والكرامات، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، وتعلَّموا من العلمِ ما يستقيمُ به دينُكم، قال ﷺ : «مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدينِ».

فقد دَلَّ هٰذا الحديث على أن الذي لا يفقَهُ أمورَ دينه فإنَّ ذلك دليلٌ على أن الله لم يُرِدْ به خيراً، ولو تعلَّمَ العلوم الدنيوية وتبحَّر فيها، لأنها علومٌ معاشية فقط لا تستحقُّ مدحاً ولا ذمّاً. وقد وصف الله سبحانه أصحابها بأنَّهم لا يعلمون فقال: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾. [الروم : ٧]

فأكثرهم ليس لهم علمٌ إلا بالدنيا وشؤونها، فهم فيها حُذَّاقٌ أذكياء، وهم غافلون عن أمورِ الدين وما ينفعُهم في الآخرة. .

قال الحسنُ البصريُّ : والله ليبلُغُ أحدُهُم بدنياه أنَّه يقلِّبُ الدرهمَ على ظُفرِه، فيخبرُك بوزنِه وما يُحْسِنُ أن يصليَ. وقد نفى الله عنهم العلمَ، مع أنَّهم يعلَمُونَ ظاهراً من الحياة الدنيا، فدَلَّ على أنَّ ذلك لا يستَحِقُّ اسمَ العلم ولا يستحقُّ صاحبُه أن يُسمَّى عالماً، لأنَّ العلمَ إذا أُطلقَ فالمرادُ به علم الشرع، وإذا مُدِحَ العلمُ فالمراد به علم الشرع. فأينَ هٰذا من الذين عَكَسُوا الأمر وجعلوا العلمَ الدنيويَّ هو العلمَ عند الإطلاقِ، وخلعوا على أصحابِهِ ألقابَ المديح والإكبار؟ مع أنَّهم في الغالب أجهلُ الخلق بأمورِ دينهم وآخرتهم، وقد حَمَلَهم علمُهم هٰذا على الغُرورِ والاستكبار في الأرض وإنكارِ وجودِ الخالق، فها هي الشيوعيةُ والعلمانية

اليوم تُنكِرُ وجودَ الله وتستكبرُ بعلومِها على عبادِ الله، وتخترعُ آلاتِ الدمار. ومن الأممِ الكافرة من أنكرَ علمَ الرسل واغترَّ بما عندهم من علم الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾. [غافر : ٨٣]

قالَ ابنُ كثير: وذلك لأنهم لمَّا جاءتهم الرسلُ بالبينات، والحُجَجِ القاطعات، والبراهين الدامغات، لم يلتفتوا إليهم ولا أقبلُوا عليهم، واستغنَوْا بما عندَهم من العلم في زعمِهم عمَّا جاءتهم به الرسلُ.

إنَّ العلمَ الشرعيَّ الذي جاءت به الرسلُ فيه صلاحُ العباد والبلاد، أمَّا علومُ البشر ومخترعاتهم فالغالبُ أنَّ فيها الدمار وإهلاك الحَرْثِ والنسل، كما هو الواقع اليوم من الأسلحةِ الفتَّاكة والقنابل المُدمِّرة، وعلومُ الشرع تُعَرِّفُ بالله والدار الآخرة، وعلومُ البشر وتقنياتُهم يغلبُ أنَّها تبعَثُ على الغُرورِ والجهل بالله وسننه الكونية وتَنْسَى الآخرة.

ونحن لا ننكرُ ما فيها من نفع إذا استُغلَّت في الخيرِ، وكانت بأيدٍ مؤمنة، ولكنْ ننكرُ أن تُحاطَ بهالةِ التقديس والإكبار، ويُطْلَقَ عليها وعلى أصحابِها العلم والعلماء، ويُفَسَّرَ بها كتابُ الله وسنة رسوله.

حتى لقد بَلَغَ الأمرُ ببعضهم أن يُخْضِعَ لها نصوصَ الشرع فلا يقبَلَ من نصوص الشرع إلَّا ما يؤيِّدُه العلمُ الحديث بزعمه، كما فَعَلَ علماءُ الكلام من قبلُ، حيثُ أخضعوا نصوص الشرع لقضايا العقل. وقالُوا قضايا العقل يَقينيةٌ، ونصوصُ الشَّرْعِ ظنيةٌ ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة : ١١٨]

فالواجبُ على المسلم ألَّا ينخدعَ بهذه الدعايات وأن يعظِّمَ كتاب الله وسنة رسوله، كما قال ﷺ: «إنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ ﷺ ... الخ».

بسم الله الرحمن الرحيم

في جهاد النفس والشيطان

الحمد لله رب العالمين، أمرَ بالجهاد وجعلَه فريضةً على جميع العباد، بحسبِ الاستطاعة والاستعداد، وأشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً تُنجي مَنْ قالها وعمل بها يوم يقوم الأشهاد، وأشهدُ أَنَّ محمداً عبده ورسوله وخيرتُه من جميع العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررةِ الأمجاد. وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم المعاد. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وأطيعوه، يقولُ الله تعالى :﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾. [الحج : ٧٨]

وهٰذا أمرٌ لعموم المسلمين بالجهادِ، كلٌّ عليه واجب منه حسبَ استطاعته، فقد أمرَهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده كما أمرَهم أن يتَّقُوه حقَّ تُقاته، والجهادُ أربع مراتب: أولُها: جهادُ النفسِ، وثانيها: جهادُ الشيطان. وثالثها: جهاد الكفار، ورابعها جهاد المنافقين. والأصلُ والأساس هو جهادُ النفس.

فإنَّ العبدَ ما لم يجاهِدْ نفسَه أولاً، فيبدأُ بها ويُلْزِمْها بفعلِ ما أُمرت به وتركِ ما نُهيت عنه، لم يُمكنْه جهادُ عدوه الخارجي، لأنه لا يمكنُ جهادُ العدوِّ الخارجي مع ترك العدو الداخلي، ولهٰذا قال ﷺ: «المجاهدُ مَنْ جاهدَ نفسَه في طاعةِ الله، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نهى الله عنه».

وكان ﷺ يقول في خطبة الحاجة : «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا».

وقال لِحُصَيْن بن عبيد: «أسْلِمْ حتى أعلِّمَكَ كلماتٍ ينفَعْكَ الله بها» فأسلم، فقال «قُل: اللهم أَلْهِمني رشدي وقِني شرَّ نفسي»، فمَنْ لم يَسلمْ من شرِّ نفسه لم

يَصِلْ إلى الله تعالى، لأنها تحولُ بينه وبين الوصول إليه، والناسُ قسمان: قسمٌ ظَفِرَتْ به نفسُه، فَمَلَكَتْه وأهلكته وصار مُطيعاً لها، وقسمٌ ظَفِرَ بنفسِه فقهَرها حتى صارت مُطيعةً له، وقد ذَكَرَ الله القسمين في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. [النازعات: ٣٧]

فالنفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا، والربُّ يأمُرُ عبدهَ بخوفِهِ ونهي النَّفْسِ عَنِ الهوى، والعبدُ إمَّا أن يُجيبَ داعيَ النفس فيَهْلِكَ، أو يُجيبَ داعي الربِّ فيَنْجُوَ، والنفس تأمرُ بالشحِّ وعدم الإنفاق في سبيل الله، والربُّ يدعو إلى الإنفاق في سبيله، فيقول سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]

فالنفس تسمَحُ بالملايين في سبيلِ البَذَخِ والإسراف، ولا تسمَحُ بالقرشِ للفقير والمحتاج، تكونُ تارةً أمَّارةً بالسُّوءِ، وتارة لوَّامةً تلومُ صاحبَها بعد الوقوع في السوء، وتارةً مطمئنةً، وهي التي تسكن إلى طاعةِ الله ومحبته وذكره، فكونُها مطمئنةً وصفُ مدحٍ لها، وكونُها أمَّارةً بالسوء وصفُ ذمٍّ لها، وكونُها لوَّامةً ينقسمُ إلى المدحِ والذمِّ.

وجهادُ النفس يكون بمحاسبتها ومخالفتها، وفي الحديث: «الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِلَ لِما بعدَ الموتِ، والعاجزُ مَنْ أتبعَ نفسهَ هواها وتمنَّى على الله الأمانيَّ». ومعنى (دانَ نفسهَ): حاسبَها...

وعن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه قال: حاسِبُوا أنفُسَكم قبل أن تحاسَبُوا وزِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، فإنَّه أهونُ عليكم في الحساب غداً أن تحاسِبُوا أنفسَكم اليومَ، وتُزينوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]

وقال ميمونُ بن مِهْران: لا يكونُ العبد تقيّاً حتى يكونَ لنفسه أشدَّ محاسبةً من الشريكِ لشريكه.

ولهٰذا قيلَ : النفسُ كالشريك الخَوَّانِ، إنْ لم تُحاسبْه ذهبَ بمالك.

وكتب عمر بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه إلى بعض عماله : حاسِبْ نفسَك في الرَّخاء قبل حسابِ الشدة، فإنَّ مَنْ حاسبَ نفسه في الرخاء قبل حسابِ الشدة عادَ أمره إلى الرضا والغِبْطة، ومَنْ ألهَتْه حياتُه وشغَلَتْه أهواؤُه عاد أمـرُه إلى الندامـة والحسرة.

وقال الحسن : وإنَّما خَفَّ الحسابُ يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسَهم في الدنيا، وإنَّما شَقَّ الحسابُ يوم القيامة على قومٍ أخذوا هٰذا الأمر من غيرِ محاسبة، ويعينُ الإنسانَ على محاسبة نفسه معرفتُه أنه كلما اجتهدَ فيها اليوم استراحَ منها غداً إذا صار الحساب إلى غيره، وكُلَّما أهملَها اليوم اشتدَّ عليه الحسابُ غداً، وأنه إذا حاسَبَها اليوم رَبحَ سُكْنَى الفِرْدوس غداً، وإذا أهملَها اليـوم فخسارتُه بدخـول النار غداً.

فحَقٌّ على العاقلِ الحازم المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يَغْفُلَ عن محاسبةِ نفسه في حركاتِها وسكناتها وخُطُواتِها وخطراتها.

ويظهَرُ التغابنُ بينَ مَنْ حاسبَ نفسه اليوم ومَنْ أهملَها في يوم القيامة.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران : ٣٠]

فاتقوا الله ـ عِبادَ الله ـ وحاسِبُوا أنفسَكم قبلَ يوم المعاد، وجاهدوها في الله حقَّ الجهاد، يقول الإمامُ ابنُ القيم رحمه الله : **جهادُ النفس أربعُ مراتب:**

إحداهما : أن تجاهدَها على تعلُّمِ الهدى ودينِ الحق الذي لا فلاحَ لها ولا سعادة في معاشها ومعادِها إلاَّ بهِ، ومتى فاتَها علْمُه شَقِيَتَ في الدارين.

الثانية : أن تُجاهدها على العمل به بعد علمِه، وإلاَّ فمجردُ العلم بلا عملٍ إن لم يَضُرَّها لم يَنْفَعْها.

الثالثة : أن تجاهدَها على الدعوة إليه وتعليمِه مَنْ لا يعلمه، وإلاَّ كان من

الذين يكتمون ما أنزلَ الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا يُنجيه من عذابِ الله.

الرابعة : أن تجاهدَها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله وأذى الخلق وتتحمَّلَ ذلك كلَّه لله.

فإذا استكملَ هذه المراتب الأربع صار من الربَّانيين، فإنَّ السلف مجمعون على أن العالِمَ لا يستحق أن يُسَمَّى ربَّانياً حتى يعرف الحقَّ ويعمَلَ به ويعلمَه، فمَنْ عَلِم وعَمِلَ وعلَّم فذاك يُدعى عظيماً في ملكوتِ السماوات.

وفي وصية لقمان لابنه قال : يا بُنَيَّ، إن الإيمانَ قائدٌ، والعمل سائق، والنفس حَرُونٌ، فإن فَتَرَ سائقُها ضلَّت عن الطريق، وإنْ فَتَرَ قائدُها حَرَنت، فإذا اجتمعا استقامَتْ.

إنَّ النفسَ إذا أُطمعت طَمِعَتْ، وإذا فُوِّضَتْ إليها أساءَتْ، وإذا حَمَلْتَها على أمرِ الله صَلَحَتْ، وإذا تركتَ الأمرَ إليها فَسَدَت، فاحذَرْ نفسك واتهمْها على دينك، وأنزلْها منزلةَ مَنْ لا حاجة له فيها ولا بُدَّ له منها، وإنَّ الحكيمَ يُذِلُّ نفسَه بالمكاره حتى تعترفَ بالحقِّ، وإنَّ الأحمقَ يُخَيِّرُ نفسَه في الأخلاق، فما أَحبَّت منها أحبَّ وما كَرِهَتْ منها كره. . .

عباد الله : لا شَكَّ أنَّ النفس تكَرهُ مشقةَ الطاعة، وإن كانت تعقُبُ لذَّةً دائمة، وتُحِبُّ لذَّةَ الراحة وإن كانت تعقُبُ حسرةً وندامة، فهي تكرهُ قيامَ الليل وصيام النهار، وتكرهُ التبكيرَ في الذهاب إلى المسجد، فكم من شخصٍ يجلِسُ الساعات في المقاهي والأسواق ويبخَلُ بالدقائق القليلة يجلِسُها في المسجد، تكرهُ إنفاق المال في طاعة الله، تكرهُ الجهادَ في سبيل الله. كما قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. [البقرة : ٢١٦]

تكرهُ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر والدعوةَ إلى الله، تكرهُ القيامَ

بالإصلاح بين الناس، وهكذا ما من طاعةٍ إلا وللنفسِ منها موقفُ الممانع المعادي، فإن أنت أطعْتَها أهلكتك وخَسِرْتَها. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾. [الزمر : ١٥]

إنْ أنت أطعتَها فقد ظلمتَها حيثُ عرَّضْتَها لسَخَطِ الله وعقابه وأهنتها، وأنت تظُنُّ أنك قد أكرمتَها حيث أعطيتَها ما تشتهي، وأرحْتَها من عناءِ العمل ومشقتِهِ فحرمتَها من الثواب.

عباد الله : والعدوُّ الثاني بعد النفس هو الشيطان، عدوُّ أبينا آدمَ، وعدوُّ البشرية كُلِّها وقد حذَّرنا الله منه، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر : ٦] وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾. [يس : ٦٠]

وقد أمرنَا الله بالاستعاذةِ منه، ومعناها أن نستجيرَ بالله من شَرِّه، فإنَّ الشيطانَ الجنيَّ لا يكُفُّه عن الإنسانِ إلا الله، فإن الشيطان قد يكونُ من الجنِّ، وقد يكون من الإنس، وقد يكونُ من الدوابِّ،

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢]

وهم يتعاونُونَ على إهلاكِ بني آدم :

شيطانُ الجنِّ بالوسوسة والإغراء بالشرِّ والتخذيل عن الخير، وهو عدوٌّ خفيٌّ لا يراه الإنسانُ لأنه يجري منه مجرى الدَّمِ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧]

ولا يمنع منه جدرانٌ ولا أبواب، وإنما يمنع منه ذكرُ الله.

وأما الشيطانُ الإنسيُّ فيراه الإنسان ويجالسه ويكلِّمه ويتلبَّسُ بلباس الدين والإنسانية، وما أكثرَ شياطينَ الإنس اليوم، وما أكثرَ دعايتهم للشرِّ فهم يدعُون إليه بكل وسيلة، يدعون إلى الإباحية والرذيلة باسمِ الحرية، يدعون النساءَ إلى

الخروج من البيوت، وإلى العُرْي والسفور باسم إخراجها من الكَبْتِ، ويدعُونَ إلى سماعِ الأغاني والمزامير وتعاطي المخدرات وشُرب الخمور باسم الترفيهِ، ويدعون إلى إضاعة الصلاة واتِّباع الشهوات وتركِ الجُمَعِ والجماعات باسم التسامُحِ، ويدعون إلى تعطيلِ الشريعة وتحكيمِ القوانين باسم العدالة والمرونة، ويدعون إلى الشِّرْكِ والبدع ويحذِّرُونَ من التوحيد والتمسُّكِ بالسنن باسم حرية الرأي وترك الجمود، ويأمرون بالمنكرِ وينهَوْنَ عن المعروفِ، ويقفون في طريق الدعوة إلى الله، ويصدُّون عن سبيل الله ويشجعون العُصاةَ، ويُهينون أهلَ الطاعات من المؤمنين والمؤمنات، ويحاولون تعطيلَ الحدود باسمِ مسايرة الأمم المتحضرة وإنْ كانت كافرةً. أولٰئكم هم شياطينُ الإنس وهذه أعمالُهم وعلاماتُهم وهم من جنود إبليس وأعوانُه وإخوانه، فاحذروهم وجاهدوهم حتى تُوقِفُوا زحفَهم إلى بيوتكم ومجتمعاتكم. . .

لكن اعلَمُوا يا عبادَ الله أنَّ الشيطانَ الجنيَّ لا تمنَعُ منه الحُجُبُ والأبواب، ولا يُدْفَعُ إلا بالاستعاذةِ بالله منه ومن شره، والشيطانَ الإنسيَّ تمنَعُ منه الحُجُبُ والأبواب ويُدْفَعُ بالحَذَرِ منه والابتعاد عنه وهَجْرِه، والردِّ على ما يُدليَ به من الشُّبَهِ والمقالات، والأخذِ على يده ومنعِه بالقوة من تنفيذ مخططاتِه، والتنبُّهِ لكيده ومكره.

قالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله : فإنَّ الله سبحانه وتعالى خَلَقَ هٰذا الآدميَّ واختاره من بينِ سائر البرية وجعَلَ قلبَه محلَّ كنوزِهِ من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة، وجَعَلَ ثوابَهَ إذا قَدِمَ عليه أكملَ الثواب وأفضله، وهو النظرُ إلى وجهه والفوزُ برضوانه ومجاورته في جنته، وكان مع ذٰلك قد ابتلاه بالشهوةِ والغضب والغَفْلة، وابتلاه بعدوِّه إبليسَ لا يفترُ عنه، فهو يدخل عليه من الأبوابِ التي هي من نفسه وطبعه، فتميلُ نفُسه معه، لأنه يدخُلُ عليها بما تُحِبُّ، فيتفقُ هو ونفسه وهواه على العبدِ : ثلاثة مُسلَّطون آمرون. . . فاقتضت رحمةُ ربِّه العزيز الرحيم أَنْ أعانه بجُندٍ آخرينِ يقاوم بهم هؤلاء الجندَ

الذين يريدون هلاكَهَ، فأرسلَ إليه رسوله، وأنزلَ عليه كتابَه، وأيَّده بمَلَكٍ كريم يقابلُ عدوَّه الشيطان، فإذا أمرَه الشيطانُ بأمرٍ أمره المَلَكُ بأمر ربِّه، وبَيَّنَ له ما في طاعةِ العَدُوِّ من الهلاك، فهٰذا يُلِمُّ به مرةً، وهٰذا مرة، والمنصورُ مَنْ نصرَه الله عز وجل. والمحفوظُ من حَفِظَه الله تعالى، وجَعَلَ له مقابلَ نفسه الأمارة بالسوء نفساً مطمئنة إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء نَهَتْه عنه النفسُ المطمئنة. وإذا نَهَتْه عن الخير أمرتْهُ به النفسُ المطمئنة.. وجَعَلَ له مقابلَ الهَـوَى الحامـل على طاعـة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرةً وعقلاً يَرُدُّه عن الذهابِ مع الهوى.

فالحمد لله الذي رَدَّ كيدَ الشيطان باتباعِ السنة والقرآن.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ إلى قـوله: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ١٠]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

من الخطبة الثانية: في جهاد النفس والشيطان

الحمدُ لله مُعيذِ مَن استعاذ به، ومُجيرِ من التجأ إلى جنابه، وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا به، وأشهدُ أَنَّ محمداً عبده ورسوله أرسلَه إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه كتابه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليماً كثيراً.. أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعتصموا بحبله. وكونـوا من حزبـه: (فإنَّ حزب الله هم الغالبون)...

عبـادَ الله: هناك حزبانِ: حزبُ الله تعالى... وحزبُ الشيطان.

فحزبُ الله: هم الذين آمنوا به واتَّبعوا رسلَه وجاهدوا في سبيله...

وحزبُ الشيطان: هم الذين آمَنُوا بالباطل وكفروا بالله، أولئك هم الخاسرون.. والله يدعو إلى دارِ السلام. ورسوله يدعو إلى الإسلام، والشيطانُ يدعو حزبَه ليكونوا من أصحابِ السعير. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة : ٢٢١]

فمَنِ استجابَ لدعوةِ الله فهو من حزبِهِ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء : ٦٩]

ومَنِ استجابَ لدعوة الشيطان فأضاعَ الصلاة واتبعَ الشهواتِ واستمعَ إلى أصوات المعازف والقينات بدلاً من الاستماع إلى السُّوَرِ والآيات وأضاعَ الأوقات باللَّهْوِ والغفلات، فلا شَكَّ أنه من حِزْبِ الشيطان، لا سيَّما إذا صارَ مع ذٰلك يدعو إلى الباطِلِ ويحاولُ صرفَ المسلمين عن كتاب ربِّهم وسنة نبيِّهم ويجلبُ المبادىءَ الهدَّامة، والأفكارَ المنحرفة إلى مجتمع المسلمين، فاحذَرُوا حزبَ الشيطان، واستعيذوا بالله من شَرِّهم، ولا تنخدعوا بدعاياتِهم ومظاهِرِهم مهما تظاهَرُوا لكم بالمحبة والنصح. فقد قالَ قائدهُم وإمامُهم إبليس لأبينا آدم عليه السلام ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[طه : ١٢٠]

بل غَرَّرَ بالأبوين عليهما السلام بأنْ حَلَفَ لهما أنَّهُ لا يُريدُ لهما إلَّا النُّصْحَ، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف : ٢١]

فانخدعا بذٰلك ووقعا في المعصيةِ التي حَذَّرَهما الله منها وعوقبا بالإخراج من الجنة ثم مَنَّ الله عليهما بالتوبة..

وقد حذَّركم الله من هٰذا العدوِّ فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾[الأعراف : ٢٧]

وجنودُ الشيطان وأعوانه اليوم كثيرون يدعُون إلى الإباحية والكُفرِ والضَّلال

باسم التقدُّمِ والرُّقيِّ والحضارة، وقد انخدعَ بهم كثير من الناس إلا مَنْ رحمه الله . . .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واحذَرُوا من دسائسِ الشيطان وأعوانه، واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله . . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحسنة والسيئة

الحمد لله رب العالمين، يقبلُ التوبةَ من عباده، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، يعلَمُ ما كان وما يكون، وما تُسرون وما تُعلنون، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادقُ المأمون. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خيرِ القرون. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. أما بعدُ :

أيُّها الناسُ : اتقوا الله تعالى وأكثروا من الحسنات، فإنها طريقُ النجاة، وتوبوا من السيئاتِ قبلَ الممات، فإنَّها طريقُ الهلكات، يقولُ الله تعالى :﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٩].

ففي هٰذه الآية الكريمة حثٌّ على فعل الحسنات، وأنَّ الله قد وَعَدَ فاعلَها بوعدين كريمين :

الأول : أن يَجْزِيَهُ خيراً، وذلك بمضاعفتها إلى عشرِ حسنات وإلى أضعافٍ كثيرة، كما قال تعالى :﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠]

والوعد الثاني : أنَّ الله يؤمِّنُه مِنَ الفَزَعِ الأكبر يوم القيامة، كما قال تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣]

وفي هذا أكبر حافز على فعل الحسنات والإكثار منها . .

وفي الآية الكريمة التحذيرُ من السيئات، وأنَّ مَنْ جاء بالسيئة كُبَّ وجهُهُ في النار، وهذا وعيدٌ شديد وبيانٌ أنَّ السيئات طريق إلى النار، وذلك مما يوجبُ الحَذَرَ من السيئات والابتعادَ عنها، ومَنْ وَقَعَ في شيءٍ منها فإنه يجبُ عليه المبادرة بالتوبة منها.

والناسُ على ثلاثة أقسام : أصحابُ حسنات فقط وليس لهم سيئاتٌ، وهؤلاءِ في الجنة، وأصحابُ سيئات فقط وليسَ لهم حسناتٌ، وهؤلاء في النار، وأصحابُ سيئات وحسنات، وهؤلاء قسمان:

من رَجَحَتْ حسناتُهُ فهذا من أهلِ الجنة.

ومن رَجَحَت سيئاتُهُ، وهذا من أهل النار، قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٤].

والحسناتُ أقسامٌ والسيئات أقسام :

فأعظمُ أقسام الحسنات **حسنةُ التوحيد**. وقد قال بعضُ المفسرين : إنَّها هي المعنيةُ بهذه الآية: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ [النمل: ٨٩].

قال قتادة : مَنْ جاء بالإخلاص. وقال زينُ العابدين : من جاء بلا إلَهَ إلا الله.

وفي «الصحيحين» من حديث عتبان : «فإنَّ الله حرَّمَ على النار مَنْ قال لا إلَهَ إلا الله يبتغي بذلك وجهَ الله» .

وعن معاذِ بن جبل قال قال رسولُ الله ﷺ : «مَنْ لَقِيَ الله لا يشركُ به شيئاً دَخَلَ الجنة». وهذه الحسنة قد يُكَفِّرُ الله بها جميعَ السيئات، كما روى الترمذيُّ عن أنس سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قالَ الله تعالى يا ابنَ آدم، لو أتيتَني بقُرابِ

الأرض خطايا، ثم لقيتَني لا تشركُ بي شيئاً لأتيْتُك بقُرابِها مغفرةً».

قال العلامة ابنُ القيم في معنى هذا الحديث: ويُعْفَى لأهلِ التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشركِ مالا يُعْفى لِمَنْ ليسَ كذلك، فلو لقيَ الموحِّدُ الذي لم يشركْ بالله شيئاً ألبتةَ رَبَّه بقُرابِ الأرض خطايا أتاه بقرابِها مغفـرةً، ولا يحصُلُ هذا لمن نقص توحيده، فإنَّ التوحيدَ الخالص الذي لا يشوبه شركٌ لا يبقى معه ذَنْبٌ، لأنه يتضمَّنُ من محبةِ الله وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه، ما يوجبُ غسلَ الذنوب ولو كانتِ قُرابَ الأرض، فالنجاسةُ عارضةٌ والدافع لها قويٌّ.

القسم الثاني بعد حسنة التوحيد: **الحسنات المفروضة** كالصواتِ الخمس والزكاة وصومِ رمضانَ وحَجِّ بيتِ الله الحرام وسائر الحسنات الواجبة كبِرِّ الوالدين وصلةِ الأرحام وإكرام الضيفِ والجارِ إلى غير ذلك من فعلِ ما أَمَرَ الله به ورسولُه.

والقسمُ الثالث: **الحسنات المستحبة** من فعل نوافل العبادات، فإنَّها تكمُلُ بها الواجباتُ، وتُرفَعُ بها الدرجاتُ.

وكما أنَّ الحسنات أقسامٌ، فالسيئات أقسام كذلك: **وأعظمُ أقسام السيئات سيئةُ الشرك**، وقد قال بعض المفسرين في هذه الآية. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠].

إنَّ المراد بها سيئةُ الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]

وعن ابنِ مسعود رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ ماتَ وهو يدعو مِنْ دونِ الله نِدًّا دَخَلَ النار» رواه البخاري. . .

فدلَّ ذلك على أنَّ الشركَ أعظم الذنوب، لأنَّ الله تعالى أخبر أنه لا يغفرُه لِمَنْ لم يتُبْ منه، وأنَّ الله حرَّمَ الجنة على المشرك وجعَلَ النار مأواه ومصيره خالداً فيها، وذلك مما يوجبُ على المسلم شدةَ الخوف من الوقوع في الشرك، وبعضُ

الناسِ قد يقعُ في الشرك لتحصيل بعض الأغراض، كأنْ يذبَحَ للجِنِّ، أو يفعلَ شيئاً من أنواع السحر لأجل العلاج وشفاءِ المرض، أو يسألَ الكُهَّانَ عن بعض الأشياء الغائبة ويُصَدِّقَهم فيما يقولون. . .

ومن المنتسبين إلى الإسلام مَنْ يستغيثُ بالأموات ويطلُبُ منهم قضاءَ الحاجات وتفريجَ الكُرُبات، وهٰؤلاء قد أتوا بما يخرجهم من الإسلام، ويُلحقهم بعبدة الأصنام، وأتَوْا بالسيئةِ التي لا تنفَعُ معها طاعةٌ ولا تَصِحُّ معها عبادة إلا أن يتوبوا إلى الله تعالى.

القسمُ الثاني من أقسام السيئة : **سيئةُ الكفر**، وهو الجحود والخروج من الدين وهو نوعان :

كفر أصليٌّ : وهو الذي لا يدينُ صاحبهُ بدينٍ صحيح . . . وكفرُ رِدَّةٍ : وهو الذي كان صاحبُه على دينِ الإسلام ثُمَّ خَرَجَ منه بارتكابِ ناقضٍ من **نواقض** الإسلام كأَنْ يستهزيءَ بالدين أو بالرسول، أو يسُبَّ الدين أو الرسول، أو يتعلَّمَ السحر أو يعلِّمَه، أو يدَّعيَ علمَ الغيب، أو يصدِّقَ من يدَّعي ذٰلك، أو يدَّعيَ النبوةَ، أو يصدِّقَ مَنْ يدَّعيها، أو يَرَى أَنَّ حكمَ غيرِ الله أحسنُ من حكم الله، أو غير ذلك من أسباب الردة. . .

القسمُ الثالث من أقسام السيئة : **سيئةُ الفسوق** وهو المعاصي التي دونَ الشِّركِ والكُفرِ وذٰلك بفعل شيءٍ من كبائر الذنوب، كالزنى، والسرقةِ، وشُربِ المسكرات، وتَعاطي المخدِّرات، وقَذْفِ المُحْصَنات، وغير ذلك مما رُتِّب عليه حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرةِ، أو لُعِنَ فاعلُه، أو تُوُعِّدَ بالغضبِ أو النار. والكبائرُ كثيرة، ومنها: الغِيبةُ والنَّميمةُ، وشهادةُ الزُّور، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيم، وعقوقُ الوالدين، وقَطيعةُ الرحمِ.

والقسم الرابع : من أقسام السيئة : **سيئةُ المعاصي** التي هي دون الكبائر، وهيَ ما يُسَمَّى بالصغائر، ويُسَمَّى باللَّمَم، وهي خطيرةٌ، لأنَّ الإنسانَ قد يتساهلُ

فيها، وهي إذا تجمعت على الإنسان تُهلكه. . . وفي الحديث: «إيَّاكُم ومُحقراتِ الذُّنوبِ، فإنَّ لها من الله طالباً، وقد قال بعضُ السلف: إنَّ الإصرارَ على الصغيرةِ يُصيِّرُها كبيرةً، وقالوا لا كبيرةَ مع استغفار ولا صغيرةَ مع إصرارٍ، ويتضمَّنُ هٰذه الأقسامَ الثلاثة قولُهُ تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات : ٧]

فالمؤمنُ يكره السيئةَ بجميعِ أنواعها، وفي الحديث: «مَنْ سرَّتْـه حسنتُه وساءَتْه سيئتُهُ فهو مؤمنٌ».

فالمؤمنُ تَسُرُّهُ الحسنة، لأنَّها محبوبةٌ لله تعالى: والمؤمن يُحِبُّ ما يُحبُّه ربُّه، ولأنَّها تُقرِّبُه من الله فيُكثر من الحسناتِ ويكرَهُ السيئةَ لأنَّ الله يكرَهُها، والمؤمنُ يكره ما يكرهُه الله. ولأنَّ السيئة تُبعدُه عن الله، وإذا كَرِهَ السيئة حملَه ذٰلك على تَرْكِها والتوبةِ منها، وهٰذا بخلافِ الكافر والمنافق، فإنَّ كلًّا منهما يكرَهُ الـطاعةَ ويفرحُ بالمعصية، كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ [فاطر : ٨] **وكما قالَ تعالى:** ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ ﴾ [التوبة : ٣٧]

فاتَّقوا الله عبادَ الله، وأكثروا من الحسناتِ، وتوبوا من جميع السيئات لعلَّكم تُرحمون.

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٠]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحسنة والسيئة

الحمد لله على فضله وإحسانه، يُحِبُّ المحسنين، ويقبلُ توبةَ المسيئين، ويغفرُ للمذنبين، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسولُه. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين... أما بعد:

أيها الناس: اتَّقُوا الله تعالى، وانظروا في أعمالِكم وسَدِّدُوا أقوالَكم، فإنَّها تُحْصى وتكتَبُ عليكم وتحاسَبُون بها وتجازَوْن عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠]

وقال النبي ﷺ: «إنَّ الله كتبَ الحسناتِ والسيئات، ثم بَيَّنَ ذلك، فمَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلم يعمَلْها كتبَها الله عنده حسنةً كاملة، وإنْ هَمَّ بها فعَمِلَها كتبَها الله عنده عشرَ حسنات إلى سبع مئةِ ضعفٍ إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمَّ بسيئةٍ فلم يعْمَلْها كتبَها الله عنده حسنةً كاملة، وإنْ هَمَّ بها فعملَها كتبَها الله سيئةً واحدة» رواه البخاري ومسلم.

وقد دلَّ هٰذا الحديث على أنَّ عملَ العبد يُكْتَبُ كلُّه خيرُه وشره، ويستوي في ذلك ما عَزَمَ عليه في قلبِهِ ولم يعمَلْه، وما عَزَمَ عليه وعَمِلَه، لكن ما عَزَمَ عليه من الخير ولم يتمكَّن من عمله يُكْتَبُ له حسنة، وما عَزَمَ عليه وعمله يُكْتَبُ: الحسنةُ بعشرِ حسنات إلى سبع مئةِ ضِعْفٍ إلى أضعاف كثيرة لا يعلَمُها إلا الله... وما هَمَّ به من السيئاتِ وتركَه خوفاً من الله كتَبه الله له حسنةً كاملة، وما هَمَّ به وعمله كتَبَه الله سيئةً واحدة..

قال الإمام ابنُ كثير رحمه الله: **اعلَمْ** أنَّ تَرَّاكَ السيئة على ثلاثة أقسام:

تارةً يترُكُها لله، فهذا تُكْتَبُ له حسنةٌ على كَفِّه عنها لله تعالى، وهذا عملٌ ونيةٌ كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح: «فإنَّما يترُكُها من جَرائي» أي: من أجلي.

وتارةً يترُكُها نسياناً وذهولاً عنها، فهٰذا لا له ولا عليه، لأنَّه لم يَنْوِ خيراً، ولا فعلَ شرّاً.

وتارة يترُكُها عجزاً وكسلاً عنها بعد السعي في أسبابِها والتلبُّسِ بما يُقَرِّبُ منها، فهٰذا بمنزلة فاعِلها، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قالَ: «إذا التقَى المُسلمانِ بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار» قالوا: يا رسولَ الله، هٰذا القاتلُ، فما بالُ المقتول؟ قال: «إنَّه كانَ حريصاً على قَتْلِ صاحبه».

فاتقوا الله عبادَ الله، وأحسنوا نِيَّاتِكم وأعمالكم يضاعِفِ الله لَكُم أجورَكُم ويُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم، واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله... الخ...

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على العمل الصالح

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيمُ الخبير، وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، خَلَقَ الموتَ والحياةَ ليبلُوَكُم أيُّكم أحسنُ عملاً، وهو العزيزُ الغفور. وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، البشيرُ النذير، والسراجُ المنير، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ تَبِعَهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور، وسلَّم تسليماً كثيراً. أمَّا بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

عبادَ الله: إنَّ الإنسانَ خُلِقَ في هذه الحياة ليعمَلَ، ثم يُبْعَثُ يوم القيامة ليُجْزَى على عمله، فهو لم يُخْلَقْ عَبَثاً، ولن يُترَكَ سُدًى، والسعيدُ مَنْ قَدَّمَ لنفسه خيراً، يجدُه عند الله ذُخراً، والشقيُّ مَنْ قَدَّمَ لنفسه شرّاً تكون عاقبته خُسْراً.

فانظروا في أعمالكم، وحاسبوا أنفسكم قبل انقضاء أعماركم، فإنَّ الموتَ نهايةُ العمل وبداية الجزاء، والموتَ قريبٌ لا تدرون متى نزولُه، والحسابَ دقيقٌ لا تدرون متى حلولُه، والشيبَ نذيرُ الموت فاستعدُّوا له، وموتَ الأقرانِ علامةٌ على قُربِ موت أقرانهم، فتذكَّروا الموتَ، واعملوا لِما بعده مما أنتم قادمون عليه ومقيمون فيه، ولا تنشغلوا عنه بما أنتُم راحلون عنه وتاركوه، ولا تَغُرَّنَّكُمُ الآمالُ الطوال، وتَنْسَوْا حلولَ الآجال، فكَمْ من مؤمِّلٍ أملاً لا يدركُه، وكم من مُصبحٍ في يوم لا يدركُ غروبَه. ومُمْسٍ في ليل لا يدركُ صباحَه، وكم مَنْ يتمنَّى عند الموت أن يُتْرَكَ قليلاً لِيُصْلِحَ ما أفسد، ويستدركَ ما ضيَّع فيُقالُ له: هيهات، إنَّ ما تتمنَّى قد فاتَ، وقد حذرناك قبل ذلك وأنذرناك. بأنْ لا رجوعَ هناك. قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : ٩]

عبـادَ الله : إنَّ كل إنسانٍ ينتهي عملُه عند حلولِ أجله، وهناك أعمالٌ خيرية يستمرُّ نفعُها وأجرها لصاحبها بعد وفاته، وهي أعمالٌ عَمِلَها في حياته واستمرَّ نفعُها بعد مماته، فما دامَ نفعُها مستمراً فإنَّ أجرَها يجري لصاحبِها مهما طالَت مدتُها، وهي كلُّ مشروع خيري ينتفعُ به الناس والبهائم: كالأوقافِ الخيرية، والأشجارِ النافعة والمثمرة، وسقاياتِ المياه، وبناءِ المساجد، والمدارس، والذريةِ الصالحة، وتعليمِ العلم النافع، وإخراجِ الكتب المفيدة. ففي «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عملُه إلَّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له». فهذا الحديث يدُلُّ على انقطاعِ عمل الإنسان بموته، وأنَّ محلَّ العمل هو مدةُ حياته في العمل الصالح وأن يحذَرَ من الغفلة والإضاعة، وأن يُبادرَ بفعل

الطاعاتِ قبلَ الموت. ولا يؤخِّرَ ذٰلك إلى وقتٍ قد لا يُدركُه، والنصوص التي وردت بالحثِّ على استباق الخيرات، والمسارعةِ إلى الطاعات، والمبادرةِ بالأعمال نصوصٌ كثيرة، مما يدُلُّ على أنها إذا لم يبادَرْ اليها فاتَتْ. كما يدُلُّ الحديثُ على استثناءِ الأعمالِ الخيرية التي يستمُّر نفعُها بعد موت صاحبِها وأنها لا تنقطعُ بموتِه، بل يستمرُّ أجرُها ما دامَ ينتفع بشيءٍ منها، ولو طالَ بقاؤها، وأنَّها يتجدَّدُ ثوابُها بتجدُّدِ نفعها، وهٰذه الأشياء هي:

أولاً: **الصدقةُ الجارية**. وقد فسَّرها العلماء بالوقفِ الخيري: كوقف العقاراتِ، والمساجد، والمدارس، وبيوت السُّكنى، والنخيلِ، والمصاحفِ، والكُتُبِ المفيدة، ووقفِ سقايات المياه من آبارٍ وبِرَكٍ وبرَّادات وغيرها. وفي هٰذا دليلٌ على مشروعيةِ الوقف النافع والحثِّ عليه، وأنَّهُ من أفضلِ الأعمالِ التي يُقدمها الإنسانُ لنفسه في الآخرة، وهذا بإمكان العلماء والعوامِّ.

ثانياً: **العلمُ النافع**، وذلك بأنْ يقومَ الإنسان في حياته بتعليم الناس أمورَ دينهم، وهذا خاصٌّ بالعلماء الذين قاموا بنشرِ العلم بالتعليم وتأليفِ الكتب ونسخِها، وبإمكانِ العامي أيضاً أن يُشارِكَ في ذلك بطبعِ الكتب النافعة أو شرائِها وتوزيعِها أو وقفِها، وشراءِ المصاحف وتوزيعها على المحتاجين أو جعلِها في المساجد وهٰذا فيه حثٌّ على تعلُّمِ العلم وتعليمِه ونشرِه ونشر كتبه لينتفعَ بذلك الناسُ في حياته وبعدَ موتِهِ. والعلمُ يبقى نفعُه ما دامَ في الأرض مسلمٌ وَصَلَ إليه هٰذا العلم، فكم من عالمٍ ماتَ من مئاتِ السنين وعِلْمُه باقٍ ينتفعُ به بوساطة كتبِهِ التي أَلَّفَها وتداوَلَها الأجيالُ تِلْوَ الأجيال من بعده، وبواسطة طلابِهِ وطُلَّابِ طلَّابه، وكلما ذكره المسلمون دَعَوْا له وترحَّموا عليه، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء. وكم أنقذَ الله بعالم مُصلحٍ أجيالاً من الناس من الضلالةِ، ونالَهُ مثلُ أجورِ مَنْ تَبِعَه إلى يوم القيامة.

ثالثا : الولدُ الصالح من ذَكَرٍ وأنثى، وولد الصلب، وولـد الولـد يجري نفعُهم لآبـائهم بدعـواتِهم الصالحـة المستجابـة لآبائهم، وبصـدقـاتِهم عنهم، وحجِّهم لهم، وحتى دعاء من أحسنَ إليهم هٰؤلاء الأولاد من الناس فكثيراً ما يقول الناس للمحسنين رَحِمَ الله آباءَكُم وغَفَرَ لهم، وفي هٰذا حثٌّ على التزوُّجِ لطلب الأولاد الصالحين. ونهي عن كراهية كثرةِ الأولاد. فإنَّ بعضَ الناس قـد تأثَّـرَ بالدعايات المُضلِّلة، فصار يكره كثرة الأولاد ويحاوِلُ تحديدَ النَّسْلِ، أو يدعـو إليه، وهٰذا من جهلِهم بأمورِ دينهم، ومن جهلِهم بالعواقب، ومن ضَعْفِ إيمانهم.

وفي هٰذا الحديث أيضاً الحثُّ على تربيةِ الأولاد على الصلاح وتنشئِتِهم على الدينِ والصلاح ليكونوا خَلَفاً صالحاً لآبائِهم يدعون لهم بعدَ موتِهم ويستمرُّ نفعُهم بعد انقطاع أعمالِهم وكثيرٌ من الناس اليومَ قد أهملَ هٰذا الجانب فلم يهتمَّ بتربيةِ أولاده، وإنما يهتمُّ بشأن دنياه ويهتَمُّ بجمع الدراهم التي لا تبقى له ولا يبقى لها، يرى أولادَه على الفساد ولا يحاولُ إصلاحَهم، يراهم يفعَلُون المحـرمات ويتركون الواجباتِ، ويُضَيِّعون الصلاة فلا يأمرُهم ولا ينهاهم، يراهم يَهيمونَ في الشوارع ويجلسون معَ الأشرار، وربَّما يذهبون إلى أمكنةِ الفساد ولا يُهِمُّه ذلك، ولا يُلقي له بالاً بينما لو أتلفوا شيئاً من مالِهِ أو نقَصُوا شيئاً من دنياه لكانَ منه الرجلَ الحازم والمؤدب الشجاعَ، والبطلَ المغوار ـ يَغارُ لدنياه، ولا يغَارُ على دينِه، يهتَمُّ بإصلاحِ ماله، ولا يهتَمُّ بصلاحِ أولاده. إنه بسببِ ذلـك شاعَ العقـوقُ وكَثُرَتِ القطيعةُ بين كثير من الآباءِ وأولادهم في حياتهم، فكيفَ بعدَ مماتِهم. فاتقوا الله أيُّها الآباءُ في أولادكم ليكونوا ذُخراً لكم ولا يكونوا خسارةً عليكم، واعلَمُوا أنَّ صلاح الأولاد لا يأتي عفواً بدون بذلِ أسبابٍ وصبرٍ واحتسابٍ.

ويدلُّ هٰذا الحديث أيضاً على مشروعيةِ دُعاء الأولاد لآبائِهم مـع دعائِهم لأنفسهم في الصلوات وخارجَها وهٰذا من البِرِّ الذي يبقى بعدَ وفاةِ الآباء.

وهٰذه الأمورُ المذكورة في هٰذا الحديث هي مضمونُ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ [يس : ١٢]

فما قَدَّموا : هو ما باشروا فعلَه في حياتهم من الأعمال الحسنة والسيئة . وآثارُهم : ما تَرَتَّبَ على أعمالِهم بعدَ موتهم من خيرٍ أو شرٍّ.

وما يصل إلى العبدِ من آثارِ عملِه بعد موته ثلاثةُ أشياء:

الأولُ : أمورٌ عَمِلَها غيرهُ بعد موته بسببه وبدعايتِه وتوجيهه إليها قبلَ موته .

الثاني : أمورٌ انتفع بها الغيرُ من مشاريع نافعة **أقامَها الميتُ قبل موته**، أو أوقافٌ أوقفَها في حياته.

الثالث : أمورٌ عَمِلَها الحيُّ وأهداها إلى الميت من دعاء وصدقة وغير ذلك من أعمال البرِّ. ورَوَى ابنُ ماجه: «إنما يلحَقُ المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته: علمٌ نَشَرَه، أو ولدٌ صالح تَرَكَه أو مصحفٌ وَرَّثَه، أو مسجدٌ بناه، أو بيتٌ لابنِ السبيل بناه. أو نَهرٌ أجراهُ، أو صدقةٌ أخرجَها من ماله في صحتِهِ وحياته تلحَقُه بعد موته» فاحرِصوا رَحِمَكم الله على بذلِ الأسباب النافعة وتقديم الأعمال النافعة التي يستمرُّ نفعُها ويجري عليكم أجرُها بعدَ وفاتكم.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم.

من الخطبة الثانية في الحث على العمل الصالح

الحمد لله الذي جَعَلَ الدنيا مزرعة للآخرة، وحثَّ على اغتنام أوقاتِها قبلَ فواتها وقبلَ الوقوع في الصفقة الخاسرة، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، أنعمَ علينا بنعَمِه الباطنة والظاهرة، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيَّـدُ بالمعجزات الباهرة، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده حتى أصبحت ملةُ نبيِّهم هي الملةَ الظاهرة، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالي، واعلَمُوا أنه كما تَبْقَى آثارُ الأعمال الصالحة ويجري نفعُها للعامل بعدَ موتِهِ. فكذلـك الأعمالُ السيئـة يبقى شرُّهـا ويجري ضَرَرُها على عاملها بعد وفاته كما جاء في الحديث: «ومَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه وزرُها ووزرُ مَنْ عَمِلَ بها من غير أن يَنْقُصَ ذلك من أوزارِهم شيئاً»، وقالَ الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]

فالذي يُورِثُ للناسِ العلومَ الفاسدة والعقائدَ الباطلة ينالُه من شَرِّها وعقوبتها بقدرِ ما يحصُلُ بسببها من ضلالٍ.

والذي يؤلِّفُ الكتبَ المنحرفة، أو ينشرُها بينَ الناس ينالُه من إثمها ويَجْري عليه شَرُّها ما بَقِيَتْ هذه الكتب تُتَداوَلُ بأيدي الناس، ومِثْلُه الذي يُسَجِّلُ الأغاني الماجنة والأفلامَ الخليعة، والذي يوجِدُ المشاريعَ الضارةَ كدُورِ اللهو، والسينما، ومحلات التصويـر، أو المؤسساتِ الصحفيـة التي تُصْدِرُ الصُّحُفَ والمجـلات الخليعة التي تنشُرُ الصورَ العارية، والأفكارَ المسمومة، والمقالاتِ المضلِّلَةَ، ينالُه من شَرِّها وإثمها ما بقيت هذه المؤسسات تنشر شرَّها وتَبُثُّ سُمُومَها، طالَ زمنُها أو قَصُرَ.

والذي يربِّي أولادَه تربيةً سيئة ينالُه من إثمهم ما عاشُوا على الضلال والانحراف وما مارسوا الإثمَ والفسوق والعصيان، لأنَّهُ هو الذي عوَّدَهم على ذٰلك ونَشَّأَهُم عليه، أو أهملَهم صغاراً حتى ضاعوا كِباراً. ولذٰلك ترون كثيراً من الأولاد المنحرفين إذا آذَوْا أحداً دعا عليهم وعلى آبائِهم الذين رَبَّوْهم على ذٰلك.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وكُونوا قدوةً في الخير، ولا تكونُوا قدوةً في الشرِّ. والذي يؤسِّسُ البنوك والمؤسسات الربوية لتكونَ مصادرَ أوبئةٍ اقتصادية تمتَصُّ دماءَ الشعوب، وتُدَمِّرُ المجتمعات، وتحاربُ الله ورسوله، لا شَكَّ أنه ينالُ مُؤَسِّسَها الأولَ أوفرُ نصيبٍ من إثمها، كما أنَّ ابنَ آدم الأول الذي قتل أخاه ظُلماً وعدواناً ينالُه نصيبٌ من إثم كلِّ نفس قُتلت بعده ظلماً وعُدواناً، لأنَّه أولُ من سنَّ القتلَ.

نسأل الله أن يجْعَلَنا قادةً وقدوةً في الخير ولا يجعلَنا قادةً وقدوة في الشر.

ثم اعلموا ـ عبادَ الله ـ أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله... الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

خصــال مـن الإيمـــان

الحمدُ لله ذي الفضلِ والامتنان، يَمُنُّ على من يشاءُ بهدايته للإيمان. وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُوجبُ لِمَنْ قالها عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها دخولَ الجنان، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أنزلَ عليه القرآن. هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفُرقان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان، وسلَّم تسليماً كثيراً... أمَّا بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وامتثلوا ما أمرَكُم به على لسانِ نبيِّه من حفظِ اللسان وكَفِّ الأَذَى عن الجيرانِ وإكرام الضيفان. فقد روى أبو هُريرةَ رضي الله

عنه أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم قال : «مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيراً أو لِيصَمُتْ، ومَنْ كانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليكرِمْ جارَه، ومَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليكِرمْ ضيفَه» رواه البخاري ومسلم . . فهٰذه ثلاثةُ أشياء هي من خصالِ الإيمان ويؤمَرُ بها المؤمنُ :

الأولى : استعمالُ اللسان في النطق بالخير، وكفُّه عن النطقِ بالشر.

فالنطقُ بالخير يشمَلُ ذكر الله تعالى بتلاوةِ القرآن، والتهليلِ ، والتكبيرِ والتسبيح ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحةِ للمسلمين، وتعليمِ الجاهلين، والإصلاحِ بين المتخاصمين، وإفشاءِ السلام ، ومخاطبةِ الناس بطيب الكلام، لا سيَّما أهلُ الإسلام، كما قال تعالى :﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة : ٨٣]

أي : خاطبوهم بالقولِ الحسن .

وكفّ اللسان يشمَلُ السكوت عن الكلام الخبيث، وأشدُّه كلماتُ الشرك والكفر، وكلماتُ السبِّ والشتمِ ، والكذبُ، وشهادةُ الزور، والغيبة، والنميمةُ، وكذا السكوتُ عن فُضولِ الكلام، أي: الكلام الذي لا حاجةَ إليه، والكلام بما لا يعنيه. . .

روى الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً: «لا تُكثروا الكلامَ بغيرِ ذكر الله فإنَّ كثرةَ الكلام بغيرِ ذكر الله قسوةٌ للقلب وإنَّ أبعدَ الناس عن الله القلبُ القاسي» .

عبادَ الله : تحفَّظُوا من ألسنتكم ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ ما يتبيَّنُ فيها يَزِلُّ بها في النار أبعدَ ما بينَ المشرقِ والمغرب».

وخرَّجَ الإمامُ أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأساً يَهْوِي بها سبعين خريفاً في النار».

ثم إنَّ كلامنا يُكْتَبُ علينا، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]

أي: ملكان موكَّلان بالإنسان يكتُبانِ عملَه: الذي عن يمينِه يكتبُ الحسنات، والذي عن شِمالِه يكتبُ السيئات. ولهذا أمرَنا النبيُّ ﷺ بالتحفُّظِ، فقال: «فليقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ»، فأمرَ بقولِ الخير والصمت عمَّا عداه، فرُبَّ كلمةٍ أَدخلتْ صاحبَها في النار، وربَّ كلمةٍ تسبَّبت في قتلِ صاحبها، ورُبَّ كلمةٍ فرَّقت بين الأحبَّة، ورُبَّ كلمة هَيَّجت فتنةً وأَثارت حميةً جاهلية.

الخصلةُ الثانية من الخصالِ التي أمر النبي ﷺ بها: **آكرامُ الجار والإحسانُ** إليه وكفُّ الأذى عنه. وقد أوصى الله بالإحسان إلى الجار في محكم كتابه.

والجارُ: هو الذي يسكن إلى جوارِكَ سواءٌ كان بيتُه ملاصقاً لبيتك، أو كان قريباً منه، وقد قالت طائفة من السلف: حدُّ الجوارِ أربعون بيتاً من كل جانب، وإكرام الجار يكونُ بالإحسان إليه، من إعانتِه إذا احتاج، والإهداءِ إليه، وملاطفتِهِ بالكلام، ومناصحتِهِ إذا صَدَرَ منه مالا ينبغي في حقِّ الله أو حقِّ عباده.

وقد جاء في الأثر: «أتدري ما حَقُّ الجارِ: إذا استعانك أعنْتَه، وإذا استقرضَكَ أقرضْتَه، وإذا افتقرَ عُدْتَ عليه، وإذا مَرِضَ عُدْتَه، وإذا أصابه خيرٌ هنيته، وإذا أصابته مصيبةٌ عَزَّيْتَه، وإذا ماتَ اتَّبعتَ جنازتَهَ، ولا تستطِلْ عليه بالبناءِ فتحجبَ عنه الريحَ إلا بإذنِه».

وأمَّا أَذَى الجارِ فهو مُحَرَّمٌ، شديدُ التحريم، لأنَّ الأذى بغيرِ حَقٍّ محرَّمٌ لكل أحد. ولكن في حق الجار أشدُّ تحريماً. ففي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ: أيُّ الذنب أعظمُ؟ قال: «أن تجعلَ لله ندًّا وهو خَلَقَكَ»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «أَنْ تقتُلَ ولدَكَ مخافةَ أن يَطْعَمَ معك»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تُزانيَ حَليلةَ جارك».

وفي «صحيح البخاري» عن أبي شريح عن النبي ﷺ قالَ: «والله لا يؤمنُ،

والله لا يؤمنُ» قيلَ: مَنْ يا رسولَ الله؟ قال: «مَنْ لا يأمَنُ جارهُ بوائقَه». وفي «صحيحِ مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يدخُلُ الجنةَ مَنْ لا يأمَنُ جارهُ بوائقَهَ».

والبوائقُ: الغوائلُ والشرور كالتطلُّعِ إلى عوراتِ الجيران بالنَّظَرِ في بيوتِهم من فوق السطوح، أو من خلالِ الفُرَجِ المفتوحة في الجدران، أو باستعمال المناظر التي تَكْشِفُ له ما في بيوت الجيران من المناظر المحرمة، أو بالاستماع إلى أحاديث الجيران وأسرارهم.

ومن أذيةِ الجيران إزعاجُهم بالأصواتِ التي تُقلقُهم وتَحْرِمُهم من النوم والراحة، لا سيَّما إذا كانت هذه الأصوات محرمةً كأصواتِ الأغاني والملاهي التي تبثُّها وسائل الإعلام، أو آلات التسجيل.

ومن أذية الجيران طرحُ القمامةِ في طرقاتهم وأمامَ بيوتِهم وإرسالُ مياه الغسيل في ممراتهم، وقد تُعَرِّضُهم للانزلاق بها أو تُؤذيهم بالروائحِ المنتنة.

الخصلةُ الثالثة مما أمر به النبي ﷺ إكرامُ الضيف.

والضيافةُ من آداب الإسلام وأخلاق الأنبياء والصالحين، وقِرَى الضيف واجبٌ في الإسلام إذا كانَ في مكان لا يوجد فيه فنادقُ ولا مطاعمُ. والضيافةُ الواجبةُ يومٌ وليلة إلى ثلاثةِ أيامٍ، لِما في «الصحيحين» من حديث أبي شريح رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفَهُ جائزتَهَ»، قالوا وما جائزتُهُ؟ قال: «يومٌ وليلة»، قال: «والضيافةُ ثلاثةُ أيام، وما كان بعدَ ذلك فهو صدقةٌ».

فالواجبُ المتأكَّدُ من الضيافة يومٌ وليلة، واليومانِ الباقيان من تمامِ الضيافة، وفي وجوبهما خلاف.

وقد جاءَ نهيُ الضيف عن إطالةِ الإقامة عند المُضيفِ، قال ﷺ «لا يَحِلُّ له أن يأويَ عنده حتى يُحرجَه»، وفي رواية: «حتى يؤثِمَه». فعلى الضيفِ أن يتحرَّى

النزولَ عند مَنْ يستطيعُ القيام بضيافته، ويتجنَّبَ مَنْ لا يستطيع القيام بها لفقرِه، لأنَّ ذلك يُحرجه ويَشُقُّ عليه . . .

ومن امتنع عن القيامِ بالضيافة الواجبة أَثِمَ، لأَنَّهُ تركَ واجباً عليه، . .

وللضيفِ المطالبةُ بحقِّه من الضيافةِ وعلى مَنْ عَلِمَ بذلك من المسلمين مناصرتُه حتى يأخُذَ حقَّه. وفي «الصحيحين» من حديث عُقبةَ بن عامر قال: قُلنا يا رسولَ الله إنَّكَ تبعثنا، فننزلُ بقومٍ لا يَقْروننا، فما تَرَى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إنْ نَزَلْتُم بقومٍ فأَمَرُوا لكم بما ينبغي للضيفِ فاقبَلُوا، فإن لم يفعلوا فخُذُوا منهم حَقَّ الضيفِ الذي ينبغي لهم».

وقال عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما: «مَنْ لم يُضَيِّفْ فليس من محمدٍ ﷺ، ولا من إبراهيم عليه السلام».

وقال أبو هُريرة لِقومٍ نزلَ عليهم، فاستضافَهم فلم يُضَيِّفوه، فتَنَحَّى ونزل، فدعاهم إلى طعامٍ فلم يُجيبوه، فقالَ لهم: لا تُنزلونَ الضيفَ، ولا تجيبون الدعوةَ، ما أنتم من الإسلامِ على شيءٍ.

عباد الله: إنَّ دين الإسلام يأمرُ بكفِّ الأذى وبذلِ المعروف والإحسان، لا سيَّما إلى الضيوف والجيران، وما ذاك إلا لأنه دينُ الرحمة ودينُ المواساة ودين التعاون على البر والتقوى، وقد كان حُسْنُ الجوار وكرمُ الضيافة خُلُقَيْنِ معروفين عند العرب في الجاهلية فأقرَّهما الإسلامُ وأَكَّدَ عليهما، لأنَّه دينٌ يُنمي مكارمَ الأخلاق ومحاسن الشيم، فالحمدُ لله على هذا الدين الذي هو أعظمُ نعمة على البشرية.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ٩]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

من الخطبة الثانية
في خصال من الإيمان

الحمد لله الذي أنعم علينا بدينِ الإسلام، الذي به هدايتُنا لدار السلام. وأشهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةَ مَنْ قال: ربُّنا الله، ثم استقام. وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.. أما بعد:

أيها الناسُ: اتقوا ربكم وأحسنوا إلى من أمركم الله بالإحسان إليه، قال الله تعالى ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[النساء: ٢٦]

جمعَ الله تعالى في هٰذه الآية عشرةَ حقوق، بدأها بحقّه سبحانه، ثم حَقِّ الوالدين، ثم حقِّ الأقارب، ثم حقِّ الضَّعَفَةِ والمحتاجين من اليتامى والمساكين، ثم حَقِّ الجيران والمخالِطين، ثمَّ حقِّ الوافدِ على الإنسان غيرِ المقيم، وهو ابن السبيل، ويدخلُ فيه الضيفُ، ثم حَقِّ المماليك من الآدميين، وأدخلَ بعضُ السلف ما يملكه الإنسانُ من البهائم. وقد جاء في «مسند البزار» من حديثِ جابر مرفوعاً تقسيمُ الجار إلى ثلاثة أنواع: جارٌ له حقٌّ واحد، وجارٌ له حقّان، وجارٌ له ثلاثةُ حقوق... فأما الجارُ الذي له حقٌّ واحد فهو الجارُ غيرُ المسلم، وغير القريب له حقُّ الجوار فقط. والجارُ الذي له حقان: هو الجارُ المسلمُ الذي ليس له قرابةٌ. له حَقُّ الإسلام وحقُّ الجوار. والجارُ الذي له ثلاثةُ حقوق: هو الجارُ المسلم ذو الرَّحِمِ، له حقُّ الإسلام، وحقُّ الجوار، وحقُّ الرحم.

وقيلَ: الجار ذو القُربى: هو القريبُ الملاصق، والجارُ الجُنُب: الجارُ

البعيد، وأما الصاحب بالجَنْبِ: ففُسِّرَ بالزوجة وفُسِّـرَ بالـرفيقِ في السفر، ومن بـابٍ أولى الرفيق الملازم في الحَضَر. .

فاتقوا الله وأعطوا كل ذي حقٍّ حقَّه، فإنكم مسؤولون عن تلك الحقوق، واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخير الهَدْي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدَثاتُها . . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في خلق الحياء وفوائده

الحمدُ لله ذي الفضل والإحسان، جَعَلَ الحياء شعبةً من شعب الإيمان، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله وحده لا شريكَ له ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩]

وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى جميع الثقلين الإنس والجان، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نَشَرُوا دينه في جميع الأوطان. . وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. أما بعدُ:

أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالى، واستحيُوا منه حقَّ الحياءِ، واعلمُوا أنه رقيبٌ عليكم أينَما كنتُم يسمَعُ ويرى، فلا تبارزوه بالمعاصي وتَظُنُّوا أنكم تَخْفَوْنَ عليه، فإنَّه يسمَعُ السرَّ والنجوى.

عبـادَ الله: إنَّ الحياء خصلَةٌ حميدةٌ تكُفُّ صاحبَها عمَّا لا يليقُ. وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «إن الحياءَ لا يأتي إلا بخيرٍ»، وأخبرَ أنه شعبةٌ من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قالَ: «الإِيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، أو بضع وستون

شعبة. فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان». وقد مَرَّ النبيُّ ﷺ برجلٍ وهو يَعِظُ أخاه في الحياءِ، أي: يلومه عليه، فقال: «دَعْه فإنَّ الحياءَ من الإيمان». دَلَّت هٰذه الأحاديثُ على أنَّ الحياءَ خُلُقٌ فاضل.

قال الإمامُ ابن القيم رحمه الله: والحياءُ من الحياةِ، ومنه الحَيَا للمَطَرِ. وعلى حسب حياةِ القلب يكونُ فيه قوةُ خُلُقِ الحياء، وقلةُ الحياء من موت القلب والروح، فكُلَّما كانَ القلبُ أَحْيىَ كانَ الحياءُ أتمَّ. فحقيقةُ الحياء أنه خُلُقٌ يبعث على تركِ القبائح ويمنَعُ من التفريط في حقِّ صاحب الحق.

والحياءُ يكونُ بينَ العبد وبين ربِّه عز وجل، فيستحي العبدُ من ربِّه أن يراهُ على معصيتِه ومخالفته، ويكون بين العبد وبين الناس. فالحياءُ الذي بينَ العبد وربه قد بيَّنه ﷺ في الحديث الذي جاء في «سنن الترمذي» مرفوعاً أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «استحيُوا مِنَ الله حقَّ الحياء». قالوا: إنَّا نَسْتَحْيِي يا رسولَ الله. قال: «ليسَ ذٰلكم، ولكن مَنِ استحيى مِنَ الله حقَّ الحياء فليحفَظِ الرأسَ، وما وعى، وليحفَظِ البطنَ وما حَوَى، وليذكُرِ الموتَ والبِلَى، ومَنْ أرادَ الآخرة تركَ زينةَ الدنيا، فمَنْ فَعَلَ ذٰلك فقد استحيَى مِنَ الله حقَّ الحياء»، فقد بَيَّنَ ﷺ في هٰذا الحديث علاماتِ الحياء من الله عز وجل: أنَّها تكونُ بحفظ الجوارح عن معاصي الله، وبتذكر الموت وتقصير الأمل في الدنيا، وعدمِ الانشغال عن الآخرةِ بملاذ الشهواتِ والانسياق وراء الدنيا. وقد جاء في الحديث الآخر: «أنَّ من استحيَى مِنَ الله استحيى الله تعالى منه».

وحياءُ الربِّ من عبده حياءُ كرمٍ وبِرٍّ وجُودٍ وجلال، فإنَّه تبارك وتعالى حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبدِه إذا رَفَعَ إليه يديه أن يردَّهما صِفْرا، ويستحيي أن يعذِّبَ ذا شيبةٍ شابَتْ في الإسلام.

وأما الحياءُ الذي بين العبد وبين الناس، فهو الذي يكُفُّ العبدُ عن فعل مالا

يليقُ بـه، فيكره أن يـطَّلِعَ الناسُ منـه على عيبٍ ومذمـة، فيكُفُّه الحيـاءُ عن ارتكابِ القبائح ودناءة الأخلاق، فالذي يستحيي من الله يجتنبُ ما نهاهُ عنه في كل حالاته : في حال حضوره مع الناس، وفي حال غيبته عنهم. وهٰذا حياءُ العبودية والخوف والخشية من الله عز وجل، وهو الحياءُ المكتَسَبُ من معرفةِ الله، ومعرفةِ عظمته، وقربِه من عباده، واطلاعِه عليهم، وعلمِه بخائنةِ الأعين وما تُخفي الصدورُ. وهذا الحياء من أعلى خِصَالِ الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان، كما في الحديث : «الإحسان أن تعبُدَ الله كأنَّكَ تراه، فإنْ لم تكُنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ».

والذي يستحي من الناس لا بُدَّ أن يكون مبتعداً عما يُذَمُّ من قبيح الخصال. وسيِّىء الأعمال والأقوال، فلا يكونُ سبّاباً، ولا نمّاماً ومُغتاباً، ولا يكون فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا يجاهرُ بمعصيةٍ، ولا يتظاهرُ بقبيحٍ ، حياؤه من الله يمنَعُه من فسادِ الباطن، وحياؤُه من الناس يمنَعُه من فسـادِ الظاهـر، فيكونُ صـالحاً في بـاطنه وظاهره، في سرِّه وعلانيته، فلهٰذا صار الحياءُ من الإيمان. ومَنْ سُلِبَ الحياءَ لم يبقَ له ما يمنَعُه من ارتكابِ القبيح والأخلاق الدنيئة، وصار كأنه لا إيمانَ له، كما قال النبي ﷺ : «إنَّ مما أدركَ الناس من كلامِ النبوة الأولى : إذا لم تستَحِ فاصنعْ ما شئتَ» رواه البخـاري. ومعناه : إنَّ مَنْ لم يستـحِ صَنَعَ مـا شـاء من القبـائحِ والنقائص، فإنَّ المانعَ له من ذلك هو الحياءُ وهو غير موجود، ومَنْ لم يكن له حياءٌ انهمك في كل فحشاء ومنكر.

فعن سلمانَ الفارسي رضي الله عنه قال : إنَّ الله إذا أرادَ بعبده هلاكاً نَزَعَ منه الحياءَ، فإذا نَزَعَ منه الحياء لم تلقَه إلا مقيتاً مُمَقَّتاً، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نَزَعَ منه الأمانة فلم تلقَهُ إلاَّ خائناً مُخَوَّناً، فإذا كانَ خائناً مُخَوَّناً نزع منه الرحمةَ فلم تلقه إلاَّ فَظّاً غَليظاً، فإذا كان فَظّاً غليظاً نَزَعَ رِبْقَةَ الإيمان من عنقه، فإذا نَزَعَ رِبْقَةَ الإيمان من عُنقِه لم تلقَه إلا شيطاناً لَعينا ملعَّنا.

وعن ابنِ عباس قال : الحياءُ والإيمان في قرنٍ، فإذا نُزِعَ الحياء تَبِعَه الآخرُ.

وقد دل الحديثُ وهذان الأثران على أنَّ مَنْ فَقَدَ الحياء لم يبقَ ما يمنعه من فعل القبائح، فلا يتورعُ عن الحرام، ولا يخافُ من الآثام، ولا يكُفُّ لسانَهُ عن قبيحِ الكلام، ولهٰذا لمَّا قَلَّ الحياءُ في هٰذا الزمان أو انعدمَ عند بعضِ الناس، كَثُرت المنكراتُ، وظَهَرَتِ العوراتُ، وجاهَرُوا بالفضائح، واستحسنوا القبائحَ، وقَلَّت الغَيْرةُ على المحارمِ، أو انعدمت عند كثيرٍ من الناس، بل صارت القبائحُ والرذائل عند بعض الناس فضائلَ وافتخروا بها. فمنهم المطرب والملحن والمغني الماجنُ، ومنهم اللاعبُ التاعب الذي أَنهكَ جسمه وضيَّعَ وقته في أنواع اللعب وفنونِ الرياضة التافهة كاشفاً لعورتِهِ أمامَ الناس إلا سترةً يسيرةً يضعُها على عورته المُغَلَّظة. وأقلُّ حياءً وأشدُّ تفاهةً من هؤلاء المغنين واللاعبين مَنْ يستمع لغوهَم أو ينظرُ ألعابَهم ويضيِّعُ كثيراً من أوقاته في ذٰلك.

ومن قلةِ الحياءِ وضَعْفِ الغَيرة في قلوب بعض الرجال **استقدامُهم النساء** الأجنبياتِ السَّافرات أو الكافرات، وخلطُهم لَهُنَّ مع عوائِلهم داخلَ بيوتهم، وجعلُهُنَّ يزاولْنَ الأعمالَ بينَ الرجال، وربَّما يستقبلْنَ الزائرينَ ويَقُمْنَ بصَبِّ القهوةِ للرجال. أو استقدامُهُم للرجالِ الأجانب سائقين وخَدَّامين يَطَّلعونَ على محارمِهم ويَخْلُونَ مع نسائِهم في البيوت وفي السيارات في الذهاب بهن إلى المدارس والأسواق، فأينَ الغَيرةُ، وأين الحياءُ، وأينَ الشهامةُ والرجولةُ؟

ومن ذهابِ الحياء في النساء اليومَ ما ظهر في الكثير منهن من عدم التستر والحجاب **والخروج إلى الأسواق مُتطيباتٍ** مُتجمِّلاتٍ لابساتٍ لأنواعِ الحلي والزينة لا يُبالين بنظرِ الرجال إليهن، بل رُبَّما يفتخرْنَ بذٰلك، ومنهن مَنْ تُغطي وجهَها في الشارع، وإذا دخلَتِ المعرضَ كَشَفَتْ عن وجهِها وذراعَيْها عند صاحبِ المعرض ومازحَتْهُ بالكلامِ وخَضَعَت له بالقولِ، لِتُطمعَ الذي في قلبه مرضٌ.

ومن ذهابِ الحياء من بعضِ الرجال أو النساء **شَغَفُهم باستماعِ الأغاني** والمزامير من الإذاعات ومن أشرطةِ التسجيل، حتى إنهم يطلبون من الإذاعات إعادةَ بثِّ هٰذه الأغاني ويَهْدُونَها إلى أقاربهم وأصحابهم.

وأين الحياءُ ممَّن يشتري **الأفلامَ الخليعةَ** ويعرضُها في بيته أمامَ نسائه وأولاده بما فيها من مناظرِ الفجور وقتل الأخلاق وإثارة الشهوة والدعوة إلى الفَحشاء والمنكر؟

أينَ الحياءُ ممَّن **ضَيَّعُوا أولادَهم في الشوارع** يخالطون من شاؤوا ويصاحبون ما هَبَّ ودَبَّ مِنْ ذوي الأخلاق السيِّئة، أو يضايقون الناسَ في طُرُقاتهم ويقفون بسيارتِهم في وسط الشارع حتى يمنَعُوا المارة، أو يُهدِّدون حياتهم بالعبثِ بالسيارات وبما يُسمونه بالتفحيط؟

أين الحياءُ من **المدخِنِ** الذي ينفث الدخان الخبيث مِنْ فمِه في وجوهِ جلسائه ومَنْ حولَه، فيخنُقُ أنفاسَهم ويقزِّزُ نفوسهَم ويملأُ مشامَّهم من نَتْنِه ورائحته الكريهة؟

أينَ الحياءُ من الموظَّفِ الذي **يستهترُ بالمسؤولية**، ويُتعبُ المراجعين بحبسِ معاملاتهم؟

أينَ الحياءُ من التاجر الذي **يخدَعُ الزبائن** ويغُشُّ السلعَ ويكذبُ على الناس؟

إنَّ الذي حمل هؤلاء على النزول إلى هذه المستويات الهابطة هو ذهابُ الحياء كما قالَ ﷺ «إذا لم تستحِ فاصنَعْ ما شئتَ» فاتَّقُوا الله عبادَ الله وراقبُوا الله في تصرُّفاتكم.

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في موضوع الحياء

الحمدُ لله الذي يمن على مَنْ يشاءُ من عبادهِ بالفضل العظيم.

وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم، وأشهَدُ أن محمداً عبده ورسوله بعثه بالدين القويم. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً... أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أَنَّ الحياءَ الممدوحَ هو الحياء الذي يكُفُّ صاحبَهُ عن مساوىء الأخلاق، ويحملُه على فعلِ ما يُجَمِّلُه ويُزَيِّنُه. أما الحياءُ الذي يمنَعُ صاحبَهُ من السعي فيما ينفَعُه في دينه ودنياه، فإنه حياءٌ مذموم، وهو ضعفٌ وخَورٌ وعَجْزٌ ومهانة، فلا يستحي المؤمنُ أن يقولَ كلمةَ الحق، وأن يأمُرَ بالمعروف وينهَى عن المُنْكَرِ، ولا يستحي المؤمنُ أن يسألَ عن أمورِ دينه، فإنَّ الحياءَ الذي يمنَعُ من فعلِ الخير أو قول الحق إنَّما هو تخذيلٌ من الشيطان فاتَّقُوا الله عبادَ الله، واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله... الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في الإنفاق في سبيل الله وإخلاص النية في ذلك

الحمد لله ربِّ العالمين على فضلِه وإحسانه، خلَقَنا ورزَقَنا. وأمرَنا بالإنفاقِ مما أَعطانا ليدخِّرَ ثوابَه لنا، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادةً نقولُها ونعتقدُها سرّاً وعَلَناً، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله ما تَرَكَ خيراً إلا بيَّنَه لنا، وحَثَّنا عليه وأمرَنا، ولا شَرّاً إلا نهانا عنه وحَذَّرنا. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين يُنفقون أموالَهم في سبيل الله ويؤثرون على أنفُسِهم ولو كان بهم خصاصةٌ، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه على ما رَزَقَكُم وأنفقوا مما آتاكم، واعَلمُوا أنَّه ليس لكم من أموالكم إلا ما قدمتُم لآخرتكم، قال ﷺ : «أيُّكم مالُ وارثِهِ أحبُّ إليه من مالِهِ؟» قالوا : يا رسولَ الله ، ما مِنَّا أحدُ إلا مالهُ أحبُّ إليه ، قال : «فإنَّ مالَه ما قدَّمَ ومالَ وارثِه ما أَخَّرَ» رواه البخاري .

ومعناه : أنَّ ما يُنفقُه الإنسان من ماله في حال حياتِهِ في وجوه البر والإحسان من الصدقات وإقامة المشاريع الخيرية ، والأوقاف النافعة وكفالة اليتامى ، وإطعام الجائعين وسدّ حاجة المحتاجين وإعانة المعسرين، كلّ هٰذا يقدّمُه أمامَهُ ويجدُ ثوابه مدخراً عندَ الله ومضاعفاً أضعافاً كثيرة، فهو مالُه الحقيقي الذي يبقى لديه ويجري نفعُه عليه، وما عداه فإنَّ ملكيتَهُ له محدودةٌ بحالِ صحته وسلامة فكره، لأنَّه إذا مَرِضَ مَرَضَ الموت ، فإنه يُحْجَرُ عليه فلا يتصرَّفُ فيه بصدقةٍ ولا هبةٍ، بل ولا يَصِحُّ في هٰذه الحالة إقراره بحقٍّ عليه لأحد. . .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله: أيُّ الصدقةِ أفضلُ أو أعظم أجراً؟ قال: «أنْ تَصَدَّقَ وأنت شحيح صحيح تخشَى الفقرَ وتأمُلُ البقاءَ، ولا تُمْهِلْ حتى إذا بَلَغَتِ الحلقومَ قلتَ: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كانَ لِفلانٍ» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ففي هٰذه الحال يُمنع الإنسانُ من التصرف في ماله الذي أتعبَ جسمهَ وفكره وقضى عمره في جمعِه، لأنه على وشك زوالِ ملكه عنه وانتقاله إلى غيره. وقد فَرَّطَ في حال الصحة يومَ أن كانَ ملكه عليه تامّاً وتصرُّفُهُ فيه نافذاً، فينبغي أن يقدم منه شيئاً لنفسه يبقى له، وينعَمُ به في الدار الآخرة نعيماً مؤبَّداً. نَعَمْ، قد رَخَّصَ الله له قبل الموت أن يُوصيَ بشيءٍ منه في وجوهِ البِرِّ بعد وفاته في حدودِ الثلث فأقلَّ لغير وارث.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تصدَّقَ عليكم بثُلُثِ أموالِكم عند وفاتِكم زيادةً في حسناتكم ليجعلَها لكم زيادةً في أعمالِكم» . . .

فينبغي للمسلمِ أن يستفيد من هذه الصدقة التي تصدَّقَ الله بها عليه فيما ينفَعُه فيوصي بثُلُثِ ماله فأقلَّ في وجوهِ البر والإحسان، ولا يُضيعَ ذلك فيما لا يَحِلُّ له، كأن يُوصيَ به في الإعانة على إثمٍ أو إحياء بدعة، أو يُوصي به لأحدٍ من ورثته محاباة له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ قال: «إنَّ الرجلَ ليعمَلُ أو المرأة بطاعةِ الله ستينَ سنةً، ثم يحضرهُما الموتُ، فيُضارَّان في الوصية، فتجبُ لهما النار». وقرأ أبو هريرة: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: ١١] إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣] رواه أبو داود والترمذي...

فيا من أنعمَ الله عليهم بالأموال، قَدِّموا لأنفُسِكم من أموالكم ما تشترون به منازلَ لكم في الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١]

بعض الناس يجمَعُ المال ويقولُ: أؤمن به مستقبلي، يعني مستقبلَه الدنيوي، وهو لا يدري هل يعيشُ مستقبلاً يتمتع فيه بهذا المال أو يموت ويتركه لغيرِه، لكنه لا يفكِّرُ في تأمين مستقبله الذي لا بُدَّ له منه في الدار الآخرة بأن يقدِّمَ من ماله ما يجده مدخراً مضاعفاً أضعافاً كثيرة، وهو أحوجُ ما يكون إليه...

ثم انظروا يا عبادَ الله إلى كرمِ الله وفضله عليكم. فإنه يشتري منكم ما تفضَّلَ به عليكم، ويأمرُكمُ بالإنفاق مما أعطاكم، ويقترضُ منكم مما آتاكم، فيقول سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ [المنافقون: ١٠] ويقول سبحانه: ﴿وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [الحديد: ١٨] ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

عباد الله: ليس طلبُ التصدقِ خاصّاً بالأغنياء، بل إنَّ الفقيرَ مطلوب منه أن يتصدَّقَ بما يقدرُ عليه ولو كانَ قليلاً، قال ﷺ: «فاتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ»، وقال ﷺ: «مَنْ تصدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ من كسبٍ طيب، ولا يقبلُ الله إلا الطيبَ، فإنَّ الله

يقبلُها بيمينه، ثم يربيها لصاحبِها كما يربي أحدُكم فَلْوَه، حتى تكونَ مثلَ الجبل» وقد مَدَحَ الله سبحانه وتعالى الذين يُؤثرون على أنفسِهم ولو كان بهم خَصاصةٌ . . .

ثم إنَّ التصدقَ سببٌ لحصول الرزق والخلف من الله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

أي: يعطي بدلَهَ وخيراً منه في الدنيا والآخرة ويعوِّض عُنه أكثر منه . .

فالصدقةُ لا تُنقصُ المال، وإنما تَزيدُه، قال ﷺ: «ما نقصت صدقة من مالٍ»، وقال ﷺ: «ثلاثةٌ أُقسمُ عليهن وأحدِّثُكم حديثاً فاحفظوه ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة، ولا ظُلِمَ عبدٌ مَظْلَمةً فصَبرَ عليها إلا زادَه الله عزّاً، ولا فَتَحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فَتَحَ الله عليه بابَ فقرٍ» الحديث . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

فلا يتصور الإنسانُ منَّا أَنَّ ما يتصدَّقُ به من المالِ قد تَلِفَ وذَهَبَ، بل يَثِقُ ويوقن أنَّه هو الذي يبقَى له ويُضاعَفُ، وما أمسكَ بيده هو الذي يذهب.

عن أم المؤمنين عائشة رضيَ الله عنها: أنهم ذَبَحُوا شاةً، فقال النبيُّ ﷺ «ما بَقِيَ منها؟» قالت: ما بَقِيَ منها إلا كتفُها، قال: «بقيَ كلُّها غيرَ كتفها» رواه الترمذي، وقال: حديث صحيح .

ومعناه: أنهم لما تصدَّقُوا بها كلِّها إلا كتفَها أخبرَ ﷺ أنها بقيَتْ لهم في الآخرة إلا كتفَها الذي لم يتصدَّقُوا به، فإنه لم يبق لهم ليبيِّنَ ﷺ لأمتِهِ أنَّ الذي يتصدق به من المال هو الذي يبقى لصاحبه، وأنَّ الذي لا يُتَصَدَّقُ به هو الذي يذهَبُ ويزولُ عن صاحبه.

ومَنْعُ الصدقةِ سببٌ لتلف المال، قال ﷺ: «ما مِنْ يوم يُصبحُ العبادُ فيه إلا ملكانِ يَنْزلانِ، فيقولُ أحدُهما: اللهُمَّ أعطِ منفقاً خَلَفاً، ويقول الآخر اللهم أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً» متفق عليه.

عبـاد الله : عليكم بالإنفاقِ من جيِّدِ المال ولا تنفقوا من رديئِهِ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ . [البقرة : ٢٦٧] .

يأمر تعالى بالإنفاق من جيدِ المال، وينهى عن الإنفاق من رديئِهِ، ويقولُ: كما أنكم لا ترضَوْنَ بالرديء لو دفعَه إليكم غيرُكم، فلا تدفعوه إلى غيرِكم، فإنه لا يرضاه، فكيفَ ترضَوْنَ للناس مالا ترضونه لأنفسكم.

ثم أخبرَ سبحانه أنه غني عن صدقاتِكم، وإنما أمركم بالتصديق لأنفسِكم، فلا تُقدموا لها الرديءَ، فإنه لا ينفعُكم، كما قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

أي : لن تكونوا من أهلِ الإحسان والتقوى والمنازل العالية في الجنة إلا إذا تصدَّقْتُم بأحبِّ أموالِكم إليكم .

ولمَّا نزلت هذه الآيةُ بادَرَ الصحابةُ رضي الله عنهم بتقديم أنفَسِ أموالِهم وأحبِّها إليهم تقرباً إلى الله تعالى، فتصدَّقَ أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه بحائطه الذي هو أحبُّ ماله إليه، وكانَ عند عمر جاريةٌ تعجبه، فأعتقها، وقال: إنَّ الله عز وجل يقول : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

وكذلك ابنه عبدُ الله كان إذا أعجبه شيءُ من ماله تصدَّقَ به ابتغاءَ وجهِ الله . . وقد وَصَفَ الله الأبرارَ بقوله﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الانسان: ٨ ـ ٩].

وكثير من الناس اليومَ لا يتصدَّقـونَ إلا بالشيء الـذي تعافـه أنفسُهم، أو يريدون أن يرموه في المزابلِ مما ذَهَبَ نفعُه وقَلَّتِ الرغبةُ فيه، وهذا لا يفيدُهم شيئاً، كما قال الله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾[آل عمران :٩٢]

فعليكم عبادَ الله بالإنفاق من الطيبات، فإنَّ الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّباً. والطيبُ هو الحلالُ الجيد.

واحذَروا - عبادَ الله - من موانعِ قَبولِ الصدقة التي منها أن يتصدق الإنسانُ وهو كارهٌ، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤].

أي: ينفقون بغيرِ انشراح صدر وطيب نفس ورغبة في ثواب النفقة. ومن كان كذلك فإنه يعتبرُ النفقةَ مغرماً لا مغنماً..

ومن موانع قبول الصدقة المنُّ بها، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

أخبر سبحانه أنَّ الصدقَة تَبْطُلُ بالمَنِّ والأذى، وهي أن يفعلَ مع من تصدَّقَ عليه مكروهاً من الأقوال والأفعال، فهذا يُحْبِطُ به ثوابَ صدقته، لأنَّ إثْمَ المَنِّ والأذى لا يُغطيه ثواب الصدقة. وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المنِّ بالصدقة، منها ما في «صحيح مسلم» عن أبي ذر رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لا يكلِّمهُم الله يومَ القيامةِ ولا ينظر إليهم ولا يُزَكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم: المنَّانُ بما أَعْطى.. والمُسْبِلُ إزارَه... والمنفِّقُ سلعتَهُ بالحَلِفِ الكاذب».

ومن موانع قبول الصدقة: أن يقصِدَ بها **الرياء والسمعة**، قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ورئاء الناس: مراءاتُهم.

والمرائي: هو الذي يُحِبُّ أن يَرَى الناسُ عملَه، ويريد مدحهم وثناءهم عليه، ولا يريد ثواب الله، لأنه ليس في قلبه إيمانٌ، وقد شبَّهَ الله قلبه بالحجر

الأملس المغطَّى بالتراب، فيظن الرائي أنه إذا أصابه المطرُ أنبتَ كما تُنبتُ الأرضُ الطيبة. . ولكن المطر يُزيلُ عنه الترابَ ويُظهرُهُ على حقيقته حجراً لا يقبل الإنْبَاتَ، وهكذا قلبُ المرائي الذي لا إيمانَ فيه، فأعمالُه ونفقاته باطلة لا أصلَ لها تؤسَّسُ عليه.

عباد الله: إنَّ الشحَّ والبخلَ آفتان نفسيتان يمنعان من التصدُّقِ والإنفاق في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

وعن جابرٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اتَّقُوا الظلمَ، فإنَّ الظلم ظُلُماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ، فإنَّ الشُّحَّ أهلَكَ مَنْ كان قبلكم، حملَهم على أَنْ سفكوا دماءَهم واستحلُّوا محارمهم» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَثَلُ البخيل والمنفقِ كَمَثَلِ رجلين عليهما جُنَّتانِ من حديدٍ من ثديهما إلى تراقيهما. فأما المُنفقُ فلا يُنفقُ إلَّا سَبَغَتْ أو وفرَتْ على جلدِه حتى تُخفي بَنانَه وتعفو أثرَه. وأما البخيلُ فلا يريدُ أن يُنفِقَ شيئاً إلا لَزِقَتْ كلُّ حلقةٍ مكانَها فهو يوسعُها فلا تتسعُ» متفق عليه.

والجُنَّةُ: الدرعُ، ومعناه أنَّ المنفقَ كُلَّما أنفقَ توسَّعَ درعُه، وطالَ حتى يُضفي عليه كلِّه. والمرادُ أنَّ الجوادَ إذا هَمَّ بالصدقةِ انفسحَ لها صدره، وطابَتْ نفسُه وتوسَّعت في الإنفاق والبخيلُ إذا حدَّثها بها شَحَّت بها، فضاقَ صدرُه، وانقبضَتْ يداه.

فاتَّقُوا الله عبادَ الله، واحذَرُوا الصفاتِ المذمومة، واتصفوا بالصفات الحميدة. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ

أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
[المنافقون : ٩]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في الانفاق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أغنى وأقنى، ووَعَدَ مَنْ أعطى واتَّقى وصَدَّق بالحسنى، بأنْ يُيسره لليُسرى، وتوَّعدَ مَنْ بَخِلَ واستغنى وكَذَّبَ بالحسنى بأنْ يُيسرهَ للعُسرى، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، له الآخرة والأولى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المخصوص من بين الرسل بالشفاعة العظمى، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهَدُوا بأموالهم وأنفسهم لتكونَ كلمةُ الله هي العُليا، وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . وأما بعدُ :

أيها الناس : اتَّقُوا الله، وقدِّموا لأنفسكم من أموالكم، قبلَ مماتكم وانتقالِكم، واحرِصُوا على وضعِ الصدقات في مواضعها الصحيحة من إعطائها للمحتاجين من الفقراء واليتامى والمساكين والمدينين المعسرين، واعلَمُوا أنَّ إخفاءَ الصدقة أفضلُ من إظهارِها، لِما فيه من البُعْدِ عن الرياء، والسترِ على الفقير الذي يستحي من أخذ الصدقة. وإذا كان في إظهار الصدقة مصلحةٌ شرعية بأنْ يكونَ قدوة لغيره في التصدق أو تكون في مشروع خيري ظاهر فلا بأسَ بذلك قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٧١]

وتحرَّوْا ـ عبادَ الله ـ بصدقاتكم المحتاجين المتعفِّفين عن السؤالِ ، لأنَّ هذا

الصنفَ أفضلُ ما وُضِعَتْ فيه الصدقاتُ، قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

فهم لا يستطيعون الاكتسابَ، ولا يسألون الناس تعفُّفاً وحياءً، يحسبُهُم مَنْ يجهَلُ حالَهم أغنياءَ مِنْ تستُّرهم، قال ﷺ : «ليسَ المسكينُ الذي يطوفُ على الناس تَرُدُّه اللقمةُ واللقمتانِ، والتمرةُ والتمرتان، ولكنَّ المسكينَ الذي لا يجدُ غنىً يُغنيه، ولا يُفطَنُ له فيُتَصدَّقُ عليه، ولا يقومُ فيسألُ الناسَ» متفق عليه .

والسائل له حقٌّ على المسؤولِ ، فإن كان صادقاً في أنه محتاج فلا إثمَ عليه، وإن كان كاذباً فإنه آثمٌ، وما أخذَه حرامٌ وسُحْتٌ وجمرٌ من جهنم، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سألَ الناس تكثُّراً ـ أي : من غير حاجة، وإنما يسألُ ليُكثِّرَ مالَه ـ فإنما يسألُ جمراً فليستَقِلَّ أو ليَسْتَكْثِرْ» رواه مسلم .

وقال ﷺ : «إنَّ المسألة كدٌّ يَكُدُّ بها الرجلُ وجهَه، إلاَّ أَنْ يسألَ الرجلُ سلطاناً أو في أمرٍ لا بُدَّ منه» رواه الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح . والكدُّ : الخَدْشُ ونحوه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : «لا تزالُ المسألة بإحدِكم حتَّى يلقَى الله تعالى وليس في وجهِه مُزْعَةُ لَحْمٍ» متفق عليه .

وعن أبي عبد الله الزُّبيرِ بن العوَّام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لأنْ يأخُذَ أحدُكم حبلَه، ثُمَّ يأتي الجبلَ، فيأتي بحزمةٍ من حطَب على ظهره فيبيعها، فيكُفَّ الله بها وجهَه خيرٌ له من أن يسألَ الناسَ أعطَوْه أو مَنَعُوه» رواه البخاري .

نسأل الله أن يُغنِيَنا بحلالهِ عن حرامه وأن يكفيَنَا بفضلِه عمَّن سواه . . إنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله . . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحثِّ على إخراج زكاة الحبوب والثمار

الحمد لله ربِّ العالمين، حثَّ على طلب الرزق والإنفاق في سبيل الله، وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا الله وحده لا شريك له ولا نعبدُ إلَّا إياه، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله ومصطفاه. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ والاه، وسلَّم تسليماً كثيراً. أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واطلُبوا الرزقَ من حِلِّه، وأنفقوه في وجوهِهِ التي شَرَعَ الله الإنفاق فيها. فقد جاءَتْ نصوصٌ كثيرةٌ في الكتابِ والسنة في الحثِّ على طَلَبِ الرزق والإنفاق في وجوهِ الخير. وقد ذَمَّ الله الذين يجمعون المال ولا يُنفقون في سبيلِ الله. قال تعالى في وصفِ النار:

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ٢٥].

وقد نَهَى الله عن المكاسبِ المحرَّمة. فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩]

أي: لا يأكُلْ بعضُكم مال بعض من غيرِ الوجه الذي أباحَه الله. والأكلُ بالباطل أنواعٌ كثيرة كالربا، والقمار، والغِشِّ، والحِيَلِ الباطلة، والخصومات الفاجرة، والسرقة، والنهب، والاغتصاب، وبيع الأشياء المحرمة كالمسكرات والمخدرات والدخان، وآلاتِ اللهو، والصُّور، وغير ذلك مما حرَّمه الله، لأنَّ الله إذا حرَّمَ شيئاً حرَّمَ ثمنه.

ولمَّا سُئِلَ النبيُّ ﷺ : أيُّ الكسبِ أطيبُ؟ قال: «عَمَلُ الرجلِ بيده، وكلُّ بيعٍ مبرورٍ» رواه أحمد والبزار وصحَّحه الحاكم. والبيعُ المبرور: هو الخالصُ من الغِشِّ والحيل والكذب والأيمان الفاجرة.

ومن أنواعِ الكسب الطيبِ الزراعةُ وغرسُ الأشجار التي يُنْتَفَعُ بثمرِها. لِما في الزراعة وغرسِ الأشجار من عَمَلِ اليد، والتوكُّلِ على الله، والنفعِ العام للخَلْقِ.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يغرسُ غَرْساً إلا كان ما أُكِلَ منه له صدقةٌ، وما سُرِقَ منه له صدقةٌ ولا يرزُؤُهُ أحدٌ إلا كانَ له صدقة إلى يومِ القيامة» وفي رواية: «فلا يغرِسُ المسلمُ غرساً فيأكُلَ منه إنسانٌ ولا دابةٌ ولا طيرٌ إلا كانَ له صدقةً إلى يوم القيامة». وفي رواية: «لا يغرِسُ مسلمٌ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فيأكُل منه إنسانٌ ولا دابة ولا شيءٌ إلا كان له صدقة». رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال رسولُ الله : «سبعٌ يجري للعبد أجرُهُنَّ وهو في قبره بعدَ موته. وذَكَرَ منهُنَّ «مَنْ غَرَسَ نخلاً».

وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشرَ الأنصارِ»، قالوا: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، قالَ، «كنتم في الجاهليةِ إذْ لا تعبدون الله، تحملون الكَلَّ وتفعلون في أموالكم المعروفَ وتفعلون إلى ابنِ السبيل حتى إذا مَنَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيِّه إذا أنتم تُحصنون أموالَكم. فيما يأكُلُ ابنُ آدم أجرٌ. وفيما يأكُلُ السبعُ والطيرُ أجرٌ». قال: فَرجَعَ القومُ، فما منهم أحـدٌ إلا هَدَمَ من حديقتهِ ثلاثين باباً. رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد:

وفي هٰذه الأحاديث فضلُ الزراعة وغَرْسِ الأشجار التي يَنتفع منها الخلقُ، ولا سيَّما النخيل، وأنَّ ما أُكِلَ منها بعلمِ صاحبها أو بغيرِ علمهِ فله أجرُه، وأنَّ الأجرَ يستمر ببقاءِ الأشجار التي يُؤكَلُ منها بعد موته. وقد شرعَ الله الإنفاقَ من الأموالِ التي يَحصُلُ عليها الإنسانُ.

وهٰذا الإنفاقُ منه ما هو واجبٌ كالزكاةِ التي هي ركنٌ من أركـان الإسلام وقرينةُ الصلاة في كتاب الله عَزَّ وجل، والتي قاتَلَ الصحابة مَنْ منعها.

ومن الإنفاقِ ما هو مستحَبٌّ كسائرِ الصدقات.

والإنفاق في سبيل الله واجباً أو مستحبّاً يُشْـرَعُ في جميعِ الأمـوال. فقد أوجبَ الله في الأموال على اختلافِ أنواعها أن تُخْرَجَ زكَاتُها منها، ففي النقـود زكاةٌ، وفي عُروضِ التجارة ـ وهي السلع المُعَدَّة للبيع للاتجار بثمنِها ـ زكاةٌ، وفي بهيمةِ الأنعام ـ وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ ـ زكـاةٌ، وفي الخارجِ من الأرض من الحبوب والثمار زكاةٌ وأحكامُ ذٰلك مفصلة في كتب الفقه. وغرضُنا الآن بيانُ زكاةِ الخارج من الأرض من حبوبٍ وثمار، لأنَّ الزراعةَ قد تـطوَّرت في هٰذا الـزمان وسَهُلَتْ تكاليفُها. قالَ الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٧]

يأمُرُ الله سبحانه عبادَهُ المؤمنين أن يُنفقوا من جيِّدِ ما كَسَبُوه من التجاراتِ من النقود وعُروض التجارة المعدَّة للبيع والشراء، وما اقتنوه للدَّرِّ والنَّسْلِ من بهيمةِ الأنعام وما أخرج لهم من الأرض من الحبوبِ كالبُرِّ والشَّعيرِ وأصناف الحبوب، ومن الثمار كالتمر والعنب، وهذا يشمَلُ الصدقاتِ الواجبةَ كالزكاةِ، والصدقاتِ المستحَبَّة كأنواعِ التطوُّعات، وينهى سبحانه عن إخراجِ الخَبيثِ وهـو الرديءُ الذي لو دَفَعَهَ إليهم مَنْ لهم حقٌّ عليه لم يقبَلُوه منه إلَّا على كُرْهٍ، فكيفَ ترضَوْنَ لله مالا ترضَوْنَه لأنفُسكِم؟ فالواجبُ إخراجُ زكاةِ الشيء منـه : الجيدُ من الجيـد، والرديءُ من الرديء، والمتوسط من المتوسط. ومَنْ أخرجَ الرديء عَن الجيِّدِ لم يُجزئه عن الواجب ولا يحصُلُ له الثواب.

ثم بيَّنَ سبحانه أنه غنيٌّ عن المخلوقين وعن صدقاتِهم، وإنما أمرَهم بها

وحثَّهم عليها لنفعِهم هم ونفعِ إخوانهم المحتاجين، ثم بَيَّنَ سبحانه أنَّهم بينَ داعيَيْن: داعي الرحمنْ الذي يدعوهم إلى الإنفاق، ويعدُهم الخيرَ والفضلَ والثواب، وداعي الشيطان الذي يدعوهم إلى البُخلِ، ويُخوِّفُهم من الفقر. وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

فالذي يُنفق مما يَكْرَهُ لا ينالُ البرَّ، فالواجبُ أن يجُيبوا داعيَ الرحمن، ويرفُضوا ويحذَرُوا داعيَ الشيطان.

وقد بيَّنَ سبحانه في آية أخرى وقتَ وجوب إخراج زكاة الحبوب والثمار. فقال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١].

أي: أخرجوا زكاةَ الزرع يوم حصاده، ومثله الثمار، فإنها تخرج زكاتها يوم جذاذها، لأنَّه الوقتُ الذي تتمُّ به النعمة على المزارعين وأصحاب النخيل بالتمكُّنِ من الحصول على ثمارِهم وحبوبهم، وهو الوقت الذي تتشوَّفُ فيه نفوسُ الفقراء إلى الصدقات والمواساة، ففي هٰذه الآية دليلٌ على وجوب الزكاة في الحبوب والثمار، وأنَّهُ لا حولَ لهما، بل حولُهما وقتُ الحصول عليهما بالحصاد للزروع، والجذاذ للنخيل، وأنَّه لو أصاب الثمار والحبوب آفةٌ، فتلفت قبلَ الحَصادِ والجذاذ من غيرِ تفريطٍ من صاحبها، فلا زكاةَ فيها. وقد بيَّنت سنةُ النبيِّ ﷺ المقدارَ الواجبَ إخراجهُ في زكاة الحبوب والثمار وأنَّه العُشْرُ فيما سُقِيَ بلا مؤونة، ونصفُ العشر فيما سُقِيَ بمؤونة.

فعن جابرٍ، عن النبي ﷺ قال: «فيما سَقَتِ الأنهارُ والغيمُ العشورُ، وفيما سُقِيَ بالسانيةِ نصفُ العشور»، رواه أحمدُ، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وقال: الأنهارُ: العيون.

وعن ابنِ عمر أنَّ النبي ﷺ قال: «فيما سَقَتِ السماءُ والعيون أو كان عثريّاً العشرُ، وفيما سُقِيَ بالنَّضْحِ نصفُ العشر».

فالحديثان يدُلَّان على أنَّ ما يُسقى بلا نفقةٍ كالذي يشربُ من السيولِ أو من

الأنهار أو العيون ففيه العُشْرُ، وأنَّ ما يُسقى بنفقةٍ كالذي يُسقى بالسواني أو المكائن الرافعة، ففيه نصفُ العشر.

عبادَ الله : جاءَ الوعيد الشديد في حق ما نعي الزكاة. قال الله تعالى :﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران ١٨٠]

وقال رسولُ الله ﷺ : «يا معشرَ المهاجرين، خصالٌ خمس إن ابتُليتم بِهنَّ ونزَلْنَ بكم ـ أعوذُ بالله أن تدركوهُنَّ ـ : لم تظهَرِ الفاحشةُ في قوم قط حتى يُعلنوا بها إلَّا فشا فيهم الأوجاعُ التي لم تَكُنْ في أسلافِهم، ولم يُنقصوا المكيالَ والميزان إلا أُخِذُوا بالسنين وشدةِ المؤونةِ وجَوْرِ السلطان، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالهم إلا مُنعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائمُ لم يُمْطَروا، ولا نَقَضُوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلا سُلِّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم، فيأخذُ بعض ما في أَيديهم. وما لم تحكُمْ أئمتُهم بكتابِ الله إلَّا جُعل بأسُهم بينَهم» رواه البيهقي.

وعن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «وما تَلَفَ مالٌ في بَرٍّ ولا بحرٍ إلَّا بحبسِ الزكاة» رواه الطبراني

فدل الحديثانِ على أنَّ منع الزكاة يُسبِّبُ احتباسَ الأمطار التي فيها حياةُ الناس وحياة البهائم والأشجار، ويُسببُ تلفَ الأموال التي لم تُزَكَّ. وأنتم ترون ما يَحِلُّ بالناسِ من تأخُّرِ نزول الأمطار وما يُصيبُ الزروعَ والثمار من الآفاتِ التي تُتلفُها أو تُنْقِصُ محاصيلها، وذلك بسبب منعِ الزكاة.

قال تعالى :﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة : ٦٣ ـ ٦٧]

يُذَكِّرُ سبحانه عبادَه فيما يُلقونه من البذر في الأرض : هل هُم الذين أخرجوه نباتاً من الأرض ثم نمَّوه حتى تكامَلَ وأخرجوا سنبلَه وصار حبّاً حصيداً، وثمراً نضيجاً، أم إنَّ الله سبحانه هو الذي فَعَلَ ذلك كله، ولم تفعلوا أنتم إلا حرثَ

الأرض ووَضْعَ البذرِ فيها.

ثم مَنِ الذي يدفَعُ عن هٰذا الزرع الآفاتِ التي هو معرَّضٌ لها من البرد والجزاد والأمراض، أتقدرونَ على دَفْعِ ذلك عنه لولا دفعُ الله عنه حتى يحينَ حصادُه، ولو شاء الله لَسَلَّطَ عليه ما يُتلفُه ويجعلُه محطَّماً أو ناقصاً لا حبَّ فيه، ولا تقدرون على دفعِ ذٰلك عنه، وإنَّما تتلاومون وتتساءَلُون عن السبب الذي قضى عليه، وتتحسَّرون على مصيبتكم وهلاكِ زروعكم مع ما بَذَلْتُم فيها من الأتعاب والنفقاتِ، وتُقِرُّون بالعجز فاشكروا الله الذي زرعَه لكم وحماه من الآفات، وتصدَّقُوا منه على ذوي الحاجات، وأدُّوا ما فيه من حقِّ الزكاة.

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. [البقرة : ٢٧١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحث على إخراج زكاة الحبوب والثمار

الحمد لله ربِّ العالمين، يمُنُّ على عبادِه بالأرزاق، ويأمُرهُم أن يُنفقوا ممَّا أعطاهُم ليجدوه يومَ التلاقِ. وأشهَدُ أنْ لا إله إلَّا الله الملك الخلاق، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، وأفضلُ خلقه على الإطلاق، بعثَه ليُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البَرَرة السُّبّاق، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أمَّا بعدُ:

أيها الناس : اتَّقُوا الله تعالى واسمَعُوا ما جاء في المتصدقين من زروعِهم وأشجارِهم من الوعد بالخير والبركة، وما جاء في الذين لا يتصدَّقُون منها من الوعيد.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «بينَما رجل يمشي في فلاة من

الأرض فسَمِعَ صوتاً في سحابة: اسقِ حديقةَ فلان. فتنحّى ذلك السحابُ، فأفرغ ماءَه في حرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراجِ قد استوعبت ذلك الماءَ كلَّه، فتتبَّعَ الماءَ، فإذا رجلٌ قائم في حديقته يُحَوِّلُ الماءَ بمسحاتِه، فقالَ له: يا عبدَ الله، ما اسمُك؟ قال: فلان، للاسم الذي سَمِعَ من السحابة، فقال: يا عبدَ الله لم تسألُني عن اسمي؟ فقال: إني سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسقِ حديقةَ فلان - لاسمِك - فما تصنعُ فيها. فقال: أمّا إذ قلتَ هذا، فإنّي أنظرُ إلى ما يخرجُ منها فأتصدَّقُ بثُلُثِه، وآكلُ أنا وعيالي ثُلُثاً، وأردُّ فيها ثلثه» رواه مسلم.

وذكَر الحافظُ ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠].

الآيات: إنه كان رجلٌ له حديقة يسير فيها بسيرةٍ حسنة، فكان ما يستغِلُّ منها يرد فيها ما تحتاجُ إليه ويدَّخِرُ لعياله قوتَ سنتِهم، ويتصدَّقُ بالفاضِل، فلَمَّا ماتَ وورثه بنوه قالوا لقد كان أبونا أحمقَ إذ كان يصرِفُ من هذه شيئاً للفقراء، ولو أنا منعناهُم لتوفَّرَ ذلك علينا، فلما عَزَمُوا على ذلك عُوقبوا بنقيضِ قصدِهم، فأذهبَ الله ما بأيديهم بالكلية رأسَ المال والربحَ والصدقةَ، فلم يبقَ لهم شيءٌ وكانوا قد عزموا على صرام البستانِ أولَ الصباح قبلَ انتباه الناس وحضورِ المساكين، فأحرَقَه الله بالليل عقوبةً لهم على نيتهم السيئة، فلما أصبَحُوا جاؤوا لتنفيذِ ما عَزَمُوا عليه فوجدوها سوداءَ محترقة، فظنوا أنَّها غيرُها. فلما تحقَّقُوا أنَّها هي أدركوا أنَّ الله عاقبهَم وحَرَمَهم إيَّاها، فأخذوا بالتأسُّفِ والتلاوم.

وهذه عبرةٌ لكلِّ مَنْ مَنَعَ حقَّ الله في مالِه أن يعاقبه الله بإتلافه كلِّه حتى يُصْبحَ فقيراً مفلساً.

فاتقوا الله - عباد الله - واشكروا نعمةَ الله بأداء حقِّها، وتمسَّكُوا بكتاب ربِّكم وسنةِ نبيكم، فإنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله وخير الهدي هَدْيُ محمد ﷺ . . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة التأخر في الحضور لصلاة الجمعة والجماعة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أمرَ بالمسارعة إلى الخيرات، وحذَّر من إضاعة الأعمار والأوقات. وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألهيته وماله من الأسماء والصفات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، حثَّ على المبادرةِ إلى حضورِ الجُمَعِ والجماعات، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كان تنافُسُهم في الطاعاتِ، وسلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى، واستجيبوا لنداءِ ربكم حيثُ يقول: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

واعلموا أنَّ الأوقات تمضي، والأعمارَ تنقضي، ومن خاف أدلجَ، ومَنْ أدلج بلغَ المنزل، ألا إنَّ سلعةَ الله غالية، ألا إنَّ سلعـةَ الله الجنة، والجنـةُ لا تُدْرَكُ بالتمني، ولا بشرفِ النسب، ولا بعملِ الآباء والأجداد، ولا بكثرةِ الأموال والأولاد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

ومَنْ بَطَّأَ به عملُه لم يُسْرِعْ به نسبُه.

فالجنةُ لمن آمن بالله وعَمِلَ صالحاً، ولو كان عبداً حبشيّاً، والنارُ لمَنْ كفَرَ بالله ولو كان شريفاً قرشيّاً.

عبـادَ الله: إنَّنا نَرى الكثيرَ منَّا يتكاسلون عَنِ الأعمال الصالحة، وينشطون في طلب الدنيا ويتوسَّعُون في إعطاء نفوسهم ما تشتهي.

ولنضربْ لذلك مثلاً في علاقة كثير من الناس بالمساجدِ وحضور الجمعة والجماعة، فنرى الكثيرَ يسكنون بجوار المساجد ولا يدخلونَها، ولا يُعْرَفُون فيها، يُجاورون المساجد ببيوتهم، ويَبْعُدون عنها بقلوبهم، وذلك دليلٌ على ضعفِ الإيمان في قلوبهم أو انعدامه، لأنَّ عمارةَ المساجد بالصلاة والعبادة، والتردُّدَ إليها من أجل ذلك علامةُ الإيمان. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال النبيُّ ﷺ: «إذا رأيتم الرجلَ يعتادُ المساجدَ فاشهَدُوا له بالإيمان». وتلا هذه الآية.. تَرَى هؤلاء يملؤون الأسواقَ، ويأكلون الأرزاق ولا يتَّجهون إلى المساجد، ولا يشاركون المسلمين في إقامة شعائر الدين. ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩]

حَرَمُوا أنفسَهم أجرَ المشي إلى المساجد وما فيه من الحسناتِ وتكفير السيئات، وبَقِيَتْ أوزارُهم على ظهورِهم...

والبعض الآخر من الناس ـ وهم كثير ـ يأتون إلى المساجد في فتورٍ وكسل، ويُمضون فيها قليلاً من الوقت على مَضَضٍ ومَلَلٍ، فالكثير منهم إذا سمع الإقامة جاء مسرعاً ثائر النفس، ودخلَ في الصلاة وهو مشوَّشُ الفكر، لم يراعِ أدبَ الدخول إلى المسجد، ولم يعملْ بسنةِ الرسول ﷺ حيثُ يقول: «إذا سمعتُم الإقامة فامْشُوا وعليكم السكينةُ فما أدركتُم فصَلُّوا وما فاتكم فأَتِمُّوا». وفاتَه أجرُ التقدم إلى المسجد، وانتظارِ الصلاة، فقد أخبر النبي ﷺ أنَّ الذي يجلِسُ ينتظر الصلاة في المسجد كالمرابطِ في سبيل الله، وأنه يُكْتَبُ له أجرُ المصلي ما دام ينتظر الصلاة، وأنَّ الملائكة تستغفرُ له ما دام كذلك، لكن اليوم يؤذِّنُ المؤذنون ويَمْضي وقتٌ طويل والمسجد خالٍ ليس فيه أحدٌ إلى أن تُقامَ الصلاة، فيأتون متكاسلين.

عبادَ الله : إنَّ التأخُرَ في الحضور إلى الصلاة كما أنه يفوِّتُ أجوراً كثيرة فهو أيضاً يفتحُ بابَ التهاون بالصلاة، ويجرُّ في النهاية إلى ترك صلاة الجماعة. فقد رَوَى مسلم في «صحيحه» عن أبي سعيد رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى في أصحابه تأخُّراً، فقال لهم: «تقدّموا فأْتمُّوا بي، وليأْتَمَّ بكم مَنْ بعدكم ولا يزالُ قومٌ يتأخَّرونَ حتى يؤخِّرَهُم الله».

فدَلَّ هٰذا على خُطورةِ التأخُّرِ عن الحضور إلى الصلاة وأنَّ المتأخِّرَ يُعاقَبُ بأنَّ الله يؤخِّرُه عن رحمتِهِ وعظيم فضله، ويكفي في التنفير عن التأخُّر أنَّ فيه تشبُّهاً بالمنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ [التوبة : ٥٤] وقال فيهم :﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[النساء : ١٤٢]

أعتقدُ أنَّ هؤلاء لو كان يفوتُهم بتأخُّرِهم طمعٌ من مطامع الدنيا لجاؤوا مع أول الناس، ولَجلسوا في الانتظارِ الساعاتِ الطويلة دونَ مَلَلٍ، وما ذاك إلا لأنَّ الدنيا أحبُّ إليهم من الآخرة.

لقد أصبحت المساجدُ اليومَ مهجورةً مغلقة غالبَ الوقت، لا تُفتحُ إلا بضعَ دقائق وبقدرِ أداء الصلاة على عَجَلٍ.

لقد أصبحت المساجدُ تشكو من قلةِ المرتادين لها والجالسين فيها لذكر الله، لقد فقدت الرجالَ الذين يُسبِّحون الله فيها بالغدِّو والآصال لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكْرِ الله وإقامِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة، يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصار. فقدَتِ العاكفين والرُّكَّعَ السجودَ الذين يعمُرونَها آناءَ الليلِ وآناء النهار، فقد كانت المساجدُ فيما مَضَى بيوتاً للعبادة ومدارسَ للعلم وملتقى المسلمين ومنطلَقَهم، فيها يتعارفون ويتآلَفُون، ومنها يستمدُّون الزادَ الأخرويَّ، ونورَ الإيمان، وقوةَ اليقين، بها تعلَّقَتْ قلوبُهم وإليها تهوي أفئدتُهم، هي أحبُّ إليهم من بيوتِهم وأموالهم، فلا يَمَلُّونَ الجلوسَ فيها، وإن طالت مدتُه، ولا يسأمون التردُّدَ عليها وإن بَعُدَت مسافتُه يحتسبون خُطاهم إليها ويستثمرون وقتَهم

فيها، فيتسابقون في التبكير إليها.

أيها المسلمون: هٰذه حالةُ السَّلَف في المساجد، واليوم كما تعلَمُون كَثُرَ التأخُّرُ عن المساجد وقلَّ الجلوسُ فيها، ففاتَ بذٰلكم الخيرُ الكثير على الأمةِ، وضعفت منزلةُ المساجد في قلوبِ كثير من الناس وقَلَّ تأثيرُها فيهم، فظَهَرَ الجفاءُ وتناكرت القلوبُ، وتفكَّكت الروابطُ حتى صار الجارُ لا يعرِفُ جارَه، ولا يدري عن حالِه..

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأعيدوا للمساجدِ مكانَتها في قلوبكم، وبكِّروا في الذهاب اليها، وأكثروا من الجلوس فيها، واسمعوا ما جاءَ عن النبي ﷺ من الحث على المشي إلى المساجد والجلوس فيها لعلَّكُم تذكَّرون.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاةُ الرجل مَعَ الجماعة تُضعَّفُ على صلاتِهِ ببيته وفي سوقِه خمساً وعشرين درجة، وذٰلك أنه إذا توضَّأ فأحسنَ الوضوءَ ثم خرج إلى الصلاة لا يُخرجُه إلا الصلاةُ لم يَخْطُ خطوةً إلا رُفِعَتْ له بها درجةٌ، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ، فإذا صَلَّى لم تَزَلِ الملائكةُ تصلي عليه ما دام في مصلاه، اللٰهم صلِّ عليه، اللهُمَّ ارحمْه، ولا يزالُ في صلاةٍ ما انتظرَ الصلاة» رواه البخاري.

وروى مالك في «الموطأ» من قول أبي هريرة: مَنْ توضأ فأحسَنَ الوضوء، ثم خَرَجَ عامداً إلى الصلاة، فإنه في صلاةٍ ما كانَ يعمِدُ إلى الصلاة، وإنه يُكْتَبُ له بإحدى خُطوتيه حسنةٌ، ويُمحى عنه بالأخرى سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامةَ فلا يَسْع، فإنَّ أعظَمكُم أجراً أبعدُكُم داراً». قالوا: لِمَ يا أبا هُريرةَ، قال: من أجلِ كَثرةِ الخُطَا.

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: أَلَا أدلُّكُم على ما يَمْحُو الله به الخطايا ويرفَعُ به الدرجات»، قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: «إسباغُ الوضوء على المكارهِ. وكثرةُ الخُطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعدَ الصلاة،

فذلكم الرباطُ، فذلكم الرباطُ، فذلكم الرباطُ» رواه مالك ومسلمٌ .

وعن بُريدةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «بَشِّرِ المشائين في الظُّلَمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التامِّ يومَ القيامة» رواه أبو داود والترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «أحبُّ البلادِ إلى الله تعالى مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها» رواه مسلم .

عِبـادَ الله : لقد عَظَّمَ الله شأنَ المساجد، وأثنى على الذينَ يعمُرونها بالطاعةِ ووعدَهم جزيلَ الثواب . .

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النـور :٣٥]

وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة : ٢١٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في التحذير من التأخر في الحضور إلى المسـاجد

الحمد لله ربِّ العالمين، جَعَلَ يومَ الجمعة عيدَ أهل الإسلام، وأمرَ بالسعي إلى صلاة الجمعة عند النداءِ إليهـا ونَهى عن الانشغالِ عنهـا بجمع الحـطام، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ لـه، الملكُ القدُّوس السلام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، حثَّ على التبكيرِ في الحضور لصلاةِ الجُمعة، واهتم بذلك غايةَ الاهتمام، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البَرَرة الكرام، وسلَّم تسليماً كثيراً . . أما بعدُ :

أَيُّها الناسُ : اتقوا الله تعالى بفعلِ ما أمرَكُم به وتَرْكِ ما نهاكم عنه، فإنَّ خيرَ

الزادِ التقوى. يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة : ٩]

سمَّى الله هٰذا اليومَ العظيم يوم الجمعة، لأنَّ أهلَ الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع في المساجد الكبار لأداء الصلاة التي هي أعظمُ شعائر الدين بعد الشهادتين كما أنَّ هٰذا اليومَ قد اجتمع فيه من الخصائص ما لم يجتمعْ في غيره من أيَّام الأسبوع. ففيه كَمُلَ خلقُ السموات والأرض، وفيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدْخِلَ الجنةُ، وفيه أُخْرِجَ منها، وفيه تقومُ الساعةُ، وفيه ساعةُ الإجابة ، وهي ساعةٌ لا يوافقُها عبدٌ مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إيَّاهُ.

وقد اختارَ الله هٰذا اليوم العظيم لهٰذه الأمة، وأضَلَّ عنه مَنْ كان قبلَها من الأمم، فاختارَت اليهودُ يومَ السبت، واختارت النصارى يومَ الأحد، واختارَ الله لهٰذه الأمة يومَ الجمعة الذي أكملَ الله فيه الخليقةَ، وقد أمرَ الله المؤمنين فيه بالاجتماع لعبادته بأداءِ صلاةِ الجمعة، وحثَّهم على المبادرةِ بالحضور إليها والتفرغ لها من جميع أعمال الدنيا، وقد حَثَّ النبيُّ ﷺ على التكبيرِ في الحضور والانتظار في المساجد حتى تُقامَ صلاة الجمعة وحَثَّ على أن يكونَ الإنسانُ على أحسنِ هيئة، وفي أجملِ لباس وأطيبِ رائحة، وحَثَّ على التنظُّفِ والاغتسال قبلَ الحضور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «مَنِ اغتسلَ يومَ الجُمعةِ غُسْلَ الجنابة، ثم راحَ في الساعة الأولى، فكأنَّما قَرَّبَ بدنَةً، ومَنْ راح في الساعةِ الثانية، فكأنَّما قَرَّبَ بقرةً، ومَنْ راحَ في الساعة الثالثة فكأنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أقرنَ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الرابعة فكأنَّما قَرَّبَ دجاجةً، ومَنْ راحَ في الساعة الخامسة فكأنَّما قَرَّبَ بيضةً، فإذا خَرَجَ الإمام حضرت الملائكةُ يستمعون الذكر» أخرجه الشيخانِ.

فدلَّ هٰذا الحديث على طلب التبكيرِ في الحضور لصلاة الجمعة وانتظارها في المسجد حتى تُقامَ، وأن يُشْغِلَ وقتَه حالَ الانتظار بصلاةِ النافلة والذكرِ وتلاوة القرآن، ودَلَّ الحديثُ على أنَّ الأجر يتفاوتُ بتفاوُتِ الحضور، وأنَّه كُلَّما بكَّرَ زادَ الأجرُ، وكُلَّما تأخَّرَ نَقَصَ الأجرُ، والظاهرُ أنَّ الساعةَ الأولى تبدأُ بعدَ طلوعِ الشمس، فمطلوبٌ من المسلم أن يتوجَّهَ إلى صلاة الجمعة من بعدِ طلوعِ الشمس ليحصُلَ على هٰذه الفضيلة. وكانَ المسلمون إلى عهدٍ قريب يُبكرون في الحضور لصلاة الجمعة، ويملؤون المساجدَ بوقت مبكر، وأَمَّا اليوم فقَلَّ مَنْ يعملُ بذلك. . فالكثير لا يحضُرُ إلا عند الخطبة أو عند الإقامة، أو في آخر الصلاة، فيُحْرِمُون أنفسَهم من أجرِ التبكير ومِنْ سماع الخطبة. بل ربَّما لا يتمكنون من إدراكِ الصلاة، وهٰذا حرمانٌ عظيم ونقصٌ كبير، يجلسُ أحدُهم في بيته، وهو بجوارِ المسجد ولا يقومُ إلى الصلاةِ إلا عندما يدخُلُ الإمام يخشى أن يُمضيَ شيئاً من الوقت في المسجد قبلَ حضورِ الامام، وهو لا يأنَسُ بجلوسِهِ في المسجد، بل يعتبرُ ذلك حبساً. لأنه لا يدري عمَّا فيه من الفضلِ، بل يَظُنُّ أنَّ المطلوبَ هو أداءُ الصلاة فقط، فلذٰلك لا يأتي إلا عند الإقامة، ولا يدري أنَّهُ مطلوبٌ منه التبكيرُ والانتظارُ، وأنَّ صرفَ الوقتِ في ذلك من أفضلِ الأعمال، ولا يدري أنَّه مطلوبٌ منه سماعُ الخطبة والتذكير، ولا يدري أنَّ الخطبةَ هي الذكر، أو هي من الذكر الذي أمرَ الله بالسعي إليه في قوله: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة : ٩]

وذٰلك لأنَّ الله شَرَعَ الخطبةَ لتعليم الناس ما يجهَلُون، وتحذيرِهم مما يضرُّهم وتنبيههم وإرشادِهم، فالخطبةُ درسُ الأسبوع وموعظةُ المسلمين، وكلُّهم بحاجة إلى استماعها والانتفاع بها.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واهْتَمُّوا بالحضورِ لصلاة الجمعة مبكِّرين.
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر : ١٩]

وقد عاتب الله سبحانه مَنِ انصرفَ عن سماعِ الخطبة إلى طلبِ الدنيا،

فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ [الجمعة : ١١]

وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الذي لا ينصُتُ لسماعِ الخطبة يكونُ كالحمارِ يحملُ أسفاراً، فعن ابنِ عباس رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ «مَنْ تكلَّمَ يومَ الجمعة والإمامُ يخطُبُ فهو كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفاراً» رواه أحمد وغيره، وذلك لأنَّه تكلَّفَ الحضورَ، ولم يستفدْ منه، فهو كالحمارِ الذي يتكلَّفُ حَمْلَ الكتبِ الكبيرة وهو لا يستفيدُ منها. فاتَّقوا الله ـ عباد الله ـ واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث. . . الـخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في خصـــال الفطــرة

الحمد لله رب العالمين، خَلَقَ الإنسانَ في أحسن تقويم، وخصَّه بالإنعام والتكريم، وأشهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٤]

وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أثنىَ الله عليه بقوله :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القـلم : ٤]

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهَدُوا تحتَ رايته، وتمسَّكـوا بسنته، وكانوا على صراطٍ مستقيم، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيُها الناس : اتقوا الله تعالى واعمَلُوا بسنة نبيكم، كما أمرَكُم الله بذلك فقال:
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾
[الحشـر : ٧]

ألا وإنَّ من سنتِه ﷺ العملَ بخصالٍ هي من خِصالِ الفطرة، وفي العملِ

بها جمالُ الإنسانِ ونظافته وحسن مظهره، ومخالفةُ أهل النقائص والمعائب من الكَفَرة والفَسَقة، وعدمُ التشبُّهِ بالدوابِّ من السباعِ والبهائمِ والحيوانات.

قالَ ﷺ : «خمسٌ من الفطرةِ: الاستحدادُ، والختانُ، وقصُّ الشاربِ. ونتفُ الإبطِ. وتقليمُ الأظافر». متفق عليه.

ومعنى الحديث : أنَّ مَنْ فَعَلَ هذه الخصال الخمس فقد اتَّصَفَ بالفطرةِ التي فَطَرَ الله العبادَ عليها، وحثَّهم على فِعْلِها، لِما فيها من جمالِ المظهر وحسن الهيئة ونظافة الجسم.

والفطرةُ : هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائعُ، وأولُ هٰذه الخصال **الاستحدادُ** : وهو حَلْقُ العانةِ أو إزالتُها بأيِّ مادةٍ مزيلة لِما في بقائها من التشويهِ وتراكُمِ الأوساخ.

والثانية من خصال الفطرة **الختان** : هي قطعُ جميع الجلدة التي تُغطي حشفةَ الذكرِ وإزالتها، والمقصودُ من الخِتانِ: تطهيرُ الإنسان من النجاسة التي تتجمع تحت القلفةِ لو بَقِيتَ، ويُسْتَحَبُّ المبادرةُ بختانِ الصبي، لأنَّه أسرعُ في البُرْءِ. ولينشأَ الطفلُ على أكملِ الأحوال.

والثالثة من خصال الفطرة : **قصُّ الشارب** أو إحفاؤه وهو المبالغةُ في أخذه. وفي الحديث: «مَنْ لم يأخُذْ من شاربهِ فليسَ مِنَّا» رواه أحمد والنسائي والترمذي، وقال: حديث صحيح، ومنه السبالان، وهما طَرَفا الشاربِ، فلا تجوزُ إطالتُهما كما يفعل بعضُ الجهال. فقد روى الإمام أحمدُ وغيره: «قُصُّوا سبالاتِكم ولا تَشَبَّهُوا باليهودِ».

وقد ذكر العلماءُ من فوائد أخذِ الشارب : عدمَ التشبه باليهود والمجوس، وحصولَ النظافة عند الأكل والشرب، لأنَّ الشاربَ الطويل يعلَقُ به شيءٌ من الطعام والشراب فيتسخُ بذلك، وربما ينغمسُ في الشراب فيكرهه غيره، وأيضاً قد

يتسرَّبُ شيءٌ من الأنفِ، فيتلبَّدُ على الشاربِ، ولا يَخْفَى ما في ذٰلك من الكراهةِ والتشويه.

وجاء في الأحاديثِ الصحيحة أنَّ من خصالِ الفطرة إعفاءَ اللحيـةِ، وهو توفيرُها. ففي الصحيحين «خالفوا المشركين وَفِّروا اللِّحَى وأحْفُوا الشواربَ».

وفي رواية: «أوفُوا اللحى»، أي: اتركوها وافيةً، وبعضُ الناس اليومَ ابتُلوا بمخالفةِ أحاديثِ الرسول ﷺ ومخالفةِ سنته في اللِّحَى والشوارب، فبعضُهم يُوَفِّرُ الشاربَ ويحلقُ اللحية، وهٰذا الفعلُ فيه معاكسةٌ لأمرِ الرسول ﷺ، حيث وَفَّرَ ما أمرَ الرسولُ ﷺ بأخذِه وإزالته، وأزال ما أمرَ الرسولُ ﷺ بإبقائه وتوفيرِه، فَحَلَقَ لحيته وأبقى شاربه تقليداً للمشركين ومخالفةً لسنةِ سيد المرسلين، وذلك لأنَّ الشيطانَ زيَّنَ له سوءَ عمله فرآه حَسَناً، بل لقد بلغ الأمرُ أنَّ بعض الأنظمة في بعض الدول الإسلامية تفرضُ على منسوبيها حلقَ لحاهم ومُعاقبةَ مَنْ يُوفِّرون لِحاهم بطردِهم من الخدمةِ الوظيفية.

ومن الناس من يقص لحيته ولا يُبقي منها إلاَ شيئاً يسيراً، وهذا يُخالف ما أمرَ به الرسولُ ﷺ مِنْ توفيرها وإعفائِها، فإنَّ معنى ذٰلك إبقاؤُها كاملةً من غير تعرُّضٍ لها بقصٍّ أو نتف، ولكنَّ الشيطانَ لما لم يدرِكْ منه إزالتَها بالكلية اكتفَى منه بإزالةِ بعضِها، لأنه يريدُ منه مخالفة السنة على أي وجه.

ومن الناس مَنِ ابتُلِيَ بصبغ لحيته بالسوادِ، وهذا محرَّمٌ، وعليه وعيدٌ شديد، لأنَّ النبي ﷺ نَهَى عن الصبغ بالسواد في أحاديث صحيحة، وقد رَوَىَ أبو داود، والنسائي، وصححَّه ابنُ حِبَّان، والحاكم، عن ابن عباس: قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «يكون قومٌ يخضِبُون لحاهُم في آخرِ الزمان بالسوادِ كحواصلِ الحمام لا يَريحونَ رائحةَ الجنةِ».

وهٰذا وعيدٌ شديد يدُلُّ على شدةِ تحريم هذا العمل، أمَّا تغييرُ لونِ الشيب بغير السواد فإنَّه مشروعٌ كصبغه بالحناء أو الكتمِ أو غيرهما ممَّـا ليسَ لونُـه من الأسودِ الخالصِ.

ومما يُنْهَى عنه نتفُ الشيب، فقد قالَ النبي ﷺ : «لا تنتفوا الشيبَ فإنه نورُ المسلم» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وحسَّنه.

وبعضُ الناس قد يفعَلُ السيئتين بحيثُ يقُصُّ لحيتَه ويُبقي منها شيئاً قليلاً يصبغُه بالسوادِ، وكلا الفعلين محرم ومعصيةٌ.

إنَّ اللحيةَ جمالُ الرجل وهيبتُه، وهي الفارقةُ بينَ وجه الرجل ووجه المرأة. فما بالُ بعضِ الناس يعادُونها ويعبثون بها، لكنَّه التقليدُ الأعمى واتباعُ الهوى والشيطان، فالواجبُ على مَنِ ابتُليَ بفعلِ شيءٍ من ذٰلك أن يتوبَ إلى الله ويُطيعَ رسولَ الله. فإنه ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء : ٨٠]

واهتدى بهدى الله كما قال تعالى : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور : ٥٤]

الخصلةُ الرابعة من خصال الفطرة : **نتفُ الابط**، أي : نزعُ ما ينبُتُ فيه من شعرٍ أو إزالته بأيِ وسيلة. كالحلق وأنواعِ المزيلاتِ لِما في إزالته من قطعِ الرائحة الكريهة وإزاله الوسخ المجتمع عليه وغير ذلك من الفوائد. ولِما في بقائِه من التشويه.

الخصلة الخامسة من خصال الفطرة : **تقليمُ أظافر** اليدين والرجلين، أي : قصُّها لِما في تركها طويلةً من تشويهِ الخلقة والتشبُّه بالسباع، ولِما يتراكَمُ تحتَها من الأوساخ المنافية للنظافة المطلوبة شرعاً، ولأنَّها تمنَعُ وصولَ الماء إلى ما تحتها في الطهارة للصلاة. .

وبعضُ النساء وبعض الشباب قد ابتُلُوا بتطويلِ الأظافر وعدم قَصِّها تشبُّهاً بالكفار ومخالفةً للسنة الثابتة عن النبي ﷺ وبعض النساء قد تَضَعُ على الأظافر صبغاً سميكاً يسمى بالمناكير يتجمَّدُ على الظفرِ، ويمنَعُ وصولَ ماء الطهارة إليه، وهذه لا تَصِحُّ طهارتُها لأنه قد بقيَ جزءٌ من جسمِها لم يصلْه الماءُ وهٰذا خطرٌ عظيم يجبُ التنبُّه له والتنبيه عليه.

ومن خصالِ الفطرة الثابتة بالأحاديثِ الكثيرة الصحيحة : **السواكُ**، فقد وَرَدَ في فضله والحثِّ عليه أكثرُ من مئةِ حديث، واتفقَ العلماءُ على أنه سنةٌ مؤكدة، وهو استعمالُ عود ونحوه في الأسنان، ليُذهبَ الصفرة ونحوها والرائحة الكريهة. . .

عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «السواكُ مَطْهَرةٌ للفَمِ مَرْضاةٌ للربِّ». رواه أحمدُ والنسائي والبخاري تعليقاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لولا أَنْ أَشُقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسواكِ عند كل صلاة» رواه الجماعة، وفي رواية لأحمد: «لأمرتُهم بالسواك معَ كلِّ وضوء».

ويستحَبُّ السواكُ كلَّ وقتٍ، ويتأكَّدُ عندَ الوضوء قبل المضمضة، وعندَ الصلاةِ وقراءة القرآن والانتباه من النوم، وعندَ تغيُّرِ رائحة الفم ـ لأنَّ المسلمَ ينبغي له أن يكونَ نظيفَ الفمِ طيب الرائحة دائماً، ولا سيَّما عند عبادة ربِّه ومخاطبته، والدخول في بيتٍ من بيوته، فهو نوعٌ من التطهير المشروع من أجلِ الربِّ سبحانه، لأنَّ مخاطبةَ العظماء مع طهارةِ الأفواه تعظيمٌ لهم، ولذلك قالَ النبيُّ ﷺ : «السواكُ مطهرةٌ للفم مرضاةٌ للرب».

ويستحَبُّ أن يستاكَ بعودِ الأراك فهو أحسنُ أنواعِ المسواك أو بمشراخِ عذقِ النخيلِ، أو بأيِّ شيءٍ يُزيلُ رائحةَ الفم، **ويُنظفُ الأسنان**. وفي السواك فوائدُ كثيرة. فلا ينبغي للمسلم تركهُ. والله الموفق .أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم :
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم : ٣٠]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. .

من الخطبة الثانية في خصال الفطرة

الحمد لله الذي خَلَقَ الإنسان. وسخَّر له كل شيءٍ في هذه الأكوان. وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له ذو العَظَمة والسلطان، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله إلى كافةِ الثقلين الإنس والجان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كل وقت وأوان، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيُّها الناس : اتقوا الله تعالى بفعلِ ما أمركم به وتركِ ما نهاكم، واقتدوا برسوله واعمَلُوا بسنتِه، لعلَّكم ترحمون.

عبـادَ الله : ينبغي تعاهُدُ الأشياءِ التي يُشْرَعُ أخذُها كالشارب والأظفار وشعر الإبط والعانة، بحيثُ لا تُتْرَكُ تطولُ طولاً مشوِّهاً، ويحصُلُ منها أضرارٌ، ولِما في طول بقائها من مخالفةِ السنة.

عن أنس بن مالك قال : «وُقِّتَ لنا في قَصِّ الشارب وتقليمِ الأظافر ونتفِ الإبط وحلقِ العانة أَنْ لا نترُكَ أكثرَ من أربعين ليلة» رواه مسلم وابن ماجه.

وفيه دليلٌ على أنه لا يجوزُ تركُها أكثرَ من ذلك، والأفضلُ أن يتعاهَدَها كلَّ أسبوعٍ، وهكذا ينبغي أن يكونَ المسلم نظيفاً جميلَ الهيئة عاملاً بالسنـة، ولا يتجارى مع العوائد المخالفة للسنة، فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هَدْيُ محمد ﷺ . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطهـــارة للصـــلاة

الحمد لله ربِّ العالمين يُحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين، وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له مخلصاً له الـدين، وأشهدُ أنَّ محمـداً عبده ورسـوله الصادق الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقُوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّ الطهـارة مفتاحُ الصـلاة، ومِنْ أعظم شروطِ صحتِها، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦]

ففي هٰذه الآية الكريمة الأمرُ بالطهارةِ للصلاة من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بالاغتسالِ بجميع البدن .

وفيها أنَّ الطهارةَ من الحدثين تكونُ بالماء الطهور عندَ وجودِه والقدرةِ على استعماله، فإنْ لم يجدِ الماءَ أو وجده ولم يقدِرْ على استعماله لمرضٍ أو لكونِ الماءِ قليلاً لا يكفي لطهارتِه وحاجته إليه للشرب والطبخ، فإنَّه يتيمَّمُ بالتراب بدلاً من الماء.

وفي الآية بيانُ تيسيرِ الله لعباده ورفعُ الحرج عنهم فيمـا شَرَعَـهَ لهم من

الطهارةِ بالماء، أو بالتراب عندَ عدمِ الماء، أو العجز عن استعمالِه، وأنه سُبحانَهَ يريدُ أَنْ يطهِّرَهمُ من الحدثِ والنجاسة، ومن الذنوبِ والأخلاقِ الذميمة.

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة : ٦]

بالترخيصِ لكم بالتيمُّمِ بدلاً مِنَ الطهارةِ بالماء عند تعذُّرِها

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] الله على نعمته وتيسيره، ورفعِه للحرج عنكم، وذلك بالثناء عليه سبحانه والاعتراف بفضلِه والقيام بطاعته.

وفي الآية الكريمة بيانُ أَعضاءِ الوضوء، وهي الوجه واليدان، والرأس، والرجلان، وأنَّ الفرضَ في الوجه واليدين والرجلين الغَسْلُ، والفرضَ في الرأسِ المسحُ بكامله، وأنه في الحدث الأكبر، وهو الجنابة ونحوها يجبُ غَسْلُ جميع البدن. وأما **صفة التيمم** بالتُّرابِ فقد بينتْها السنةُ النبوية، وذلك بأنْ يضربَ بيديه على تُرابٍ طهور له غبارٌ يعلَقُ باليدِ، ويمسحُ بهما وجهَه وكفَّيْه، ومثل التراب ما كانَ عليه غبارٌ طاهر من فراشٍ أو جدارٍ ونحوهما، فإنْ لم يكُن على الفراشِ أو الجدار ونحوهما غبارٌ، فإنه لا يُجزىءُ التيممَ بالضربِ عليه.

عباد الله : **وصفةُ الوضوء** أن ينويَ بقلبِه،رفعَ الحدث، ثم يقولُ: بسم الله، ثم يغسلُ كفيه ثلاثَ مراتٍ، ثم يتمضمَضُ ثلاثَ مرات، ويستنشقُ ثلاثَ مرات، ويبالغُ في المضمضة بأن يُديرَ الماء إلى أقصى فمه، ويبالغ في الاستنشاق بأن يجتذب بالماءِ إلى أقصى أنفه، إلا أن يكون صائماً، فإنه لا يبالغُ في المضمضة والاستنشاق خشيةَ أن يذهبَ الماء إلى حلقه، ثم يغسلُ وجهَه من منابتِ الرأس المعتاد إلى ما انحدرَ من اللحيين والذقن طولاً، ومن الأُذن إلى الأذن عرضاً، واللحية من الوجه يجبُ غسلُ ظاهرِها ولو طالَتْ، ويُستحب تخليلُ باطنِها بالماء، ثم يَغْسِلُ يديه معَ المرفقين ثلاثَ مرات، ثم يمسحُ جميع رأسه بأن يضعَ يديه مبلولتين بالماء على مقدَّمِ رأسه، ويُمِرُّهما إلى قفاه، ثم يردُّهما إلى المكانِ

الذي بدأ منه، والأذنان من الرأس يمسحُ ظاهرهما وباطنَهما، وذلك بأنْ يُدْخِلَ أصبُعيه السبابتين في خرقي أذنيه، ويُديرَ إبهامَيْه على ظاهِرهما، ثم يغسلُ رجليه ثلاثاً مع الكعبين. ويجبُ تعميمُ أعضاءِ الوضوء بجريانِ الماء عليهما، فإنْ بقيَ منها شيءٌ لم يصلِ إليه الماءُ لم يصحَّ وضوؤُه، لِما رَوىَ عمر رضي الله عنه أنَّ رجلًا ترك موضعَ ظُفرٍ من قدمه اليمنى فأبصره النبيُّ ﷺ فقال: «ارجعْ فأَحسنْ وضوءَك» رواه مسلم.

واذا كان في بعض أعضاء الوضوء **جرحٌ يتضرَّرُ بالماءِ**، فإنه يُجَنِّبُ الماءَ الجرحَ، ويغسلُ باقيَ العضو، ويَتَيَمَّمُ عن موضع الجُرحِ، وإن كان على الجُرحِ غطاءٌ من ضماد أو لصوقٍ أو جَبيرةٍ على كسر، فإنه يمسَحُ عليه بالماء ويكفيه عن غسله.

وإذا كان على رجليه خفان أو كنادر ساترةٌ للكعبين وما تحتهما فإنه يمسَحُ عليهما ويكفيه ذلك عن غسلِ الرجلين. والشراب إذا كانت ضافية على الكعبين وما تحتهما، وكانت متينة تستر الجلد، فإنه يَمْسَحُ عليهما ويقومان مقامَ الخُفَّيْنِ على الصحيح من قولي العلماء.

ومدةُ المسحِ على الخفين وما يقوم مقامَهما من الشَّرابِ يومٌ وليلةٌ للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافرِ الذي يُباح له قَصْرُ الصلاة. وأمَّا ما على الجُرح من ضماد ونحوه فإنه يمسَحُ عليه إلى نزعهِ أو بُرْءِ ما تحته. وصفةُ الغُسلِ من الجنابة ونحوها: أن ينويَ الاغتسالَ للجنابة ونحوها، ثم يُسميَ، ثم يغسلَ كفيه ثلاثاً، ثم يستنجي، ثم يتوضأ وضوءَه للصلاة، ثم يحثيَ الماءَ على رأسِهِ ثلاث مرات يُعَمِّمُهُ بها ويروي أصولَ شعرِهِ، ثم يُفيضَ الماءَ على سائر بدنه ويعمِّمُهُ به ولا يتركَ منه شيئاً لا يصل إليه الماءُ لأنه لو بقيَ منه شيءٌ ولو قليلٌ لم يغسلْه لم تصحَّ طهارتهُ حتى يغسلَه.

عبادَ الله: والحكمةُ ـ والله أعلم ـ في غسل هذه الأعضاء في الوضوء أنها

هي التي يباشرُ بها العبد ما يريدُ فعلَه، وبها يَعْصي الله ويطيعه، وهيَ أسرعُ ما يتحركُ من الإنسان للطاعة والمعصية. وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّه كُلَّما غَسَل عضواً منها حَطَّ اللهُ عنه كلَّ خطيئةٍ أصابَها بذلك العضوِ.

ولمَّا أمرَ سبحانه بغسلِ هٰذه الأعضاء في الوضوء وغسلِ جميع البدن في الاغتسال من الجنابة ونحوها قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة : ٦]

فبيَّنَ سبحانه أنَّ الحكمةَ في ذٰلك إرادتُه تطهيرَ المسلم من الحَدَثِ وتطهيرَه من الخطايا. وجاءَ في الحديث: أنَّ هذه الأمة يُبعثون يومَ القيامة غُرّاً مُحُجَّلينَ من آثارِ الوضوءِ ويعرفون بذلك بين الأمم، ممَّا يـدُلُّ على فضل الـوضوء وفـائدتـه للمسلمِ في الدنيا والآخرة.

وإذا فرغَ من الطهارة استُحِبَّ له أن يقولَ : أشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، لِما رَوَى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قالَ: «ما منكم مِنْ أحدٍ يتوضأُ فيُسْبغُ الوضوءَ، ثم يقولُ: أشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له. وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبوابُ الجنة الثمانية، يدخل من أيّها شاء» رواه أحمد ومسلم. وفي رواية يقولُ زيادةً على ذٰلك: «اللهُمَّ اجعَلْني من التوابينَ واجعلْني من المتـطهرين». والحكمةُ في قول هٰذا الذِّكرِ بعد الوضوء ليجمعَ بينَ طهارةِ الباطن بشهادة التوحيد وطهارةِ الظاهر بالوضوءِ.

عبـادَ الله : إياكم والإسرافَ في الماء في الوضوء والاغتسال، فقـد نَهَى النَّبيُّ ﷺ عن ذلك، وكانَ ﷺ يتوضأُ بالمُدِّ، ويغتسلُ بالصاعِ ، وهو القدوةُ ﷺ، فالإكثارُ من صَبِّ الماء في الوضوء والاغتسال إسـرافُ لا داعيَ له، وربَّـما أنَّ الإنسانَ يُسْرِفُ في صَبِّ الماءِ ولا يَتَطَهَّرُ الطهارة المطلوبة بحيثُ يبقى شيءُ لم يَصِلْ إليه الماءُ، لأنه لم يتنبهْ لذٰلك.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وحافظُوا على الطهارةِ للصلاة وتَطَهَّروا كما أمرَكُم الله، واقتدوا برسولِ الله ﷺ.:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
[آل عمران : ١٣٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الطهارة

الحمد لله ربِّ العالمين على فضلِهِ وإحسانه، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، أرسلَه بالهُدى ودين الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الدين كله. صلَّى الله عليه وعلى آلـه وأصحابـه وسلَّم تسليماً كثيـراً. . ، أما بعدُ :

أيُّها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ الطهورَ شطر الإيمان، وأنَّ التطهُّرَ للصلاة بالوضوء والاغتسال أمانةٌ بينَ العبد وبين ربه، يُسأَلُ عنه يوم القيامة. قال تعالى في وصف المؤمنين . ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[المؤمنون:٨]

وبعض الناس يتساهَلُ في شأنِ الطهارة فلا يُتِمُّها كما أمرَ الله، وقد يُصلي طولَ عمره أو غالبه من غيرِ طهارةٍ صحيحة فلا تصحُّ صلواته. ويُذْكَرُ عن بعض البادية أنَّهم يتيممون بالترابِ دائماً مع وجودِ الماء، ويظنون أنَّ التيممَ يكفي عن الماء، والله تعالى إنما جَعَلَ التيمم بدلَ الماء عند فقده أو العجز عن استعماله، فمَنْ تَيَمَّمَ وهو واجدٌ للماء وقادر على استعماله لم تَصِحَّ صلاتُه، لأنَّه صَلَّى بغير طهارة، فتركَ شرطاً من شروط صحة الصلاة.

واعلموا أنَّه كما تجبُ الطهـارةُ من الحدث بـالوضـوء أو الاغتسال تجبُ الطهارة من النجاسة في الثياب والبقعة، فيجبُ أن يصلي ببـدنٍ طاهـر وبثيابٍ طاهرة، وفي بقعةٍ طاهرة. وإذا أصابت البدن او الثوبَ أو البقعةَ نجاسـةٌ وَجَبَ

غسلُها بالماءِ حتى تزولَ.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واعلمُوا أنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله. . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــروط الصـــلاة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، جعل إقامةَ الصلاة من أعظم صفات أهل الإيمان، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادَةً تنجي مَنْ قالها وعَمِلَ بها من النيران، وتوجبُ له دخول الجنان، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيَّـد بـالمعجزات والبـرهان، صلَّى الله عليـه وعلى آله وأصحـابه والـذين اتبعـوهم بإحسان، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالى واعْلَمُوا أنَّ الله سبحانه وتعالى أمرَ بإقامةِ الصلاة وأثنى على الذيَن يُقيمونها، ووعدهم بجزيلِ الثواب والسلامة من العقاب.

ومعنى **إقامة الصلاة**: الإتيانُ بها كما أمرَ الله في مواقيتها، ومعَ جمـاعة المسلمين في المساجد، وأن تكونَ مستوفيةً لشروطِها وأركانها وواجباتهـا، وما تيسَّرَ من سُنَنِها، وذٰلك مما يستدعي منا ويؤكِّد علينا تعلمَ أحكامِها ومعرفةَ ما يُشْرَعُ فيها، وما يُخِلُّ بها أو يُنقصها، فإنَّ بعضَ الناس يحسِبُ أنَّه يُصَلِّي وهو لا يصلِّي لجهله بأحكام الصلاة وإخلاله بأحكامها، قالَ الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]

وذلك لأنهم يؤخِّرن الصـلاةَ عن مواقيتهـا فهم يصلون صورةً ولا يصلون حقيقةً، فيستحقون العقاب على هٰذه الصلاة بدلاً من الثواب.

عبـاد الله: وإنَّ من أهمِّ ما يجبُ علينا أن نعرفَ شروطَ صحة الصلاة، التي

إذا اختلَّ شرطٌ منها لغيرِ عُذْرٍ شرعي بَطَلَتِ الصلاةُ، لأنَّ المشروطَ تتوقف صحتُه على تحقق وجودِ الشرط .

ولذلك قالَ العلماءُ : الشرط : هو ما يلزم من عدمِهِ العدم. . وقد ذكر العلماءُ أنَّ للصلاةِ تسعةَ شروط، أخذوها من أدلة الكتاب والسنة، وهذه الشروط هي :ـ الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفعُ الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

فالإسلام شرطٌ لصحةِ كل عبادة، لأن الكافر لا يَصِحُّ منه عملٌ ولا تُقبل منه عبادةٌ، قال الله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ [النور : ٣٩] وقال تعالى : ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥]

ومَنْ زالَ **عقلُه** بجنون أو إغماء أو نوم أو سكر، فإنه لا تَصِحُّ منه صلاة في هذه الحالة. . . والسكران يجبُ عليه التوبة ، ويُقامُ عليه الحد، ولا تَصِحُّ صلاته حالَ سكره لفقدانِ العقل، قال ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة الصغير حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ».

والطفلُ غير المميز وهو من دونِ السابعة لا يؤمَرُ بصلاةٍ، ولا تَصِحُّ منه لو صَلَّى، وأما المميِّزُ فإنه يؤمَرُ بالصلاة وتَصِحُّ منه نافلةً، قال ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

وهٰذا أمرٌ يغفُلُ عنه أو يتساهل فيه كثيرٌ من الناس اليوم فلا يأمرون أولادَهم بالصلاة، ولا يضربونَ مَنْ يستحقُّ الضرب على تركِها، وسيسألُهم الله عن ترك هٰذا الواجب العظيم، وعن هٰذه الأمانة التي حملهم الله إيَّاها فأضاعوها.

ومن شروطِ صحةِ الصلاة : **الطهارةُ** ، وذٰلك بالوضوء من الحدث الأصغر والاغتسال من الحدث الأكبر، وذٰلك بالماء الطهور، فمَنْ لم يجد الماءَ أو وجده وعَجَزَ عن استعمالِهِ لمرضٍ ونحوه، فإنَّه يتيمَّمُ بالتراب، بأن يضربَ بيديه على

الأرض أو على شيءٍ له غبارٌ طاهر ويمسح بهما وجهه وكفيه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ ﴾ [المائدة : ٦] .

ومن شروطِ صحةِ الصلاة : **إزالةُ النجاسة** من البدن والثوب والبقعة التي يُصَلِّي فيها، لأنَّ النبي ﷺ خَلَعَ النعلين وهو في الصلاة لما علم أنَّ فيهما نجاسةً، وأمر المرأة بغسل الدم الذي يصيب ثوبها من أجل الصلاة فيه، وأمر بصبِّ الماء على بول الأعرابي الذي بالَ في طائفة المسجد.

ومن شروطِ الصلاة : **ستر العورة** ، والعورة : ما يُسْتَحَى منه ويقبح ظهوره، وقد سَمَّى الله كشفَ العورة فاحشة، فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ ﴾ . [الأعراف : ٢٨] .

وذلك أنهم كانوا يطوفونَ بالبيتِ عُراةً، ويزعُمون أنَّ هٰذا من الدينِ، فرَدَّ الله عليهم بذٰلك وأمرَ بسترِ العورة فقال : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

فأمرَ الله بستر العورة عند كُلِّ صلاة وسمَّاه زينةً، وقد أجمَعَ العلماء على فساد صلاة مَنْ صَلَّى عُرياناً وهو يقدرُ على سترِ عورته.

إنه يجبُ سترُ العورة دائماً في الصلاة وغيرها، لأنَّ كشفَ العورة والنظر إليها يجر إلى الفاحشةِ، ويدُلُّ على عدمِ الحياء وفساد الخلق.

وإنْ كانَ شياطين الجن والإنس والدول المنحطة اليوم يعتبرون العري تقدماً وفضيلةً؛ وحد عورة الرجل من السرة إلى الركبة، هذا الذي لا بد من ستره، ويُستحبُّ له أن يتجمَّلَ باللباسِ الزائد عن ذلك، لأنَّ الله سبحانه أمرَ بقدرٍ زائد على ستر العورة فقال: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

فأمَرَ بالتزيُّنِ باللباس للصلاة، وذلك زائدٌ على سترِ العورة، فينبغي للمسلم أَنْ يلبَسَ أحسنَ ثيابه وأجملها للصلاة، لأنه سيقفُ فيها بين يدي الله تعالى، كما تُسَنُّ له النظافة في ثوبه وبدنه في الصلاة وغيرها. وأما المرأةُ الحرة فكلُّها عورة في الصلاة إلا وجهَها، فإنه يباحُ لها كشفه في الصلاة، إلا إذا كان عندها رجال غير محارم لها، فإنها تُغطيه عنهم في الصلاة وغيرها. ولا بد أن يكونَ ما تسترُ به العورة ضافياً عليها يسترُ جميع بدنها، وأن يكون ساتراً لِما تحته، لا يُرى من ورائه لونُ الجلد ولا يكونَ ضيّقاً يبين تقاطيع بدنها. فإن الصلاة لا تصح إلا مع الستر الكامل للعورة حسب الاستطاعة، هذا ويجبُ على كل مسلم ومسلمة سترُ عورتـه في الصلاة حتى عن نفسِه، وفي خلوةٍ، وفي ظلمة، وخارج الصلاة.

وهذا أمرٌ قد تساهل فيه كثير من الناس اليوم خصوصاً مَنْ يزاولون الألعاب الرياضية، وكثيرٌ من النساء عند الخروج من البيوت أو بحضرة الرجال تأثُّراً بما عليـه المجتمعات الكفرية أو المجتمعات المتسمية بالإسلام حيثُ يعدُّون العري تقدماً وتحضراً وفضيلة، ويعدون السترَ تأخُّراً ورجعية، وهذا من كيدِ الشيطان لبني آدم من قديم الزمان، وقد حذَّرنا الله منه، فقال سبحانه ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ [الأعراف : ٢٧]

فيجبُ على المسلمين الحذرُ من كيدِ شياطين الإنس والجن في هذا وغيره.

ومن شروطِ صحة الصلاة دخولُ وقتها، قال تعالى. ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء : ١٠٣]

أي: مفروضة في أوقات معينة لا يصحُّ فعلها في غيرها، فمَنْ صَلَّى قبل دخول الوقت، لم تَصِحَّ صلاته. وكذا لا يجوزُ تأخير الصلاة عن وقتها من غير عُذْرٍ شرعي.

ولهذا شَرَعَ الله الأذانَ إعلاماً بدخولِ الوقت: ووقتُ الظهر يبدأُ بـزوال الشمس، ووقتُ العصر يبدأُ بمصير ظلِّ الشيء مساوياً له، ووقتُ المغرب يبدأ

بغروب الشمس، ووقتُ العشاء يبدأ بمغيب الشفق الأحمر، ووقتُ الفجر يبدأُ بطلوع الفجر الثاني. وهٰذه علاماتٌ واضحة يعرفُها العامي والمتعلم، ويجبُ على المسلمين التقيدُ بها، والمحافظةُ على أداء الصلاة فيها، وصلاة المسلمين جميعاً في المساجد فيها ضمانٌ للمحافظة على أدائها في أوقاتها، فهٰذا من أعظم فوائد صلاة الجماعة التي تساهل فيها اليومَ كثيرٌ من الناس.

ومن شروطِ الصلاة: استقبالُ القبلة، وهي الكعبة المشرفة، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]

فمَنْ كانَ يرى الكعبةَ وَجَبَ عليه استقبالُ نفس الكعبة بجميع بدنه، ومن كان قريباً منها لكنه لا يراها لحائلٍ بينَه وبينها فإنه يجتهدُ بالتوجه إليها وإصابتِه لها مهما أمكنَه ذٰلك، ومَنْ كان بعيداً عنها في أي جهة من جهات الأرض، فإنه يستقبلُ الجهة التي فيها الكعبة، قال ﷺ: «ما بينَ المشرقِ والمغربِ قبلة».

وهٰذا بالنسبةِ لأهل المدينة ومَنْ كان شمالي الكعبة، ومثلهم مَنْ كان في الجهات الأخرى، فأهلُ الجنوب يتجهون شمالاً، وأهل المشرق يتجهون غرباً، وأهل المغرب يتجهون شرقاً. وهٰذا من تيسيرِ الله لهٰذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

أي: أين وجدتم في بر أو بحر أو جو، فاتجهوا في الصلاة إلى الجهة التي فيها الكعبة، ولا يضر الميل اليسير.

ويُسْتَدَلُّ على القبلة بأشياءَ كثيرةٍ، منها السؤالُ: بأن يسألَ مَنْ يعرفُ اتجاه القبلة ويعملُ بخبره إذا كان ثقةً، ومنها الاستدلالُ بالنجوم والشمس والقمر والجبال والرياح والأنهار، قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]

ومن شروط صحةِ الصلاة : النيةُ ، وهي القصد والعزم على فعل العبادة، تقرُّباً إلى الله تعالى، وهي شرطٌ لصحـة كل العبـادات، قال النبي ﷺ: «إنَّما الأعمالُ بالنيات وإنَّما لكلِّ امرىءٍ ما نَوَى»؛ ومحلُّها القلب، ولا يجوزُ التلفظُ بها، لأنه بدعة. فلا يقولُ: نويت أن أصليَ الظهر، نويت أن أُصليَ العصر أو غير ذلك من الألفاظ، وإنَّما يقصدُ ذلك بقلبه فينوي الصلاة التي يريدها من فريضة أو نافلة وأنها ظهر أو عصر أو غيرهما، يَنْويها عند تكبيـرةِ الإحرام لتكـونَ النية مقـارنة للعبادة، وإن تقدمت النيـة على تكبيرة الإحـرام بزمنٍ يسيـر بعد دخـول الوقت فلا بأس .

ويجبُ الحذرُ من الوسواس في ذلك، فإنَّ الشيطانَ كثيراً ما يتسلَّطُ على الإنسان في شأن النية، وفي تكبيرة الإحرام، فيقول له: لم تنو، لم تُكَبِّرْ، لَمْ، لَمْ. . . حتى يُشْغِلَه عن صلاته، أو يحملَه على العملِ بالبدعة وهو التلفُّظُ بالنية، وهذا كلُّه من وسوسةِ الشيطان، فإنَّ المسلمَ إذا توضأ، وخَرَجَ إلى المسجد ووقف في الصف فإنَّه قد نوى ولو لم يتلفظْ، ولم يكن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا الأئمة المعروفون من السلف يجهَرون بالنية، لأنَّ النية عملٌ قلبي، والله تعالى يعلَمُ ما في القلوب، ولو لم يتلفَّظْ بذلك اللسانُ. قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق : ١٦] ، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥١] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٦] .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وأدُّوا الصلاةَ كما شَرَعَها الله، وكما بيَّنها رسولُ الله، وأخلِصُوا لله في جميعِ أعمالكم وأقوالكم ونيَّاتكم ومقاصدكم، فإنَّ الله لا يقبلُ إلا ما كان خالصاً لوجهه وصواباً على سنة رسوله ﷺ .

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٣]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في بيان شروط الصلاة

الحمدُ لله رب العالمين، أمرَ بالمحافظة على الصلاةِ إلى الممات، وأشهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألهيته ومالَهُ من الأسماء والصفات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيَّدُ بالمعجزاتِ الباهرات. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب العظيمة والكرامات، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيُّها الناس : اتَّقُوا الله تعالى، واعلموا أنَّ هناك أمكنةً لا تَصِحُّ الصلاة فيها:

منها المقبُرةُ، فلا تَصِحُّ الصلاة فيها إلا صلاة الجنازة، لقولهِ ﷺ : «الأرضُ كلُّها مسجدٌ إلا المقبُرةَ»، وقال ﷺ : «لا تُصَلُّوا إلى القبورِ، ولا تجلسوا عليها».

وكذا لا تَصِحُّ الصلاةُ في المساجد المبنية على القبور، وهي المعروفةُ الآن بالأضرحة لقوله ﷺ : «لا تتخذوا القبورَ مساجدَ».

وكذا لا تَصِحُّ الصلاةُ في الحمامات والحشوش، ولا تَصِحُّ في أعطان الإبل، ولا تَصِحُّ الصلاة في قارعة الطريق، ولا تَصِحُّ الصلاة في أرض مغصوبة، ولا في مجزرة ومزبلة. كلُّ هذه المواضع منهيٌّ عن الصلاة فيها، والنهيُ يقتضي الفسادَ وعدمَ الصحة، فاتَّقوا الله ـ عبادَ الله ـ وتعلَّموا أحكامَ صلاتكم وجميعَ عبادتكم، وأدُّوها على وَفْقِ كتاب الله وسنة رسول الله. . . فإنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله. . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان أركان الصلاة وواجباتها وسننها

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، أمرَ بإقام الصلاة ، فقال :﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥]

وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، الملكُ الحق المبين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، أخبرَ أنَّ الصلاةَ عمود الدين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أمَّا بعدُ :

أيُّها الناس : اتقوا الله تعالى، وتعلَّموا أحكامَ صلاتِكم حتى تؤدُّوها على الوجه المشروعِ، وتجنَّبوا المُبْتَدعَ فيها والممنوعَ، لتكونَ صحيحةً مقبولة . . .

فالصلاةُ عبادة عظيمة تشتملُ على أقوالٍ وأفعال تتكون منها صفتها الكاملة، وهذه الأفعالُ والأقوال تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أركانٍ وواجباتٍ وسُننٍ . .

فالأركانُ إذا تَرَكَ المُصَلِّي منها شيئاً سهواً أو عمداً بَطَلَتِ الصلاة بتركه .

والواجبات إذا ترك منها شيئاً عمداً بطلت الصلاةُ بتركه، وإن تركَه سهواً لم تبطُلِ الصلاةُ، ويجبرُهُ بسجودِ السهو . .

والسننُ لا تبطُلُ الصلاةُ بتركها عمداً ولا سهواً، لكنها تنقص هيئتها الكاملة . والنبيُّ ﷺ صلَّى صلاةً كاملة بجميعِ أركانها وواجباتها وسُنَنِها، وقال : «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصَلِّي» .

وروى لنا أصحابه الذين صلَّوْا خلفَه صفة صلاته في الأحاديث الواردة عنهم حتى كأنَّنا نشاهدُها، فرضيَ الله عنهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً .

وأركانُ الصلاة أربعةَ عشر :

الركنُ الأول : القيامُ في صلاة الفريضة، فلا تَصِحُّ صلاةُ الفـريضةِ من جالسٍ وهو يقدِرُ على القيام بالإجماع، لقوله تعالى : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨]

وقال النبيُّ ﷺ : «صَلِّ قائماً فإن لم تستطعْ فقاعداً» .

فدلَّت الآيةُ والحديث على وجوبِ القيام في الصلاة المفروضة مع القُدرةِ عليه، وهو الانتصابُ قائماً، فلو خَفَضَ رأسه حتى صار كهيئةِ الراكع لم تصحَّ صلاتُه. أما إذا خَفَضَ رأسَهَ على هيئة الإطراق لم تبطُلْ، لكنه لا ينبغي، وقَدْ رأى عمر رضي الله عنه رجلاً قد طأطأ رأسَه في الصلاة، فقال: يا هٰذا ارفعْ رأسك، فإنَّ الخشوعَ في القلوب، وليس الخشوعُ في الرقاب. .

الركن الثاني : تكبيرةُ الإحرام، بأن يقول وهو قائمٌ منتصب مستقبلَ القبلة : الله أكبر. ومعناه: الله أكبر وأعظمُ من كلِّ كبيرٍ وعظيم، ومنزَّهٌ عن كلِّ نقص وعيب؛ وحكمةُ افتتاحِ الصلاة بالتكبير ليستحضرَ عظمةَ الله وهو قائمٌ بين يديه، فيخشع له ويستحيي منه، فلا يشتغلُ قلبُه بغيره. وسُمِّيت تكبيرةَ الإحرام، لأنَّها تُحَرِّمُ ما كان مباحاً قبلَها من الكلام والأكلِ وغير ذلك، فالمصلِّي إذا كَبَّرَ ودَخَلَ في الصلاة كان ممنوعاً من الأقوال والأفعال المخالفة للصلاة، ويرفَعُ يديه عند تكبيرة الإحرام، لقولِ ابن عمر: كانَ رسول الله ﷺ إذا قامَ إلى الصلاة رفعَ يديه حتى يكونا حَذْوَ منكبيه، ثم يكبر. متفق عليه.

الركن الثالث : قراءةُ الفاتحة في كل ركعة، لحديث : «لا صلاةَ لِمَنْ لَمْ يقرأْ بفاتحةِ الكتاب»، فيجب على الإمام والمنفردِ قراءتُها، والأحوطُ أنَّ المأموم يقرؤها في الصلاة السرية وفي سكتات الإمام من الصلاة الجهرية. .

الركن الرابع : الركوعُ في كل ركعة، لقوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾ [الحج : ٧٧]

ولفعل الرسول ﷺ وقوله : «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصَلِّي» .

والركوع في اللغة : الانحناء. والركوعُ المشروع أن ينحنيَ حتى تبلُغَ كفَّاه ركبتيه، ويمد ظهره مستوياً، ويجعل رأسَه محاذياً ظهره لا يرفعُه ولا يخفضه، لأنَّ النبيَّ ﷺ إذا رَكَعَ سوَّى ظهرَه، حتى لو صُبَّ عليه الماء لاستقرَّ، رواه ابن ماجه.

وفي «الصحيحين» : «إذا رَكَعَ لم يرفع رأسه ولم يصوِّبْهُ ولكن بينَ ذلك» وبعضُ الناس يُخِلُّ بهٰذا، فتراه رافعاً رأسه في الركوع أو مدلّياً له إلى أسفلُ.

الركن الخامسُ من أركان الصلاة : الرفع من الركوع والاعتدالُ واقفاً كحاله قبل الركوع، لقوله ﷺ : «ثم ارفع حتى تعتدلَ قائماً»، ولأنه ﷺ فَعَلَ ذلك وداومَ عليه وقال : «صَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي».

الركن السادس : السجود، وهو وضعُ الأعضاء السبعة على الأرض: الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، فلا بُدَّ أن يباشرَ كلُّ واحد من هذه الأعضاء موضعَ السجود سواءٌ كان على الأرض مباشرة أو على فراش أو مصلّى، ولا يمد جسمهَ حتى يكونَ كهيئة المنبطح على الأرض كما يفعلُ بعض المتكلفين اليوم، فإنَّ بعضَهم يُقَدِّمُ رأسه جداً، ويؤخِّرُ رجليه جدّاً حتى ربَّما يضايقُ الصفَّ الذي أمامه والصفَّ الذي خلفَه، وهذا من الغُلُوِّ المذموم الذي نَهى عنه النبيُّ ﷺ .

عباد الله : إنَّ السجود أعظمُ أركان الصلاة، لأنَّ العبدَ يخضَعُ لربه ويضعُ أشرف أعضائه وهو الجبهةُ والأنف في مواطىء الأقدام، ولذلك كانَ الساجدُ أقربَ إلى ربه حيثُ خَضَعَ له غايةَ الخضوع، وهو أحرى لِقَبُولِ الدعاء فاهتَمُّوا بشأنِه. .

الركن السابع والثامن : الرفعُ من السجود والجلوسُ بين السجدتين، لقول عائشةَ رضي الله عنها: كانَ النبيُّ ﷺ إذا رَفَعَ رأسه من السجود لم يسجُدْ حتى يستويَ قاعداً. رواه مسلم.

والركن التاسع : الطمأنينةُ في جميع أفعال الصلاة، وهي السكون بقدر ما يأتي بالذكر الواجب ويستقرّ كل عضو مكانه، فمَنْ تَرَكَ الطمأنينةَ فقد أخبر رسول الله ﷺ أنه لم يُصَلِّ، ويسمَّى بالمسيءِ في صلاته، وقد أمره النبي ﷺ بإعادة الصلاةِ، وقال له «صَلِّ، فإنَّك لم تُصَلِّ».

ورأى حذيفةُ رجلاً لا يُتمُّ ركوعَه ولا سجوده، فقال: ما صلَّيْتَ، ولو مِتَّ مِتَّ على غيرِ الفطرة التي فَطَرَ الله عليها محمداً ﷺ، وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ نقرَ الصلاةِ من صفات المنافقين، فليتنبَّه المسلمُ لذلك وليحذر أن يصليَ صورةً وهو لا يصلِّي حقيقة.

الركن العاشر والحادي عشر : التشهدُ الأخير وجلستُهُ، لقولِه ﷺ: «إذا قَعَدَ أحدكم في صلاته (أي : جلس للتشهد)، فليقُل: التحياتُ لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله». متفق عليه.

الركن الثاني عشر : الصلاةُ على النبي ﷺ في التشهد الأخير ـ بأن يقولَ: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمدٍ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آل محمد كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيد»، لأمرِه ﷺ بذلك لما سُئِلَ كيفَ نُصَلِّي عليك، فقال: «قولوا: اللهم صَلِّ على محمد»..

الركن الثالث عشر : الترتيبُ بينَ هذه الأركان على الصفة التي كان يُصليها النبي ﷺ، لقولِهِ ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» وقد علَّمها النبيُّ ﷺ للمسيء في صلاته مرتبةً بـ (ثم) المقتضية للترتيب.

الركن الرابع عشر : التسليمتان ـ بأن يقولَ عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله؛ وعن يساره كذلك، وهو ختامُ الصلاة وعلامة الخروج منها، لقولِهِ

ﷺ: «وتحليلُها التسليم». وفي رواية «وختامُها التسليم»، وهو دعاءٌ بالسلامة يدعو به الإمام والمأموم والمنفرد لأنفِسهم وللحاضرين من الملائكة. يَنْوُونَ به الخروجَ من الصلاة واستباحةَ ما حُرِّمَ عليهم في أثناء الصلاة من الكلامِ وغيره..

عبادَ الله: مَنْ تَرَكَ ركناً من هذه الأركان، فإنْ كان تكبيرةَ الإحرام لم تنعقدْ صلاتُه، وإن كان غير تكبيرة الإحرام وقد تركَه عمداً بَطَلَتَ صلاتُه، وإنْ تركه سهواً فإنْ ذكرَه قبلَ شروعه في قراءة الركعة الأخرى فإنه يرجعُ ويأتي به وبما بعده، وإن لم يذكره إلا بعدَ الشروع في قراءة الركعة الأخرى لَغَت الركعةَ المتروكَ منها ذلك الركن، وقامت الركعةُ التي تَليها مقامها، ويُكملُ صلاته، ثُمَّ يسجدُ للسَّهْوِ قبل السلام، وإنْ لم يذكر الركن المتروك إلا بعدَ السلام فإنَّه يكونُ كتركِ ركعة كاملة، فإنْ لم يُطِلِ الفصلَ بعد السلام، فإنَّه يأتي بركعةٍ ويسجد للسهوِ، وإنْ طالَ الفصلُ أو انتقض وضوؤه فإنه يُعيدُ الصلاةَ كاملةً.

أَيُّها المؤمنون: هٰذه أركانُ الصلاة، وهي الجوانبُ القويةُ التي يقومُ عليها بنيانها، ولا تَصِحُّ إلا بها معَ القُدرةِ عليها، ومن عَجَزَ عن الإتيانِ بشيءٍ منها كاملاً فإنه يأتي منه بما يستطيع، لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

ولقولِهِ ﷺ: «صَلِّ قائماً، فإن لم تستطعْ فقاعداً، فإن لم تستطعْ فعَلَى جَنْبٍ». ومَنْ عَجَزَ عن الركوعِ والسجود، فإنه يومىء برأسه يُخفضه في سجودِه أكثرَ من ركوعه، ومَنْ عَجَزَ عن قراءِة الفاتحة فإنه يحمدُ الله ويُكَبِّرُه ويهلِّلُه ثم يركَعُ، لقولِهِ ﷺ: «إن كان معكَ قرآنٌ فاقرأْ وإلا فاحمَدِ الله وكبِّره وهلِّلْه ثم اركَعْ». رواه أبو داود والترمذي.

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيعُ أن آخُذَ شيئاً من القرآنِ فعلمني ما يُجْزئني، قال «قل: سبحانَ الله. والحمدُ لله. ولا إلٰهَ إلا الله. والله أكبر. ولا حولَ ولا قوة الا بالله رواه أحمد وأبو داود والنسائي.. وهٰذا إنما هو في الذي لا يستطيع أن يتعلَّمَ أو لم يجِدْ مَنْ يعلِّمُه، أما الذي يستطيعُ أن يتعلمَ الفاتحة

فإنه يجبُ عليه أن يتعلَّمها معَ ما تَيَسَّرَ من القرآنِ، وعُلِمَ من ذٰلك أنَّ الصلاة لا تسقُطُ بحالٍ، وإنَّما يُصلِّي المسلمُ على حسب استطاعته . .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واهتمُّوا بأداءِ صلاتكم على الوجه المشروع حتى تُقيموا عمودَ الإسلام وثاني أركانه بعد الشهادتين، فإنه لا دينَ لمن لا صلاةَ له، ولا صلاةَ لمن لم يُتِمَّ شروطَها وأركانها وواجباتها حسبَ استطاعته .

وَفَّقَ الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، ورَزَقَنا وإياكم الإخلاصَ والقبول .

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨ ـ ٢٣٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في بيان واجبات الصلاة وسننها

الحمد لله ربِّ العالمين، جَعَلَ الصلاة كتاباً موقوتاً على المؤمنين، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريكَ له مُخلصينَ له الدين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الناصح الأمين، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، فإن تقواه سببٌ لنيل العلم النافع، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٢]

وقد سبق أن تحدَّثْنا عن أركانِ الصلاة وأحكامها، والآنَ نُواصلُ الحديث

عن واجباتِ الصلاة وسننها، . .

فواجباتُ الصلاة ثمانية : وهي :

جميعُ التكبيرات غير تكبيرة الإحرام. . وأما تكبيرة الإحرام فهي ركنٌ كما سبق. وقول سَمِعَ الله لمن حمده للإمام والمنفرد، وأما المأمومُ فلا يقولُها. وقولُ: ربَّنا ولك الحمد بعدَ الاعتدال من الركوع في حقِّ الجميع، وقولُ: سبحانَ ربي العظيم في الركوع، وقول: سُبحانَ ربي الأعلى في السجود، وقول: ربي اغفر لي بين السجدتين. والتشهُّد الأول معَ الجلوس له. وهو قولُ: التحيات لله. . . إلى: أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

فمن تركَ واجباً من هذه الواجبات متعمداً لم تَصِحَّ صلاته، وإنْ تركَه سهواً فإنه يسجُدُ للسَّهْوِ عوضاً عنه، وما عدا الأركان والواجبات المذكورة فإنه سننٌ أقوال وأفعالٍ لا تَبْطُلُ الصلاةُ بتركه عمداً ولا سهواً، ولكن الإتيان به أكملُ للصلاة وأفضل.

وسننُ الأقوال كثيرةٌ : كالاستفتاح، والتعوُّذ، والبسملة، والتأمين، وقراءة ما تَيَسَّرَ من القرآنِ بعد الفاتحة في صلاةِ الفجر وفي الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وما زادَ على المرةِ الواحدة من تسبيحِ الركوع والسجود، وما زادَ على المرة من قول: ربِّ اغفرْ لي بين السجدتين، وأن يقولَ في التشهُّد الأخير قبل التسليم: اللُهُمَّ إني أعوذُ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنةِ المسيح الدجال، وما تَيَسَّرَ مع ذلك من الدعاءِ. .

وأمَّا سننُ الأفعال فهي كثيرةٌ، منها: رفعُ اليدين عند تكبيرة الإحرام وعندَ الركوع وعند الرفعِ من الركوع، ووضعُ اليد اليُمنى على اليدِ اليسرى. على صدرهِ أو تحتَ سُرَّته حالَ القيامِ، والنظرُ إلى موضع سجوده، ووضعُ اليدين على الركبتين في الركوع، ومدُّ ظهره مستوياً، وجعلُ رأسِه حياله في الركوع، ومجافاةُ

بطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، وعَضُديه عن جنبيه في السجود. . . إلى غير ذلك من سنن الأقوال والأفعال التي تبلغ خمساً وأربعين سُنّة أو أكثر، لكن لا ينبغي التشدُّدُ في فعل السنن حتى تُصْبحَ كأنها فرائضُ، أو التزيد في صورةِ تطبيقها حتى تخرُجَ عن كيفيتِها الشرعية، كما نشاهِدُ من بعضِ الناس حيث يجمعُ أحدهم يديه في حال القيام على ثغرة نحره بدلاً من وضعهما على صدره أو تحت سُرَّتِه، ويحني رأسَه إلى قُربِ الركوع، وإذا سَجَدَ مدَّ رجليه إلى خلفٍ، ورأسَه الى أمام حتى يُصبحَ كهيئة المنبطح على الأرض. وإذا وَقَفَ في الصلاة باعدَ بين رجليه يميناً وشِمالاً، حتى إنه لَيَشْغَلُ موضعَ رَجُلَيْنِ ويُضايقُ مَنْ بجانبه، وبعضُهم يتشدَّدُ في شأنِ السترة حتى يتركَ القيام في الصف لأداءِ الراتبة، ويذهَبُ إلى مكان آخرَ يبحَثُ فيه عن سترة فيفوتُه المكانُ الذي ربما يكونُ أفضلَ من تحصيل السترة وهو القربُ من الإمام في الصف الأول. . إلى غير ذلك من أنواع التشدُّدِ في فعل بعض السنن الذي رُبَّما يُخْرِجُها عن كيفيتِها المشروعة أو يُفَوِّتُ سنناً أفضلَ منها. والمطلوب الاعتدال والاستقامة من غير إفراط ولا تفريطٍ. وعلى مقتضى الكتاب والسنة فإنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله وخير الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها. . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان ما يجوز وما لا يجوز فعله في الصلاة

الحمدُ لله رب العالمين، جَعَلَ الخشوعَ في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين، وأخبرَ أنَّهم يَرِثُون الفردوسَ، هم فيها خالدون، وأشهَدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريكَ له ولو كَرِهَ المشركون، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبـده ورسولـه خاتَمُ النبيين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلمُوا أنَّ الخشوعَ في الصلاة هو روحُها، وهو الذي تحصُلُ به إقامتُها حقيقةً، فصلاةٌ بلا خشوع كجسدٍ بلا روح، وقد علَّقَ الله سبحانه الفلاح بخشوعِ المصلي في صلاته، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١]

فَمَنْ فاته الخشوعُ في الصلاة لم يكن من أهـلِ الفلاح، ومن عـلاماتِ الخشوع في الصلاة سكونُ الجوارح، وعدمُ الحركة، وحضورُ القلب، والتلذُّذُ بكلامِ الله ودعائه.

ومن علاماتِهِ إتمامُ أركانِ الصلاة وواجباتِها وسُنَنِها وعدمُ السرعة فيها، ومن علاماتِ الخشوع متابعةُ الإمام وعدمُ مسابقته أو التخلُّف عنه.

ومن علامات الخشُوع في الصَّلاة تجنبُ ما نُهي عنْه فيها، فهناك أشياءُ نهى النبيُّ ﷺ عنها في الصلاةِ، وهي نوعان : ـ

النـوع الأول : ما يُبـطلُ الصلاةَ، وهـو ثمانيـةُ أشياء ـ «الكـلامُ العَمْدُ، والضحكُ، والأكل والشرب، وكشف العورة، والانحـراف عن القبلة، والعبثُ الكثير، وحدوث النجاسة. .

والنوع الثاني : ما يُنهى عنه في الصلاة ولا يُبْطِلُها، لكن يُنْقِصُها، وهو أنواعٌ كثيرة :

فيُنْهى في الصلاة عن رفعِ البصر إلى السماء، لأنَّ النبي ﷺ أنكرَ على مَنْ يفعَلُ ذلك فقال: «ما بالُ أقوامٍ يرفَعُونَ أبصارَهم إلى السماء في صلاتهم»، واشتَدَّ قولُه في ذلك حتى قال: «لينْتَهُنَّ أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم» رواه البخاري. هٰذا وعيدٌ شديد يوجبُ على المسلمِ الحَذَرَ من ذلك والامتناعَ مِنْ رفعِ البصر في الصلاة. .

وكذلك لا يجوزُ تسريحُ البصر فيما أمامَه من الأشياء، لأنَّ ذلك يشغلُه عن صلاته، وبعضُ الناس يتساهل في هذا الأمر، فتراه ينظر هنا وهناك وهو قائمٌ يصلي. .

والمطلوب من المصلي أن يقصُرَ نظرَهُ على موضِع سجوده ولا يَسْرَحَهُ فيما أمامه من الجدرانِ والنقوش والكتابات والقناديل المعلقة وغيرها .

ونَهَى ﷺ عن التشبُّهِ بالحيوانات في الصلاة، فنَهَى عن بُروكٍ كبروكِ البعير، والتفاتٍ كالتفاتِ الثعلب، وافتراشٍ كافتراشِ السَّبُع. وإقعاءٍ كإقعاءِ الكلب، ونقرٍ كنقرِ الغراب، ورفعِ الأيدي وقتَ السلام كأذنابِ الخيلِ الشُّمْسِ، فهٰذه ستٌّ حيوانات نُهِيَ المصلِّي عن التشبُّهِ بها في الصلاة. .

فنُهِيَ المصلي أن يبرُكَ كبروكِ البعير يعني حالَ انحطاطِهِ للسجود، فالمشروعُ للمُصلي إذا انحَطَّ للسجودِ أَنْ يكون أولَ ما يضع على الأرض ركبتيه ثم يديه، ثم جبهته وأنفه ولا يضع يديه قبلَ ركبتيه، فإنَّ هٰذا بروكُ البعير الذي نُهينا عنه في الصلاة إلا إذا كان كبيرَ السن أو مريضاً واحتاجَ إلى وضعِ يديه قبل ركبتيه فلا بأسَ بذلك.

ونُهِيَ المصلي عن الالتفاتِ في الصلاة كما يلتفتُ الثعلب، وأخبرَ ﷺ «أنَّ الالتفات في الصلاة اختلاسٌ يختلِسُه الشيطانُ من صلاة العبد» رواه البخاري. .

قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله :

الالتفاتُ المنهيُّ عنه في الصلاة قسمان :

أحدُهما : التفاتُ القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى . .

والثاني : التفاتُ البصر ، وكلاهما منهيٌّ عنه ، ولا يزَالُ الله مقبلاً على عبده ما دام العبدُ مقبلاً على صلاته ، فإذا التفتَ بقلبه أو بصره أعرضَ الله تعالى عنه وقد سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن التفاتِ الرجلِ في صلاته فقال: « . . . اختلاسٌ يختلسهُ الشيطانُ من صلاة العبد» ، وفي أثر: «يقولُ الله تعالى إلى خيرٍ منّي ، إلى خيرٍ منّي» ومَثَلُ مَنْ يلتفتُ في صلاته ببصره أو بقلبه مثلُ رجل استدعاه السلطانُ ، فأوقفَه بينَ يديه وأقبلَ يُناديه ويُخاطبُه وهو في خلالِ ذلك يلتفتُ عن السلطانِ يميناً وشِمالاً ، وقد انصرفَ قلبُه عن السلطان فلم يفهَمْ ما يخاطِبُه به ، لأنَّ قلبَه ليس حاضراً معه ، فما ظَنُّ هٰذا الرجلِ أن يفعَلَ به السلطان أفليسَ أقلُّ المراتب في حقه أن ينصرفَ من بين يديه ممقوتاً مُبْعَداً قد سَقَطَ من عينيه ، فهٰذا المصلي لا يستوي والحاضرَ القلبِ المقبل على الله تعالى في صلاته ، الذي قد أشعرَ قلبَه عظمةَ مَنْ هو واقفٌ بين يديه ، فامتلأ قَلبُهُ من هيبتِه ، وذَلَّتْ عنقُه له ، واستحى من ربِّه تعالى أن يُقبِلَ على غيره أو يلتفتَ عنه . .

ونُهِيَ المصلي عن افتراشٍ كافتراش السبع ، وذٰلك بأن يفترشَ ذراعيه في حال السجود بأن يمُدَّهما على الأرض معَ إلصاقِهما بها ، والمشروعُ أن يضعَ كفيه مبسوطتين بباطنهما على الأرض حَذْوَ منكبيه وأُذنيه ، ويرفعَ مِـرْفقيه ، ويجـافي عَضُدَه عن جنبيه ، لقـوله ﷺ «إذا سَجَـدْتَ فضَعْ كَفَّيْـكَ وارفَعْ مِـرْفَقَيْكَ» رواه مسلم . .

ومما نُهِيَ عنه المصلي : إقعادٌ كإقعادِ الكلب ، وقد فَسَّرَ ذٰلك أهلُ العلم بأنَّ معناه أَنْ يفرُشَ قدميه بأن يجعَلَ ظهورَهَما مما يلي الأرضَ ، ويجلسَ على عقبيه وذٰلك بين السجدتين ، والمشروعُ في تلك الجلسة أن يجلسَ مفترشاً يفرشُ رجلَه اليُسرى ويجلسُ عليها ، وينصُبَ رجلَه اليُمنى ويُخْرِجَها من تحتِه ويثنيَ أصابِعَها نحو القبلة .

ومما نُهِيَ عنه المصلي : نقرٌ كنقر الغراب، ومعناه : أن يسرع في الصلاة فلا يُتِمَّ ركوعَها ولا سجودها ولا الطمأنينة فيها، عن أبي عبد الله الأشعري قال: صلى رسولُ الله ﷺ بأصحابِهِ ثم جَلَسَ في طائفة منهم، فدَخَلَ رجلٌ، فقام يُصَلِّي، فجَعَلَ يركَعُ وينقر في سجوده ورسولُ الله ﷺ ينظرُ إليه، فقال: «تَرَوْنَ هٰذا لو ماتَ ماتَ على غيرِ مِلَّةِ محمد، ينقرُ صلاتَه كما ينقُرُ الغرابُ الدمَ، إنَّما مثلُ هٰذا الذي يصلي ولا يركع في سجوده كالجائعِ لا يأكل إلا تمرةً أو تمرتين فما يُغنيانِ عنه» وقد جعلَ رسول الله ﷺ لصَّ الصلاةِ وسارقَها شرّاً من لصِّ الأموال وسارقِها، حيث قال ﷺ: «اسوأُ الناسِ سرقةً الذي يسرقُ من صلاته»، قالوا يا رسولَ الله: كيفَ يسرقُ صلاتَه قال: «لا يُتمُّ ركوعَها ولا سجودَها»، أو قال: «لا يقيمُ صلبَه في الركوع والسجود».

ومما نُهيَ عنه في الصلاة فرقعةُ أصابعه وتشبيكُها، روى الإمام أحمدُ عن أبي سعيد أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدُكم في المسجد فلا يشبِّكن، فإن التشْبيكَ من الشَيْطانِ، وإن أحدَكُمْ لا يزالُ في صلاةٍ مادامَ في المسجدِ حتى يخرجَ منْه».

وعن كعب عجرة مرفوعاً : «إذا توَضَّأ أحدُكم ثم خرجَ عامداً إلى الصلاةِ فلا يُشَبِّكَنَّ بين يديه فإنه في صلاةٍ» رواه أحمد وأبو داود والترمذي . .

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُقعقِعْ أصابِعَك وأنت في الصلاة» رواه ابن ماجه . .

وتشبيكُ الأصابع : إدخالُ بعضها في بعض،وقعقعتُها: غمزُ مفاصِلها حتى يُسمَعَ لها صوتٌ، وقد نُهِيَ عن هٰذين الفعلين، لأنَّهما من العَبَثِ في الصلاة، ولأنهما يَدُلَّانِ على الكسل، وبعضُ الناس إذا قام في الصلاة تسمَعُ صوتَ أصابِعه يعبثُ بها ويفرقعُها ويُؤذي من حوله . .

والمشروع للمصلي أن يقبضَ يده اليسرى بيده اليمنى، ويجعلَهما فوقَ

صدره طولَ قيامه في الصلاة.

ويُكرهُ التمطي في الصلاة، وهو التمغُّطُ. لأنـه يدُلُّ على الكسـل وعدمِ الخشوع، ويُكْرَهُ التثاؤبُ في الصلاة، فإن غلبَه كظَمَ ما استطاعَ، فإن لم يقدِرْ وَضَعَ يده على فمه. وبعضُ الناس يفتحُ فَمه في التثـاؤب ويُصَوِّتُ بـه تصويتـاً مزعجاً.

وتُكره كثرةُ الحركة في الصلاة من غيرِ حاجةٍ، كمسح جبهته. ومسِّ لحيته. وعقصِ شعره. والعَبَثِ بملابسه، وإدخالِ أصابعه في أنفه لتنظيفه، وما أشبه ذلك من الحركات التي تُشْغِلُ عن حضورِ القلب والخشوع في الصلاة. وإذا كَثُرت هٰذه الأفعال من غير ضرورة فإنَّها تُبطلُ الصلاة كما سبق.

ويُكره أن يدخُلَ في الصلاةِ وهو مشوَّشُ الفكرِ منشغلُ البالِ بسببِ حضرة طعام يشتهيه أو بسببِ إحساسه ببولٍ أو غائط أو بسببِ كونِ المكان الذي يصلي فيه حَارّاً شديداً أو بارداً شديداً. قال ﷺ: «لا صلاةَ بحضرةِ طعام ولا وهُو يدافعُه الأخبثان» رواه مسلم.

ويُكره أن يصلِّيَ وأمامَهَ ما يُلهيه من زخارف ونقوش. فعن أنس قالَ: كان قِرامٌ لعائشة (أي: سترٌ ذو ألوان سترت به جانبَ بيتها، فقال لها النبيُّ ﷺ «أميطي عنَّا قِرامَكِ هٰذا، فإنه لا تزالُ تصاويرُه تُعْرَضُ لي في صلاتي». رواه البخاري.

قـال العلماءُ: فيـه دليـلٌ على كـراهـةِ الصـلاة على المفـارشِ والسجـاجيـد المنقوشة، وكـراهةِ تـزويق المساجـد ونقشها، وكـراهةِ استقبـال كل مـا يَشْغَلُ المصلي.

وتُكرهُ الصلاةُ بمكانٍ فيه تصاويرُ لما فيه من التشبُّهِ بعبادة الأصنام، سواءٌ أكانت الصورة منصوبةً أو غيرَ منصوبة على الصحيحِ، لكن إنْ كانت منصوبـةً فالكراهةُ أشدُّ.

ويُكْرَهُ للمصلي مسحُ موضعِ سجوده، أو مسحُ ما على جبهته من أثرِ السجود وهو يصلي لحديث أبي ذر مرفوعاً: «إذا قام أحدُكم في الصلاة فلا يمسَح الحصا فإنَّ الرحمة تواجهُه» رواه أحمد وأصحاب السنن.

لكن إنْ كان في موضع سجوده ما يؤذيه فله مسحُهُ وإزالتُه، والأولى أن يسويَ موضع سجوده قبل الدخول في الصلاة..

ومما يجبُ التنبيهُ عليه حكمُ النحنحة في الصلاة، فالنحنحةُ إن كانت لحاجة كما لو استأذنَ عليه أحدٌ وهو يُصلي فتنحنح لينبِّهَه فلا بأسَ بذلك لِما رَوَى أحمد وابنُ ماجه عن علي رضي الله عنه قال: كان لي مدخلان من رسولِ الله ﷺ بالليلِ والنهار، فإذا دَخَلْتُ عليه وهو يصلي تنحنحَ لي، وإن كانت النحنحةُ لغيرِ حاجة فالأولى تركُها في الصلاة.

وبعضُ العلماء يرى أنَّها تُبْطِلُ الصلاة إذا كانت لغيرِ حاجة، والواقع أنَّ فيها تشويشاً على المصلين وعلى قراءة الإمام، فلا ينبغي فعلُها إلا عند الحاجة مع خفض الصوت.

وكذا الكَحَّةُ لا بأسَ بها عند الحاجة معَ التقليلِ منها وكَظْمِها ما أمكنَ.

والصلاةُ ـ أيها المسلمون ـ عبادةٌ عظيمةٌ تَجِبُ العنايةُ بها والتقيد بفعلِ ما شُرِعَ فيها وتركِ ما يُخِلُّ بها أو يُنْقِصُها من الأفعال والأقوال والحركات.

فاتقوا الله في صلاتكم، فإنَّ العبدَ إذا قام في الصلاة غارَ الشيطان منه. فهو يحرِصُ ويجتهد كلَّ الاجتهاد أن يُفْسِدَ عليه صلاته، فإذا لم يتمكن من منعِهِ من الصلاة بالكلية، فإنه يحاولُ أن يَشْغَلَهَ عنها فيذكُرَهَ في الصلاة ما لم يكن يذكر قبلَ دخولِهِ فيها. حتى رُبَّما يكونُ قد نسي الشيء، وأَيِسَ منه فيذكِّرُه إياه في الصلاةِ لِيَشْغَلَهَ به..

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واحذَرُوا صلاةَ المنافق، قال ﷺ: «تلكَ صلاةُ المنافق، يجلسُ يَرْقُبُ الشمسَ حتى إذا كانت بين قرني الشيطانِ قامَ فَنَقَرَهَا أربعاً

لا يذكُرُ الله فَيها إلا قليلاً»، قال الإمامُ ابنُ القيم رحمه الله، فهٰذه ستُّ صفات في الصلاةِ من علامات النفاق: الكسلُ عند القيام إليها، ومراءاةُ الناس في فعلها، وتأخيرُها، ونَقْرُها، وقلةُ ذكرِ الله فيها، والتخلُّفُ عن جماعتِها. .

فاحذَروا ـ عباد الله ـ من تلك الصفات في الصلاة. .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥ ـ ٤٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في بيان ما يجوزُ فعله في الصلاة

الحمدُ لله رب العالمين، شَرَعَ فيَسَّرَ وما جعل علينا في الدين من حَرَجٍ، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وتعلَّموا أحكامَ صلاتكم حتى تؤدُّوها على الوجه المشروع. وقد سَبَقَ أن بيَّنا لكم بعض ما يُنهى عن فعلِه في الصلاة، والآن نُبينُ لكم ما يجوز أو يُشْرَعُ فعلُه فيها.

فاعلَمُوا أنه يُسْتَحَبُّ للمصلي ردُّ المارِّ بين يديه، لقولِهِ ﷺ: «إذا كانَ أحدُكم يصلي فلا يَدَعَنَّ أحداً يَمُرُّ بينَ يديه، فإنْ أبى فليقاتِلْهُ (أي: يدفعه بشدة)، فإنَّ معَه القرين» (أي: الشيطان). رواه مسلم.

وهذا إذا لم يكن المارُّ محتاجاً إلى المرور فإن كان محتاجاً إليه لعدمِ وجود طريق آخر فإنه يمُرُّ بينَ يدي المصلي للضرورة. وفي المسجد الحرام لا يُمْنَعُ

الناسُ من المرور بينَ يديه، لأنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى بمكة والناسُ يمرُّونَ بين يديه وليسَ دونهم سترةٌ. رواه أحمد وأصحابُ السنن.

وللمصلي قتلُ الحية والعقرب، لأنَّه ﷺ أمرَ بقتلِ الأسودين: الحية والعقرب في الصلاة. رواه أبو داود والترمذي، وصححه.

ولا بأسَ بالعملِ اليسير في الصلاة كالتقدُّمِ أو التأخُّرِ قليلاً للحاجة.

وله التعوُّذُ عند آية الوعيد، والسؤال عندَ آيةِ الرحمة في صلاة النافلة، لفعلِه ﷺ وإذا عَرَضَ للمصلي أمرٌ وهو في الصلاة كاستئذانٍ عليه أو سهوِ إمامه، أو خافَ على إنسانٍ من الوقوع في هلكة، فله التنبيهُ على ذٰلك بأن يُسَبِّحَ الرجل وتُصَفِّقَ المرأة، لقولِهِ ﷺ: «إذا نابَكم شيءٌ في صلاتِكم فليسبِّحِ الرجالُ ولتصفقِ النساءُ» متفق عليه.

وإذا احتاجَ المصلي إلى إصلاح لباسه فلا بأسٍ بذٰلك، وكذا إذا تَذَكَّرَ أَنَّ في بعضِ لباسه نجاسةً فَخَلَعَه في أثناءِ الصلاة فلا بأسَ بذٰلك، لأنه ﷺ التحفَ بإزاره وهو في الصلاة، ولَمَّا عَلِمَ ﷺ وهو في الصلاة أَنَّ في نعليه نجاسةً خَلَعَهما، ومضَىَ في صلاته.

فهٰذه أفعال يسيرةٌ تُفعلُ لحاجةٍ أو لدفع مضرة، وهي لا تخل بالصلاة.. فالحمدُ لله على التيسير، واعلَمُوا عبادَ الله أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ ... الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان أحكام صلاة الجماعة

الحمدُ لله رب العالمين، أمرنَا بالاجتماعِ على دينه والاعتصامِ بحبله، ونهانا عن التفرق والاختلاف، لِما في الاجتماع من القوة والألفة، وما في الافتراق من الضعف والنفرة، أحمَدُه على نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تفتح لمن قالها صادقاً دار السلام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله إلى جميع الأنام. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام. وسَلَّمَ تسليماً كثيراً على الدوام... أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله واعلمُوا أنَّ صلاةَ الجماعة من أعظمِ شعائر الإسلام، وفيها مصالحُ عظيمةٌ وخيرات كثيرةٌ، بها يحصُلُ التعارفُ والتآلف والتعاون بين المسلمين، وتظهَرُ بها قوةُ الدين، وإغاظةُ الكفار والمنافقين، يحصُلُ بها النشاطُ على العملِ. والسلامةُ من الكسل، والاحترازُ من وساوسِ الشيطان، فإن الشيطان يتسلَّطُ على المنفردِ في صلاته ويبتعد عن المصلي في الجماعة، وفي صلاة الجماعة مضاعفةُ الأجر، ورفعةُ الدرجات. وتكفيرُ السيئات، والبراءةُ من النفاق، والتخلُّقُ بصفاتِ المؤمنين الذين يعمُرونَ بيوتَ الله بالطاعة. كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ [التوبة: ١٨]

عبادَ الله: إن لصلاة الجماعة أحكاماً تجبُ على المسلم معرفتُها، حتى يؤديَها على الوجهِ المطلوب الذي تبرأ به ذمتُه، ويحصُلُ على ثوابِها. منها: أنه يُشرَعُ التبكيرُ لحضورها والجلوسُ، لانتظار إقامتها في المسجدِ، وقد أَخَلَّ كثيرٌ من الناس بهذه الفضيلة، فصاروا يتأخرون في الحضور تأخُّراً كثيراً حتى يَفُوتَ عليهم خيراتٌ كثيرة.

ومن أحكام صلاةِ الجماعة : أنَّ مَنْ دخل المسجد بعد الإقامة فإنه يمشي بسكينة ووَقارٍ، فلا يُسرعُ ولا يركض، لقوله ﷺ: «إذا سمعتم الإقامَـةَ فامشُـوا وعليكم السكينةُ، فما أدركتُم فصَلُّوا وما فاتَكُم فأَتِمُّوا». وقد أخلَّ كثيرٌ من الناس بهٰذا الحكم، فتراهم إذا دَخلُوا المسجدَ بعدَ الإقامة أسرعوا ورَكَضُوا وخصوصاً إذا رأوا الإمامَ راكعاً، فخالفوا السنةَ وشوَّشُوا على المصلين وعلى الإمام، ولم يراعوا حُرمةَ المسجـد، ثم دخلوا في الصلاة وهم ثـائرو النفس مشـوشو الفكـر. وقد يُذْهَلُون عن تكبيرةِ الإحرام، أو يأتون بها بعـدَ ما يـركعون. ومعلومٌ أنَّ تكبيـرةَ الإحرام ركنٌ من أركان الصلاة ولا تنعقدُ الصلاةُ ولا تِصحُّ إلا بالإتيان بها. وهو قائم معتدلٌ قبل أن يركعَ، ثم يُكَبِّرُ تكبيرةً ثانية للركوع في حال انخفاضِه له، ولو أنَّ هؤلاء بكَّروا في الإتيان إلى المسجد لَسَلِمُوا من هذا الخَلَلِ وحَصَلُوا على عظيم الأجر.

ومن أحكامِ صلاة الجمـاعة: أنهـا لا تَصِحُّ صـلاة الرجـل وحدَه خلفَ الصف، لقولِهِ ﷺ «لا صلاةَ لفردٍ خلفَ الصف» رواه أحمدُ وابن ماجه، وقد رأى ﷺ رجلاً يُصَلِّي خلف الصف وحدَه فأمرَه أن يُعيـدَ الصلاةَ، رواه الخمسـة إلا النسائي. فلا بُدَّ من المصافة في صلاةِ الجمـاعة فـلا تَصِحُّ صـلاةُ الفذ خلفَ الصفِّ، بل يجب عليه أن يدخُلَ في الصف أو عن يمين الإمام أو ينتظر مَنْ يأتي ويصف معه.

ومن أحكام صلاةِ الجماعة : أنه ينبغي أن يكونَ الكبارُ وأهل العلم أقربَ إلى الإمام، ويكون الصغـار بعدهم، لقـوله ﷺ: «لِيَلِنى منكم أولـو الأحلامِ والنُّهى» رواه أحمد ومسلم. وتكونُ النساء خلفَ الرجال ولو كانت امرأةً واحدة، فإنها تَقِفُ خلفَ الصف ولا تقفُ في صف الرجال. ولو صَلَّت امرأة مع رجلٍ فإنها تكونُ خلفَه ولا تَقِفُ إلى جنبه.

ومن أحكام صلاة الجماعة : أن لا يُؤَمَّ أحدٌ في المسجد غيرُ إمامه الراتب

إلا بإذنه أو عذره، فيجبُ على الجماعة مراعاةُ حقِّ الإمام ما دام ملتزماً بالقيام بحق الإمامة. كما أنه يجبُ على الإمام أن يحترمَ حقَّ المأمومين، ولا يُحرجَهم، ولا يشقَّ عليهم بانتظار حضورِهِ أكثر من المعتاد. ولا يجوزُ له أن يخلفَ مَنْ لا يصلح للإمامة عند غيابه، وإنَّما يُخلِفُ من يصلح ومَنْ تبرأُ به الذمةُ.

ومِنْ أحكام صلاة الجماعة: أنَّها إذا أُقيمت الصلاة بأنْ شَرَعَ المؤذنُ في الإقامة، فإنه لا يجوزُ الشروع في صلاةِ نافلة، لا راتبةٍ ولا تحيةِ مسجد ولا غيرهما، لقولهِ ﷺ: «إذا أُقيمتِ الصلاةُ فلا صلاةَ إلا المكتوبةُ» رواه مسلم. وفي رواية «فلا صلاةَ إلا التي أُقيمت». أمَّا إذا أُقيمت الصلاة وهو في صلاة نافلة فإنه يُتّمها خفيفة ولا يقطَعُها، لقولِهِ تعالى: ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣] هٰذا هو الأحوطُ في هذه المسألة.

ومن أحكام صلاة الجماعة: أنَّ مَنْ جاء والناسُ يصلون فإنه يدخل معهم على أي حال وجدَهم قائمين أو راكعين أو ساجدين أو جالسين، فإن وَجَدَهم راكعين دَخَلَ معهم في الركوع، وكان بذلك مدركاً للركعةِ على الصحيح، وإن فاتَهَ الركوعُ دخل معهم فيما بقي ولا يعتد بتلك الركعة؛ وبعض الناس إذا جاء بعد الركوع بقي واقفاً إلى أن يقومَ الإمامُ للركعة التي بعدَها، وهٰذا خطأٌ وخلافُ المشروع. وبعضُهم إذا جاء والإمامُ في التشهُّدِ الأخير لم يدخُلْ معه، وهٰذا خطأ أيضاً لأنه خلافُ السنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا جئتم إلى الصلاةِ ونحن سجودٌ فاسجُدوا ولا تَعُدُّوها شيئاً، ومَنْ أدركَ الركعةَ فقد أدركَ الصلاةَ» رواه أبو داود.

وعن علي بن أبي طالب ومعاذِ بن جبل رضي الله عنهما قالا قالَ رسول الله ﷺ: «اذا أتى أحدُكم الصلاةَ والإمامُ على حالٍ فليصَنعْ كما يصنَعُ الإمام» رواه الترمذي.

ومن أحكام صلاة الجماعة : وجوبُ اقتداءِ المأموم بالإمام بالمتابعة التامة له بأن تكون أفعالُهُ وأقواله بعد أفعال وأقوال الإمام، فلا يسابقُه ولا يوافقه فيها، لأنَّ المأمومَ متَّبعٌ لإمامهِ ومقتدٍ به، والتابعُ المقتدي لا يتقدَّمُ على متبوعهِ وقدوته. قال النبيُّ ﷺ: «أَمَا يخشَى أحدُكم إذا رَفَعَ رأسَه قبلَ الإمام أن يحوِّل الله رأسَه رأسَ حمارٍ، أو يجعلَ صورتَه صورةَ حمارٍ» متفق عليه. . فمن تقدَّمَ على إمامهِ كان كالحمارِ الذي لا يفقَهُ ما يرادُ بعمله، ومَنْ فعل ذلك استحقَّ العقوبة.

وفي الحديث الصحيح : «إنَّما جُعِلَ الإمام ليُؤْتَمَّ به، فلا تركعوا حتى يركع، ولا تسجُدوا حتى يسجُدَ» وروى الإمام أحمد وأبو داود: «إنما جُعِلَ الإمامُ ليؤتَمَّ به، فإذا رَكَعَ فاركعوا، ولا تركعوا حتى يَرْكَعَ، وإذا سَجَدَ فاسجُدُوا، ولا تسجُدُوا حتى يسجُدَ».

وكانَ الصحابةُ خلفَ النبي ﷺ لا يحني أحدُ ظهرَه حتى يقعَ رسول الله ﷺ ساجداً، ثم يقعون سجوداً بعده، ولما رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يسابقُ الإمامَ ضربَه وقال: لا وحدكَ صليت، ولا بإمامك اقتديت. وهٰذا أمرٌ يتساهَلُ فيه بعضُ الناس أو يجهلونه فيسابقون الإمامَ ويتعرَّضون للإثم والوعيدِ أو لبطلان صلاتهم . . .

قال شيخ الاسلام ابن تَيميةَ رحمه الله : مسابقةُ الإمام حرامٌ باتفاقِ الأئمة، لا يجوز لأحدٍ أن يركعَ قبل إمامه، ولا يرفعَ قبله، ولا يسجد قبله، وقد استفاضت الأحاديثُ عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك، ومسابقةُ الإمام تلاعبٌ من الشيطان ببعضِ المصلين لِيُخِلَّ بصلاتِهِ، وإلا فماذا يستفيدُ الذي يسابقُ الإمام، فإنه لن يخرُجَ من الصلاةِ إلا بعد سلامِ الإمام.

ومن أحكامِ صلاة الجماعة : أنَّ المسبوقَ يقومُ بعد فراغ إمامه من التسليمة الثانية لِيُتِمَّ ما فاته من الصلاة، ولا يقومُ قبلَ ذلك، فإنَّ بعضَ الناس قد يستعجِلُ فيقوم إذا سمع التسليمة الأولى. وهذا يُخِلُّ بصلاته، وربما يُبطُلها عند بعض العلماء.

ومن أحكام صلاة الجماعة : أنَّ المأموم يستمعُ لقراءةِ إمامه إذا كانت الصلاة جهرية، لقولِهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤]

أمَّا إذا كانت الصلاة سريةً أو كان المأموم لا يسمَعُ قراءةَ الإمام لبُعدهِ عنه فإنَّ المأمومَ يقرأُ، لكن بحيثُ لا يُشَوِّشُ على مَنْ بجانبِهِ .

ومن أحكامِ صلاةِ الجماعة : إكمالُ الصفِّ الأول فالأول ومراصَّةِ الصفوف وتعديلها، عن جابر بنِ سَمُرة رضيَ الله عنه قال: خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائكةُ عندَ ربها؟ فقلنا: يا رسول الله، كيف تَصُفُّ الملائكةُ عند ربها؟ قال: «يُتمون الصفَّ الأولَ ويتراصُّون في الصفِّ» رواه مسلم وغيره.

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال : «سَوُّوا صفوفَكم، فإن تسويةَ الصفِّ من تمامِ الصلاة» .

وعن أنس قالَ : كان رسول الله ﷺ يُقْبِلُ علينا بوجهِهِ قبل أن يُكَبِّرَ فيقولُ: «تراصُّوا واعتدِلُوا» .

وعن النُّعمانِ بن بشير رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يُسَوِّي صفوفنَا كأنَّما يُسَوِّي بها القداحَ حتى رأى أَنَّنا عَقَلْنا عنه، ثم خَرَجَ يوماً فقام حتى كادَ أن يُكَبِّرَ، فرأى رجلاً بادياً صدرُه من الصف فقالَ: «عبادَ الله، لتُسَوُّنَّ صفوفَكُم أو ليخالِفَنَّ الله بينَ وجوهكم» قال: فرأيتُ الرجلَ يُلْزِقُ كعبَه بكعبِ صاحبه وركبتَه بركبتِه ومَنْكِبُه بمنكبه .

وعن أبي أُمامةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صفوفَكُمْ وحاذُوا بينَ مناكبِكم، ولِينُوا في أيدي إخوانِكم وسُدُّوا الخَلَلَ، فإنَّ الشيطانَ يدخُلُ فيما بينكم بمنزلةِ الحَذَفِ». يعني أولادَ الضَّأْنِ الصغارَ رواه أحمد. . وهذه الأحاديث تدُلُّ على وجوبِ الاهتمام بالصفوف من حيثُ إتمامُها وتعديلها وسدُّ الفُرَج ، وذلك

بتقارب المصلِّين بعضَهم من بعض. وليس معنى إلزاقِ الكعب بالكعب أنَّ الإنسانَ يفحجُ كما يفعَلُ بعضُ الناس اليوم بحيث يباعدُ بينَ رجليه حتى يأخُذَ مكانَ رجُلين ويؤذي مَنْ بجانبه ويتركَ بين رجليه فتحةً واسعة فإن هٰذا خلافُ السنة.

فإنَّ السنةَ مراصَّةُ الصفوف بأن يَقْرُب بعضُ المصلين من بعضٍ حتى لا يَدَعُوا بينَهم فُرْجَة.

ومن أحكامِ صلاة الجماعة: أنَّ المأمومَ يفتحُ على الإمام إذا غَلِطَ في القراءة أو انغلقت عليه، فيُسمعه القراءةَ الصحيحة ويُذَكِّرُهُ بها، عن مِسْوَرِ بن يزيد المالكي قال: صلى النبيُّ ﷺ فَتَرَكَ آيةً، فقال له رجل: يا رسول الله آية كذا وكذا، قال: «فهَلَّا ذكرتَنيها» رواه أبو داود.

وعن ابن عمر أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى صلاةً فقرأ فيها، فلُبِّسَ عليْه، فلما انصرفَ قال لأبيٍّ: «أصليتَ معنا» قال: نعم، قال: «فما منَعَكَ»، رواه أبو داود...

وعن أنس قالَ: كانَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ يُلَقِّنُ بعضُهم بعضاً في الصلاة. رواه الحاكم وغيره.

ومن أحكام صلاة الجماعة: أنَّ الإمامَ إذا سَهَا في الصلاة فإنَّ المأموم ينبهه على ذلك بأن يسبِّحَ الرجالُ وتُصَفِّقَ النساءُ إذا كان خلفه نساء.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نابَكم شيءٌ في صلاتِكم فليسبِّحِ الرجالُ ولتصفِّقِ النساءُ» رواه أبو داود. وأصلُه في الصحيحين. وهو يدُلُّ على مشروعيةِ تنبيه الإمام بذٰلك إذا سها في الصلاة.

ومن أحكامِ صلاة الجماعة: أنَّ الإمامَ يُراعي حال المأمومين، فلا يُطيلُ الصلاةَ إطالةً تَشُقُّ عليهم، ولا يخفِّفُها تخفيفاً يخل بها. قال النبيُّ ﷺ: «إذا صَلَّى أحدُكم بالناس فليخفِّف، فإنَّ فيهم السقيمَ والضعيفَ وذا الحاجة» متفق عليه. والمرادُ: الاعتدالُ، فلا يطيلُ عليهم إطالةً تشق عليهم ولا يخفِّفُ الصلاة

تخفيفاً مخلاً لا يتمكنُ معه المأمومُ من متابعته والإتيان بما يجبُ عليه من أركانِ الصلاة وواجباتها.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ في أمورِكم عامة، وفي صلاتِكم خاصةً، فإنها عمود الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٣]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . .

من الخطبة الثانية في أحكام صلاة الجماعة

الحمد لله ربِّ العالمين، شَرَعَ لنبيه سُنَنَ الهدى. وأمرَ بالتعاون على البرِّ والتقوى، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له يعلم السر وأخفى، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ سارَ على نهجِهم واقتدى. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلَمُوا أنَّ من أهمِّ أحكامِ صلاة الجماعة أداؤها في المساجد التي أمر الله ببنائها لإقامةِ الصلاةِ فيها، وشَهِدَ بالإيمان لمن يتردَّدُ عليها. فقالَ تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة : ١٨]

وأخبرَ النبي ﷺ أنَّ من السبعةِ الذين يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ ظِلَّ إلا ظلُّه: رجلًا قلبُه معلَّقٌ بالمساجد .

وقد هَمَّ النبي ﷺ بتحريقِ بيوت المتخلفين عن الصلاةِ في المساجد وَوَصَفَهم بالنفاقِ.

وفي السنن : «مَنْ سَمِعَ النداءَ ثم لم يُجِبْ من غير عذر فلا صلاةَ له» . قال الإمام ابن القيم : ومن تَأَمَّلَ الأحاديثَ حقَّ التأمُّلِ تبيَّنَ له أن فعلَها في المساجد فرضٌ على الأعيان إلا لعارضٍ يجوزُ معه تركُ الجماعة .

فتركُ حضورِ المسجد لغير عذر كتركِ أصل الجماعة لغير عذر، وبهذا تتفقُ جميعُ الأحاديث والآثار .

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةَ : والصلاةُ في المساجد من أكبرِ شعائر الدين وعلاماتِهِ، وفي تركها بالكلية أو في المساجد محوُ آثار الصلاة، بحيثُ إنه يفضي إلى تركها ولو كان الواجبُ فعل الجماعة (يعني : ولو في غير المسجد) لَما جازَ الجمعُ للمطر ونحوه، وتركُ الشرطِ وهو الوقتُ لأجلِ السُّنَّةِ. ومَنْ تَأَمَّلَ الشرعَ المطهَّرَ عَلِمَ أنَّ إتيانَ المسجد لها فرضُ عين إلا لعُذْرٍ، وفي الأثر «لا صلاةَ لجارِ المسجد إلا في المسجد». وفي إقامة صلاة الجماعة في غير المساجد تعطيلٌ للمساجد التي أمرَ الله ببنائها ودعوةِ الناس للصلاة فيها، بقول: (حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح) أي: تعالَوْا لإقامةِ الصلاة في المسجد .

وفي الحديث : «مَنْ سمعَ النداءَ فَلم يُجِبْ فلا صلاةَ له إلا من عذرٍ» .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وأقبلوا على المساجدِ واعمُروها بذكرِ الله وطاعته لعلَّكم تُرْحَمُونَ واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان صلاة أهل الأعذار

الحمد لله رب العالمين، سَهَّلَ لعباده طريق العبادة ويسر، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريكَ له شهادة تُؤَمِّنُ مَنْ قالها وعَمِلَ بها مِن هولِ يـوم الفزع الأكبر، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صاحبُ الوجه الأنور والجبين الأزهـر. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابهِ السادةِ الغُرَرِ، وسَلَّم تسليمـاً كثيراً. . . أمَّـا بعد:

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتَمَسَّكُوا بدينكم في سائرِ أحـوالكم، فإنـه نجاتكم ورأس مالكم، قالَ تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران :١٠٢] .

ومِنْ رحمةِ الله أن جَعَلَ هٰذا الدين سهلاً سَمْحاً لا آصارَ فيه ولا أغلالَ. يتمشَّى مع حالةِ الإنسان واستطاعته، فقد جاءَ باليسر والفَرَجِ والسماحـة ورفع الحرج، ومن ذلك تشريعُه في الصلاة بالنسبةِ لمن عنده عذرٌ من مرضٍ أو سفر أو خوف .

فمَنْ حَصَلَ له عذرٌ من تلك الأعذار فإنه يُصِّلي حسبَ استطاعتِه. ولا تسقُطُ عنه الصلاةُ في حالةٍ من الأحوال ما دام عقلُه باقياً، فـالمريضُ يلزَمـهُ أن يؤديَ الصلاةَ قائماً وإن احتاج إلى الاعتماد على عصا ونحوهِ فلا بأسَ بذٰلك، فإن لم يستطعِ الصلاةَ قائماً بأنْ عَجَزَ عن القيام أو شَقَّ عليه، أو خِيفَ من قيامهِ زيادةُ مَرَضِه أو تأخُّرُ بُرْئِهِ، فإنَّه يصلِّي قاعداً، وتكون هيئةُ قعودِهِ حسبَ الأسهل عليه، ويُومىءُ برأسهِ في الركوع بأن يحنيَ رأسَهَ ويقولَ: سبحـانَ ربي العظيم. وأمَّـا السجودُ فإن استطاعَ من صَلَّى قاعداً أنْ يسجُدَ على الأرض وَجَبَ عليه ذٰلك، وإن

لم يستطع، فإنه يؤمئُ برأسِهِ في السجود ويجعلُه أخفضَ من الإيماء بالركوع، ويقول: سبحانَ ربي الأعلى، فإن لم يستطع الصلاةَ جالساً فإنه يصلِّي على جنبه، والأفضلُ أن يكون على جنبه الأيمن فإن لم يستطع التوجه إلى القبلة أو لم يكن عنده من يوجهه إليها، وخَشِيَ خروجَ الوقت، فإنه يصلِّي حسبَ حاله إلى أي جهة تسهُلُ عليه، ويومىء برأسه في الركوع ويقول: سبحان ربي العظيم، ثم يرفَعُ رأسَهَ من الركوع، ويقول: ربنا ولك الحمد، ثم يومىءُ برأسه في السجود ويجعلُه أخفضَ من الركوع، ويقول: سبحان ربي الأعلى، ثم يرفَعُ رأسَهَ من السجود، ويقول: ربِّ اغفرْ لي، ثم يومىءُ برأسه للسجدة الثانية مثلَ الأولى، فإن لم يستطع المريضُ الصلاةَ على جنبه فإنه يصلِّي مستلقياً على ظهره وتكون رجلاه إلى القبلة إن أمكن، ويومىءُ برأسِهِ للركوع والسجود كما سبق.

والدليلُ على صلاةِ المريض على هٰذه الكيفيات السابقة ما أخرجَه الإمامُ البخاري وأهلُ السنن من حديث عمرانَ بنِ حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسيرُ، فسألتُ النبيَّ ﷺ، فقال: «صَلِّ قائماً، فإن لم تستطعْ فقاعداً، فإن لم تستطعْ فعلى جنبِك». زاد النسائي: «فإن لم تستطعْ فمستلقياً».

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦]

فإن لم يستطع المريضُ الإيماء برأسِهِ أو مأَ بطرفه، أي: عينيه عندَ جماعة من العلماء، وهو الأحوطُ، أمَّا ما يقولُه بعضُ العوامِّ: إنه يومىءُ بأصبُعِه أو يدِه، فهو قولٌ لا أصل له في الشرع ولا تَصِحُّ به الصلاة؛ لأن اليدين ليسا من موضعِ الإيماء، وإنما موضعُ الإيماء هو الرأسُ والوجه أو الطَّرْفُ عند بعض العلماء. ومما سبقَ يتبيَّنُ لنا أنَّ الصلاة لا تسقُطُ عن المريض مهما بَلَغَ به المرضُ ما دامَ عقلُه باقياً، بل يصلِّي على حسبِ حاله، ولا يجوزُ له تأخيرُ الصلاة عن وقتها، فما يفعلُه بعض المرضى ومَنْ تُجرى لهم عمليات جراحية ويرقُدون على سُرُرِ المستشفيات ويتركون الصلاةَ مدةَ بَقائِهم في تلك المستشفيات ومدةَ رُقادِهم على تلك السُّرُرِ بحجة أنهم لا يقِدرُونَ على أداء الصلاة بصفةٍ كاملة، أو لا يقدرون على الوضوء،

أو أن عليهم ملابسَ نجسةً ولا يقدرون على استبدالها، أو غير ذلك من الأعذار التي يظنونها تُسْقِطُ عنهم الصلاة، فإنهم قد أخطؤوا في ذلك، فالصلاةُ تُؤدَّى حسبَ الاستطاعة، ومَنْ عَجَزَ عن بعض شروطها أو أركانها أو واجباتها فإنه يسقُطُ عنه ما عَجَزَ عنه من ذلك؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن : ١٦]

فإن استطاعَ المريض الوضوء توضَّأ، وإن لم يستطع فإنه يتيَمَّمُ بالتراب، بأن يضربَ بيديه على تراب طهورٍ أو على شيءٍ عليه غبارٌ طهور من فراشٍ أو جدار أو بلاط، ثم يمسَحُ وجهه وكفَّيه بما عَلِقَ على يديه من الغبار. وإذا جيء له بتراب يسيرٍ يجعلُه عند سريره في منديل أو إناءٍ صغير يضربُ عليه للتيمم فحَسَنٌ، وإن لم يجد ماءً ولا تراباً وخَشِيَ خروج الوقت فإنه يصلِّي بلا وضوء ولا تيمم، وصلاتُه صحيحة ومجزئة؛ لأنه فَعَلَ ما يستطيعُ، والله تعالى يقولُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن : ١٦]

والثيابُ التي عليها نجاسةٌ إن استطاعَ أن يغسل النجاسة عنها ويصلي فيها فعلَ، أو استطاع أن يستبدِلَها بثيابٍ طاهرة أو خَلَعَ مالا يحتاج إليه في الصلاة منها، فإنه يجبُ عليه ذٰلك، وإن لم يستطع غسلَها ولا استبدالَها ولا خلعَ شيءٍ منها، وخَشِيَ خروجَ وقتِ الصلاة، فإنه يصلِّي فيها وصلاتُه صحيحة.

وإذا كانَ في أحدِ أعضاء الوضوء جرحٌ أو موضع عملية وعليه ضمادٌ فإنه يمسَحُ عند كل وضوءٍ على ذلك الضمادِ الذي فوق الجرح، ويَكفيه المسحُ على الضماد عن غسلِ ما تحته إلى أن يُزالَ أو يبرأَ ما تحته.

ويجب علينا جميعاً أن نَعْلَمَ ونُعلِّمَ مرضانا أنَّ الصلاة يجبُ أداؤها في مواقيتها حسب الإمكان، فإنَّ بعض المرضى قد يتركُ الصلاة مدةَ بقائه في المستشفى، ويقول: أقضيها بعد ذلك إذا خرجتُ من المستشفى، وهذا خطأٌ عظيم، نشأَ عن الجهل بشأن الصلاةِ، والجهلِ بأحكامِ وكيفيةِ صلاة المريض، فيجبُ التنبُّهُ لذلك، ويجب على المسؤولين عن المستشفيات أن يعتنوا بتفقُّدِ

أحوال المرضى ويعلِّمُوهم كيفَ يصلُّون، وذٰلك بواسطة توزيع نشرات أو تسجيلات تُذاعُ في المستشفى عن أحكامِ الصلاة وأحكامِ الطهارة وغيرها من أحكامِ المريض، ويجوزُ للمريض إذا احتاجَ إلى الجمع بين الصلاتين أن يجمعَ بينَ المغرب والعشاء في وقتٍ إحداهما تقديماً أو تأخيراً، وبين الظهر والعصر في وقتٍ إحداهما تقديماً أو تأخيراً حسب الأرفق به إذا كان يلحَقُهُ بترك الجمع مشقة.

ومن أهلِ الأعذار: **المسافرُ** الذي يقصدُ مسافةً تبلُغُ ثمانين كيلو مترا فأكثرَ، فإنه يُسْتَحَبُّ له قصرُ الصلاة الرباعية إلى ركعتين رُخصةً من الله تعالى، وصدقةً تصدَّق بها عليه للتخفيفِ عنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني: سافرتم ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء: ١٠١]

يعني: الرباعية، فتصلوها ركعتين وهي الظهرُ والعصر والعشاء دون المغرب والفجر فإنهما لا تُقصران بالإجماع، لأنَّ المغرب وِترُ النهار، والفجر شُرعت ركعتين في الحضر والسفر.

ولا يقصُرُ المسافرُ إلا إذا خرجَ من بلده، وفارق عامرَ قريتِه. ويجوزُ القصرُ للمسافر ولو تكرر سفرُه كصاحبِ البريد وصاحبِ سيارةِ الأجرة.

ويلزَمُ المسافرَ إتمامُ الصلاة إذا صَلَّى خلفَ مقيمٍ، وإذا نوى في أثناءِ سفره إقامةً تزيد على أربعةِ أيام فإنه يُتِمُّ الصلاةَ لانقطاعِ أحكام السفر في حقه. أمَّا إن نَوَىَ إقامةً لا تزيدُ على أربعةِ أيام، أو نوى إقامةً غير محددة، فإنه يقصُرُ الصلاة لعدمِ انقطاع أحكام السفر في حقه.

وأمَّا النوافلُ فإن المسافر يحافظُ منها على الوتر، وعلى قيام الليل، وعلى راتبةِ الفجر، وهما الركعتان اللتان قبلها. وأمَّا بقيةُ الرواتب التي مع الفرائض فإنه لا يصليها، لأنه لم يُنْقَلْ عن النبي ﷺ أنه صلى سنةً راتبة في السفر غير سنة الفجر والوتر.

قال الإمام ابنُ القيم ـ رحمه الله ـ: وكانَ من هديهِ ﷺ في سفره الاقتصارُ

على الفرض، ولم يُحْفَظْ عنه ﷺ أنَّه صَلَّى سنةَ الصلاة قبلها ولا بعدها، إلا ما كان من الوتر وسنة الفجر، وثبتَ أنَّه ﷺ يصلِّي التهجُّد على راحلته، ويُباحُ للمسافرِ في أثناء السير في الطريق أن يجمَعَ بين الظهر والعصر في وقتِ إحداهما جمعَ تقديم أو تأخير، وبين المغرب والعشاء في وقتِ إحداهما جمعَ تقديم أو تأخير حسبَ الأرفق به، فإذا دَخَلَ عليه وقت الأولى قبل ركوبه فإنه يجمع جمعَ تقديم، ثم يركب، وإن دَخَلَ عليه وقتُ الأولى وهو يسيرُ في الطريق فإنه يؤخرها ويصلِّيها معَ الثانية إذا نَزَلَ جمع تأخير، وإن كان في طائرةٍ لا تنزل إلا بعد خروج ـ وقتِ الثانية فإنه يصلي في الطائرة على حسب حاله، ولا يؤخِّرُ الصلاةَ إلى النزول، وإذا كان المسافر نازلاً فإنه يصلِّي كل صلاة في وقتِها قصراً بلا جمع، لأنَّ النبيَّ ﷺ ما كان يجمَعُ إلا إذا جَدَّ به السيرُ، ولم يثبُتْ عنه أنَّه جَمَعَ وهو نازلٌ إلا في عرفة ومزدلفة لأجلِ اتصال الوقوف، ويُباحُ الجمع في الحضر بين المغرب والعشاء خاصةً في حالة المطر والوحل والبرد الشديد، لأنه ﷺ جَمَعَ بين المغرب والعشاء في ليلة مطيرة، وفَعَلَه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وتركُ الجمعِ في المسجد في هذه الحالة، والصلاة في البيوت بدعةٌ مخالفة للسنة. .

ومن أهل الأعذار: **الخائفون** الذين يمنَعُهم الخوف من أداء الصلاة كاملةً على الوجه الذي يُؤَدِّيها به الآمن، فإن هؤلاء يصلُّون على حسب حالهم. وللخائفِ حالتان: ـ

الحالةُ الأولى: حالةُ الخوف الشديد كالهاربِ من عدو أو سيل أو سَبُعٍ ومن في حالةِ التحامِ القتال مع العدوّ، فإن هؤلاء في هذه الحالة يصلُّون رجالاً أو ركباناً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة: ٢٣٩]

قالَ الإمام البغويُّ ـ رحمه الله ـ معناه: إن لم يُمكنكم أن تصلُّوا قانتين مُوفِّين للصلاة حقَّها لخوفٍ، فصَلُّوا مشاةً على أرجلكم أو ركباناً على ظهور

دوابِّكم، وهٰذا في حال المقاتلة والمسايفة، يصلِّي حيث كان وجهُهُ راجلاً أو راكباً مستقبل القبلة وغير مستقبلها، ويؤمىء بالركوعِ والسجود ويجعَلُ السجود أخفضَ من الركوع.

وكذلك إذا قَصَدَه سَبُعٌ أو غَشِيَهُ سيلٌ يخاف منه على نفسه، فَعَدَا أَمَامَهُ، وصلَّى بالإيماء، فإنه يجوز.

والحالة الثانية: إذا كان الخوفُ غير شديد، وكان العدوُّ مقابلاً لهم قريباً منهم يخشَوْنَ أن يهجُمَ عليهم في الصلاة، ففي هذه الحالة يقسمُ الإمام الجندَ إلى طائفتين طائفةٍ تُصلي معه، وطائفةٍ تحرُسُ وتراقبُ تحركات العدو، فإذا صَلَّى بالذين معه ركعةً ثَبَتَ قائماً. وأتمُّوا لأنفسِهم وسَلَّموا، ثم ذَهَبُوا إلى مكان الحراسة، وجاءت الطائفةُ التي كانت تحرسُ في الركعة الأولى وصَلُّوا مع الإمام الركعة الثانية، ثم أتَمُّوا لأنفسِهم وانتظرهم جالساً ثم سلَّم بهم.

ولصلاةِ الخوف صورٌ أخرى جاءت بها الأحاديثُ بحسبِ الأحوال. قال الإمام أحمد رحمه الله: صَحَّت صلاةُ الخوف عن النبي ﷺ من خمسة أوجه أوستة أوجه، كلُّها جائزة، ومَنْ ذَهَبَ إليها كُلِّها فحَسَنٌ.

فالحمد لله على التيسيرِ ونسألُه سبحانَهَ أن يُثبتَنا على دينهِ ويرزقَنا التمسكَ بكتابه وسنة رسوله.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في صلاة أهل الأعذار

الحمدُ لله رب العالمين، على نِعَمِه الظاهرة والباطنة.
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨].

وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجِهِ القويم، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعرِفُوا مكانَةَ الصلاةِ في الإسلام، فقد تبيَّنَ لكم من خلال عرضِنا لكيفية صلاة أهلِ الأعذار أنَّ الصلاة لا تسقُطُ بحالٍ من الأحوال، لا في حالة السفر ولا في حالةِ المرض ولا في حالةِ الخوف، ولم يَجُز تأخيرُها عن وقتِها في تلك الأحوال الشديدة، فما بالُ أقوام يتخلَّفون الآنَ عن صلاةِ الجماعة وهي تُقامُ بجوارِ بيوتهم وعلى مسمَعٍ ومرأى منهم وهم آمنون أَصِحَّاءُ.

وما بالُ أقوامٍ يُؤَخِّرونَ الصلاة عن مواقيتها ولا يصلُّونَها إلا بعدَ قيامهم من النوم أو فراغهم من الشغلِ؛ وهم يقرؤون قولَ الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣].

أي: فرضاً فرضَه الله في أوقاتٍ محددة، أليسوا مؤمنين؟ ألم يعلَمُوا أنَّ مَنْ أخر الصلاة عن وقتها فقد أضاعَها وسها عنها؟

وقد قالَ الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٥].

أمَا آنَ لهؤلاء أن يتَّقُوا الله في أنفُسِهم وفي أهليهم، فينقذوا أنفُسَهم وأهليهم من نار ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحريم : ٦] ؟

هل يريدون أن يستقيمَ لهم دينٌ بدون صلاة، هل يريدون أن تَصِحَّ لهم صلاة بدونِ التزام بشروطها وأحكامها.

فاتقوا الله عبادَ الله في أنفُسِكم، وخذوا على أيدي مَنْ ألزَمَكُم الله الأخذَ على أيديهم. أنقذوهم من المعاصي أشدَّ مما تُنقذونهم من الغَرَقِ والحريق، فإنَّ العذابَ والعقوبة إذا نزلا لا يقتصران على المذنب، بل يَعُمَّانِ معه مَنْ لم ينكر عليه: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٥]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحكام صلاة الجمعة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، شَرَعَ لعباده الجمع والجماعات، ليطهِّرَهم بها من السيئات. ويرفَعَ لهم بها الدرجات، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته والأسماء والصفات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أنزلَ عليه الآياتِ البينات. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، في جميع الأوقات... أمَّا بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واشكُروه على ما خَصَّكُم به من نعمِه العظيمة التي من أعظمِها هذا اليوم الذي خَصَّ الله به هذه الأمةَ وهو يوم الجمعة، وقد شَرَعَ فيه أداءَ شعيرةٍ عظيمة من شعائر الإسلام، وهي صلاةُ الجمعة، **وهذه الصلاة لها أحكام منها:**

أنَّ الله سبحانه شَرَعَ **الاجتماع** لها بأكبرِ عددٍ ممكن، فلا يجوزُ تعدُّدُ أمكنة إقامتها في البلد إلا عند عدم التمكن من إقامتها في مكان واحد، فقد قال العلماء ـ رحمهم الله ـ : يَحْرُمُ إقامة الجمعة في أكثرَ من موضعٍ من البلد إلا إذا دعت الحاجة إلى تعدد الجوامع بحسب الحاجة، وقد تساهَلَ الناسُ اليوم في هذا الحكم، فصاروا يعدِّدُون الجوامع في أمكنة متقاربة من غيرِ حاجة إلى ذلك، وهي فرضُ عين، فتلزَمُ كُلَّ مسلم ذَكَرٍ بالغ عاقل مقيم في البلد أو خارجه إذا كان يسمَعُ النداء لها.

وقد وَرَدَ الوعيد الشديد على من **يتخلَّفُ** عن صلاةِ الجمعة عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنَّهما سَمِعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: «لَينتهيَنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهم الجُمُعاتِ، أو لَيخِتمنَّ اللهُ على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين» رواه مسلم. .ولا تَجِبُ الجمعة على مسافرٍ سفرَ قصر، لأن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يسافرون في الحج وغيره فلم يُصَلِّ أحدٌ منهم الجمعة في السفر مع اجتماع الخلق الكثير، وإذا حَضَرَ المسافرُ الجمعة وصلَّاها مع المُقيمين أجزأته، وإذا نَوى المسافرُ الإقامة في بلد إقامةً تَزيدُ على أربعةِ أيام وَجَبَت عليه صلاةُ الجمعة مع أهل ذلك البلد.

ومن أحكامِ صلاة الجمعة أنها يُسْتَحَبُّ التهيُؤ لها قبل حضورها **بالاغتسال** والتنظف والتطيُّبِ، ولُبْسِ أحسن الثياب، وتجميل الهيئة بقَصِّ الشارب وتقليمِ الأظافر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة فاغتسلَ الرجلُ وغَسَلَ رأسَهَ، ثم تطيَّبَ من أطيبِ طِيبه، ولَبِسَ من صالحِ ثيابه، ثم خَرَجَ إلى الصلاة ولم يُفَرِّقْ بينَ اثنينِ، ثم استمَعَ الإمامَ غُفِرَ له من الجُمعةِ إلى الجمعة وزيادةُ ثلاثة أيام»، رواه ابنُ خزيمة في «صحيحه».

ومن أحكامِ صلاة الجمعة أنها يُسْتَحَبُّ **التبكير** بالحضور لها في المسجد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «مَنِ اغتسلَ يومَ الجمعةِ غُسْلَ الجنابةِ ، ثم راح في الساعة الأولى فكأنَّما قَرَّبَ بدنَةً ، ومَنْ راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومَن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرنَ ، ومَنْ راحَ في الساعة الرابعة فكأنَّما قَرَّبَ دجاجةً ، ومَنْ راحَ في الساعة الخامسة فكأنَّما قَرَّبَ بيضةً ، فإذا خرج الإمامُ حَضَرَتِ الملائكةُ يستمعون الذكر» رواه مالك والبخاري ومسلم .

ففي هذا الحديث الترغيبُ في التبكير لحضورِ صلاة الجمعة لِما يترتب على التبكير من تحصيلِ مكانٍ في الصفِّ الأول ، والحصولِ على فضيلة انتظار الصلاة ، وحصولِ الاشتغالِ بذكر الله بصلاة النافلة ، وتلاوة القرآن ، والتسبيحِ ، والتهليلِ ، والتكبير ، والدعاء ، وهذه الفضائل تفوتُ كلُّها على المتأخر ، ومعَ الأسفِ في هذا الزمان قلَّ الاهتمامُ بالتبكير لحضورِ صلاة الجمعة ، فالكثيرُ لا يأتون إليها إلا عند دخول الإمام أو عندَ الإقامة ، يَحْرِمُون أنفسَهم من هذه الأجور العظيمة والفضائلِ المتعددة ، لا لشيءٍ إلا لأن الشيطانَ خَذَلَهم عن التبكيرِ وزَهَّدَهم في الثواب . فقد جاء في الحديثِ الذي رواه أبو داود : «إذا كان يومُ الجمعة خَرَجَتِ الشياطينُ يريثون النْاسَ إلى أسواقهم» ، يعني : يؤخِّرونَهم عن الحضورِ .

ومن أحكامِ صلاة الجمعة أنه يُشترط لها تقدُّمُ خطبتين يشتملانِ على حمدِ الله والثناء عليه ، وشهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، والصلاة والسلام عليه ، والوصيةِ بتقوى الله وموعظة المسلمين ، وتوجيهِهم وتنبيههم إلى ما يحتاجون إلى التنبيه إليه كلَّ وقت بحسبه ، ووصيتِهم بما يقرِّبُهم إلى الله ، ونهيِهم عمَّا يُبعدهم عن الله ، ويوجبُ لهم سَخَطَه وناره ، مع جزالةِ الألفاظ وجودةِ الإلقاء ، ولا تكونُ طويلةً مملَّةً ولا قصيرةً مُخِلَّةً ، . . ولا تكونُ حشواً من الكلام لا فائدةَ فيه ، بل يختارُ لها الموضوعَ المناسب المفيد ، ويتجنبُ الموضوعَ الذي لا مناسبةَ له أو لا فائدة فيه .

فقد كانَ النبي ﷺ يهتَمُّ بشأنِ الخطبة موضوعاً وإلقاءً، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خَطَبَ احمَرَّت عيناهُ وعلا صوتُه واشتَدَّ غضبُه حتى كأنَّه مُنذرُ جيشٍ، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم، وكان يُعَلِّمُ أصحابَه في خطبه قواعدَ الإسلام وشرائعَه ويُكثرُ فيها من تلاوةِ القرآن، وكان يقصُرُ الخطبةَ ويُطيلُ الصلاةَ، ويُكثِرُ الذِّكْرَ، ويقصِدُ الكلماتِ الجوامع، وكان يقول: «إنَّ طولَ صلاة الرجلِ وقِصَرَ خُطبتِه مَئِنَّةٌ من فقهه». فيجبُ على الخطباء أن يقتدوا به في خطبهم، فإنَّ بعض الخطباء اليومِ يُطيلُ الخطبةَ تطويلاً مملاً ويتناولُ فيها موضوعاتٍ لا مناسبة لها فيها، ولا فائدةَ للحاضرين منها، أو هي غريبةٌ على أسماعهم، ومع هذا يَقْصُرون الصلاةَ ويُقَلِّلون القراءةَ فيها، وهذا خلاف السنة.

واعلمُوا رحمكم الله أنه يجبُ على الحاضرين **الإنصاتُ** والاستماع للخطبة، ويحُرُم الكلامُ وقتَ إلقائها، ويحُرمُ العَبَثُ حالَ الخطبة بكثرة الحركة بيد أو رجل أو تحريك شيءٍ من غير حاجة أو مَسّ لحيةٍ أو ثوبٍ، لأنَّ ذلك يَشْغَلُ عن استماعِ الخطبة.

عن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ يومَ الجمعة والإمامُ يخطُبُ فهو كمثلِ الحمار يحمِلُ أسفاراً، والذي يقولُ له: أنصِتْ ليست له جمعةٌ». رواه الإمام أحمد.

وإنَّما شَبَّه المتكلم وقت الخطبة بالحمارِ يحملُ أسفاراً، لأنَّه فاتَه الانتفاعُ مع تكلفه الحضور، فهو كالحمار الذي يتكلَّفُ حملَ الكتب وهو لا ينتفعُ بها، وأخبرَ النبي ﷺ أنَّ الذي ينهاه عن الكلام وقتَ الخُطبةِ ويقول له اسكُت، ليست له جمعةٌ، مع أنَّ ذلك في الأصل أمرٌ بمعروف ونهي عن منكر مما يدُلُّ على أنَّ غيرَ ذلك من الكلام ممنوعٌ من بابٍ أولى حالَ الخطبة.

وقال ﷺ: «مَنْ مَسَّ الحَصَا فقد لَغَا، ومَنْ لَغَا فلا جمعةَ له» صحّحه الترمذي. ومعنى: مسّ الحصا، أي: سَوَّى الأرضَ بيدِه، لأنَّ هذا من العبثِ

الذي يَشْغَلُ عن استماعِ الخطبة، ويُذهبُ الخشوع .

ومَنْ دَخلَ المسجد والإمامُ يخطُبُ لم يجلسْ حتَّى يصليَ ركعتين خفيفتين، لِقولِه ﷺ : «إذا دَخلَ أحدُكم يوم الجمعة وقد خَرجَ الإمامُ فليُصَلِّ ركعتين» متفق عليه. زاد مسلم : «وليتجوَّزْ فيهما» .

ومن أحكام صلاة الجمعة أنه **يستحَبُّ أن يقرأ** جهراً في الركعة الأولى بسورةِ الجمعة، وفي الركعة الثانية بسورة (إذا جاءك المنافقون)، أو يقرأ في الركعة الأولى بـ (سبِّح اسمَ ربِّك الأعلى)، وفي الثانية بالغاشية، لفعِله ﷺ .

ومن أحكام صلاة الجمعة **أنَّ مَنْ أدركَ منها ركعة مع الإمام أتَمَّها جمعةً**، وإن أدركَ منها أقلَّ من ذلك بأن جاءَ ودخلَ مع الإمام بعدَ رفعه رأسه من الركعة الثانية، فإنه يُتِمُّها ظُهراً إذا كان نوى الظهر عند تكبير الإحرام، لقولِه ﷺ : «ومَنْ أدركَ ركعةً من الجمعة فقد أدركَ الصلاةَ»، فإن لم ينوِها ظُهراً عند تكبيرة الإحرامِ ، فإنه يُتِمُّها نافلةً، ويُصلِّي الظهرَ بعدها. .

ومن أحكام صلاةِ الجمعة أنَّها **لا راتبةَ لها قبلها**، لكن مَنْ دَخلَ المسجدَ لصلاة الجمعة وكان مبكراً، فإنه يصلِّي من النوافل ما تَيسَّرَ له إلى أن يدخُلَ الإمام للخطبة، وفي الحديث: «ثم يُصَلِّي ما كتب له».

وكانَ الصحابةُ رضي الله عنهم إذا أتوا المسجدَ يومَ الجمعة يصلُّون من حينِ يدخُلُون ما تَيسَّرَ، **وراتبةَ الجمعة بعدها**. لِما في «صحيح مسلم» : «إذا صلَّى أحدُكم الجمعة فليُصَلِّ بعدَها أربع ركعات، وكانَ ﷺ إذا صلَّى الجمعةَ دَخلَ إلى منزلِه فصلَّى ركعتين سنتها، فمَنْ صَلَّى راتبةَ الجمعة في المسجد صلَّاها أربعاً ومن صلاها في بيته صلَّاها ركعتين، جَمْعاً بين الأحاديث.

ومن أحكامِ صلاة الجمعة أنه **يحْرُمُ البيعُ والشراء**، ويجب السعيُ إليها على من تلزَمُه بعدَ النداء الثاني، لقولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ

مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة : ٩]

ويحْرُمُ السفرُ بعد الزوال من يومها على من تلزَمُهُ حتى يُصَلِّيَها، وقبل الزوال يُكْرَهُ السفر حتى يصليَها.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وحافظوا على الجُمَعِ والجماعات، لتكونوا من المفلحين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في صلاة الجمعة

الحمدُ لله على فضله وإحسانه، وأشهَدُ أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناسُ: اتقوا الله تعالى، وأطيعوه، وحافظوا على الصلوات، وعلى الجُمَعِ والجماعات، تنالوا من الله الأجْرَ والكرامات. عن أبي هُريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعة ورمضانُ إلى رمضان مكفراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم وغيره.

وعن أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ يومَ الجمعة سيدُ الأيام، وأعظمُها عند الله، وهو أعظمُ عند الله من يومِ الأضحى ويومِ الفطر، وفيه خمسُ خلال: «خَلَقَ الله في آدم، وأهبطَ الله فيه آدمَ إلى الأرض، وفيه تَوَفَّى الله آدم، وفيه ساعةٌ لا يَسْأَلُ الله فيها العبدُ شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسألْ حراماً، وفيه تقومُ الساعة، ما مِنْ ملكٍ مقرَّبٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا رياحٍ ولا جبال ولا بحرٍ إلا وَهُنَّ يُشفقْنَ من يومِ الجمعة» رواه أحمد وابن ماجه.

فاحمدوا الله على ما خصَّكم به من هٰذا اليوم، وما جعل فيه من الخيرِ لِمَنْ وفَّقه الله واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله . . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الذكـــر بعد الصلاة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أمر بذكره في كل الأوقـات، وخاصـةً في أدبارِ الصلوات، وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أرجو بها النجاةَ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله وخيرته من جميع البريات، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً كثيراً ما تعاقبت الأوقات. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلمُوا أنَّ الله أمرَكُم بالإكثار من ذكره ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤١]

وخصَّص سبحانه الأمرَ بذكره بعد أداء العبادات، فأمرَ بذكره بعد الفراغ من الصلوات، فقال سبحانه﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جنوبكم ﴾ [النساء : ١٠٣] وقال سبحانه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠]

وأمر بذكرِهِ بعد إكمال صيام رمضان، فقال سبحانه : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وأمر بذكره بعد قضاءِ مناسك الحج ، فقال سبحانه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[البقرة : ٢٠٠]

وذلـك والله أعلم جبرٌ لمـا يحصُلُ في العبـادة من النقص والـوسـاوس، ولإشعار الإنسان أنَّهُ مطلوبٌ منه مواصلةُ الذكر والعبادة لئلَّا يَظُنَّ أنه إذا فَرَغَ من العبادة فقد أدَّى ما عليه.

والذكرُ المشروع بعد صلاة الفريضة يجبُ أن يكونَ على الصفةِ الواردة عن النبي ﷺ، لا على الصفةِ المحدثة المبتدعةِ التي يفعَلُها الصوفية المبتدعة.

ففي «صحيح مسلم» عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرَفَ من صلاته استغفرَ الله ثلاثاً، وقال: «اللهُمَّ أنتَ السلامُ، ومنك السلامُ، تباركتَ ياذا الجلالِ والإكرام».

وفي «الصحيحين» عن المغيرةِ بن شُعبة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا فَرَغَ من الصلاةِ قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير اللهُمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ».

وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يُهَلِّلُ دُبُرَ كل صلاةٍ حينَ يُسَلِّمُ بهؤلاء الكلمات: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير، لا حولَ ولا قوة الا بالله. لا إله إلا الله، ولا نعبُدُ إلا إيَّاهُ، له النعمة، وله الفضلُ، وله الثناءُ الحسن، لا إله إلا الله مخلصينَ له الدين ولو كَرِهَ الكافرون».

وفي «السنن» من حديث أبي ذر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قال في دُبُرِ صلاة الفجر وهو ثانٍ رجلَيْه قبل أن يتكلَّمَ: لا إلَهَ إلا الله وحدَه لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، يحيي ويميتُ وهو على كُلِّ شيءٍ قـديرٌ، عشـر مرات، كُتِبَ لـه عشر حسنات، ومُحِيَ عنه عشرُ سيئات، ورُفِعَ له عشرُ درجات، وكان يومُهُ ذلك كلُّه في حِرْزٍ من كل مكروهٍ وحرس من الشيطانِ، ولم ينبغِ لِذَنْبٍ أن يُدرِكَه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله» قالَ الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيح.

وَوَرَدَ أنَّ هٰذه التهليلات العشر تُقالُ بعدَ صلاةِ المغرب أيضاً في حديثِ أم سلمة عند أحمد وحديثِ أبي أيوب الأنصاري في «صحيح ابن حبان»، ويقول بعد المغرب والفجر أيضاً: «ربِّ أجِرْني من النارِ» سبعَ مرات، لِما رواه أحمدُ وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

ثُم يسبِّحُ الله بعدَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين، ويحمَدُه ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويقولُ تمامَ المئةِ: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ» لِما روى مسلم أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ الله في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين، وحَمِدَ الله ثلاثاً وثلاثين. وكَبـرَ الله ثلاثـاً وثلاثين، فتلك تسعةٌ وتسعون، ثم قالَ تمامَ المائة لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير. غُفِرَتْ له خطاياه وإن كانت مثلَ زَبَدِ البحر».

ثم يقرأُ آيةَ الكرسي، وقل هو الله أحد، وقُل أعوذ بربِّ الفلق، وقل أعوذُ بربِّ الناس. لِما رواه النسائي والطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرأَ آيةَ الكرسي دُبُرَ كُلِّ صلاة لم يمنَعْهُ من دخولِ الجنة إلا أن يموتَ»، يعني: لم يكن بينَه وبينَ دخول الجنة إلا الموتُ.

وفي حديث آخر: «كانَ في ذِمَّةِ الله إلى الصلاة الأخرى».

وفي «السنن» عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسولُ الله ﷺ أَنْ أقرأَ المعوذتين دُبُرَ كل صلاةٍ.

عبـادَ الله: دلَّت هٰذه الأحاديث الشريفة على مشروعيةِ هذه الأذكار بعـد الصلواتِ المكتوبة، وعلى ما يحصُلُ عليه مَنْ قالَها من الأجرِ والثواب، فينبغي لنا المحافظةُ عليها والإتيان بها على الصفةِ الواردة عن النبي ﷺ، وأن نأتيَ بها بعدَ السلام من الصلاة مباشرةً قبلَ أن نقومَ من المكان الذي صلَّينا فيه، ونرتِّبها على هٰذا الترتيب.

فإذا سلَّمنا من الصلاةِ، نستغفرُ الله ثلاثاً، ثم نقـولُ: اللهُمَّ أنتَ السلام ومنك السلام تباركتَ ياذا الجلال والإكرام، ثم نقـول: لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، اللهم لا مانعِ لِما أعطيتَ ولا مُعطيَ لما مَنَعْتَ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ. أي: لا ينفع الغنيَّ منك غناهُ، وإنَّما ينفعُه العملُ الصالح.

ثم نقولُ: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبُدُ إلا إيَّاهُ، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسنُ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كَرِه الكافرون.

ثم نسبِّحُ الله ثلاثاً وثلاثين، ونحمَدُه ثلاثاً وثلاثين، ونكبِّرهُ ثلاثاً وثلاثين، ونقولُ تمامَ المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير.

وبعدَ صلاةِ المغرب وصلاة الفجر نأتي بالتهليلاتِ العشـرِ، ونقول: ربِّ أَجرنِي من النارِ سبعَ مراتٍ، ثم بعدَ أن نفرَغَ من هذه الأذكار على هذا الترتيب نقرأُ آيةَ الكرسي، وسُوَرَ: قُل هو الله أحد، والمعوِّذتين، ويُستحَبُّ تكرارُ قراءة هذه السُّوَرِ بعد صلاةِ المغرب، وصلاةِ الفجر ثلاثَ مراتٍ، ويُسْتَحَبُّ الجَهْرُ بالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير عَقِبَ الصلاة، لكن لا يكون بصوتٍ جماعي، وإنَّما يرفع به كلُّ واحدٍ صوتَه منفرداً، ويستعين على ضبط عدد التهليلات وعددِ التسبيح والتحميد والتكبير بعقد الأصابعِ، لأنَّ الأصابعَ مسؤولات مُستنطَقات يومَ القيامة.

وُيُباحُ استعمالُ السبحةِ لِيَعُدَّ بها الأذكارَ والتسبيحات من غيرِ اعتقاد أنَّ فيها فضيلةً خاصةً، وكَرِهَها بعضُ العلماء، وإن اعتقد أنَّ لها فضيلةً فاتخاذُها بدعةٌ، وذلك مثلُ السُّبَحِ التي يتخذُهـا الصوفيـةُ ويعلِّقُونهـا في أعناقِهم أو يجعلونهـا كالأسورةِ في أيديهم، وهذا مع كونه بدعةً فإنَّ فيه رياءً وتكلُّفاً.

ثم بعدَ الفراغ من هذه الأذكار يدعو سرّاً بما شاء، فإنَّ الدعاءَ عَقِبَ هذه

العبادة وهٰذه الأذكار العظيمة أحرَى بالإجابة، ولا يرفَعُ يديه بالدعاءِ بعد الفريضة كما يفعَلُ بعضُ الناس، فإن ذلك بدعةٌ. وإنما يفعَلُ هٰذا بعدَ النافلة أحياناً. ولا يجهَرُ بالدعاءِ، بل يخُفيه، لأنَّ ذٰلك أقربُ إلى الإخلاص والخشوع، وأبعدُ عن الرياء. وما يفعلُه بعض الناس في بعضِ البلاد من الدعاء الجماعي بعد الصلوات بأصوات مرتفعة مع رفعِ الأيدي، أو يدعو الإمام والحاضرون يؤمِّنُون رافعي أيديهم، فهٰذا العملُ بدعةٌ منكرةٌ، لأنَّه لم يُنْقَلْ عن النبي ﷺ أنه كانَ إذا صلَّى بالناسِ يدعو بعدَ الفراغِ من الصلاة على هٰذه الصفة لا في الفجر ولا في العصر ولا غيرهما من الصلوات. ولا استحَبَّ ذٰلك أحدٌ من الأئمة.

قالَ شيخُ الإسلام ابن تيمية، مَنْ نَقَلَ ذٰلك عن الإمام الشافعي فقد غَلِطَ عليه، فيجبُ التقيدُ بما جاء عن النبي ﷺ في ذلك وفي غيره، لأنَّ الله تعالى يقول:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] ويقول سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
سنن الرواتب مع الفرائض

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أمرَ بالتزوُّدِ من الخيرات، وذلك بفعلِ الطاعات والإكثار من الحسنات، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، تُسَبِّحُ بحمدِهِ الأرضُ والسماواتُ وجميع المخلوقات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، حَثَّ على أداءِ السنن والرواتبِ بعد الصلوات المفروضات. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانَ تنافُسُهم في المسابقةِ إلى الخيرات، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أمَّا بعدُ :

عبادَ الله : اتقوا الله تعالى ، وأكثروا من الحسنات، وتوبُوا من السيئات، وحافظوا على الصلوات، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [هود : ١١٤]

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن النبيَّ ﷺ شَرَعَ لكم سنناً رواتبَ مع الفرائض، وهي سننٌ متأكدة يُكْرَهُ تركُها، ومن دوامَ على تركِها سَقَطَتْ عدالتُه، فتُرَدُّ شهادتُه، لأنَّ ذلك يدُلُّ على قلةِ دينه، فحافِظُوا عليها. وهي عشرُ ركعات أو اثنتا عشرة ركعة، ركعتان قبلَ الظهر، وقيل: أربع ركعات، وهو الصحيح، وركعتان بعد الظهر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبلَ صلاة الفجر بعدَ طلوع الفجر ـ لقولِ ابنِ عُمر رضي الله عنهما: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ عشرَ ركعات: ركعتينِ قبلَ الظهر، وركعتين بعدَها، وركعتين بعدَ المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبلَ الصُّبح، كانت ساعةً لا يدخُلُ على النبي ﷺ فيها أحدٌ، حدَّثتني حفصةُ أنَّه كان إذا أذَّنَ المؤذنُ وطلع الفجر صَلَّى ركعتين. متفق عليه.

وقالت عائشةُ رضي الله عنها لم يكن النبي ﷺ على شيءٍ من النوافل أشدَّ

تعاهُداً منه على ركعتي الفجرِ. متفق عليه.

وفي «صحيح البخاري» : عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيَّ ﷺ كانَ لا يَدَعُ أربعاً قبلَ الظهر.

ومَنْ فاتته راتبةُ الفجر قبلَها فالأفضلُ أن يصلِّيَها بعدما تطْلُعُ الشمس، وإن صلَّاها بعدَ صلاة الفجر فلا بأسَ .

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ . .

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل صلاة التطوع

الحمد لله ربِّ العالمين، أمَرَ عباده بالتزَوُّدِ للدار الآخرة بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل، ونَهاهم عن الغفلةِ والإعراض والانشغال بالدنيا عن الدين، وأشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، السعيدُ مَنْ أطاعه واتّقاه، والشقيُّ من خالَفَ أمرَهُ وعصاه، وأشهَدُ أَنَّ محمداً عبده ورسوله، نبيٌّ غَفَرَ الله له ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يقومُ من الليل حتى تفطَّرَت قدماه. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتَّبعوه واقتدَوْا به في فعل الطاعات، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، وحافظوا على أداء فرائض الله، فإنها أحبُّ الطاعات إلى الله، ثم تزوَّدُوا مع الفرائضِ من النوافل والتطوعات، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٥٨]

ومعنى : (تَطَوَّعَ خَيْراً) فَعَلَ غير المفترض عليه من صلاةٍ وصدقة وصومٍ وحَجٍّ وغير ذلك من أنواع التطوُّعات، فالتطوعُ هنا الإتيانُ بالطاعةِ غير الواجبة.

وقال تعالى : (فإنَّ الله شاكرٌ عليمٌ) معناه : أنه سبحانه يشكُرُ لعبادِه فعلَ الطاعة فيثيبَهُم على القليل بالكثير، ويعلَمُ أعمالهم صغيرها وكبيرها ومقدارَ ما يستحقونه من الجزاء عليها، فلا يظلِمُ مثقالَ ذرَّةٍ، وإن تَكُ حسنةٌ يضاعِفْها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً.

وفي الحديث القدسي يقولُ الله تبارك وتعالى :

«وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ من أداءِ ما افترضتُه عليه، ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحبَّه».

فالتقرُّبُ إلى الله بالنوافل سببٌ لنيلِ محبة الله للعبد، كما أنَّ التقرب إلى الله بالنوافلِ يَجْبُرُ به ما يحصُلُ في الفرائض مِنْ نقصٍ يوم القيامة. فقد جاء في الحديث: «أول ما يحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامة الصلاة المكتوبة، فإنْ أتَمَّهَا، وإلا قال الله تعالى :

«انظُروا هل لعبدي من تَطَوُّعٍ ، فإن كانَ له تطوُّعٌ أكملتُ منه الفريضةَ، ثم يفعَلُ بسائرِ الأعمال المفروضةِ مثلَ ذلك» . .

فالفرائضُ أكملُ من النوافل في ذاتها وفضلها وكثرةِ ثوابها، والسننُ نوعان: نوعٌ مستقلٌّ بنفسه كنوافلِ الصلاة ونوافل الصيام والصدقة والحج وغيرها. ونوعٌ تابعٌ للفرائض غير مستقل بنفسه فهٰذا النوعُ الأخير ينبغي للعبدِ أن يعتنيَ به اعتناءً عظيماً بعد اعتنائه بأصلِ الواجبات، لأنَّه مكملٌ لها، ويثابُ عليه معها. .

وإذا كانت الصلواتُ الخمس أولَ ما يحاسَبُ عنه العبدُ يومَ القيامة من عمله، فإنَّه يجبُ على المسلم أن يحافِظَ على هٰذهِ الصلوات الخمس. ويتأكَّد عليه كذٰلك أن يُحافِظَ على نوافلِ الصلوات، ولا سيَّما الرواتبُ التي مع الفرائض: وهيَ عشرُ الركعاتِ التي قالَ فيها ابنُ عمر رضي الله عنهما: حفظتُ عن رسول الله ﷺ عشرَ ركعات، ركعتين قبلَ الظُّهر، وركعتين بعدَها. وركعتينِ بعدَ المغرب، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتينِ قبلَ صلاة الفجر، وكانت

محافظتُهُ ﷺ على سنةِ الفجر أشدَّ من جميعِ النوافل، فلم يَدَعْها، هي والوترُ لا حضراً ولا سفراً . .

أما غيرُ سنـةِ الفجر من الـرواتب فلم يكُن ﷺ يفعَلُها مـع الفرائضِ في السفر . .

عبـادَ الله : ومن الصلواتِ النوافل **صلاةُ الليل**، وهي سنةٌ مؤكدة . قال تعالى في مدح قوَّامِ الليل : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦]

أي إنهم يتـركون النـومَ على الفُرُشِ الليـنة واللُّحُفِ الدفيئـة في الشتاء ويقومون لصلاةِ التهجُّدِ (يدعون ربَّهم) فيها خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه . . . ثم ذكر سبحانه جزاءَهم، فقال : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] .

فإنَّ الجزاءَ من جنس العمـل . فهم لمَّا أخفَـوْا قيامَهُم بـالليلِ أخفىَ الله جزاءهم، فأعطاهُم مالا عينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشر، كما جاء ذٰلك في الحديثِ الصحيح .

وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ صلاةَ الرجل في جوفِ الليل تُطفىءُ الخطيئةَ كما يطفىءُ الماءُ النار، وتلا هٰذه الآية : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[السجدة :١٦] حتى بَـلَغَ : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ .

قال الحافظُ ابنُ رجب رحمه الله : فيشمَلُ ذٰلك مَنْ تَرَكَ النومَ بالليل لذكر الله ودعائه، فيدخل فيه : «مَنْ صَلَّى بين العشائين» «ومن انتظرَ صلاةَ العشاء فلم يَنَمْ حتى يصلِّيَها، لا سيَّما مع حاجتـه إلى النوم ومجـاهدتـه نفسه على تـركه لأداءِ الفريضة، وقد قالَ النبيُّ ﷺ لِمَن انتظرَ صلاةَ العشاء «إنَّكم لن تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتُم الصلاة» . ويدخُلُ فيه : «مَنْ نامَ ثم قام من نومِهِ بالليلِ للتهجُّدِ وهو أفضلُ

أنواعِ التطوع بالصلاةِ مُطلقاً، وربَّما دَخَلَ فيه مَنْ تَرَكَ النومَ عند طلوعِ الفجر، وقامَ إلى أداءِ صلاة الصُّبح، لا سيَّما مع غلبةِ النوم عليه .

عبادَ الله : إن قيام الليل **سببٌ لدخولِ الجنة بسلام**، كما في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أولَ ما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة انجفلَ الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأمَّلْتُ وجهَه واستبنتُه عرفتُ أنَّ وجهَه ليس بوجهِ كَذَّابٍ. قالَ: فكان أولَ ما سمعتُ من كلامه أَنْ قال: «أيُّها الناس، أفشوا السلامَ، وأطعموا الطعامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وصَلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ، تدخُلُوا الجنةَ بسلامٍ» رواه الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح. وقيامُ الليل سببٌ للانطلاقِ مِنْ أَسْرِ الشيطان وطيب النفس واستقبال صلاة الفجر بنشاطٍ، وسبب انشراح الصدرِ في النهار .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «يعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأس أحدِكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ، يضربُ على كل عُقدةٍ : عليكَ ليلٌ طويل فارقُد، فإن استيقظَ وذَكَرَ الله تعالى انحلَّت عُقدةٌ، فإن توضَّأَ انحلَّت عقدةٌ، فإن صَلَّى انحلَّت عقدُه كلُّها، فأصبحَ نشيطاً طيبَ النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلانَ»، رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم.

ولقيام الليل فوائدُ كثيرة وعظيمة، فاجعلُوا لكم حظّاً منه ولو كانَ قليلاً. ولا تَحْرِموا أنفسَكم من ثوابِه، واجعَلُوا آخرَ صلاتِكم في الليلِ وتراً، فإن الوترَ سنةٌ مؤكَّدةٌ، ولم يكن النبيُّ ﷺ يتركُه حضراً ولا سفراً، حتى قالَ بعضُ أهلِ العلم بوجوبه وتظاهَرَتِ الأحاديثُ في فضلِه والحثِّ عليه، وقال الإمامُ أحمد: مَنْ تَرَكَ الوتر، يعني داوم على تركه ـ فهو رجلُ سُوءٍ لا ينبغي أن تُقْبَلَ شهادته .

فحافِظُوا ـ رحمكم الله ـ **على أداءِ الوترِ**، واجعلوه آخرَ صلاتِكم من الليل كما أمرَ بذلك النبيُّ ﷺ في قولِه: «اجعلوا آخرَ صلاتِكم بالليل وِتْراً». ومَنْ كان لا يثقُ من قيامه في آخرِ الليل فليُوتِرْ قبلَ أن ينامَ، لِما رَوَى الإمامُ مسلم عن جابر، عن

النبي ﷺ: قال: «أيُّكم خافَ أنْ لا يقومَ من آخرِ الليل فليوتِرْ ثم لْيَرْقُدْ، ومَنْ وَثِقَ بقيامٍ من آخرِ الليل فليوتِرْ من آخرِه، فإنَّ قراءَةَ آخرِ الليل محضورةٌ، وذلك أفضلُ».

وإذا أوترَ الإنسانُ من أول الليل، ثم تَيَسَّرَ له القيامُ في آخرِ الليل، فإنه يُصَلِّي ما تيسَّرَ له ولا يعيدُ الوترَ. ويكفيه الوترُ الذي فعلَه في أول الليل، لقولِه ﷺ: «لا وتران في ليلة».

وأقلُّ الوترِ ركعةٌ واحدة. وأكثرُه إحدى عشرة ركعةً، يُسَلِّمُ من كل ركعتين، ثم يوترُ منها بواحدةٍ، لقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي بالليل إحدى عشرة ركعة يوترُ منها بواحدة، رواه مسلم.

وفي «الصحيحين»: «صلاةُ الليلِ مثنى مثنى، فإذا خَشِيتَ الصبحَ فأوتِرْ بواحدةٍ».

وأدنى الكمالِ في عدد ركعاتِ الوتر ثلاثٌ، يصلي ركعتين منها، ويُسلِّمُ، ثم يصلِّي الثالثة ويقنُتُ فيها بعدَ الركوعِ فيدعو بالدعاءِ الوارد، وإذا أوترَ بثلاثٍ، فإنه يستحَبُّ له أن يقرأَ في الركعة الأولى بعدَ الفاتحة بسورة (سبح اسم ربك الأعلى)، وفي الركعةِ الثانية بعد الفاتحةِ بسورة (قل يا أيها الكافرون)، وفي الركعةِ الثالثة بعدَ الفاتحة بسورة (قل هو الله أحد) لأنه صَلَّى الله عليه وسلم كانَ يقرأُ بهذه السور في وتره، رواه أبو داود وغيره.

عبادَ الله: ويُستحَبُّ **التطوعُ بالصلاة في النهار** فيما عدا الأوقاتَ المنهي عن الصلاة فيها، ومن ذلك صلاةُ الضحى ووقتُها مِنَ ارتفاعِ الشمس إلى قُربِ زوال الشمس من وقت الظهيرة، وأقلُّها ركعتان، وأكثُرها ثمانِ ركعات، يُسَلِّمُ من كل ركعتين. والدليلُ على مشروعيةِ صلاة الضحى وفضلِها حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي رسولُ الله ﷺ بثلاثٍ: صيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر، وركعتي الضُّحى، وأن أُوترَ قبلَ أن أنامَ. رواه أحمدُ ومسلم. فيستحَبُّ فعلُها والمداومة عليها خصوصاً لِمَنْ لم يَقُمْ من الليلِ.

أيها المسلمون : وهناك نوافلُ لها أسبابٌ تُفْعَلُ إذا وُجدت هٰذه الأسبابُ، مثل تحية المسجد لِمَنْ دَخَلَهُ وأراد الجلوسَ فيه، وسنة الوضوء، وصلاة الكسوف وركعتي الطواف، فهٰذه النوافلُ تُفْعَلُ عند وجودِ أسبابها، وهذه هي النوافلُ الليلية والنهارية، وهي زيادة في عملِ المسلم وإتاحة للفُرصة أمامه، ليتزوَّدَ لآخرتِه، وليتَّصِلَ بربه، ويرفعَ إليه شكواه وحوائجه ويتقرب إليه، وصلاةُ الليل أفضلُ من صلاةِ النهار، لقوله ﷺ: «أفضلُ الصلاةِ بعدَ المكتوبة صلاةُ الليل» رواه مسلم.

فالتطوُّعُ المطلق أفضلُه صلاة الليل، لأنَّ الليلَ تنقطعُ فيه الشواغلُ ويتفرغ فيه القلب لذكرِ الله وتدبُّرِ القرآن، ولأنَّ آخرَ الليلِ وقتُ النزول الإلٰهي إلى سماء الدنيا، ووقتُ إجابةِ الدعاء. فاجعَلُوا لكم نصيباً من قيام الليل، ولا تكونوا من الغـافلين. فإنَّ كثيـراً من الناس اليـوم يسهَرُونَ الليـل إمَّـا على اللهـوِ واللعبِ والمعاصي ـ يسهَرُونَ على لَعِبِ الوَرقِ أو على استماعِ الأغاني والمزاميرِ وأنواعِ الملاهي، أو على مشاهـدةِ الأفلامِ الخليعـة المدمِّـرة للأخـلاق، أو مشاهـدةِ المسلسلاتِ التي تحمِلُ أفكاراً مسمومةً، أو على مزاح، وقيلَ وقالَ، وضَحِـكٍ وغفلةٍ. وربَّما ينامُونَ عن صلاة الفجر ويخرجونها عن وقتها، أو يتأخَّرون عن صلاة الجماعة في المسجد، فتكونُ المصيبةُ بذلك أعظَمَ، لأنهم سَهِـرُوا على فعلِ محرَّمٍ، وناموا عن أداءِ واجبٍ.

وهٰكذا المعاصي يَجُرُّ بعضُها إلى بعض، فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحفَظُوا أوقاتَكم فيما يفيدُكم في دينكم ودنياكم، ولا تضيِّعُوها فتخسروها وتنـدموا على فواتِها حينَ لا ينفَعُ الندمُ..

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في بيان الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها

الحمد لله على فضلِهِ وإحسانه لا نُحصي ثناءً عليه، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له ولا ملجأَ منه إلا إليه، وأشهَدُ أَنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى، واشكروه على ما يَسَّرَ لكم من فعلِ الخيرات واعلَمُوا ـ يا عباد الله ـ أنَّ هناكَ **أوقاتاً يُنْهَى عن صلاةِ التطوُّعِ** فيها، وهي خمسة أوقات، بيَّنَها النبيُّ ﷺ:

الأول: مِنْ طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، فإذا طَلَعَ الفجرُ الثاني امتنعَ فعلُ صلاة النافلة ما عدا سنةَ الفجر، لقولِه ﷺ: «إذا طَلَعَ الفجرُ فلا صلاةَ إلا ركعتي الفجر» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

الثاني: من طلوعِ الشمس حتى ترتفعَ قدرَ رُمْحٍ.

الثالث: عند قيام الشمس حتى تزولَ، لِقولِ عقبة بن عامر: ثلاثُ ساعات نهانا رسولُ الله ﷺ أن نصلِّيَ فيهن وأن نقْبرَ فيهن موتانا: حين تطلُعُ الشمسُ بازغةً حتى ترتفعَ، وحينَ يقومُ قائمُ الظهيرة حتى تزولَ، وحينَ تتضيفُ الشمسُ للغروب حتى تغرُبَ. رواه مسلم.

الرابع: مِنْ صلاةِ العصر إلى قُربِ غروب الشمس.

الخامس: حينَ تشرَعُ في الغُروبِ حتى تغرُبَ، لقولِهِ ﷺ «لا صلاةَ بعدَ الفجرِ حتى تطلُعَ الشمسُ ولا صلاةَ بعد العصر حتى تَغيبَ الشمسُ» متفق عليه، وهناك صلواتٌ يجوزُ فعلُها في أوقات النهي:

فيجوزُ قضاءُ الفرائض الفائتة في هٰذه الأوقات، لقولِه ﷺ «مَنْ نامَ عن صلاةٍ أو نَسِيَهَا فليُصَلِّها إذا ذَكَرها». متفق عليه.

ويجوزُ فيها فعلُ ركعتي الطواف، لقولِهِ ﷺ: «لا تمنَعُوا أحداً طافَ بهذا البيتِ وصلَّى أيةَ ساعة من ليل أو نهار». رواه الترمذي وصحَّحه.

وتجوزُ الصلاةُ على الجنازة بعد الفجر وبعد العصرِ، لأنَّ في تأخيرِ الجنازة ضَرَراً عليها، ويجوزُ فيها فعلُ سنة الفجر بعدها إذا لم يتمكَّنْ من أدائِها قبلَها فتنبَّهُوا لذلك ـ رحمكُمُ الله ـ وتقيَّدُوا به.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله . . . الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحكام الجنائز

الحمد لله ربِّ العالمين، حكمَ بالموت على بني الإنسان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]

وبعدَ الموت يودَعُون في القبور إلى يوم البعث والنشور، وأحمَدُه على كل حال، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبيرُ المتعال، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهُدى ودينِ الحق وبقمع الكفرِ والضلال. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه خيرِ صَحْبٍ وآل، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالى وتَذَكَّروا الموتَ وقُربَ نزوله. فاستَعِدُّوا له بالأعمالِ الصالحةِ والتوبةِ مِنَ الذنوب والسيئات، فإنَّ نسيانَ الموت يُقسي القلبَ، ويرغبُ في الدنيا. عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أكثروا من ذكرِ هاذمِ اللذات» يعني الموت. رواه ابنُ ماجه والترمذي وحسَّنه، وابن حبان في «صحيحه». وزاد: «فإنه ما ذَكَرَه أحدٌ في ضيقٍ إلا وَسَّعَه، ولا ذَكَرَهُ في سَعةٍ إلا ضَيَّقها عليه».

وعن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَخذَ رسولُ الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل»، وكانَ ابنُ عمر يقول: إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ، وإذا أصبحتَ فلا تَنتظر المساءَ، وخُذْ من صحتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك. رواه البخاري.

وعن عبدِ الله، عن النبي ﷺ قال: «الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شِراكِ نعلِهِ والنارُ مثلُ ذلك». رواه البخاريُّ وغيره..

عبـاد الله: إن تذكُّرَ الموتِ يُزَهِّدُ في الدنيا، ويُحفزُ على العملِ الصالح، وعلى التوبة من الذنوب والتخلُّصِ من مظالم العباد وإعطاءِ الناس حقوقَهم، ولَمَّا كان الموت نهايةَ حياةِ الانسان في هذه الدنيا، وقد شَرَعَ الله سبحانه للأمـواتِ أحكاماً تجبُ معرفتُها وتنفيذها في أموات المسلمين، تُعْرَفُ بأحكامِ الجنائز، كانَ واجباً علينا معرفَتُها.

قال الإمام ابنُ القيم ـ رحمه الله ـ: كان هَدْيُ النبي ﷺ في الجنائز أكملَ الهدي، مُخالفاً لهَدْيِ سائر الأمم، مشتملاً على الإحسان إلى الميت ومعاملته بما ينفَعُه في قبرِهِ ويوم معاده، وعلى الإحسان إلى أهلِهِ وأقاربه، وعلى إقامة عبودية الحي لله وحده فيما يعاملُ به الميت، وكانَ من هَدْيِهِ في الجنائز: إقامةُ العبودية للربِّ تبارك وتعالى على أكملِ الأحوال، والإحسانُ إلى الميت وتجهيزُه إلى الله على أحسنِ أحواله وأفضِلها. ووقوفُه ﷺ ووقوف أصحابِهِ صفوفاً يحمَـدُون الله ويستغفرون للميت ويسألون له المغفرةَ والرحمةَ والتجاوز عنه، ثم المشيُ بينَ يديه إلى أن يُودِعُوه في حُفرته، ثم يقومُ هو وأصحابه بينَ يديه على قبرِهِ سائلين لـه التثبيتَ أحوجَ ما كان إليه، ثم يتعاهُدُه بالزيارة له في قبرِه والسلام عليه والدعاء له كما يتعاهَدُ الحيُّ صاحبَهُ في دارِ الدنيا.

فأولُ ذلك تعاهدُه في مرضِه وتذكيرُهُ الآخرةَ، وأمرُه بالوصيةِ والتوبةِ، وأمرُ مَنْ حضَرَ بتلقينِه شهادةَ أن لا إلٰهَ إلا الله، لتكونَ آخرَ كلامه. فقد أجملَ الإمامُ ابنُ

القيم رحمه الله في هٰذه الكلمة الطيبة أحكامَ الجنائز ونحن نفصِّلُها حسبَ الإمكان . .

فأولُ هٰذه الأحكام : أنه يُسْتَحَبُّ **تلقينُ المحتضر** : لا إلٰهَ إلا الله، لقوله ﷺ : «لَقِّنُوا موتاكم لا إلٰهَ إلا الله» رواه مسلم . وذلك لتكونَ هذه الكلمة الطيبة آخرَ كلامه، ويُخْتَمَ له بها . فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره مرفوعاً : «مَنْ كان آخرَ كلامه لا إلٰهَ إلا الله، دَخَلَ الجنة» . ولأنَّ الشيطانَ يعرضُ للإنسانِ في حالة احتضارِهِ ليُفْسِدَ عقيدتَه، فإذا لُقِّنَ هٰذه الكلمةَ العظيمة، ونَطَقَ بها فإنَّ ذلك يطرُدُ عنه الشيطان، ويذَكِّرُه بعقيدةِ التوحيد .

ومن هٰذه الأحكام أنه إذا ماتَ **يُسرعُ في تجهيزِهِ** : من تغسيله وتكفينه، والصلاة عليه ونقله إلى قبره، لقولِ النبي ﷺ : «لا ينبغي لجيفةِ مسلمٍ أن تُحْبَسَ بينَ ظهراني أهِلِه» رواه أبو داود .

قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله : وكانَ من هَدْيِهِ ﷺ الإسراعُ بتجهيزِ الميت إلى الله وتطهيره وتنظيفه وتطييبه وتكفينه في الثياب البيض . قال : وكانَ يأمُرُ **بغَسْلِ الميت** ثلاثاً أو خمساً أو أكثرَ بحسب ما يراهُ الغاسلُ ويأمرُ بالكافورِ في الغَسْلةِ الأخيرة، وكان يأمرُ مَنْ وَلِيَ الميتَ أن يُحْسِنَ كفنَه، ويكفنَه بالبياض، وينهى عن المغالاةِ في الكفنِ .

والرجلُ يتولَّى تغسيلَه الرجالُ، والمرأةُ يتولَّى تغسيلَها النساءُ، ويجوزُ للرجل أن يغسلَ زوجتَهَ . وللمرأةِ أن تغسلَ زوجَها . ومن تعذَّرَ غسلُه لعدمِ الماء أو لكونِ جسمه محترقاً أو متقطعاً لا يتحملُ الماءَ، فإنه يُيَمَّمُ بالترابِ، وإن تعذَّرَ غَسْلُ بعضِه غُسِلَ ما أمكنَ غسلُه منه، ويُمِّمَ عن الباقي .

والسِّقْطُ إذا كان له أربعةُ أشهرٍ غُسِلَ وصُلِّيَ عليه، لقولِه ﷺ «والسقطُ يُصَلَّى عليه ويُدعى لوالديه بالمغفرةِ والرحمة» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

فإذا غُسِلَ الميتُ وكُفِّنَ، **فإنه يصلَّى عليه**، والصلاةُ عليه جماعةً أفضلُ

لفعِله ﷺ وفعلِ أصحابه. قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله: ومقصودُ الصلاةِ على الجنازة هو الدعاء للميت. وقالَ شيخُ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤].

لمَّا نهى الله نبيه عن الصلاة على المنافقين كان دليلاً على أن المؤمنَ يُصَلِّي عليه قبلَ الدفن، ويقامُ على قبرِهِ بعدَه. ودلَّت الآية أيضاً على أنَّ الصلاةَ على المسلمين من أكبرِ القُربات وأفضلِ الطاعات، ورتَّبَ الشارعُ عليها الجزاءَ الجزيل كما في الصحاح وغيرِها، ودلَّت الآيةُ على أنَّ الصلاةَ عليه كانت عادةَ النبي ﷺ في المسلمين وأمراً متقرراً عند المسلمين، وكُلَّما كَثُرَ المصلُّون كان أفضلَ، لِما رَوَىَ مسلم في «صحيحه»: «ما مِنْ ميتٍ يُصَلِّى عليه أمةٌ من المسلمين يبلُغُونَ مئةً كلُّهم يشفَعُون له إلا شُفِّعُوا فيه». وله من حديث ابن عباس: «وما مِنْ مسلمٍ يموتُ، فيقومُ على قبرِهِ أربعون رجلاً لا يُشركونَ بالله شيئاً إلا شُفِّعُوا فيه».

ومَنْ فاتته الصلاةُ على الميت قبلَ دفنه صَلَّى على قبره، لِما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة وابنِ عباس: أنَّ النبي ﷺ صلَّى على قبرٍ، وذلك أنَّ امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجدَ، ففقَدَها رسولُ الله ﷺ، فسأَلَ عنها، فقالوا ماتت، فقال: أَفَلا كُنتم آذنْتُموني»؟ قال فكأنَّهم صَغَّرُوا أمرها، فقال: «دُلُّوني على قبرِها» فدلُّوه، فصلَّى عليها.

ثم بعدَ الصلاةِ على الميتِ يبادرُ بحملِهِ إلى قبره، ويُستَحَبُّ للمسلمِ حضورُ الصلاة على أخيه المسلم وتشييعُ جنازته إلى قبره، بسكينة وأدبٍ وعدمِ رفع صوت لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الجنازةَ حتى يُصَلَّىٰ عليها فله قِيراطٌ، ومَنْ شَهِدَها حتى تُدْفَنَ فله قيراطانِ»، قيل: وما القيراطانِ؟ قال: «مثل الجبلينِ العظيمين». متفق عليه.

ويُسَنُّ **توسيعُ القبر وتعميقه، ويوضَعُ الميتُ فيه موجهاً إلى القبلة على جنبِهِ** الأيمن، ويُسَدُّ اللَّحْدُ عليه سدّاً مُحْكَماً، ثم يُهالُ عليه الترابُ. ويُرْفَعُ القبر عن الأرضِ قدرَ شِبْرٍ، ويكونُ مسنَّماً، أي: محدّباً، وذلك ليُرى **فيُعْرَفَ** أنه قبر فلا يُوطأَ، ولا بأسَ أن يُجعلَ علامةٌ عليه، بأن يوضَعَ عليه حجرٌ ونحوه ليعرِفَهُ مَنْ يريدُ زيارته للسلام عليه والدعاء له.

ولا تجوزُ **الكتابةُ على القبر**، لا كتابة اسم الميت ولا غيرها. ولا يجوزُ تجصيصُه ولا البناءُ عليه، ولا تجوز إضاءةُ المقابر بالأنوار الكهربائية ولا غيرها، لحديثِ جابر قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القبرُ، وأن يُقْعَدَ عليه، وأن يُبْنَى عليه، رواه أحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي وصحَّحه، ولفظُه: نَهَى أن تُجَصَّصَ القبورُ، وأن يُكْتَبَ عليها، وأن يُبْنَى عليها، وأنْ توطأَ.

قال الإمامُ ابن القيم رحمه الله: ولم يكن من هَدْيِهِ ﷺ **تعليةُ القبور** ولا بناؤها بآجُرٍّ ولا بحجرٍ ولبن ولا تشييدُها، ولا تطيينُها، ولا القِبابِ عليها، فكلُّ هٰذا بدعةٌ مكروهة مخالفةٌ لهَدْيِهِ ﷺ، وقد بَعَثَ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن أن لا يَدَعَ تمثالاً إلاَّ طَمَسَه ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سَوَّاه.

فسنّتُه **تسويةُ هٰذه القبورِ** المشرفة كلها، ونهى أن يُجَصَّصَ القبرُ، وأن يُبنىَ عليه، وأن يُكتبَ عليه، وكانت قبورُ أصحابِهِ لا مشرفةً ولا لاطئةً. وهكذا كانَ قبرُهُ الكريم وقبرا صاحبيه. فقبرُهُ ﷺ مسنم مبطوحٌ ببطحاء العرضةِ الحمراء لا مبنيٌّ ولا مُطَيَّنٌ. وهٰكذا كانَ قبرا صاحبيه، وكانَ يُعَلِّمُ قبرَ مَنْ يريدُ تعرُّفَ قبرهِ بصخرةٍ.

ونهى ﷺ عن **اتخاذِ القبورِ مساجدَ** وإيقادِ السُّرُج عليها واشتدَّ نهيُه في ذٰلك حتى لَعَنَ فاعِلَه، ونهى عن الصلاةِ إلى القبور، ونَهَى أُمَّتَه أن يتخذوا قبرهَ عيداً، ولَعَنَ زوَّاراتِ القبور، وكان هديُه أَنْ لا تُهانَ القبورُ وتوطأ، وألا يُجْلَسَ عليها ويتَّكَأَ عليها، ولا تُعَظَّمَ بحيثُ تُتَّخَذُ مساجدَ فيُصَلَّى عندها وإليها، أو تتخذُ أعياداً وأوثاناً.

وكان إذا زارَ قبورَ أصحابه **يزورُها للدعاء لهم** والترحُّمِ عليهم والاستغفارِ لهم، وهذه هي الزيارةُ التي سنَّها لأمته وشَرَعَ لَهُم وأمرَهُم أن يقولوا إذا زاروها: السلامُ عليكم أهلَ الديارِ من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، نسألُ الله لنا ولكم العافية، وكانَ هديُهُ أن يقولَ ويفعَلَ عند زيارتها من جنسِ ما يقولُه عند الصلاة على الميت من الدعاء والترحُّمِ والاستغفار. فأبىٰ المشركون إلا دعاء الميت والإشراك به والإقسام على الله بـه وسؤال الحوائـج والاستعانـة به والتوجه إليه، بعكس هَدْيِهِ ﷺ فإنه هديُ توحيدٍ وإحسانٍ إلى الميت، وهَدْيُ هٰؤلاءِ شِرْكٌ وإساءةٌ إلى نفوسهم وإلى الميتِ وهم ثلاثة أقسام:

إما أن يدعو الميتَ، أو يدعو به أو عندَه. ويرَوْنَ الدعاءَ عنده أوجبَ وأولى من الدعاء في المساجد.

أيها المسلمون: ومن البدع المُحْدَثَةِ **القراءة عند الجنائز**، أو عند القبور، قراءةُ الفاتحة أو قراءة شيءٍ من القرآن. يزعُمون أنَّ ذلك ينفَعُ الميتَ، وهٰذا بدعةٌ، لأنَّه لم يكن من سنةِ الرسولِ ﷺ، ومن عـوائدِ الكُفَّـار ومَنْ يُقَلِّدُهم من جهلةِ المسلمين إلقاء أكاليل الزُّهورِ على القبور، ومن عوائدِ الكُفَّار ومَنْ يُقَلِّدُهم من جهلة المسلمين اليـومَ إعلانُ الإحـدادِ على الأمواتِ، ولُبْسُ السـواد، وتنكيسُ الأعلام، وتعطيلُ الأعمال الرسمية من أجلِ ذلك، والوقوفُ والصمتُ بضعَ دقائق لروح الميت، وما أشبهَ ذلك من عوائدِ الجاهلية الباطلة، فيجبُ على المسلمين الحذرُ من تقليدهم والتشبه بهم.

أيها المسلمون: إن الذي ينفَعُ الميتَ بعد موته هو ما شَرَعَهُ الرسولُ ﷺ من المبادرةِ بقضاء ديونه، فإن المسلم مرتهَنٌ بدَيْنِهِ حتى يُقْضَى عنه وتنفيذِ وصـاياه الشرعية، والدعاءِ له والتصدُّقِ عنه والحجِّ والعمرة عنه، قالَ ﷺ «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطَعَ عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جارية، وعلمٍ يُنتفع به، وولدٍ صالحٍ يدعو له».

ومما يجبُ أن يُعْلَمَ أنه يحرُمُ على النساء اتبـاعُ الجنائـزِ وزيارةُ القبـور،

لحديثِ أم عطية رضي الله عنها قالت: نُهينا عن اتباعِ الجنائز. والنهيُ يقتضي التحريمَ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ لَعَنَ زائراتِ القبور. رواه الخمسة وصحَّحه الترمذي .

فالمرأةُ لا تزورُ القبور لا قبرَ النبي ﷺ ولا قبرَ غيره، وإنما زيارةُ القبور خاصةٌ بالرجال .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ ولا تَنْسَوُا الموتَ فتغفُلوا عن العمل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون : ٩]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في أحكام الجنائز

الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]

وأشهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له. خَلَقَ الخلقَ ورزقهم ولم يتركْهُم هَمَلاً، بل أنزلَ عليهم الكتبَ، وأرسلَ إليهم رسلاً، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسَّكُوا بسنَتِهِ ولم يرتَضُوا بها بدلاً. وسَلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى، **واعلَموا** أنَّ الله شَرَعَ الصبرَ عند المصائب، ووعدَ الصابرين بجزيلِ الثواب، ونَهَى عن التسخُّطِ والجَزَعِ، وتوعَّدَ على ذلك بأليمِ العقاب، فنهى سبحانه عن عادةِ الأمم التي لا تؤمنُ بالبعث والنشور: من لطمِ الخدود، وشَقِّ الجيوب، وحلقِ الرؤوس، ورفعِ الصوت بالندب والنياحة، وتوابعِ ذلك.

أمَّا البكاءُ الذي لا صوتَ معه وحُزْنُ القلب فلا بأسَ بهما، وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «تدمَعُ العينُ ويحزَنُ القلبُ ولا نقولُ إلا ما يُرضي الربَّ» رواه البخاري.

وتُستحبُّ تعزيةُ المصاب بالميتِ، وحثُّه على الصبرِ والاحتساب، ولفظُ التعزية أن يقولَ أعظمَ الله أجركَ وأحسنَ عزاءَكَ، وغفرَ لميتِك، ولا ينبغي الجلوسُ للعزاءِ والإعلان عن مكانِ الجلوس للعَزاءِ.

قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله: وكان من هَدْيِهِ ﷺ **تعزيةُ أهل الميت**، ولم يكن من هَدْيِهِ أن يجتمعَ للعَزاءِ ويقرأَ له القرآنَ لا عندَ قبره ولا غيره، وكلُّ هذا بدعةٌ حادثة مكروهة، وكانَ من هَدْيِهِ السكونُ والرضا بقضاءِ الله، والحمدُ لله والاسترجاعُ. ويبرأُ مِمَّنْ خَرَقَ لأجل المصيبةِ ثيابَه، أو رَفَعَ صوتَه بالندب والنياحة، أو حَلَقَ لها شعره.

وكانَ من هَدْيِهِ **أَنَّ أهلَ الميت لا يُكَلَّفُونَ الطعامَ للناس**، بل أمرَ أن يصنَعَ الناسُ لهم طعاماً يرسلونه إليهم، وهذا من أعظمِ مكارم الأخلاق والشِّيَمِ والحمل عن أهل الميت، فإنهم في شُغلٍ بمُصابِهم عن إطعامِ الناس.

وكان من هَدْيِهِ ﷺ **تركُ نعي الميت**، بل كان يَنْهَى عنه، ويقول هو عملُ الجاهلية. وقد كَرِهَ حذيفةُ أن يُعلِم به أهلُه الناسَ إذا مات، وقال: أخافُ أن يكون من النعي، فهٰذا الذي حَذَّرَ منه ابنُ القيم يفعَلُه كثيرٌ من الناس اليوم يجتمعون للعزاء، ويُعلنون عن مكانه في الصحف. وبعضُهم يهيِّئُونَ مكاناً لاجتماع الناس، ويصنعونَ الطعامَ، ويستأجرون المُقرئين. وقد روى الإمام أحمدُ عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا نَعُدُّ الاجتماعَ إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحةِ. ورجالُ إسناده ثقات.

فلا ينبغي جلوسُ المُصابِ في مكان لأجلِ العزاء، بل يخرجُ لعملِه كعادته قبل المصيبة، ومَنْ لَقِيَهَ في طريقه فإنه يُعزيه التعزيةَ المشروعة، أو في أي مكان.

ويذكر أنه في بعضِ الجهات يأتي الناسُ من بعيدٍ وقريب لأجل التعزية، ويأتُونَ معهم بأغنام وأكياس من الطعام تُجْمَعُ عند المصاب فيُذْبَحُ من الأغنام، ويطبخُ منها ومن الطعام ويُقَدَّمُ للناس مدةً معينة من الأيام. وهٰذا العملُ بدعةٌ ومنكَرٌ لا يجوزُ فعلُه، وصرفٌ للأموال والأوقات بغير فائدةٍ، والواجبُ العمل بسنة الرسول ﷺ في هذا وفي غيره، فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها.. الخ.

خطبة الاستسقاء

الحمدُ لله الغنيّ الحميد، يفعَلُ ما يشاء ويحكُم ما يريد، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريك لهُ، ينزل الغيثَ من بعدِ ما قَنَطُوا، وينشُرُ رحمتَه وهو الولي الحميد، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، بعثَه رحمةً للعالمينِ، وحُجَّةً على

الخلائق أجمعين، فَبَلَّغَ الرسالة، وأدّى الأمانةَ، ونَصَحَ الأمة، وجاهدَ في الله حق جهاده، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّمَ تسليماً. . . أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وأطيعوه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر: ١٥ ـ ١٧]

وهو مع غناه عنكم يأمرُكم بدعائه ليستجيبَ لكم، وسؤالِهِ ليُعطيَكم، واستغفارِه ليغفرَ لكم وأنتم مع فقرِكُم وحاجتكم إليه تُعرِضون عنه وتَعصُونه، وأنتم تعلمون أنَّ معصيته تُسبِّبُ غَضبَهُ عليكم وعقوبتَه لكم، ففي «سنن ابن ماجه» من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضيَ الله عنهما قال: كنت عاشر عشرة رهطٍ من المهاجرين عندَ رسولِ الله ﷺ، فأقبلَ علينا رسول الله ﷺ بوجهِهِ فقال: «يا معشرَ المهاجرين، خمسٌ خصالٍ أعوذُ بالله أن تدركوهن، ما ظَهَرت الفاحشةُ في قومٍ حتى أعلنوا بها إلا ابتُلوا بالطَّواعين والأوجاعِ التي لم تكُنْ في أسلافِهِم الذين مضَوا. ولا نَقَصَ قومٌ المكيالَ إلا ابتُلوا بالسنين وشدةِ المؤونة وجَوْرِ السلطان. وما مَنَعَ قومٌ زكاةَ أموالهم إلا مُنِعوا المطرَ من السماء، ولولا البهائمُ لَمْ يُمْطَروا. ولا خَفَرَ قومٌ العهدَ إلا سَلَّطَ الله عليهم عدوّاً من غيرِهم، فأخذوا بعضَ ما في أيديهم. وما لم تعمَلْ أئمتُهم بما أنزلَ الله في كتابه إلا جَعَلَ الله بأسَهم بينهم».

فذكر ﷺ في هٰذا الحديثِ خمسةَ أنواع من المعاصي، كلُّ نوع منها يُسبب عقوبة من العقوبات، ومن ذلك: منعُ الزكاة، ونقصُ المكيال يُسببانِ منعَ المطرِ، وحصولَ القحط، وشدةَ المؤونة، وجور السلطان. وأنتم في هٰذه الأيامِ ترَوْنَ تأخُّرَ المطر عن وقته، وإجدابَ المراعي، مما يترتَّبُ عليه تضرُّرُ العباد والبلاد والبهائم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الحُبارى لتموتُ في وكرها من ظلم الظالم. وقالَ مجاهدٌ: إنَّ البهائم تلعَنُ عصاةَ بني آدم إذا اشتدَّت السَّنةُ، وأمسكَ المطرُ، تقولُ هٰذا بشؤمِ معصيةِ ابن آدم.

أمَّا منعُ الزكاة فقد ابتُليَ كثيرٌ من الناس اليوم بتضخُّمِ الأموال في أيديهم، وصاروا يتساهَلُون في إخراج الزكاة إما بُخلاً بها إذا نظروا إلى كثرتِها، وإمَّا تكاسُلاً عن إحصائها وصَرْفِها في مصارفها.

وأمَّا نقصُ المكاييل فالبعضُ من الناس حَمَلَهم الطمعُ والجشع على الغِشِّ في المعاملات ونقصِ المكاييل والموازين وبَخْسِ الناس أشياءَهم، فيأتي على الأكياس والصناديق ويُفرِغُ منها ويبيعُها على الناس على أنَّها تامةٌ، وهي منقوصة مبخوسة، وبائعو الخضار والفواكة والتمور يغشُّون الناس في الصناديق فيضعون الرديء في الأسفل، والجيدَ في الأعلى، ويقولُونَ كلُّه من النوعِ الجيد، وقد أنكرَ النبيُّ ﷺ على مَنْ فَعَلَ مثلَ هٰذا وزجره حينَما مرَّ على بائعِ طعامٍ، فأدخلَ يده ﷺ فيه، فأدركَ في أسفله بللاً، فقال: «ما هٰذا يا صاحبَ الطعام؟ قال: أصابته السماءُ، يا رسول الله، يعني: المطرُ، فقال ﷺ: «أفلا جعلتَه ظاهراً حتى يراه الناس، مَنْ غشَّنا فليسَ منَّا».

فقد اعتبرَ ﷺ إخفاءَ المَعيبِ وإظهارَ السليم غِشّاً للمسلمين وتبرَّأ من فاعِله. وبعض الباعة يغرِّرون بالمشترينِ الذين لا يعرفُونَ أقيامَ السِّلعِ، ويثقون بهم، فيرفعون عليهم القيمةَ، ويغبنونهم غُبْناً فاحشاً، وكلُّ هٰذه الجرائم وغيرها ممَّا يجري في أسواقِ المسلمين تُسبِّبُ العقوباتِ الخاصة والعامة، ومن ذٰلك ما تشاهدونَ من تأَخُّرِ المطر الذي به حياتُكم وحياةُ بهائمكم وحياةُ زروعكم وأشجاركم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨ - ٥٠]

قال الحافظُ ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾

أي: أمطرنا هٰذه الأرضَ دونَ هٰذه، وسُقنا السحاب يمُرُّ على الأرض ويتعدَّاها ويتجاوزُها إلى الأرض الأخرى، فيُمطرها ويكفيها ويجعلُها غدَقاً، والتي

وراءَها لم ينزلْ فيها قطرةٌ من ماء. وله في ذٰلك الحجةُ البالغة والحكمة القاطعة.
قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ليسَ عامٌ بأكثرَ مطراً من عام ولكنَّ الله يُصرِّفُه كيفَ يشاء، ثم قرأ هٰذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان : ٥٠]

أيْ : ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنَّه قادرٌ على إحياء الأموات والعظام الرُّفات، أو ليذكَّر مَنْ مُنِعَ المطرَ إنما أصابه ذلك بذنب أصابَه فيُقلع عمَّا هو فيه، فالمطرُ نعمةٌ من الله على عباده قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٨ - ٧٠]

فهو الذي أنزلَ هٰذا المطر بمنِّه وفضله، ولو شاء لحَبَسه فتضرَّرَ العبادُ وهو الذي جعلَه عَذْباً فُراتاً سائغاً شرابُه، ولو شاء جعلَه مِلْحاً أُجاجاً لا يصلُحُ للشرب.

عباد الله : إنَّ الله أرشدَنا عند احتباس المطر إلى أن نستغفرَه من ذنوبنا التي بسببِها حَبَسَ عنا المطرَ. قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام :
﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هـود : ٥٢]

فالإكثار من الاستغفار والتوبةِ سببٌ لنزول المطر، وقال تعالى :
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نـوح : ١٠ - ١٢]

أي : إذا تبتُم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كَثَّرَ الرزقَ عليكم وأسقاكم من بـركاتِ السمـاء، وأنبتَ لكم من بركـات الأرض، وأنبتَ لكم الزرع وأدرَّ لكم الضَّرعَ، وأمدَّكُم بأموالٍ وبنين وجَعَلَ لكم جناتٍ فيها أنواعُ الثمار وتتخلَّلُها الأنهار الجارية.

وقد شرع النبي ﷺ لأمتِه الاستسقاء عند احتباس المطر، وذلك بالصلاة

والدعاء والتضرع إلى الله تعالى، فقد ثبتَ عنه ﷺ أنه استسقى على وجوه: منها أنه استسقى يومَ الجمعة على المنبرِ في أثناءِ خُطبته، ومنها أنه وَعَدَ الناسَ يوماً يخرجون فيه إلى المصلى، فصَلَّى بالناس ركعتين وخَطَبَ ودعا، مما يدُلُّ على أنه مطلوب من المسلمين جميعاً عند امتناع المطر أن يحاسِبُوا أنفسَهم ويتوبوا إلى ربهم، لأنَّ ذلك بسببِ ذنوبهم، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ما نَزَلَ بلاءٌ إلا بذنبٍ ولا رُفِعَ بلاءٌ إلاّ بتوبة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتوبوا إلى ربكم، وخذوا على أيدي سفهائِكم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، أنزلْ علينا الغيثَ، ولا تجعلْنا من القانطين، اللهُم اجعلْ ما أنزلتَه علينا قوةً لنا على طاعتك ومتاعاً إلى حين، اللهم اسقِنا غيثاً مُغيثاً غَدَقاً، سَحّاً طبقاً، عامّاً نافعاً غيرَ ضارّ، خنيئاً مريئاً عاجلاً غير آجل، اللهم سُقيا رحمة لا سُقيا عذابٍ ولا هَدْمٍ ولا غرق، اللهم اسقِ عبادَك وبلادك وبهائمك، وانشُر رحمتَك وأحيِ بلدَك الميت، اللهم إنْ بالعبادِ والبلاد من اللأواء والشدةِ والجهد والضيق والضنكِ مالا نشكوه إلا إليك يا سميعَ الدعاء. اللهم أنبتْ لنا الزرعَ وأدرَّ لنا الضرعَ، وأنزل علينا من بركاتِ السماء. واجعَلْ ما أنزلتَهُ قوة لنا على طاعتك يا أرحمَ الراحمين، اللَّهُمَّ إنا نسألك من فضلِك ورحمتك، فإنهما بيديك ولا يملكهما أحدُ سواك، يا حيُّ يا قيوم.

(ثم يقلبُ رداءه ويدعو سرّاً مستقبلَ القبلة فيقولُ: اللهم إنك أمرتَنا بدعائِك ووعدتَنا الإجابة وقد دعوناك كما أمرتَنا فاستجبْ لنا كما وعدتنا)

اللهم صلِّ وسلِّمْ على عبدِك ورسولك نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

ثم ينصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبةُ الأولى لعيد الفطر المبارك

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله اكبر، الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر كبيراً. . والحمدُ لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

الحمدُ لله الذي سَهَّلَ لعباده طريقَ العبادة ويسَّر، وجَعَلَ لهم عيداً يعود عليهم بعد إكمالِ صيامهم ويتكرر، وواصلَ لهم مواسمَ الخيرات ليُوفَيهم أجورَهَم ويزيدهم من فضله الذي لا يُحْصَرُ، فما انقضى شهرُ الصيام إلا وأعقبَه بأشهُرِ الحج إلى بيته المُطَهَّرِ.

أحمدُه وهو أحقُّ أن يُحْمَدَ ويُشْكَرَ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يأمن من قالها وعمل بمقتضاها يوم الفزع الأكبر، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والكوثر، صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والمحشر. أما بعدُ:

أيها الناسُ: اتقوا الله تعالى واشكروه على ما مَنَّ به عليكم من إكمالِ شهرِ الصيام، واسألوه أن يتقبلَ منكم ما قدَّمتموه فيه من الصيام والقيامِ، وأن يغفِرَ لكم ما حَصَلَ منكم فيه من تقصيرٍ أو إجرام، واعلموا أنَّ هذا اليوم يومُ عيد يفرحُ فيه المؤمنون بما مَنَّ الله به عليهم من إكمالِ شهرِ صيامهم وقيامهم. وتمكينهم من اغتنامِ فضائله وشغلِ أوقاته بالطاعات والقُرُبات، فإنَّ الفرحَ بذلك هو الفرحُ المشروع.

وأمَّا الفرحُ بنيل الشهوات الفانية والحصول على المطامع العاجلة فهو فرح مذمومٌ غير مشروع. . قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]

فهٰذا اليومُ يوم شكر وذكر، وأكلٍ وشرب وفِطْرٍ ، يحرُمُ صومُه لما في صومه من الإعراض عن ضيافةِ الله عز وجل ، ومخالفةِ أمره حيثُ شَرَعَ الإفطارَ فيه ، فإنه لما قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة كان لهم يومان يلعَبُون فيهما ، فقال إنَّ الله قد أبدَلَكُم يومين خَيْراً منهما: يومَ الفطر ويومَ الأضحى.

فأبدلَ الله هذه الأمة بيومي اللعبِ واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو..

ففي الدنيا للمؤمنين **ثلاثةُ أعياد** كلُّ عيد منها يأتي بعد استكمال عبادة من العبادات العظيمة في الإسلام.

فعيدٌ يتكرر كلَّ أسبوعٍ ، **وهو يوم الجمعة** : فهو عيد الأسبوعِ، جعلَه الله سبحانه يأتي بعد استكمال الصلوات المكتوبات في الأسبوعِ ، فإنَّ الله عز وجل فَرَضَ على المسلمين في كل يوم وليلة خمس صلوات، فإذا استكملَ المسلمون صلواتِ الأسبوع، جاء يومُ الجمعة الذي جعله الله عيداً للأسبوع، وشرع فيه صلاةً عظيمة يجتمعُ لها المسلمون، ويسبقُها خطبتانِ تشتملان على حمدِ الله والثناءِ عليه والشهادةِ له بالوحدانية ولنبيِّه ﷺ بالرسالةِ، ويشتملان على الوعظِ والتذكير. كما أنَّ يومَ الجمعة هو اليوم الذي أُكملَ فيه الخلقُ وفيه خُلِقَ آدمُ، وأُدخلَ الجنةَ، وأُخرج منها، وفيه تقومُ الساعة وتنتهي الدنيا.

فهو يومٌ يجتمع فيه خصائص، ويشتملُ على فضائلَ، وقد خصَّ الله به هٰذه الأمةَ وأضلَّ عنه الأمَمَ قبلها، وهو عيد لإكمال الصلواتِ المكتوبة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، بل هي أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتين.

وعيدُ الفطر المبارك يأتي بعد استكمالِ صوم شهر رمضان الذي جعلَه الله الركن الرابع من أركانِ الإسلام بعدما استكملَ المسلمون صيامَ شهرهم المفروض عليهم، واستوجبوا من الله المغفرةَ والعِتْقَ من النار، فإنَّ صيامَه يُكَفِّرُ الله به ما مَضَى من الذنوبِ، وآخرُه عتقٌ من النَّار ـ ولمَّا استكملوه شَرَعَ الله تعالى عَقِبَهُ عيداً

يجتمعون فيه على شُكرِ الله وذكرِهِ وتكبيرِهِ على ما هداهُم له، وهو يوم الجوائز، يستوفي فيه الصائمون أجرَ صيامهم ويرجعون إلى بيوتِهم بالمغفرة والرضوان.

عبادَ الله : ومن أعظم ما شرعَ الله في هٰذا اليوم صلاةُ العيد، والدليلُ على مشروعيتها: الكتابُ والسنة وإجماعُ المسلمين.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : ١٤ ـ ١٥]

قال بعضُ العلماء (تزكّى): أي: أخرجَ صدقةَ الفطر، و (صَلّى): أدّى صلاة العيد. وأَمَرَ النبيُّ ﷺ بالخروجِ إليها، حتى النساء يخرجْنَ إليها من بيوتِهن يشهدْنَ الخير ودعوة المسلمين.

قالت أمُّ عطيَّةَ رضي الله عنها: كُنَّا نُؤمَرُ أن نخرُجَ يومَ العيد، حتى تَخْرُجَ البِكْرُ من خِدْرِها، وحتى تخرُجَ الحُيَّضُ فيكُنَّ خلفَ النساءِ فيُكَبِّرْنَ بتكبيرِهم، ويدعون بدعائِهم، يرجُونَ بركةَ ذٰلك اليوم وطهرته.

فالخروجُ لأداء صلاة العيد على هٰذا النمطِ المشهود من الجميع فيه إظهارٌ لشعار الإسلام. فصلاة العيد من أعلام الدين الظاهرة، لو تركها أهل بلدٍ مع استكمال شروط إقامتها فيهم وجب على إمام المسلمين قتالهم.

وينبغي أن تؤدى صلاة العيد في صحراء قريبة من البلدِ، كما كانَ النبي ﷺ يُصليها خارجَ البلد، ولم يُنْقَلْ عنه أنه صلاَّها في المسجد لغيرِ عذر.. لأنَّ في أدائها خارجَ البلد إظهاراً لهيبةِ المسلمين، وإعلاناً لشعار الإسلام، ولحصولِ الأجر للمصليين، ولتمكين العدد الكبير من حضورها إلى غير ذلك من المصالحِ والحِكَمِ. فهيَ مظهرٌ عظيم من مظاهرِ الإسلام، لا ينبغي للمسلمِ أن يتكاسَلَ عن حضورِها، وينعزلَ عن جماعةِ المسلمين.

والعيدُ الثالث: من أعيادِ الإسلام التي شَرَعَها الله **عيد الأضحى**، وهو أكبرُ الأعياد الإسلامية وأفضلُها.

شَرَعَهَ الله بعد إكمال الحج الذي هو الركنُ الخامس من أركانِ الإسلام ومبانيه العظام، وهكذا نجدُ الأعيادَ الإسلامية تأتي بعدَ استكمال العبادات، ويشرَعُ فيها أنواعٌ من الطاعات، شُكراً لله سُبحانَه على توفيقِه. وليس في الإسلام أعيادٌ غيرُ هٰذه الأعياد الثلاثة، لا أعيادُ الموالد، ولا الأعيادُ الوطنية، ولا أعيادُ الذكريات والأحداث والانتصارات، لأنَّ في ذلك ابتداعاً في الدين أو تشبُّهاً بالكفار والمشركين. فكم حَصَلَ للمسلمين من الانتصاراتِ العظيمة ولم يحدثوا لذلك أعياداً لم يشرعْها الله ولا رسوله.

واعلموا ـ عبادَ الله ـ أنَّ الأعيادَ الشرعية لم تُجْعَلْ للهوِ واللَّعِبِ، وإنَّما جُعلت لإقامة ذكرِ الله وطاعته والإكثار من الاستغفارِ، فعيدُنا ـ أهلَ الإسلام ـ ليسَ كعيدِ الكُفَّارِ، جُعِلَ للفخر والاستكبار، وإنما جُعِلَ لإقامةِ ذكر الله والخضوع له وشكره على استكمال الصيام والقيامِ والتقرُّب إليه ببَذْلِ الصدقات وإقامِ الصلاة.

واعْلَمُوا أنه ليسَ السعيدُ مَنْ أدركَ العيد، وجملَ ظاهره باللباس الجديد، وملأ بطنه بأنواع الطعام، وأطلقَ لسانه بالمزاح والضحك وكثرة الكلام. وإنما السعيدُ من تقبَّلَ الله صيامَهَ وقيامه، وغفَرَ له ذنوبه وإجرامه. وتزكَّى وصلَّى صلاةَ العيد في ختامِ صيامه، ورَجَعَ من مصلاه بجائزة الربِّ وإكرامه.

عبادَ الله: تذكَّروا مَنْ صلَّى معكم في مثل هٰذا اليوم من الأعوام الماضية من آبائكم وأقربائكم وإخوانكم المسلمين ممَّنْ رَحلُوا عن هٰذه الدنيا ولم يستصحِبُوا منها سوى ما قدَّموا من أعمالٍ. وتَرَكُوا الدورَ والقصور والأموال، لم تمنَعْهُم من الموت أموالٌ ولا جنود ولا حُصونٌ، ولا ينفَعُهم عندَ الله مالٌ ولا بنون، إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم.

فلا تَغُرَّنَّكم الحياةُ الدنيا، ولا ما تَرَوْن في هٰذا اليوم من مظاهرِ الزينة، فإنَّ الزينةَ الحقيقية زينة التقوى. قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦]

نَظَرَ بعضُ الصالحين إلى زينةِ الناس يوم العيد، فقال: هل ترون إلا خِرَقاً تَبْلَى، ولحماً يأكُلُه الدودُ غداً.

ورأى آخرُ قوماً يضحكون في يوم عيد الفطر، فقال: إن كان هؤلاء تُقُبِّلَ منهم صيامُهم فما هٰذا فعلَ الشاكرين، وإن كانوا لم يُتَقَبَّلْ منهم صيامُهُم فما هذا فعلَ الخائفين. فاتقوا الله، واستحضروا عظمةَ هذا العيد، وتأمَّلوا لأي شيءٍ جُعِلَ، وماذا شُرِعَ فيه؟ وتذكَّروا بمرورِه وتكرُّرِه عليكم انقضاءَ أعمارِكم، وانتهاءَ آثاركم، وخَتْمَ أعمالكم، وحضورَ آجالكم. فتزوَّدوا بالتقوى للسفرِ البعيد.

الذي قالَ الله فيه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ١٩ ـ ٢٢]

وتذكَّروا باجتماعكم هٰذا الاجتماعَ الأكبر، على أرض المحشر:

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾
[هود: ١٠٣ ـ ١٠٨]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

الخطبة الثانية لعيد الفطر المبارك

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. ـ لا اله إلا الله. والله أكبر الله أكبر. ولله الحمد. الحمدُ لله رب العالمين، خَلَقَ الإنسان من سلالةٍ من طين، ثم جَعَلَه نطفةً في قرار مكين، ثم نقله في الخلقِ حتى تكامَلَ جسمهُ وحواسُّه وسمعُه وبصرُه، فتبارَكَ الله أحسنُ الخالقين، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً له الدين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين: صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمةِ الإسلام حيثُ هداكم إليه، وجعلَكُمْ به خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، فقُوموا بواجباته، وتجنَّبوا ما يُخالفُه ويناقضه أو ينقصه، وتمسَّكوا به تكونوا من المفلحين، ولا تبتغوا ديناً غيره فتكونوا من الهالكين: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

وانظروا إلى الأمم من حولكم وما تعيشُ فيه من جاهلية جهلاء، وضلالات عمياء، وديانات باطلة، ومذاهب منحرفة، وحزبيات متطاحنة، وطوائف متناحرة وصدقَ الله سبحانه إذ يقول: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]

وهٰذه سنةُ الله في خلقه أنَّ من تَرَكَ الحقَّ ابتُليَ بالباطلِ:

﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]

ولا يعرفُ هٰذا إلا مَنْ عاش في نعمة الإسلام. فالضدُّ يُظْهِرُ حسنة الضدِّ، وبضدِّها تتميَّزُ الأشياءُ، إنه لا يعرف قدرَ الصحةِ إلا مَنْ عَرَفَ حالةَ المرضى، ولا يَعْرِفُ فضلَ النور إلا من وقع في الظلمة.

ثم اعلَمُوا ـ يا عبادَ الله ـ أنَّ الإسلام ليسَ بالتسمِّي والانتسابِ من غير التزامٍ لأحكامه، وقيامٍ بواجباته، وابتعاد عن مناقضاته ومنقصاته.

إنَّ للإسلامِ أركاناً وشرائعَ وسُنَناً، فهو يشمَلُ عبادةَ الخالق، والإحسان إلى المخلوق.

فالمسلمُ مَنْ أدَّى الواجبات واجتنب المحرمات، فشَهِدَ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وأقامَ الصلاة وآتَى الزكاة، وصامَ رمضان وحج بيت الله الحرام، وأمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر.

المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويدِه في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فاحذَروا قتلَ النفس التي حرَّمَ الله قتلها إلَّا بالحقِّ، واحذَروا أذية المسلمين بأي نوع من أنواع الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

أيها المسلمون: غُضُّوا من أبصاركم، فإن النظرَ سهمٌ مسموم من سهامِ إبليس، يزرَعُ الشهوةَ في القلب، ويجُرُّ إلى الوقوع في الفواحش، واحذَرُوا الإسبالَ في الثياب والبشوت والأزر والسراويل، فإنَّ ما كان منها أسفلَ الكعبين نازلاً فهو في النار، وعليكم بالتواضُعِ، فإن الله لا يُحِبُّ المستكبرين، وألْزِمُوا نساءَكم بالسترِ والحجابِ والابتعاد عن مخالطةِ الرجالِ والخلوةِ مع السائق والخادمِ، فإنه «ما خلا رجلٌ بامرأة لا تحِلُّ له إلا كان ثالثهما الشيطانُ».

﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨١ ـ ١٨٣]

واحذَرُوا الغِشَّ في بيعكم وشرائكم ومقاولاتكم وسائرِ أعمالكم، فإنَّ الغِشَّ ظلمٌ، والظلمُ ظُلماتٌ يوم القيامة، ومَنْ غَشَّ المسلمين فليسَ منهم، كما جاءَ بذلك الحديثُ عن رسول الله ﷺ وإيَّاكُم والفجورَ في الخصومات والتساهُلَ بالأيمان والشهادات. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . [آل عمران : ٧٧]

واحذروا أخذَ الرّشوةِ، وأكلَ الربا، وأكل مال اليتيم، فإنها من كبائرِ الذنوب، وهي أخبثُ المكاسب الموجبةِ لغَضَبِ الله ولعنته وناره، وهي سُحْتٌ ومَحْقٌ، تدمِّرُ المجتمعاتِ، وتقضي على الفضائلِ والحسنات.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهدي هَدْيُ محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وعليكم بالجماعةِ فإنَّ يدَ الله على الجماعةِ، ومَنْ شَذَّ شَذَّ في النار.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلِّموا تسليما اللَّهُمَّ صلِّ على عبدِك ورسولك نبينا محمدٍ، وأرضَ اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، ودَمِّرْ أعداءَ الدين، اللهُمَّ اجعَلْ هٰذا البلد آمناً مطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين عامةً يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل : ٩٠ ـ ٩١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى لعيد النحر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً. والحمد لله كثيراً ،وسبحانَ الله بكرةً وأصيلاً الله أكبر، الله أكبر ولله الحمدُ ـ الله أكبر كُلَّما أحرَمُوا من الميقات. وكُلَّما لبّى المُلَبُّون وزيدَ في الحسنات. الله أكبرُ كُلَّما دخلوا فجاجَ مكة آمنين، وكلَّما طافوا بـالبيتِ الحرام وسَعَوْا بينَ الصَّفا والمروة، ذاكرين الله مكبِّرين.

الله أكبر كلما وَقَفُوا بعرفة خاضعين مهلِّلين وداعين. . الله أكبر كلما وقفوا بـالمشعرِ الحـرام ذاكرين. . الله أكبـر كُلَّمـا رَمَـوْا الجمـراتِ محلِّقين رؤوسَهم ومقصرين. .

الله أكبر كلَّما سالت منهم العبراتُ خاشعين، لربِّهم راجين وخائفين، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. .

الحمدُ لله الذي شَرَعَ لعباده عيداً يذكـرونه فيـه، ويشكرونـه على فضله وإحسانه، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له يستوي عنده ما في سر العبد وإعلانه، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسلَه الله لتبليغ الحق وتبيانه، وصلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا وجاهدوا والذين آووا ونصروا. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمِه العـظيمة، واعلمُـوا أن يومَكُم هٰذا هو يومُ الحج الأكبر، جعلَه الله عيداً لأهلِ الإسلام، يأتي بعد يوم عرفة الذي يؤدي الحُجَّاجُ فيه الركنَ الأعظم من أركانِ الحج، كما قال ﷺ: «الحجُّ عرفةُ». ويومُ عرفة: هو يوم العتقِ من النار، يعتقُ الله فيه مَنْ وَقَفَ بعرفة، ومن لم يَقِفْ بها من المسلمين ممَّنْ تقبَّلَ الله توبته. وصَلَحَتْ أعمالُه ونيتُه.

فلذٰلك صارَ اليوم الذي يليه عيداً لجميعِ المسلمين في جميعِ أمصارهم من الحجَّاجِ وغيرِهم، لاشتراكهم في العتقِ والمغفرة في يوم عرفة، فكما اشتركوا في المغفرة والعتق من النار يشتركون في هٰذا العيد الذي يتقرَّبُون فيه بذَبْحِ القرابين من الهَدْيِ والأضاحي.

فالحُجَّاجُ يرمُون فيه الجمرةَ ويشرعون في التحلُّلِ من إحرامِهم ويقضون تفَثَهم، ويوفون نذورَهم، ويطوفون بالبيت العتيق. وأهل الأمصار يجتمعون على ذكرِ الله وتكبيره، ويُؤدون صلاة العيد في جمعٍ حاشد، وفي صعيدٍ واحد، ثم يذبحون بعد ذٰلك ضحاياهم. وقد أمرَ الله نبيَّه أن يجعلَ شكره على إعطائِه الكوثَر أن يصليَ لربه وينحرَ.

فمن خصائصِ هذه الأيام المباركة ذبحُ الهَدْي للحُجَّاجِ، وذبحِ الأضاحي للمسلمين من حُجَّاجٍ وغيرهم.

والأضاحي سنةُ إبراهيم ومحمد صلّى الله عليهما وسلم وعلى جميعِ الأنبياء والمرسلين، فإنَّ الله سبحانه شرَعَها لإبراهيمَ حين فَدَى ابنَه الذي أمرَه الله بذبحِه امتحاناً له، فبادرَ بامتثالِ أمرِ ربه ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾[الصافات:١٠٣] وعند ذٰلك لما ظَهَرَ صدقُه ففداه الله بذِبْحٍ عظيم..

وروى ابنُ ماجه وغيره من حديثِ زيد بن أرقم: قيل: يا رسولَ الله، ما هٰذه الأضاحي؟ قال: «سنة إبراهيم»، قيل له: فما لنا بها؟ قال: «بكل شعرةٍ حسنةٌ. قيلَ: فالصوفُ؟ قال: «لكل شعرةٍ من الصوفِ حسنة»، وضَحَّى النبي ﷺ بكبشين أقرنينِ أملحينِ، أحدُهُما عن محمدٍ وآلِ محمد، والآخرُ عن أمةِ محمد.

فبادروا رحمَكم الله بإحياءِ سنة المصطفين الأخيار، فإنَّ بعضَ العلماء يرى أنَّ الأضحية واجبةٌ على ذوي اليَسار، والجمهور يـرَوْنَ أنَّها سنـةٌ، وهو القـولُ المختار، وهي أفضلُ عملٍ يعمَلُه المسلم في هٰذا اليـوم. وذبحُها أفضـلُ من الصدقةِ بثمنها، لأنَّ في ذبحِها إحياءً للسنة.

وأفضلُ الأضاحي أكرمُها وأسمنُها وأغلاها ثمناً، وتجزىءُ الشاةُ عن الرجلِ وأهلِ بيته، والبدنةُ والبقرةُ عن سبعةٍ.

والمجزىءُ من الضأنِ ما تَمَّ له ستةُ أشهر فأكثر، ومِنَ المعزِ ما تَمَّ له سنةٌ، ومن البقرِ ما تمَّ لـه سنتان، ومن الإبـل ما تَمَّ لـه خمسُ سنين، واجتنبوا ذواتِ العيوب، فإنها لا تجزىءُ في الأضاحي..

فلا تجزىءُ العوراءُ البيِّنُ عَوَرُها، ولا العرجاءُ البَيِّنُ عَرَجُها، وهي التي لا تُطيقُ المشيَ مع الصحاح، ولا المريضةُ البَيِّنُ مَرَضُها، ولا الهزيلةُ التي لا مُخَّ فيها، ولا العوراءُ التي استبانَ عَوَرُها، ولا العضباءُ التي قُطِعَ أكثرُ قَرْنِها أو أُذُنِها، ولا الهتماءُ التي ذهبَتْ ثناياها واقتُلِعَتْ من أصولها.

وتجزىء الجمَّاءُ والصمعاءُ وهي صغيرةُ الأذنِ، أو التي لم يُخْلَقْ لها أذنٌ، وتجزىء البتراءُ، وهي التي قُطِعَ ذنبُها أو لم يخلق لها ذنبٌ. ويجزىء الخَصِيُّ وهو ما قُطعت خصيتاه، والسنةُ نحرُ الإبل قائمةً معقولة يدُها اليسرى، يطعُنُها في وهدتِها، وهي ما بينَ أصلِ العنق والصدرِ. ويذبَحُ الغنم والبقر مضجعـةً على الأرض على جنبها الأسر، ويقولُ عند الذبح: بسم الله، الله أكبر، اللّهُمَّ إنَّ هذا منك ولَكَ، ويتلفَّظُ بالنية، فيقول: عن فلان، ويرفُقُ بالحيوانِ بأنْ يُحسنَ الذبحَ، ويُحِدَّ الشفرةَ، وهي السكين التي يُذْبَحُ بها، في مكان لا تراه البهيمة الأخرى. ولا يذبحُ بآلةٍ كالَّة، ويجبُ قطعُ المريء، وهو مجرى الطعامِ والشراب. والحلقومِ، وهو مجرى التنفس. وأحدِ الوجدين أو كليهما، وهما ـ أي: الودجان ـ عرقانِ في جانبي العنق يجري معهما الدم..

والسنةُ أن يقسمَ **لحمَ الأُضحية** أثلاثاً، فيأكلُ ثلثاً، ويهدي إلى أصدقائـه ثُلثاً، ويتصدقُ بثلثٍ على الفقراء، ووقتُ الذبح من انقضاءِ صلاة العيد إلى آخرِ اليوم الثالث بعدَ يومِ العيد، أي: يوم العيد وثلاثةُ أيام بعده، فينتهي وقتُ الذبح بغروب الشمسِ من اليومِ الثالثَ عشرَ من ذي الحجة. والأفضلُ أن يذبَحَها يومَ

العيد، وأَنْ يتولَّى ذبحَ أُضحيتِهِ بنفسه، ويجوزُ له أن يُوكِّلَ مَنْ يذبحُها عنه بحضوره أو في غيبته، ومَنْ أرادَ أن يُضَحِّيَ فإنه لا يجوزُ له أن يأخُذَ شيئاً من شعرِهِ ولا من أظفارِهِ إلى أنْ يذبَحَ أُضحيتَه أو يذبحَها وكيلُهُ. .

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمدُ، أيُّها الناس إنكم اليومَ في يومٍ من أعظمِ الأيام، في يومِ عيدٍ من أعيادِ الإسلام، وأعيادُ الإسلامِ كلُّها تأتي بعد أداءِ رُكنٍ من أركانِهِ العظام. .

وعيدُ اليومِ بعدَ أداء رُكنِ الحج إلى بيت الله العتيق، تنزلُ المغفرة والعتقُ من النارِ في يوم عرفة على المسلمين، وليس العيدُ لِمَنْ لَبِسَ الجديد، وتجمَّلَ في ظاهرِهِ مع خرابِ باطنه.

ولكنَّ العيدَ لمن أطاعَ الله ظاهراً وباطناً، وخافَ يوم الوعيد، وليس الفرحُ بالعيد من أجلِ حصول المأكل والمشارب الملابس الفاخرة والمراكب الفخمة، ولكنَّ الفرحَ بالعيد من أجل نيلِ المغفرة، والعتق من النار، وأداءِ ـ الطاعات، فمَنْ نالَ من ذلك شيئاً فهٰذا اليوم له عيدٌ سعيد. وإلَّا فهو مطرودٌ بعيد. .

قال الحسنُ ـ رحمه الله : كلُّ يوم لا نعصي الله فيه فهو عيدٌ، كلُّ يوم يقطَعُه المؤمنُ في طاعة الله وذكرِهِ وشكرِهِ فهو له عيد.

وإذا كانت الأممُ والشعوب غيرُ المسلمة تتخذُ لها أعياداً تخترعُها وتبتدعُها لمناسباتٍ تافهة أو مناسبات باطلة كُفرية شِركية، فإنَّ أعياد المسلمين إنما جعلها الله لمناسباتٍ عظيمة، وبعدَ انقضاء مواسم جليلة، فهي تأتي بعدَ أداءِ أركان الإسلام ونزول المغفرة والإنعام. .

فاحمدُوا الله واشكروه، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج : ٣٤ - ٣٧]

الله أكبر، الله أكبر. ولله الحمدُ.

الخطبة الثانية ليوم النحر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الحمدُ لله معيدِ الجمع والأعياد، ليُفيضَ فيها من الخيراتِ على العباد، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادة ادَّخَرَها ليوم المعاد، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسلَهَ رحمةً للعالمين وقدوة للعاملين، فَبَلَّغَ الرسالةَ وأَدَّى الأمانة، وجاهَدَ في الله حقَّ الجهاد. صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين إلى قيام الأشهاد. . . أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واشكروه على نعمَةِ الإسلام الذي أكملَه لكم وأتمَّ عليكم به النعمةَ ورَضِيَهُ لكم ديناً.

في «الصحيحين» : أنَّ رجلاً من اليهود قال لأمير المؤمنين عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه: يا أميرَ المؤمنين آيةٌ في كتابكم لو علينا نَزَلَتْ معشرَ اليهود لاتَّخذنا ذٰلك اليومَ عيداً، فقال: أيّ آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣]

فقالَ عمر رضي الله عنه إنِّي لأعلمُ اليومَ الذي نزلت فيه، والمكانَ الذي نزلت فيه. نزلت ورسول الله ﷺ وهو قائمٌ بعرفةَ يومَ جُمعة.

عبادَ الله : إذا تأمَّلْنا ما تضمنَته هٰذه الآيةُ العظيمة واليومَ الذي نزلت فيه

أدركْنا عظمةَ مضمونها وعظمةَ اليوم الذي نزلت فيه، وعظمةَ الأيام التي تليه، إنها تتضمَّنُ امتنانَ الله على عباده المؤمنين بإكمال دينهم لهم، فلم يبقَ فيه نقصٌ في تشريعاته وأحكامِهِ، ولم يتطرَّقْ إليه خَلَلٌ في نظامِهِ، ولم يدخُلِ التحريفُ والتبديلُ والزيادة والنقص في مصادره التي يُرْجَعُ إليها لمعرفةِ تفاصيلِ أحكامه. وهي: الكتاب والسنة، فقد تكفَّلَ الله بحفظِهما فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

وقالَ ﷺ: «إنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا: كتابَ الله وسنتي». .

فهو دينٌ متكامل، ونظامٌ شامل لمصالحِ العبادِ، وصالحٌ لكل زمان ومكان ما بقيت الدنيا ومن عليها، وهو مع ذلك محفوظٌ من العبث والتغيير والتبديل. كاملٌ في أصوله وفروعِه وفي مبانيه ومعانيه، في عباداته ومعاملاته، شاملٌ لنظام الأمة والأفراد، كفيلٌ بجلب المصالح، ودفع المفاسد، وحماية الحقوق، وردعِ المفسدين، وفصل الخصومات، وقطع المنازعات، وتوفير أساليب السياسة الداخلية والخارجية، لا يعتريه نقصٌ ولا يتطَّرقُ إليه خَلَلٌ.
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]

يسعُ العالمَ كلَّهم العيشُ تحت ظله، ويشمَلُهم بعدلِهِ، شَهِدَ الله له بالكمال، وبأنه أعظمُ نعمةٍ أنعمَها على المسلمين، وأنه لا يرضَى بدين سواه.
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]

فمَنْ زَعَمَ أنَّ الإسلامَ لا يصلُحُ لهٰذا الزمان أو شَكَّ في صلاحيته، أو قالَ: إنه مختصٌّ بعلاقةِ العبد بربه، وأمَّا شؤونُ الناس فيما بينهم وشؤونُ السياسة والاقتصاد والحكم فإنَّ الإسلامَ لا يتناولُها، وإنما هي متروكة للبشر يضعون لها القوانين التي يرونها، مَنْ قال هٰذا أو اعتقده فهو كافرٌ مرتدٌّ عن دينِ الإسلام مكذِّبٌ لله تعالى في قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]

يجبُ أن يُستتابَ فإن تابَ وإلا قُتل مرتدّاً .

عبـادَ الله : وإذا تأمَّلْنا اليومَ الذي نزلت فيه هٰذه الآية وهو يومُ عرفة، وفي يوم الجمعة أدْرَكْنا شرفَ الزمانِ الذي نزلت فيه فهو خيرُ يـومٍ طلعت فيه الشمسُ، وأدركنا عظمةَ هٰذا اليوم الذي نحن فيه وهو يومُ النحر الذي يلي عرفة، وهو يومُ الحج الأكبر، وقد خَطَبَ فيه النبيُّ ﷺ فقال: «أتدرون أيُّ يومٍ هٰذا»؟ قلنا: الله ورسولُه أعلمُ، فسكتَ حتَّى ظنَّنا أنَّه سيُسميه بغيرِ اسمه، قال: «أَليسَ يومَ النحر؟» قلنا: بلى، قال: «أيُّ شهرٍ هٰذا؟» قلنا: الله ورسولُه أعلمُ، فسكتَ حتى ظنَّنا أنه سيُسميه بغيرِ اسمه، فقال: «أليسَ ذا الحجةِ؟» قلنا: بلى: قال: «أيُّ بلد هٰذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكتَ حتَّى ظننا أنه سيُسميه بغيرِ اسمه، قال: أليست البلدةَ، قلنا: بلى، قال: «فإنَّ دماءَكم وأموالَكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هٰذا في شهرِكم هذا في بلدكم هذا إلى يومِ تلقون ربَّكم، ألا هل بلغتُ؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم فاشهَدْ، فليُبلغِ الشاهدُ الغائبَ فرُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامعٍ، فلا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعض» رواه أحمد والبخاري. فبين أنَّ حرمةَ الدماء والأموالِ كحرمةِ الشهر الحرام في البلد الحرام.

فاتقوا الله أيها المسلمون وعظِّموا حُرماتِه، ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّمَ الله إلا بالحقِّ، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، اجتنبوا الرِّبا، والرِّشوةَ، والخيانـةَ، والسرقة، والغِشَّ في المعاملات والمقاولات والأعمال والبيع والشراء، فإنَّ من غَشَّ المسلمين فليسَ منهم، وحافظوا على الصلواتِ. والجُمَعِ والجماعـات، ووَقِّروا اليمينَ بالله في خُصوماتكم. وتجنَّبوا شهادةَ الزُورِ في بيناتِكم، فإنَّ شهادةَ الزور قرينةُ الشرك في كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج : ٣٠]

غُضُّوا أبصارَكم، واحفظوا فروجَكم، واستُروا نساءكم بالحجابِ الضافي من الثيابِ. وامنَعُوهن من الخروجِ من البيوت إلا لِما لا بُدَّ منه مع التستر وعدِم

التبرُّجِ بالزينة. ومعَ تجنُّبِ مخالطة الرجال والخلوةِ معَ غيرِ محرمِها في مكانٍ خال أو في سيارةٍ.

واحذَروا أيُّها الرجالُ من إسبالِ الملابس فإن الإسبالَ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوب. وما كان أسفلَ الكعبين فهو في النارِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾. [الأحزاب: ٥٦]

اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّم على نبينا محمد وعلى آصحابه أجمعين، وخُصَّ اللهم الخلفاءَ الراشدين: أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً، وسائرَ الصحابة بالرحمةِ والرضوان، والتابعين لهم بإحسانٍ.

اللهم أَعِزَّ الإسلامَ والمسلمين وأَذِلَّ الشركَ والمشركين، واحمِ حوزةَ الدين، واجعَلْ هٰذا البلد آمناً مطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين - اللهُمَّ أقمْ علمَ الجهاد واقمَعْ سبيلَ أهلِ الشرك والريب والفساد وانشُر رحمتك على هٰؤلاء العباد. يا مَنْ له الدنيا والآخرة وإليه المعادُ.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠ - ٩١]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكُرْكم، واشكروه على نعمِهِ يزدْكم، ولذكرُ الله أكبر والله يعلم ما تصنَعُونَ....

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبال شهر رمضان المبارك

الحمد لله الذي جَعَلَ لعبادهِ مواسمَ للخيرات، يتسابقون فيها بأنواعِ الطاعات، ويتوبون من السيئات. وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألهيته، وماله من الأسماء والصفات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله أولُ سابقٍ إلى الخيرات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كلُّ أوقاتهم طاعاتٌ. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله واغتنموا مواسم الخير قبل فواتها، وحاسبوا أنفسَكُم عن زلَّاتِها وهَفواتِها، واعلَمُوا أنَّ الفُرَصَ لا تدومُ، وأنَّ الأعمار محددة بأجلٍ معلوم، وسيَحِلُّ بكم شهرٌ عظيم وينزلُ بكم ضيفٌ كريم.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٥]

جَعَلَ الله صيَامَه أحدَ أركان الإسلام، وقيامَ ليله من النوافل العظام، وهو شهرُ الصبر، وشهر الإحسان، وشهر التلاوة للقرآن، وشهرُ الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، وشهرُ مضاعفةِ الحسنات وتكفير السيئات، شهرٌ ينتصرُ فيه الحقُّ على الباطل، فيتغلَّبُ فيه المؤمنُ على النفس الأمَّارة بالسوء، ويُغَلُّ فيه الشيطانُ، فتزولُ المعوقاتُ عن فعل الطاعاتِ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهر، مَنْ حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ. فاستقبلوا رحمكم الله هٰذا الشهرَ بما يليقُ به من الاحترام، واسألُوا ربَّكم أن يبلُغكم إيَّاهُ، ويعينكَم فيه على فعلِ ما يُرضيه، ويتقبلَ منكم صالحَ الأعمال، فإنَّ مَنْ بلَّغه الله شهر رمضان، ومكَّنه فيه من فعلِ الخيرات فقد مَنَّ عليه بنعمةٍ عظيمة يجبُ عليه أن يفرَحَ بها غايةَ الفرح، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

﴿فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٨]

فالفرحُ المحمود إنَّما يكونُ بفضلِ الله ورحمتِهِ، وهو الفرحُ بالهُدى ودينِ الحق الذي جاءَ به رسولُ الله ﷺ ـ ولا سيَّما في مواسمِ الهُدى والدين كهٰذا الشهر المبارك، فإن المؤمن يفرَحُ بقدومه ويستبشرُ بحلولِهِ وإدراكِهِ لينالَهُ من خيرِه ويصيبَ من برِّهِ ونفحاته. وأمَّا الفرحُ بحصول مطامعِ الدنيا وملذَّاتها فهو فرحٌ مذمـوم. قال تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد : ٢٦]

وهٰذا الفرحُ هو الذي لا يُحِبُّ الله أهلَه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص : ٧٦]

لأنه فرحٌ بمتاعٍ زائل، وفرحٌ يبعَثُ على الأَشَرِ والبَطَرِ، ويُلْهِي عَنِ الطاعةِ، وينسي الآخرة.

أيها المسلمون: إنَّ أعظمَ ما يُتقربُ فيه إلى الله في هٰذا الشهر وفي غيره هو المحافظةُ على الفرائض وأداء الواجبات، وتركُ المعاصي والمحرمات. يقولُ الله تعالى في الحديثِ القدسي: «وما تقرب إليَّ عبدي بمثلِ ما افترضتُه عليه» وأعظمُ فرائض الله بعد الشهادتين أداءُ الصلوات الخمس في مواقيتها في بيوت الله مع جَماعةِ المسلمين. فحافِظُوا عليهـا في شَهْرِ رمضـان وغيره، فـإنَّ بعضَ الناس يتساهَلُونَ بأداء هٰذه الصلوات طولَ السنة، فإذا جاءَ شهرُ رمضان اجتَهَدُوا فيه وهم مضيِّعُون للصلواتِ الخمس قبلَ رمضان وبعدَه، فهٰؤلاء لا ينفَعُهم اجتهادُهم في رمضان، لأنَّهم مِثلُ مَنْ يحاولُ الحصولَ على ربحٍ وليس معه رأسُ مال، والربحُ لا يتحقق إلا بعدَ سلامة رأس المال، كذلك الاجتهادُ في النوافل أو الاجتهادُ في بعض الأوقات لا ينفَعُ مع تضييعِ الفرائض، لكن مَنْ كانَ مضيِّعاً مُفرِّطاً فيما مضى، ثم تَنَبَّهَ لَمَّا جاءَ شهرُ رمضان، فتابَ إلى الله توبةً صحيحةً يستمرُّ عليها في المستقبلِ طولَ حياته، فإنَّ الله يتوبُ عليه، ويكونُ شهر رمضان سبباً ليقظتِه ومبدأً لتوبته.

ومن أعظمِ فرائض الله في شهر رمضان بعدَ الصلوات الخمس صيامُ أيامِهِ الذي جعلَه الله أحدَ أركان الإسلام، ومبانيه العظام. قالَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة : ١٨٣] وقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة : ١٨٥]

فيجبُ على كل مسلمٍ بالغ عاقل مقيم يستطيعُ الصيام أن يصومَ هٰذا الشهرَ عبادةً لله تعالى، وطاعة له، رجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه. وقد حدَّد الله صيامَ الشهر بما بين الهلالين: هلالَ دخولِهِ وهلال خروجه. قال ﷺ: «صُوموا لرؤيتِه، وأفطِرُوا لرؤيتِه». وحدَّدَ سبحانه الصومَ اليومي بما بَيْنَ طلوعِ الفجرِ إلى غروب الشمس. قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة : ١٨٧]

والصيامُ هو الإمساكُ بنيةٍ عن المفطرات من طلوعِ الفجر الثاني إلى غروب الشمس، ويُسَنُّ تأخيرُ السحور إلى ما قبلَ طلوع الفجر وتعجيل الإفطار عند تحققِ غروب الشمس، ويرجعُ في وقتِ الإمساك والإفطار إما إلى رؤْيةِ الفجر والغروب إذا تمكَّنَ الصائم من رؤيتهما بنفسه، أو خبرِ ثقةٍ بذٰلك، أو أذانِ المؤذن الذي يتقيد بالوقت، فيؤذن عند طلوع الفجر وغروب الشمس، فإن المؤذن مؤتمَنٌ ومتحمِّلٌ لمسؤولية عظيمة، لأنَّ الناسَ يصومون ويُفطرون بأذانِهِ، ويُصلون كذلك اعتماداً عليه.

فاتقوا الله أيُّها المؤذنون **وراقبوا الوقتَ** مراقبةً دقيقة ولا تُؤذنوا إلا عند دخول الوقت، لا تتقدَّمُوا عليه ولا تتأخَّروا عنه فتَغُرُّوا الناسَ، وتتحمَّلُوا آثامَهم، فإنَّ بعضَ المؤذنين لا يُبالي متى أذَّنَ، فمنهم من يؤذِّنُ قبلَ دخول الوقت، ومنهم مَنْ يؤذِّنُ متأخراً، فيصومُ الناس أو يفطرون على آذانِهِ في غيرِ وقت الصيام والإفطار، فيتحمَّلُون أوزارَ الناس بسبب إهمالِهم.

إنه إذا تأخَّرَ المؤذِّنُ عن الأذان مع طلوع الفجر، فلا يجوزُ له أن يؤذِّنَ بعد

ذلك لِئَلَّا يَغُرَّ الناسَ، بل يكتفي بأذانِ مَنْ حولَه من المساجد، ولا يجوزُ لكم أيها المسلمون أن تعتمدوا على أذانِ هٰذا المؤذن المتساهِلِ إذا تأخَّـرَ عن المؤذنين كثيراً، لأنه أصبحَ غير ثقةٍ، فاتقوا الله وتنبَّهُوا لذلك. ثم اعلَمُوا ـ وفَّقكم الله ـ أنَّ مِنْ أعظمِ المزايا التي اختصَّ بها هٰذا الشهر المبارك صلاةَ التراويح، فهي سنةٌ مؤكّدة لا ينبغي للمسلمِ تركُها، ويستَحَبُّ فعلُها جماعةً في المسجد لأنَّها من الشعائرِ الظاهرة. وقد قال ﷺ: «مَنْ قامَ مع الإمامِ حتى ينصرفَ كُتِبَ له قيامُ ليله»، وقالَ ﷺ: «مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِه».

وليس لعددِ ركعات التراويح حدٌّ معين، فللإمام أن يصلِّيَ عشرين ركعة، وله أن يُصليَ ستّاً وثلاثين ركعةً، وله أن يُصليَ إحدى عشرةَ ركعةً، أو ثلاثَ عشرة ركعةً، فإنَّ كلَّ عدد من هذه الأعداد قالَ به جماعةٌ من الأئمة، والراجحُ أَنَّ من أرادَ أن يُطيلَ الصلاة قَلَّلَ عددَ الركعات كما كانَ يفعَلُ النبيُّ ﷺ، ومَنْ أرادَ أن يخفِّفَ الصلاةَ أكثرَ من عدد الركعات. والأمر في هٰذا واسعٌ. لكن لا يجوزُ للإمامِ أن يُخففَ صلاةَ التراويح تخفيفاً مخلًّا، فيُسرعَ بالقراءةِ سرعةً يسقُطُ معهـا بعضُ الحروف أو لا يستفيدُ منها مَنْ وراءَه، أو يُخففَ الركوع والسجود بحيث لا يستطيع من وراءه أن يأتي بالتسبيح الواجب، ولا يطمئن الطمأنينة المطلوبة.

فـاتَّقُوا الله أيُّهـا الأئمة في صـلاتِكم، واتقوا الله فيمَنْ خلفَكم، فـأتقنـوا القراءةَ، وأتقنوا الصلاةَ، واخلصوا عملَكم لله.

ومما يجبُ التنبيهُ عليه أنَّ بعض الأئمة ـ هداهم الله ـ تنتشرُ أصواتهم في الصلاة خارجَ المساجد في رمضان وغيره، وذلك بواسطةِ مكبرات الصوت. وذٰلك لا يجوزُ لأنه يشوِّهُ العبادةَ ويشوِّشُ على مَنْ حوله من المساجدِ الأخرى. والمطلوبُ من الإمام أن يقتصرَ سماعُ صوتـه على مَنْ خلفه فيجبُ حصـرُ الصوتِ داخـلَ المسجد. وقد تسبَّبَ من انتشار أصوات المكروفونات بالصلاة خارجَ المساجد مفسدةٌ أخرى، وهي تأخُّرُ الكُسالى عن الحضورِ للصلاة، خصوصاً صلاة الفجر،

فإنَّ أحدهم يبقى في منامِهِ إلى أن يسمَعَ قراءةَ الإمام، وحينئذٍ لا يمكنُـه إدراكُ الصلاة. أو إدراكُ معظمها، ولقد كَثُرَ التأخُّرُ عن إدراكِ الصلاة لهٰذا السببِ فيجبُ منعه.

واتقـوا الله ـ أيها المسلمـونَ ـ وبادروا مبكـرين بالحضـور إلى الجُمَـعِ والجماعات، لتنالوا الأجورَ وتكفيرَ السيئات ورفعةَ الدرجات، وخُذوا على أيدي الكُسالى من أولادِكم وإخوانكم وجيرانكم ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢]

بارك الله لي ولكم

من الخطبة الثانية في استقبال شهر رمضان

الحمدُ لله رب العالمين على فضلِهِ وإحسانه. أمرَ باغتنـامِ الأوقات قبـلَ فواتها. وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُبَوِّيءُ مَنْ قالها عاملاً بها من الجنة أعلى درجاتها، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أمرَ بمحاسبة النفوس عنَ هفواتِها. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، **وعَظِّموا شهرَ رمضان** كما عَظَّمَهُ الله، وذلك باغتنامِهِ والمحافظة على صيامِهِ وقيامه، وصيانته عن تعاطي مـا حرَّمَ الله، فـإنه سيكونُ شاهداً لكم أو عليكم بما فعلتُموه فيه من حسن أو قبيح، فإنَّ بعض الناس يزيدُ شرُّهم في رمضان عن غيره، لأنهم لا يعرفون له حرمةً، ولا يُقدرون له قيمةً، ولا يخافون مما يُسَجَّلُ عليهم فيه من مخالفات وآثامٍ.

فتجدُ أحدَهم جيفـةً في النهار مستغرقاً في نومه لا يهتَمُّ بصلاة ولا غيرها من الأعمال الصالحة، وفي ليالي رمضان يسهَرُ على القيلِ والقال والأكلِ والشُّرب ومشاهدةِ المسلسلات والتمثيليات واستماعِ الأغاني والمزاميرِ، أو لعبِ الوَرَقِ أو

لعبِ القمار، لا يُصَلِّي فيه ركعةً من النوافل، بل قد يتركُ صلاةَ الفريضة.

والبعضُ الآخر **يتسيَّبُ في الشوارعِ** لملاحقةِ النساء اللاتي يخـرُجْنَ من بيوتهن فاتناتٍ مفتونات، كاسياتٍ عاريات، مائلاتٍ مميلات، قد جَنَّدَهن الشيطانُ للفتنةِ، فهُنَّ حبائلُ الشيطان اللاتي يصطادُ بها مَنْ أرادَ الله فتنتَه من الرجال، وأولياءُ أمور هٰؤلاء النسوة يقفون منهن مكتوفي الأيدي لا يُنكرون ولا يغارون. عميٌ لا يُبصرون، بُكْمٌ لا يَنطقون.

والبعضُ الآخر من الناس **يعتبرُ شهرَ رمضان موسماً للتجارة الـدنيويـة**، فيُمضي معظمَ وقتِه في متجره، وربَّما لا يحافظُ على صلاةِ الفريضة في الجماعة فضلاً عن صلاةِ التراويح، فأي شيءٍ اكتسبَه هٰؤلاء من شهرِ رمضان سوى الإفلاس والآثام، إنَّها لَمَّا كَثُرت أسبابُ المغفرة في رمضان كانَ الذي تفوته فيه المغفرةُ محروماً غايةَ الحرمان، فقد صَعِدَ النبيُّ ﷺ المنبر فقالَ: «آمين. آمين. آمين». فقيل له؟ فقال: «إن جبرائيلَ أتاني، فقالَ: من أدركَ شهر رمضان فلم يُغْفَرْ لـه فماتَ فدخلَ النـار، فأبعدَهُ الله، قُل: آمين، فقلـتُ: آمين» الحديث رواه ابنُ حبَّان.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعَظِّموا شهرَ رمضان كما عَظَّمه الله واغتنمـوه كما أمَرَكُم الله ـ واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في آخر جمعة من شعبان
بيان ما يثبُتُ به دخول شهر رمضان المبارك وخروجه

الحمدُ لله الذي جعلَ الأَهِلَّةَ مواقيتَ للناس، يعرفون بها أوقاتَ عباداتِهم وآجالَ معاملاتهم، وأشهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، ولا نعبُدُ إلا إيَّاهُ له الملك وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهَدُ أَنْ محمداً عبدُهُ ورسوله. حدَّدَ لأُمَّتِه بدايةَ الصيام ونهايتَه، فقال: «صُوموا لرؤيتِه، وأفطِروا لرؤيتِه، فإنْ غُمَّ عليكم فأكمِلُوا عدَّة شعبانَ ثلاثينَ يوماً» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واشكُروه على تيسيرِه ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج : ٧٨] ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة : ٦]

ومن تيسيرِ الله ورفعِه الحرج عنا أَنْ حدَّدَ بداياتِ مواقيت العبادات ونهايتَها بعلامات واضحة يعرِفُها كلُّ أحدٍ من العامة والمتعلمين.

ومن ذلك بدايةُ شهر رمضان المبارك ونهايتهُ، قالَ ﷺ: «لا تصوموا حتى ترَوُا الهلالَ ولا تُفطروا حتى تروه فإنْ غُمَّ عليكم فأَكْمِلُوا العُدَّةَ ثلاثين». . فقد بيَّن ﷺ أنه يجبُ الصيام والإفطارُ **بأحدِ أمرين**: **رؤيةِ الهلال**، أو إكمالِ عدة الشهر ثلاثين. وإذا رآه واحدٌ من المسلمين عند دخوله ثبَتَتْ بدايةُ الشهر ولَزِمَ المسلمين الصيامُ، فليس من شرطِه أن يراهُ جماعةٌ من الناس قالَ جابر رضي الله عنه: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: إنِّي رأيتُ الهلالَ (يعني: هلالَ رمضـان): فقالَ النبيُّ ﷺ: «أتشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله؟» قال: نعم، قال: «أتشهَدُ أنَّ محمداً رسولُ الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلالُ، أَذِّنْ في الناس أن يصوموا غداً» رواه أبو داود.

وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما قالَ: تراءَى الناسُ الهلالَ، فأخبرتُ رسولَ الله ﷺ أنِّي رأيتُه، فصامَ وأمرَ الناسَ بصيامه .

وأما الشهادةُ بخروج شهر رمضان فلا بُدَّ فيها من شهادةِ رجلين، قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله، وكانَ من هَدْيِه ﷺ أمرُ الناسِ بالصومِ بشهادةِ الرجل الواحد المسلم، وخروجِهم منه بشهادةِ اثنين. انتهى. وذلك ـ والله أعلم ـ لأنَّ الدخولَ لا تُهمةَ فيه، فقُبل فيه خبرُ الواحد، ولأنه أحوطُ للعبادة، وأمَّا الخروجُ فلوجودِ التُّهمةِ فيه بالرغبة في الإفطار لم يُقْبَلْ فيه إلا شهادةُ عدلين واحتياطٌ للعبادة، ولأنَّ الأصلَ بقاءُ رمضان، ولا يخرجُ عن الأصلِ إلا بيقين .

والأمر الثاني : مما أَمَرَ النبيُّ ﷺ أن يُصام وَيُفْطَرَ بموجبه **إكمال الشهر ثلاثين يوماً** عندما لا يرى الهلال، لأنَّ الأصلَ بقاءُ الشهر واحتياطاً للعبادة في الخروج، وإذا كان الأمرُ كذلك فإنَّ مَنْ زعمَ أنه يُصامُ ويفطر بغير هاتين العلامتين اللتين حدَّدهما رسولُ الله ﷺ لأمتِه، كمن يقولُ: إنه يُصامُ ويُفطرُ بناءً على خبرِ الحاسب وخبر الفلكيين، فقد زادَ على ما شَرَعَهُ الله ورسوله وأجمعَ عليه المسلمون، زادَ علامةً ثالثة ابتدعها من عنده «وكل بدعة ضلالة».

فإنَّ هناك جماعةً من **أدعياءِ علم الحساب** الجهلة يشوِّشُون على الناس كلَّ عام، ويُشَكِّكون في رؤيةِ الهلال ويغلِّطُون من رآهُ ويتهمونه بالكذب إذا خالف تخرُّصاتهم، ويريدون من المسلمينَ أن يبنوا صومَهم وفطرَهم على قولِ أهلِ الحساب، لأنَّهم بزعمِهم أضبطُ، وفي هؤلاء يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله: إنِّي رأيتُ الناسَ في شهرِ صومهم، وفي غيره أيضاً منهم مَنْ يُصغي إلى ما يقوله بعض جهال أهل الحساب من أنَّ الهلالَ يُرى أو لا يرى، ويَبني على ذلك إما في باطنِه، وإما في باطنه وظاهِره، حتى بلغني أنَّ مِنَ القضاةِ مَنْ كانَ يردُّ شهادةَ العدد من العدولِ لقولِ الحاسب الجاهل الكاذب أنه يُرى أو لا يُرى، فيكونُ ممَّنْ كَذَبَ بالحقِّ لَمَّا جاءه ـ إلى أن قال:

فإنَّنا نعلَمُ بالاضطرار من دين الإِسلام أنَّ العملَ في رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الإِيلاء أو غير ذٰلك من الأحكام المعلَّقة بالهلال بخبرِ الحاسب أنه يُرى أولا يرى، لا يجوزُ. . والنصوص المستفيضة عن النبي ﷺ بذلك كثيرة، وقد أجمعَ المسلمون عليه ولا يُعرف فيه خلافٌ قديم أصلاً، ولا خلافٌ حديث. . انتهى.

وقولُ هٰؤلاءِ الجهال يُعتبرُ بدعةً في الدين، لأنَّه مخالفٌ لِما أمرَ به النبي ﷺ، وقد قالَ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ». وفيه طعنٌ بالشهود العدول ووصفُهم بالكذب والزُّورِ، وفيه بلبلةٌ لأفكارِ العوامِّ، وتشويشٌ على المسلمين، وفيه طعنٌ في القضاة واتهامُهم بالتساهُلِ في قبول شهادة الشهود، وفيه إبطالٌ لحكمِهم بذٰلك، وفيه طعنٌ في ولاة أمور المسلمين الذين يُنفذون حكمَ القضاة ويأمُرون الناسَ بالصوم والفطر بموجبه.

وهٰذا الذي يقولونه مع أنه يتضمَّنُ كل هذه المحاذير وأكثر منها فيه تعريضٌ لصيام المسلمين وإفطارِهم للخَطَرِ فإنَّ عملَ الحاسب عرضةٌ للخطأ، لأنَّهُ عملٌ بَشَري، ولا يخلو من التخرُّصِ، وهو أيضاً إحراجٌ وتضييق لأنَّ الحسابَ لا يعرِفُه كلُّ أحدٍ، ولا يتوفر المختصون فيه في كل زمان ومكان لو فرضنا صحةَ الأخذ به وسلامتَه من الخطأ وهو فرضٌ بعيد. ودينُنا مبنيٌّ على اليُسرِ والسهولة، والحمد لله، لا تعقيدَ فيه؛ ولذٰلك أحالَ المسلمين في فطرهم وصيامهم على علامةٍ واضحة يعرفُها كلُّ أحد وفي كلِّ مكان وزمان، للحاضرة والبادية، للجماعات والأفراد، للمتعلمين والعوام. فالحمدُ لله على التيسيرِ، فلا تغترُّوا أيها المسلمون بما يقولُه هٰؤلاء فإنه شذوذٌ وجهلٌ وشرعُ دين لم يأذَنْ به الله.

صُوموا مع جماعة المسلمين وأفْطِرُوا. كما أمرَكُم النبيُّ ﷺ بذٰلك في قولِه: «صَوْمُكم يومَ تصومون وفِطْرُكم يوم تُفطرون» رواه الترمذي وغيره. . وقال الإِمام أحمد وغيره: يصومُ ويُفْطِرُ مع الإِمام وجماعة المسلمين في الصحوِ والغيم،

وقال: يدُ الله على الجماعة، ولو قُدِّرَ أنَّ المسلمين اجتهدوا في تحرِّي الهلال ليلةَ الثلاثين فلم يروْه فأكملوا الشهرَ ثلاثين، ثم تبيَّنَ بعد ذلك أنه قد رئيَ في تلك الليلة فإنهم يقضُون اليومَ الذي أفطَروه ولا حَرَجَ عليهم وهم معذورون ومأجورون.

وأما لو صاموا بخبرِ الحاسب فإنهم آثمون ولو أصابوا، لأنَّهم فعلُوا غيرَ ما أُمروا به، ثم إنَّ عملَهم بقول الحاسب قد يؤدِّي إلى أن يصوموا قبلَ وقت الصيام، وقد نَهَى النبيُّ ﷺ عن تقدُّمِ رمضان بصوم يوم أو يومين.

قال عليه الصلاة والسلام «لا تقدِّموا الشهرَ بصيام يوم ولا يومين» رواه أبو داود، كما أنَّ عملهم بذلك قد يؤدِّي إلى أن يُصامَ يوم الشكِّ، وهٰذا يخالفُ قولَه ﷺ: «فإن غُمَّ عليكم فأكملُو عُدةَّ الشهر ثلاثين».

وقال عمارُ بن ياسر رضي الله عنه: مَنْ صامَ اليومَ الذي يُشَكُّ فيه فقد عَصَى أبا القاسم ﷺ: رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي، ورواه البخاري تعليقاً وقد يؤدي العملُ بقول الحاسب إلى التأخُّرِ في الصيام عن أول الشهر.

قد يقول بعضُ المتحذلقين: إنَّ العلمَ قد تطوَّرَ، ويعنون بالعلمِ تقدُّمَ الصناعة والمخترعات الحديثة والدراسات الفلكية، ويقولون: إنَّ علمَ الحساب قد تطوَّرَ وصار بإمكان الحاسب أن يعرفَ ما إذا كان الهلالُ يُرى أو لا يرى.. ونقول لهٰؤلاء **أولاً: علمُ الحساب كان موجوداً من قديم**، ولم يعوِّلْ عليه الشارعُ، لأنه عُرضةٌ للخطأ والاختلاف، فأهلُ الحسابِ لا يتفقون أبداً..

ثانياً: العباداتُ توقيفية مدارُها على الأمرِ والنهي، وقد أمرَ الشارعُ بالصوم لرؤيةِ الهلال، والفطرِ لرؤيته، ونَهَى عن الصوم والإفطار بدونِ رؤيةِ الهلال أو إكمال ثلاثين تيسيراً على العبادِ وإبعاداً لهم عن الشُّكوكِ والأوهامِ عَلَّقَ الحكمَ على شيءٍ محسوس ليس فيه مجالٌ للاختلاف.

ولا مانعَ من استعمال الآلاتِ التي تُساعد على الرؤيةِ كالمراصد والمناظر المكبرة إذا تيسَّرَ ذلك بدون تكلُّفٍ، ولسنا مُلْزَمين بإيجادها واستعمالِها، لكن لو وُجدت فلا مانعَ من الاستعانةِ بها.

فاتقوا الله ـ أيها المسلمون ـ وتقيَّدُوا بما شَرَعَه الله لكم فإنَّ فيه الكفاية والهداية. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يسألونك عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٩]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في بيان ما يثبتُ به دخول شهر رمضان وخروجه

الحمدُ لله الذي أنعَمَ علينا بنعمه الباطنة والظاهرة، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، شهادةً أدَّخِرُها للدارِ الآخرة. وأشهَدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله المؤيَّدُ بالمعجزات الباهرة. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله تعالى وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، واعلَمُوا أنه لا يجوزُ صومُ يوم الشك، وهو يوم الثلاثين من شعبان إذ لم يُرَ هلالُ رمضان بسبب الغيم أو القتر، لأنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ باعتبارِ هٰذا اليوم من شعبان، حيثُ قال: «فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدةَ شعبان ثلاثين» رواه البخاري. ويجوزُ صومُ هٰذا اليوم تطوعاً، إذا كان عادته صيام يوم الاثنين والخميس، وصادَفَ يومُ الشك أحدَ هذين اليومين، فإنه يصومُه تطوُّعاً على عادتِه، وكذا مَنْ عليه قضاءُ من رمضان سابق، فإنه يصومُ هٰذا اليوم عن ذٰلك القضاء.

لأنَّ الممنوعَ صيامُهُ على أنه من رمضان الجديد من باب الاحتياطِ أو اعتماداً على قول أهلِ الحسابِ أنه من رمضان، لأنَّ ذلك بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالة...

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

اللهم صَلِّ وسلِّم على نبينا محمد... الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعض أحكام الصيام

الحمدُ لله ذي الفضل والإنعام، أوجَبَ الصيامَ على أمةِ الإسلام، وجعلَهُ أحدَ أركانِ الدين العظام، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده، لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أفضلُ مَنْ صلَّى وصام وأطاعَ أمر ربه واستقامَ. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واشكروه على بلوغِ شهر رمضان، وأسألُوه التوفيقَ والإعانة على اغتنامِ أوقاته بالطاعة، وأن لا يجعلَكم فيه من أهلِ التفريط والإضاعة، فإنه إنَّما يُفرحُ بطولِ العمر لأجلِ إدراك مواسمِ الخيرات، والإكثار من الطاعات.

وفي الحديث : «خيرُكم مَنْ طالَ عمرُه وحَسُنَ عمله»، ولا يُفرحُ بطولِ العمر من أجلِ العيش في الدنيا فقط، لأنَّ العيشَ في الدنيا في غيرِ الطاعة ينتهي سريعاً ويعقبُ حسرة وندامة يوم القيامة.

وأمَّا العيشُ في الدنيا في الطاعة فإنه يبقى أثرُه ويمتدُّ خيره إلى مالانهايةَ، لأنَّه يتَّصِلُ بعيشِ الآخرة، وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «اللهُمَّ لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة»، وقالَ تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧]

فحياةُ المؤمن ممتدةٌ متواصلةٌ بالخيرِ والسرور في دنياه وفي قبره ويوم نشوره. ففي الحياةِ الدنيا يتلذَّذُ بالطاعةِ ويطمئنُّ قلبُه بذكرِ الله، فيعيشُ فيها منشرحَ الصدر قرير العين، وفي قبره يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنة، فيأتيه من طيبِها ونعيمها، ويقالُ له: نَمْ نومةَ العروسِ لا يوقظُهِ إلا أحبُّ أهلِهِ إليه، وفي بعثِه يُبْعَثُ على أحسنِ حال، فيحاسَبُ حساباً يسيراً، وينقلبُ إلى أهلِه مسروراً، ويدخلُ الجنةَ دار النعيم خالداً مخلَّداً فيها لا يَمَسُّه فيها نَصَبٌ، ولا يخشى موتاً ولا همّاً ولا مَرَضاً. ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨]

وأما الكافرُ فإنه وإن حيزت له الدنيا بحذافيرها فإنه يعيشُ فيها مهموماً مذموماً، وتزولُ عنه سريعاً، ثم يموتُ ويعذَّبُ في قبرِهِ، ثم يبعثُ إلى النار وبئسَ القرارُ. هٰكذا عذابٌ متواصل، كما قال تعالى: ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٤]

عبادَ الله: وإنَّ من أعظمِ ما يمُرُّ في عمرِ المؤمن إدراكَ مواسم الخير، التي من أعظمِها شهرُ رمضان المبارك، فإنه أعظمُ كسبٍ في حياة المؤمن، وفي حديثِ الثلاثة الذين استشهدَ منهم اثنان وبقيَ الثالثُ بعدَهما، وماتَ على فراشِه، فرُئيَ سابقاً لهما، فتعجَّبَ الناسُ من ذٰلك. فقالَ رسولُ الله ﷺ: أليسَ عاشَ بعدهما وصلَّى كذا وكذا، وأدركَ شهرَ رمضان فصامَه، والذي نفسي بيده إنَّ بينَهما كما بينَ السماءِ والأرض. فاحمَدُوا الله ـ أيُّها المسلمون ـ على بلوغِ هٰذا الشهر، وأكثروا فيه من فعلِ الطاعات واكتساب الحسنات.

واعلَمُوا أنَّ أعظمَ عمل شَرَعَهُ الله في هٰذا الشهر بعدَ الصلوات المفروضة هو الصيام، فقد جَعَلَ الله صَومَ هٰذا الشهرِ أحدَ أركان الإسلام، فمن جحدَه فهو كافرٌ مرتَدٌّ عن دين الإسلام، ومَنْ أقرَّ بوجوبه ولم يَصُمْه تكاسُلاً فهو مستحقٌّ لأعظمِ الوعيد، ويجبُ عليه التوبةُ إلى الله وقضاءُ ما أفطرَ منه. ومَنْ عُلِمَ بفطره من المسلمين وَجَبَ عليه أن يُرْفَعَ عنه لولاة الأمور ليأدِّبوه ويُلزِمُوه بالصيام. **ويجبُ الصيام على كُلِّ مسلم بالغ عاقل مقيم صحيح.**

وأَمَّا **الصغيرُ** الذي دون البلوغِ فلا يجبُ عليه، ولكن يؤمرُ به إذا كان يُطيقُه ليعتادَه ويتربَّى عليه، ويكونَ له نافلةً ولوليه أجراً.

وأمَّا **المسافرُ والمريض** فيُفطران ويقضيان من أيام أُخَرَ.

ومَنْ زالَ عقلُه بجنون دائم أو كبَرٍ وهرَمٍ، فلا صومَ عليه.. وأمَّا الكبيرُ الذي يعقلُ ولكنَّه لا يستطيعُ الصيامَ لضعف بدنِه وقواه، فإنه يجبُ عليه أن يُطْعِمَ عن كل يوم مسكيناً. ومثلُه المريض الذي لا يستطيعُ الصوم، والمرضُ مستمرٌّ معه دائماً فإنه لا صومَ عليه، ويُطعمُ عن كُلِّ يومٍ مسكيناً..

عبـاد الله: والصوم: معناه الإمساك عن المُفطراتِ بنيةٍ من طلوع الفجرِ الثاني إلى غروب الشمس.

والمفطراتُ هي: **الأكلُ والشرب**، فمَنْ أَكَلَ أو شَرِبَ متعمداً بطَلَ صومُه ويجب عليه التوبةُ إلى الله والإمساك بقيةَ يومه ثم يقضي ما أفطره.

ومَنْ أكلَ أو شرب ناسياً فلا حَرَجَ عليه، وصومُه صحيح.

ومثلُ الأكل والشرب في إفساد الصيام ما كان بمعناهما، مثلُ الإبر المُغذية، والحبوبِ الدوائية، والإبر التي تُحْقَنُ عن طريقِ الوريد، لأنَّ هٰذه الأشياء تدخلُ في الجسمِ وتخالطُ الدمَ أو تغذِّي، وتفعَلُ ما يفعل الطعامُ والشراب، ومثلُ الأكل والشرب أيضاً: استعمالُ القطرة في العين أو الأنف أو الأذن، لأنها تتسربُ إلى

الحلق وتدخُلُ الجوفَ، فمن استعملَ القطرة متعمداً، ووجدَ طعمها في حلقه فإنه يَفْسُدُ صومُه.

فقد قال النبي ﷺ: «وبالِغْ في الاستنشاقِ إلَّا أن تكونَ صائماً»، فقد نهي عن المبالغة في استنشاقُ الصائم لئَلَّا يَصِلَ الماءُ إلى حلقه، وذلك يدُلُّ على الإخلالِ بصيامه. ومثلُه القطرةُ لأنَّها سائلٌ وَصَلَ الحلقَ عَمْداً فتفسدُ الصومَ.

ومن مفسداتِ الصوم: **الجماعُ** فمن جامع في نهارِ رمضان فَسَدَ صومُهُ، ويجبُ عليه أن يتوبَ إلى الله، ويُمسكَ بقيةَ يومه، ثم يقضي هذا اليوم الذي جامَعَ فيه، وعليه مع القضاءِ الكفارةُ المغلَّظة، وهي إعتاق رقبة، فإن لم يَجِدْ صامَ شهرين متتابعين. فإن لم يستطعْ أطعمَ ستين مسكيناً.

وعلى المسلمِ أن يتجنَّبَ كُلَّ الوسائل التي قد توقعُه في هذا المحذور، من نظرٍ بشهوة، أو تقبيلٍ لزوجته بشهوة، أو لمسٍ لها بشهوةٍ.

ومِنَ المُفسدات للصومِ: **إنزالُ المني** بدونِ جماع بسببٍ مما ذكرناه من نظرٍ، أو تقبيلٍ، أو لَمْسٍ، أو استمناءٍ باليد، وهو ما يُسَمَّى بالعادةِ السرية.

أمَّا مَنِ احتلمَ وهو نائمٌ في نهار رمضان فأنزلَ، فإنَّه لا يُؤَثِّرُ على صيامِهِ، لأنَّه بغيرِ اختياره وإنَّما يجبُ عليه الاغتسال.

ومن مفسدات الصوم: **استفراغُ ما في المَعِدَةِ عمداً**، وهو التقيُّؤ، لقولِهِ ﷺ: «من استقاءَ فليقضِ». أمَّا من غلبَه القيءُ وخرجَ بدون اختياره فصيامُهُ صحيح...

ومن مفسدات الصومَ: **استخراجُ الدمِ الكثير** من البدن بحجامةٍ أو فَصْدٍ أو سحبٍ للدم، فإذا فَعَلَ ذلك فقد أفطرَ لصحةِ الحديث في أنَّ الحجامةَ تُفَطِّرُ الصائمَ.

أَمَّا من انجرحَ ونَزَفَ منه دمٌ كثير، أو خَلَعَ ضرساً، فخرجَ منه دمٌ فلا حَرَجَ وعليه أن يَتْفُلَ الدمَ من فمِه.

ومن موانع صحة الصوم : **الحيضُ والنفاسُ** ، فالحائض والنفساءُ تُفطرانِ مدةَ الحيض والنفاس وجوباً. ولا يجوزُ لهما الصيام ولا يَصِحُّ منهما، وتَقضيانِ ما أفطرتَا فيهما من أيامٍ أُخَرَ . .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وحافظوا على صيامِكم من المفسدات ـ وقد جَعَلَ الله لكم الليلَ مجالاً لتناوُلِ ما تحتاجون إليه أو تشتهونه ممَّا أباحَ الله لكم. أَمَّا النهارُ فاحفَظُوه بالصيام . . أَعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى آخر الآية [البقرة : ١٨٧]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في أحكام الصيام

الحمد لله على فضله وإحسانه. شَرَعَ لنا الصيامَ والقيامَ لننالَ منه الأجر والإكرام، وأشهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهدُ أَنَّ محمداً عبدُه ورسوله. عليه وعلى آله وأصحابه أزكى الصلاة والسلام. . . أما بعدُ:

عبادَ الله : اتقـوا الله، واعلموا أنَّ هنـاك مفـطراتٍ معنـويـةً إلى جـانب المفطراتِ الحسية، فيجبُ عليكم معرفتُها واجتنابُها، وهي :

كلُّ قولٍ أو فعل محرَّم في غيرِ الصيام فإنه يتأكَّدُ تحريمُه ويتضاعف إثمهُ في وقت الصيام، وذلك كالغِيبةِ والنَّميمةِ، والشتمِ ، والسِّباب، وقولِ الزور، والنظرِ إلى ما حرَّمَ الله النـظر إليه من النسـاء، والصورِ الفـاتنة، والأفـلام الخليعـة، والاستمتاعِ إلى ما حَرَّمَ الله الاستماعَ إليه من الأغاني والمعازفِ والمزاميرِ وسائر المعاصي، فإنها تؤثِّرُ على الصيامِ وتوجبُ الآثام. فليسَ الصيامُ مجردَ تركِ الطعام والشراب والجوع والعطش. ولكنه مـع ذلك تـركُ كلِّ مـا حرَّمَ الله من الأقـوال

والأفعال المحرَّمـة والمؤثمة، يصـومُ البطنُ عن الـطعامِ والشـرابِ والفرجُ عن الاستمتاعِ ، والنظرُ عن المَرائي المحرمة، واللسانُ عن الألفاظِ القبيحة.

فتركُ الطعامِ والشراب لا يكفي مع عدمِ تركِ هٰذه الأشياء، بل يصبحُ تعباً بلا فائدةٍ، وعملاً بلا أجر.

فاتقوا الله في صيامكم وتمسكوا بكتاب ربِّكم وسنة نبيكم. .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على تعلُّم القرآن وتلاوتِه في العمل به

الحمدُ لله ذي الفضل والإحسان، أنعمَ علينا بنِعَمٍ لا تُحصى، وأجلُّها نعمة القرآن، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تُنجي مَنْ نَطَقَ بها وعرفَ معناها وعَمِلَ بمقتضاها من النيرانِ، ويستحقُّ بها دخولَ الجنان. وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيد بمعجزة القرآن، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ تَبِعَهُم على طريق الإيمان. وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واشكروه على ما مَنَّ بـه عليكم من نعمةِ الايمان، وخصَّكم به من إنزالِ القرآن، فهو القرآنُ العظيم، والذكرُ الحكيم، والصراطُ المستقيم. هو كلامُ الله الذي لا يُشبهه كلام. ولا يأتيه الباطلُ من بينِ يديه ولا من خلفهِ، تنزيلٌ من حكيم حميد، تكفَّلَ الله بحفظه فلا يتطرَّقُ إليه نقصٌ ولا زيادة، مكتوبٌ في اللوح المحفوظ وفي المصاحف، محفوظٌ في الصدور، متلوٌّ بالألسن ميسَّرٌ للتعلم والتدبر.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]

يستطيعُ حفظَه واستظهارَه الصغارُ والأعاجم لا تَكِلُّ الألسن من تلاوته، ولا تَمَلُّ الأسماع من حلاوته ولذته، ولا تَشبَعُ العلماءُ من تدبُّرِهِ والتفقه في معانيه، ولا يستطيعُ الإنسُ والجن أن يأتوا بمثِل أقصرِ سورة منه، لأنه المعجزةُ الخالدة، والحجة الباقية. أمرَ الله بتلاوته وتدبره وجعلَه مباركاً، فقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩]

وقالَ ﷺ: «مَنْ قرأ حرفاً من كتابِ الله فله حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها، لا أقولُ: ألم حرفٌ، ولكن ألفُ حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وقد جعل الله ميزةً وفضيلةً لحملةِ القرآن العاملين به على غيرهم من الناس، قال ﷺ: «خيرُكم مَنْ تَعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه» رواه البخاري.

وقال ﷺ: «مثلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآن مثلُ الأُترجّة ريحُها طيبٌ وطعمُها طيبٌ، ومثلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآنَ مثل التمرةِ لا ريحَ لها وطعمُها طِيبٌ حلوٌ، ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثل الحنظلةِ ليسَ لها ريحُ وطعمُها مرٌّ» رواه البخاري ومسلم.

ففي هذه النصوص حثٌّ على تعلُّمِ القرآن أولاً، ثم تلاوتِهِ وتدبره ثانياً. ثم العملِ به ثالثاً.

وقد انقسمَ الناسُ مع القرآن إلى أقسام.

فمنهم مَنْ **يتلوه حق تلاوته** ويهتمُّ بدراسته علماً وعملاً. وهؤلاء هم السعداءُ، الذين هم أهلُ القرآن حقيقة.

ومنهم مَنْ **أعرضَ عنه** فلم يتعلَّمه ولم يلْتَفِتْ إليه، وهؤلاء قد توَّعدهم الله بأشدِّ الوعيد، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾

[الزخرف : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه : ١٢٤ ـ ١٢٦].

ومن الناس من **تعلَّمَ** القرآن ولكنه أهملَ تلاوته. وهذا هَجْرٌ للقرآن، وحِرمانٌ للنفس من الأجر العظيم في تلاوته، وسببٌ لنسيانه، وقد يدخُلُ في قوله تعالى:

(وَمَنْ أعرضَ عن ذِكْري)، فإنَّ الإعراضَ عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيانِ خسارةٌ كبيرة، وسببٌ لتسلط الشيطان على العبد، وسببٌ لقسوة القلب.

ومن الناس مَنْ **يتلو القرآن مجردَ تلاوةٍ** من غيرِ تدبُّرٍ ولا اعتبار، وهذا لا يستفيدُ من تلاوته فائدةً كبيرة. وقد ذمَّ الله من اقتصر على التلاوة من غير تفهُّمٍ، فقال سبحانه في اليهود: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨]

أي: يتلونه تلاوةً مجردة عن الفهم. فيجبُ على المسلم عند تلاوتِهِ للقرآنِ أن يُحْضِرَ قلبَهُ لتفهُّمِهِ على قدرِ استطاعته، ولا يكتفي بمجردِ سَرْدِهِ وختمه من غيرَ تفهُّمٍ وتأثُّرٍ.

ومن الناس مَنْ **يتخذُ تلاوة القرآنِ حرْفةً يتأكلُ بها**، فيقرأهُ في المحافل والمآتم والموالدِ لأجلِ ما يُدْفَعُ إليه من الأجرة، ويقرؤونه على غير الوجهِ المشروع فيمطِّطُونه ويلحِّنونه بألحانِ الأغاني، فهٰؤلاء جَمَعُوا بين عدة جرائم.

أولاً: قراءة القرآن في مواطن البدعة والمعصية كالمآتم والموالد وبعض المحافَل التي تشتمل على المنكراتِ والهزليات.

ثانياً: اتخاذُ تلاوة القرآن لطلب الدنيا. والتلاوةُ عبادة لا يجوزُ أن يُقْصَدَ بها الدنيا، وإنما يقصَدُ بها وجهُ الله وطلبُ الأجر والثواب.

ثالثاً : قراءة القرآن على غير الوجه الصحيح. بل على وجه التطريب والألحان المحرمة.

ومن الناس من يتلو القرآنَ ويُحسنُ التلاوة **لأجلِ الرياء والسُّمعة**، وهو لا يؤمن به. وهؤلاء هم المنافقون نفاقاً اعتقاديّاً الذين قالَ فيهم رسولُ الله ﷺ «ومثلُ المنافقِ الذي يقرأُ القرآن كمثلِ الريحانةِ ريحُها طيِّبٌ وطعمُها مرٌّ». وقد يقرأُ هٰؤلاء القرآنَ من أجلِ المجادلة به واتباع متشابهه، كما قالَ الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران : ٧]

أمّا مَنْ قرأ القرآنَ وهو مؤمنٌ به، ولكنَّه بقراءتِهِ يحسنُ صوته يقصدُ ثناءَ الناس عليه ومدحَهم له والاجتماع حوله، فهٰذا نفاقٌ عملي وشِرْكٌ أصغرُ يُبطلُ الثوابَ ويوجبُ العقابَ. قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ [الماعون : ٤ ـ ٦]

وإن كان يقصِدُ بذٰلك نفعَ الناس بإسماعهم القرآن فهو مثابٌ مأجور.

عباد الله : إنَّ وجودَ القرآن بيننا وتيسيرَ الحصول عليه لِمَنْ طلبه، وتوفيرَ المصاحف في المساجد والبيوت والمكاتب، وإذاعةَ تلاوته في الإذاعات التي يسمَعُها مَنْ قَرُبَ ومن بَعُدَ كلُّ هٰذا من أعظم النعم على من وَفَّقه الله لتعلُّمِ كتاب الله واستماعه والعمل به. ومِنْ أعظمِ قيام الحجة على مَنْ أعرضَ عنه، أو خالفه، فقد قال الله لرسولِهِ ﷺ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩]

وقال ﷺ : «والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك».

فاتقوا الله عباد الله واهتمُّوا بكتابِ الله تعلُّماً وتعليماً وعلماً وعملاً تكونوا من أهله. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ٩ ـ ١٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في شأنِ القرآن الكريم

الحمدُ لله رب العالمين، جَعَلَ القرآنَ نوراً للمؤمنين، وحجةً على الكافرين، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله الملك الحق المبين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، بَلَّغَ البلاغَ المبين، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، وسَلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾
[آل عمران: ١٠٢]

عباد الله: اعْلَمُوا أنَّ لكتابَ الله حرمةً ومكانةً عظيمةً توجبُ على المسلم احترامَهُ وتعظيمه والتأدُّبَ عند تلاوته، واستماعه بإنصات وخُشوعٍ وحضور قلب قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
[الأعراف: ٢٠٤]

ومِنْ تعظيمِ القُرآن أنه **لا يجوزُ أن يمسَّ المصحفَ إلا طاهرٌ**. قال ﷺ: «لا يَمَسّ القرآنَ إلا طاهرٌ». ومِنْ ذلك تحريمُ تلاوتِهِ على الجُنُبِ، سواءٌ من المصحف أو حفظاً، لأنَّ النبي ﷺ لا يحجبُهُ عن قراءةِ القرآن شيء إلا الجنابة - وكذلك الحائض والنفساء لا يجوز لهما قراءة القرآن حتى تَطْهُرا، وقد رَخَّصَ بعضُ العلماء للحائض والنفساء بقراءةِ القرآن حفظاً إذا خشيَتْ نسيانَه، وأما المحدِثُ حدثاً أصغرَ فيجوزُ له أن يقرأ القرآن حفظاً.

ولا تجوزُ **كتابةُ القرآن** على شيءٍ يتعرَّضُ للإهانة ككتابة على الستور وعلى الجُدرانِ من أجلِ الزخرفة والزينة أو كتابته على لوحات تُعَلَّقُ، وهٰذا كَثُرَ فعلُه في هذا الزمان، بحيثُ تكتبُ آياتُ على شكلِ زخارف وبخطوط غير عادية، وربَّما

تكتَبُ الآية على شكلِ حيوان أو على شكل مصباح كهربائي ، وهٰذا كلُّه من العبث بكتابِ الله وتعريضه للإهانة ، وفي ذٰلك ابتذالٌ له ، واتخاذُه حرفةً للكَسْبِ والبيع والشراء ، فإنَّ الذين يكتبون هٰذه اللوحات يبيعونها للناس ويأكُلون ثمنَها ، والذين يشترونها يُعَلِّقونها على جُدرانِهم من أجلِ الزخرفة والزينة والمناظرِ الجميلة وقد تُعَلَّقُ مع صوَرٍ محرمةٍ وفي أمكنةٍ غير لائقة ، فاحترموا كتابَ الله وصُونوه عن هٰذا العبث .

واعلَمُوا أنه يحرمُ **دخولُ الخلاء بالمصحفِ** أو بشيءٍ من القرآن كما تحرُمُ قراءة شيءٍ من القرآن داخلَ محلٍّ قضاء الحاجة .

ومما يجدرُ التنبيه عليه : المجـلات والجرائـد التي يكتب فيها شيء من القرآن ، فإنه لا يجوزُ إلقاؤها وتعريضُها للامتهانِ ، بل يجبُ رفعُها أو انتزاعُ ما فيها من القرآن قبلَ إلقائها وامتهانها .

بسم الله الرحمن الرحيم

في الزكـاة وأحـكامها

الحمد لله ربِّ العالمين، جَعَلَ في أموالِ الأغنياء حقّاً للفقراء والمساكين. وللمصارف التي بها صلاحُ الدنيا والدين، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، ولا نعبدُ إلا إيَّاه مخلصين موحدين، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيهـا الناس : اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّ الزكاة هي الركنُ الثالث من أركانِ الإسلام، وهي الموالية للصلاة بينَ تلك الأركان، وقرينتها في الذكر في كثيرٍ من آي القرآن. حيثُ قَرَنَها الله سبحانه بالصلاة في نيفٍ وثلاثين آيةً. مما يدُلُّ على أهميتها، وعظيمِ مكانتها، وفيها مصالحُ عظيمةٌ :

أعظمُها **شكرُ الله** تعالى وامتثالُ أمرِه بالإنفاق مما رَزَقَ، والحصولُ على وعده الكريم للمنفقين بالأجر.

ومنها **مواساةُ الأغنياء** لإخوانهم الفقراء في سَدِّ حاجاتهم ودفع الفاقة عنهم.

ومنها **تطهيرُ نفس المزكِّي** من البُخلِ والشُّحِّ والأخلاقِ الذميمةِ، وجعلُه في صفوف المحسنين الذين يُحبُّهم الله ويحبهم الناسُ، قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] وقال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ﴾ [المائدة : ٩٣]

ومنها أنَّها تسببُ **نماءَ المال** وحلولَ البركة فيه، قالَ تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩]

وفي الحديث الصحيح : «يقولُ الله تعالى : يا ابنَ آدم أَنفقْ أُنْفِقْ عليك».

ومنع الزكاة يسببُ أضراراً عظيمة، منها الحرمانُ من هٰذه المصالح المترتبة على إخراجِها، ومنها تعريضُ المال للتلَفِ والهلاك، ففي الحديث الذي رواه البزارُ عن عائشة رضي الله عنها: «ما خالَطَتِ الزكاةُ مالاً قطُّ إلا أهلَكَتْه» وأنتم تَرَوْنَ وتسمعون اليومَ ما يُصيبُ الأموالَ من الكوارث التي تتلفُها من حريقٍ، وَغَرَقٍ، ونَهْبٍ، وسلبٍ، وخسارةٍ، وإفلاسٍ، وما يصيبُ الثمارَ من الآفاتِ التي تقضي عليها أو تُنقُصها نقصاً ظاهراً. وهٰذا من عقوباتِ منع الزكاة.

ومنها : **منعُ القطرِ من السماء** الذي به حياةُ الناس والبهائم ونموُّ الأشجار والثمار. وفي الحديث: «وما مَنَعَ قومٌ زكاةَ أموالهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ» كما تشاهدون انحباسَ الأمطارِ عن كثير من البلاد وما نَتَجَ عن ذٰلك من الأضرار العظيمة. هٰذه عقوبات عاجلة، وأمَّا العقوباتُ الآجلة فهي أشدُّ من ذلك. . قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٤]

وكلُّ مالا تؤدَّى زكاتُه فهو كنزٌ يعذَّبُ به يومَ القيامة، يدُلُّ على ذلك الحديثُ الصحيح عن النبي ﷺ أنه قالَ: «ما مِنْ صاحبِ ذهبٍ ولا فضة لا يؤدِّي حقَّها إلا إذا كانَ يوم القيامة صُفِحَت له صفائحُ من نارٍ، فأُحْمِيَ عليها في نارِ جهنم، فيُكوى بها جنبُه وجبينه وظهرُهُ، كلَّما بَردت أُعيدت له في يومٍ كان مقدارُه خمسين ألف سنة حتى يُقْضَى بينَ العباد، فيرى سبيلَه إما إلى الجنةِ وإما إلى النار» وقال تعالى: ﴿ يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [آل عمران : ١٨٠]

يدُلُّ على ذٰلك الحديثُ الصحيح عن النبي ﷺ أنه قالَ: «مَنْ آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاتَهَ مُثِّل له شجاعاً أقرع (أيْ : ثعباناً عظيماً كريهَ المنظر له زبيبتان يطوِّقُه

يوم القيامة، ثم يأخُذُ بِلَهْزِمَتَيْه (يعني: شدقيه)، ثم يقولُ: أنا مالُك، أنا كنزُك».

هذه عقوبةُ مانعِ الزكاة في الآخرة قد بيَّنها الله ورسوله، وهي أنَّ المال غيرَ المزكى يجعَلُ صفائحَ تُحْمَى في نار جهنم يُكْوَى بها جبهتُه وجنبُه وظهرُه، ويُجْعَلُ أيضاً ثعباناً عظيماً يطوِّقُ به عنقَه ويُمسكُ بشدقيه ويلدَغُه، ويُفرغُ فيه السمَّ الكثيرَ الذي يتألَّمُ منه جسمه.

وليسَ هٰذا العذابُ يحصُلُ في ساعةٍ وينقطعُ، بل يستمرُّ خمسين ألفَ سنة، نعوذُ بالله من ذٰلك..

ومانعُ الزكاة إذا عُرِفَ عنه ذٰلك فإنه لا يجوزُ تركُه، بل يجبُ الإنكارُ عليه ونصحه. فإن أَصرَّ على منعِها وَجَبَ على وليِّ الأمر أن ينظُرَ في شأنِه فإن كان جاحداً لوجوبِها وجبَ أن يُستتابَ، فإن تاب وأدَّى الزكاة، وإلا وَجَبَ قتلُه مرتدّاً عن دين الإسلام.

وإن كان مقّراً بوجوبِها ولكنه منعَها بُخلاً وجبَ تعزيرُه وأخذُها منه قهراً، وإن لم يمكن أخذُها منه إلا بقتالٍ فإنه يقاتَلُ ـ كما قاتَلَ الصحابةُ رضي الله عنهم ما نعي الزكاة بعد وفاةِ رسول الله ﷺ حتى خَضَعُوا لدِفعِها والتزموا بحُكْمِها.

واعلموا ـ عبادَ الله ـ **أنَّ الأموالَ التي تَجِبُ فيها الزكاةُ أربعة أنواع**: ـ

النوع الأول: النقدان: الذهب والفضة وما يقومُ مقامَهما من الأوراق النقدية التي يتعامَلُ بها الناسُ اليوم سواء سُميت، دراهم أو ريالات أو دنانير أو دولارات أو غير ذلك من الأسماء، فمن كان عنده نصاب من الذهب أو الفضة أو ما يعادِلُ النصابَ من تلك الأوراق النقدية أو أكثر من النصاب، وحالَ عليه الحَوْلُ فإنه تجبُ فيه الزكاة، ومقدارُها: ربعُ العشر، أي: ريالان ونصف من كل مئة، سواءٌ ادَّخرها للتجارةِ، أو للنفقة، أو للزواج، أو لشراء بيت، أو سيارة، أو غير ذلك من حوائجِه، وسواءٌ كانت هذه النقودُ لكبيرٍ أو لصغير أو لمجنون. فتجبُ الزكاةُ في أموال الأيتام والقصار، ويخرجها عنهم وليُّهم.

ورِبْحُ الدراهم حولُه حولُها، فيُزكي الربحَ معَ رأسِ المال ولو لم يَمْضِ على الربحِ إلا مدةٌ يسيرة أو لم يَمْضِ عليه شيءٌ.

والموظَّفُ الذي يدَّخِرُ من مُرَتَّبِه كُلَّ شهر مبلغاً، الأحوطُ له والأسهل عليه أن يجعَلَ شهراً من السنة كشهرِ رمضان وقتاً لإخراجِ زكاةِ ما اجتمع لديه من النقودِ إلى مثل هٰذا الشهر من السنةِ القادمة.

ومَنْ كان له ديونٌ في ذمم الناس سواءٌ كانت قروضاً أو أثمانَ مبيعات مؤجَّلة أو أُجوراتٍ، فإن كانت هذه الديون على أناسٍ مُوسرين باذلين يستطيعُ الحصولُ عليها عندما يطلبها منهم فإنه يُزَكِّيها إذا تَمَّ لها حولٌ من حينِ العقد، سواءٌ قبضَها منهم أو لم يقبِضْها كما يزكِّي المالَ الذي بيده. وإن كانت هٰذه الديون على معسرين أو على مماطلينَ، ولا يدري هل يحصُلُ عليها، أم تذهَبُ، فإنه يُزَكِّيها إذا قَبَضَها عن سنة واحدة فقط على الأصح. وإذا كان على الإنسان ديونٌ للناس وعنده نقودٌ أو عروض تجارة فالأصحُّ من قولي العلماء أنَّ الديْنَ لا يمنَعُ وجوبَ الزكاة فيما عنده فيزُكي ما عندَه من النقودِ والعروض.

النوع الثاني من الأموال التي تجبُ فيها الزكاة:

عُروضُ التجارة، وهي السلعُ المعروضة للبيع طلباً للربحِ، كالأقمشة، والسيارات، والآليات، وقطع الغيار، والأراضي، والعمارات المعدة للبيع، ومحتويات البقالات من أنواعِ الأطعمة، والأشربة، والمعلبات، ومحتويات الصيدليات من الأدوية والأدوات الطبية، وأدوات البناء بأنواعها، وما تحويه المكتباتُ التجارية من الكتبِ وغيرها، فإنه عندَ تمامِ الحول عليها أو على ثمنِها الذي اشتُريت به يُقوِّمها ـ أي: يقدرُ قيمتَها التي تساويها عند تمامِ الحول ـ سواءٌ كانت قدرَ قيمتها التي اشتراها بها أو أقلَّ أو أكثرَ، ولا ينظرُ إلى ما اشتراها به، ويُخرجُ ربعَ العشر من القيمة المقدرة. ولا يتركُ شيئاً مما أُعِدَّ للبيعِ كبيراً كان أو صغيراً إلا ويُقَدِّرُ قيمتَه، بأن يُجرِّدَ كُلَّ ما عنده، ويقوِّمَه لإخراج زكاتِه، ولا زكاة فيما

أُعِدَّ للتأجيرِ من العمارات والسيارات والدكاكين والآليات وغيرِها، فلا زكاة في نفسِ هذه الأشياء وإنما الزكاة في أُجرتِها إذا حالَ عليها الحولُ من حينِ عقد الإجارة.

ولا زكاة على الإنسان فيما أعدَّه للاستعمالِ كالمسكن والمتجر، أي: المحل الذي يجلسُ فيه للبيع والشراء، والسيارات التي يركبها وغير ذلك من مستعملاته؛ والذي عنده مصنعٌ أو ورشةٌ للحدادة أو لإصلاح السيارات، أو عنده مطبعةٌ، لا زكاةَ عليه في الآليات التي يستخدمُها للعمل، وإنما الزكاةُ في الغَلَّةِ التي يحصُلُ عليها من ذلك المصنع أو الورشة أو المطبعة. بأنْ يُخْرِجَ ربعَ العشر مما حالَ عليه الحول من الدراهمِ التي يحصُلُ عليها من هذه الأشياء.

والأسهُمُ التي للإنسان في الشركات: إن كانت شركاتِ استثمارٍ: كشركات المصانع أو شركات النقل وشركات الكهرباء والإسمنت، فهذه تجبُ الزكاة في غلتها، فإذا حَصَلَ المسهمُ على شيءٍ من غلة أسهُمِه في الشركة فإنه يزكيه ـ وأما الأسهمُ التي له في الأراضي التجارية ـ فتجبُ عليه زكاة أسهمه منها بأن يقوِّمَ تلك الأراضي عند تمامِ حولها ويخرجَ ربع عشر قيمة نصيبه منها.

النوع الثالث: من الأموال التي تجب فيها الزكاة:

بهيمةُ الأنعام من الإبل والبقر والغنم...

والنوعُ الرابع: الخارجُ من الأرض.

وتفاصيلُ أحكام زكاةُ هذين النوعين مبسوطة في كتب الفقة وبإمكان مَنِ احتاج إلى شيءٍ منها أن يسأَلَ أهلَ العلم، لأنه لا يتسعُ هذا المقامُ لذكرِها.

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أنه لا بُدَّ من النيةِ عندَ دفع الزكاة، لأنها عبادة، والعبادة لا تَصِحُّ إلا بنيةٍ، لقولِهِ ﷺ: «انما الأعمالُ بالنياتِ، وإنَّما لِكُلِّ امرىءٍ ما نَوَىَ» فينوي عندَ دفعها أنَّها زكاةٌ.

ولو دَفَعَ دراهِمَ وهو لم ينوِها زكاةً، ثم نَوَى بعدَ ذٰلك لم تجز، وعلى المسلمِ أن يُحصيَ ما لديه من المال الذي تجبُ فيه الزكاة إحصاءً دقيقاً لئلاً يبقى من ماله شيءٌ لم تُخْرَجْ زكاتُهُ، فيوجبَ ذٰلك محقَهُ وتلفَه.

ويجوزُ للإنسان أن يوكِّلَ مَنْ يُحصي مالَه ويخرجُ زكاته نيابةً عنه، ويجبُ على المزكي أن يُخرجَ الزكاة طيبة بها نفسُه غير متمنِّن بها، ولا مستكثرٍ لها، ولا كاره لإخراجها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٦٤]

وكراهية إخراج الزكاة من علامات النفاق قال تعالى في المنافقين: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة : ٥٤] ويستحَبُّ أن يدعو عند إخراجها، فيقول: «اللهُمَّ اجعَلْها مغنماً، ولا تجعلْها مغرماً»، ويقول آخذُها: «آجرَكَ الله فيما أعطيتَ وباركَ لك فيما أبقيتَ وجعلَه لك طَهوراً». .

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ في أمور دينِكم عامةً وفي زكاةِ أموالكم خاصة.

عبادَ الله: وينبغي للإنسان الاستكثارُ من صدقة التطوع أيضاً في هذا الشهر الكريم، والموسمِ العظيم، لحديث أنس: سُئِلَ النبي ﷺ: أيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ فقال: «صدقة في رمضانَ» رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «مَنْ تصدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ، ولا يصعَدُ إلى الله إلا الطيبُ، فإن الله يقبَلُها بيمينه، ثم يربيها لصاحبِها حتى تكونَ مثلَ الجبل العظيمِ» متفق عليه.

وعن أنس مرفوعاً: «إنَّ الصدقةَ لتُطفىءُ غضبَ الرب، وتدفَعُ ميتةَ السوءِ» والآياتِ والأحاديث في هٰذا كثيرةٌ معروفة.

والصدقةُ في هٰذا الشهر فيها اقتداءٌ بالرسول ﷺ، فقد كان يتضاعَفُ جودُه فيه أكثر من غيره.

نسألُ الله أن يوفِّقنَا وإيَّاكم لما يُحِبُّه ويرضاه، وأن يشملَنا بعفوهِ ومغفـرته ورحمته. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٣ - ١٠٤]

بارك الله لي ولكم في القرآن

من الخطبة الثانية في أحكام الزكاة

الحمدُ لله رب العالمين، له الحمدُ في الآخرة والأولى. أغنى وأقنىَ، ووَعَدَ من أعطى واتقى، وصدَّق بالحسنى، أن ييسرَه اليُسرى، وتوعَّدَ مَنْ بَخِلَ واستغنىَ وكَذَّبَ بالحسنى، أن يُيسرهَ للعُسرى، وأشهَدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماءُ الحسنى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود. والحوض المورود والشفاعة العُظمى، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بَذَلُوا أنفسَهم وأموالَهم في سبيل الله واستمسكوا من الإسلام بـالعروةِ الـوثقى، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيهـا الناس: اتقوا الله تعالى واعلُموا أنَّ ما تُخرجونه من الزكاةِ وغيرها من الصدقاتِ بنية خالصة ومن كسبِ حلالٍ أنه يكون قرضاً حسناً تُقرضـونه رَبَّكم وتجدونه مدَّخراً لكم ومضاعفاً أضعافاً كثيرة، فهو الرصيدُ الباقي والتوفيرُ النافع والاستثمار المفيدُ، مع ما يخلفُ الله لكم في الدنيا من نموِّ أموالكم وحلولِ البركة فيها، فلا تستكثروا مبالغَ الزكاةِ التي تدفعونها، فإنَّ بعضَ الناس الذين يملكون الملايينَ الكثيرة قد يستكثرون زكاتَها، ولا ينظرون إلى فضلِ الله عليهم حيثُ مَلَّكَهم هٰذه الملايين؛ وأنه قادرٌ على أن يسلُبَها منهم ويحوِّلَهُم إلى فقراءَ مُعْوِزِين في أسرع لحظة، أو يأخُذَهم على غِرَّةٍ فيتركوها لغيرهم، فيكونَ عليهم مسؤوليتها

ولغيرِهم منفعتُها. ثمَّ اعلَمُوا أنَّ الله سبحانـه عيَّنَ مصارفَ للزكـاة لا يجوزُ ولا يُجزىءُ دفْعُها في غيرها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠]

فمن كان يملكُ ما يكفيه ويكفي من يمونَهم لمدةِ سنة، أو له إيرادٌ من راتبٍ أو غيره يكفيه فهو غنيٌّ لا يجوزُ ولا يجزىءُ صرفُ الزكاة إليه. ولا يجوزُ له هو أن يأخُذَها. وكذا مَنْ كـانَ عنده القـدرةُ على الكسب الذي يكفيـه (وهناك فـرصٌ للكسب) فإنه لا يجوزُ ولا يجزىءُ دفع الزكاة إليه ولا يجوزُ له هو أخذها، فلا يجوز للمزكي أن يدفَعَ زكاته إلا لِمَنْ يغلِبُ على الظنِّ أنه من أهلِ الزكاة، فقد جاءَ في الحديث: أنَّ الزكاة لا تَحِلُّ لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسِب. رواه أبو داود والنسائي.

وكذا لا يجوزُ صرفُ الزكاة في المشاريع الخيرية كبناءِ المساجد والمدارس وغيرها. وتُمَوَّلُ هٰذه المشاريع من بيتِ المال، أو من التبرعاتِ، فالزكاةُ حقٌّ لله شَرَعَهُ لهٰذه المصارف المعينة لا تجوز المحاباةُ بها لِمَنْ لا يستحقُّها، ولا أَنْ يجلِبَ بها لنفسه نفعاً دنيوياً، أو يدفَعَ بها عنه ضرراً، ولا أن يقيَ بها مالَه بأن يجعلَها بدلاً من حق يجبُ عليه لأحد. ولا يجوزُ أن يدفَعَ بالزكاةِ عنه مذمةً، ولا يجوزُ دفعُها إلى أصوله، ولا إلى فروعِهِ، ولا إلى زوجته أو إلى أحد ممن تلزمه نفقته.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وليكُنْ إخراجُ الزكاة وصرفُها وسائر عباداتكم على مقتضى كتابِ الله وسنه رسول الله ﷺ، فإنَّ خيرَ الحديثِ كتاب الله، وخير الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ. . الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحثِّ على الاجتهاد في العشر الأواخر

الحمد لله ربِّ العالمين، أمرَ بالمسارعةِ إلى الخيرات، واغتنامِ الأوقات قبلَ الفوات، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلاَ الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته وماله من الأسماء والصفات، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أولُ سابق إلى الخيراتَ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات، وسلَّمَ تسليماً كثيراً.
أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعتبروا بسرعةِ مرور الليالي والأيام، واعلَمُوا أنَّها تحسَبُ من آجالكم، وأنها خزائن لأعمالكم. فأودعوا فيها من الأعمال ما يسركم عند الحساب، يوم يقال للمحسنين: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

ولا تُودعوا فيها ما يسوؤكم ويُحزِنُكم يوم يقولُ المفرِّطُ والمضيِّعُ:

﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]

واعلَمُوا ـ عبادَ الله ـ أنكم الآنَ تعيشون في أفضلِ الأيام من شهرِ رمضان، فقد استوفيتُم العشرين الأُوَلَ منه، وها أنتم في العشرِ الأواخر، فمن كان محسناً من أول الشهر فليستمرَّ على إحسانِه، وليضاعفْ من اجتهادِهِ في هٰذه العشر المباركة ليزدادَ خيراً على خيرٍ، وليغنمَ فضيلةَ هذه الأيام التي تمتاز على الأيامِ السابقة. ومَنْ كان مفرِّطاً فيما مَضى من الشهر فليستدركْ بقيتَه، وليتُبْ إلى الله من تفريطِه وغفلته، لعلَّ الله يغفرُ له ما سَلَفَ ويوفِّقُه فيما بَقِيَ، لأنَّ الأعمال بالخواتيم.

عبادَ الله: إنَّ هٰذا الشهر يختلفُ عن غيره من الشهور، وإنْ كانت حياة المسلم كلها فرصةً عظيمةً، ودرَّةً نفيسة لا تقدَّرُ بقيمة، لكنَّ هٰذا الشهرَ خصَّه الله

بفضائل، وشرَعَ فيه أعمالاً لا توجَدُ في غيره، فأوجبَ صيامَ نهاره، وجعلَه أحدَ أركانِ الإسلام، واختَصَّ الصومَ لنفسِه من بينِ سائر الأعمال، فقال: «الصَوُم لي وأنا أجزي به» فخَصَّ سبحانه الصيامَ بميزتين عظيمتين: الأولى: إضافته إلى نفسه حيث قال سبحانه: «الصومُ لي»، وهذه الإضافةُ تقتضي تشريفَ الصيام. والثانيةُ: أنه سبحانه هو الذي يتولَّى جزاءَ الصائم، وذٰلك يقتضي عِظَمَ ثوابه وكثرتَه كثرةً لا يعلم مقدارَها إلا الله.

وشرَعَ سبحانه في هٰذا الشهر القيامَ في لياليه بصلاةِ التراويح جماعةً في المساجد، وأخبرَ ﷺ: «أنَّ مَنْ قامَ مع الإمامِ حتى ينصرفَ كُتِبَ له قيامُ ليلة»، و «أنَّ مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه». متفق عليه.

وهكذا نرى أنَّ أوقاتَ هذا الشهر مشغولةٌ بالعبادة، فنهاره صيام، وليلُه قيام، وذلك ليجتمعَ للمؤمنِ جهادان: جهادٌ لنفسِه بالنهار على الصيام، وجهادٌ لها بالليلِ على القيام. والجهادُ يحتاج إلى صبرٍ؛ ولٰهذا سُمِّيَ هٰذا الشهر شهرَ الصبر، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠]

فمَنْ جمع بين هذين الجهادين وصَبَرَ عليهما وُفِّي أجرُه بغيرِ حساب. أما الذي يتركُ صلاة التراويح تكاسُلاً فقد عَطَّلَ الليل مما خُصَّ به ولم يَصْبِرْ على أحدِ الجهادين، وحرم نفسَه من هٰذا الأجر العظيم. فليتنبه لذلك أناسٌ لا نراهم يُصلُّون التراويحَ طولَ الشهر أو في أكثر الليالي، وإن صَلُّوا في بعض الليالي لم يُكملوا ويواصلوا في بقيتها حتى يستوفُوا قيامَ رمضان.

وشَرَعَ سبحانه في هٰذا الشهرِ المباركِ الإكثارَ من تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

فاختصاصُ إنزاله في هذا الشهر يقتضي اختصاصَه بفضلِ التلاوة فيه، ولٰهذا كان النبيُّ ﷺ يَخُصُّ هٰذا الشهرَ بمزيد من تلاوة القرآن. ففي «الصحيحين»: أنَّ جبريلَ عليه السلام كان يَلْقى النبي ﷺ كُلَّ ليلة من شهر رمضان

فيُدراسهُ القرآن. فجبريلُ أفضلُ الملائكة، ومحمدٌ أفضلُ الرسل يتدارسان بينَهما أفضلَ الكتب في هٰذا الشهر الذي هو أفضل الشهور، مما يدُلُّ على أفضلية التلاوة فيه على التلاوة في غيرِه من الشهور، وإن كانت التلاوةُ مطلوبةً في كل وقت وفيها أجرٌ عظيم، لٰكنْ أجرُها يتضاعفُ في هذا الشهر أكثرَ من غيره. كما تدلُّ مدارسةُ جبريلَ للنبي ﷺ على استحبابِ عرض الإنسان حفظَه للقرآن على منْ هو أحفظُ له منه ليستفيدَ من إتقانه وقراءتِه.

وتلاوةُ القرآن في رمضان تشملُ تلاوتَه في صلاة التراويح وصلاةِ التهجُّد وتلاوتَه من غير صلاة، وقد كانَ الصحابةُ يطيلون القراءة في صلاة التهجد، فكان القارىءُ منهم يقرأ بالمئين في الركعة، حتى كانوا يعتمدون على العصيّ من طولِ القيام. وإنما ذكرنا هٰذا ليقتنعَ الذين ينفرون من إتمامِ الصلاة ويستثقلونها، وإذا كان للإمام أن يُراعيَ أحوال المأمومين فليسَ معنى هذا أنه ينقُرُ الصلاة ويهذُّ القراءة هذًّا يُخِلُّ بها، وإنما المراد التوسطُ الذي يجمع بين إتقانِ الصلاة وعدم المشقةِ على المأمومين، مع القراءة المتقنة التي يستفيدُ منها المأموم وتؤثر على القلوب، وأن تكونَ الصلاةُ معتدلةً متساوية من أولِ الشهر إلى آخرِه، لأنَّ بعض أئمةِ المساجد يسرعُ في القراءة ويُطيلُ الصلاة في أول الشهر إلى أن يختمَ القرآن، فإذا ختمه تساهَلَ بالقيامِ في بقية ليالي الشهر التي هي أفضلُ لياليه، والتي هي ختامه، وبعضُهم يسافرُ في هذه الليالي للعمرة ويتركُ مسجده، مع أنَّ بقاءَه في مسجده وإتقانَه لصلاته في كل ليالي الشهر أفضلُ له من العمرةِ، وليس المقصودُ من التراويحِ والتهجُّدِ في رمضان هو ختمَ القرآن وقراءةَ الدعاء المُعَدِّ للختم، وإنَّما المقصودُ شغلُ ليالي هٰذا الشهر كلِّها بالقيام، والختمةُ تابعةٌ وليست مقصودةً. فلو لم يختم القرآنَ مع إتقانه للصلاةِ في جميع الليالي مع النيةِ الصالحة فأجرُه تامٌّ إن شاء الله، ولو خَتَمَ القرآنَ مع الإخلال بالصلاةِ والقراءةِ أو مع تركِ بقية الليالي فأجرُهُ ناقصٌ بحسبِ نقص العمل.

ومما شرَعَهُ الله في هٰذا الشهرِ المبارك زيادةُ الاجتهاد في العشر الأواخر منه.

لأنَّها ليالي الإعتاق من النارِ لِمَن استحقوا دخولَ النار إذا تابوا من ذنوبِهم واجتهدوا في هٰذه الليالي بنية صالحة.

ولأنَّها الليالي التي كان اجتهادُ النبي ﷺ يتزايَدُ فيها، فكان يُحييها بالتهجُّدِ والقيام، وكان يعتكفُ في المسجدِ للتفرُّغِ للعبادة في هٰذه الليالي والأيام. ففي الاجتهاد فيها اقتداءٌ بالنبي ﷺ، وعَمَلٌ بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

ولأنها الليالي التي تُرجى فيها ليلةُ القدر التي قال الله تعالى فيها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]

أي: العملُ في هذه الليلة خيرٌ من العمل في ألفِ شهر ليسَ فيها ليلة القدر. وقالَ ﷺ: «مَنْ قامَ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِه». وقيامُها إنما يحصُلُ يقيناً بالقيام في كل ليالي الشهر، ولا سيما ليالي العشر الأواخر، فهي أرجى لتحرِّيها وآكدُ لموافقتِها. فهي لم تحدّد في ليلة معينة من الشهرِ، لأنَّ الله سبحانه أخفاها لأجلِ أن يكثُرَ اجتهادُ العباد في تحرِّيها ويقوموا ليالي الشهر كلها لطلبها، فتحصُلَ لهم كثرةُ العمل وكثرةُ الأجر، وليتميَّزَ المُجِدُّ من الكَسلانِ.

فاجتهدوا ـ رحمكم الله ـ في هٰذه العشر التي هي ختامُ الشهرِ وأيام الإعتاق من النار، كما في الحديث «إنه شهرٌ أولُه رحمة، وأوسطُه مغفرة وآخرُه عتقٌ من النار».

فالمسلم الذي وفَّقه الله للعمل في هٰذا الشهر ومرَّت عليه مواسمُ الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وقامَ ليلة القدر إيماناً واحتساباً حريٌّ أن يفوزَ بكُلِّ خيرات هٰذا الشهر ونفحاته، فينالَ الدرجات العالية، بما أسلفَه في الأيام الخالية. ولقد كان النبيُّ ﷺ يخُصُّ العشر الأواخرَ من رمضان بأعمالٍ يعملُها فيها: منها إحياءُ لياليها بالتهجُّدِ والقيام، ومنها أنه كانَ يوقِظُ أهلَه للصلاة وكلَّ صغير وكبير

يُطيقُ الصلاة. وهٰذا شيءٌ أهملَهُ اليوم كثير من الناس مع أهلهم وأولادهم، فيتركونهم يسهَرُون على اللعب واللهو يسرَحُونَ في الشوارع أو يجلسون في البيوت يشاهِدونَ الأفلام والمسلسلات، ويستمعون الأغاني والمزامير طيلةَ ليالي رمضان، فلا يستفيدون منه إلا الآثام، وإذا جاءَ النهارُ ناموا حتَّى عن أداء فرائض الصلوات، لأنَّهم تربوا على عدم احترام رمضان، وهٰذا نتيجةُ إهمال أوليائهم، فبِئْست التربيةُ وبئست الولايةُ، وسيسألُهم الله يومَ القيامة عن إهمال رعيتهم، وإضاعة مسؤوليتهم. قالَ ﷺ: «كلكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته».

ومن الأعمال التي كان ﷺ يختصُّ بها العشر الأواخر: **الاعتكاف**، وهو لزوُمُ المسجد للعبادة وعدُمُ الخروج منه إلا لحاجة ضرورية، ثم يرجع إليه. كان ﷺ يعتكفُ في هٰذه العشر قطعاً لأشغاله، وتفريغاً لبالِهِ، وتخلّياً لمناجاةِ ربه وذكره ودعائه. فاجتهدوا ـ رحمكم الله ـ في هٰذه العشر التي هي ختامُ الشهر، والتي هي أرجى ما يكونُ لموافقة ليلةِ القدر، وأكثروا من الجلوسِ في المساجد للذكرِ وتلاوة القرآن إذا لم تتمكَّنوا من الاعتكاف

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾
[آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحث على اغتنام بقية الشهر

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بإدراك شهرِ رمضان، ووفَّق مَنْ شاء فيه لنيلِ المغفرة والرضوان، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه الحسان، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. كانَ كلُّ دهرِهِ رمضانَ. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى. عبادَ الله: كانَ السلفُ الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم بعدَ ذٰلك يهتمون بقبولِهِ ويخافُون من ردِّه، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]

وبعض الناس اليوم على عكسِ هٰذا، فمنهم مَن لا يُتَمِّمُ العملَ، فقد رأينا مَنْ ينشَطُون في أول الشهر، ويفتُرون في آخره، حتَّى ربَّما يكسَلُون عن صلاة الجماعة، وهؤلاء لا يستفيدون من رمضان، ولا يتغيَّرُ حالُهم عمَّا كانوا عليه قبله من الإساءة والعصيان، والذي تفوتُه المغفرة في رمضان يكون محروماً غايةَ الحرمان. فقد صَعِدَ النبي ﷺ المنبر فقالَ: «آمين. آمين. آمين». فقيلَ له؟ فقالَ: «إن جبريل أتاني، فقال: «مَنْ أدركَ شهرَ رمضان فلم ؟يغْفَرْ له فماتَ فدخلَ النار فأبعدَه الله. قُل: آمين. فقلتُ آمين».

ومنهم مَنْ يسهَرُ الليلَ على لغو الكلام أو جمعِ الحطام، وينامُ النهارَ عن أداءِ الصلوات في أوقاتِها مع الجماعات، مع الأمنِ من عقابِ الله.

فأكثروا ـ عبادَ الله ـ من **التوبة والاستغفار** في هٰذه الأيام، لتختموا بذٰلك شهرَكُم وتستدركوا به تقصيرَكُم، فإنَّ الاستغفارَ ختامُ الأعمال الصالحة كلها، فتُختم به الصلاةُ والحجُّ وشهر رمضان وقيامُ الليل، وتُخْتَمُ به المجالس، والله قد

أمرَ بالاستغفار، ووَعَدَ المستغفرين بالمغفـرة وإذا كـان استغفارُهم صادقاً، ولم يكن استغفاراً باللسان فقط. فاتقوا الله ـ عباد الله ـ ولا تأمَنُوا العقوبة، ولا تقنَطُوا من الرحمةِ، واعتصموا بكتابِ ربكم وسنة نبيكم. فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان ما يُشْرَعُ في ختام الشهر

الحمدُ لله الذي تتمُّ بنعمته الصالحات، جَعَلَ لكلِّ موجودٍ في هٰذه الدنيا زوالاً، ولكل مقيمٍ انتقالاً، ليعتبرَ بذلك أهلُ الإيمان، فيبادروا بالأعمالِ، ما داموا في زمنِ الإمهال، ولا يغترُّوا بطولِ الآمال، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله القائل: «بادروا بالأعمالِ». صلى الله عليه وعلى آلِه وأصحـابه خيرِ صحب وآل، وسَلَّمَ تسـليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وتفكَّروا في سرعةِ مرور الليـالي والأيام، واعلَمُوا أنها تنقُصُ بمرورها أعمارُكم، وتُطْوَى بها صحائفُ أعمالكم، فبادروا بالتوبة والأعمالِ الصالحة قبل انقضاء الفرصة السانحة.

عبادَ الله: كنتم بالأمسِ القريب تستقبلون شهرَ رمضان المبارك، واليـومَ تودِّعونه مرتحلاً عنكم بما أودعتموه، شاهداً عليكم بما عملتموه، فهنيئاً لِمَنْ كان شاهداً له عند الله بالخير، شافعاً له بدخولِ الجنة والعتق من النار، وويلٌ لمن كان شاهداً عليه بسوء صنيعهِ. شاكياً إلى ربه من تفريطهِ فيه وتضييعه، فودِّعوا شهرَ الصيام والقيامِ بخير ختام، فإنَّ الأعمالَ بالخواتيم. فمن كان محسناً في شهره

فعليه بالإتمام، ومن كان مسيئاً فعليه بالتوبةِ والعمل الصالح فيما بَقِيَ له من الأيـام، فربما لا يعودُ عليه رمضانُ بعدَ هٰذا العام، فاختموه بخيرٍ، واستمرُّوا على مواصلةِ الأعمال الصالحة التي كنتم تؤدُّونها فيه في بقيةِ الشهور، فإنَّ ربَّ الشهور واحد، وهو مطلَّعٌ عليكم وشاهد. وقد أمرَكم بفعل الطاعات في جميع الأوقات، ومَنْ كانَ يعبُدُ شهر رمضان فإنَّ شهرَ رمضان قد انقضى وفاتَ، ومَنْ كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموتُ فليستمرَّ على عبادته في جميعِ أيام الحياة. فإنَّ بعضَ الناس يتعبدون في شهر رمضان خاصةً، فيحافظون فيه على الصلوات في المساجد، ويُكثرون من تلاوة القرآن، ويتصدَّقون من أموالهم، فإذا انتهى رمضانُ تكاسَلُوا عن الطاعة، وربَّما تركوا الجمعةَ والجماعة، فهَدَمُوا ما بنَوه، ونقضُوا ما أبرموه، وكأنَّهم يظنون أنَّ اجتهـادَهم في رمضان يكفِّـرُ عنهم ما يجـري منهم في السَّنَـة من القبـائـح والموبقاتِ، وتركِ الواجبات، وفعلِ المحرمات، ولم يعلَمُوا أنَّ تكفيرَ رمضان وغيره للسيئاتِ مقيَّدٌ باجتنابِ الكبائر الموبقات. قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

وقال النبيُّ ﷺ: «الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ كَفَّارةٌ لما بينَهُنَّ إذا اجتُنبت الكبائرُ».

وأيُّ كبيرةٍ بعدَ الشرك أعظمُ من إضاعة الصلاة؟ وقد صارت إضاعتها عادةً مألوفة عند بعض الناس.

إنَّ اجتهادَ هٰؤلاء في رمضان لا ينفَعُهم شيئاً عند الله إذا هم أتبعوه بالمعاصي من تركِ الواجبات وفعلِ المحرمات.

وقد سُئِلَ بعضُ السلف عن قومٍ يجتهدون في شهر رمضان، فإذا انقضى ضيَّعُوا وأساؤوا، فقال: بئسَ القومُ لا يعرِفُونَ الله إلا في رمضان. نعم، لأن مَنْ عَرَفَ الله خَافَه في كُلِّ الزمان.

وبعضُ الناس قد يصومُ رمضان ويصلي فيه ويُظْهِرُ الخيرَ ويترك المعاصي لا

إيماناً واحتساباً، وإنما يفعَلُ ذٰلك من باب المجاملة والمجاراة للمجتمع، لأنَّه يعتبرُ هٰذا من التقاليد الاجتماعية، وهٰذا هو النفاقُ الأكبر، فإن المنافقين كانوا يراؤون الناس فيما يتظاهرون به من العبادة.

وهٰذا يعتبرُ شهرَ رمضان سجناً زمنياً ينتظر انقضاءَه لينقَضَّ على المعاصي والمحرمات، يفرح بانقضاءِ رمضان لأجلِ الإفراج عنه من سجنه.

رَوَى ابنُ خزيمة في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أظَلَّكُمْ شهرُكُم هٰذا بمَحْلُوفِ رسول الله ﷺ ما مَرَّ بالمسلمين شهرٌ خيرٌ لهم منه، ولا مَرَّ بالمنافقين شهرٌ شرٌّ لهم منه، بمَحْلُوفِ رسول الله ﷺ. إنَّ الله ليكتُبُ أجرَه ونوافلَه قبل أن يُدْخِلَهُ، ويكتُبُ وزرَهُ وشقاءَه قبل أن يُدْخِلَهُ، وذٰلك أنَّ المؤمن يُعِدُّ فيه القوتَ والنفقة للعبادة. ويُعِدُّ فيه المنافقُ اتباعَ غَفَلاتِ المؤمنين واتباعَ عوراتِهم. فغُنْمٌ يغنَمُه المؤمنُ» الحديث.

والمؤمنُ يفرح بانتهاءِ الشهر لأنَّه استكمله في العبادة والطاعة، فهو يرجو أجرَه وفضائله، والمنافقُ يفرح بانتهاء الشهر لينطلقَ إلى المعاصي والشهوات التي كان مسجوناً عنها في رمضان، ولذلك فإن المؤمن يتبعُ شهرَ رمضان بالاستغفار والتكبير والعبادة. والمنافقَ يتبعُه بالمعاصي واللهو وحفلات الغناء والمعازف والطبول فَرحاً بفراقِهِ. . .

عبادَ الله: لقد شَرَعَ الله لكم في ختام هٰذا الشهر التكبيرُ في ليلة العيد، قال تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وشَرَعَ لكم **صدقةَ الفطر** فهي واجبةٌ على الكبير والصغير، والذكر والأُنثى، والحُرِّ والعبد، ويستحَبُّ إخراجُها عن الحمل في البطن، وهي من غالب قوت البلد ـ تمراً أو بُرّاً أو شَعيراً أو زَبيباً أو أقطاً ومقدارُها صاعٌ عن كل شخص ـ أي: ما يعادلُ ثلاثة كيلوات تقريباً. ويُجزىءُ عن هٰذه الخمسة كلُّ حبٍّ يقتاتُ في البلد:

كالأرز والذُّرة والدُّخْنِ، ولا يجوزُ فيها إخراجُ الدراهم ولا تجزيءُ، لأنَّ ذٰلك خلافُ السنة، فالنبيُّ ﷺ أمرَ بإخــراج الطعام وقدَّره بالصـاعِ، فلا بُدَّ مـن التقيُّدِ بأمره ﷺ.

قال الإمام أحمـد : لا يعطي القيمـة، قيل لـه: قومٌ يقـولون: عمـرُ بن عبد العزيز كان يأخُذُ بالقيمة، قال: يَدَعُون قولَ رسولِ الله ﷺ، ويقولُونَ: قال فلانٌ، فما دامَ في المسألة قولٌ للرسول فلا قولَ لأحدٍ.

ويُخرجُ الإنسان صدقةَ الفطر عن نفسِه وعمَّن يقومُ بنفقته، ومَحَلُّ إخراجِها هو البلد الذي وافاه تمامُ الشهر وهو فيه، ومَنْ كان في بلد وعائلتُه في بلدٍ آخر فإنه يُخرجُ فطرتَهم مع فطرته في البلد الذي هو فيه، وإن عمَّـدهم يخرجـون عنــه وعنهم في بلدهم جـاز، وإن أخرجَ عن نفسِه في بلده وأخرجوا عن أنفسِهم في بلدهم جاز.

والذين يُعْطَوْنَ صدقةَ الفطر هم فقراءُ البلد الذين تَحِلُّ لهم زكاةُ المال، سواءٌ كانوا من أهلِ البلد أو من الفقراء القادمين عليه من بلدٍ آخر.

ولا يجوزُ نقل صدقة الفطر إلى بلدٍ آخر بأنْ يرُسلَها إلى فقراءِ بلدٍ غير بلده، إلا إذا لم يوجد في بلده فقراءُ من المسلمين، فإنه يُرسلُها إلى فقراءِ أقربِ بلد إليه، لأنَّ النبي ﷺ أمرَ بإخراجها إلى فقراء البلد الذي يفطرُ فيه الصائم ليلة العيد.

وقد نَصَّ على ذلك فقهاءُ المذاهبِ الأربعة : فقد نَصُّوا ـ رحمهم الله ـ على أنَّ على المسلم توزيعَهَا في البلد الذي وَجَبَت عليه فيـه، فعَلَى هٰذا لا يجـوزُ إرسالُها إلى فقراء الجهات الأخرى خارج المملكة، ومَنْ أراد أن يُساعـدَ فقراء البلدان الأخرى فليساعدْهم بغيرِ صدقة الفـطر، لأنَّ صدقـةَ الفطر عبـادةٌ مقيدة بمكان وزمان، لا يجوزُ إخراجها عنهما. وقد ذُكر لنا أنَّ قوماً يطلبون من الناس تقديم دراهم ليرسلوها إلى بلد آخر ليُشترى بها طعـامٌ من هناك، ويـوزَّعُ على الفقراء فيه. وهٰذا لا يجزيءُ عن صدقةِ الفطر لأن وقتَ إخراجها ليلَةُ العيد، بعد

ثبوت الهلال إلى الخروج لصلاة العيد في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه. والعبادات توقيفية لا يجوز التصرُّفُ فيها حسبَ الأهواء والآراء. ومن فاته إخراجُها قبل صلاة العيد فإنه يُخرجُها في بقية يوم العيد، ومن فاته إخراجُها في يوم العيد فإنه يخرجُها بعده قضاءً، ويجوز إخراجُها قبل العيد بيوم أو يومين ولا بُدَّ أنّ تُدفعَ في وقتِ الإخراج إلى المستحِقِّ أو إلى وكيله، ولا يكفي أن يجعلَها أمانةً عند شخصٍ ليس وكيلاً للمستحق.

ويجوزُ للفقير أن يُخرجَ فطرته مما أُعطي من الصدقاتِ، ويجوزُ دفعُ صدقة الجماعة إلى فقير واحد، ويجوزُ دفعُ صدقة الشخص الواحد الى جماعةٍ من الفقراء.

والحكمةُ في صدقة الفطر أَنَّها **طهرةٌ للصائم** من اللغو والرَّفَثِ، وطعمةٌ للمساكين وشكرٌ لله تعالى على إكمالِ الصيام، فأدُّوها ـ رحمَكم الله ـ على الوجهِ المشروع طيبةً بها نفوسُكم من أوسطِ ما تُطعمون أهليكم.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦٧ ـ ٢٦٨]

ومن الحكمةِ في مشروعية صدقة الفطر **إغناءُ الفقراء** عن السؤالِ في يوم العيد ليفرحوا مع المسلمين، ويتوسَّعُوا بها، ولذلك حُدِّدت بما يكفي الفقيرَ في هذا اليوم وهو الصاع، ومن الحكمةِ في تحديدها بالصاع أيضاً تيسيرُها على المتصدقِ حتى لا تُثْقلَه، لأنه قد لا يكونُ عنده سَعةٌ من المال، وهي واجبةٌ على عمومِ المسلمين لا على الأغنياءِ فقط.

ولعلَّ من الحكمة في جعلِها طعاماً لا نقوداً أن يكون هذا أيسرَ للمحتاج، لأنه قد لا يجدُ في يوم العيد من بيع الطعام، ولأَنَّ في جعلها طعاماً إظهاراً لها بين الناس، لأنَّها من الشعائر الظاهرةِ، ولو جُعلت نقوداً لكانت صدقةً خفية إلى غير ذلك من الحكم.

فاتَّقُوا الله ـ عبادَ الله ـ واعتنوا بإخراجها. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : ١٤]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

من الخطبة الثانية في بيان ما يشرع في ختام الشهر

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بإكمال شهر الصيام، ووَفَّقَ مَنْ شاء فيه لاغتنام ما فيه من الخيراتِ العظام، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك لـه، وهو ذو الفضل والإنعام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أفضلُ مَنْ صلَّى وصام، وعَبَدَ ربَّه واستقام. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .. أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى في سائر الليالي والأيام، فإنه رقيبٌ لا يغيب، قيومٌ لا ينام.

عبادَ الله: ومما شَرَعَهُ الله لكم في ختامِ هٰذا الشهر المبارك أداءُ صلاة العيد شُكراً لله تعالى على أداءِ فريضة الصيام، كما شَرَعَ الله صلاةَ عيد الأضحى شُكراً له على أداءِ فريضة الحج، فهُما عيد أهلِ الإسلام، فقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّه لَمَّا قَدِمَ المدينة وكان لأهلِها يومان يلعَبون فيهما، قال ﷺ: «قد أبدَلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر ويوم الفطر». فلا تجوزُ الزيادة على هذين العيدين بإحداثِ أعيادٍ أخرى كأعيادِ المولد، والأعياد الوطنية والقومية، لأنها أعياد جاهلية، سواء سميت أعياداً، أو ذكرياتٍ؛ أو أياماً، أو أسابيعَ، أو أعواماً كاليومِ الوطني، وعامِ الطفل، وما أشبهَ ذلك.

وسُمي العيدُ في الإسلام عيداً لأنه يعودُ ويتكرر كلَّ عامٍ بالفرحِ والسرور بما يسرُّ الله قبله من عبادَةِ الصيام والحجِّ اللذين هما ركنانِ من أركان الإسلام.

ولأنَّ الله سبحانه يعودُ فيهما على عبادِهِ بالإحسان والعتق من النيرانِ، وقد أمرَ النبي ﷺ بالخروجِ العامِّ لصلاةِ العيد حتى النساء، فيُسَنُّ للنساءِ حضورُهنَّ غيرَ متطيباتٍ ولا لابساتٍ لثياب زينة وشهرة، ولا يختلطْنَ بالرجالِ، والحائضُ تخرجُ لحضورِ دعوة المسلمين وتعتزلُ المُصَلَّى، قالت أمُّ عطيةَ رضي الله عنها: كُنَّا نؤمر أن نَخْرج يوم العيد حتى تخرُجَ البِكْرُ من خِدْرِها، وحتى تخرُجَ الحُيَّضُ فيكُنَّ خلفَ النساء، فيُكبرن بتكبيرِهم، ويدعون بدعائِهم، يرجون ذٰلك اليوم وطُهرتَه.

والخروجُ لصلاةِ العيد إظهارٌ **لشعار الإسلام** وَعَلَمٌ من أعلامِهِ الظاهرة، فاحرِصوا على حضورها ـ رحمكم الله ـ فإنَّها من مُكملاتِ أحكام هٰذا الشهر المبارك، واحرِصوا على الخشوعِ وغَضِّ البصر وعدمِ إسبال الثياب، وعلى حفظِ اللسان من اللغو والرفث وقول الزور، وحفظِ السمع من استماعِ القيلِ والقال والأغاني والمعازف والمزامير، ولا تحضروا حفلاتِ السَّمَرِ واللهو واللعب التي يُقيمُها بعض الجُهَّال، فإنَّ الطاعة تُتَّبَعُ بالطاعةِ لا بضدِّها. ولهٰذا شَرَعَ النبيُّ ﷺ لأُمَّتِه إتباعَ صوم شهر رمضان بصومِ ستةِ أيامٍ من شوال، فقد رَوَى الإمام مسلمٌ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صامَ رمضانَ، وأتبعهَ بستٍّ من شوال، فكأنَّما صامَ الدهر» يعني: في الأجر والثواب والمضاعفة، لأنَّ الحسنةَ بعشر أمثالها، فرمضانُ عن عشرة أشهُرٍ. وستة الأيام من شوَّال عن شهرين. وهٰذه أشهُرُ السنة كأنَّما صامَها المسلمُ كُلَّها إذا صامَ رمضان، وأتبعَه ستّاً من شوَّال. فاحرِصوا ـ رحمكم الله ـ على صيامِ هٰذه الأيام الستة لتحظَوْا بهٰذا الثوابِ العظيم..

وأعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله.. الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان

الحمدُ لله مقدِّرِ المقدور ـ ومصرِّفِ الأيام والشهورِ. أحمَدُه على جزيلِ نعَمِه، وهو الغفورُ الشكور، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له. له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير. وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراجُ المنير. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور. أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى وتَفكَّروا في سرعة مرور الأيام والليال، وتذكَّروا بذلك قربَ انتقالِكم من هٰذه الدنيا، فتزَّودوا بصالحِ الأعمال، حَلَّ بكم شهرُ رمضان المبارك بخيراتِهِ وبركاته، وعشتُم جميعَ أوقاته، ثم انتهى وارتحَلَ سريعاً شاهداً عند ربِّهِ لِمَنْ عَرَفَ قدره واستفادَ من خيرِهِ بالطاعة، وشاهداً على مَنْ تجاهل فضلَه، وأساء فيه بالإضاعة.

فليحاسِبْ كلٌّ منَّا نفسَه ماذا قدَّمَ في هٰذا الشهر، فمن قَدَّمَ فيه خيراً فليحمَدِ الله على ذٰلك، وليسألْهُ القَبولَ والاستمرارَ على الطاعةِ في مستقبلِ حياته، ومَنْ كان مُفَرِّطاً فيه فليتُب إلى الله، وليبدأْ حياةً جديدة يستغلُّها بالطاعة. بدلَ الحياةِ التي أضاعَها في الغفلة والإساءة، لعلَّ الله يُكفِّرُ عنه ما مضى ويوفِّقُه فيما بقي من عمره، قال تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤]

وقال النبيُّ ﷺ : «وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها»، وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الفرقان : ٧٠]

عبـادَ الله : إنَّ شهرَ رمضان كما وصفَه رسولُ الله ﷺ : «شهرٌ أولُه رحمةٌ، وأوسطُه مغفرةٌ، وآخرُه عتقٌ من النار». وذلك لأنَّ الناس مع هٰذا الشهر لهم حالاتٌ مختلفة، فمنهم مَنْ وافاه هٰذا الشهر وهو مستقيمٌ على الطاعة، محافظٌ على صلاة الجمع والجماعة، مبتعدٌ عن المعاصي، ثم اجتهدَ في هٰذا الشهر بفعلِ الطاعات، فكان زيادةَ خير له. فهٰذا تنالُه رحمةُ الله لأنه محسنٌ في عمله. وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦]

ومنهم مَنْ وافاه هٰذا الشهر، فصامَ نهاره، وقام ما تيسَّرَ منَ ليله، وهو قبل ذلك محافظٌ على أداءِ الفرائض وكثيرٍ من الطاعات، لكن عندَه ذنوبٌ دون الكبائر. فهٰذا تنالُه مغفرةُ الله. قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١]

وقال النبي ﷺ : «الصلواتُ الخمسُ والجمعة إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ كفارةٌ لِما بينهُنَّ إذا اجتُنبت الكبائرُ».

ومنهم مَنْ وافاه شهرُ رمضان وعنده ذنوبٌ كبائر، لكنها دونَ الشركِ، وقد استوجبَ بها دخولَ النار، ثم تابَ منها، وصامَ هٰذا الشهر، وقامَ ما تيسر منه، فهٰذا ينالُهُ الإعتاقُ من النار بعد ما استوجبَ دخولَها.

ومنهم مَنْ وافاه الشهر وهو مقيمٌ على المعاصي من فعل المحرمات، وتركِ الواجبات، وإضاعةِ الصلاة، فلم يتغيَّرْ حالُهُ، ولم يتُبْ إلى الله من سيئاته. أو تابَ منها توبةً مؤقتة في رمضان، ولَمَّا انتهى عادَ إليها، فهٰذا هو الخاسرُ الذي خَسِرَ حياته. وضَيَّعَ أوقاتَهُ، ولم يستفِدْ من هٰذا الشهر إلا الذنوبَ والآثام، وقد قالَ جبريلُ للنبي عليهما الصلاة والسلام: «ومَنْ أدركه شهرُ رمضانَ، فلم يُغفر له فأبعدَه الله قُل: آمين، فقال النبي ﷺ : آمين» والمحرومُ مَنْ حرمَهَ الله، والشقيُّ من أبعدَه الله.

عبـادَ الله : إنَّ عبادةَ الله واجبة في كل وقت وليس لهـا نهاية إلا بالمـوت.

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

وقال النبي ﷺ: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ» الحديث. والموتُ قريب.

ولله عباداتٌ تؤدَّى في مواقيتها المحددة يوميّاً وأسبوعيّاً وسنويّاً وهذه العبادات منها ما هو أركانٌ للإسلام، ومنها ما هو مكملٌ له. فالصلواتُ الخمسُ تؤدَّى في كل يوم وليلة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عمودُ الإسلام، والجمعةُ تؤدَّى كلَّ أسبوع، وهي من أعظم شعائر الإسلام. يجتمعُ لها المسلمون في مكان واحدٍ اهتماماً بها. والزكاةُ قرينةُ الصلاة، وهي في غير المُعَشَّرات تؤدَّى كل سنة، وأما المعشراتُ فتؤدى زكاتُها عندَ الحصولِ عليها. وصيامُ شهر رمضان يجبُ في كل سنة. وحجُّ بيت الله الحرام يجبُ على المسلمِ المستطيع في العمر مرة. وكذا العمرةُ، وما زاد على المرة من الحج والعمرة فهو تطوُّعٌ.

وإلى جانبِ هٰذه العبادات الواجبة عباداتٌ مستحبة، مثل: نوافل الصلوات، ونوافل الصدقات، ونوافل الصيام، ونوافل الحج والعمرة. وهٰذا مما يدل على أنَّ حياة المسلم كلَّها عبادةٌ إما واجبةٌ وإما مستحبة.

فالذي يظُنُّ أنَّ العبادةَ مطلوبة منه في شهرِ رمضان وبعده يُعفى من العبادةِ فقد ظَنَّ سُوءاً وجَهِلَ حقَّ الله عليه، ولم يعرِفْ دينَه، بل لم يعرِفِ الله حقَّ معرفته. ولم يقدِرْهُ حقَّ قدره. حيث لم يُطعه إلا في رمضانَ، ولم يخَفْ منه إلا في رمضان، ولم يرجُ ثوابَه إلاَّ في رمضان. إن هذا الإنسان مقطوع الصلة بالله، مع أنَّه لا غنى له عنه طرفةَ عين. والعملُ مهما كان؛ إذا كان مقصوراً على شهرِ رمضان فهو عملٌ مردودٌ على صاحبه مهما أتعبَ نفسَهُ فيه، لأنَّه عملٌ مبتور لا أصلَ له ولا فرعَ، وإنما ينتفع برمضان أهلُ الإيمان الذين هم على الاستقامةِ في كل الزمان، يعلمون أنَّ

ربَّ الشهور واحد، وهو في كل الشهور مطلّعٌ على أعمالِ عباده وشاهد.

ولقد بلغَ الجهلُ ببعض المنتسبين إلى الإسلام أن اعتقدَ أنه إذا صَلَّى الجمعةَ كَفَتْه عن العبادة في بقية الأسبوع، فيُضيع الصلواتِ الخمس. وبعضُهم يعتقدُ أنَّ صيامَ رمضان والتعبُّدَ فيه يكفيه عن التعبدِ في بقية السنة، فيترك الصلواتِ أحدَ عشرَ شهراً، ويُصلي في شهر واحد. والبعض الآخر يعتقدُ أنه إذا حَجَّ مرة في عمره كَفَّرَ الحجُّ عنه ما مَضَى وكفاه عن العمل في المستقبل، وربما يستدِلُّ خطأً على ذٰلك بما جاء في الحديث أنَّ هذه العبادات كفاراتٌ لما بينهن، ولو استكملَ الحديث وتأمَّلَهُ لوجدَ أنَّ التكفير المذكور فيه مشروطٌ باجتنابِ الكبائر، والله تعالى يقول: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

وليس بعدَ الشرك أكبرُ من إضاعة الصلوات الخمس، وهٰؤلاء قد ضيَّعُوها وضيَّعوا غيرَها من أوامرِ الدينِ، ولا يُكَفِّر ذٰلك عنهم إلا التوبةُ النصوح والعمل الصالح. قالَ تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٥٩]

فدلَّت الآية على أنَّ تركَ الصلاة لا يكفِّرُ إلا بالتوبةِ ويشترطُ **لصحة التوبة ثلاثةَ شروط**:

أحدها: تركُ الذنوب تركاً نهائياً. أما من تابَ بلسانه وهو مقيمٌ على الذنوب فتوبتُه غير صحيحة ولا مقبولة.

الثاني: أن يندَمَ على ما حصل منه من الذنوبِ، فإن لم يندَمْ ويخجَلْ من الله على ما حصَلَ منه من المعاصي فإن توبَتَه غير صحيحة.

الثالث: وهٰذا مُهِمٌّ جدّاً. أن يعزِمَ على أن لا يعودَ إلى المعاصي طولَ حياته إلى الممات.

أما مَنْ تابَ من المعَاصي في وقت محدَّدٍ كشهر رمضان، وفي نيته أن يعودَ

إليها في وقت آخر، كبعد رمضان فتوبتُه غير مقبولة. وشهر رمضان خير عونٍ لِمَنْ يريدُ أن يتوبَ توبةً صحيحة، لأنَّه يستطيعُ فيه السيطرَة على نفسِه وهواه، ويستطيعُ فيه تركَ مألوفاته وشهواته. ويستطيعُ فيه فعلَ الطاعات بسهولةٍ، فهو يسهُلُ فعلَ الطاعات، وينبه ذوي الغفلات. والموفَّقُ في هٰذا الشهر مَن استفادَ من مروره عليه، فتعوَّدَ فعلَ الطاعات، والابتعادَ عن المعاصي والمحرمات، وصار منطلقاً له في المستقبل في الاستمرار على ما اعتادَه فيه من فعلِ الخير. والمخذولُ من يعتبرُ شهرَ رمضان سجناً ثقيلاً يستطيلُ أيامه، وينتظر نهايتَهُ لينطلقَ إلى العصيان، وطاعة النفسِ والشيطان. فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأتبعوا شهرَ رمضان بالاستمرار على الطاعات.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

من الخطبة الثانية
فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بنعمةِ الإسلام، ولا يزالُ يوالي على عباده مواسمَ الفضل والإنعام، فبعدَ أن انتهى شهرُ رمضان أعقبَهُ بأشهُرِ الحج إلى بيته الحرام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهَدُ أن محمداً عبده ورسوله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وتابعوا فعلَ الخيرات بعد رمضان، فإنَّ من علامةِ قبول الحسنة فعلَ الحسنة بعدها، وما شهرُ رمضان إلا منشِّطٌ على الخيرِ ومبدأٌ للتوبة والعمل الصالح، ونهايةُ العمل تكونُ بالموتِ لا بخروجِ رمضان، وإن من علامة قبولِ التوبة والأعمال في رمضان أن يكونَ الإنسانُ بعد رمضان

أحسنَ حالاً في الطاعةِ عمَّا قبل رمضان، ومن علامةِ الـردّ والخذلان أن يكـونَ الإنسان بعد رمضان أسوأَ حالاً مما قبله.

فتنبَّهُوا لأنفُسِكم رَحِمَكُم الله، وانظُروا حالَكم بعد رمضـان، واعلموا أنَّ بابَ التوبة مفتوحٌ دائماً في رمضان. وفي كل زمان، فمن فاتته التوبة في رمضان فلا يقنَطْ من رحمةِ الله، بل يبادرُ بالتوبة في أي وقت كان، فإن الله يتوبُ على من تاب. ويغفرُ الذنوب لمن رَجَعَ إليه وأناب. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
[الزمر: ٥٣ ـ ٥٥]

حافظوا على ما كسبتم في رمضان من الحسنات. ولا تُفسدوه بالرجوع الى المعاصي والسيئات. فتهدموا ما بنيتُم. وتُبطلوا ما قدَّمتم، فإن السيئاتِ إذا كَثُرت أهلكت الإنسانَ. ورجحت بحسناتِهِ في الميزان ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [الأعراف: ٩]

واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله... الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهرُ الحجِّ وفضائلها

الحمد لله على ما خَصَّنا به من الفضلِ والإكرام، فما زَالَ يُوالي علينا مواسمَ الخير والإنعام، ما انتهى شهرُ رمضان حتى أعقبَه بأشهر الحج إلى بيته الحرام. وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العظام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. أفضلُ مَنْ صلَّى وصام ووَقَفَ بالمشاعر، وطافَ بالبيت الحرام. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام. وسلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناسُ: اتقوا الله تعالى واشكروه على ما شَرَعَ لكم من الشرائعِ العظيمة، وما خَصَّكُم به من المواسم الكريمة، التي تتوالى عليكم كلَّ يومٍ، وكلَّ أسبوع، وكل عام، وهي شرائعُ تحملُ لكم كُلَّ خيرٍ، وتُبعدُ عنكم كُلَّ شرٍّ.

فالصلاةُ تنهى عن الفحشاءِ والمنكر، ولَذِكرُ الله أكبر، وهو خشوعٌ لله، وخُضوعٌ بين يديه، واتصالٌ به، وإقبالٌ عليه، وهي أكبرُ عونٍ للمؤمنين على القيام بأعباءِ الدنيا والدين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣]

والزكاةُ إحسانٌ ومواساة للفقراء والمعسرين، وترغيبٌ للمؤلفة قلوبهم في الدين. وإعانةٌ في فكاكِ الرقاب والغارمين، وطهرةٌ وتزكية للنفوس والأموال، فهي مَغْنَمٌ لا مغرم. قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣]

وهي تنميةٌ للمال. وسببٌ لإنزالِ البركة فيه ودفعِ الآفات عنه. قال ﷺ: «ما نقصَتْ صدقةٌ من مال».

فالمؤمنُ يعتبر الزكاة مغنماً، لأنه واثقٌ بوعد الله، والمنافقُ يعتبرها مغرماً، لأنه لا يؤمنُ بالله ولا يثقُ بوعده. .

وأما **الصيامُ** فإنه تركٌ للشهوات والمألوفاتِ ومحبوباتِ النفس طاعةً لله عز وجل، وهو مع ذلك تربيةٌ على الأخلاق الفاضلة وتركٌ للأخلاق الرذيلة، قالَ ﷺ: (إذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفثْ ولا يصخَبْ، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتلَه فليقُلْ: إني صائمٌ، إني صائم» رواه البخاري.

والحجُّ جهادٌ في سبيل الله، ينفق فيه المالَ، ويُتعبُ فيه البدنَ، وتترك من أجله الأولاد والبلاد إجابةً لداعي الله وتلبيةً لندائه على لسانِ خليله، إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينَ قال الله له: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧ ـ ٢٩]

عباد الله: ونحن الآن في أشهُرِ الحج التي جعلَها الله ميقاتاً للإحرام به والتلبس بنسكه، قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

يخبرُ تعالى أنَّ الحجَّ يَقَعُ في أشهُرٍ معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشرةِ أيام من ذي الحجة، وقال تعالى: (معلومات) لأنَّ الناسَ يعرفونها من عهدِ إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، فالحجُّ وقتُهُ معروفٌ لا يحتاج إلى بيان كما احتاجَ الصيامُ والصلاة إلى بيان مواقيتهما.

وقولُه تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الحَجَّ) معناه: مَنْ أحرمَ بالحجِّ في هٰذه الأشهر سواءٌ في أولها أو في وسطِها أو في آخرها، فإنَّ الحجَّ الذي يحرمُ به يصير فرضاً عليه، يجبُ عليه أداؤه بفعلِ مناسكه ولو كان نفلاً، فإن الإحرام به يصيره فرضاً عليه لا يجوز له رفضه.

وفي قوله تعالى: (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج): بيانٌ لآداب المحرم وما يجبُ عليه أن يتجنَّبه حال الإحرام، أي: يجبُ أن تعظموا الإحرام بالحج وتصونوه عن كل ما يُفسده أو ينقصه من (الرفث): وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية.

والفسوق: وهو جميعُ المعاصي، ومنها محظوراتُ الإحرام.

والجدالُ: وهو المحاورات والمنازعة والمخاصمة، لأنَّ الجدال يثيرُ الشرَّ ويوقعُ العداوة ويشغَلُ عن ذكر الله. والمقصودُ من الحج الذلُّ والانكسارُ بين يدي الله وعند بيته العتيقِ ومشاعره المقدسة، والتقربُ إلى الله بالطاعات وترك المعاصي والمحرمات ليكونَ الحجُّ مبروراً.

فقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّ **الحجَّ المبرورَ** ليس له جزاءٌ إلا الجنة. ولما كان التقرُّبُ إلى الله تعالى لا يتحقَّقُ إلا بتركِ المعاصي وفعل الطاعات فإنه سبحانه بعد أن نَهى عن المعاصي في الحج أمرَ بعمل الطاعات، فقال تعالى: (وما تَفْعَلُوا من خَيْرٍ يعلَمْهُ الله). وهٰذا يتضمن الحثَّ على أفعال الخيرِ خصوصاً في أيام الحج، وفي تلك البقاع الشريفة والمشاعر المقدسة، وفي المسجد الحرام، فإنَّ الحسنات تُضاعَفُ فيها أكثرَ من غيرها كما ثَبَتَ أنَّ الصلاةَ الواحدة في المسجد الحرام أفضلُ من مئة ألف صلاة فيما سواهُ من المساجد، لا سيَّما وقد اجتمعَ للحاج في هٰذا المكان وهذا الوقت شرفُ الزمان وشرف المكان.

ومن الجدال الذي نهى الله عنه في الحجِّ ما كان يجري بين القبائل في الجاهلية في موسم الحج وفي أرض الحرم من التنازُعِ والتفاخُرِ ومدح آبائهم

وقبائلهم حتى حوَّلُوا الحجَّ من عبادةٍ إلى نزاع وخصام، ومن تحصيلِ فضائل إلى تحصيل جرائم وآثامٍ، وقد وُجِدَ في زماننـا هذا مَنْ يـريد أن يحييَ هـٰذه السنةَ الجاهلية، والنخوة الشيطانية. فيحوِّلَ الحج إلى هتافات ومظاهرات وشعارات، ورفع صُوَرٍ ووثنيات، وصَخَبٍ ولجاج وإيذاء وترويعٍ للحجاج. وعـدم مراعـاة لحرمة الحرم والإحرام، وحرمةِ تلك الأيام. حيثُ يقول سبحانه (فمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الحَجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدالَ في الحجِّ).

وقال تعالى عن الحرم: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥]

فاللهم مَنْ آذى حجيجَك وروَّع عبيـدَك وانتهك حـرمةَ بيتـك وألحَدَ في حرمِك بظلم وفودك فأذِقْه من عذابِك الأليم، الذي توعَّدت به كُلَّ ملحد أثيم. إنَّك على كل شيءٍ قدير. . وأنت مولانا نِعْمَ المولى ونعمَ النصير. اللهُمَّ يا مرسلَ الطير الأبابيل، على أصحابِ الفيل، ترميهم بحجارةٍ من سِجِّيل، حتى جعلتَهم كعصفٍ مأكول، أذِقْ كُلَّ مَنْ حاولَ أن يفعلَ مثلَ فعلهم من عذابِك الوبيل، وأنتَ حسبُنا، ونعم الوكيلُ ـ اللهم آمين، اللهم آمين. أقول قولي هٰذا واستغفرُ الله لي ولكم ولجميع المسلمين

من الخطبة الثانية في أشهر الحج وفضائلها

الحمد لله الذي جعل الأوقات مواسم للطاعات، وأشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له في ربوبيته والهيته وماله من الأسماءِ والصفات، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، حَثَّ على اغتنامِ مواسم الخير قبلَ الفوات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين يسارعون في الخيرات وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واحفَظُوا أوقاتَكم بفعلِ ما شرَعَ فيها من الطاعات، لتجدوا ثوابَها مُدَّخراً، وأجرَها موفَّراً، ولا تكونوا ممن ضَيَّعُوا أوقاتَهم، فيتحسرون عند مماتهم، كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

فيقال له: (كلا) أي: لا رجوع إلى الدنيا بعدَ الممات، وما تتمناه قد فاتَ وهٰكذا عبادَ الله لا يزال فضلُ الله عليكم يتوالَى، فما إن انقضى شهر الصيام حتى أعقبته أشهرُ الحج إلى بيتِ الله الحرام.

فكما أنَّ مَنْ صام رمضانَ، وقامه غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه، فَمَنْ حَجَّ البيتَ ولم يرفُثْ ولم يفسُقْ رَجَعَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدَتْه أمه.

فما يمضي من عمرِ المؤمن ساعةٌ من الساعات إلا ولله فيها وظيفةٌ من وظائف الطاعات، وكلُّ وقت يُخْليه العبدُ من طاعةِ الله فقد خَسِرَه، وكلُّ ساعةٍ يغفُلُ فيها عن ذكرِ الله تكونُ عليه يوم القيامة حسرةً وتِرَةً، ومَنْ عَمِلَ طاعةً من الطاعات فعلامةُ قَبولِها أن يصلَها بطاعةٍ أخرى، وعلامةُ ردِّها أنْ يتبعَها بمعصيةٍ تكونُ عاقبتها خسراً. وما أحسنَ الحسنةَ بعد السيئة تمحوها، وأحسنُ منها الحسنة بعد الحسنة تتلوها، قالَ الحسنُ - رحمه الله -: إنَّ الله لم يجعلْ لعملِ المؤمنِ أجلاً دون الموت، ثم قرأ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]

واحفَظُوا ـ رحمكم الله ـ أوقاتَكم فيما يسرُّكم. ولا تضيِّعُوه فيما يضرُّكُم، فإنَّ خيرَكم مَنْ طالَ عمره وحَسُنَ عملُه.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله.. الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل شهر ذي الحجة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أتاحَ لعباده مواسمَ الخير ونوعها ليتزودوا منها صالحَ الأعمال، ويستدركوا ما يحصُلُ مِنَ الغفلةِ والإهمال، وأشهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه خيرِ صحب وآل وسلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنكم في هٰذه الدنيا في دارِ مَمَرٍّ، وما زلتُم في سفر، وأنَّ إلى ربِّكم المستقرَّ، وأنَّها تَمُرُّ بكم مواسمُ عظيمةٌ تضاعَفُ فيها الحسناتُ وتُكَفَّرُ فيها السيئات، ومن هٰذه المواسم شهرُ ذي الحجة، فقد جَمَعَ الله فيه من الفضائلِ ونَّوعَ فيه من الطاعات مالا يَخْفَى إلا على أهلِ الغفلة والإعراض. ففي أوله العشر المباركة التي نوَّه الله بها في كتابه الكريم حيث قالَ سبحانه: ﴿ وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ١]

فإن المرادَ بها عشرُ ذي الحجة. قد أقسمَ الله بها تعظيماً لشأنها وتنبيهاً على فضلِها. وروى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من أيامٍ العملُ الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هٰذه الأيامِ» يعني: أيام العشر، قالوا: يا رسولَ الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خَرَجَ بنفسه ومالِه، ثم لم يرجِعْ من ذٰلك بشيءٍ».

فدَلَّ هٰذا الحديث على أنَّ العملَ في هٰذه **الأيـام العشر** أحبُّ إلى الله من العملِ في أيام الدنيا من غيرِ استثناء، وأنه أفضلُ من الجهاد في سبيل الله إلا جهاداً واحداً، وهو جهادُ مَنْ خَرَجَ بنفسه وماله، فلم يرجعْ بشيءٍ فهٰذا الجهادُ بخصوصه يفضُلُ على العملِ في هٰذه العشر. وأما بقيةُ أنواعِ الجهاد، فإنَّ العمل في هٰذه العشر أفضلُ وأحبُّ إلى الله منها.

وقد شَرَعَ الله لعباده صيامَ هٰذه الأيام ما عدا اليومَ العاشر، وهو يومُ النحر، ومما يُشْرَعُ في هذه الأيام الإكثارُ من ذكرِ الله ولا سيمَّا التكبيرُ، قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج : ٢٨]

وهي أيامُ العشر عند جمهورِ العلماء. وأمَّا الأيـامُ المعدودات فهي أيـامُ التشريق. فيُسْتَحَبُّ الإكثارُ من ذكر الله في هٰذه العشر المباركة من التهليل والتكبير والتحميد، وأنْ يجهَرَ بذٰلك في الأسواق. فقد ذكرَ البخاريُّ في «صحيحه» عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما كانا يخرجان إلى السوق، فيُكبران ويُكبر الناس بتكبيرهما، وهٰذا من رحمة الله بعباده.

فإنه لمَّا كانَ ليس كلُّ واحد يقدرُ على الحج جُعِلَ موسمُ العشر مشتركاً بينَ الحجاج وغيرِهم، فمَنْ لم يقدر على الحجِّ فإنه يقدرُ على أن يعمَلَ في العشرِ عملاً يفضُلُ على الجهادِ. وفي هٰذه العشر المباركة يومُ عرفة الذي هو أفضلُ الأيام، رَوَى ابنُ حبان في «صحيحه» من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «أفضل الأيام يومُ عرفة». وورَدَ أنَّ صومَهُ يُكَفِّرُ الله به السنةَ الماضية والباقيةَ والمراد بذلك تكفيرُ صغائر الذنوب، فقد روى أبو قتادةَ رضي الله عنه، قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن صومِ يوم عرفة، فقال: «يُكَفِّرُ السنةَ الماضية والباقيةَ» رواه مسلمٌ. وفي لفظٍ: قال ﷺ: «صيامُ يومِ عرفة إنِّي أحتسِبُ على الله أن يُكَفِّرَ السنةَ التي بعده والسنةَ التي قبله» فيستحب صيامُهُ لغيرِ الحاجِّ. أمَّا الحاجُّ فلا ينبغي أن يصومَه لأجل أن يتقوَّى على الوقوفِ وذكرِ الله تعالى، وهو يومُ مغفرةِ الذنوب والعتقِ من النار، والمباهاةِ

بأهل الموقف، كما في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قال: «ما من يومٍ أكثرُ من أن يعتِقَ الله فيه عبيداً من النار من يومِ عرفةَ، وإنه ليدنو، ثم يُباهي بهم الملائكةَ».

وَرَوَى ابنُ حبان في «صحيحه» من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «ما من يومٍ أفضلُ عندَ الله من يومِ عرفةَ، ينزلُ الله إلى سماءِ الدنيا، فيباهي بأهلِ الأرض أهلَ السماء، فيقولُ: انظروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً حاجين جاؤوا من كل فَجٍّ عميقٍ يرجُونَ رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم يُرَ أكثرُ عتيقاً من النارِ يومَ عرفةَ».

وروى مالك في «الموطأ»: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما رئيُ الشيطانُ يوماً هو فيه أصغرُ ولا أدحرُ ولا أغبظُ منه يومَ عرفة، وما ذاك إلاَّ لِما يَرَى من تنزُّلِ الرحمة، وتجاوزَ الله عن الذنوبِ العظام».

وَرَوَى التِّرمذي: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ عرفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحدَه لا شريك لـه، له الملكُ ولـه الحمدُ، وهـو على كل شيءٍ قديرٌ».

وفي هٰذا الشهرِ المبارك **يـومُ النحر** الـذي هو يـومُ الحج الأكبـر، يُكملُ المسلمون حجَّهم الذي هو الركنُ الخامس من أركان الإسلام بعد ما وَقَفُوا بعرفة، وأدَّوا الركنَ الأعظم من أركانِ الحج، وحَصَلُوا على العتقِ من النار، مَنْ حَجَّ ومَنْ لم يَحُجَّ من المسلمين، فصارَ اليومُ الذي يُلبى يوم عَرفة عيداً لأهل الإسلام جميعاً لاشتراكهم في العتق من النار. وشَرَعَ لهم فيه ذبحَ القرابين من هَدْيٍ وأضاحٍ. والحُجَّاجُ يستكملون مناسكَ حجِّهم في هٰذا اليوم المبارك من الرمي، والحلقِ أو التقصير، والطواف بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمروة، وأهلُ الأمصار في هٰذا اليوم يُؤدُّون صلاةَ العيد لإقامة ذكرِ الله.

وفي هٰذا الشهر المبارك **أيـامُ التشريق** التي هي أيام مِنى. رَوَىَ مسلمٌ في «صحيحه» من حديثِ نبيشة الهُذلي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أيامُ مِنى أيامُ أكلٍ وشرب

وذكرُ لله عز وجل»، وهي الأيامُ المعدودات التي قال الله تعالى فيها:
﴿ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

وهي ثلاثةُ أيامٍ بعدَ يوم النحرِ، وقد أمرَ الله تعالى بذكرِه في هٰذه الأيام المعدودات، وذكرُ الله في هٰذه الأيام أنواعٌ متعددة..

منها ذكرُ الله عز وجل عقيبَ الصلوات المكتوبات بالتكبير المقيَّد في أدبارها.

ومنها: ذكره بالتسميةِ والتكبير عند ذبحِ النسك.

ومنها ذكر الله عز وجل على الأكل والشرب، فأيامُ التشريق أيامُ أكل وشرب وذكرُ لله، فإنه يُسمي الله عند بدايةِ أكله وشربه ويحمَدُه عند نهايتهما.

ومنها ذكرُ الله تعالى بالتكبير عند رمي الجمارِ.

وبالجملة فشهرُ ذي الحجة قد تنوَّعت فيه الفضائلُ والخيرات التي أَعظمُها إيقاع الحج فيه إلى بيتِ الله الحرام، وهو من الأشهرِ الحُرْمِ حَرَّمَ الله القتال فيها لوقوعِ الحج فيه، فاشكروا الله أيُّها المسلمون على هذه النعمةِ العظيمة، واغتنموا خيراتِ هٰذا الشهر، ولا تكونوا من الغافلين، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم:
﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٩٨ - ٢٠٣]

من الخطبة الثانية في فضل شهر ذي الحجة

الحمدُ لله يخلقُ ما يشاءُ ويختار، وأشهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلا الله الواحد القهار، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المصطفى المختـار. صلَّى الله عليه وعلى آلـه وأصحابِه البـررة الأطهار المهاجرين منـهم والأنصار، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه يحرُمُ صيامُ أيام التشريق. قال ﷺ : «أيامُ مِنىً أيامُ أكلٍ وشرب» رواه أحمدُ ومسلمٌ.

عن عائشة رضي الله عنها وابنِ عمر رضي الله عنهما قالا : «لم يُرَخَّصْ في أيامِ التشريق أن يُصَمْنَ إلا لمن لم يجد الهَدْيَ» رواه البخاري. .

وفي النهي عن صيام هٰذه الأيام والأمر بالأكلِ والشرب فيها حكمةٌ بالغة، وذلك أنَّ الله تعالى لمَّا عَلِمَ ما يلاقي الحجاجُ من مشاقِّ السفر، وتَعَبِ الإحرام، وجهاد النفوس على قضاء المناسك، شَرَعَ لهم الاستراحةَ عقبَ ذلك بالإقـامة بمنى يومَ النحر وثلاثة أيام بعده، وأمرَهم بالأكلِ فيها من لحومِ نُسُكهم، فهم في ضيافةِ الله عـز وجل، ويشـاركُهم أهل الأمصـار غير الحُجَّـاج في ذٰلك، لأنَّهم شاركوهم في العملِ في صيامِ عشر ذي الحجة، وفي الـذكر، والاجتهـادِ في العبادات وشاركوهم في التقرُّبِ إلى الله بذبح الأضاحي، فاشتركَ الجميعُ بالعيدِ، والأكل والشرب والراحة، فصارَ المسلمون كلُّهم في ضيافةِ الله عز وجل. . .

وفي هٰذه الأيام يأكلُون من رزِقه ويشكرونه على فضلِه. ونُهُوا عن صيامِ هٰذه الأيام من أجلِ ذٰلك.

فاتَّقُوا الله أيُّها المسلمون، واشكروه على نِعَمِه، واعْلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله. . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان عظمة البيت الحرام

الحمدُ لله الذي جعل بيته الحرام مثابةً للناس وأَمْناً، وأشهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً تُنجي مَنْ نَطَقَ بها وحقَّق مدلولها مبنىً ومعنى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله عرج به فوق السموات العلى . ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٩]

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجومِ الهدى ومصابيح الدُّجى، وسلَّم تسليماً كثيراً في الآخرة والأولى . . . أما بعدُ:

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واشكروه على نعمه التي لا تحصى، ومن أعظِمها أَنْ جعلَ لكم هٰذا البيت الشريف، وهٰذا الحرم المنيف، يتجهُ المسلمون إليه في صلواتهم من جميعِ أقطار الأرض، ويفدون إليه حاجِّين ومعتمرين من كُلِّ فجٍّ عميق .﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٨]

فيلتقون حولَه ويتعارفون عنده، فتتآلفُ قلوبهم ويتعاونـون على تحصيلِ مصالحهم وحلِّ مشاكلهم، وتظهر قوة الإسلام ووحدة المسلمين، ويُرفعُ شعارُ الدين، وتزولُ كلُّ الفوارق المصطنعة إلا فارق التقوى، وتسقطُ كل الشعارات البشرية والشرائع الجاهلية، ولا يبقى إلا شعارُ الدين، وشريعة ربِّ العـالمين، وتبطُلُ كلُّ الاعتقادات الشركية، ولا يبقى إلا العقيدةُ الحنيفية، ملة إبراهيم إمام الملة الإسلامية .

فإن هٰذا البيت أُسِّسَ على التوحيدِ حين أمرَ الله إبراهيمَ وإسماعيلَ ببنائه، وقال تعالى : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا

﴿تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج :٢٦]

فمَنْ حاولَ أن يجلِبَ الوثنية إلى هٰذا البيت، ويُقيمَها حولَه، أزاله الله من الوجودِ، وأذاقَه العذاب الأليم، كما فَعَلَ بعمرِو بن لُحَيّ الخُزاعي الذي رآهُ النبيُّ ﷺ يَجُرُّ قصبَه في النار جزاءً له على ما أحدثَ من تغييرِ دين إبراهيم وتسييبِ السوائب للأصنام، وكما فَعَلَ بقريش على يدِ محمد ﷺ نبيِّ الإِسلام وصحابته الكرام، حينَ فتحوا مكةَ ومَحَوْا ما فيها وحولها من الأصنام.

ومن أرادَ بهٰذا البيت وقاصديه والمتعبدين فيه سوءاً أذابَه الله بالعذاب كما يذوبُ الملح في الماء قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج : ٢٥]

ولمَّا أرادَ أبرهةُ ملك الحبشة هدمَ هٰذا البيت وصرف الناس عنه وجهَّز لذٰلك جيشاً هائلاً، وفيه فيل عظيم ليهدمَ به الكعبة بأن يجعلَ السلاسل في أركانِها ويربطَها في عنقِ الفيل ليجرَّها ويلقي جدرانَها جملة واحدة، وكان لا يَمُرُّ في طريقه بقبيلةٍ من قبائل العرب إلا دَهَمَهَا، إلى أَنْ وَصَلَ إلى أرضِ الحرم فخرجَ أهلُ مكة إلى رؤوس الجبال خوفاً منه، ولمَّا تهيأ الجيشُ لدخولِ مكة وهيؤوا الفيلَ ووجَّهوه نحوها بَرَكَ، فضربوه ليقومَ فأبى، وإذا وجَّهوه إلى غيرِ مكة قامَ يهرولُ. وبينما هم كذلك أرسلَ الله عليهم طيراً من البحرِ أمثال الخطاطيف، معَ كلِّ طائر منها ثلاثةُ أحجار، حجرٌ في منقاره. وحجران في رجليه أمثالِ الحمص والعدس، فحَلَّقت فوقَهم ورمتهم بتلك الحجارة فهَلَكُوا، وأنزلَ الله في ذٰلك قولَه تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل]

والمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى أهلَكَهم ودمَّرهم فأصبَحُوا مُلقَيْنَ على الأرض كعصفٍ مأكول، وهو التبنُ الذي أكلته البهائمُ وراثَته، وفي هٰذا أعظمُ عبرةٍ وأكبر زاجرٍ لمن يريد هذا البيت بسوء أن الله يهلكه ويجعله عبرةً للمعتبرين.

وهذا البيت الشريفُ له خصائصُ عظيمة منها:

أنه أولُ بيتٍ وُضِعَ للناس على وجهِ الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٦ - ٩٧]

فأخبرَ سبحانه أنَّه أولُ المساجد في الأرض، فهو قبلَ بيت المقدس، وهٰذا من أعظمِ الآيات البينات فيه، حيث تعاقَبَتْ عليه آلافُ السنين، وهو باقٍ كما وضعه الله منارةً للتوحيد ومثابةً للناس، مع حِرْصِ الكفار على إزالته والقضاء عليه بكل وسيلة، ومع هٰذا بقيَ يتحدَّى كُلَّ عدو، ولهٰذا سمَّاه الله بالبيتِ العتيق. قيل: سُمي عتيقاً، لأنه أولُ بيت وضع للناس، وقيل: لأنَّ الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهرْ عليه جبار قطُّ، وقيل: لأنه أُعتقَ يوم الغرق زمانَ نوح عليه السلام، وأنَّه مباركٌ، أي: ذو بركة لِما جَعَلَ الله في حجِّه والطواف به من الأجر وتكفير السيئات، وأنه تُضاعَفُ فيه الحسناتُ، والبركة: كثرة الخير..

(وهدىً للعالمين): إليه اتجاهُهم في صلاتهم، وتعبداتهم، فالمؤمنون يأتون إليه حُجَّاجاً وعماراً، فتحُصُلُ لهم بذلك أنواع الهداية من معرفةِ الحقِّ وصلاح العقيدة، وغير ذلك. ولهٰذا يقولُ أحد المستشرقين لأصحابه لَمَّا اجتمعوا ليخططوا لإضلال المسلمين، قال لهم: لا تطمعوا في إضلالهم ما بقيَ لهم هٰذا المصحفُ وهٰذه الكعبةُ.

وقوله تعالى: (فيه آياتٌ بيناتٌ) يعني: دلالات واضحات على التوحيد، من: الركن والمقام، والصفا والمروة والمشاعر كلها.

وقوله تعالى: (ومن دخله كان آمناً).

يعني: أنَّ الله جعلَ حول هٰذا البيت حرماً إذا دخله الخائف يأمنُ من كل سوءٍ حتى في وقتِ الجاهلية كان الرجل يلقَى قاتلَ أبيه، فلا يمسُّه بسوءٍ حتى

يخرُجَ من هٰذا الحرم، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧]

حتى إنَّ الصيدَ فيه لا يُقْتَلُ ولا ينفر من أوكاره ولا يُقطَعُ شجرهُ ولا يُقلَعُ حشيشه.

ومن خصائص هذا البيت :

* أنه لا يشرع **الطواف** بغيره على وجهِ الأرض، فلا يشرع أن يطاف بالقبورِ والأضرحة ولا بالأشجار والأحجار، فمن اعتقدَ أنه يُشرعُ الطوافُ بغيرِ البيت فهو كافرٌ لأنَّه اعتقدَ ما لم يشرِّعْهُ الله ولا رسوله.

ومن خصائس هٰذا البيت :

* أنَّ الله أوجبَ على الأمة كُلِّها **حجَّه كل عام**، وأوجبَ على الأفراد حجَّه مرةً في العُمُرِ مع الاستطاعة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧].

فحجُّه على المجموعِ فرضُ كفاية كل عام، وحجُّه على الأفراد فرضُ عين مرةً في العمر مع الاستطاعة.

وإنما شَرَعَ الله للناسِ الحجَّ إلى بيته ليشهدوا منافعَ لهم، لا لحاجةٍ به إلى الحجاج كما يحتاجُ المخلوق إلى من يقصِدُه ويعظِّمُه.

وقد افتتح الله سبحانه بيانَ شرعية حجّ هٰذا البيت بذكرِ محاسنه ليُرغبَ الناس في قصده والإتيان إليه، ولهٰذا أقبلت قلوبُ العباد إليه حبّاً وشوقاً إلى رؤيته، ولهٰذا قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٢٥]

أي : يثوبون إليه ويرجعون إليه كل عام من جميع الأقطار، ولا يقضون فيه وطراً، بل كلَّما ازدادوا له زيارةً ازدادوا اشتياقاً إليه.

وقد حكَمَ الله بكفر من تَرَكَ الحجَّ وهو يقدرُ عليه فقال تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

﴿ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧]

فمن تركَهَ جاحداً لوجوبه فلا شَكَّ في كفره، وهٰذا بإجماع المسلمين، ومن تركَه تكاسُلاً أُجبِرَ عليه، وإن ماتَ قبلَ أن يَحُجَّ أُخرجَ من تركته قدرُ ما يُحَجُّ به عنه.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَلَكَ زاداً وراحلةً ولم يحُجَّ بيتَ الله فلا يضرُّه ماتَ يهودِيّاً أو نصرانِيّاً، وذلك بأنَّ الله قال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧]

رواه ابن جرير.

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أطاقَ الحجَّ فلم يحُجَّ فسواءٌ عليه ماتَ يهوديّاً أو نصرانيّاً.

وقال أيضاً رضي الله عنه: لقد همَمْتُ أن أبعثَ رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل مَنْ كان عنده جِدَةٌ فلم يحُجَّ فيضربوا عليهم الجزيةَ، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين.

فليس على وجهِ الأرض بقعةٌ يجبُ على كل قادرٍ السعي إليها، ولا بيتٌ يُشْرَعُ الطوافُ حولَه إلا المسجدَ الحرام والبيت العتيق، فأفضلُ بقاعِ الأرض هو المسجد الحرام، وأفضلُ بيت على وجهِ الأرض هو الكعبة المشرفة..

وقال ﷺ في مكة: «والله إنَّكِ لخيرُ أرضِ الله وأحبُّ أرضِ الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك لما خَرَجْتُ» قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

فالحمد لله الذي جعل للمسلمين هٰذا البيت العظيم الذي تَقَرُّبـهِ أعينُهم وتُحَطُّ بزيارته والطوافِ به والصلاة عنده أوزارُهم. قال ﷺ: «مَنْ أتى هٰذا البيت فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ رجعَ كيومِ ولدَتْه أمُّه». فاشكروا الله ـ أيها المسلمون ـ على نعمتِه، وأسألوه أن يَعُمَّكم بواسعِ رحمته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
[الحج: ٢٦-٣١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في فضل مسجد رسول الله ﷺ وحرم المدينة

الحمدُ لله رب العالمين، فَضَّلَ مسجدَ رسوله المصطفى، وأخبرَ أنَّه أولُ مسجد أسِّسَ على التقوى، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماءُ الحسنى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صاحب الحوض المورود والشفاعة العظمى. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسَّكُوا من الإسلام بالعروة الوثقى، وسَلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعْلَمُوا أنَّ زيارةَ المسجد النبوي للصلاةِ فيه مشروعةٌ، وفيها فضلٌ عظيم، فهو أحدُ المساجد الثلاثة التي يسافَرُ إليها للصلاة فيها. والصلاةُ في المسجد النبوي خيرٌ من ألفِ صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجدَ الحرام، كما ثبتَ بذلك الحديث عن النبي ﷺ، فيصلي فيه الزائرُ ما تيسَّر له من غيرِ تحديد.

وزيارتُه تُشْرَعُ في كل وقت قبلَ الحج وبعده، ولا علاقة لها بالحجِّ، وإنما هي عبادة مستقلة غير مؤقتة بوقت معين، وليسَ في المدينة مسجدٌ يُزارُ للصلاة فيه إلا مسجد قباء، فتُستحَبُّ زيارتُهُ للصلاة فيه لمن كان في المدينة أو قدم إليها.

وقد حرَّمَ النبي ﷺ المدينةَ كما حَرَّمَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكةَ. وحَرَمُهُا من الشمال إلى الجنوب ما بينَ عير إلى ثور، وهما جبلان معروفان، ومن الشرق إلى الغرب ما بين الحرَّتين الشرقية والغربية، في «الصحيحين» عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «المدينةُ حرامٌ ما بينَ عير إلى ثورٍ من أحدثَ فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبَلُ الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً».

ورَوَىٰ الإمام أحمد من حديث جابر: «حرامٌ ما بين حَرَّتيها» فيحرمُ قتلُ صيدِ حَرَمِها، ويحرمُ قطعُ شجَرِهِ، ولا جزاءَ فيما حُرِّمَ من صيدها وشجرها، وليس في الدنيا حَرَمٌ غير هٰذين الحرمين الشريفين: حرم مكة وحرم المدينة، فعَظِّموا هذين الحرمين واعرِفوا أحكامَهما، وما يحرمُ فيهما حتى تجتنبوه.

واعلَمُوا أنَّ مَنْ زارَ مسجد الرسول ﷺ فإنه يستحَبُّ له أن يُسَلِّمَ على النبي ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فيأتي قبرَ النبي ﷺ، ويقفُ قِبَلَ وجهه، ويقولُ: السلام عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته، ثم يتقدَّمُ قليلاً من مقامِ سلامه على النبي ﷺ نحو ذراع عن يمينه، ويقول: السلامُ عليك يا أبا بكرٍ الصديق، ثم يتقدَّمُ نحو ذراع عن يمينه أيضاً، ويقول: السلامُ عليك يا عمرُ الفاروق.

وإنْ زارَ مقبرَةَ البقيعِ وقبورَ الشهداء عند أُحدٍ، وسَلَّمَ على الأموات واستغفرَ لهم ودعا لهم فَحَسَنٌ..

ثم اعلَمُوا أنَّ زيارةَ القبور تستَحَبُّ للرجال دون النساء، فالنساءُ لا تجوزُ لهن زيارةُ القبور، لا قبر النبي ﷺ ولا غيره، لأنَّ النبي ﷺ لعن زوَّارات القبور. .

إنَّ خيرَ الحديث كتاب الله . . الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيان مزايا الحجّ وشروطه ووجوبه

الحمدُ لله رب العالمين شَرَعَ لعباده حجَّ بيته الحرام. لِيُكَفِّرَ عنهم الذنوبَ والآثام، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك لـه شهادةً تنفي جميـعَ الشرك والأوهام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله خير الأنام. صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى كما أمرَكَم بتقـواه، وحديثُنـا إليكم في هٰذه الخطبة سيكونُ عن مزايا الحجِّ في الإسلام، وأحكامِهِ العظام، سـائلينَ الله لنا ولكم التوفيقَ للعلم النافع والعمل الصالح والقبول.

فالحجُّ هو أحدُ أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
[آل عمران : ٩٧]

أي : لله على النـاس فرضٌ واجبٌ، هـو حجُّ البيت، لأنَّ كلمـةَ (على) للإيجاب، وقد أتبعه بقولِهِ جلَّ وعلا : (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ).
[آل عمران : ٩٧]

فسَمَّى تـعالى تاركَه كافراً، وهٰذا مما يدل على وجوبه وآكديته، فمن لم يعتقدْ وجوبَه فهو كافرٌ بالإجماع، وقال تعالى لخليله : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾

[الحج : ٢٧]

وللترمذي وغيره وصحَّحه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ ملكَ زاداً وراحلة تُبلِّغُه إلى بيتِ الله ولم يحُجَّ فلا عليه أن يموتَ يهودياً أو نصرانياً».

وقال ﷺ «بُنيَ الإسلامُ على خمس : شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت مَنْ استطاع إليه سبيلاً». والمرادُ بالسبيل توفُّرُ الزاد ووسيلة النقلِ التي توصله إلى البيت ويرجع بها إلى أهله، مع توفير ما يكفي أهلَه إلى أن يرجع إليهم بعد سدادِ ما عليه من الديون.

والحكمةُ في مشروعية الحج هي كما بيَّنها الله تعالى بقوله: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج : ٢٨] إلى قوله :. ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩]

فالمنفعةُ من الحجِّ ترجعُ للعباد، ولا ترجع إلى الله تعالى، لأنه ﴿ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧]

فليس به حاجةٌ إلى الحجاج كما يحتاج المخلوق إلى من يقصِدُه ويعظِّمُه، بل العبادُ بحاجة إليه فهم يَفِدُون إليه لحاجتِهم إليه.

والحكمة في تأخيرِ فرضية الحجِّ عن الصلاة والزكاة والصوم، لأنَّ الصلاةَ عمادُ الدين ولتكرُّرِها في اليوم والليلة خمسَ مرات، ثُمَّ الزكاة لكونها قرينة لها في كثيرٍ من المواضع، ثُمَّ الصوم لتكرُّرِه كلَّ سنة، وقد فُرِضَ الحج في الإسلام سنةَ تسع من الهجرة كما هو قولُ الجمهور، ولم يحُجَّ النبيُّ ﷺ بعدَ الإسلام إلا حجةً واحدةً هي حِجَّةُ الوداع. وكانت سنةَ عشرٍ من الهجرة، واعتمرَ ﷺ أربعَ عُمَرٍ.

والمقصودُ من الحجِّ والعمرة عبادةُ الله في البقاع التي أمرَ الله بعبادته فيها. قالَ ﷺ : «إنما جُعِلَ رميُ الجمارِ والسعي بينَ الصفا والمروة لإقامةِ ذكرِ الله».

والحجُّ فرضٌ بإجماع المسلمين وركْنٌ من أركان الإسلام، وهو فرضٌ في العمر مرةً واحدة على المستطيعِ، وفرضُ كفايةٍ على المسلمين كُلَّ عام، وما زادَ على حج الفريضة في حقِّ أفراد المسلمينَ فهو تطوُّعٌ.

وأمَّا العمرةُ فواجبةٌ على قولِ كثير من العلماء بدليلِ قوله ﷺ لمَّا سُئِلَ: هلْ على النساءِ من جهادٍ؟ قال: «نعم، عليهن جهادٌ لا قتالَ فيه: الحجُّ والعمرة». رواه أحمدُ وابن ماجه بإسنادٍ صحيح.

وإذا ثبتَ وجوبُ العمرة على النساء فالرجالُ أولى، وقالَ ﷺ للذي سأَله: إنَّ أبي شيخٌ كبير لا يستطيعُ الحجَّ والعمرة ولا الظَّعْنَ، فقال: «حُجَّ عن أبيك واعتِمرْ». رواه الخمسة وصحَّحه الترمذي.

فيجبُ الحجُّ والعمرة على المسلم مرةً واحدة في العمر، لقوله ﷺ: «الحجُّ مرةً فمَنْ زادَ فهو تطوعٌ». رواه أحمدُ وغيره، وفي «صحيح مسلم» وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أيها الناسُ قد فُرِضَ عليكم الحَجُّ فحُجُّوا»، فقال رجل: أكلَّ عام؟ فقال: «لو قلتُ: نعم لوجَبَتْ، ولما استطعتُم».

ويجبُ على المسلم أن يبادرَ بأداءِ الحجِّ الواجب مع الإمكان، ويأثَمُ إن أخَّره بلا عُذْرٍ، لقوله ﷺ: «تَعَجَّلوا إلى الحج (يعني الفريضة) فإنَّ أحدَكم لا يَدْري ما يَعْرِضُ له» رواه أحمد.

وإنَّما يجبُ الحجُّ بشروطٍ خمسة: الإسلامِ، والعقلِ، والبُلوغ، والحرية، والاستطاعة، فمَنْ توفَّرت فيه هٰذه الشروطُ وَجَبَ عليه المبادرة بأداءِ الحج.

ويصحّ فعلُ الحجِّ والعمرة من الصبي نفلاً، لحديثِ ابن عباس: «إن امرأةً رَفَعَتْ إلى النبيِّ ﷺ صبيّاً، فقالت: ألهٰذا حجٌّ؟ قال: «نعم، ولكِ أجرٌ» رواه مسلم. وقد أجمعَ أهلُ العلم على أنَّ الصبيَّ إذا حجَّ قبلَ أن يبلُغَ فعليه الحجُّ إذا بَلَغَ واستطاع، ولا تُجزئه تلك الحجةُ عن حجَّةِ الإسلام، وكذا عمرته. وإن كانَ

الصبيُّ دونَ التمييزِ عَقَدَ عنه الإحرامَ وليُّه بأنَ ينويَهَ عنـه، ويُجنبَهُ المحـظوراتِ ويطوفَ ويسعى به محمـولاً ويستصحبَه في عـرفةَ ومـزدلفة ومِنى، ويـرمي عنه الجمراتِ. وإنْ كان الصبيُّ مميزاً نَوَىَ الإحرام بنفِسه بإذن وليِّه ويؤدِّي ما قَدَرَ عليه من مناسكِ الحج، وما عَجَزَ عنه يفعلُه عنه وليه، كرمي الجمرات، ويُطافُ ويُسعى به راكباً أو محمولاً إن عَجَزَ عن المشي، وكلُّ ما أمكَن الصغيرَ فِعلُه مميزاً كان أو دونه بنفسِه كالوقوف والمبيتِ، لَزِمَه فعلُه، بمعنى: أنه لا يصحُّ أن يُفْعَلَ عنـه، لعدمِ الحاجةِ لذلك. ويجتنبُ في حَجِّه ما يجتنبُ الكبيرُ من المحظورات.

والقادرُ على الحَجِّ هـو الذي يتمكَّن من أدائـه جسمياً ومـادياً بـأن يمكنَه الركوبُ، ويتحملَ السفرَ، ويَجِدَ من المال بُلغتَهُ التي تكفيه ذهاباً وإياباً. ويجدَ أيضاً ما يكفي أولادَه ومَنْ تلزمُهُ نفقتُهُم إلى أن يعودَ إليهم، ولا بُدَّ أن يكون ذلك بعدَ قضاء الديون والحقوق التي عليه، بشرطِ أن يكونَ طريقه إلى الحج آمناً على نفسِه وماله، وإن قَدَرَ بماله دونَ جسمه بأن كانَ كبيراً هَرِماً أو مريضاً مرضاً مزمناً لا يرجى بُرْؤه لَزِمَهُ أن يُقيمَ مَنْ يَحُجُّ عنه ويعتمرُ، حجةَ وعمرةَ الإسلام من بلده، أو من البلد الذي أيسرَ فيه. لما رواه ابنُ عباس رضي الله عنهما: إنَّ امرأة من خَثْعم قالت: يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضةُ الله في الحجِّ شيخاً كبيراً لا يستطيعُ أن يثبُتَ على الراحلةِ، أفأحُجُّ عنه؟ قال: «حُجِّي عنه» متفق عليه.

ويُشترطُ في النائبِ عن غيره في الحجِّ أَنْ يكونَ قد حَجَّ عن نفسه حجةَ الإسلام. لحديثِ ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ سَمِعَ رجلاً يقول: لبَّيْكَ عن شُبرمةَ، قال: «حججتَ عن نفسِك؟» قال: لا قال: «حُجَّ عن نفسِك» إسناده جيدٌ وصحَّحه البيهقي.

وحَجُّ النفل تجوزُ النيابة فيه عن القادرِ وغيره، ويُعطى النائبُ من المال ما يكفيه من تكاليفِ السفر ذهاباً وإياباً، ولا تجوزُ الإجارة على الحج، ولا أن يُتَّخذَ ذريعةً لكسب المال، وينبغي أن يكونَ مقصودُ النائب نفعَ أخيه المسلم المنوب

عنه، وأن يَحُجَّ بيت الله الحرام، ويزورَ تلك المشاعر العظام، فيكون حَجُّه لله لا لأجل الدنيا، فإنْ حَجَّ لقصد المال فحجُّه غيرُ صحيح ولا يجزىءُ عن مستنيبه.

والحمدُ لله ربِّ العالمين وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاستعداد للحج

الحمدُ لله الذي شَرَعَ لعباده حجَّ بيته الحرام، وجَعَلَ ذٰلك أحدَ أركان الإسلام، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، هو الله الذي لا إلٰهَ إلا هو الملك القُدُّوسُ السلام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله ليبيِّنَ لأمته شرائعَ الإسلام، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام، وسلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعبدوه مخلصين له الدين، كما أمركم بذلك في كتابه المبين.

عبادَ الله: في هٰذه الأيام المباركة يستعدُّ المسلمون للسفرِ لحجِّ بيت الله الحرام منهم المتنفلُ بحجِّه، ومنهم مَنْ يؤدِّي به فريضةَ الإسلام، ولا شكَّ أنَّ ذلك يحتاجُ إلى استعداد بما يلزَمُ له مالياً وبدنياً ونيةً وقصداً. فيحتاجُ إلى استعدادٍ بالنفقة الكافية التي يستغني بها عن الناس، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]

فأمرَ سبحانه بالتزُّودِ، وهو أخذُ الزاد الكافي لسفره ذهاباً وإياباً وتوفير المركوب المناسب الذي يحمله في سفره ويبلغُه إلى بيت الله، ثم يردُّه إلى وطنه. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]

والسبيلُ الذي اشترطَ الله استطاعته : هو الزادُ، والمركوبُ المناسب في كل وقتٍ بحسبه. ولمَّا كان أناسٌ يحُجُّون بلا زادٍ ويُصبحـون عالـةً على الحُجَّاج، ويقولون؛ نحن متوكلون، نَهَاهم الله عن ذلك وأمرَهم بـالتزُّودِ بمـا يُغنيهم عن الناس، فقال تعالى :﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧].

ولمَّا كانَ أنـاسٌ يظُنُّـون أنَّ الاتّجارَ والتكسُّبَ في مـوسم الحج لا يجـوزُ للحُجَّاجِ أنزلَ الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨]

بيَّنَ سبحانه في هاتين الآتين الكريمتين أنه لا بُدَّ من أخذِ زادَيْن : زادِ السفر للدنيا، وذلك بالطعامِ والشراب الكافيين إلى نهاية الرحلة، وزادِ السفر للآخرة وذلك بالعملِ الصالح والابتعاد عن المعاصي، ثم بيَّنَ سبحانه أنَّ مزاولة التجارة والاكتساب وطلبَ الرزق الحلال لا يتعارضُ مع العبادة إذا لم يَطْغَ على وقتِها ولم يشغَلْ عنها.

كما أنَّ ذلك لا يتنافى مع التوُّكلِ، ثم لا بدَّ لمن يريد الحجَّ أن يُوَفِّرَ لأهل بيته ما يكفيهم من النفقةِ إلى أن يرجعَ إليهم، ولا يجوزُ له أن يتركَهم بدون نفقة أو يُنقصَ من نفقتهم من أجلِ أن يوفر ما يكفي لحجِّه، فإنه في هذه الحالة آثمٌ لا مأجور. قال ﷺ: «كفَى بالمرءِ إثماً أن يُضَيِّعَ مَنْ يقوتُ». رواه النسائي.

كما أنَّ على مَنْ يريدُ الحج أن يسـدِّدَ الديـونَ التي عليه أو يـوفِّرَ لهـا ما يسدِّدُها، فإن لم يكن لديه من المالِ ما يكفي لنفقة الحج وسدادِ الدين فإنه يقدمُ سدادَ الدين، ولا يجوزُ له أن يَحُجَّ في هذه الحالة.

كما أنَّ على الحاج أن يُنْفِقَ في حَجِّه من الكسب الحلال، ليكونَ حجُّه مبروراً وذنبه مغفوراً. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجَ الحاجُّ حاجّاً بنفقةٍ طيبة ووضعَ رجلَه في الغرْزِ، فنادى: لبيكَ اللهُمَّ لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديكَ، زادُك حلالٌ وراحلتُك حـلالٌ، وحجُّك

مبرورٌ غير مأزور وإذا خرجَ بالنفقة الخبيثة فوضَع رجله في الغَرْزِ، فنادى: لبيك ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادُك حرامٌ ونفقتُك حرامٌ، وحجُّك مأزورٌ غير مبرور» رواه الطبراني.

والنفقةُ في الحج إذا كانت من كَسْبٍ حلال تدخلُ في النفقة في سبيل الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

دلَّت هاتان الآيتان الكريمتان على أنَّ النفقةَ في الحج من النفقة في سبيل الله حيثُ قُرِنَ ذكرُ الحج والعمرة بذكرِ الإنفاق في سبيل الله، وقد كانَ بعضُ الصحابة قد جَعَلَ بعيره في سبيل الله، فأرادت امرأتُه أن تحُجَّ عليه، فقال لها النبي ﷺ: «حُجِّي عليه، فإن الحَجَّ في سبيل الله» رواه أهلُ السنن وغيرهم.

ولهٰذا ذهبَ بعض العلماء وهو رواية عن الإمام أحمد. إلى أن الحاجَّ يُعْطى من الزكاةِ، لأنَّ من جملة مصارفها (في سبيل الله) والحجُّ داخلٌ في سبيل الله، فيُعْطى مِنَ الزكاة مَنْ لم يَحُجَّ ما يَحُجُّ به.

ويجبُ على من يريدُ الحجَّ أن يتوبَ إلى الله من سائر الذنوب، وإذا كانَ عنده مظالمُ للناس فعليه أنْ يرُدَّها اليهم ويطلُبَ مسامحتَهم، ليستقبلَ حجَّه بالتوبةِ والتخلُّصِ من المظالم، ويجبُ عليه أن يتجنَّبَ الذنوبَ والمعاصي وأن يحافِظَ على أداءِ الصلوات وسائر الواجبات، وهٰذا أمرٌ يجبُ عليه في كل حياته وفي جميع حالاته، لكنَّ الحاجَّ يتأكَّدُ في حقه ذٰلك لأنه في عبادة عظيمة، فلا ينبغي له أن يدخُلَ فيه وهو متلبِّسٌ بالذنوب والمعاصي أو يفعلَ الذنوب والمعاصيَ أثناءَ الحج.

قالَ تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]

وثبت عن النبي ﷺ أنه قالَ: «مَنْ حَجَّ هٰذا البيتَ فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ خرجَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدَتْهُ أمُّه». فمغفرةُ الذنوب بالحجِّ ودخولُ الجنة مرتَّبٌ على كونِ الحج مبروراً. وإنَّما يكون **الحج مبروراً** باجتماعِ أمرين فيه:

أحدهما : الإتيانُ فيه بأعمالِ البرِّ ومنها الإحسانُ إلى الناس بالبر والصلةِ وحسن الخلق، ولمَّا سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن البر، قال: «حسن الخلق». وهٰذا يُحتاجُ إليه في الحجِّ كثيراً، بحيثُ يعامَلُ الناس بالإحسان بالقولِ والفعل سواءٌ كانوا من رفقته في السفرِ أو من سائر الحُجَّاجِ الذين يلتقي بهم في الحج والمشاعر. وقد قيلَ: إنما سُمِّيَ السفرُ سفراً لإسفاره عن أخلاقِ الرجال.

وفي «مسند الإمام أحمد» : عن جابرِ بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة» قالوا: وما بِرُّ الحجِّ يا رسولَ الله؟ قال: «إطعامُ الطعام وإفشاءُ السلام».

وسُئِلَ سعيدُ بن جبير ـ رحمه الله ـ : أيُّ الحاجِّ أفضلُ ؟ قال : من أطعمَ الطعامَ وكَفَّ لسانه» .

وفي مراسيلِ خالد بن معدان، عن النبي ﷺ قال: «ما يصنَعُ من يُؤمُّ هٰذا البيت إذا لم يكن فيه خصالٌ ثلاثة: وَرَعٌ يحجُزُهُ عمَّا حَرَّمَ الله، وحِلْمٌ يضبِطُ به جهلَه، وحسنُ صِحابةٍ لمن يصحَبُ. وإلا فلا حاجةَ لله بحجِّه».

فهٰذه الثلاثة يُحتاج إليها في الأسفار، خصوصاً في سفر الحج، فمن كمَّلَها فقد كَمَّلَ حجَّه.. وفي الجملة: فخيرُ الناس أنفعُهم للناس وأصبرُهم على أذى الناس، كما وصفَ الله المتقين بذلك، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٤]

الأمر الثاني : وهو من أعظمِ أنواع البر في الحجِّ : كثرةُ ذكر الله تعالى فيه، وقد أمرَ الله تعالى بذكره في إقامة مناسك الحج مرةً بعد أخرى خصوصاً في حال الإحرام بالتلبية والتكبيرِ، فما تزوَّدَ حاجٌّ ولا غيرُه أفضلَ من زادِ التقوى، فإن التقوى تجمَعُ خصالَ الخيرِ كلَّها.

ويجبُ على الحاجِّ أن يُخلِصَ النية لله في حَجِّه بأن لا يقصِدَ به رياءً ولا سُمعةً ولا طمعاً من مطامع الدنيا. قال تعالى :﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾[البقرة: ١٩٦]

وإتمامُ الحجِّ الإتيانُ بمناسكه على الوجهِ المشروع، وقولُه : (لله) يعني : إخلاص النية فيه لله وحدَه وتخليصَ أفعالِه من الشرك الأكبر والأصغر، فلا يكونُ فيه رياءٌ ولا سُمعة ولا فخر ولا خُيَلاء ولا مباهاة، ويتواضَعُ في حَجِّه، فقد حَجَّ النبي ﷺ على رَحْلٍ رثٍّ وقطيفةٍ ما تُساوي أربعةَ دراهم، وقالَ: اللهم اجعَلْها حجةً لا رِياء فيها ولا سُمعةَ.

وينبغي للحاجِّ أن يَصْبِرَ على المشقة، ولا يُرَفِّهَ نفسه في الحج، فإنَّ بعضَ الناس في هٰذا الزمان يُكثِرُ من الأبَّهة وأخذِ الكماليات الكثيرة من السيارات والأثاث والخيام التي يضايقُ بها الحجاجَ، وبعضُ الناس لا ينزلُ في منى أيامَ التشريق، وإنما ينزلُ في شقق مفروشة ومبرَّدة خارجَ مِنى، وقد يحتَجُّ بأنه لم يَجِدْ مكاناً في منى.

والواجبُ على الحاج أن يبحثَ عن مكانٍ ينزل فيه من منى، فإن لم يجدْ بعدَ البحثِ، فإنه ينزلُ قريباً منها مع الحُجَّاجِ ولا ينصبُ خيامه بعيداً عنها بل ينصبُ خيامَهَ مع الحجاج مهما أمكَنَه القربُ من مِنى لأنَّ هٰذا منتهى استطاعته، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦]

وعلى الحاجِّ قبلَ أن يسافرَ للحَجِّ أن يكتُبَ ماله وما عليه من الديون وما عندَه من الودائعِ والأمانات من أجل أنه لو قُدِّرِ أن يجريَ عليه شيء في سفره من موت أو عائق يمنَعُه من الرجوع إلى وطنه فإنه يكونُ قد وَثَّقَ هذه الحقوق وبيَّنها، فيضمَنُ بذلك وصولَها إلى أهلها وتبرَأُ ذمته منها.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واستعدُّوا للحج بما يليقُ وأدُّوه على الوجهِ المشروع. وأكْمِلُوا مناسكَه، وأخلصوا النيةَ فيه لله مع الخشوع والسكينة والتواضع فيه لله، والإحسان إلى إخوانكم الحجاج وعدم أذيتهم، ومضايقتهم، واصْبِروا على مشاقِّه وما ينالُكُم فيه من التَّعَبِ، فإنه من الجهاد.

والجهادُ لا بُدَّ فيه من مشقةٍ وتَعَب. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الاستعداد للحجِّ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أوجبَ على عبادِه حجَّ البيت مَنِ استطاعَ إليه سبيلاً، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، ربُّ المشرق والمغرب لا إلَهَ إلا هو فاتخذْه وكيلاً، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسولـه. صَلَّى الله عليه وعلى آلـه وأصحابه الذين صدقوا ما عاهَدُوا الله عليه وما بدَّلوا تبديلا، وسَلَّمَ تسليماً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، وحافظوا على دينِكم من جميع جوانبه ولا تكونوا ممن يهتَمُّ بجانبٍ منه، ويُهملُ الجوانبَ الأخرى، فإنَّ بعضَ الناس يهتمُّ بالحَجِّ والعُمرةِ ويُضيع بقيةَ أركانِ الإسلام، فلا يهتم بإصلاح العقيدة التي هي أساسُ الدين، فتراه يدعو الموتى ويتقرَّبُ إليهم بأنواعِ العبادات، أولا يهتَمُّ بالصلاة التي هي عمودُ الإسلام، وتركُها كفرٌ بالله وخروجٌ من الدين، ولا يهتَمُّ بأداءِ الزكاة التي هي قرينةُ الصلاة، وثالثةُ أركانِ الإسلام، ولا يصومُ رمضان، الذي جَعلَ الله صومَه فريضةً على أهلِ الإيمان، وهٰذا لا يُقْبَلُ منه حجٌّ ولا عمرة ما دامَ مضيِّعاً لأركانِ الإسلام أو بعضِها. قال الله تعالى :﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة : ٨٥ ـ ٨٦]

فليسَ الدينُ هو الحجَّ فقط، وإنما **الحجُّ جزءٌ من الدينِ** وركنٌ من أركانه، وقبلَه أركانٌ آكدُ منه لا يَصِحُّ فعلُه، ولا يُقْبَلُ إلا بعدَ أدائها، فمَنْ كان مضيِّعاً لشيءٍ من أركانِ الإسلام وهو يريد أن يَحُجَّ فعليه أن يتوبَ إلى الله توبةً صحيحة ويؤدِّي ما تركَ، ويحافظُ على أدائِه، ثم يَحُجُّ بعدَ ذلك، لعلَّ الله يقبَلُ توبتَه ويتقبل منه حجَّه وسائرَ عباداته، ثم يستمرُّ على التوبةِ، ويستقيمُ على الدين والطاعة، ويتجنبُ المعاصي في بقية حياته ومستقبلِ أيامه، فإنَّ الأعمالَ بالخواتيم وبابُ التوبة مفتوحٌ ما لم يحضر الأجلُ، والأجلُ منتظرٌ حضوره في كلِّ لحظة ،ولا يدري أحدٌ متى تَحينُ وفاته ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤]

فاتقوا الله عبادَ الله وبادروا بالتوبة، وحافظوا على الطاعةِ، واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله . . الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

بيـان صفـة الحـج

الحمدُ لله الذي أرسلَ رسوله بالهُدي ودينِ الحق ليُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّه وكَفى بالله شهيداً، وأمرَ بطاعته والاقتداءِ به، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١]

وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ولا إله معه، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آلهِ وأصحابهِ وكُلِّ من أطاعه واتبعَـه، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واقتدوا برسولِهِ في جميع عباداتِكم وطاعاتكم حتى تكونَ صحيحةً مقبولة عند الله، قال الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١]

ومن ذٰلك الاقتداءُ بالرسول ﷺ في أداء مناسك الحجِ، فقد حَجَّ ﷺ وأمرَ الناسَ أن يقتدوا به ويفعلوا مثلَ ما يفعَلُ، فقال: «خُذُوا عَنِّي مناسِكَكُمْ»، أي: تعلَّموا مني كيفَ تحجُّون وتؤدُّون المناسك، وذٰلك بأنْ تفعلوا مثلَ ما أفعَلُ، وهٰذا كلامٌ جامع استدَلَّ به أهلُ العلم على مشروعيةِ جميع ما فَعَلَه النبيُّ ﷺ وما قاله في حَجِّه وجوباً في الواجبات ومستحبّاً في المستحبات، وقد لَخَّصَ شيخُ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ صفةَ حجة ﷺ، فقال:

وقد ثبتَ بالنقل المتواتر عند الخاصة من علماء الحديث من وجوهٍ كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما أنَّه ﷺ لمَّا حَجَّ حجةَ الوداع أحرمَ هو والمسلمون من ذي الحُليفة، فقال: «مَنْ شاءَ أن يُهِلَّ بعُمرةٍ فليفعَلْ، ومَنْ شاء أن يُهِلَّ بحجَّةٍ فليفعلْ، ومَنْ شاء أن يُهِلَّ بعمرةٍ وحجةٍ فليفعَلْ»، فلمَّا قَدِموا وطافوا بالبيت وبينَ الصفا والمروة أمرَ جميعَ المسلمين الَّذين حجُّوا معه أن يحِلُّوا من إحرامهم، ويجعلوها عمرةً إلا مَنْ ساقَ الهَدْيَ فإنه لا يحلُّ حتى يبلُغَ الهديُ مَحِلَّه، فراجَعَه بعضُهم في ذلك، فغَضِبَ، وقال: «انظروا ما أمرتُكم به فافعلوه». وكانَ ﷺ قد ساقَ الهَدْيَ، فلم يَحِلَّ من إحرامه.

ولمَّا رأى كراهةَ بعضهم للإحلال: قال: «لو استقبلتُ من أمري ما استبدرتُ لَما سُقْتُ الهَدْيَ ولجعلتُها عمرة، ولولا أنَّ معي الهَدْيَ لأحللتُ»، وقالَ أيضاً: «إنِّي لَبَّدْتُ رأسي، قلَّدت هديي، فلا أَحِلُّ حتَّى أنحرَ».

فحَلَّ المسلمون جميعُهم إلا النفرَ الذين ساقوا الهَدْيَ، منهم رسول الله ﷺ، وعلي بنُ أبي طالب، وطلحةُ بن عبيد الله. فلَّما كان يوم التروية أحرَم المُحِلُّون بالحجِّ وهم ذاهبون إلى مِنى، فبات بهم تلك الليلة بمنى، وصلَّى بهم الظهرَ والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم سار بهم إلى نَمِرَةَ على طريقِ ضب.

ونَمِرَةُ خارجة عن عرفةَ من يمانيها وغربيها ،ليست من الحرم ولا من عرفةَ ، فنُصبت له القبةُ بنَمِرَةَ، وهناك كان ينزلُ خلفاؤه الراشدون بعده. وبها الأسواقُ وقضاءُ الحاجة والأكلِ ونحو ذلك، فلَّما زالت الشمس ركبَ هو ومَنْ رَكِبَ معه وسار المسلمونَ إلى المُصَلَّى ببطن عرنةَ حيثُ قد بُنِيَ المسجدُ، وليس هو من الحَرَمِ ولا من عرفة، وإنما هو برزخٌ بينَ المشعرين الحلال والحرام هناك، بينَه وبين الموقفِ نحوُ ميل.

فخَطَبَ بهم خُطبةَ الحجِّ على راحلته وكان يوم الجمعة، ثم نَزَلَ فصَلَّى بهم الظهرَ والعصر مقصورتين مجموعتين، ثم سارَ والمسلمون معه إلى الموقف عند الجبل المعروف بجبلِ الرحمة، واسمُه إِلال على وزن هلال، وهو الذي تُسمِّيه العامة عرفةَ، فلم يزل هو والمسلمون في الذكر والدعاء إلى أن غَرَبَتِ الشمسُ، فدفعَ بهم إلى مزدلفة، فصلَّى المغرب والعشاء بعد مغيب الشَّفَقِ قبل حطِّ الرحال حيث نزلُوا بمزدلفة، وبات بها حتى طَلَعَ الفجرُ، فصَلَّى بالمسلمين الفجرَ في أول وقتها مغلساً بها زيادةً على كل يوم، ثم وقف عند قزح، وهو جبل مزدلفة الذي يُسمى المشعرَ الحرام، وإن كانت مزدلفةُ كلها هي المِشعرَ الحرام المذكور في القرآن. فلم يزلْ واقفاً بالمسلمين إلى أن أسفرَ جدّاً. ثم دَفَعَ بهم حتى قَدِمَ منى، فاستفتحها برَمْيِ جمرة العقبة، ثم رَجَعَ إلى منزله بمنى، فحلقَ رأسَه، ثم نحر ثلاثاً وستين بدنةً من الذي ساقه وأمَرَ عليّاً بنحرِ الباقي، وكان مئةَ بدنةٍ، ثم أفاضَ إلى مكة فطاف طوافَ الإفاضة..

وكانَ قد عَجَّلَ ضَعَفَةَ أهل بيته من مزدلفة قبلَ طلوعِ الفجر، فرَمَوا الجمرة بليلٍ، ثم أقامَ بالمسلمين أيامَ منى الثلاث، يُصَلِّي بهم الصلواتِ الخمس مقصورة غير مجموعة، يرمي كُلَّ يومٍ الجمراتِ الثلاث بعدَ زوال الشمس يفتتحُ بالجمرةِ الأولى، وهي الصُّغرى، وهي الدُّنيا إلى منى، والقصوى من مكةَ، ويختتمُ بجمرةِ العقبة، ويقفُ بين الجمرتين الأولى والثانية وبين الثانية والثالثة

وقوفاً طويلاً بقدرِ سورة البقـرة يذكـر الله ويدعـو، فإن المـواقفَ ثلاث عـرفة، ومزدلفة، ومنى. ثم أفاضَ آخر أيام التشريق بعد رمي الجمرات هو والمسلمون، فنزل بالمحصَّبِ عند خَيْفِ بني كِنانة، فبات هو والمسلمون في ليلة الأربعاء.

وبعثَ تلك الليلة عائشةَ مع أخيها عبد الرحمٰن لتعتمرَ من التنعيم، وهو أقربُ أطرافِ الحَرَمِ إلى مكة من طريقِ أهلِ المدينة، وقد بُنيَ بعده هناك مسجدٌ سمَّاه الناسُ مسجد عائشة، لأنَّه لم يعتمرْ بعدَ الحجِّ مع النبي ﷺ من أصحابهِ أحدٌ قَطٌّ إلا عائشةُ، لأجلِ أنَّها كانت قد حاضَت لَمَّا قَدِمَتْ، وكانت معتمرةً، فلم تَطُفْ قبلَ الوقوف بالبيت ولا بينَ الصَّفا والمروة، وقالَ لها النبي ﷺ: «اقضي ما يقضي الحـاجُّ غير أن لا تَـطُوفي بالبيتِ ولا بين الصفـا والمـروة»، ثم وَدَّعَ البيتَ هـو والمسلمون ورجعَ إلى المدينة، ولم يقُمْ بعدَ أيام التشريق ولا اعتمر أحدٌ قَطٌّ على عهده عمرةً يخرجُ فيها من الحَرَمَ الى الحِلِّ إلا عائشةُ وحـدها، فـأخذَ فقهـاءُ الحديث كأحمد وغيره بسنتِه في ذٰلك كله، وإن كان منهم ومن غيرهم مَنْ قـد يخالفُ بعضَ ذٰلك بتأويلٍ تخفى عليه فيه السنةُ.

انتهى كـلامُه رحمـه الله وهو خـلاصة جيـدة لصفِة حجَّـةِ رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد أُمرنا بالاقتداءِ به في هٰذا وغيره، فلنفعَلْ مثلَ ما فعل حتى تكونَ أعمالُنا في حجنا وعمرتنا وجميع أمور ديننا صحيحةً مقبولةً عند الله تعالى.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة في صفة الحج

الحمدُ لله الذي تفضَّلَ علينا بدينِ الإسلام، وببعثة النبي ﷺ، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. صَلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تَمَسَّكَ بسنته إلى يوم الدين وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واشكروه حيثُ بيَّنَ لكم دينَكم وأتمَّ عليكم نعمتَه فتمسَّكوا به، واسألُوا الله الثباتَ عليه.

عبادَ الله: اعلموا أنَّ أعمالَ الحج تنقسم إلى **ثلاثةِ أقسام**:

القسم الأول: أركانٌ لا يَصِحُّ الحجُّ أو لا يتمُّ إلا بها: وهي (الإحرام، والوقوفُ بعرفة، وطوافُ الإفاضة، والسعيُ بين الصفا والمروة).

القسمُ الثاني: واجباتٌ، وهي: (الإحرامُ من الميقات المعتبر له، والوقوفُ بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف نهاراً، والمَبيتُ بمزدلفة إلى نصف الليل لمن وافاها قبلَ منتصف الليل، ورميُ الجمار، والحلقُ، أو التقصير، والمبيتُ بمنى ليالي أيام التشريق، وطوافُ الوداع على غيرِ الحائض والنفساء.

القسم الثالث: مستحبات، وهي: ما عدا هٰذه الأركان والواجبات من أعمال الحج (كالإحرامِ بالحجِّ في اليوم الثامن، والخروجِ إلى مِنى في هذا اليوم، والمبيتِ بها ليلة التاسع وأداء الصلوات الخمس فيها كل صلاة في وقتها مع قصرِ الصلاة الرباعية، والنزولِ بنَمِرَةَ قبل الوقوف، والدعاءِ في عرفةَ وقت الوقوف، وفي مزدلفة بعد صلاة الفجر، والبقاءِ في منى في النهار أيام التشريق، وطوافِ القدوم في حق القارن والمفرد).

ومَنْ ترك ركناً من أركان الحجِّ فإن كان الإحرامَ أو الوقوفَ بعرفة لم يصحَّ حجُّه، وإن كانَ غيرَهما لم يَتِمَّ حجُّه إلا به. ومن ترك واجباً فعليه دمٌ، ومن تركَ سنةً

فلا شيءَ عليه. فاحرِصُوا أيُّها المسلمون على إتمامِ حجِّكمُ على وفقِ ما شرعَهَ الله وبيَّنه رسول الله واعلموا أنَّ خير الحديث كتاب الله.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد العبادة من خلال مناسك الحج

الحمدُ لله رب العالمين، خَلَقَ الخلق لعبادتِهِ وأمرهم بتوحيده وطاعته، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله إلى جميع بريته. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجِه وتمسَّكوا بسنته، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّه خلقَكَم لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

وبذلك أمرَ الله جميع الخلق، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢]

والعبادة لا تكون عبادةً إلَّا مع التوحيد، كما أنَّ الصلاة لا تكونُ صلاة إلا مع الطهارة، فكما أنَّ المتطهِّرَ إذا أحدَثَ بَطَلَتَ طهارتُهُ، فكذلك العابدُ إذا أشرك بطَلت عبادته، كما قالَ تعالى لأشرفِ الخلق ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]

فالشركُ لا يَصِحُّ معه عملٌ ولا تُقبلُ معه عبادة، ولهذا كثيراً ما يأتي الأمرُ بالعبادة مقروناً بالنهي عن الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ

شَيْـًٔا﴾ [النساء : ٣٦] وكلُّ نبي يقول لقومه : ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف : ٥٩]

عبـادَ الله : إن الله شرع لنا حجَّ بيته العتيق، فلنتدبر ما في هذا الحج من مظاهرِ التوحيد والابتعاد عن الشرك، حتى يكونَ ذٰلك درساً عملياً نترسمه في كل عباداتنا.

ونحن إذا تدبرنا تأسيسَ هٰذا البيت وجدناه قد أُسِّسَ على التوحيد، كما قال تعالى :﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة : ١٢٥]

فأمرهما الله بتطهير البيت من سائرِ النجاسات، وأعظمُها الشرك، كما قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ [التوبة : ٢٨] وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج : ٢٦]

إذاً فهٰذا البيت أُسِّسَ على التوحيد، ويجبُ أن يبقى على التوحيدِ إلى أن تقوم الساعة، لا يجوز أن يُسْمَحَ لمشرك بالوصولِ إليه ولا بمزاولتِه شركَهُ حولَه، ولهٰذا لمَّا فَتَحَ النبيُّ ﷺ مكةَ المشرفة دخلَ المسجد الحرام وفوقَ الكعبة وحولَها ثلاث مئة وستونَ صنماً، فجعل يطعُنها بالقضيبِ، ويقول :﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١]

فَجَعَلَتِ الأصنامُ تتهاوى على وجوهِها، ثم أمَرَ بها ﷺ فأُخرجت من المسجد وأُحرقت، ثم دَخَلَ ﷺ الكعبةَ وأزال ما رسم على جُدرانِها من الصُّوَرِ، وكلُّ ذٰلك عملاً بقول الله تعالى :﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ [الحج : ٢٦]

لأنَّ هٰذا البيت قبلةُ المسلمين، وإليه حجُّهم وعمرتهم، وهو ملتقى قلوبهم وأبدانهم، يأتون إليه من كل فَجٍّ عميق، فيجبُ أن يكونَ مصدرَ التوحيد ومنبعَ العقيدة الصحيحة على مرِّ الزمان وتعاقُبِ الأجيال، ويجبُ أن يُبْعَدَ عنه كلُّ من أراد أن يبذِرَ في أرضه بذورَ الشرك، أو يمارسَ حوله إقامةَ البدع والخرافات، حتى يَظَلَّ

مصدراً صافياً للإخلاص لله بالتوحيد، وإفرادِهِ بالعبادة، وإحياءِ سنة الرسول ﷺ والدعوة إلى ذلك.

وقد أَمَرَ الله بأداء الحجِّ والعمرة خالصين له، فقال سبحانه : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦]

ممَّا يَدُلُّ على أنَّ كل حجٍّ وعمرة لا يتوفر فيهما توحيدُ العبادة، فليسا بمقبولين عندَ الله سبحانه وتعالى.

عباد الله : ومن مظاهرِ توحيد العباداتِ في الحجِّ : **رفعُ الأصوات** بعد الإحرام بالتلبية لله ونفي الشريك عنه وإعلان انفراده بالحمدِ والنعمة والملك: «لبيك اللَّهُم لبيكَ، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ»، يُردِّدُها الحجَّاج بين كل فترةٍ وأخرى حتَّى يشرَعُوا في التحلُّل من الإحرام.

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحجِّ : أنَّ **أعظمَ الذكر** الذي يُقالُ في يوم عرفة : «لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ»، كما قالَ النبيُّ ﷺ : «خيرُ الدعاءِ دعاءُ عرفَةَ، وخيرُ ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ».

فهٰذا إعلان في هٰذا المجمعِ العظيم وفي هذا اليوم المبارك لتوحيدِ العبادة بالنطقِ بهٰذه الكلمة وتكرارِها، لأجْلِ أن يستشعرَ الحاجُّ مدلولَها ويعمَلَ بمقتضاها، فيؤدي أعمالَ حجِّه خالصةً لله عز وجل من جميعِ شوائب الشرك.

ومن مظاهر توحيدِ العبادة في الحجِّ : أنَّ الله أمر **بالطواف** ببيتِه، فقال تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩]

مما يدُلُّ على أنَّ الطوافَ خاصٌّ بهٰذا البيت، فلا يجوزُ الطواف ببيتٍ غيره على وجهِ الأرض، لا بالأضرحة، ولا بالأشجار والأحجار، ومن هُنا يعلَمُ الحاج أنَّ

كل طوافٍ بغير البيتِ العتيق فهو باطلٌ وليس عبادةً لله عز وجل وإنما هو عبادةٌ لمن شَرَعَهُ وأمر به من شياطين الإنس والجن . .

ومن مظاهر توحيدِ العبادة في الطواف بالبيت العتيق : أنَّ الطائف حينَ يستلِمُ الركن اليماني والحجرَ الأسود يُكبر الله معتقداً أنه يستلِمُهما لأنَّهما من شعائرِ الله، فهو يستلِمُهما طاعةً لله واقتداءً برسوله ﷺ، ولهذا قالَ أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استلمَ الحجرَ وقبَّله : والله إني لأعلمُ أنك حجرٌ لا تنفع ولا تَضُرُّ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قَبَّلْتُك .

ومن هنا يعلَمُ المسلم أنه لا يجوزُ التمسُّحُ بشيءٍ من الأبنيـةِ والأحجارِ إلا بالركن اليماني والحجرِ الأسود(١)، لأنهما من شعائر الله، فلا يتمسَّحُ بالأضرحةِ ولا بغيرها لأنَّ مخالفٌ لشرعِ الله، ولأنَّها ليست من شعائِرِ الله .

ومن مظاهر توحيد العبـادة في الحجِّ أنَّ الحـاجَّ حينما يفـرُغُ من الطواف ويصلِّي الركعتينِ فإنه يقرأُ في الأولى بعد الفاتحة سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، وفي الثانية يقرأ سورة الإخلاص، لِما تشتملُ عليه هاتان السـورتان من تـوحيدِ الربوبية وتوحيد الألوهية .

ففي السورة الأولى البراءةُ من دينِ المشركين وإفرادُ الله بالعبادة .

وفي السورة الثانية إفرادُ الله بصفاتِ الكمال، وتنزيههُ عن صفات النقص، وبذلك يعرفُ العبدُ ربَّه ويُخْلِصُ له العبادةَ ويتبرَّأُ من عبادةِ ما سواه من خلالِ هذا الدرس العملي العظيم . .

ومن مظاهر توحيدِ العبادة في **السعي بين الصفا والمـروة** أنَّ العبدَ يسعى بينهما امتثالاً لقولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٥٨]

ومن ذلك يتعلَّمُ المسلم أنه لا يجوزُ السعيُ في أي مكانٍ من الأرضِ إلا بين الصفا والمروة لأنهما من شعائر الله وأنَّ السعْيَ بينهما إنما هو بأمرِ الله، فكلُّ سعيٍ

(١) في أثناء الطواف.

في غيرهما فليسَ عبادةً لله لأنه سعيٌ بغير أمر الله وبغير شعائره.

ومن مظاهرِ توحيد العبادة في الحج ما شَرَعَهُ الله في يوم العيد وأيام التشريق من ذكره وحده. قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٠٣]

وذكرُ الله في هذه الأيام يتجلّى في الأعمال العظيمة التي تؤدَّى في أيامِ منى من رميِ الجمار، وذبحِ الهدي، وأداءِ الصلوات الخمس في هذا المشعر المبارك والأيام المباركة. كلُّ هٰذه الأعمال ذكرٌ لله عز وجل، فرميُ الجمار ذكرٌ لله، ولهٰذا يقولُ المسلم عند رمي كل حصاةٍ: (الله أكبر)، وذبحُ الهدي ذكرٌ لله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿ لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ [الحج : ٣٤]
وقال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج : ٣٦ - ٣٧]

ومن هنا يتعلَّمُ المسلمُ أنَّ الذبحَ عبادة لا يجوزُ صرفُها لغيرِ الله، فلا يجوزُ أن يَذبحَ لقبرٍ ولا لوليٍّ ولا لجني أو أي مخلوق، لأنَّ الذبحَ عبادةٌ، وصرفُ العبادة لغير الله شرك.

ومن مظاهرِ توحيد العبادة في الحج: أنَّ الله أمرَ بذكره أثناء أداءِ مناسكه وبعدَ الفراغ منه، ونهى عن ذكرِ غيره من الرؤوساء والعظماء الأحياء والأموات، وعن المفاخرة في الأحساب والأنساب، فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾

[البقرة : ١٩٨ ـ ٢٠٣] .

إنَّ الحجَّ ليسَ مجردَ رحلةٍ استطلاعية، أو متعةٍ ترفيهية، أو مجردَ مظاهر وشعارات ولكنه دروسٌ وعِبَرٌ، وتعليمٌ عملي للعقيدة الصحيحة ونَبْذٌ للعقائدِ الجاهلية.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ في أداء حجِّكم وسائر عباداتكم بأنْ تكونَ خالصةً لوجه الله، وصواباً على سنة رسول الله حتى يكونَ حجُّكم مبروراً، فإنَّ الحجَّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في بيان توحيد العبادة من خلال الحج ومناسكه

الحمدُ لله رب العالمين، شَرَعَ لعباده ما يُصلحهم ويُصلحُ دينَهم ودنياهم. وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، وليُّ المؤمنين ومولاهم، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أخشى الخلق لله وأتقاهُمْ، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكلِّ مَنْ أحبَّهم وتولَّاهم. وسَلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى يا مَنْ مَنَّ الله عليهم بحجِّ بيته العتيق، وتعلمتُم من مناسِكِه العقيدةَ الصحيحة، وأدركتم ما كنتم عليه أو ما كان عليه غيرُكم من أهلِ بلادكم من أخطاءٍ تخالفُ هٰذه العقيدة. عليكم أن تسعَوا في تصحيحِ هٰذه الأخطاء، فإنكم مسؤولون عن ذلك أمامَ الله تعالى، فإن الله حَمَّلَ العالِمَ مسؤولية تعليم الجاهل، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢]

فإياكم والمجاملةَ فيما يُغْضب الله، والمداهنةَ في دين الله.
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

فالمؤمنُ يسعى في إصلاح نفسه، ثم في إصلاح غيره، قال ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه».

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واهتمُّوا بدينِكم عموماً وبعقيدتكم خصوصاً، فإنها الأصلُ والأساس، فإنَّ الدين ينبني على أصلين:

الأصل الأول: الإخلاص لله في العبادة، والأصل الثاني: المتابعةُ للرسول ﷺ. وهٰذان الأصلانِ إنما يُعرفان من تدبُّرِ الكتاب والسنةِ واتباعِهما، فإن خيرَ الحديث كتاب الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في مشروعية الهجرة وأنواعها بمناسبة بداية العام الهجري

الحمدُ لله ذي الفضل والإحسان، شَرَعَ لعباده هجرةَ القلوب، وهجرةَ الأبدان، وجَعَلَ هاتين الهجرتين باقيتين على مرِّ الزمان، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له في ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه وصفاته الحسان، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبْدُه ورسوله، أرسلَهَ بالهُدى ودينِ الحق ليُظْهِرَه على سائرِ الأديان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا وجاهَدوا حتَّى فَتَحُوا القلوبَ والبلدان، ونشروا العدلَ والإيمانَ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وليكن لكم في سيرةِ نبيكم صَلَّى الله عليه وسلم خيرَ أسوةٍ، وذلك بترسُّمِ خطاه والسيرِ على نهجِهِ والاقتداءِ به في أقواله

وأفعاله وأخلاقه كما أمركُم الله بذلك، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١]

في هٰذه الأيامِ يُكْثِرُ الناسُ من التحدُّثِ عن هجرةِ الرسول ﷺ في الخُطَبِ والمحاضراتِ ووسائلِ الإعلام، ولا يعدو حديثُهم في الغالب أن يكونَ قَصصاً تاريخياً يملؤون به الفراغَ في أيامٍ معدودات، ثم يُتْرَكُ ويُنسى دونَ أن يكون له أثرٌ في النفوس أو قدوةٌ في الأعمال والأخلاق، بل لا يعدو أن يكونَ ذٰلك عادةً سنوية تُرَدَّدُ على الألسنةِ دون فقهٍ لمعنى الهجرة وعملٍ بمدلولها.

إنَّ **الهجرةَ** معناها لغة: مفارقُة الإنسان غيرَهُ ببدنه أو بلسانه أو بقلبه . . .
ومعناها شرعاً: مفارقةُ بلادِ الكفر أو مفارقةُ الأشرار، أو مفارقة الأعمال السيئة والخصالِ المذمومة، وهي من ملةِ إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حيثُ قال: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات : ٩٩]

أي : مهاجرٌ من أرض الكفر إلى أرضِ الإيمان، وقد هاجرَ عليه الصلاة والسلام ببعضِ ذريته إلى الشام حيثُ البلادُ المقدسة والمسجد الأقصى، وبالبعض الآخر إلى بلاد الحجاز حيثُ البلدُ الحرام والبيت العتيق كما جاء في دعائه لربه: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [ابراهيم : ٣٧]

والهجرةُ من شريعةِ محمد ﷺ حيثُ أمرَ أصحابهَ بالهجرةِ إلى الحبشةِ لمَّا اشتدَّ عليهم الأذى من الكفار في مكة، فخرجوا إلى أرضِ الحبشة مرتين فِراراً بدينهم، وبقيَ النبيُّ ﷺ في مكة يدعو إلى الله، ويلاقي من الناس أشدَّ الأذى، وهو يقولُ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٠]

فأَذِنَ الله له بالهجرة إلى المدينةِ وأَذِنَ ﷺ لأصحابه بالهجرةِ إليها، فبادروا إلى ذٰلكِ فراراً بدينهم وقد تركوا ديارَهم وأموالَهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله، وقد أثنى الله عليهم بذلك ومدحَهم ووعدهم جزيلَ الأجر

والثواب، وصارَت الهجرةُ قرينةَ الجهادِ في كتابِ الله عز وجل، وصارَ المهاجرون أفضلَ الصحابة حيث فَرُّوا بدينهم، وَتَرَكُوا أعزَّ ما يملكون من الديارِ والأموال والأقارب والعشيرة، وباعُوا ذلك لله عز وجل وفي سبيله وابتغاءَ مرضاته، وصارَ ذلك شريعةً ثابتة إلى أن تقومَ الساعة، فقد جاء في الحديث: «لا تنقطعُ الهجرةُ حتى تنقطعَ التوبةُ، ولا تنقطعُ التوبةُ حتى تخرُجَ الشمسُ من مغربِها» فكُلُّ مَنْ لم يستطعِ إظهارَ دينِهِ في بلد، فإنه يجبُ عليه أن ينتقلَ منها إلى بلد يستطيعُ فيه إظهارَ دينه، وإظهارُ الدين معناه: القيامُ بالدعوة إلى الله وإعلانُ البراءةِ من الكُفَّار والمشركين، وبيانُ بُطلانِ ما هُم عليه، وليس معنى إظهار الدين هو تمكينَهُ من القيام بالشعائر التعبدية فقط دونَ القيامِ بالدعوة إلى الله ومعاداةِ الكفار وإعلان البراءة منهم ومِنْ دينهم وبيانِ بُطلان ما هُم عليه.

وقد توعَّدَ الله من قَدَرَ على الهجرة فلم يُهاجِرْ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾
[النساء: ٩٧ ـ ٩٩]

فهذا وعيدٌ شديد لمن تركَ الهجرةَ بدون عُذرٍ، وهٰذه الآية الكريمة عامةٌ في كل مَنْ أقام بَين ظهراني المشركين، وهو قادرٌ على الهجرةِ، وليس متمكناً من إقامة الدين. فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنصِّ هٰذه الآية حيثُ يقولُ تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ ظَالميَ أَنفُسِهِمْ). أي: بترك الهجرة قالُوا فيمَ كُنْتُم، أي: لم مكثتُم ها هنا وتركتم الهجرةَ (قالُوا كُنَّا مُسْتَضعفينَ في الأرضِ)، أي: لا نقدِرُ على الخروجِ من البلد ولا الذهابِ في الأرض، وهذا اعتذارٌ منهم غيرُ صحيح، لأنَّهم كانوا يقدِرُونَ على الهجرةِ فتركوها، ولهٰذا قالت لهم الملائكة توبيخاً لهم: (أَلَمْ تكُنْ أرضُ الله واسعةً فتُهاجروا فيها).

فمَنْ لم يستطعْ إظهارَ دينه في بلدٍ وَجَبَ عليه الخروجُ إلى بلد يستطيعُ فيها ذلك، فإنَّ بلادَ الله واسعةٌ ولا تخلو من بلادٍ صالحة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء: ١٠٠].

أي: يجد مكاناً يتحصَّنُ فيه من أذى الكُفَّارِ، وسَعَةً في الرزق يعوِّضُه الله بهما عما تركَ في بلده من المال، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤١ - ٤٢]

عبادَ الله: ومـن **أنواعِ الهجرة هَجْرُ المعاصي** من الكُفرِ والشرك والنفاق وسائر الأعمال السيئة والخصال الذميمة والأخلاق الوخيمة، قالَ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر: ٥] الرجْزُ: الأصنام، وهجرُها: تركُها والبراءةُ منها ومن أهلها.

وقال النبي ﷺ: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويدِه، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى الله عنه» أي: تركَ ما نهى الله عنه من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والمآكل المحرمة، والمشاربِ، والنظر المحرَّمِ والسماع المحرم، كلُّ هٰذه الأمور يجبُ هجرُهَا والابتعاد عنها.

ومن أنواعِ الهجرة **هَجْرُ العصاة** من الكفار والمشركين والمنافقين والفُسَّاقِ، وذٰلك بالابتعادِ عنهم قال الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [المزمل: ١٠]

أي: اصبِرْ على ما يقولُه مَنْ كذَّبك مِنْ سُفهاءِ قومك (واهْجرهُم هَجْـراً جميلًا) أي: اترُكْهم تركاً لاعتابَ معه.

ومن أعظمِ أنواعِ الهجرة **هجرةُ القلوب إلى الله تعالى** بإخلاص العبادة له في السر والعلانية حتى لا يَقْصِدَ المؤمنُ بقولِهِ وعمله إلا وجْهَ الله، ولا يحبُّ إلا الله ومن يُحِبُّه الله، وكذٰلك الهجرةُ إلى رسول الله ﷺ باتباعِهِ وتقديم طاعتِهِ والعمل بما جاء به.

وبالجملةِ فهٰذه الهجرةُ هجرةٌ إلى الكتاب والسنة من الشركياتِ والبِدَعِ والخُرافات والمقالات والمذاهب المخالفة للكتاب والسنة، فتبين من هذا أنَّ الهجرةَ أنواعٌ، هي:

هجرُ أمكنةِ الكفر.. وهجرُ الأشخاصِ الضالِّين.. وهجرُ الأعمالِ والأقوال الباطلة.. وهجرُ المذاهبِ والأقوال والآراء المخالفة للكتاب والنسة..

فليسَ المقصود التحدث عن الهجرة بأسلوب قصصي وسرد تاريخي، أو أن تقام لمناسبتها طقوسٌ واحتفالات، ثم تُنسى ولا يكونُ لها أثرٌ في النفوس أو تأثيرٌ في السلوك، فإن كثيراً ممَّنْ يتحدَّثون عن الهجرةِ على رأس السنة لا يفقَهُون معناها ولا يعملُون بمقتضاها، بل يخالفونَها في سلوكهم وأعمالِهم فهم يتحدَّثون عن هجرةِ الرسول وأصحابه وتركِهم أوطانَ الكفر إلى وطنِ الإيمان وهم مُقيمونَ في بلادِ الكفار، أو يسافرونَ إليها لقضاءِ الإجازة أو للنزهةِ، أو لقضاءِ شهرِ العسل كما يُسَمُّونَه بعدَ الزواج.

يتحدثون عن الهجرةِ وهم لا يهجرون عبادةَ القبورِ والأضرحة، بل يعبدونها من دونِ الله كما تُعْبَدُ الأصنام أو أشدّ، يتحدَّثون عن الهجرةِ وهم لا يهجُرون الكفارَ والمنافقين والفاسقين، بل يتخذونَهم أصدقاءَ وأولياءَ من دونِ المؤمنين.

ومنهم من يجلِبُ الكُفَّارَ إلى بلاد المسلمين ويُسَكِّنُهم بينَ أظهُرِهم ويُمَكِّنُهم من الدخولِ في البيوت وتربيةِ الأولاد والخلوةِ بالمحارمِ ويأتمنونهم على الأسرار، فأينَ هجرُ الأشرار؟!

يتحدثون عن الهجرةِ وهم لا يَهْجُرون المذاهبَ الباطلة والآراءَ المُضلة والقوانين الكفرية، بل يجعلونَها مكانَ الشريعة الإسلامية.

يتحدثون عن الهجرةِ وهم لا يهجُرون المعاصيَ والأخلاق الرذيلة، فلا يهجرون الأغانيَ الماجنةَ والمزامير الفاتنة، والأفلامَ الخليعة، والمسلسلاتِ الهابطة.

يتحـدَّثون عن الهجـرةِ وهم لا يهجُرون عـاداتِ الكفار وتقـاليدَهم، بـل يتشبَّهون بهم في حلقِ اللحى وإطالةِ الشوارب وسفورِ النساء وغير ذلك من عوائدِ الكُفَّار المذمومة، فأينَ هي معاني الهجرة وأنواعُها من تصرُّفاتِ هؤلاء؟

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واقتبسوا من الهجرةِ وغيرها من أحداثِ السيرة النبوية دروساً تنهَجُونها في حياتكم، ولا يكُنْ تحدُّثكم عن الهجرة مجـردَ أقوالٍ على الألسنة أو حبرٍ على الأوراق. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في موضوع الهجرة

الحمدُ لله وحدَه، أنجزَ وعده، وأعَزَّ جندَه، وهزَم الأحزابَ وحده، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ مَنْ عَرَفَ ربه، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبيَّ بعـده. صَلَّى الله عليه وعلى آلـه وصحبه وسلَّمَ تسليماً كثيراً . . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّ الهجرةَ من أعظمِ مقامات الدين. بها يفارقُ المسلمُ الكافرَ في وطنه وفي عقيدته وفي أخلاقه، وبها يحصُلُ اعتزازُ المسلمِ بدينه وفي شخصيته، وبها يحصُلُ الولاءُ للمؤمنين والبراءة من الكافرين. وقد كانت هجرةُ النبي ﷺ حدثاً عظيماً فَرَّقَ الله به بينَ أوليائه وأعدائه، وجعَلَها مبدأً لإعزاز دينِه ونصرِ عبده ورسوله وميزةً تَميَّزَ بها المهاجرون من أصحابِ رسول الله ﷺ على غيرهم، فكان المهاجرون أفضلَ الصحابـةِ وأسبقَهم ذكراً في القـرآن الكريم.

وقد جَعَلَ صحابةُ رسول الله ﷺ الهجرةَ مبدأً لتاريخهم، فصاروا يؤرِّخُون بها، وذلك أنَّ عمرَ رضي الله عنه استشارَ أصحابَ رسول الله ﷺ في المبدأ الذي يؤرِّخُون به خطاباتِهم ومعاملاتِهم، فأشاروا عليه أن يكونَ التاريخُ بهجرةِ النبي ﷺ، وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «عليكُم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين من بعدي».

فلا يجوزُ للمسلمين استعمالُ التاريخ الميلادي أو غيره من تواريخ الكُفَّار، لأنَّه لو كانَ جائزاً لما عَدَلَ عنه الصحابةُ رضيَ الله عنهم، ولأنَّ في استعمالِ التاريخ الميلادي أو غيره من تواريخ الكُفَّار تشبُّهاً بالكفارِ ومشاركةً لهم في طقوسهم وأعيادهم، وقد نُهينا عن التشبه بهم، والله قد أغنانا وأَعَزَّنا بالإسلام فلنعتَزَّ به وبتاريخه ولنتمسَّك بكتابِ ربِّنا وسنةِ نبينا، فإن خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في تحريم الضرر والضرار

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أَمَرَ بالبِرِّ والإحسان، ونَهَى عن الظُّلم والعدوان. وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، له الملك والحمد والعظمة والسلطان وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نَشَروا دينَه في عموم الأوطان، وسَلَّم تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيُّها الناس: اتقوا الله تعالى، وكونوا عبادَ الله إخواناً كما سماكم الله، يُحِبُّ أحدُكم لأخيه من الخير ما يحبُّه لنفسه، ويكرَهُ له من الشَّرِّ ما يكرَهُ لنفسِه، يبذُلُ خيرَه لأخيه. ويكُفُّ عنه شرَّه ولا يؤذيه. عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ» حديثُ حسن رُوِيَ مسنداً ومرسلاً. وله

طرقٌ يقوي بعضُها بعضاً، وقد تقبَّلَه جماهيرُ أهلِ العلم واحتجُّوا به، وهو يَدُلُّ على تحريمِ الضَّرَرِ والضرار، والضررُ: ضدُّ النفعِ، وقد دَلَّ الحديثُ على تحريمِ إيصال الضرر إلى الناس بغيرِ حق في أبدانِهم وأعراضهم وأولادِهم وأموالهم. وفي الحديثِ الآخر «مَنْ ضَارَّ ضارَّ الله به ومَنْ شاقَّ شاقَّ الله عليه».

والمضارةُ بالناسِ على نوعين :

النوع الأول : أنْ يُضارَّهم في غير مصلحةٍ تعود عليه في نفسه. وهذا لا شك في تحريمه وقبحه وقد ورد في القرآن القرآن الكريم النهي عن المضارةِ في مواضعَ: سنها **المضارةُ في الوصية**، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ﴾ [النساء : ١٢]

وفي الحديثِ عن أبي هريرة مرفوعاً: «إنَّ العبدَ ليعمَلُ بطاعةِ الله ستين سنةً، ثم يحضُره الموتُ فيُضارُّ في الوصية فيدخُلُ النارَ» ثم تلا :﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [النساء : ١٣ ـ ١٤] وخرَّجه الترمذيُّ وغيره بمعناه.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما : الإضرارُ في الوصيةِ من الكبائر، ثم تلا هذه الآية.

وذلك لأنَّ الله توعَّده أن يُدخلَه النارَ خالداً فيها، وذلك لا يكونُ إلا على كبيرةٍ.

والاضرار في الوصية على نوعين:

النوع الأول : أن يوصيَ لبعضِ الورثة بزيادةٍ على فرضه الذي فرضَه الله له فيتضررَ بقيةُ الورثة، ولهذا قال النبيُّ ﷺ : «إنَّ الله قد أعطى كلَّ ذي حَقٍّ حقَّه فلا وصيةَ لوارث».

النوع الثاني : أَنْ يوصيَ بزيادةٍ على الثُّلُثِ لغيرِ وارث، فينُقصَ حقوقَ

الورثة، والنبيُّ ﷺ إنما رَخَّصَ بالوصيةِ بـالثُّلُثِ فأقـلَّ، فقال: «الثلث، والثلث كثيرٌ».

ومن المضـارَّةِ المنهيِّ عنها في القـرآن **المضارة في العشـرة الـزوجيـة**. كالمضارة بمراجعة الزوجة المطلقة إذا طَلَّقها ثم راجَعها من غيرِ أن يكونَ له رغبةٌ فيها، وإنما قصدُه حبسُهَا حتى تُصبحَ لا هي ذاتَ زوج ولا مطلقة.

وفي الجاهلية كانَ الرجلُ يطلِّقُ المرأةَ فإذا قاربَتْ نهايةَ العدة راجَعَها إضراراً لئلاَّ تذهَبَ إلى غيره، ثم يطلِّقُها، قال تعالى: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

فدَلَّ ذلك على أنَّ مَنْ كان قصدُه بالرجعةِ المضارَّةَ بالزوجة فإنه آثمٌ بذلك.

ومن أنواع المضارة في العشرة الزوجية **المضارةُ بالإيلاء** بأن يحلِفَ على تركِ وطء زوجته، وقد أمرَ الله أن يضربَ له مدةَ أربعة أشهر، فإنْ رَجَعَ في أثنائها وكَفَّرَ عن يمينِه ووَطِىءَ زوجتَهُ كان ذلك توبتَهُ، وإن استمرَّ على يمينِـهِ ولم يطأْ زوجتَهَ حتى مضَتْ أربعةُ الأشهر ألزمَهُ الحاكمُ إمـا بالـرجوعِ إلى وطءِ زوجتـه والتكفيرِ عن يمينه. وإمَّا بالطلاقِ، وذلك لإزالة الضَّرَرِ عن الزوجة، قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦]

ومن المضارَّةِ في العشرة الزوجية **أن يطيل الزوج السفر من غيـرِ عذر**، وتطلب امرأتُه قدومَهُ فيأبى، وحكمُه أنه يُمْهَلُ ستةَ أشهُرٍ، فإن أَبَى القـدومَ بعد مضيِّها فإنَّ الحاكم يُفرِّقُ بينَهَ وبينَ زوجته إذا طلبت ذلك دفعاً للضرر عنها.

ومن أنـواعِ المضارة الممنـوعـة في القـرآن **المضـارَّةُ في تـربيـةِ الأولاد** كالمضارَّةِ في الرضاع.

قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٣٣]

فإضرارُ الوالدةِ بولدها أن يُنزَعَ ولدُها منها من أجلِ الإضرار بها، وإضرار المولود له (وهو الأب) بولدِه أَنْ تأبى أمُّه أن تُرضعهُ، ليتكلَّفَ الأبُ طلبَ المراضع والمربياتِ له من غيرها.

ومن أنواع الضَّرَرِ المنهي عنه في القرآن **المضارة في المعامِلات**. كمضارَّةِ الكُتَّاب والشهود الذين يكتبون الوثائقَ ويثبتون الحقوقَ بكتاباتهم وشهاداتهم، وقد نَهى الله عن المضارَّةِ بهم والمضارة منهم بأصحاب الحقوق، قال تعالى :﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[البقرة : ٢٨٢]

فالإضرارُ بالكاتب والشاهد أن يُدْعَيا للكتابةِ والشهادةِ في وقتٍ أو حالةٍ تضرُّهما. ومضارَّةُ الكاتبِ والشاهد لأصحابِ الحقوق أن يكتُبَ الكاتبُ غيرَ ما يُمْلَى عليه، ويشهَدَ الشاهد بخلافِ ما رأى أو سمع، أو يكتمَ الشهادة بالكلية عند الحاجة إليها.

ومن المضارة في المعاملات **المضارة بالمَدينِ** المُعسر الذي أمر الله بإنظاره إلى مسيرة أو إعفائه من الدين، قال تعالى :﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨٠]فلا تجوزُ مطالبتُهُ ولا حبسهُ ما دام معسراً. كما لا يجوز أن يضار المدين الواجد بالدائن فيما طلبه من قضاء حقه.

ومن المضارةِ المنهي عنها في المعاملات **بيعُ المضطر**، وذلك بأن يضْطَرَّ الفقيرُ إلى شراءِ سلعةٍ، فلا يجد من يبيعُ عليه إلا بغَبْنٍ فاحش، أو يضطَرَّ إلى بيعِ سلعة فلا يجد من يشتريها منه إلا برخصٍ كثير. وقد رَوَى أبو داود بسندِه عن النبي ﷺ أنه خَطَبَ الناسَ، فقال: «إنه سيأتي على الناسِ زمانٌ عضوضٌ يَعَضُّ الموسرُ على ما في يديه، ولم يؤمَرْ بذلك». قال تعالى :﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

[البقرة : ٢٣٧]

ويبايع المضطرون وقد نَهى رسولُ الله ﷺ عن بيعِ المضطر.

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : «إنْ كان عندَك خيرٌ تعودُ به على أخيك وإلا فلا تزيدَنَّه هلاكاً إلى هلاكه».

وقد سُئلَ أحمدُ عن بيعِ المضطر ما معناه؟ قال: يجيئُك وهو محتاجٌ، فتبيعهُ ما يساوي عشرةً بعشرين.

عبادَ الله : إنه لا مانِعَ من البيع المؤجَّل بثمنٍ أكثرَ من الثمن الحاضر للمحتاجِ وغير المحتاج، ولكن لا ينبغي أن تكونَ الزيادةُ كثيرةً مجحفة، لا سيَّما إذا كان المشتري مضطَرّاً إلى الشراء، فلا ينبغي أن تُستغَل ضرورتُه، ويُحمَّلَ الزياداتِ الباهظة، لأنَّ هذا إضرارٌ يتنافى مع الرحمة والفضلِ بين المسلمين.

ومن أنواع الضررِ الممنوع في الإسلام **الضررُ في مجالِ العبادات**. قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ١٠٧ ـ ١٠٨]

فاعتبر الضرر الحاصل في اتخاذ هذا المسجد في مطلع المقاصد السيئة، ومَنَع رسوله من الصلاةِ فيه وأمرَ بهدمِهِ.

النوع الثاني من أنواع المضارة : أنْ يُضارَّ الناسُ بما فيه له منفعةٌ خاصة، مثل أن يتصرَّفَ في ملكِه بما يترتَّبُ عليه الإضرارُ بجيرانِهِ، مثل أن يغرسَ في ملكهِ شجراً تتمدد أغصانُه وعروقه على أملاك جيرانه، أو يحفِرَ بئراً تجذبُ الماء عنهم، أو ينشيء مصنعاً في ملكِهِ يتضرَّرُ منه جيرانُه بالدخان أو الغبار أو الأصوات أو الروائح، أو يفتحَ في جدارِه نوافذَ تُطِلّ على جيرانِهِ أو يُعليَ البناءَ عليهم فيمنعَ عنهم الهواءَ، والشمسَ إلى غير ذلك فإنَّ هذا الضرر ممنوع تجبُ عليه إزالتُه.

وكذلك مِنْ أعظم **المضارة بالجيران** أن يؤجرَ بيته لأناسٍ لا يُصلون ولا

يخافون الله، فإن هؤلاء يُضرُّون المسلمين ويُضايقونهم وقد يؤثرون على أولادهم ومَنْ خالطهم. فاتقوا الله يا مَنْ تؤجرون البيوت لا تجلبوا الكفرة والفساق وتسكنوهم بجوارِ المسلمين، فإن الأجرة التي تحصل منهم لكم حرامٌ، والمسلمون يدعون عليكم فتلحقُكم الآثامُ. وكذلكم يحرُمُ تأجيرُ الدكاكين والمحلات لبيع المواد المحرمة كتسجيلات الأغاني وأشرطة الفيديو أو جعلها محلات للتصوير أو بيع التبغ ويجبُ على الحاكمِ إزالةَ الضرر إذا اشتكى منه الجيرانُ وامتنع من إزالتِهِ.

ومن الإضرار الممنوع في حَقِّ الجار **منعُهُ من الارتفاقِ** بملك جاره على وجهٍ لا يضرُّ به، كأن يحتاجَ إلى وضعِ خشبةٍ على جدارِ جاره، والجدارُ يتحمَّلُ، فإنه يجبُ على صاحب الجدار أن يُمَكِّنَه من ذلك، لما في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «لا يمنعَنَّ أحدُكم جارَه أن يغرِزَ خشبه على جداره». وقضي عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن يُجريَ ماءَ جاره في أرضه لَمَّا احتاج إلى ذلك، وقال: لَتُمِرَّنَّ به ولو على بطنِك.

ومن الإضرار الممنوع أن **يُمْنَعَ الناسُ من الانتفاع** بالمباحاتِ المشتركة، كالمنعِ من فضولِ المياه الجارية في الأنهار والأودية والمجتمعة في الخوابي وغيرها، أو يُمْنَعُوا من الرعي في الفلوات. أو الاحتشاش أو الاحتطاب من الأراضي الموات، أو الانتفاع بالمعادن المباحة كمعادنِ الملح وغيره. في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «لا تمنَعُوا فضلَ الماءِ لتمنعوا به الكلأ». وفي «سنن أبي داود»: أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: يا نبيَّ الله، ما الشيءُ الذي لا يَحِلُّ منعُه. قال: «الماء»، قال: يا نبيَّ الله ما الشيءُ الذي لا يَحِلُّ منعه؟ قال: «المِلْح»، قال: يا نبيَّ الله، ما الشيءُ الذي لا يَحِلُّ منعُهُ، قال: «أن تفعَلَ الخيرَ خيرٌ لك». وقال ﷺ: «الناسُ شركاءُ في ثلاثٍ: الماء، والنار والكلأ».

ومن الأضرار الممنوع : مضارةُ الناس **في طرقاتهم** بوضعِ الأذى فيها، أو وضعٍ ما يمنَعُ المرورَ أو يسبِّبُ الحوادث. أو مخالفة أنظمة السير بما يعرِّضُ الناسَ للخطر، كل هٰذا ضررٌ محرَّمٌ.

فاتقوا الله عباد الله وعليكم ببذلِ النفع لإخوانكم وجيرانِكم ومنعِ الضرر والضرار: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في التحذير من الضرر والضرار

الحمد لله رب العالمين الذي خلقَ فسَوَّى، والذي قَدَّرَ فهَدَى، وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، له الأسماءُ الحسنى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله بعثه بالدين والهُدى وكلمة التقوى. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً في الآخرة والأولى . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه كما يحْرُمُ على المسلمِ أن يَضُرَّ بالناس يحرُمُ عليه أن يُضِرَّ نفسَه كأنْ يعرِّضَها للخطرِ من غيرِ مصلحةٍ راجحة، قال تعالى :﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ [البقرة : ١٩٥]

وقد توعَّدَ الله مَنْ قَتَلَ نفسَه بأشدِّ الوعيد، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٢٩ ـ ٣٠]

وكذلك من تسبَّبَ في قتلِ نفسه أو إمراضِ جسمه أو الإخلالِ بعقله بتناول المسكرات والمخدرات وشرب الدخان والقات، فإنه متوعَّدٌ بأشدِّ الوعيد ومعرَّضٌ لأشنعِ العقوبات في الدنيا والآخرة.

ومن الإضرار بالنفس : التشديدُ عليها وتعريضُها للمشقة في أمورِ العبادات، وقد شَرَعَ الله لعباده شريعةً سَمْحَةً لا حرجَ فيها، فقال تعالى :﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقال﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحجّ : ٧٨].

شَرَعَ لأصحاب الأعذار من المَرْضَى والمسافرين والخائفين أحكاماً تَخُصُّهم في الصلاة والصيام وتتناسَبُ معَ أحوالِهم، وشَرَعَ لعبادِه الاقتصادَ في العبادة مع المداومة عليها. فخيرُ العمل ما دامَ عليه صاحبُهُ وإن قَلَّ.

ونَهَى عن الغُلُوِّ والتشدُّدِ، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ [المائدة : ٧٧]وقال النبي ﷺ :«إيَّاكُمْ والغُلُوَّ فإنما أهلَكَ مَنْ كان قبلَكم الغلوُّ».

والغلوُّ : هو الزيادةُ عن الحدِّ المشروعِ ، ولَمَّا بلغَ النبيَّ ﷺ أنَّ ثلاثةً من أصحابه أرادَ أحدُهم أنْ يصومَ فلا يُفطِرَ، وأرادَ الآخرُ أن يقومَ الليلَ فلا يرقُدَ وأرادَ الثالثُ أن لا يتزوَّجَ النساءَ، قال ﷺ : «أمَّا أنا فأصومُ وأُفطرُ، وأصلي وأنامُ، وأتزوَّجُ النساء، ومَنْ رَغِبَ عن سنتي فليسَ مني». فعليكم ـ عبادَ الله ـ باتباعِ الكتاب والسنة في عباداتكم، فخيرُ الحديث كتاب الله، وخيرُ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها. . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في معنى قوله ﷺ « إنَّ الحلالَ بيِّنٌ والحرامَ بيِّنٌ »

الحمدُ لله على جميع نعمه وأجلُّها نعمةُ الإسلام، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له الملكُ القُدُّوس السلام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، بيَّنَ لأمتِه الحلالَ والحرام. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً ما تعاقبت الليالي والأيامُ... أمَّا بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنَّ في الحلالِ غنيةً عن الحرام، ومنجاةً من العقوباتِ والآثام.

في «الصحيحين» عن النعمانِ بن بَشيرٍ رَضِيَ الله عنهما، قالَ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بيِّنٌ، وبينَهما أمورٌ مُشْتبهاتٌ لا يعلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتَّقى الشُّبهاتِ فقد أستبرأَ لدينِهِ وعِرْضِه، ومَنْ وَقَعَ في الشبهاتِ وَقَعَ في الحرام، كالراعي يَرْعَى حولَ الحمى يوشكُ أن يرتعَ فيه، ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حمىً أَلَا وإنَّ حِمَىٰ الله محارمُه، ألَا وإنَّ في الجسدِ مضغةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهيَ القلبُ».

ففي هٰذا الحديث قَسَّمَ النبيُّ ﷺ الأشياءَ إلى ثلاثةِ أقسام. وبيَّنَ موقفَ المسلمِ من كل قسم:

القسم الأول: الحلال البيِّن: وهو الطيباتُ من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمكاسب وغيرها ممَّا نَصَّ الله على حِلِّهِ، أو لم يَرِدْ دليلُ بتحريمِهِ، فيبقى على الإباحة.

القسم الثاني: الحرامُ البيِّنُ: وهو الخبائث من المآكلِ والمشارب والملابس والمناكح والمكاسب وغيرها مما نصَّ الله على تحريمه، أو ظَهَرَ خُبْثُه

وضررُه: كالميتة، والدم ،ولحمِ الخنزير، والخمرِ والزنى، ونكاحِ المحارم، والرِّبا، والميسرِ، وأكلِ أموال الناس بالباطل من الغصب، والسرقةِ، والظلمِ، والرُّشوَةِ، والغِشّ، والخديعة أو أخذها بالخصوماتِ الفاجرة والأيمان الكاذبةِ وشهادات الزورإلى غيرِ ذلك من أنواعِ الظلم.

فالحلالُ البيِّنُ كلٌّ يعرفُه: العالمُ والجاهل، ونفسُ المؤمن تطمَئِنُّ إليه، وله آثارٌ طيبة على القلبِ والسلوك، وله فوائدُ صحية للجسمِ والقلب، لأنَّه يغذِّي تغذيةً طيبةً، ويقوي على الطاعةِ، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ﴾ [المؤمنون : ٥١]

وموقفُ المسلم من هٰذا القسم أن يأخُذَه ويتمتَّعَ به من غيرِ إسرافٍ، ويتقوى به على طاعةِ الله، ويشكُرَ الله عليه.

والحرامُ البَيِّنُ: أيضاً كلٌّ يعرفه: العالمُ والجاهل، ونفسُ المؤمن لا تطمئنُّ إليه، وله آثارٌ قبيحة على القلبِ والسلوك، وله أضرارٌ صحية على الجسمِ والقلب، لأنَّه يغذِّي تغذيةً خبيثة.

وموقفُ المسلم من هٰذا القسم اجتنابُه والابتعادُ عنه. لا يُدْخِلُه في ماله، ولا يأكلُ منه، ولا يلبَسُ منه ولا يستعملهُ بأي نوعٍ من الاستعمال، لأنَّه مأمورٌ بتركه واجتنابِه وعدم القرب منه.

القسم الثالث: المشتبهُ: وهو ما يَخْفَى حكمُهُ على كثير من الناس، فلا يدرون: هل هو من قسم الحلالِ، أو من قسم الحرام؟ ولا يَظْهَرُ حكمُهُ إلا للراسخين في العلم، فيعرفون من أي القسمين هو.

وهذا مثلُ المسائلِ المختلف فيها بَيْنَ أهلِ العلم نظراً لاختلافِ الأدلة فيها وحاجته إلى نظرٍ دقيق، ومثلُ اختلاطِ المال الحلالِ بالمال الحرام على وجهٍ لا يمكنُ التمييزُ بينهما، ومثلُ اختلاطِ ملكه بملك غيره. واختلاطِ الميتة بالمُذَكَّاةِ من الحيوان، ومثلُ وجودِ شبهة تحريمٍ الرضاع فيمن يريدُ أن يتزوَّجَها.

وموقفُ المسلم من هٰذا القسم أن يتوقَّفَ عنه تورُّعاً حتى يتبيَّنَ له حكمةُ تغليباً لجانبِ التحريم وإيثاراً للسلامة وبراءةِ الذمة، كما قال ﷺ: «فَمن اتَّقى الشبهاتِ فقد استبرأ لدينِهِ وعِرْضِه» أي: طلبَ البراءَة لدينِهِ من النقص ولِعرْضِه من الذم.

والعِرضُ: هو موضعُ المدحِ والذمِّ من الإنسان، فمن تجنَّبَ الأمورَ المشتبهة فقد حَصَّنَ عِرْضَه من الذمِّ والعيب، كما أنه قبلَ ذٰلك قد حَصَّنَ دينَه من النقصِ والخَلَلِ، وعلى الجاهلِ معَ ذٰلك أن يسألَ أهلَ العلم عمَّا اشتبهَ عليه، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]

فبسؤالِ أهل العلم يزولُ الجهلُ ويتضحُ الحقُّ لمن أراده، وكما أنَّ في اجتناب الشبهات وقايةً للدين والعِرْضِ، ففيه أيضاً حصولُ الحاجز بين الإنسان وبينَ الوقوعِ في الحرام، لأنَّ مَنْ تَورَّعَ عن المشتبهات كان متورعاً عن الحرامِ من بابٍ أولى.

وقد كانَ النبيُّ ﷺ يَرى التمرةَ ساقطةً في بيتِهِ أو في الطريق فلا يأكلُها خشيةَ أن تكونَ من الصدقة، لأنَّ الصدقةَ محرمةٌ عليه ﷺ.

وقال لسبطِه الحَسَنِ بن علي رضي الله عنهما: «دَعْ ما يَريبك إلى ما لا يريبكَ».

ولهٰذا قالَ ﷺ في الذي يأتي الشبهات ولا يتورَّعُ عنها معَ اشتباهِها: «ومَنْ وَقَعَ في الشبهات وَقَعَ في الحرام» إما لأنه حينئذٍ يفقدُ الوَرَعَ الذي يحجزُه ويبعدُه عن الحرام، فإذا تجرأ على المشبّهات تجرَّأَ على الحرامِ بالتدريج، وإمَّا لأنَّه لا يؤْمَنُ أن يكونَ في تناولِهِ للمشتبه وقعَ على القسمِ المحرَّمِ منه، فيكونَ قد وَقَعَ في الحرامِ حقيقةً، وكلُّ هٰذا لعدمِ مبالاته. وقد ضَرَبَ النبيُّ ﷺ مثلاً شبَّه فيه هٰذا الذي لا يتورَّعُ عن الشبهاتِ بالراعي الذي يرعى دوابَّه حولَ حِمىً حماه أحدُ

الملوك، فَمَنَع من الرعي فيه، فإنَّ الراعي إذا سَمَحَ لدوابه أَنْ ترعى قريباً من حدود هٰذا الحمى فإنه لا يأمَنُ أن تدخُلَ في الحِمَىٰ وترعى فيه فيعاقبَه المَلِكُ.

كذلك فإنَّ الله سبحانه له حِمىً مَنَعَ الدخولَ فيه، وهو ما حرَّمه على عبادِه، فمن قاربَ حِمىَ الله بتناوُلِ المشتبهات وقعَ في حِمَى المحرمات، وحَلَّت عليه العقوبات، والله سبحانهِ حَمَىَ هٰذه المحرماتِ وسمَّاها حدودَه، فقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة : ١٨٧] أي : لا تقربوا المحرماتِ التي حَرَّمها، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام : ١٥١] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء : ٣٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء : ٣٤]

وأما الحلالُ فقد نَهَىَ الله عن تعدِّيه، فقال : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة : ٢٢٩]

فقد حدَّدَ الله للناس الحرامَ والحلالَ، ونهى عن القُربِ من الحرام وعن تعدِّي الحلال.

عبادَ الله : إنَّه لَمَّا قَلَّ الخوفُ من الله في هٰذا الزمان في قلوبِ كثير من الناس، وزالَ عنها الوَرَعُ تجرَّأَ كثير من الناس على فعلِ المحرماتِ وتركِ الواجبات، فكَثُرَ الظلمُ والعدوان، والزورُ والبهتان، وكَثُرت الخصوماتُ الفاجرة والحيل الباطلة، وضاعت الأمانةُ وكَثُرت الخيانة، وأُكل الربا، وأُخذت الرشوةُ وكَثُرَ الغِشُّ والخديعة والكذبُ في المعاملات، وقُطعت الأرحام، وأُكلت أموالُ الأيتام، تباغضَتِ القلوبُ، وتناكرت النفوسُ، وكَثُرَ في الناس تضييعُ الصلوات، ومنعُ الزكاة، والتهاونُ بالجُمَعِ والجماعات. وفَشَا في الناس عقوقُ الوالدين وقطيعةُ الأرحلم، كلُّ ذلك بسببِ عدم التقيُّدِ بأحكام الحلال والحرام. والتورُّعِ عن المتشابه وما يَجُرُّ إلى الآثام.

فاتقوا الله ـ عباد الله ، وتوبوا إلى الله جميعاً ـ أيُّها المؤمنون ـ لعلَّكم تفلحون : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحلال والحرام

الحمدُ لله على فضله وإحسانه، هدانا للإسلام، وبَيَّنَ لنا الحلالَ والحرام . وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، ذو الجَلالِ والإكرام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله يهدي به الله مَن اتبعَ رضوانَهُ سُبُلَ السلام . صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البَرَرة الكرام، وسلَّم تسليماً كثيراً على الدوام . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ التقوى هي صلاحُ القلب، فإذا صَلَحَ القلبُ صَلَحَتَ الأعمالُ والتصرفات، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢]

وقال النبيُّ ﷺ في الحديث الذي ما زلنا نتأملُ في معانيه : «ألا وإنَّ في الجسدِ مضغةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهيَ القلبُ» فصلاحُ حركاتِ العبد واجتنابُهُ للمحرماتِ واتقاؤه للشُّبهاتِ بحسب صلاحِ قلبه، فإن كان قلبُه سليماً ليس فيه إلا محبةُ الله ومحبةُ ما يُحِبُّه الله، وخشيةُ الله وخشيةُ الوقوع فيما يكرَهُهُ الله . صَلَحَتْ حركاتُ الأعضاء كلها، ونشأ عن ذٰلك اجتنابُ المحرمات كلِّها وَتوقِّي الشبهات حَذراً من الوقوعِ في المحرمات، وإن كان القلبُ فاسداً قد استولى عليه اتِّباعُ الهوى وطلبُ ما يشتهيه الإنسان ولو كرهَه الله فَسَدت حركاتُ الجوارح كلها وانبعثَتْ إلى المعاصي والمشتبهاتِ، ولا ينفعُ عند الله إلا القلبُ السليم . قال تعالى :﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[الشعراء : ٨٨ ـ ٨٩]

واعلموا أنَّ القلب يتأثَّرُ ويمرض بفعل المعاصي وترك الطاعات، فيمرضُ بالنفاق، قال تعالى في المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة : ١٠]

ويُحجبُ بالمعاصي فيُغلفُ بغلافٍ كثيفٍ فلا يَصِلُ إليه نورٌ، ولا تؤثرُ فيه موعظةٌ، وهٰذا هو الرانُ الذي قال تعالى فيه: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤]

كما أنَّ أكلَ الحرام. وعدمَ التورع عن الآثامِ يُقَسِّي القلبَ فلا يستجابُ له دعاء، قال ﷺ «أبعدُ الناسِ من الله القلبُ القاسي» رواه الترمذي.

فاتقوا الله عبادَ الله وحافظوا على صحةِ قلوبكم من أمراضِ المعاصي، أكثرَ مما تحافظون على أجسامِكم من الأمراضِ الحسية، وداووها بكتابِ الله وسنة رسوله فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيانِ الربا وحكمه

الحمدُ لله رب العالمين، أَحَلَّ البيع وحرم الربا ـ لما فيه من الأضرارِ البالغة والأخطار المدمرة، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين امتثلوا أمرَه واجتنبوا ما نَهاهم عنه وقَدَّموا محبته على كل شيءٍ وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال : ٢٨]

فاحذَرُوا فتنةَ المالِ ، فإنها خطيرةٌ، ونحن نَخُصُّ في هذه الخطبة التحدث عن موضوعٍ من أخطر المواضيع المالية، ألا وهو موضوعُ الربا الذي أجمعت الشرائعُ على تحريمِه، وتوعَّدَ الله المتعاملَ به بأشدِّ الوعيد، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾[البقرة :٢٧٥]

فأخبر سبحانه أنَّ الذين يتعاملون بالربا(لا يقومون)أي : من قبورِهم عند البعث (إلا كما يقومُ الذي يتخبَّطُه الشيطانُ من المَسِّ) أي: إلا كما يقومُ المصروعُ بالجنون في حالِ صَرْعِه، وذلك لتضخُّم بطونِهم بسببِ أكلهم الربا في الدنيا.

كما توعَّدَ الله سبحانه الذي يعودُ إلى أكل الربا بعدَ معرفة تحريمه بأنه من أصحاب النارِ الخالدين فيها، قال تعالى:﴿ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة : ٢٧٥]

كما أخبرَ الله سبحانه أنه يمحَقُ بركةَ الربا، قال تعالى:﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة : ٢٧٦]

أي : يمحقُ بركةَ المال الذي خالطَه الربا، فمهما كَثُرت أموالُ المرابي وتضخمت ثروتُهُ فهي ممحوقةُ البركة لا خيرَ فيها، وإنما هي وَبالٌ على صاحبها تعبٌ في الدنيا وعذابٌ في الآخرة، ولا يستفيدُ منها، وقد وَصَفَ الله المرابي بأنه كفَّارٌ أثيمٌ،

قال تعالى :﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٦]

فأخبرَ الله سبحانه أنه لا يُحِبُّ المرابي ، وحرمانُه من محبةِ الله يستلزمُ أنَّ الله يُبغضُه ويمقته. وتسميته كَفَّاراً، أي: مبالغاً في كُفرِ النعمة، وهو الكفرُ الذي لا يُخرجُ عن الملِة فهو كَفَّارٌ لنعمةِ الله، لأنه لا يرحم العاجزَ ولا يساعدُ الفقير، ولا يُنظرُ المعسرَ. أو المرادُ: أنه كَفَّارُ الكفرَ المخرج من الملة إذا كان يستحِلُّ الربا. وقد وَصَفَه الله في هذه الآية الكريمة بأنه أثيمٌ، أي: مبالغ في الإثم منغمسٌ في الأضرارِ المادية والخلقية، وقد أعلنَ الله الحرب منه ومن رسولِه على المرابي،

لأنه عدوٌّ لله ولرسوله إن لم يترُكِ الربا، ووصفَه بأنه ظالمٌ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾[البقرة ـ ٢٧٩]

وإلى جانب هذه الزواجر القرآنية من التعامل بالربا، جاءت زواجرُ في سُنَّةِ الرسول ﷺ فقد عدَّه النبيُّ ﷺ من الكبائر الموبقةِ، أي: المهلكة، ولَعَنَ ﷺ آكلَ الربا ومُوكلَه وشاهدَيْه وكاتبَه، كما أخبر ﷺ أنَّ درهماً واحداً من الربا أشدُّ من ثلاثٍ وثلاثين زنيه في الإسلام، أو ستّ وثلاثين زنيه، على ما في الزنى من شناعةٍ..

وأخبرَ أنَّ الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثلُ إتيان الرجلِ أمَّه. قالَ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وتحريمُ الربا أشدُّ من تحريمِ الميسر، وهو القمار، لأنَّ المرابي قد أخذَ فضلاً محققاً من محتاج، والمقامرُ قد يحصُلُ له فضلٌ، وقد لا يحصل له. فالربا ظلمٌ محقَّقٌ لأنَّ فيه تسليطَ الغني على الفقير بخلافِ القمار، فإنه قد يأخُذُ فيه الفقيرُ من الغني، وقد يكونُ المتقامرانِ متساويين في الغنى والفقر فهو وإن كانَ أكلاً للمال بالباطل وهو محرَّمٌ فليسَ فيه من ظُلمِ المحتاج وضررهِ ما في الربا.

وأكلُ الربا من صفاتِ اليهود التي استحقوا عليها اللعنةَ الخالدة والمتواصلة، قال الله تعالى: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٠ ـ ١٦١]

والحكمةُ في تحريمِ الربا أن فيه أكلاً لأموال الناس بغيرِ حقٍّ، لأنَّ المرابي يأخُذُ منهم الربا من غيرِ أن يستفيدوا شيئاً في مقابله، فيه إضرارٌ بالفقراء والمحتاجين بمضاعفةِ الديون عليهم عند عجزِهم عن تسديدها، وفيه قطعٌ للمعروف بين الناس وسدٌّ لباب القرضِ الحسن، وفتحٌ لبابِ القرض بالفائدة التي

تُثقل الغنيَّ والفقير، وفيه تعطيلٌ للمكاسبِ والتجارات والحرف والصناعات التي لا تنتظمُ مصالحُ العالم إلا بها، لأنَّ المرابي إذا تحصَّلَ على زيادةِ ماله بواسطة الربا بدون تعبٍ، فلن يلتمسَ طرقاً أخرى للكسب الشاق ما دامَ أنَّ مالَه يزيدُ تلقائيّاً في ذمةِ المدين. .

والله تعالى جَعَلَ طريقَ تعامُلِ الناس في معايشهم قائماً على أن تكونَ استفادةُ كل واحد من الآخر مقابلَ عملٍ يقوم به له، أو عينٍ يدفَعُها إليه، والربا خالٍ من ذلك، لأنه عبارةٌ عن إعطاء المالِ مضاعفاً من طَرَفٍ لآخرَ بدون مقابلة من عينٍ ولا عملٍ.

أيها المسلمون: بعد ما سمعتم شدةَ تحريمِ الربا والوعيد عليه أظنُّكم تسألون ما هو الربا؟

فاعلموا أنَّ الربا في اللغة: معناه الزيادةُ. وفي الشرع: زيادةٌ في أموالٍ مخصوصة، وينقسم إلى قسمين: ربا النسيئة، وربا الفضل. . **وربا النسيئة** مأخوذٌ من النسأ، وهو التأخيرُ، وهو نوعان:

أحدُهما: قلبُ الدَّين على العسر، وهٰذا هو أصلُ الربا في الجاهلية: أن الرجلَ يكونُ له على الرجلِ المالُ المؤجل، فإذا حَلَّ الأجلُ قال له: أتقضى أم تربي؟ فإن وفَّاه وإلا زادَ هٰذا في الأجلِ، وزاد هٰذا في المال فيتضاعف المال في ذمةِ المدين، فحَرَّمَ الله ذلك بقوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]

فإذا حَلَّ الدينُ وكان المَدينُ معسراً لم يجُزْ أن يقلبَ الدينَ عليه، بل يجبُ إنظارُه، وإن كان موسراً كان عليه الوفاءُ فلا حاجةَ إلى زيادة الدينِ مع يسار المدين، ولا مع إعساره، ولا يَحِلُّ للدائنِ إلا رأسُ ماله في ذمةِ المدين.

النوع الثاني: من ربا النسيئة، ما كانَ في بيع كل جنسين اتَّفقا في علة ربا الفضل مع تأخيرِ قبضهما أو قبض أحدهما، كبيعِ الذهب بالذهب، والفضة

بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والمِلْحِ بالملح مؤجلاً، وكذا بيعُ جنسٍ بجنسٍ آخرَ من هٰذه الأجناس مؤجلاً، وما شارَكَ هٰذه الأشياء في العلة يجري مجراها.

والقسمُ الثاني: **ربا الفضلِ**، وهو عبارة عن الزيادة في أحد العوضين إذا بيع بجنسِه حالاً. وقد نَصَّ الشارعُ على تحريمِهِ في ستة أشياء هي: (الذهب، والفضة، والبُرّ والشعير، والتمر، والملح)، فإذا بيعَ أحدُ هٰذه الأشياء بجنسِه حُرِّمَ التفاضلُ بينهما قولاً واحداً، لحديث عُبادةَ بن الصامت رضيَ الله عنه مرفوعاً: «الذهبُ بالذهب، والفضةُ بالفضة، والبُرُّ بالبُرِّ، والشعيرُ بالشعير والتمر بالتمر، والمِلْحُ بالمِلْحِ، مثْلاً بمِثْلٍ يداً بيدٍ» رواه الإمام أحمد ومسلمٌ.

فدَلَّ الحديثُ على تحريمِ بيع الذهب بالذهب بجميعِ أنواعه من مضروب، وغيرِ مضروب، وجيدٍ ورديء، ومن بيعِ الفضة بالفضة بجميعِ أنواعها كذلك إلا مثلاً بمثلٍ يداً بيد سواءً بسواء، وعن بيعِ البُرِّ بالبُرِّ، والشعير بالشعير والتمر بالتمر بجميع أنواعه، والملح بالملح إلا متساويةً: مثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد، ويُقاسُ على هٰذه الأشياء الستة ما شارَكَها في العلة فيحرُمُ فيه التفاضلُ عند جمهورِ أهل العلم إلا أنَّهم اختلَفُوا في تحديدِ العلة.

والصحيحُ أنَّ العلةَ في النقدين الثمنية، فيقاسُ عليها كلُّ ما جُعِلَ أثماناً أي: نقوداً كالأوراق النقدية المستعملة في هٰذه الأزمنة فيحرمُ فيها التفاضلُ إذا بيعَ بعضُها ببعض مع اتحادِ الجنس.

والصحيحُ أنَّ العلةَ في بقية الأصناف الستة: البُرِّ والشعيرِ والتمر والملح، هي الكيلُ أو الوزن معَ كونِها مطعومةً، فيتعدى الحكمُ إلى ما شارَكَها في تلك العلة ممَّا يُكالُ أو يُوزَنُ، وهو مما يُطْعَمُ، فيحرم فيه ربا التفاضلِ.

فَعَلى هٰذا كُلُّ ما شاركَ هٰذه الأشياء الستةَ المنصوصَ عليها في تَحقُّقِ العلة فيه بأنْ يكونَ مكيلاً مطعوماً أو موزوناً مطعوماً، أو تحققت فيه علةُ الثمنية بأنْ كان

من النقود فإنه يدخُلُهُ الربا، فإن انضاف إلى العلة اتحادُ الجنس كبيع ِ بُرٍّ ببُرٍّ حُرِّمَ فيه التفاضلُ والتأجيلُ، لقوله ﷺ: «الذهبُ بالذهب، والفضةُ بالفضة، والبرُّ بالبر، والشعيرُ بالشعير، والتمرُ بالتمر، والمِلْحُ بالمِلْحِ مِثلاً بمثل يداً بيد».

وإن اتحدت العلةُ مع اختلافِ الجنس كالبُرِّ بالشعيرِ حُرِّمَ فيه التأجيلُ، وجازَ فيه التفاضلُ، لقوله ﷺ: «فإذا اختلفت هٰذه الأشياء فبيعوا كيفَ شئتمُ إذا كانَ يداً بيدٍ» رواه مسلم وأبو داود. ومعنى قولِهِ: (يداً بيد)، أي: حالاً مقبوضاً في المجلس قبلَ افتراقِ أحدهما عن الآخر.

وإن اختلفت العلةُ والجنس جازَ الأمران: التفاضل والتأجيل، كالذهبِ بالبُرِّ، والشعيرِ بالفضةِ، ثم لنعلمْ أنه لا يجوزُ بيعُ مكيلٍ بجنسِه إلا كيلاً، ولا موزونٍ بجنسِه إلا وزنًا، لقوله ﷺ: «الذهبُ بالذهب وزناً بوزنٍ، والفضةُ بالفضة وزناً بوزن، والبر بالبر كيلاً بكيل، والشعير بالشعير كيلاً بكيل». ولأنَّ ما خُولفَ فيه معياره الشرعي لا يتحقَّقُ فيه التساوي، وكذٰلك لا يجوزُ بيعُ مكيلٍ بجنسه جِزافاً، ولا بيعُ موزونٍ بجنسه جِزافاً، لعدمِ العلمِ بالتساوي، والجهل بالتساوي كالعلمِ بالتفاضل.

أيها المسلمون: ومما يتعلَّقُ بهٰذا الباب: ما يُسَمَّى بالصرفِ، وهو بيع نقدٍ بنقدٍ، سواءٌ اتحدَ الجنسُ أو اختلفَ، وسواءٌ كان النقدُ من الذهب أو الفضة أو من الأوراق النقدية المتعامل بها في هذا الزمان، فإنها تأخُذُ حكْم الذهب والفضة لاشتراكها معها في علةِ الربا، وهي الثمنية، فإذا بِيعَ نقدٌ بجنسه كذهبٍ بذهبٍ أو فضة بفضة أو ورق نقدي بجنِسِه ـ كدولار بمثله، أو دراهم ورقية أجنبية أو سعودية بمثِلها وجبَ حينئذٍ التساويِ في المقدار والتقابُضِ في المجلس، وإن بيعَ نقدٌ بنقد من غيرِ جنسه كدراهمَ سعوديةٍ ورقيةٍ بدولارات أمريكية مثلاً، وكذهبٍ بفضة وَجَبَ حينئذٍ شيءٌ واحد وهو الحلولُ والتقابُضُ في المجلس، وجازَ التفاضل في المقدارِ. وكذا إذا بِيعَ حليٌّ من الذهب بدراهم فضة أو بوَرَقٍ نقدي وَجَبَ

الحلولُ والتقايض في المجلس، وكذا إذا بِيعَ حليٌّ من الفضةِ بذهبٍ مثلاً. أما إذا بِيعَ الحليُّ من الذهب أو الفضة بحلي أو نقد من جنسه كأن يباع الحليُّ من الذهب بذهبٍ، والحليُّ من الفضة بفضةٍ، وجبَ الأمران: التساوي في الوزن، والحلولُ والتقايض في المجلس.

أيها المسلمون: إنَّ خطرَ الربا عظيمٌ ولا يمكن التحـرُّزُ منه إلا بمعـرفةِ أحكامه، ومن لم يستطع معرفتَها بنفسه فعليه أن يسألَ أهلَ العلم عنها، ولا يجوزُ له أن يُقْدِمَ على معاملة أو يُسهِمَ في شركة أو مؤسسة إلا بعدَ تأكده من خلوها من الربا، ليسلمَ بذلك دينُه وينجُوَ من عذابِ الله الذي توعَّدَ به المرابين، ولا يجوز تقليدُ الناس فيما هم عليه من غيرِ بصيرةٍ، خصوصاً في وقتنا هٰذا الذي كَثُرَ فيه عدمُ المبالات بنوعية المكاسب، وقد أخبرَ ﷺ أنه في آخر الزمان يَكْثُرُ استعمالُ الربا، ومَنْ لم يأكله نالَه من غباره.

نسألُ الله العافية والسلامة: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة ثانية في تتمة الكلام في موضوع الربا

الحمدُ لله رب العالمين، جَعَلَ في الحلال غُنيةً عن الحرام، وبيَّنَ لعباده تفاصيلَ الأحكام، وأشهَدُ أنْ لا الٰهَ إلا الله الملك القُدّوسُ السلام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله خيرُ الأنام. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام... أما بعدُ:

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واجتنبوا ما نَهاكم عنه لعلَّكُم تُفلحون، يقولُ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]

ونحن نتحدث إليكم في هٰذه الخطبة عن بيان أنواعٍ من المعاملات الربوية الواقعة بينَ الناسِ اليومَ، ليتجنَّبها المسلمُ، ويحذَرَ منها خوفاً من عذابِ الله تعالى، وابتعاداً عن المكسبِ الخبيث الذي يكونُ وَبالاً على صاحبِه في الدنيا والآخرة، فأحدُ هٰذه المعاملات الربوية وأشدُّها هو قلبُ الدَّيْنِ على المعسر، إذا حَلَّ، ولم يكن عنده سداد أو عنده سداد ولا يريد التسديد، زيدَ عليه الدينُ بكمياتٍ ونسبةٍ معينة حسبَ التأخير، وهذا هو ربا الجاهلية، وهو حرامٌ بإجماعِ المسلمين، وقال الله تعالى فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٨٠]

ففي هٰذه الآية الكريمة **جملةُ تهديدات** عن تَعاطي هٰذا النوع من الربا:

أولاً: أنه سبحانه نادَى عبادَه باسمِ الإيمان (يا أيُّها الذينَ آمَنُوا)، وقال (إنّ كُنتم مُؤْمنينَ)، فَدلَّ على أن تعاطي هٰذا النوع لا يليقُ بالمؤمن.

ثانياً : قال تعالى : (اتَّقُوا الله)، فَدَلَّ على أنَّ الذي يتعاطى هٰذا النوع من الربا لا يتقي الله ولا يخافُه.

ثالثاً : قال تعالى(وذَرُوا ما بَقِيَ من الرِّبا)، أي: اتركوا، وهٰذا أمـرٌ بترك الربا، والأمرُ يفيد الوجوبَ، فدَلَّ على أنَّ مَنْ يتعاطى الربا قد عَصَى أمر الله.

رابعاً : أنه سبحانه أعلنَ الحرب على مَنْ لا يتركُ التعامُلَ بالربـا، فقال تعالى: (فإنْ لم تفعَلُوا)، أي: لم تتركوا الربا، (فَأْذَنُوا بحربٍ مِنَ اللهِ ورسولِهِ)، أي: اعلموا أنكم تحارِبونَ الله ورسوله، ومَنْ حاربَ الله ورسوله فهو مهزومٌ ولا بدَّ.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤]

خامساً : تسميةُ المرابى ظـالماً، وذلـك في قولـه تعالى: (فلَكُم رؤوسُ أموالِكم لا تَظْلِمُون ولا تُظْلَمون) كل هذه التهديدات الربانية صدرت على تعاطي المعاملات الربوية.

ومن المعاملات الربوية **القرضُ بالفائدة** بأن يُقرضَه شيئاً بشرطِ أن يُوفيه أكثرَ منه، أو يدفعَ إليه مبلغاً من المال على أن يُوفيه أكثرَ منه بنسبةٍ معينة كما هو العملُ في البنوك، وهو ربا صريحٌ.

فالبنـوكُ تقوم بعقدِ صفقات القروض بينها وبين ذوي الحاجات وأربـابِ التجارات وأصحاب المصانع والحِرَفِ المختلفة، فتدفَعُ لِهٰؤلاء مبالغَ من المال نظيرَ فائدة محددة بنسبة مئوية، وتزدادُ هٰذه النسبة في حالةِ التأخُّرِ عن السداد في الموعد المحدَّدِ، فيجتمعُ في ذٰلك الربا بنوعيه: ربا الفضل وربا النسيئة.

ومن المعاملاتِ الربوية ما يجـري في البنوك من **إيـداعٍ بالفـائدة**، وهي الودائع الثابتة إلى أجلٍ يتصَّرفُ فيها البنكُ إلى تمامه، ويدفَعُ لصاحِبها فائدةً ثابته بنسبةٍ معينة في المئة عشرة أو خمسة. . .

ومن المعاملاتِ الربوية : **بيعُ العينة**، وهو أن يبيعَ سلعةً بثمنٍ مؤجَّلٍ على شخص، ثم يعودُ ويشتريها منه بثمنٍ حالٍّ أقلَّ من الثمنِ المُؤجل، وسُميت هٰذه المعاملةُ بيعَ العينة، لأنَّ مشتريَ السلعة إلى أجلٍ يأخُذُ بدلَها عيناً؛ أي: نقداً حاضراً، والبيعُ بهٰذه الصورة إنما هو حيلةٌ للتوصُّل إلى الربا، وقد جاء النهيُ عن هذه المعاملة في أحاديثَ وآثارٍ كثيرة منها قولُه ﷺ «إذا تبايعتمُ بالعِينةِ، وأخذتُم أذنابَ البقرِ، ورَضيتُم بالزرعِ، وتركتُم الجهادَ سَلَّطَ الله عليكم ذُلًّا لا ينزِعُه حتى ترجِعُوا إلى دينِكم» رواه أبو داود. وقال ﷺ: «يأتي على الناسِ زمانٌ يستحلُّون الربا بالبيعِ».

أما إذا اشترى السلعةَ إلى أجلٍ، ثم باعَها على غيرِ مَنْ باعها عليه لينتفعَ بثمنها، فهٰذه تُسمَّى مسألةَ التورق، وهي جائزةٌ عند الجمهورِ، ويسمِّيها بعضُ العامة بالدينةِ أو الغائبة، ولا بأسَ بها إنْ شاءَ الله لحاجة الناس إليها، لكن بشرطِ أن لا يبيعَ السلعةَ التي استدانها على مَنِ استدانَها منه.

أيهـا المسلمون : احـذَروا من دخولِ الـربا في معـاملاتكم واختـلاطِـه بأموالِكم، فإن أكلَ الربا وتعاطِيَه من أكبرِ الكبائر وما ظهَرَ الربا والزنى في قومٍ إلا ظهَـرَ فيهم الفقـرُ والأمـراضُ المستعصيـة، وظلمُ السلطان وحلولُ الكــوارث والإفلاس.

والربا يُهْلِكُ الأموالَ ويمحَقُ البركات. ولقد شدَّدَ الله الوعيدَ على آكلِ الربا وجعلَ أكلَه من أفحش الخبائث وأكبرِ الكبائر، وبيَّنَ عقوبـةَ المرابي في الـدنيا والآخرة، وأخبرَ أنه محارِبٌ للهِ ولرسوله فعقوبتُه في الدنيا أنه يمحَقُ بركة المال ويعرِّضُهُ للتلف والزوال. فكم تسمعون مِنْ تلفِ الأموال العظيمة بالحريقِ والغَرَقِ والفيضانِ، فيصبحُ أهلُها فقراءَ بين الناس، وإن بقيت هٰذه الأموال الربوية بأيدي أصحابها فهي ممحوقةُ البركة، لا ينتفعـون منها بشيءٍ إنمـا يقاسـون أتعابَهـا. ويتحمَّلُون حسابَها، ويُصْلَوْنَ عذابَها.

والمرابي مُبْغَضٌ عند الله وعند خلقِه، لأنه يأخذُ ولا يعطي، يجمعُ ويمنَعُ، لا ينفقُ ولا يتصدق، شحيحٌ جشِعٌ، جَموعٌ مَنُوعٌ، تنفِرُ منه القلوبُ، وينبِذُه المجتمعُ، وهذه عقوبةٌ عاجلة، وعقوبته الآجلة أشدُّ وأبقى، كما بيَّنَها الله في كتابه. وما ذاك إلا لأنَّ الربا مَكْسَبٌ خبيث، وسُحْتٌ ضارٌّ، وكابوسٌ ثقيل على المجتمعاتِ البشرية.

ومن أنواعِ الربا **صرفُ العملات** بعضِها ببعض من غير تقابُضٍ في المجلس، وكذا بيعُ الحلي من الذهب أو الفضة بجنسِه معَ الزيادة في أحد العوَضين: كأنْ يبيعَ الحليَّ من الذهب بحليٍّ من الذهب مع زيادة، بسبب أنَّ أحدَ الحليين أحسنُ من الآخر نوعاً أو صنعةً، ومَنْ أرادَ أن يبيعَ حليّاً رديءَ النوع أو الصنعة بحليٍّ من جنسه أحسنَ منه، فالطريقُ الصحيح أن يبيعَ الحليَّ الذي لا يرغَبُه بدراهم أو غيرها ويقبضَ الثمن، ثم يشتريَ به النوعَ الذي يريُده من الحلي الجيد، أمَّا إذا باعَ الحليَّ بغير جنسِه كأنْ باعَ حليَّ ذهبٍ بحلي فضة أو بدراهم فضة أو دراهم ورقية، فلا بأسَ بالزيادة، لكنْ بشرطِ التقابُضِ في المجلس.

وبعضُ الناس يقعُ في هذا المحذور بحيثُ يشتري الحليَّ من الذهب أو الفضة بدراهم ولا يسدِّدُ القيمةَ في المجلس أو لا يسدِّدُها كاملةً، وإنما يسدِّدُها أو يسدِّدُ بقيتها متأخراً، وهذا ربا صريحٌ. وكذا لا يجوزُ بيعُ النوع الجيد من التمر أو البر وغيرهما من الأصناف الربوية بنوعٍ رديءٍ من جنسه أكثرَ منه، كأن يبيعَ الصاعَ من الجيد بصاعين من الرديء فإنَّ هذا هو الربا، والطريقُ الصحيح أن يبيعَ الرديءَ بدراهم، ثم يشتريَ بالدراهم من الجيد.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحذَروا التعامل بالربا بجميعِ أنواعه، فإن خطرَه عظيم وعاقبَته وخيمةٌ. أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في موضوع الربا

الحمدُ لله رب العالمين، جَعَلَ الخير والبركة في الكسبِ الحلال. وأمَرَ بالاستعانةِ به على صالح الأعمال، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له الكبير المتعال، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً يتكرران بتكرارِ الغُدُوِّ والآصالِ . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ ضررَ الربا وإثمَه لا يقتصرانِ على آخذه، فقط بل يستوي في ذلك الآخذُ له والمعطي له والمعينُ على أخذه. فقد لَعَنَ النبي ﷺ آكلَ الربا، وموكلَه، وشاهدَيْهِ، وكاتبَه. فاللعنةُ شملت الأربعةَ لتعاوُنِهم على الإثم والعدوان، فالذي يقترضُ بالفائدةِ ويدفعُها ملعونٌ، والذي يقرضُ بها ويأخذُها معلونٌ، والكاتبُ الذي يكتبُ عقودَ الربا ملعونٌ، وكذلك الموظَّفُ الذي يشتغلُ بالبنوكِ والمؤسَّسات الربوية تشملُه اللعنة والإثمُ. والجميع محاربون للهِ ولرسوله.

فقد أعلن الله **الحربَ** منه ومن رسوله **على المرابين**، ومَنْ حاربه الله ورسوله فهو مهزومٌ، أرأيتم ـ ولله المثل الأعلى ـ لو أنَّ دولةً قوية تملكُ مختلفَ الأسلحة الفتاكة أعلنَتِ الحربَ على دولةٍ ضعيفة لا تملكُ شيئاً من السلاح ماذا سيكونُ من الدولةِ الضعيفة المهدَّدةِ من الخوفِ والقلق وعدمِ الاستقرار، فإذا كانَ هٰذا الخوفُ من المخلوق، فكيفَ الخوفُ من الخالق العظيم الذي لا يُعجِزُه شيءٌ الذي له جنود السماوات والأرض التي لا يعلَمُها إلا هو؟ فقد يُسَلِّطُ على المرابين أنواعا من جنوده التي يرونها أولا يرونها:

فقد يُسَلِّطُ العبادَ بعضَهم على بعض، ويلهمُهم اختراعَ الأسلحة الفتاكة المدمرة التي تهدِّدُ البشرية بالفناء والدمار، كما هو الواقعُ اليوم، حتى إنَّ مخترعي تلك الأسلحة وممتلكيها يخافُون منها أكثرَ من غيرهم.

وقـد يُسَلِّطُ الله الأمراض الفتـاكة التي لم يُعْثَرْ لها على عـلاجٍ ، فتأكـلُ المجتمعات، كما هو الواقـعُ الآن من حدوثِ هـذه الأمراض التي لـم تكن في أسلافِنا الذين مَضَوْا.

وقد يُسَلِّطُ الله الجرادَ والبعوض والحشرات، فتـأكلُ المحـاصيلَ، وتُقلقُ راحةَ السكان، ولا يستطيعون مدافعتها بأيِّ وسيلة.

وقد يسلِّطُ الله الجبابرةَ والأحزاب على الشعوب فتسلبُ أموالَهـا، وتُقلق أمنَها، وتسومُها سوءَ العذاب.

وقد يسلِّطُ الله على الأموال ما يُتلفُها من الكوارثِ كالفياضانـات والغَرَقِ والحرائق وكسادِ الأسعار وغير ذلك من أنواع النقص.

وقـد يعاقبُ الله النـاسَ بانحبـاس الأمطارِ، وغَـوْرِ الآبار، وقلةِ الميـاه أو انعدامها، فينشأُ عن ذلك هلاكُ الزروع والأشجار والمراعي، وغـلاءُ الأسعار. وغيرُ ذلك من الأضرار.

وجنودُ الله التي يسلطها على مَنْ حاربه كثيرةٌ ومتنوعةٌ لا يعلَمُها إلا هو. قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[الأنعام : ٦٥]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحذَرُوا موجباتِ غضبه وعقابِه، واعلمُوا أنَّ خيـرَ الحديث كتاب الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

في تحريم أذية المسلمين في مرافقهم

الحمدُ لله رب العالمين، أمرَ بالإحسان والتعاون على البِرِّ والتقوى، ونَهى عن الإساءةِ والأذى، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحده لا شريك له، له الحمدُ في الآخرة والأولى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله جاءَ بالحقِّ والهُدى، وأمر ببذلِ النَّدِي وكفِّ الأذى، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أنـزلَ الله سكينتَه عليهم وألزَمَهم كلمةَ التقوى، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واحذَرُوا أذيةَ المسلمين في طُرقاتهم وجميع مرتفقاتهم. فقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ إماطةَ الأذى عن الطريقِ من شُعَبِ الإيمان، وأسبابِ دخولِ الجنان، وأنَّها من أنواعِ الصدقةِ والإحسان، وأنَّ وضعَ الأذى في الطريق من أعظمِ الإساءة والعصيان، ومن أسبابِ اللعنة والخذلان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـالَ رسولُ الله ﷺ: «الإيمـانُ بضعٌ وستُّونَ أو سبعون شعبة، أعلاها قولُ لا إلَـهَ إلا الله، وأدناهـا إماطـةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان» رواه البخاري ومسلم وغيرُهما.

والأذى : كلُّ ما يُؤذي المارَّ كالحجر، والشوكـة، والعظم، والنجـاسة، والحديد، والزجاج وغير ذلك، وإماطتُه: تنحيتُه وإزالته.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «عُرضت علي أعمالُ أمتي حَسَنُها وسيئُها، فوجدْتُ في محاسنِ أعمالها الأَذَى يُماطُ عن الطريق، ووجدتُ في مساوىء أعمالها النخامةَ تكون في المسجد لا تُدْفَنُ». رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ الناس عليه صدقةٌ، كلَّ يومٍ تطلُعُ فيه شمسٌ تَعْدِلُ بينَ الاثنين صدقـةٌ، وتُعينُ

الرجلَ في دابتِه فتحملُ عليها متاعَه صدقةٌ، والكلمةُ الطيبة صدقةٌ. وبكلِّ خُطوةٍ يمشيها إلى الصلاةِ صدقةٌ، ويمُيطُ الأَذى عن الطريق صدقةٌ». رواه البخاري ومسلم.

والسُّلامى: هي العظامُ الدقيقة، والمفاصلُ التي في جسم الإنسان، ومعنى الحديث: أنَّ تركيبةَ هٰذه العظام وسلامتَها من أعظمِ نعم الله على عبده، فيحتاجُ كلُّ عظمٍ منها إلى صدقة يتصدَّقُ ابنُ آدم عنه بها، ليكونَ ذٰلك شكراً لهٰذه النعمة.

ومن **أنواع هذه الصدقة إزالةُ الأذى عن طُرقاتِ المسلمين**. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ وَجَدَ غُصنَ شوكٍ، فأخذَه، فشكرَ الله له، فغفرَ الله له»، رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: قال «لقد رأيتُ رجلًا يتقلَّبُ في الجنةِ في شجرةٍ قطعَها من ظهرِ الطريق كانت تُؤذِي المسلمين».

وكما جاءَ الترغيب في إزالة الأذى عن طُرقاتِ المسلمين من أجلِ سلامة المارة، فقد جاءَ الوعيدُ الشديد في حقِّ مَنْ يلقى الأذى في الطرقات، ويؤذي المارة ويعرقلُ السيرَ في الطريق.

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اتقوا اللاعنينِ: الذي يتخلَّى في طريق الناس أو ظلِّهم» ومعناه: **النهي عن** قضاء الحاجةِ في الطريق الذي يسلُكُه الناس، أو في الظلِّ الذي يجلسون فيه، وأنَّ مَنْ فَعَلَ ذٰلك فهو مستحقٌّ لِلَّعنةِ والعقوبة، لأنَّه يؤذي النَّاسَ بذلك وينجِّسُهم أو يحرِمُهم المرورَ في الطريق، والجلوسَ في الظلِّ وهم بحاجة إلى ذلك، فيدعُونَ عليه باللعنةِ.

وقد تساهَلَ كثيرٌ من الناس اليومَ في هٰذا الأمرِ، فصاروا لا يبالُون بأذيةِ الناس في طُرقاتهم وأمكنةِ جلوسهم واستراحاتهم، يحفرُونَ الحُفَرَ في الطريق ويطرَحُونَ

القُمامةَ، ويُلقون الأحجارَ، والحديدَ، وقِطَعَ الزجاج، ويُرسلون المياهَ، ويوقفونَ السياراتِ في الطرقات، ولو كان في ذلك أذيةُ الناسِ وسدُّ الطريق، وعرقلةُ السير، وتعريضُ المارة للخَطَرِ، ونَسُوا أو تناسَوْا ما في ذٰلك من الوعيدِ والإثم، ولا تجدُ مَنْ يحتسبُ الأجرَ، فيُزيلُ هٰذا الأذى أو يتسبَّبُ في إزالته بمراجعةِ المسؤولين عن ذٰلك. وإذا كانَ هناك ظِلٌّ حولَ الطرق العامة الطويلة من شَجَرٍ أو كبارى يستريح فيها المسافرون جاءَ مَنْ يُفسد ذلك عليهم بوضعِ القاذورات والأوساخ فيها، أو التبوُّلِ والتغوُّطِ، أو تفريغِ زيت السيارة، أو ذبحِ الأغنام، وتركِ الدم والفَرْثِ والعظام ومُخلَّفاتِ الطعام أو غير ذلك ممَّا يُفسدُ الظلَّ على مَنْ جاء بعده!! أينَ الإيمانُ؟ أين الإنسانيةُ؟ أين الشيمةُ والمروءة؟ أين خوف الله من هؤلاء المستهترين بحُرماتِ المسلمين وحقوقهم ومرتفقاتهم؟ ماذا سيكونُ شعورُ المسلم إذا سُدَّ الطريق في وجهه أو مُلىءَ بالأوساخ والوَحْلِ، أو مُلىءَ بالأحجارِ والحديد وقِطَعِ الزُّجاج والعلب والكراتين الفارغة، أو عُمِّقت فيه الحُفَرُ، أو دُنِّسَ بالأنجاسِ والروائح الكريهة؟!!

وماذا سيكونُ شعورُ المسلم إذا أجهدَه السيرُ في السفر، ومَسَّه حرُّ الشمس والسموم فأَوَى إلى ظلٍّ ليستريحَ فيه، وعندما يصلُ إليه يجدُه مليئاً بالقاذوراتِ والروائح الكريهة والمناظر البشعة؟، ماذا سيكونُ في نفسه من الغضَبِ؟ وماذا سيقولُ بلسانه في حقِّ مَنْ فَعَلَ ذٰلك من الدعاء عليه. وهو مستحقٌّ لذٰلك بقبيحِ فعله وإساءته إلى إخوانه المسلمين؟

فاتقوا الله ، يا مَنْ تُؤذونَ الناس في طُرقاتهم وأمكنةِ استراحاتهم، كُفُّوا أذاكُم، واحترمُوا حقَّ إخوانكم، واتَّقُوا دعواتِ المظلومين، فإنها ليس بينها وبينَ الله حجابٌ.

ومن أذية المسلمين في طُرقاتِهم ما يفعلُه بعضُ السفهاءِ مِنْ وقوفِهم بالسياراتِ في وسطِ الشوارع بعضُهم إلى جانب بعضٍ يتحدَّثون ويتمازَحُون

ويحجزون الطريقَ على المارةِ ويعرِّضُونَ الناسَ للخَطَرِ.

وهٰذا منكرٌ ظاهرٌ يجب إنكارهُ وتأديبُ مَنْ فعله، ومن ذٰلك ما يفعلُه بعضُهم من ترويع الناس وإزعاجهم بالعبث بالسيارات. بما يسمُّونه بالتفحيطِ، وهو في الحقيقة مَظْهَرٌ من مظاهرِ السُّخف والتخلُّفِ العقلي والتخلُّفِ الحضاري وكفران للنعمة.

ومن ذٰلك الطيشُ في قيادةِ السيارات، والتهوُّرُ في السرعة، وإزعاجُ الناس بأصوات أبواقِ السيارات، خصوصاً عندما يسمَعُونَ بانتصارِ فريق رياضي على فريق آخر حسبَ تعبيرهم، وهو في الحقيقة ليس بانتصارٍ، وإنما هو خسارٌ وهبوطٌ وتأخُّرٌ، لأنَّ الانتصارَ الحقيقي هو التقدم والظفر بما ينفع الأمة ويزيد في قوتها وما فيه رفعة دينها.

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم وتعريضهم للخطرِ أَنْ يتولَّى قيادةَ السيارات بعضُ مَنْ لا يُحسنون القيادةَ، أو لا يستطيعونَ السيطرةَ عليها لِصغَرِ أسنانهم من الأطفالِ، فيُعَرِّضُون أنفسَهم ويعرِّضُونَ غيرَهم للخَطَرِ. فيجبُ على ولاةِ الأمور وعلى أولياءِ الصغار منعُهم من قيادةِ السيارات إشفاقاً عليهم وعلى غيرِهم من الخَطَرِ، ويجبُ التعاونُ مع ولاةِ الأمور في دَرْءِ هٰذا الخطرِ عن المسلمين.

ومن أذيةِ المسليمن الجلوسُ على الطُّرقاتِ لِما في ذٰلك من الاطلاعِ على شُئونهم الخاصةِ التي لا يُحبُّونَ الاطلاعَ عليها، ولِما في ذٰلك من النظرِ إلى ما لا يجوزُ النظرُ إليه من النساء. وغيرِ ذلك من المحاذيرِ، وأشدُّها عدمُ القيامِ بالواجب نحوَ المارة...

عن أبي سعيد الخُدْري رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إيَّاكُم والجلوسَ في الطُّرقاتِ» فقالوا: يا رسولَ الله، ما لنا من مجالسِنا بُدٌّ، نتحدَّثُ فيها! فقالَ رسولُ الله ﷺ: «فإذا أبيتُم إلَّا المجلس فأعطُوا الطريقَ حقَّه»، قالوا: وما حَقُّ الطريقِ يا رسولَ الله، قال: «غَضُّ البصرِ، وكفُّ الأَذى، ورَدُّ السلام، والأمرُ

بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر». متفق عليه. فدَلَّ هٰذا الحديث على منعِ الجلوس في الطريق إلا لِمَنْ قامَ بحقِّه من هٰذه الأمور.

وأمَّا مَنْ جلسَ للتفرُّجِ، ولم يقُمْ بما أرشدَ إليه ﷺ من هٰذه الأمور فهو آثم، ويجب على ولاةِ الأمور منعُه من ذٰلك، خصوصاً مَنْ يحصُلُ منهم فعلُ المنكر، كالذين يغازلون النساءَ، ويلاحقونهن بقصدِ الفساد.

ومن أذيةِ المسلمين تحويلُ الشوارع إلى ملاعبَ للكرة، مما يتسبَّبُ بكثرةِ الصَّخَبِ والتجمُّعات حولَها مما يؤذي المارة وأصحابَ البيوت وربَّما يتسبَّبُ عنه أضرارٌ كثيرة وتجمعات مشبوهةٌ.

ومن أذية المسلمين في الطريق مخالفةُ بعض سائقي السيارات لأنظمةِ المرور وأصولِ القيادة كالتهوُّرِ في السرعة، وعدمِ التزام خَطِّ السير، وقطعِ إشارةِ الوقوف أو الوقوف في الأمكنةِ التي يُمْنَعُ الوقوفُ فيها.

أو قيادة السيارة وهو في حالةٍ لا يتمكَّنُ من ضبطِ القيادة كما ينبغي، كمَنْ يغالبُه النُّعاسُ، وجميع هٰذه الأحوال تعرِّضُ الإنسان وتعرِّضُ غيرَه للخطرِ، فيجبُ تلافيها والحَذَرُ منها...

فكم نَجَمَ عن هذه الأحوال من حوادثَ ذهبَتْ فيها أنفسٌ كثيرة محترمة، أو تعطَّلت فيها أعضاءٌ، وتعيَّبت فيها أجسامٌ، وتعطَّلت فيها حواسٌّ، وكلُّ ذلك راجعٌ إلى تفريط السائقين، أو تهوُّرِهم، أو جهلِهم بأصولِ القيادة، أو تهاوُنِهم بأرواحِ الناس...

إنَّ مسؤولية هٰذه الحوادث وما ينجُمُ عنها من الأضرارِ مِنْ تلفِ الأموال والأنفس يتحمَّلُها هؤلاء السائقون، ومن يُمَكِّنُهم من قيادةِ السيارات وهم لا يُحسنونها.

إنَّ السياراتِ بمثابةِ الأسلحة الفتاكة لا يجوزُ أن يتولاَّها إلا مَنْ يُحسنُ استعمالَها والتصرفَ فيها، ويجبُ الحَذَرُ من التلاعب بها والتساهُلِ في شأنها.

فاتقوا الله عبادَ اللهِ في أنفسِكم وفي إخوانِكم، واحترموا حقوقَ المسلمين، واجتنبوا أذيَّتهم والإضرار بهم.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبـة الثانيـة
في التحذير من الإضرار بالناس في مرافقهم

الحمدُ لله ذي الفضل والإنعام، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، ذو الجلال والإكرام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث بالهُدَى ودينِ الإسلام، عليه وعلى آله وأصحابه أفضلُ الصلاةِ والسلام . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه يحرُمُ على المسلمِ أن يُحْدِثَ في طريق المسلمين ما يَضُرُّ بهم وإن كان هو ينتفعُ بذلك، فلا يجوزُ لأصحابِ البنايات وقتَ البناء وضعُ موادِّ البناء في الطريق، ولا حَفْرُ الحُفَرِ وإقامة الحواجز التي تمنَعُ المارة أو يشُقُّ عليهم تجاوزُها، ولا يجوزُ لأصحابِ البيوت وضعُ الخَزانات البارزةِ للماء أو الغاز أو تركيبُ أجهزة التكييف إذا كانت تأخذُ جزءاً من الطريق، وتُضايقُ المارةَ بالاصطدامِ بها أو تتسرَّبُ منها المياهُ على الطريقِ، ولا يجوزُ إرسالُ ماء الغسيل من البيوت إلى الشوارع، ولا عملُ الدرجِ للمداخلِ، أو بناءُ الدكَّاتِ التي يُجْلَسُ عليها، أو عملُ الروشن المعترض أو الجانبي إذا كانت هذه الأشياء تُضَيِّقُ الشوارعَ وتَضُرُّ بالمارة، ولا يجوز ربطُ الدوابِّ وإيقافُ السيارات في الشوارع، إذا كان في ذلك احتجازٌ لشيء من الطريق وإيذاءٌ للمارة، وكذا لا يجوزُ من بابٍ أولى

تركُ الدوابِّ تعترضُ في الشوارع أو في طُرُقِ السيارات العامة في الصحراء، لِما يترتَّبُ على ذلك من تعريضِ الناس للخَطَرِ بالاصطدام بها، وكم حَصَلَ من جرَّاءِ ذلك من كوارثَ مروِّعةٍ. ولا يجوزُ غرسُ الأشجار وغرزُ المواسير والقضبان في الشوارعِ والطُّرقات، لأنَّها مشتركةٌ بين المسلمين، فلا يجوزُ لأحدٍ الاستئثارُ بها، لما يترتَّبُ على ذلك من الإضرارِ بالناس.

فاتقوا الله ـ أيُّها المسلمون ـ وكُفُّوا أذاكم عن الطرقاتِ، تَسْلَمُوا من العقاب، وأميطوا عنها الأَذى الحاصلَ من غيركم تفوزوا بالثوابِ.

واعلمُوا أنَّ خير الحديث كتاب الله. . . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة تأخر نزول المطر

الحمدُ لله ربِّ العالمين، يبتلي عبادَه بالشدائد ليُذيقَهم بعضَ الذي عَمِلُوا لعلهم يرجعون، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، يعلَمُ ما كان وما يكونُ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أرسلَه رحمةً للعالمين وحُجَّةً على الخلقِ أجمعين. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأكرمين، وسَلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. . . أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واحذروا عقابَهُ، وحاسبوا أنفسَكُم وتوبوا من ذنوبكم، فإنَّ الله لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يغيِّرُوا ما بأنفُسِهم. .

عباد الله: إنكم في هذا العام تشكُونَ من امتناعِ المطر الذي به حياتُكم وحياةُ مواشيكم وزروعكم وأشجارُكُمْ، فتذكَّروا أنه ما حُبِسَ عنكم إلا بذنوبِكم، وأنَّ الله غنيٌّ كريم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف : ٩٦]

وقد أمرَ الله عند انحباسِ المطر بالاستغفار من الذنوبِ التي هي السببُ في منعِهِ، فقالَ تعالى على لسانِ نبيه نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح : ١٠ ـ ١٢] وقال تعالى على لسانِ نبيه عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ٥٢]

وقد شَرَعَ لنا نبيُّنا محمدٌ ﷺ صلاةَ الاستسقاء عندَ انحباس الأمطار، ليرجعَ الناسُ إلى ربهم ويتوبوا من ذنوبِهم.

وليس الاستغفارُ مجردَ لفظٍ يُرَدَّدُ على اللسانِ، وليست صلاةُ الاستسقاء مجردَ عادةٍ تُفعَلُ في الأوطانِ، وإنما هما توبةٌ وندم، وعبادةٌ وخضوعٌ لربِّ العالمين، وتحوُّلٌ من حالة فسادٍ إلى حالة صلاح، فلا بُدَّ أن تكونَ حال المسلمين بعد صلاة الاستسقاء أحسنَ من حالهم قبلَها، إذا كانوا صادقين في توبتهم ومعترفين بذنوبهم، لقد كانَ النبيُّ ﷺ يرفعُ يديه في دُعاء الاستسقاء فلا يَحُطُّهما إلا وقد نشأَ السحابُ، وسالت الأودية والشعاب، لأنَّه صادقٌ مع ربه، وكذلك خلفاؤه الراشدون، وصحابتُه الأكرمون، كانوا يستسقون فيُسْقَوْنَ ويَسْألُون فيُعْطَوْنَ، لصدقِهم مع الله في توبتِهم ورغبتهم إلى الله في دعائهم.

استسقى النبيُّ ﷺ في بعضِ غزواته لمَّا سبقَه المشركون إلى الماء، فأصابَ المسلمين العطشُ، فشَكَوْا إلى رسولِ الله ﷺ، وقالَ بعضُ المنافقين: لو كانَ نبياً لاستسقى لقومِهِ كما استسقى موسى لقومِهِ، فبلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «أو قد قالوها: عسى ربُّكم أن يَسقيكَمُ ثم بسَطَ يديه ودعا، فما رَدَّ يديه من دعائِهِ حتى أَظَلَّهم السحابُ، وأُمطِروا، فأنعمَ السيلُ الوادي، فشَرِبَ الناسُ وارتوَوْا.

ولمَّا شَكَى المسلمون في المدينة إلى رسول الله ﷺ قُحُوطَ المطر، خَرَجَ

فصَلَّى بهم، ثم دعا الله تعالى، فأنشأ الله سحابةً، فَرَعَدَتْ وبَرَقَتْ، ثم أمطرتْ بإذنِ الله تعالى، فلم يأتِ مسجدَه حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكنِّ ضحك حتى بدَت نواجذُه، فقال: «أشهَدُ أنَّ الله على كل شيء قديرٌ وأني عبدُ الله ورسوله».

وعن أنس بنِ مالك أنَّ رجلاً دخَلَ المسجد يوم الجمعة من بابٍ كانَ نحوَ دارِ القضاء ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُبُ، فاستقبلَ رسولَ الله ﷺ قائماً، ثم قالَ: يا رسولَ الله هَلَكَتِ الأموالُ، وانقطعت السُّبُلُ، فادعُ الله يُغيثُنا، قال فرفَعَ النبيُّ ﷺ يديه، ثم قالَ: «اللهُمَّ أَغِثْنا، اللهُمَّ أغِثْنا، اللهم أَغِثْنا»، قال أنس: فلا والله ما نرى في السماءِ من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ وما بيننا وبينَ سَلْعٍ من بيتٍ ولا دارٍ. قال: فطلَعَتْ من ورائِه سحابةٌ مثلُ التُّرْسِ، فلما توسَّطَت السماءَ، انتشرتْ، ثم امطَرَتْ. قال فلا والله ما رأينا الشمسَ سبتاً، أي: أُسبوعاً، قالَ: ثُمَّ دَخَلَ رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسولُ الله ﷺ يخطُبُ، فقال: يا رسولَ الله هلكَتِ الأموالُ وانقطعت السُّبُلُ، فادعُ الله يُمسكُها عنَّا، فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يديه، ثم قال: اللهُمَّ حوالَيْنا ولا علينا. اللهم على الآكامِ والظِّرابِ وبطونِ الأودية ومنابتِ الشجر، فأقلعَتْ، وخَرَجنا نمشي في الشمس..

فقد استجاب الله دعاءَ رسولِ الله ﷺ في الحالِ بالاستسقاء والاستصحاء. كذلك هو سبحانه قريبٌ مجيبٌ، يستجيبُ من عبادِه إذا دَعَوْه صادقين مُخلصينَ له الدين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]

أمَّا إذا دعَوْهُ بألسنةٍ كاذبة وقلوبٍ غافلة وأفعالٍ فاسدة، وهم مُصِرُّون على الذنوبِ والمعاصي لا يغيِّرون من أحوالِهم شيئاً، فهؤلاء لا يُستجابُ لهم دعاءٌ. قال بعضُ السلف أنتم تستبطئون نزولَ الغيث وأنا أستبطىءُ نزول الحجارة من السماء ولذلك ترون الناس اليوم يستغيثون ويستغيثون، ولا يُستجابُ لهم لا لقلةٍ

في خزائنِ الله، ولكن لذنوبِهم ومعاصيهم، أما تَرَوْنَ الصلاة قد أُضيعت، أما ترون المحرماتِ قد انتُهكت، أما تَرَوْنَ جانبَ الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر قد خَفَّ، أما تَرَوْنَ الأماناتِ قد ضُيِّعت. أما ترون المعاملاتِ قد فَسَدَت، أما ترون الربا قد فشا وانتشرَ، أما ترونَ المعازفَ والمزاميرَ والأغاني قد عَلَتْ أصواتُها في البيوت والأسواق، أما تَرَوْنَ الغيرةَ قد ذهبت، أما ترون المساجدَ قد هُجِرت، فلا يرتادُها إلا القليلُ؛ أما ترون الآباءَ قد أهمَلُوا أولادَهم والأولادَ عَقُّوا آباءهم. . هل غيَّرنا من هٰذه الأمورِ شيئاً قبل أن نستسقيَ، حتى يغيِّرَ الله ما بنا؟!

لا نقولُ: إن هٰذه الأوصافَ السيئة عمَّت جميع المسلمين، فهناكَ من عبادِ الله الصالحين مَنْ هُم سالمون منها في أنفسِهم، لكنهم لا يحاولون إصلاحَ غيرهم، ولا يقومونَ بواجبِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسبَ استطاعتهم، والعقوبة إذا نزلَتْ عمَّتِ الجميعَ عمَّت العاصينَ لمعصيتهم، والصالحين بسكوتِهم. قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال : ٢٥]

وعن ثوبانَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرجلَ لَيُحْرَمُ الرزقَ بالذنبِ يُصيبُه». رواه النسائي بإسنادٍ صحيح، وابنُ حبان في «صحيحه».

وعن أبي الأحوصِ قال: قرأ ابنُ مسعود: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر : ٤٥]

فقال: كادَ الجُعْلُ يعذَّبُ في جحرهِ بذنبِ ابنِ آدم. رواه الحاكمُ، وقال: صحيح الإسناد.

وجاءَ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩]

أنَّ الحشراتِ تلعَنُ عصاةَ بنِي آدم، وتقول: إنما مُنعنا القَطْرَ بسببِهم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٠]

أي : أصابَهم الله بالجَدب والقَحْطِ، وأصابَ ثمارَهم وغلاَّتِهم بالآفاتِ، والعاهاتِ ليتَّعظُوا بذلك، ويتوبوا.

وها هي سنةُ الله لا تتبدَّلُ في عالمِنا المعاصر، فكم أصابَهم من احتباسِ الأمطار، واجتياحِ الثمار والأمراض والمجاعات، فهل غيَّروا مِنْ حالِهم، أو أصلَحُوا ما فَسَدَ من أعمالِهم، هل تذَكَّروا ذنوبَهم، فأصلَحُوا عيوبَهم. إنَّ الكثيرَ والكثير في غفلة مُعرِضون، ونخشى أن يُصيبنَا ما أصابَ الأولين.

إنَّ في تصريفِ الأمطار بإنزالها في بعض الأقطار، وحبسِها عن بعض الديار؛ لَعبرةً لأولي الأبصار، وعظةً للعصاة والفجار. قالَ تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان : ٤٨ ـ ٥٠]

وإنَّ القادرَ على منعِ نزول الأمطار قادر على تغويرِ المياه من الآبار. قال تعالى مُخَوِّفاً عبادَه من ذلك: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك : ٣٠] وقال تعالى : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [الكهف : ٤١] وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر : ٢٢]

أي : لا تقدرون على حفظِه في الآبار والغدائر والعيون، بل نحنُ الحافظون له فيها ليكونَ ذخيرةً لكم عند الحاجةِ إليه. وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٨]

أي : كما قَدَرنا على إنزاله فنحنُ قادرون على سَحْبِهِ من مخازنِهِ في الأرض وتغويره في إعماقها، فلا تستطيعون الحصولَ عليه مهما بذَلْتُم في طلبه والبحث عنه، حتى يهلِكَ الناسُ بالعَطَشِ، وتهلِكَ مواشيهم وحروثُهم..

فاتقوا الله ـ عبادَ الله، واحذَرُوا من هذه التهديدات، وتوبوا إلى ربكم

وادعوه أن يُغيثَكم ويَسقيَكُم ، فإنه قريبٌ مجيب، يجيبُ مَنْ دعاه ولا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاه.

وإيَّاكم وقسوةَ القلوب عند نزولِ المصائب، فإنها سببُ الهلاكِ والدمار. قالَ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤١ - ٤٥]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية
في التذكير بمناسبةِ تأخر المطر

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمدُ في الآخرة وهو الحكيم الخبيرُ، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قديرٌ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله البشير النذير، صَلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه. الذينَ هم في الحروبِ أسودٌ وفي الظُّلَمِ بدورٌ، وسَلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وتوبوا إليه، واعلموا أنه مهما بلغَ العبدُ من الذنوب والمعاصي، فإنه لا يجوزُ له القنوطُ من رحمة الله وتركُ التوبة، فإنَّ القنوطَ من رحمة الله كفرٌ وضلال. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾

[الزمر : ٥٣ - ٥٤]

فتوبوا إلى الله، وأسألوه أن يُغِيثَكُم، وأحيُوا سنةَ نبيكم بإقامةِ صلاة الاستسقاء، فإنها من آكدِ السنن، فِرُّوا إلى الله، واخرجوا إلى مصلاَّكُم متواضعين متخشعين مُظْهرين لفقرِكم وحاجتِكم، كما كانَ يفعَلُ رسولُ الله ﷺ.

عن ابنِ عباس رضي الله عنهما في وصف خروج النبي ﷺ للاستسقاء قال: خرجَ النبيُّ ﷺ متواضعاً متبذِّلاً متخشِّعاً مترسِّلاً متضرِّعاً، فصلَّى ركعتين كما يصلي العيدَ.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهَدْيِ هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها. . . الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

التذكير بما حَصَلَ في بعض البلاد من حوادث الفياضانات

الحمدُ لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وله الحمدُ في الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلَمُ ما يَلِجُ في الأرضِ وما يخرُجُ منها وما ينزِلُ من السماءِ وما يعرُجُ فيها، وهو الرحيمُ الغفور، وأشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ يحيي ويُميتُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله البشير النذير والسراج المنير. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ الجِدِّ والتشمير، وسلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، وتفكروا فيما يجري من الحوادث وما فيها من العِبَرِ، وتذكَّروا، فإنَّ العاقلَ مَنْ تَذَكَّرَ واعتبر، ولا يكُنْ حظُّكُم منها مرورَها على الآذانِ دونَ أن تنفُذَ إلى القلوبِ، لا بُدَّ أنكم قد سَمِعْتُم ما جَرَى في بعضِ الدول من كثرة السيول التي تسبَّبَتْ في هلاك كثير من الأنفس، وتَلَفِ الكثيرِ من الأموال

والممتلكات، وخرابِ الكثير من المدن والقرى، حتى أصبحَ أهلُها بلا مأوى ولا مال، وليس عندهم ما يلبَسُون ويفترشون، ولا ما يأكلون ويشربون، وقد عَجَزَتِ الإمداداتُ والمساعداتُ الدوليةُ ومنظَّماتُ الإغاثةِ أن تَسُدَّ حاجتَهم، وكلما اتَّجهت المساعداتُ إلى بلدٍ أُصيبَ البلدُ الآخر بأشدَّ مما أُصيبَ به البلدُ الأول، كوارثُ يَنْسَى بعضُها بعضاً ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.. ألم يكن هٰذا مُذَكِّراً بما جرى للأمم السابقة ممَّا قَصَّه الله علينا في القرآن العظيم لنعتبرَ به ونتعظَ؟ ألم يكُن مذكِّراً بما جرى لقومِ نوحٍ من الغَرَقِ بالطُّوفان الذي عَمَّ الأرضَ وعلا قِمَمَ الجبال، ولم ينجُ منه إلا نوحٌ عليه الصلاة والسلام وأصحابُ السفينة؟ ألم يكن مذكِّراً بما جَرَى لعادٍ الذين أرسلَ الله عليهم الريحَ العقيمَ.

﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات : ٤٢]

ألم يكن مذكِّراً بما جَرَى لفرعونَ وجنودِه حيثُ أغرقَهم الله في البحرِ عن آخرهم في لحظةٍ واحدة؟ ألم يكن مذكِّرا بما جَرَى لسبأٍ: ملوكِ اليمن وأهلِها الذين كانوا في نعمةٍ عظيمة في بلادهم من اتساع أرزاقِهم ووَفْرَةِ زروعهم وثمارهم وجمالِ بلادهم، ولمَّا بعثَ الله تعالى إليهم الرسلَ تأمرُهم أن يأكلوا من رزقِ ربِّهم، ويشكروا له، ويفردوه بالعبادة، ويتركوا عبادَةَ غيرِه من الأصنام والأنداد، أعرضوا عمَّا أُمروا به وكَفَروا نعمةَ الله فعاقَبَهم الله بإرسالِ سيل العرم، أي: السد الذي انهارَ، فاجتاحَ الماءُ بلادَهم، واجتَثَّ زروعَهُم وأشجارَهم، وأغرقَ ديارهم، ودَكَّ حصونَهم، وأتلفَ أموالَهُم ومحاصيلهم، فذُلُّوا بعد عِزَّةٍ، وضَعُفوا بعد قوةٍ. وتفرَّقوا بعد اجتماعٍ وأُلفة، وخافوا بعدَ أمنٍ ومَنَعَة، قال الله تعالى في قصتهم:

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴾
[سبأ : ١٥ ـ ١٧]

قال ابنُ كثير رحمه الله : فهٰذا الذي صارَ أمرُ الجنتين إليه بعدَ الثمار النضيجة، والمناظر الحسنة، والظلال العميقة، والأنهار الجارية، تبدَّلت إلى شجرِ الأراك والطرفاء والسِّدر ذي الشوك الكثير، والثمر القليل وذٰلك بسببِ كفرهم وشركهم بالله وتكذيبهم الحق وعدولِهم عنه إلى الباطل، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ : ١٧]

قال بعض السلف : جزاءُ المعصيةِ الوهنُ في العبادةِ، والضِّيقُ في المعيشة، والتعسُّرُ في اللذة. قيل: وما التعسُّرُ في اللذة؟ قال: لا يصادفُ لذةَ حلالٍ إلا جاءَه من يُنَغِّصُه إياها.

والحاصلُ يا عباد الله : أننا إذا تفكَّرنا فيما يجري من الحوادثِ وربطناها بمثيلاتها مما ذكَره الله في كتابه نجدُ أنَّ سنةَ الله لا تتغيَّرُ، كما قال تعالى. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب : ٦٢]

يجبُ علينا نحوَ هذه الحوادث والكوارث عدةُ أمور:

الأولُ : أن نستدلَّ بها على قدرةِ الله سبحانه، وشدة عقوبته للعصاة والمذنبين، فنخشى أن يُصيبَنا مثلُ ما أصابهم، فنتوبَ إلى الله تعالى من ذنوبِنا. لكن مع الأسف الشديد البعضُ منا يعتبرُ هٰذه الحوادثَ من الأمورِ العادية، ويفسرُها بأنها حوادثُ طبيعية وظواهرُ كونية، فلا يكونُ لها وقعٌ في نفسِه ولا تأثيرٌ في قلبه، ولا تغييرٌ في سلوكه، كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف : ١٠٥]

إنَّ نسبةَ هٰذه الحوادث إلى الطبيعة والظواهر الكونية أو الحركاتِ الفلَكيَّةِ كفرٌ بالله تعالى، فقد رَوَى الإماماْن البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ عن زيدِ بن خالد رضي الله عنه قال: صَلَّى لنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحُديبيةِ على أثرِ سماء أي: مطر كانت من الليل، فلمَّا انصرفَ أقبلَ على الناسِ، فقال: «هل تدرون ماذا قالَ ربُّكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال: «أصبحَ من عبادي مؤمنٌ

بي وكـافرٌ، فـأمَّا مَنْ قـال: مُطِرْنـا بفضلِ الله ورحمتـه، فذاك مؤمنٌ بي كـافرٌ بالكوكبِ، وأما مَنْ قال: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب».

ففي هٰذا الحديثْ دليلٌ على أنَّ إنزالَ المطر وحدوث الحوادث من الله عز وجل هو الذي خلقَها وقدَّرها، فمن نَسَبَ ذٰلك إلى الله فقد آمنَ بالله وشكرَ نعمتَهُ ومن نسبَها إلى غيرِ الله فقد كفرَ بالله ولم يشكُرْ نعمتَهُ وهٰذا الكفرُ فيه تفصيل، فإن كانَ يعتقدُ أنَّ الكواكبَ والطوالعَ والحركاتِ الفلكية والظواهر الكـونية هي التي تتصرف في نزولِ المطر أو انحباسِهِ، فهٰذا كفرٌ أكبرُ، وهو قولُ أهل الطبيعة الذين لا يؤمنون بالله.

وأما إن كانَ لا يعتقدُ أنَّ لهٰذه الأشياء تأثيراً في نزولِ المطر وانحباسه، وإنما ذلك إلى الله، ولكنه أضافَ حدوثَ هٰذه الأشياء إليها من إضافةِ الشيء إلى سببِه، فهذا كفرٌ أصغرُ، لأنه نَسَبَ أفعالَ الله إلى غيره.

والواجب نسبةُ نزول المطر وجميعِ النِّعَم أو النِّقَم إلى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨ - ٧٠] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٣ - ٤٤]

الأمر الثاني: يجبُ علينا أن نعتقدَ أنَّ هذه الحوادث تجري من الله سبحانه وتعالى لينبِّهَ بها العبادَ. كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]

الأمر الثالث: يجب علينا أن نساعدَ إخوانَنا المسلمين الذين أُصيبوا بهٰذه المصائب، فنُرسلَ لهم المعوناتِ التي تخفِّفُ عنهم مُصابَهم، فبادروا ـ رحمكم الله ـ بمساعدتِهم فإنَّها فرصةٌ لذوي الإحسان أن يُقَدِّموا لأنفسِهم ما يجدونه عندَ الله خيراً وأعظمَ أجراً.

الأمر الرابع : يجبُ على عمومِ المسلمين أن يتَّعظوا يعتبروا بهٰذه الحوادث المروعة، ويتوبوا من ذنوبهم، ويشكروا الله على نعمِه العظيمة بالاعترافِ بها باطناً، والتحدثِ بها ظاهراً، وصرفِها في طاعةِ الله، وأن لا يُسرفوا في استعمالِها، ويُبذروا في إنفاقِها، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] وقال تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء :٢٦ـ ٢٧]

فإنَّ بعضَ الناس لمَّا أفاضَ الله عليهم المال وأعطاهم الثروةَ أسرفوا في الإنفاق على الحفلاتِ والولائم في الزواجات والمناسبات، فأكثروا من أنواعِ الأطعمة واللحوم والفواكه التي يذهبُ غالبها هدراً، لأنَّهم يدعُونَ إليها أقواماً ليسوا بحاجةٍ إليها، فلا يتناولون منها إلا القليل، وتبقى هٰذه الأطعمةُ واللحوم كما هي، ثم يكون مصيرها الإهدارَ والوضعَ مع القمامة. فاتقوا الله يا مَنْ تعملون هٰذا العملَ، واعلَمُوا أنكم مسؤولون عن كل حبةٍ تهدرونها، وعن كلِّ درهمٍ تُنفقونه في غيرِ موجب، وتذكَّروا حالتكم قبلَ سنين وأنتم لا تَجِدون ما تأكلون، ولا تستقرُّونَ في بلادِكم، بل تسافرون إلى البلاد الأخرى للبحثِ عن العمل الذي تعيشون منه، واليوم قد أفاءَ الله عليكم من الخيرِ وأسدَى عليكم من النِّعَمِ المتنوعة، فاشكروا الله على ذٰلك، وتذكَّروا أنَّ هناك أكباداً جائعة. . هناك أراملُ وأيتامٌ، وهناك شيوخٌ وعجائز قد أُصيبت بلادُهم بالحروبِ والزلازل والفياضانات، فأصبَحُوا بلا مالٍ ولا بيوت ولا طعام ولا كسوة، فاعتبروا بحالهم وفقرِهم وحاجتهم، واخشَوْا أن يُصيبَكم ما أصابَهم، وارحموهم يرحمْكُم الله «ارحَمُوا مَنْ في الأرض يرحَمْكُمْ مَنْ في السماء».

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[البلد : ١١ ـ ١٧]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

من الخطبة الثانية في التذكير بالحوادث

الحمدُ لله الذي جعلَ فيما تجري به الأقدارُ عبرةً لأولي الأبصار، وأشهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له الواحد القهار، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار. وسلَّمَ تسليماً كثيراً ما تعاقب الليل والنهار . . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واحذَرُوا عقابَه، فقد كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ عند المطرِ «اللهُمَّ سُقيا رحمةٍ لا سقُيا عذابٍ ولا بلاءٍ ولا هَدْمٍ ولا غَرَقٍ»، ويقولُ: إذا كَثُرَ المطرُ وخيفَ منه الضررُ: «اللهم حوالَيْنا، ولا علينا، اللهُم على الآكامِ والصرابِ وبطونِ الأودية ومنابتِ الشجر». .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : إذا تَخَيَّلَتِ السماءُ تغيَّرَ لونُه ﷺ، وخرجَ ودخل وأقبلَ وأدبر، فإذا أمطرتْ سُرِّيَ عنه، فَعَرَفَتْ ذٰلك عائشةُ، فسألته، فقال رسولُ الله ﷺ: «لعلَّه يا عائشةُ كما قال قوم عاد ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤]

وهٰذه النصوصُ تدُلُّ على أنَّ المطر قد يجعلُه الله عذاباً يُهلِكُ به مَنْ يشاء ويدمِّرُ به ما يشاء من المدن والمزارع، وقد يجعلُه الله رحمةً يحيي به الأرضَ بعد موتها، وهٰذا دليلٌ على قدرةِ الله الذي يصرفه كيف يشاءُ. كما قال تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان : ٤٨ ـ ٥٠]

وهذا الذي حَصَلَ هٰذه الأيام في بعض البلاد أكبرُ دليل على ذٰلك، وهٰذا مما يوجبُ علينا الاعتبارَ والاتعاظَ والتوبة إلى الله مما نحن فيه لئلَّا يَحِلَّ بنا مثلُ ما حَلَّ بهم، فإنَّ المعاصي تُوجبُ زوالَ النعم ونزولَ النقم وخرابَ الديار، فقد كانت

بعضُ البلاد المجاورة زهرةَ الحياة كما تعلمون، فيها من رَغَدِ العيش وجمالِ المنظر ووفرة المال ما جَعَلَها أحسنَ بلاد العالم، وصارَ الناس يتوافدون إليها للنُّزهةِ والمَصِيفَ. ثم أنزلَ الله بها عقوبتَهُ وأزالَ ما فيها من مُتَعِ الحياة، وسَلَّطَ أهلَها على أنفسِهم، فصاروا يتقاتلون من غيرِ سبب، وانقسموا شِيَعاً وأحزاباً، وهلَكَ منهم الكثيرُ وشُرِّدَ الكثير أليسَ في هٰذا لنا عبرةٌ وموعظة، أما نخشى أنْ يُصيبنا مثلُ ما أصابهم.

ونحن كما لا يخفى على الجميعِ تساهَلْنا في دينِنا وأهمَلْنا جانبَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في بيوتنا، تكاسَلْنا عن أداءِ الصلاة، تعامَلَ الكثيرُ منا بالربا والرّشوةِ والغِشّ، كَثُرَ التزويرُ والفجور في الخصوماتِ، تبرَّجَ كثيرٌ من النساء بالزينةِ وخرَجْنَ إلى الأسواق كاسياتٍ عاريات، استقدمَ الكثيرُ منا رجالاً ونساءً أجانبَ، وأدخلوهم في بيوتِهم، وخَلَطُوهم مع عوائلهم ومحارمِهم باسمِ سائقين وخِدِّيمين وخِدِّيمات، ارتفعتْ أصواتُ المزامير والأغاني في كثيرٍ من البيوت والمحلات، وعُرضت فيها أفلامُ الفيديو الخليعة والمسلسلاتُ الهابطة.

كلُّ هذا وأكثرُ منه يحدُثُ في بلادِنا، وكثيرٍ من بيوتِنا، ولا نُنكُر، ولا نغارُ، ولا نخافُ أن يَحِلَّ بنا ما حَلَّ بغيرِنا من العقوبات. فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ وتوبوا إليه واستدركوا الأمرَ قبلَ فواتِهِ، فإننا على خَطَرٍ. واعلَمُوا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.. الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحث على الزواج وتسهيله

الحمدُ لله رب العالمين، خَلَقَ بقدرتِهِ الذكرَ والأنثى، وشَرَعَ الزواج لهدفٍ أسمى وغاية عظمى، أحمدُه على نِعَمِهِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماءُ الحسنى، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، أُسرىَ به ليلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى السماء العُلا فرأى من آياتِ ربِّه الكُبرى. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهَدُوا في الله حقَّ جهاده، وتمسَّكُوا بالعروةِ الوثقى، وسَلَّم تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ الله سبحانه وتعالى شَرَعَ الزواجَ لمصالحَ عظيمةٍ.

منها: أنه **يصونُ النظرَ** عن التطلُّعِ إلى ما لا يَحِلُّ له، ويُحَصِّنُ الفرجَ ويحفظُه، كما قال النبي ﷺ: «يا معشرَ الشبابِ مَنِ استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوَّجْ، فإنَّه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرْجِ».

ومنها: أنه يبعَثُ الطمأنينةَ في النفس، ويحصُلُ به الاستقرارُ والأنسُ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]

ومنها: أنه سببٌ لحصولِ **الذرية الصالحة** التي ينفَعُ الله بها الزوجين، وينفع بها مجتمعَ المسلمين، قال ﷺ: «تزوَّجُوا الودودَ الولودَ، فإنِّي مكاثرٌ بكم الأممَ» رواه أبو داود والنسائي والحاكمُ، واللفظ له، وقال صحيح الإسناد.

ومن مصالحِ الزواجِ: **قيامُ الزوجِ بكفالةِ المرأة ونفقتها**، وتوفيرِ الراحة لها وصيانتِها ورفعتها عن التبذُّلِ والامتهانِ في طلب مؤونتها، وإعزازِها من الذِّلةِ

والعنوسةِ والكساد في بيت أهلها. قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٣٢]

والأيامَى: جمعُ أَيِّم، وهو مَنْ لا زوجَ له من رجلٍ وامرأة.

عبـاد الله: لما كان الزواجُ بهٰذه الأهميةِ في الكتاب والسنة، وفيه هٰذه الفوائدُ العظيمة، فإنَّه يجبُ على المسلمين أن يهتموا بشأنه، ويسهِّلُوا طريقَهُ، ويتعاونوا على تحقيقهِ، ويمنعوا مَنْ يريدُ تعويقَهُ من العابثين والسفهاء والمُخذِّلين الذين يُفسدون في الأرضِ ولا يصلحون، فإنَّ هناكَ مَنْ إذا سَمِعُوا بخطبةِ رجل لامرأة حاولُوا حِرمانَه منهـا، وهناك مَنْ يـريدونَ أن يستغلُّوا الـزواجَ لمصالِحِهم الخاصةِ، ويُخضعوه لرغباتِهم الهابـطة الدنيئـة، فمِنَ الناس مَنْ لا هَمَّ لهم إلا الإفسادُ والوقوفُ في سبيل كل إصلاحٍ، وتنفيذُ ما في صدورهم من الغلِّ والحسدِ لأهل الخير والصلاح، ومن أجلِ إيقاف هٰؤلاء عند حدهم، وعدمِ تمكينهم من كيدِهم ومكرِهم، وليأخُذَ الزواجُ طريقَهُ المشروع جَعَلَ الله سبحانه أمرَ التزويج بيدِ الرجال الراشدين، والأولياء الصالحين، فقال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور : ٣٢]

وهٰذا خطابٌ للرجال العقلاء، كما خاطبَهم النبيُّ ﷺ بقوله: «إذا أَتاكُم مَنْ تَرْضَوْنَ دينَه وخُلُقَه فأنكِحُوه، إلَّا تفعلوه تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

ومن العراقيلِ التي وُضعت في طريق الزواج: التكاليفُ الباهظة من ارتفاعِ المهور، والمباهاةُ في إقامة الحفلات، واستئجارُ أفخمِ القصور، مما لا مبرِّرَ له إلا إرضاءُ النساء والسفهاء، ومجاراة المبذرين والسخفاء ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الاسراء : ٢٧]

فيجُبُ على المسلمين القضاءُ على هٰذه العـادات السيئة، والعمـلُ بسنةِ الرسول ﷺ في تيسيرِ مؤنة الزواجِ وتخفيف المهور. .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تَغْلُوا في صُدُقِ النساء، فإنَّها لو كانت مَكْرُمةً في الدنيا أو تقوى في الآخرة، كان أولاكم بها النبيُّ ﷺ ما أصدقَ رسولُ الله ﷺ أمرأةً من نسائِه، ولا أُصدقت امرأةٌ من بناتِه أكثـرَ من ثنتي عشرةَ أُوقيةً. رواه الخمسةُ، وصحَّحه الترمذي.

والاثنتا عشرةَ أوقيةً تساوي مئة وعشرين رِيالاً سعوديّاً بالريال الذي هو من الفضة، أينَ هٰذا المبلغُ من مبالغ المهور التي تعلَمُونها اليوم.

ولقد استنكرَ النبيُّ ﷺ المُغالاةَ في المهور، كما رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قالَ لرجلٍ : «علىٰ كم تزوجتَ؟» قال على أربعِ أواقٍ، فقال لـه: «على أربعِ أواقٍ؟ كـأنما تنحتـونَ الفضةَ من عُـرضِ هٰذا الجبـلِ» قـالَ العلماء: أنكرَ عليه ﷺ هٰذا المبلغَ، لأنه كانَ فقيراً. فالفقيرُ يُكْرَهُ له تحمُّلُ الصَّداقِ الكثيرِ، بل يحرُمُ عليه إذا لم يتوصَّل إليه إلا بمسألةٍ أو غيرها من الوجوهِ المحرمة.

والغنيُّ يُكْرَهُ له دفعُ المبلغِ الكثير في الصَّداقِ إذا كانَ من بابِ المباهاة، لأنَّه يَسُنُّ سنةً سيئة لغيره. وأمَّا الوليمةُ بمناسبةِ الزواج فهي مستحبَّةٌ، فقد قال النبي ﷺ لبعضِ أصحابِهِ لمَّا تزوج: «أولِمْ بشاةٍ»، وهي على قدر حالِ الزوج، فلا ينبغي تركُها، ولا يجوزُ الإسراف فيها كما يُفْعَلُ اليومَ من ذبح الأغنامِ الكثيرة، أو الإبل، ثم لا تُؤكَلُ، وإنما يُلْقى لحمُها في القُمامةِ أو يُهْدَرُ في التُّرابِ، ولا تجوزُ المبالغة في حفل الزواج باستئجارِ القصور الفخمة، ويحرُمُ أن يشتملَ الحفلُ على منكراتٍ كاختلاطِ النساء بالرجال، أو يكونَ فيه أصواتُ مطربين ومزاميرِ وتصويرٌ وسُفورٌ، ولا يجوزُ للمسلمِ أن يحضُرَ حفلاً فيه مثلُ هٰذه المنكرات إلا إذا كانَ يقدِرُ على إزالتها.

عبـاد الله : ومـن معوِّقاتِ الزواج ما يتعلَّلُ به كثيرٌ من الفتيات أو أولياؤهُنَّ من أنَّه لا بُدَّ أن تُكْمِلَ الفتاةُ دراستَها الجامعية، حتى فَوَّتَ ذٰلك على الكثير منهن زهرةَ عمرها، وصرفَ عنها الخُطَّابَ الأَكْفاءَ، مع أنَّ الدراسةَ ليست ضـرورية،

بينما الزواجُ أمرٌ ضروري لها، ثم ماذا إذا حَصَلَتْ البنتُ على أعلى الشهاداتِ الدراسية، وفاتَها الزواجُ المناسب في الوقتِ المناسب، إنَّها تخسَرُ حياتَها الزوجية التي لا تعويضَ لها، لأنَّ سعادةَ المرأة في حصولِ الزوج الصالح، لا في حصولِها على المؤهَّلِ الدراسي، لأنَّها تستغني عن الدراسةِ ولا تستغني عن الزوجِ.

فاتقوا الله أيها المسلمون في بناتِكم، لا تُضَيِّعُوا عليهن فُرصةَ الزواجِ المبكر من أجلِ الدراسة، وحتى لو رَغِبَتْ هيَ عن الزواجِ من أجلِ الدراسة، فإنها قاصرةُ النظر، فيجبُ على وليِّها أن يأخُذَ على يدِها وأن يؤثِّرَ عليها في اختيارِ الزواج على الدراسة، ويبينَ لها الأخطارَ التي تترتَّبُ على تفويتِهِ وتأخيره، وأنَّ الدراسة لا تُعَوِّضُ عمَّا يفوتُ عليها من مصالحِ الزواج.

والأخطرُ من ذلك أنَّ بعضَ الفتيات قد تكونُ موظفةً، فتتركُ الزواجَ أو لا تحرِصُ عليه من أجلِ البقاء في وظيفتها، وقد يكونُ بعضُ الأولياء لا يريدُ أن تتزوج موليتُه من أجلِ أن تستمرَّ في الوظيفة ويستفيدَ من مُرَتَّبِها، غيرَ مُبالٍ بما تتعرَّضُ له من الفتنةِ وما يفوِّتُ عليها من المصالحِ العظيمة في تركِ الزواج، أليسَ هٰذا هو العَضْلَ الذي نَهَى الله عنه وحرَّمه في محكَمِ كتابه؟ بلى والله هو ذاك.

فإنَّ العَضْلَ أن يمنَعَ الوليُّ تزويجَ موليته من خاطبٍ كُفُؤٍ رضيَتْه من أجلِ مصلحته الشخصية، قالَ شيخُ الإسلام ابنُ تيمية ـ رحمه الله ـ : إذا خطبَها كُفُؤٌ وآخرُ وآخرُ فمَنَعَ صارَ ذلك كبيرةً يمنَعُ الولايةَ، لأنَّه إضرارٌ وفِسْقٌ.

وقد ذكرَ العلماءُ ـ رحمهم الله ـ أنه إذا عَضَلَ الوليُّ الأقربُ، فإنَّ الولاية تنتقلُ عنه إلى الوليِّ الأبعَدِ، فإن لم يكُنْ لها وليٌّ غيرُ العاضل أو كانَ لها أولياءُ، ورفضوا تزويجَهَا، فإنَّ السلطانَ يتولَّى تزويجهَا. كما قالَ النبيُّ ﷺ «فإن اشتَجَرُوا فإنَّ السُّلطانَ وليُّ مَنْ لا وَليَّ له»، أي: إذا امتنعَ الأولياءُ من تزويجِ موليتِهم من كُفُؤٍ رضيتْه، فإنَّ السلطان يزوِّجُها به، سواءٌ كان العَضْلُ من أجلِ بغض الولي

للخاطبِ، أو كان من أجلِ المطمعِ في مرتَّبِ موليته الموظفة أو غير ذلك من المقاصد السيئة.

أمَّا منعُ تزويجها ممَّن رضيتْ به وهو ليس كفؤاً لها، فهٰذا منعٌ بحقٍّ وليس عَضْلاً، لأنه من أجلِ مصلحتها ودفعِ العار عن أُسرتِها، فاتَّقي الله ـ أيتُها الفتاةُ المسلمةُ ـ لا تتركي الزواجَ من أجلِ الدراسة أو من أجلِ الوظيفة، فإنك ستندمين وتخسرين خسارةً لا تعوِّضُها الدراسةُ ولا الوظيفة، فإنَّ الزواجَ لا عِوَضَ له.

واتقوا الله أيُّها الأولياءُ لا تمتنعوا من تزويجِ مولياتكم من أجلِ أهوائكم ورغباتِكم الشخصية، أو من أجلِ أطماعِكم الدنيئة، أو عدمِ مبالاتكم، فإنَّهن أماناتٌ في أعناقكم، وقد استرعاكم الله عليهن: «وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيته»، وربَّما يسبِّبُ منعُ تزويج الفتيات أو تأخيرُهُ عاراً وخِزْياً لا تغسلُه مياه البحار.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واهتموا بهٰذا الأمرِ غايةَ الاهتمام، فإنه جديرٌ بذلك: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢]

ولا يكنْ همُّكم الطمعَ في المهور، أو المباهاةَ والمفاخرة في المظاهر مَعَ نسيانِ العواقب، واعتبروا بالمجتمعات التي اشتغلت نساؤُها بالدراساتِ والوظائف وعَطَّلت الزواجَ أو قلَّلت الاهتمامَ به، ماذا حَصَلَ فيها من فساد الأخلاق وانتهاكِ الأعراض وتفكُّكِ الأسر وفسادِ التربية وخواءِ البيوت من الزوجات الصالحات حتى صارت النِّساءُ كالرجال: ربَّاتِ أعمال لا ربَّاتِ بيوتٍ، ولا مربياتِ أطفال، بيوتُهن كبيوتِ العُزَّابِ بحاجةٍ إلى مَنْ يقومُ بها، والسعيدُ من وُعِظَ بغيره، والشقيُّ من لم تنفعْه المواعظُ.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٣٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في الحث على الزواج

الحمد لله ربِّ العالمين : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩]

وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له : له الملكُ كله يَرِثُ الأرضَ ومن عليها ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله إلى الناسِ كافةً ، مَنْ أطاعَهُ دخَلَ الجنةَ ، ومن عَصاهُ دَخَلَ النار. صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار. وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى ، واعلَمُوا أنَّ من معوِّقاتِ الزواج وأعظمِ العَضْلِ وأشدِّ الظلم للنساءِ ما يفعلُهُ بعضُ القبائل من تحجيرِ المرأة على ابنَ عمِّها أو قريبِها ، لا يزوِّجُها إلا به ، ولو كانت لا تُريده ، وإذا تزوَّجت من غيرِ ابن عمها بغيرِ إذنه وتنازلِه عن حقِّه الذي يزعمُه فإنه يهدِّدُ بالانتقام ؛ وهٰذه عادةٌ جاهلية وظلمٌ عظيم يجبُ منعُهُ والقضاءُ عليه ، وهٰذا التحجيرُ الباطلُ شبيهٌ بما كان أهلُ الجاهلية يفعلونَهُ في النساء ، فقد كانوا إذا ماتَ الميتُ وله زوجةٌ وَرِثَها قريبهُ كما يَرِثُ مالَه ، فإن شاءَ تزوَّجها وإن شاءَ زوَّجها من غيرِه ، وأخَذَ مهرَهَا ، وإن شاءَ استبقاها حتى تُعطيهَ ما يطلُبُ منها من مال. فأنزلَ الله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ [النساء : ١٩]

فأبطلَ الله تلك العادة الجاهلية ، ورفَعَ الظلمَ عن المرأةِ ، وأعطاها الحقَّ في اختيارِ الزوج الذي يصلح لها ، وجعلها أحقَّ بنفسها ، فهؤلاء الذين يحجرون على النساءِ اليومَ يُريدون أن يعيدوا سنةَ الجاهلية في الإسلام.

فيجبُ عليهم التوبةُ إلى الله وتركُ هٰذه العادة القبيحة ، ومَنْ لم يترُكْها وَجَبَ على وليِّ أمرِ المسلمين منعُه منها وردعُه بالعقوبة الصارمِةِ ، فاتقوا الله يا معشرَ الأولياء في بناتِكم وأخواتكم ، ومَنْ هُنَّ تحتَ ولايَتِكم من النساء في المبادرة

بتزويجِهنَّ واغتنامِ الزوجِ الصالح في دينه وخُلُقه، دونَ نظرٍ إلى المظاهر البرَّاقة والاعتبارات الزائفة، عملاً بقوله ﷺ: «إذا أتاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دينَهَ وخُلُقَه فزوِّجوه، إلَّا تفعلُوا تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ».

ومن الظلمِ العظيم للنساءِ وعرقلةِ طريق الزواج عليهن أن يمتنعَ الوليُّ من تزويج موليته إلا بشرطِ أن يزوِّجه الآخرُ موليتَه. وهو ما يُسمَّى عند العامة بالبَدَلِ، ويُسمى في الشرع نكاحَ الشِّغَار.

فإن لم يُسَمَّ فيه مهرٌ لهما، وجُعلت المرأةُ في مقابلِ المرأة فهو نكاحٌ باطل بإجماع أهلِ العلم، وإن سمِّيَ فيه مهرٌ فقد اختلفَ العلماء في صحته، والصحيح أنه باطلٌ. لأنَّ الرسولَ ﷺ نَهى عن ذلك وحذَّر منه. ففي «الصحيحين»: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبيَّ ﷺ نهى عن الشغار.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هُريرة أنَّ الرسول ﷺ نَهى عن الشغارِ، وقال: الشغارُ: أن يقولَ الرجلُ زوِّجني ابنتَكَ وأُزوجُك ابنتي، أو زوجني أختَك وأزوجُك أُختي.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا شغار في الإسلام».

لأنَّ الشغار يفضي إلى إجبار النساء على نكاحِ مَنْ لا يرغَبْنَ فيه إيثاراً لِمصلحة الأولياءِ على مصلحة النساء، ولأنَّه يُفضي إلى حِرمانِ المرأة من مَهرِ مثلها، ولأنَّه يُفضي إلى النزاع والخصومات بعدَ الزواج، لأنه لو حَصَلَ اختلافٌ بينَ إحداهن مع زوجِها أثَّرَ على نكاحِ الأخرى مع زوجِها ولو لم يكن بينَهما اختلافٌ، لأنَّ كل واحدة مرهونةٌ بالأخرى.

فاتقوا اللهَ ـ عبادَ الله ـ وانتهو عمَّا نهى الله عنه ورسوله، واعلَموا أنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحوال الإنسان في هٰذه الدنيا

الحمد لله الذي خَلَقَ الموتَ والحياة ليبلوكم أيُّكم أحسنُ عملاً وهو العزيز الغفور، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له يحْيي ويُميتُ وهو على كل شيءٍ قديرٌ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراجُ المنير. صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابهِ الذين وَعَدَهُم الله بالمغفرةِ والأجرِ الكبير، وسلَّم تسليماً. . . أما بعدُ :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى، واعلَمُوا أنكم ما خُلقتم عبثاً، ولم تُتركوا سُدىً، خلقكم الله لعبادته، وأمَرَكم بتوحيده وطاعته، وأوجدَكم في هٰذه الدارِ، وأعطاكم الأعمارَ، وسخَّرَ لكم الليلَ والنهار، وأمدَّكم بنعمهِ وسَخَّرَ لكم ما في السماواتِ وما في الأرض جميعاً منه، لتستعينوا بذٰلك على طاعةِ الله، وأرسلَ إليكم رسوله، وأنزلَ عليكم كتابهَ ليبيِّنَ لكم ما يجبُ وما يحرُمُ، وما ينفَعُ وما يَضُرُّ وما أنتم قادمون عليه من الأخطارِ والأهوال لتأخذوا حِذْرَكُم وتستعدُّوا لما أمامَكُم. جَعَلَ هٰذه الدنيا دارَ عمل، والآخرةَ دارَ جزاء، وحذَّركم من الاغترارِ بهٰذه الدنيا والانشغالِ بها عن الآخرة، لأنَّ الدنيا ممرٌّ. والآخرةَ هي المقرُّ، وإذا لم تَسْرِ أيُّها العبدُ إلى الله بالأعمال الصالحة، وتطلُبِ الوصولَ إلى جنته، فإنه يُسارُ بك وأنت لا تَدري، وعمَّا قريبٍ تَصِلُ إلى نهايتك من هٰذه الدنيا، وتقول: ﴿ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : ١٠ ـ ١١]

ابنَ آدم : إنَّك في هٰذه الدنيا تتقلَّبُ بينَ أحوالٍ ثلاث :

نِعَمٌ تتوالَى من الله عليك تحتاجُ إلى شُكرٍ، والشكرُ مبنيٌّ على أركان ثلاثة :

الاعترافِ بنِعَمِ الله باطناً، والتحدُّثِ بها ظاهـراً، وتصريفِهـا في طاعـةِ موليهـا ومعطيها. فلا يتمُّ الشكرُ إلا بهٰذه الأركان، ولا تستقرُّ النعمُ إلا بالشكرانِ.

الحال الثاني مما يجري على العبد في هٰذه الدنيا من **محنٍ وابتلاءات** من الله يبتليه بها، فيحتاج إلى الصبر، والصبرُ ثلاثة أنواع: حبسُ النفس عن التسخُّطِ بالمقدور، وحبسُ اللسان عن الشكوى إلى الخلق، وحبسُ الأعضاءِ عن أفعالِ الجَزَعِ، كلطم الخدودِ، وشَقِّ الجيوب، ونتف الشعرِ، وأفعالِ الجاهلية. ومدارُ الصبر على هٰذه الأنواع الثلاثة فمَنْ وَفَّاها وُفِّي أجرَ الصابرين. وقد قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]

والله سبحانه لا يبتلي العبـدَ المؤمن ليهُلِكه، وإنمـا يبتليه ليمتحنَ صبـرَه وعبوديته لله، فإذا صبرَ صارت المحنة في حقِّه منحةً، واستحالت البليةُ في حقه عطيةً، وصارَ من عبادِ الله المخلصين الذين ليس لعدوِّهم سلطانٌ عليهم، كما قال تعالى لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]
وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩ ـ ١٠٠]

الحالُ الثالث: **ابتلاؤه بالهَوىٰ والنفس والشيطان**، فالشيطانُ العدوُّ الأكبر، وهو ذئب الإنسان وعدوُّه، وإنما يغتالُهُ ويظفَرُ به إذا غَفَلَ عن ذكرِ الله وطاعته، واتبعَ هواه وشهوَتَه، ولكنَّ الله سبحانه فتحَ لعبدِه بابَ التوبة والرجوع إليه، فإذا تابَ إلى الله توبةً صحيحة تاب الله عليه وخلَّصه من عدوه وردَّ كيده عنه. وإذا أراد الله بعبدِه خيراً فتحَ له بابَ التوبة والندم والانكسار والاستعانة بالله ودعائه والتقرُّبِ إليه بما أمكنَ من الحسنات، وأَراهُ عيوبَ نفسـه وسَعَةَ فضـلِ الله عليه، وإحسـانَه إليـه ورحمتَه به. فرؤيةُ عيوبِ النفس توجبُ الحياءَ مِنَ الله والذلَّ بين يديه، والخوفَ منه. ورؤيةُ فضـلِ الله توجبُ محبتَـه والطمـعَ بما عنـده، فيكون بينَ الخـوف والرجاء، ويكونُ من الذين يدعُونَ ربَّهم خوفاً وطَمَعاً.

عبادَ الله : إنَّ الإنسانَ إذا طَالَعَ عيوب نفسه عَرَفَ قدرَها واحتقرها. فلا يدخُلُه عجبٌ ولا كِبْرٌ، وإذا نَظَرَ في فضلِ ربِّه عليه أحبَّه وعظَّمه. وأولُ مراتِبِ تعظيم الله سبحانه تعظيمُ أوامرِهِ ونواهيه، وذلك بفعلِ ما أمر الله به من الطاعاتِ، وتركِ ما نَهَى عنه من المعاصي والسيئات.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله : تعظيمُ الأمر والنهي أن لا يُعارَضَا بترخُّصٍ جافٍ. ولا بتشدُّدٍ غالٍ. ولا يُحمَلا على علةٍ توهنُ الانقيادَ.

وقد وَضّح ابن القيم كلام شيخه هذا فقال : ومعنى كلامِهِ: أنَّ أولَ مراتب تعظيمِ الله عز وجل تعظيمُ أمرِهِ ونهيه، وذلك لأنَّ المؤمنَ يعرفُ ربه عز وجل برسالتِه التي أَرسلَ بها رسولَه ﷺ إلى كافةِ الناس. ومقتضاها الانقيادُ لأمرِهِ ونهيه، وإنما يكونُ ذلك بتعظيم أمرِ الله عز وجلِ واتباعه. وتعظيمِ نهيه واجتنابِهِ، فيكونُ تعظيمُ المؤمن لأمرِ الله تعالى ونهيه دالاً على تعظيمِهِ لصاحبِ الأمر والنهي، ويكونُ بحسبِ هذا التعظيم من الأبرار المشهودِ لهم بالإيمان والتصديقِ وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر، فإنَّ الرجلَ قد يتعاطى فعلَ الأمر لنظرِ الخلق وطلبِ المنزلة والجاهِ عندهم، ويتقي المناهي خشيةَ سقوطه من أعينِهم، وخشيةَ العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتَّبها الشارعُ ﷺ على المناهي. فليس فعلُه وتركُه صادراً عن تعظيمِ الأمر والنهي ولا تعظيمِ الآمر والناهي. فعلامةُ التعظيم للأوامرِ رعايةُ أوقاتها وحدودِها ،والتفتيشُ على أركانها وواجباتِها وكمالِها والحِرْصُ على فعلها في أوقاتِها، والمسارعةُ إليها عندَ وجوبها، والحزنُ والكآبة والأسف عند فَوْتِ حقٍّ من حقوقها كمَنْ يحزَنُ على فوتِ صلاة الجماعة، ويعلَمُ أنَّه لو تقُبلت صلاتُه منفرداً فإنه قد فاتَه سبعةٌ وعشرون ضعفاً، ولو أنَّ رجلاً يعاني البيعَ والشراءِ يفوتُه سبعةٌ وعشرون ديناراً لأكلَ يديه نَدَماً وأَسفاً، فكيفَ: وكلُّ ضعفٍ مما تُضاعَفُ به صلاةُ الجماعة خيرٌ من ألفٍ وألفِ ألفٍ وما شاءَ الله تعالى فإذا فَوَّتَ العبدُ عليه هذا الربح وهو باردُ القلب فارغٌ من هذه المصيبة غيرُ مرتاع

لها، فهٰذا من عدمِ تعظيم أمرِ الله تعالى في قلبِهِ. وكذٰلك إذا فاته أولُ الوقت الذي هو رضوانُ الله تعالى، أو فاته الصفُّ الأول الذي يُصَلِّي الله وملائكته على ميامِنه، ولو يعلَمُ العبدُ فضيلته لجاهدَ عليه ولكانت قرعةً. وكذلك الجمعُ الكثير الذي تُضاعفُ الصلاةُ بكثرته وقلتِه وكلَّما كَثُرَ الجمعُ كان أحبَّ إلى الله عز وجل، وكلما بَعُدَت الخُطى إلى المسجد كانت خُطوةً تَحُطُّ خطيئةً وأخرى ترفَعُ درجةً. وكذلك فوتُ الخشوعِ في الصلاة وحضورِ القلب فيها بينَ يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحُها ولبُّها، فصلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضورِ قلبٍ كبدنٍ ميتٍ لا روحَ فيه، أفلا يستحي العبدُ أن يهديَ إلى مخلوقٍ مثله عبداً ميتاً أو جاريةً ميتة، فما ظَنُّ هذا العبد أن تقَعَ تلك الهديةُ ممَّنْ قصدَه بها من ملكٍ أو أمير أو غيره. فهٰكذا سواءً الصلاةُ الخالية عنِ الخشوعِ والحضورِ وجمع الهمةِ على الله تعالى فيها، فهي بمنزلةِ هٰذا العبد أو الأَمةِ الميتين اللذين يرادُ إهداءُ أحدِهما إلى بعض الملوك، ولهٰذا لا يقبَلُها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا، فإنه ليس للعبدِ من صلاته إلا ما عَقَلَ منها، كما في السنن والمسند وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبدَ ليصلِّي الصلاةَ وما كُتِبَ له إلا نصفُها إلا ثلثُها إلا ربعُها إلا خمسُها حتى بلغَ: عُشرَها».

ومحبطاتُ الأعمال ومفسداتُها أكثرُ من أنْ تُحْصَرَ، وليسَ الشأنُ في العمل، إنما الشأنُ في حفظ العمل مما يُفسدُه ويُحبطه، فالرياءُ وإنْ دَقَّ مُحبطٌ للعمل، وكونُ العمل غيرَ مقيَّدٍ باتباعِ السنة محبطٌ له أيضاً. لقولِهِ ﷺ «مَنْ عَمِلَ عملاً ليسَ عليها أمرُنا فهو رَدٌّ». أي: مردودٌ على صاحبِهِ غيرُ مقبول عند الله تعالى. والمنُّ بالعمل على الله مفسدٌ له. قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]

والمنُّ بالصدقةِ والمعروف والبر والإحسان مفسدٌ لها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

وقد تُحْبَطُ أعمالُ الإنسان وهو لا يشعُرُ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ٢]

حَذَّرَ المؤمنين من حبوطِ أعمالهم بالجهرِ لرسول الله ﷺ كما يجهَرُ بعضُهم لبعضٍ وهم لا يشعـرون بذلـك، وليس ذلك بـرِدَّةٍ، بل معصيـةٌ تُحْبِطُ العمـلَ وصاحبُها لا يشعر بها.

وقد يتساهَلُ الإنسان بالشيءِ من المعاصي وهو خطيرٌ، وإثْمه كبيرٌ، كما قال تعالى: ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾. [النور : ١٥]

وفي الحديث : «إيَّاكم ومحقراتِ الذُّنوبِ، فإن لها عندَ الله طالباً»، وقال بعضُ الصحابة : إنَّكُم لتعملُونَ أعمالاً هي في أعينكم أدقُّ من الشعرِ، كنَّا نَعُدُّها على عَهْدِ رسول الله ﷺ من الموبقاتِ.

عبـاد الله : ومن علاماتِ تعظيم حرمات الله ومناهيه أن يكرَهَ المؤمنُ ما نهى الله عنه من المعاصي والمحرمات، وأن يكْرَه العصاةَ، ويبتعدَ عنهم. ويبتعدَ عن الأسبابِ التي توقعُ في المعاصي، فيَغُضَّ بصرَه عمَّا حرَّمَ الله، ويصونَ سمعَهَ عمَّا لا يجوزُ الاستماع إليه من المعازِفِ والمزامير والأغاني والغِيبةِ والنميمة والكذبِ وقولِ الزور، ويصونَ لسانَهُ عن ذلك، وأن يغضَبَ إذا انتُهكت محارمُ الله فيأمرَ بالمعروفِ، وينهى عن المنكر، ويقومَ بالنصيحةِ لأئمة المسلمين وعامتهم، وأن لا يتبعَ الرُّخصَ والتساهُلَ في الدين، ولا يتشدَّدَ فيه إلى حَدٍّ يخرجُه عن الاعتدالِ والاستقامة.

لأنَّ من تتبعَ الرُّخصَ من غيرِ حاجة إليها كان متساهلاً. ومن تشدَّدَ في أمور الدين كان جافياً، ودينُ الله بينَ الغالي والجافي، وما أمرَ الله عز وجل بـأمرٍ إلا وللشيطانِ فيه نَزْغتان: إما تقصيرٌ وتفريطٌ، وإما إفراطٌ وغُلُوٌّ، فإنه يأتي إلى العبد،

فإن وَجَدَ فيه فتوراً وتوانياً وترخُّصاً ثَبَّطه وأقعدَه وضَرَبَه بالكَسَلِ والتواني والفُتُورِ وفتحَ له بابَ التأويلات، حتى ربما يتركُ هذا العبدُ أوامرَ الله جُملةً، وإن وَجَدَ عنده رغبةً في الخيرِ وحبّاً في العملِ وحرصاً على الطاعةِ وخوفاً من المعـاصي أمرَه بالاجتهادِ الزائد حتى يزهِّدَه بالاقتصار على الحدِّ المشروع، فيحملَه على الغلوِّ والمجاوزةِ وتَعَدِّي الصراط المستقيم. كما يُحْمَلُ الأولُ على القصور دونَ هٰذا الصراط، ويحولُ بينه وبينَ الدخولِ فيه.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥ ـ ٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية في أحوال الإنسان في هذه الحياة

الحمد لله على نِعَمِهِ الباطنة والظاهرة، جَعَلَ الدنيا مزرعةً للآخرة. وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، له الحمدُ في الأولى والآخرة. وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسـوله المؤيَّـدُ بالمعجـزاتِ الباهـرة. صلَّى الله عليه وعلى آلـه وأصحابه نجومِ الهدى الزاهرة، وسلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعدُ:

أيها الناس: اتقـوا الله تعالى وتـأمَّلُوا في دنياكم وسـرعةِ زوالهـا، وتغيُّرِ أحوالها، فإنَّ ذٰلك يحملُكم على عدمِ الاغترار بها، ويحفزكُم على اغتنامِ أوقاتها قبلَ فواتها. يقولُ الإمام ابنُ القيم رحمه الله: فإن ضَعُفَتِ النفسُ عن ملاحظةِ قِصَرِ الوقت وسرعةِ انقضائه، فليتدبَّر قولَه عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وقولَهُ عز وجل: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

[المؤمنون : ١١٢ ـ ١١٤] وقولُه عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ [طه : ١٠٢ ـ ١٠٤]

وخَطَبَ النبيُّ ﷺ أصحابَه يوماً فلمَّا كانت الشمسُ على رؤوسِ الجبال، وذلك عند الغروبِ قال: «إنَّه لم يبقَ من الدنيا فيما مَضى إلا كما بَقِيَ من يومِكم هٰذا فيما مَضَى منه».

فليتأمَّل العاقلُ الناصح لنفسِه هٰذا الحديث، وليعلَمْ أيَّ شيء حصل له من هٰذا الوقت الذي بَقِيَ من الدنيا بأسرِها ليعلمَ أنه في غرورٍ وأضغاثِ أحلامٍ ، وأنه قد باعَ سعادةَ الأبد والنعيمَ المقيم بحظٍّ بَخْسٍ خسيسٍ لا يُساوي شيئاً، ولو طلبَ الله تعالى الدارَ الآخرة لأعطاه ذٰلك الحظ هنيئاً موفوراً، وأكملَ منه.

كما في بعض الآثار : «ابنَ آدم : بعِ الدُّنيا بالآخرةِ تربَحْهما جميعاً. ولا تبعِ الآخرة بالدنيا تخسرْهما جميعاً».

وقال بعضُ السلف : ابنَ آدم : أنتَ محتاجُ إلى نصيبِك من الدنيا، وأنت إلى نصيبِك من الآخرة أحوجُ، فإنْ بدأتَ بنصيبِك من الدُّنيا أضعْتَ نصيبَك من الآخرةِ وكنتَ من نصيبِ الدنيا على خَطَرٍ، وإنْ بـدأتَ بنصيبِك من الآخـرةِ مُرْ بنصيبِك من الدُّنيا فانتظمْه انتظاماً.

فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ واعلَموا أنَّ الدنيا محطةٌ تنزلون فيها في سفرِكم إلى الآخرة لتأخُذوا منها الزادَ لذٰلكم السفرِ فتزَوَّدوا ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة : ١٩٧]

واعلَموا أنَّ خيرَ الحديث كتاب الله . . الخ

في الدين الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما كان وما يكون. وما تسرون وما تعلنون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون. وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم يبعثون. أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه إذ هداكم للإسلام وجعلكم إن تمسكتم به خير أمة أخرجت للناس. فإن الإسلام أكبر نعمة أسداها الله للبشرية، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]. وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦].

انظروا إلى الناس من حولكم تجدونهم ما بين ملاحدة تنكروا للأديان وأنكروا الخالق وتجبروا على الخلق وتسموا بأسماء مختلفة ما بين شيوعية وبعثية وقومية واشتراكية وقد استدرجهم الله فأعطاهم من السلطة والقوة والاختراع والتكتل ما أرهبوا به العالم واغتروا به في أنفسهم، ثم إن الله سبحانه دمرهم بسهولة فأضعف قوتهم وشتت شملهم ومزق وحدتهم وسلط عليهم الفقر والفاقة حتى أصبحوا عبرة للمعتبرين. ما أغنت عنهم قوتهم ولا نفعتهم جموعهم وجنودهم ولا حمتهم أسلحتهم الفتاكة لقد انهارت الشيوعية لأن أصحابها لم يبنوها على دين ولم يقيموها على أساس. بل بنوها على شفا جرف هار فانهار بهم في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين. ومن الناس من يتمسك بدين وضعه لنفسه أو

وضعه له شياطين الجن والانس يعبد صنماً أو قبراً أو شجراً أو حجراً لا ينفع ولا يضر. ولا يسمع ولا يبصر. بل هو أضعف ممن عبده كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣- ١٤].

وذلكم هو دين الوثنيين على اختلاف أجناسهم وتنوع معبوداتهم قديماً وحديثاً. ومن الناس من يتمسك بدين مبدل محرف أو منسوخ قد انتهى العمل به. وأولائكم هم اليهود والنصارى وهم المغضوب عليهم والضالون الذين نسأل الله أن يجنبنا طريقهم في آخر سورة الفاتحة في كل ركعة من صلاتنا ومن الناس من ينتسب إلى الدين الصحيح وهو الإسلام انتساباً في الظاهر وهو يكفر به في الباطن وإنما انتسب إليه ليعيش مع المسلمين ويخادعهم أولائكم هم المنافقون الذين أخبر الله أنهم في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا. ومن الناس الآن من ينتسب إلى الإسلام بأقواله لكنه يخالفه بأفعاله وتعبداته فيدعو غير الله ويذبح لغير الله ويستغيث بالأموات ويعبد القبور. أو يتقرب إلى الله بدين لم يشرعه فيتقرب إليه بالبدع والمحدثات. يفنى عمره ويتعب جسمه وينفق ماله في إحياء البدع والخرافات باسم الإسلام والدين. وهو يبعد عن رب العالمين. وأولائكم هم عباد الأولياء والصالحين الذين يقولون (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) أولائكم هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]. وقال تعالى فيهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٢-٧].

ومن تمام عقوبتهم وابتلائهم أنهم يحسبون أنهم على حق فلا يقبلون النصحية ولا يفيد فيهم التوجيه. (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ومن الناس من ينتسب إلى الإسلام الآن لكنه لا يقيم أركانه فلا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ولا يحكم بشرع الله ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الربا

والمكاسب الخبيثة. وإنما يكتفي بمجرد التسمي وما يكتب في جواز السفر وحفيظة النفوس قد اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم. ومن الناس اليوم خلق كثير ينتسبون إلى الإسلام لكنهم فرَّقوا دينهم وكانوا شيعا. فانقسموا إلى جماعات وجمعيات وأحزاب وفرق لكل فرقة وجماعة منهج يختلف عن منهج الفرق الأخرى في الاعتقاد والتعبد والدعوة ولم يبق على الحق من هذه الفرق إلا من تمسك بالكتاب والسنة وسار على منهج السلف الصالح كما قال النبي ﷺ: (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل من هي يا رسول الله. قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ولقد أخبر الله سبحانه عن براءة النبي ﷺ من هذه الفرق المخالفة للفرقة الناجية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وبين سبحانه طريق النجاة من هذا الاختلاف بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

إنه لا صلاح ولا فرج ولا نجاة من عذاب الله إلا بالتمسك بالاسلام علما وعملا واعتقادا قولا وفعلا وحكما به بين الناس: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]. ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]. ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وهناك من يتحمسون للإسلام اليوم ويقومون بالدعوة إليه بزعمهم وهم جهال بأحكامه أو مغرضون يريدون الدس فيه وإثارة الفتن بين المسلمين فيروجون الشبه ويزهدون في علم السلف ويصفون العلماء بأنهم قاصروا النظر لا يفهمون فقه الواقع. وهم يريدون بذلك أن يفصلوا المسلمين عن علمائهم حتى يدخلوا عليهم

مبادئهم وأفكارهم المنحرفة وقد يستخدمون لذلك بعض أبنائنا المغرورين. فتنبهوا لذلك واحذروا فتنتهم ولا تروجوا أقوالهم بينكم فإنها سبب فتنة وشر رعانا الله وأياكم وجميع المسلمين من الفتن إن الذي لا يفهم فقه الواقع في الحقيقة هو الذي لا يتنبه للدعوات المدسوسة باسم الإسلام من أجل إثارة الفتنة وشق عصا الطاعة وتفريق الكلمة فاحذروا هذا الصنف واحذروا من دعاة السوء ـ واتقوا الله لعلكم ترحمون.

بارك الله لي ولكم في القرآن

من الخطبة الثانية في الدين الحق

الحمد لله رب العالمين، رضي لنا دين الإسلام. فلا يقبل دينا سواه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ولا نعبد إلا إياه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعلم الخلق وأخشاهم وأتقاهم لله. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه لا يتحقق للإنسان التمسك بدين الإسلام حتى يتبرأ مما سواه من سائر الأديان. لأنه لم يبق بعد بعثة محمد ﷺ دين صحيح إلا دين الإسلام الذي جاء به. قال ﷺ: (والله لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) وقال ﷺ: (لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار) وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون].

بعض الجهال يقول إن الإسلام جاء بحرية الأديان والتعايش بين أصحابها وهذا خطأ واضح. وجهل فاضح. فالإسلام لا يقر الأديان الباطلة ولذلك شرع عند القدرة قتال أهلها لازالتها قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال : ٣٩].

وإنما أمر بترك اليهود والنصارى على دينهم إذا بذلوا الجزية وخضعوا لدين الإسلام وهم صاغرون وذلك لأنهم أهل دين سماوي منسوخ فأعطوا الفرصة من أجل أن ينتقلوا منه إلى دين الإسلام بعد تأمله بخلاف الوثنيين والدهرية فهولاء لا يجوز تركهم على كفرهم. فالواجب على المسلم ألا يتكلم في هذه المسائل الخطيرة إلا عن علم وبصيرة.

عباد الله: إن دين الإسلام دين العزة فهو يعلو ولا يعلى عليه فما بال بعض المسلمين يذلون أنفسهم للكفرة والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]. ويقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون : ٨].

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا أردنا العزة بغيره أذلنا الله فالواجب على المسلم أن يعتز بدينه ولا يذل ولا يهون. الواجب على المسلم أن يترفع بدينه عن الدنايا والرذائل والأخلاق الفاسدة والصفات الهابطة. ولكن بعض المنتسبين إلى الإسلام إذا سافروا إلى بلاد الكفار صاروا عارا على الإسلام بأخلاقهم وتصرفاتهم القبيحة يمارسون أقبح الفحش والاجرام. ولا يتورعون عن الحرام. يعاقرون الخمور. ويغشون مجالس اللهو والفجور. ويظهرون نساءهم بأقبح مظاهر العري والسفور. فيشوهون الإسلام عند من لا يعرف الإسلام وهم في الحقيقة إنما يمثلون أنفسهم الحقيره ويظهرون ما تكنه قلوبهم من مرض ونفاق. والإسلام بريء منهم ومن تصرفاتهم. فاتقوا الله عباد الله واحمدوا الله على دين الإسلام واعتزوا به وأظهروه على حقيقته في أي مكان يعزكم الله وينصركم. واعلموا أن خير الحديث كتاب الله.. الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة ظهور مرض الايدز

الحمد لله رب العالمين، على فضله واحسانه، حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة مخلص لله في السر والعلن،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ترك أمته على البيضاء لا يزيغ عنها إلا من فتن، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الـذين تمسكوا بهـديه فـأدوا الفرائض والسنن. وتجنبوا المحارم ما ظهر منها وما بطن. وسلم تسليماً كثيراً ـ أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا المعاصي فانها سبب العقوبات العاجلة والآجلة فما حل في العالم بلاء إلا وهي سببه. وقد تناقل العالم في هذه الأيام بواسطة وكالات الأنباء العالمية ووسائل الاعلام المختلفة نبأ حدوث وباء خطير سمـوه طاعـون العصر الحديث. أخذ ينتشر بسرعة وتموت فيه المئات والآلاف من الناس. وهو ما يسمى بمرض الايدز أو فقد المناعة في الجسم الانساني حتى يصبـح معرضـا للاصابة بالأمراض والأورام الخطيرة التي تقضي عليه بسـرعة، ورغم البحـوث الطبية لم يتوصل الطب على تقدمة إلى علاج له فصار مرضاً مستعصياً وقد ذكر الأطباء أن السبب لهذا المرض هو الزنا واللواط وتناول المخدرات ـ وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الاسراء : ٣٢]

وقول النبي ﷺ : (ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنـوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا) صدق الله ورسوله ـ الآن اعترف العالم كله ضمنا بما نصت عليه هذه الآية الكريمة والحديث الشريف لكن هل نعتبر، بل لقد ذكروا أن هذا المرض لا يقتصر على من أصيب به بل ينتقل منه الى زوجته وأولاده. بل وينتقل عن طريق نقل الدم من شخص مصاب به إلى

شخص سليم، وعن طريق مصافحة المصاب أو معانقته للشخص السليم وعن طريق اختلاط المصابين بهذا المرض بالسالمين منه في المجالس والمواطن المزدحمة أو التعاقب على دورات المياه. وتقدر منظمة الصحة العالمية ان ما يقرب من عشرة ملايين من البشر مصابون الآن بهذا المرض ويتوقع أن ينتشر بشكل أكثر ما لم يقض على أسبابه من الزنا واللواط وتناول المخدرات ولا يمكن القضاء على هذه الأسباب الا بتطبيق الحدود الشرعية على الزناة واللوطية ومروجي المخدرات فقد أمر الله برجم الزاني المحصن حتى يموت، وخسف الأرض باللوطية وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود. وأمر النبي ﷺ بقتل الفاعل والمفعول به(١) في اللواط. وأجمع الصحابة رضي الله عنهم على وجوب قتله. لكنهم اختلفوا في كيفية قتله. فمنهم من قال يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط. ومنهم من قال يحرق بالنار كما حرق خالد بن الوليد اللوطي بأمر أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. ومنه من قال يقتل بالسيف. فهم لم يختلفوا في وجوب قتله. وانما اختلفوا في كيفية تنفيد القتل وهذا اختلاف لا يؤثر.

وأمر الله سبحانه بقتل المفسدين في الأرض ومنهم مروجو المخدرات بزراعتها او بيعها من أجل راحة البشرية من شرهم والقضاء على الاثار القبيحة التي تنتج من جرائمهم وأمر الله سبحانه بغض البصر وحفظ الفروج وتحجب النساء عن الرجال وقرارهن في البيوت وحرم سفر المرأة بدون محرم ومنع من الاختلاط بين الرجال والنساء وحرم خلوة الرجل بالمرأة التي لا تحل له. كل ذلك من أجل القضاء على هذه الجرائم ووقاية الناس من آثارها القبيحة ولكن يأبى الذين في قلوبهم مرض إلا أن يُمرِّدوا المرأة على هذه الأحكام الشرعية ويصفوها بأنها تقاليد قديمة وظلم للمرأة وهضم لحقوقها. . الخ ما يقولون من الزور والأقوال الخبيثة - والآن ليذوقوا وبال أمرهم قال الإمام العلامة ابن القيم رحمة الله عليه: ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب

وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقى ما يوقع أعظم العدواة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه وفي ذلك خراب العالم كانت مفسدة الزنا تلي مفسدة القتل في الكِبَر. ولهذا قرنه الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف المهين ما لم يرفع العبد موجِبَ ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ـ فاتقوا الله عباد الله وأعملوا الأسباب الواقية من عقوباته العاجلة والآجلة بالتوبة إلى الله وحفظ أنفسكم وحفظ محارمكم من الفواحش وأسبابها لعلكم تفلحون.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. أمرنا بالتمسك بهذا الدين لنكون من المفلحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصا له الدين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ـ أما بعد أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا من عقابه. يا من تسافرون للخارج ـ إلى مواطن الوباء ومعاطن البلاء اتقوا الله في أنفسكم وفي أهلكم وعوائلكم وفي مجتمعكم لا تتمرغوا في الوحل وتغمسوا أنفسكم في البلاء وتجلبوه إلى بلادكم كالذباب الذي يقع على النجاسة والقاذورات ثم يحملها برجليه الى أجسام الأبرياء ـ يقول الأطباء إن جرثومة هذا المرض الخطير الذي سمعتم شيئاً عن آثاره المدمرة لا تنتشر بشكل عارض وإنما

تنتقل نتيجة لسلوك بشري يمكن للانسان أن يتوقاه بالتمسك بالدين والقيم الأخلاقية النزيهة والابتعاد عن مواطن الفساد وقرناء السوء وتجنب الاستمتاع المحرم والابتعاد عن تعاطي المخدرات وتجنب نقل الدم من شخص لآخر قبل التأكد من سلامته.فاتقوا الله عباد الله واحمدوا الله على هذا الدين القويم الذي بين لكم الخير والشر وشرع لكم ما يكفل سلامتكم في الدنيا والآخرة. وقد يقول قائل إن الرسول ﷺ قد نفى العدوى بقوله ﷺ (لا عدوى ولا طيرة) فما بالك تذكر لنا قول الأطباء في إعداء هذا المرض ـ ونقول: إن النبي ﷺ نفى العدوى التي كانت تعتقدها الجاهلية من أن المرض يعدى بنفسه وأثبت العدوى التي تكون بقضاء الله وقدره عقوبة منه سبحانه بسبب مخالطة المجذوم ومخالطة الممرض للمصح والقدوم على بلد الوباء ـ فالواجب علينا تعاطي أسباب النجاة. وتجنب أسباب الهلاك والعقوبات. فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في سورة العصر

الحمد لله رب العالمين؛ أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له «الرحمن. علم القرآن» وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده، بالمال واللسان والسنان وسلم تسليماً كثيراً ـ أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وتأملوا كتاب ربكم ففيه الهدى والنور، وشفاء الصدور ومعنا الآن سورة وجيزة من كتاب الله هي سورة العصر قال فيها الامام الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم. وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا لم يفترقوا إلا بعد أن يقرأ أحدهم على الآخر سورة العصر.

وذلك من أجل العمل بها ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر].

ثلاث آيات تتضمن بيان أسباب الخسران والربح ولا شك أن كل عاقل يريد الربح ولا يريد الخسارة لكنه لا يعلم الأسباب الموصلة إلى الخسارة فيتجنبها والأسباب الموصلة إلى الربح فيطلبها. وقد منّ الله على عباده فبين ذلك لهم في سورة وجيزة يحفظها ويفهمها الكبير والصغير والعامي والمتعلم لتقوم بذلك حجته على خلقه. وليعمل بها من يريد النجاة لنفسه فلله الحمد والمنة، وله الحجة البالغة على خلقه.

أقسم سبحانه بالعصر الذي هو الوقت الذي يعيشه الناس في هذه الحياة وهو سبحانه يقسم بما شاء من خلقه، وأما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله، لأن القسم من المخلوق بغير الله شرك ـ وهو سبحانه لا يقسم بشيء من خلقه إلا إذا كان فيه سر عظيم وحكمة بالغة من أجل ان يلفت الأنظار إليه إما للاعتبار به أو الاستفادة منه. وهو هنا أقسم بالعصر الذي هو الزمان والوقت الذي يعيشه الناس في هذه الحياة لما فيه من العبر، من تقلب الليل والنهار وما يجري فيهما من الحوادث والمتغيرات والمتضادات وما فيه من الفائدة العظيمة للإنسان إذا استغل هذا الوقت فيما ينفعه ويفيده. أقسم سبحانه أن كل إنسان خاسر في الدنيا والآخرة سواء كان ملكاً أم صعلوكاً. أم غنياً أم فقيراً. أم عالماً أم جاهلاً أم شريفاً أم وضيعاً أم ذكراً أم انثى. إلا من استغل هذا الوقت بأربعة أشياء ـ الإيمان. والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر ـ فالإيمان هو تصديق القلب ويقينه وعلمه بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته واستحقاقه للعبادة مع النطق بذلك باللسان والعمل به في الجوارح. والعمل الصالح هو فعل ما أمر الله به من الطاعات وترك ما نهى الله عنه من المعاصي مع الإخلاص لله في ذلك والمتابعة للرسول ﷺ وعطف عمل الصالحات على الإيمان وإن كان داخلاً فيه من أجل الاهتمام به والتأكيد على أن تصديق القلب لا ينفع بدون عمل ـ كما قال الحسن البصري رحمه الله: ليس

الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال. وما كل عمل يكون صالحاً إلا ما توفر فيه الإخلاص لله من جميع أنواع الشرك، والمتابعة للرسول ﷺ وترك جميع البدع والمحدثات وهناك كثير من الخلق يعملون أعمالاً يرجون فائدتها وثوابها وهي تبعدهم عن الله وعن جنته وتدخلهم نار جهنم لما كانت فاقدة لهذين الشرطين أو أحدهما ـ الإخلاص والمتابعة قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٢ ـ ٥].

يعني حارة شديدة الحرارة ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٦ ـ ٧].

قال ابن عباس وقتادة: تخشع ولا ينفعها عملها (ناصبة) عملت عملاً كثيراً تعبت فيه دخلت به النار لأنه ليس على المنهج المشروع وإذا كان هذا حال الذين يعملون ـ لكنهم يعملون على غير هدى ـ فما حال الذين لا يعملون أصلاً وإنما يعيشون في هذه الدنيا عيشة البهائم لبطونهم وفروجهم فلا يصلون ولا يزكون ولا يتورعون عن حرام، ولا يكفون عن الاثم والإجرام.

وقوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق﴾ التواصي بالحق هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة وبحكمة. وتعليم الجاهل وتذكير الغافل ـ فلا يكفي أن الإنسان يعمل العمل الصالح ويقتصر على إصلاح نفسه بل لا بد أن يعمل على إصلاح غيره. لأنه لا يكون مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ولا يكون الإنسان ناجياً من الخسار حاصلاً على الربح إلا إذا عمل على إصلاح نفسه وإصلاح غيره. وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يعد تدخلاً في أمور الناس كما يقول بعض السفهاء في هذه الأيام: إن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتدخل في أمور الناس ولا يدري هذا الجاهل أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يريدون الخير للناس والنجاة لهم من عذاب الله وانقاذهم من الهلاك. وقد جاء في الحديث ان الناس إذا رأوا

المنكر ولم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده. وقد لعن الله بني إسرائيل لأنهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه. وقوله تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر﴾ الصبر هو حبس النفس على طاعة الله وإبعادها عن معصيته وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله. وصبر عن محارم الله. وصبر على أقدار الله المؤلمة. ومناسبة ذكر الصبر بعد ذكر التواصي بالحق، لأن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يتعرض لأذى الناس القولي والفعلي فعليه أن يصبر على ذلك ويستمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتحمل ما يناله من الناس من الأذى، لأن الذي لا يصبر على أذاهم لا يستمر على نصيحتهم، وقد قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأممهم: ﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

والذي ليس عنده صبر لا يصلح للقيام بإصلاح الناس بل لا يقوى على القيام بإصلاح نفسه. ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد وقال الإمام أحمد رحمه الله: وجدنا خير أمورنا بالصبر. إن سورة العصر سورة عظيمة معجزة وجيزة في ألفاظها غزيرة في معانيها. جامعة لأسباب السعادة بحذافيرها ومحذرة عن أسباب الشقاوة جميعها، ولو أراد أبلغ الناس وأفصحهم ان يبين أسباب السعادة وأسباب الشقاوة لاحتاج إلى مجلدات وقد لا يصل إلى المطلوب لكنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله. فاتقوا الله أيها المسلمون واجعلوا سورة العصر منهاجاً تسيرون عليه في طريقكم إلى الله ولا تضيعوا العمل بها فتكونوا من الخاسرين

بارك الله لي ولكم في القرآن

من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علو كبيراً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً - وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واحفظوا أوقاتكم من الضياع وأعمالكم من الفساد. واغتنموا اعماركم بالطاعة والأعمال الصالحة قبل أن تندموا على فواتها يوم لا ينفع الندم. ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨].

إنه عمرك أيها الإنسان فرصة وهبها الله لك لتنفقه فيما ينفعك فاحرص على حفظه أكثر مما تحرص على حفظ مالك لأن المال إذا ضاع يمكن التعويض عنه. أما وقت العمر فلا يمكن التعويض عنه. كثير من الناس يشكو من الفراغ ويريد أن يشغل الوقت بما يستنفده ولو كان ضاراً أو لا فائدة منه. يسهر الليل على اللهو واللعب وينام عن الصلاة. يسافر للنزهة وقضاء الإجازة الصيفية ولو في أفسد البقاع. يعطي نفسه ما تشتهي ولو كان فيه مضرتها وشقاوتها. لا يحسب حساباً لغده ومستقبله. لا يفكر في الموت والقبر والحشر والحساب والمصير الدائم لا يتأمل في سورة العصر وما تطلبه منه. لا يفكر في العواقب ولا يعتبر بما حصل لغيره من سوء العواقب فاتقوا الله وأعلموا ان خير الحديث كتاب الله -.

في النهي عن تغيير العبادات عن وضعها الشرعي

الحمد لله أمرنا بطاعته واتباع رسوله. ونهانا عن اتباع أهوائنا والقول عليه بلا علم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمد عبده ورسوله القائل: (وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة). صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واتبعوا ما أنزل إليكم ربكم ولا تغيروا ولا تبدلوا فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وإن بعض الناس في هذا الزمان يحاولون تغيير العبادات عن وضعها الشرعي ولـذلك أمثلة كثيـرة، فمثلاً صدقة الفطر أمر رسول الله ﷺ باخراجها من الطعام في البلد الـذي يوجـد فيه المسلم عند نهاية شهر رمضان بأن يخرجها في مساكين ذلك البلد وقد وجد مِن يفتي بإخراج القيمة بدلاً من الطعام ومن يفتي بدفع دراهم يشترى بها طعام في بلد آخر بعيد عن بلد الصائم وتوزع هناك. وهذا تغيير للعبادة عن وضعها الشرعي فصدقة الفطر لها وقت تخرج فيه وهو ليلة العيد أو قبله بيومين فقط ولها مكان تخرج فيه وهو البلد الذي يوافي تمام الشهر والمسلم فيه ولها أهـل تصرف فيهم وهم مساكين ذلك البلد ولها نوع تخرج منه وهو الطعام فلا بد من التقيد بهذه الاعتبارات الشرعية وإلا فإنها لا تكون عبادة صحيحة ولا مبرئة للذمة، وقد اتفق الأئمة الأربعة على وجوب إخراج صدقة الفطر في البلد الذي فيه الصائم ما دام فيه مستحقون لها. وصدر بذلك قرار من هيئة كبار العلماء في المملكة فالواجب التقيد بذلك وعدم الالتفات إلى من ينادون بخلافه لأن المسلم يحرص على براءة ذمته والاحتياط لدينه وهكذا كل العبادات لا بد من أدائها على مقتضى الاعتبارات الشرعية نوعاً

ووقتاً ومصرفاً فلا يغير نوع العبادة الذي شرعه الله إلى نوع آخر فمثلاً: فدية الصيام بالنسبة للكبير الهرم والمريض المزمن اللذين لا يستطيعان الصيام قد أوجب الله عليهما الأطعام عن كل يوم بدلاً من الصيام. قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وكذلك الاطعام في الكفارات، كفارة الظهار وكفارة الجماع في نهار رمضان وكفارة اليمين. وكذلك إخراج الطعام في صدقة الفطر، كل هذه العبادات لا بد من إخراج الطعام فيها ولا يجزيء عنه إخراج القيمة من النقود لأنه تغيير للعبادة عن نوعها الذي وجبت منه. لأن الله نص فيها على الإطعام فلا بد من التقيد به. ومن لم يتقيد به فقد غيّر العبادة عن نوعها الذي أوجبه الله، وكذلك الهدي والأضاحي والعقيقة عن المولود. لا بد في هذه العبادات ان يذبح فيها من بهيمة الأنعام النوع الذي يجزيء منها ولا يجزيء عنها إخراج القيمة او التصدق بثمنها. لأن الذبح عبادة، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

والأكل من هذه الذبائح والتصدق من لحومها عبادة، قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

فلا يجوز ولا يجزيء إخراج القيمة أو التصدق بالدراهم بدلاً من الذبح. لأن هذا تغيير للعبادة عن نوعها الذي شرعه الله، ولا بد أيضاً أن تذبح هذه الذبائح في المكان الذي شرع الله ذبحها فيه. فالهدي يذبح في الحرم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣].

وقال تعالى في المحرمين الذين ساقوا معهم الهدي: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والأضحية والعقيقة يذبحهما المسلم في بلده وفي بيته ويأكل ويتصدق منهما ولا يبعث بقيمتهما ليشتري بها ذبيحة تذبح وتوزع في بلد آخر ـ كما ينادي به اليوم بعض الطلبة المبتدئين أو بعض العوام بحجة ان بعض البلاد فيها فقراء

ومحتاجون ـ ونحن نقول إن مساعدة المحتاجين من المسلمين مطلوبة في أي مكان ـ لكن العبادة التي شرع الله فعلها في مكان معين لا يجوز تجاوز الصفة التي شرعها الله بها، وهؤلاء شوّشوا على الناس حتى كثر تساؤلهم عن هذه المسألة. ولقد كان النبي ﷺ يبعث بالهدي إلى مكة ليذبح فيها وهو مقيم بالمدينة. ويذبح الأضحية والعقيقة في بيته بالمدينة ولا يبعث بهما إلى مكة مع أنها أفضل من المدينة وفيها فقراء قد يكونون أكثر حاجة من فقراء المدينة، ومع هذا تقيد بالمكان الذي شرع الله أداء العبادة فيه فلم يذبح الهدي بالمدينة ولم يبعث بالأضحية والعقيقة إلى مكة بل ذبح كل نوع في مكانه المشروع ذبحه فيه «وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» نعم لا مانع من إرسال اللحوم الفائضة من الهدي والأضاحي إلى البلاد المحتاجة ـ لكن الذبح لا بد أن يكون في المكان المخصص له شرعاً. ومن أراد نفع المحتاجين من اخواننا المسلمين في البلاد الأخرى فليساعدهم بالأموال والملابس والأطعمة وكل ما فيه نفع لهم. أما العبادات فإنها لا تغير عن وقتها ومكانها بدعوى مساعدة المحتاجين في مكان آخر والعاطفة لا تكون على حساب الدين وتغيير العبادة..

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

من الخطبة الثانية في النهي عن تغيير العبادات

الحمد لله رب العالمين. أكمل لنا الدين. وأتم علينا النعمة. وأوضح لنا الأحكام. وأمرنا بتعلمها والتقيد بها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديه وتمسك بسنته وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى كما أمركم الله واعبدوه على نور من هدي كتابه وسنة نبيه واحذروا القول عليه بلا علم والفتوى في دينه بغير بصيرة. فإن ذلك من أعظم المحرمات. وإذا أشكل عليكم شيء من أمور دينكم فراجعوا فيه أهل العلم كما أمركم الله بذلك في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

فالفتوى في الدين لا تؤخذ عن كل أحد. وإنما تؤخذ عن أهل الذكر. وأهل الذكر هم العلماء بكتاب الله وسنة رسوله. وإننا نرى في هذه الأزمنة تساهلاً في أمر الفتوى وقبولها من كل أحد. فعندما يخطب خطيب أو يتكلم متكلم في مسألة من مسائل الدين يبادر كثير من الناس إلى قبولها والعمل بها دون رجوع إلى أهل العلم. وهذا الأمر ينذر بخطورة شديدة. إن الكثير ممن يخطبون ويتكلمون ليسوا فقهاء والفقهاء قليل. وقد جاء في الحديث أنه في آخر الزمان يكثر القراء ويقل الفقهاء. فعليكم عباد الله بالتثبت في أمور الأحكام الشرعية. فإن هذا من دينكم. واعلموا أن خير الحديث كتاب الله... الخ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بالأمن والإيمان. وغمرنا بالفضل والنعم والاحسان. وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمن. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوهم باحسان. وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد أيها الناس اتقوا الله واشكروا نعمه فقد تأذن بالمزيد لمن شكره. وتأذن بالعذاب الشديد لمن كفره. تعلمون ما كانت تنعم به هذه البلاد منذ أن من الله عليها بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومؤازرة آل سعود له ـ رحم الله الأموات ووفق الأحياء للقيام بمناصرة هذه الدعوة المباركة التي أزاح الله بها عن هذه البلاد كثيراً من الشرور والفتن. وحل محلها الاجتماع والوفاق وسلامة الاعتقاد والأخلاق. فأهل هذه البلاد ولله الحمد جماعة واحدة في الاعتقاد والسلوك والحكم قادتهم ورعيتهم يحرسون العقيدة ويحكمون الشريعة ويقيمون الحدود ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويصونون الأعراض والأموال. لا نقول إنهم كاملون في كل شيء ولا نقول إنه لا تقع عندهم بعض المخالفات لكن ما يقع من ذلك فإنه ولله الحمد يعالج على ضوء الشريعة وكان مثل هذا يقع في عهد النبي ﷺ فقد وجد من يسرق ومن يزنى ومن يشرب الخمر ومن يقطع الطريق في عهده ﷺ لكنه كان يقيم الحدود ويردع المجرمين وكانت بلادنا ولله الحمد تسير على هذا النهج المستقيم. ولكن في هذه

الأزمان المتأخرة بحكم تقارب العالم واختلاط الناس وحدوث وسائل الاعلام التي تبث ما يقال وما يفعل هنا وهناك تأثر بعض شباب هذه البلاد وخصوصا بعض المتدينين منهم بأفكار غريبة تفد إليهم من مجتمعات أخرى ومن جماعات تنتسب الى الإسلام والدعوة إليه لكن عندها جهل كثير وفيها أخلاط مشبوهون مندسون بين تلك الجماعات ترى تضليل من خالفها ـ بل إن هذه الجماعات يضلل بعضها بعضا وربما يكفر بعضها بعضا فتأثر بذلك بعض شبابنا وتشربوا أفكار هذه الجماعات وتنكروا لما كانت عليه هذه البلاد الطيبة من منهج سليم واتباع لمذهب سلف هذه الأمة وصاروا يسيئون الظن بعلماء هذه البلاد وقادتها. ويطبقون عليهم ما تقوله الجماعات التي في البلاد الأخرى في بعض علمائهم المنحرفين وقادتهم المخالفين لهدي الإسلام ويأخذون من الزلات اليسيرة والأخطاء القليلة التي تقع في هذه البلاد حجة لهم فيما يقولونه من سيىء القول ولا يفرقون بين الخطأ اليسير الذي يمكن علاجه في هذه البلاد وبين الخطأ الكبير الموجود في البلاد الأخرى. ولا ينظرون إلى ما تنعم به هذه البلاد في ظل الحكم الإسلامي وتطبيق الشريعة وما تعيشه البلاد الأخرى من انحرافات في العقيدة وتعطيل لأحكام الشرع مما سبب لها الفوضى والقلق واختلال الأمن. وبلغ الأمر ببعض هؤلاء الشباب هداهم الله إلى الوقيعة في العلماء وولاة الأمور والتهور في الأقوال. بل لقد حصل بين فئات هؤلاء الشباب من الاختلاف والمهاترات فيما بينهم في المجالس وفيما يسجلونه على الأشرطة أو يقولونه في محاضراتهم ما يندى له الجبين وذلك بسبب أن كل طائفة من هؤلاء الشباب انتمى إلى جماعة من الجماعات المعاصرة المختلفة في مناهجها ومقاصدها ولم يبق من شبابنا سالما من هذه الأفكار إلا من منَّ الله عليه بالتعقل واتباع المنهج السليم الذي تسير عليه هذه البلاد وهو منهج السلف الصالح الذي دعا إليه الامام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وسارت عليه سياسة هذه البلاد من بعده ـ لقد عظم الأمر وتجاوز حده وصار شغل كثير من الناس الشاغل هو القيل والقال وتذاكر العيوب والبحث عن النقائص ودفن الفضائل وترديد ما يقوله أناس يعيشون في مجتمعات تختلف عن بلادنا كثيرا في عقائدها ونزعاتها.

وثقافتها وأفكارها. وربما استغلَّ بعض أفراد هذه الجماعات الأجنبية عن بلادنا وبعض قادتها حماس بعض شبابنا وجهلهم بدينهم وبواقعهم فلقنوهم تلك الأفكار ونموها في رؤوسهم من أجل إزالة ما تنعم هذه البلاد به من وفاق ووئام وأمن واستقرار لأنها هي الدولة الوحيدة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله وتحارب الشرك والبدع والمذاهب الهدامة والنحل الضالة وتساعد المسلمين في أقطار الأرض وتنشر فيهم العقيدة الصحيحة والمفاهيم السليمة. ولا شك أن هذا سيغيظ أصحاب العقائد الفاسدة والمبادىء المنحرفة والمناهج المعوجة فلذلك صاروا يكيدون لها بمختلف الدسائس حتى شوشوا على شبابنا وشككوهم في صحة مسيرة هذه البلاد ونوايا قادتها وعلمائها ـ حتى وجد من شباب هذه البلاد ومثقفيهم من ينتقص علماءنا ويرميهم إما بالمداهنة وإما بقصور الأفهام وعدم فقه الواقع ـ إن الذي لا يفهم فقه الواقع في الحقيقة هو الذي لا يميز بين المناهج المنحرفة والمنهج السليم. هو الذي يتقبل الأفكار المشبوهة ويترك فقه الكتاب والسنة. هو الذي لا يميز بين الضار والنافع هو الذي يترك منهج أهل السنة والجماعة الذي لا انقسام فيه ولا اختلاف ويستبدله بمناهج مستوردة مشبوهة لم تنفع أهلها ولم تصلح بلادها ولم تصدر عن علماء محققين وإنما صدرت عن جهلة وأصحاب ثقافات ضحلة لا تسمن ولا تغني من جوع ـ أيها المسلمون: إن الذي ندعو إليه أمتنا عموما وشبابنا خصوصا هو معرفة الحق والثبات عليه والسير على ما سار عليه سلفنا كما قال الامام مالك رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. إن هذه البلاد والحمد لله ليست بحاجة الى استيراد الأفكار إنها بحاجة الى التمسك بعقيدتها والمحافظة على منهجها السليم الذي سارت عليه من مئات السنين بنجاح ووفاق ووئام. وكان يجب أن تؤثر على غيرها بالدعوة الصحيحة والعقيدة السليمة لا أن تتأثر بما يخالف منهجها وعقيدتها، فاتقوا الله أيها المسلمون واسمعوا قول الله لكم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله عصمة لمن تمسك به عند حصول الامتحان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته وأسمائه وصفاته الحسان. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث الى كافة الثقلين الانس والجان ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي البر والإحسان. وسلم تسليما كثيرا. أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن نبينا ﷺ أخبرنا أنها ستكون فتن وأمرنا أن نتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا لننجو من شرها فقال عليه الصلاة والسلام: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. كتاب الله وسنتي) وقال عليه الصلاة والسلام: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلاله) وقال: (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة. كلها من النار إلا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وقد وعد الله من اتبع السلف الصالح بالرضا والجنة فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فلا خروج لنا من هذه الاختلافات الواقعة اليوم وتعدد الجماعات إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بمنهج السلف الصالح في العقيدة والدعوة والسلوك وهو المنهج الذي كانت تسير عليه هذه البلاد ـ بحمد الله ـ من ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها إلى الآن. ونرجو الله أن يستمر هذا الخير. ولن يستمر إلا إذا حفظناه من الدخيل وعمقناه في نفوس شبابنا وحذرناهم من التيارات المضادة له أي خير في تلك الجماعات المختلفة المتصارعة المختلطة من كل

جاهل ومبتدع وقبوري وصوفي ومعتزلي لا تقيم للعقيدة وزنا ولا تنتمي لمذهب السلف وإنما تركز في دعواتها على جوانب جانبية كل يهدف من ورائها على مطامع وأهداف مشبوهة. ولذلك تفرقوا واختلفوا فهم بحاجة الى دعوة ولن يجمعهم الا الرجوع لكتاب الله وسنة نبيه والتمسك بمنهج السلف وأن يكونوا جماعة واحدة على مثل ما كان عليه لنبي ﷺ وأصحابه. وفق الله المسلمين للتمسك بكتابه وهدي نبيه. فان خير الحديث كتاب الله.. الخ.

الفهرس

المقدمة ٠٠٣
في التذكير بنعمة الإسلام والتحذير من المبادىء الهدَّامة ٠٠٥
في الأخوة الإيمانية وثمراتها ٠١١
في البراءة من الكُفَّار ٠١٨
الحثّ على العمل بالكتاب والسنة، والتحذيرُ مما سواهُما ٠٢٧
في الدعاء وفوائده ٠٣١
في بيان ضوابط العبادة الصحيحة ٠٣٨
في التحذير من البدع ٠٤٥
في النهي عن الابتداع في شهر رجب وغيره ٠٥٢
في الاستجابة لله ولرسوله ٠٥٨
في الحثّ على تعلُّم العلم النافع ٠٦٥
في جهاد النفس والشيطان ٠٧٣
في الحسنة والسيئة ٠٨١
في الحثّ على العمل الصالح ٠٨٧
خصال من الإيمان ٠٩٣
في خُلُقِ الحياء وفوائده ٠٩٩
في الإنفاق في سبيل الله وإخلاص النية في ذلك ١٠٤
في الحثّ على إخراج زكاة الحبوب والثمار ١١٣
ظاهرة التأخر في الحضور لصلاة الجمعة والجماعة ١٢٠
في خصال الفطرة ١٢٧
الطهارة للصلاة ١٣٣
شروط الصلاة ١٣٨

في بيان أركان الصلاة وواجباتها وسننها ١٤٥
في بيان ما يجوز وما لا يجوز فعلُه في الصلاة ١٥٣
في بيان أحكام صلاة الجماعة ١٦١
في بيان صلاة أهل الأعذار ١٦٩
في أحكام صلاة الجمعة ١٧٦
في الذكر بعد الصلاة (وسنن الرواتب مع الفرائض) ١٨٢
في فضل صلاة التطوع ١٨٨
(من الخطبة الثانية : في بيان الأوقات التي يُنهى عن الصلاة فيها) ١٩٤
في أحكام الجنائز ١٩٥
خطبة الاستسقاء ٢٠٣
عيد الفطر المبارك ٢٠٨
عيد النحر ٢١٦
استقبال شهر رمضان المبارك ٢٢٤
في آخر جمعة من شعبان : بيان ما يثبتُ به دخول شهر رمضان
المبارك وخروجه ٢٣٠
بعض أحكام الصيام ٢٣٥
في الحثّ على تعلُّم القرآن وتلاوته في العمل به ٢٤٠
في الزكاة وأحكامها ٢٤٦
في الحث على الاجتهاد في العشر الأواخر ٢٥٤
في بيان ما يُشْرَعُ في ختام الشهر ٢٦٠
فيما يجب على المسلم بعد شهر رمضان ٢٦٧
أشهر الحجّ وفضائلها ٢٧٣
في فضل شهر ذي الحجة ٢٧٨
في بيان عظمة البيت الحرام ٢٨٣
في بيان مزايا الحجّ وشروطه ووجوبه ٢٩٠
في الاستعداد للحجّ ٢٩٤

بيان صفة الحجّ ٣٠٠
توحيد العبادة من خلال مناسك الحجّ ٣٠٥
في مشروعية الهجرة وأنواعها بمناسبة بداية العام الهجري ٣١١
في تحريم الضرر والضرار ٣١٧
في معنى قوله ﷺ: «إنَّ الحلال بيِّنٌ والحرامَ بيِّنٌ» ٣٢٥
في بيان الربا وحكمه ٣٣٠
تتمة الكلام في موضوع الربا ٣٣٧
في تحريم أذية المسلمين في مرافقهم ٣٤٣
بمناسبة تأخُّر نزول المطر ٣٤٩
التذكير بما حَصَلَ في بعض البلاد من حوادث الفيضانات ٣٥٥
في الحثّ على الزواج وتسهيله ٣٦٢
في أحوال الإنسان في هذه الدنيا ٣٦٩
في الدين الحق ٣٧٦
بمناسبة ظهور مرض الايـدز ٣٨١
تأملات في سورة العصر ٣٨٤
في النهي عن تغيير العبادات عن وضعها الشرعي ٣٨٩